

# مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

مركز تحقيقات كميوتيز علوم إسلامي



كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٣ م

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ

# مجلة المجمع العلمي العربي دمشق

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

نصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .

# المصطلحات العلمية العربية

في بغداد<sup>(١)</sup>

## المصطلحات في القديم :

إذا قال قائل : « بغداد مهد المصطلحات العربية القديمة في العلوم والفنون والفلسفة » لا يكون مشتطاً في قوله هذا ولا يكون من المخطئين . فمن المعروف أن العربية المضربة لم تكن قبيل الإسلام من اللغات المنخطة ، بل كانت لغة هجائية فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة تعبر عما كانت القبائل تعرفه في ذلك الزمن : كنبات الجزيرة العربية وحيواناتها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها ، وكألاحوال الجوبة والنجوم والحساب الخ . ولكن هذه المعارف وأشباهها كانت بدائية لا يمكن عدها علوماً ، وكان معظم ألفاظها عربي النجار ، ولكن قسماً منها كان اقتبسه عرب الجاهلية من الفارسية كالجُلَّاب والجلُنَّار والسندس والدسكرة والإيريق والدولاب والكمك والسמיד والخشاف والديباج ، أو من السنسكريتية كالزنجبيل والجاموس والفاقل والصنديل والكافور والقرنفل والمسك ، أو من اليونانية كالقسطاس والفردوس والقنطار والقبان والترياق ،

(١) دعي الأمير مصطفى الشاهي الى المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت في بغداد ، بمناسبة الذكرى الألفية لمدينة السلام وللكندي فيلسوف العرب ، فحالت موانع صحية دون سفره . وبناء على رغبة لجنة الاحتفالات بحث إليها بهذا البحث الموجز والكثف .

أو من السريانية ( ومعظمها ألفاظ دينية أو زراعية ) كالكنيسة والبيعة والكهنوت والناقوس والمسيح والشماس والغدان والنورج والناطور والآكار والفجل والزعرور والبلوط ، أو من العبرية كالتوراة والشيطان وجهنم والأسباط ، أو من الحبشية كالتجاشي والمنبر والمصحف والتابوت والحواريين .

ومن المعروف أيضاً أن القرآن الكريم هو كتاب دين ودنيا جميعاً ، وأن المسلمين سارعوا في زمن الراشدين والأمويين إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبي العربي ﷺ فهماً صحيحاً ، فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من أجل ما وضعه العقل البشري في هذه الأمور . واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها وضع مصطلحات عديدة استنبطها العلماء من صلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والجواز والتضمن ، وتركوا لنا في مصنفاتهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات اللغوية والشرعية تفيد كل باحث في علوم اللغة العربية ، وكل عامل في تأليف الكتب الحقوقية ، أو في ضبط لغة القوانين في أيامنا هذه .

وبقال مثل ذلك فيما أوجده القدماء من المصطلحات الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية ، بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة ، وذلك بتبدل المعاني الأصلية لبعض الكم وتضمينها معاني جديدة ، أو بتعريب بعض الكلمات الأعجمية ، أو باشتقاق ألفاظ جديدة ، مما جعل لغتنا العربية في صدر الإسلام تنمو نمواً كبيراً ، وتوفي بمجاهات كثيرة . ومن الأمثلة على تلك الكم : البريد والدينار والدرهم والديوان والخلافة والدولة والشرطة والحجابة والمكس والراتب والسكة الخ . الخ .

ومع هذا ليست هذه العلوم ومصطلحاتها هي التي نعنيها في هذا البحث الموجز . فالعلوم التي يهتد بها أن نشير فيها إليها ، وإلى مصطلحاتها هي علوم الأمم القديمة



كأطباء والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والزراعة والمواليذ الثلاثة وغيرها . وهي علوم اليونان والرومان والفرس والهنود والكلدان وغيرهم ، فقد بدأ نقل بعضها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين ، ولكن الفضل في نقل معظمها يرجع إلى زمن المنصور وهارون الرشيد ، ولا سيما إلى زمن المأمون في بغداد . فمصر المأمون كان العصر الذهبي لتلك العلوم ، وبغداد كانت مهدها . ومن بغداد انطلقت غرباً إلى الأقطار الإسلامية ، حتى بلغت قسماً من البلاد الأدرية فابث سكانها مئات من السنين يستنبدون بها وبما أضافه علماؤنا القدماء إليها من نتائج قرائنهم الفياضة .

ولا يجهر أحد من المطلعين على تاريخ لساننا أسماء النافلين القدماء للعلوم المذكورة ، وهم الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم في عصر النهضة العلمية الأولى ، ومنهم حنين بن إسحاق العبادي ، وابنه إسحاق بن حنين ، والحجاج ابن مطر ، وثابت بن قرة الحراني ، وقسطا بن لؤفا البعلبكي ، وبوحنا بن ماسويه ، وجورجيس بن تيمثيشوع وآله ، وابن ناعمة الحمصي ، ويحيى بن عدي وغيرهم ، وكان فوق هؤلاء جميعاً يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب وصاحب الكتب الدديدة المترجمة والمصنفة في معظم العلوم الدخيلة . ومن الواضح أن معظم النافلين الأولين كانوا من السريان ، وأن النقل دام بعد أيام المأمون . وكانت للسريان قبيل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة ( الجزيرة ) خاصة ، اشتهرت منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . وكان لهم أديار فيها علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة . وقد نقل المترجمون الذين ذكرت أسماء بعضهم علوم الأمم القديمة إلى لسانهم ، ثم نقلوها إلى العربية إما من السريانية ، وإما من اليونانية . وكذلك نقل ابن وحشية إليها من النبطية ، ومنكم الهندي من السنسكريتية ، وآل نوبخت ، وابن المقفع من الفارسية .

ولم يكن نقل تلك العلوم إلى لساننا أمراً سهلاً ، فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها كانوا عارفين بأسرار اللغة العربية فجاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومستنبطة من صلب اللغة . أما نأقو العلوم الدخيلة فقد كان جلهم ، كما قلت ، من غير العرب ، وكان كثير من موضوعات العلوم التي نقلوها مجهولاً ، ولذلك وجدناهم يعربون باديء ذي بدء الكثير من الألفاظ الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاستسهالهم التعريب ، وإما للأمرين جميعاً . فمن ذلك تعريب ألفاظ ارقمطى ( الحساب ) وفيزيقي ( الطبيعة ) وقاطيفورياس ( المقولات ) ، وأسطقس ( العنصر ) ، وأشباهاها من الكلم التي سرعان ما وجدوا لها بعدئذ كلمات عربية صالحة . ومع هذا لبت في العربية كلمات كثيرة عُربت منذ ذلك الزمن كالفلسفة والإقليم والمغناطيس ، وكالتزيق والقولنج والسرصام في الطب ، والخيار والباذنجان والمقدونس والتيلوفر والأفسنتين في النبات الخ .

أما المصطلحات العربية النجارية التي وضعوها للدلالة على مسمياتها العلمية فهي ألوف من الكلم دخلت لغتنا العربية ، واندجت في جملة ألفاظها ، وأدوج معظمها في معجمائنا الأصلية . ففي الطب مثلاً قالوا : التشريح والجراحة والكحالة . وسماوا بعض الأمراض بمثل السلاق والخانوق والربو والدبجة وذات الجنب إلى آخر ما وضعوه من الكلمات المديدة في الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداداتها مما لا يتسع هذه الصفحة لذكره .

وفي الفلسفة والمنطق قالوا : العلة والمعلول ، والصورة والجوهر ، والكمي والجزئي ، والعرض والموضوع والمحمول ، والقياس والاستنتاج والمقولات ، والازل والأبد والقديم والحديث وأشباهاها من الألفاظ التي جعلوها في الفلسفة والمنطق معاني اصطلاحية محددة .

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان النبات والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها ، فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها ، وعربوا بعضها كالتي ذكرتها .  
أما ما ترجموه من أسماء النبات فمثل كثير الأرجل ، وآذان الفأر ، وآذان العنز ، ولسان الثور ، وأنف العجل وأشباهاها من الأسماء .

واتسعت لغتنا الضاربة لجميع مصطلحات العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر ومثلثات فقالوا مثلاً الدائرة والقطر والمربع والمثلث والخروط والجيب والمماس وغيرها . وكذلك اتسعت لمصطلحات علم الطبيعة ( الفيزياء ) . أما النجوم فقد عربوا أسماء بعضها من اليونانية ، ولكنهم وضعوا للكثير منها أسماء عربية نقلها الأوربيون من لغتنا إلى لغاتهم . وفي المعجم الفلكي للدكتور أمين المعلوف عدد كبير من الأسماء الأعجمية التي هي من أصل عربي .

ولم يكن عمل الذين جمعوا وضبطوا ألفاظ العلوم ومصطلحاتها ، أو وسعوا علوم الأقدمين وألفوا فيها أقل شأنًا من عمل النافلين الأولين . ولا يجبل أحد فضل الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم أو لبروز عبقريتهم كالأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ ( — ٢١٦ ) وصاحب الكتب المشهورة في الإبل والخيول ، والشاء ، والنبات والشجر ، والفحل والكرم وغيرها . وكأبي عبيدة ( — ٢١٠ ) له كتاب الزرع وكتاب الحيات وكتاب الخيل وكتاب الإبل وغيرها كثير . وابن قتيبة ( — ٢٢٦ ) الذي ولد ببغداد ونشأ بها وألف كتابه النفيس ( أدب الكاتب ) ، وكتاب الأشربة ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الخيل . وكأبي حنيفة الدينوري ( — ٢٨٢ ) العالم الثقة وأعلم علماء زمانه بأسماء النبات ، أخذ عن الكوفيين والبحريين ، ودخل بغداد ، ولو لم يكن له إلا « كتاب النبات » الذي نقل عنه أصحاب الأسماء من معجاناتنا لكفاه فخراً . وكالكندي فيلسوف العرب ( — ٢٦٠ ) الذي مر ذكره ، وهو من ملوك كندة ، لم

يبلغ أحد مبلغه فيما نقله وألفه في علوم زمانه ، وكان السكيت ( - ٢٤٥ ) له كتاب الألفاظ ألفه على المعاني والموضوعات .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي أسماء جميع الرواد من جامعي الألفاظ العلمية ومصطلحاتها ، وكذلك أسماء الذين عاشوا زمنًا في بغداد ، وألفوا كتبًا علمية ، واستعملوا فيها مصطلحات عديدة مثل ابن ماسويه ( - ٢٢٣ ) والرازي ( - ٣٢٠ ) ، والفارابي ( - ٣٣٩ ) ، دع الذين وضعوا في اللغة كتبًا مشهورة كان دريد الأزدي ( - ٣٢١ ) صاحب كتاب الجهرة ، وأبي هلال العسكري ( - ٣٩٥ ) له كتب في اللغة ، والجوهري ( - ٣٩٣ ) صاحب معجم الصحاح ، وأبي منصور الجواليقي ( - ٥٣٩ أو ٥٤٠ ) كان يعد من مفاخر بغداد ، له كتاب المعرب من الكلام الأعجمي وغيره .

### مناهج التقديم في وضع المصطلحات :

وبقيد ، بعد هذه الملحّة ، أن نلقي نظرة على النهج الذي سار عليه هؤلاء العلماء في وضع المصطلحات العربية للعلوم التي ترجموها أو ألفوا فيها . فلما نجد عندنا في هذا الباب :

- ( أ ) تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ، وتوضيحها المعنى العلمي الجديد .
- ( ب ) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة الدلالة على المعنى الجديد .
- ( ج ) ترجمة كلمات أعجمية بمعانها .
- ( د ) تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة .

فقد وجدناهم مثلاً يحورون معاني ألوف من الكلمات ويضعونها معاني اصطلاحية علمية جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام كالتهجير وإحياء الأرض الموات وأرض الخراج وأرض العشر والمزارعة والمساقاة والدولة ودار الضرب والسكة والجباية والمكس الخ .

ووجدناهم يشتقون من أسماء الأعيان كقولهم ذَهَبَ من الذَّهَبِ ، وَبَنَجَ من البنج ، وَكَبَّرَت من الكبريت ، وعَصَفَ من العَصْفَر ، وفي القاموس المحيط مئات من أشباه هذه المشتقات .

ووجدناهم أيضاً يزيدون ياء النسب والثناء على بعض الكلمات فيصنعون مصادر تعبر عن الهيئات أو الأحوال التي تكون عليها مدلولات تلك الكلمات ، كقولهم فردسية وخصوصية وطفولية وكمية وكيفية وماهية الخ .

ومما يلاحظ تركيهم لا النافية مع الكلمة العربية في مثل قولهم اللأدرية واللأنهابة . ومنها جمع الصفة التي تكون على وزن فَعْلَاء ، بالألف والياء ، عندما 'تنزل' منزل الاسم ، وذلك في مثل الخضراوات والورقادات والبطحادات . ومنها النسب إلى الجوع إما استثناءً أو على مذهب الكوفيين ، في قولهم ضَعُوبِي واخواني وصبيانِي وملوكي وملائكي وتعاوبذي وفلانسي الخ .

ومنها ترجمة حرف تنخا اليوناني و ( g ) اللاتيني غنياً لا جيماً ، وذلك في مثل قولهم غاريقون وأناغورس وغرناطة وهكذا . ومن المعروف أن تسعة أعيان البلاد العربية تلفظ الجيم مخففة لا كما تلفظها سكان القاهرة .

ومن ذلك ترجيحهم ، في ترجمة علوم القدماء ، الاشتقاق أو الجاز على تعريب الألفاظ . ومع هذا ألفيناهم بكثرون من تعريب أسماء أعيان النبات والحيوان ، وأسماء العقاقير والأطعمة والأشربة والألبسة الأعجمية . أما ألغت فقد كان عندهم نادراً . وهو اليوم لا يصلح إلا قليلاً في وضع المصطلحات العلمية ، فكلمتان أصلح من كلمة واحدة مخونة يجعها الذوق ويستغلق فيها المعنى . والتركيب المزجي ، عند الحاجة ، أصلح من ألغت .

وكانوا يعملون بما أقره اللغويون والنحويون المشهورون من قواعد عدوها أو عدها قسم منهم قياسية ، منها اشتقاق كلمات على وزن ( فَعَال ) و ( فَعَلَ ) المرض . ومنها اشتقاق أسماء الآلات على وزن ( مَفْعَل ومَفْعَلَة ومَفْعَال ) ،

واستعمال اسم الماعل ومبالغته ( فَعَال ) لهذا الغرض . وكذلك استعمال وزن ( مَفْعَلَة ) للمكان الذي يكثر فيه الشيء ، ووزن ( فَعَالَة ) للحرفة .

وهذه القواعد وأشباهاها هي التي رجع إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قرارات فتحت بها الكثير من أبواب القياس ، وسهّل بها عمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققها . وقد ذكرتُ معظم هذه القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » ، وألمت إليها أخيراً في « معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية » .

وبتضح من هذه الخلاصة أن علماءنا القدماء طوعوا أو طوروا لغتنا الضاربة حتى استوعبت ما عُرف من علوم الأقدمين وعلوم زمانهم ، وأوجدوا لنا في تلك العلوم ، ولا سيما في العلوم الشرعية والفلسفية ، ألوفاً من المصطلحات يجب أن لا يجهلها علماء أيامنا هذه .

وبتضح أيضاً أن بغداد ظلت في حقبة مديدة من الزمن أهم منطلق للعلوم القديمة ومصطلحاتها وأصلح بيئة لها ، إلى أن أفل نجم حضارتنا العربية الزاهرة باصنيلاء برايرة الشرق على العراق .

### اصطلاحات العلوم الحديثة في بغداد :

لم تنس بغداد ، في النهضة الحديثة ، المنزل السامي الذي كانت تنبؤوه في الزمن الماضي ، فبرز فيها علماء عالجوا الشؤون الأدبية ومنها مفردات العلوم والفنون الحديثة ومصطلحاتها . فن الذين عرفتهم وناقلتهم الحديث :

الأب أنستاس ماري الكرملي ( ١٩٤٧ - ) فقد كان ، على ما أعلم ، أول من عني بهذه المباحث في مجلة « لغة العرب » التي أصدرها في بغداد سنة ١٩١١ م . وأوقفها سنة ١٩١٤ ، في بدء الحرب العالمية الأولى ، ثم عاد

فأصدرها من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣١ . وللأب أنستاس مقالات كثيرة في مفردات وتراكيب كان ينفدها ، وفي مصطلحات كان يضعها أو يحققها . وكان ينشر تلك المقالات في مجلته المذكورة وفي « المقتطف » ، و « المشرق » ، ومجلة مجمع دمشق ، ومجلة مجمع القاهرة ، وغيرها . وله كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ أسماء « نشوء اللغة العربية ونموها واكتماها » . وبما حرره وعلق عليه كتاب « نُخب الدخائر في أحوال الجواهر » للأكفاني ، طبعه في القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وذكر في أحد فهارسه عدة ألفاظ أعجمية أمام الألفاظ العربية . وكثيراً ما كان يذكر لي في حديثه أو في رسائله معجاً كبيراً له سماه المعجم المساعد لم يتصل بي أنه طبع . وله كتب لغوية أخرى لا تزال مخطوطة .

ومنهم الدكتور مصطفى جواد له في البحوث اللغوية وفي تصحيح أغلاط الكتاب جولات يمد فيها من المبرزين المشهورين . وقد نشر الكثير من مقالاته في مجلة لغة العرب ومجلة مجمعنا الدمشقي ومجلة المجمع العلمي العراقي وغيرها . وله محاضرة نفيسة في المصطلحات العلمية والفنية ألقاها في مؤتمر أدباء العرب المعقود سنة ١٩٥٤ في بيت مري من أعمال لبنان . وله أيضاً كتاب مطبوع سماه « المباحث اللغوية في العراق » وهو جملة محاضرات ألقاها سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة . وفي هذا الكتاب آراء كثيرة في المصطلحات . وذكر فيه مؤلفه الفاضل أسماء كتب ألفها في شؤون اللغة ، وهي لا تزال مخطوطة ، فيا ليت به بطبعها . وهو اليوم يعالج المصطلحات العلمية في المجمع العراقي مع لفيف من الخبراء في علوم مختلفة .

ومنهم الدكتور دارد الحجابي الموالي ( - ١٩٦٠ ) له في مجلة مجمعنا الدمشقي بحوث نفيسة في أسماء الجواهر وفي مصطلحات طبية ، وله معجم في اصطلاحات أمراض الجلد ، وآراء في مصطلحات طبية وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وله أيضاً كتاب في الكلمات الفارسية التي تستعملها العامة في شمالي العراق ،

ومثله رسالة في الكلمات الآرامية ( السريانية والكلدانية ) ، وفي كل منها  
تحقيقات مفيدة .

ومنهم الأستاذ عبد المسيح وزير كان مترجماً في وزارة الدفاع العراقية ،  
فانتقلت إليه مصطلحات عسكرية وضعها الدكتور أمين المعلوم ، وأخرى  
وضعها لجنة كانت تألفت في دمشق عقب الحرب العالمية الأولى ، فأضاف  
الأستاذ عبد المسيح إليها مصطلحات كثيرة ، حتى تألفت لجنة خاصة أنضى  
عملها إلى وضع معجم عسكري بالانكليزية والعربية .

وعندما انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ، وأصبحت  
العربية لغته الرسمية في الحكومة وفي المدارس ، انتقل إليه علماء وأساتذة شاميون  
ومصريون عرفوا منهم اثنين كان لهما في بغداد نشاط يذكر في موضوع  
الاصطلاحات العلمية والفنية ، وهما الدكتور أمين المعلوم والأستاذ  
عن الدين التنوخي .

فالدكتور أمين المعلوم ( ١٩٤٣ - ) حصل على الجنسية العراقية ، وعمل  
مديراً للأُمُور الطبية في جيش العراق ، فوضع له مصطلحات عسكرية . وكان  
له اطلاع واسع على أسماء الحيوان ، وأسماء النجوم ، واصطلاحات علم النبات .  
وله في كل ذلك بحوث جارية كان ينشرها في مجلة المقتطف ومجلة مجمع دمشق  
وغيرهما . وهو صاحب « معجم الحيوان » و « المعجم الفلكي » طبعاً في  
القاهرة ، وكلاهما بالانكليزية والعربية . وهما من أدنى المراجع فيما اشتمل عليه  
من أسماء وتحقيقات .

أما رفيقنا الأستاذ عن الدين التنوخي فهو من علماء اللغة وأساتذة الزراعة  
ومن أعضاء مجمع دمشق منذ انشائه سنة ١٩١٩ للميلاد . انتقل إلى بغداد  
سنة ١٩٢٤ ودرس بالعربية في دار المعلمين الابتدائية والعالية فكانت له يد  
تشكر في وضع أسماء ومصطلحات عربية للكتب المدرسية ولا سيما في الجبولوجية



وعلم الطبيعة . وقد ألف في بغداد كتاباً مدرسياً سماه « مبادئ الفيزياء »  
يشتمل على مصطلحات عربية وضع بعضها وحقق بعضها يوم كانت الكتب العربية  
في هذا العلم وأشباهه مفقودة ، لأن التركية وحدها كانت لغة التدريس في  
زمن الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٩٢٦ حازت الحكومة العراقية انشاء مجمع لغوي فلم يتحقق  
سميها . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ، وهو الثالث من مجامع  
ثلاثة ما برحت تعمل في جدد ونشاط ، أقدمها المجمع العلمي العربي بدمشق  
( ١٩١٩ م ) وثانيها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ( ١٩٣٢ م ) .

وقد عالج مجمع بغداد بضمه ألوف من المصطلحات العلمية الحديثة ، وأبدى  
رأيه فيها ، ونشرها في مجلته أو في مجموعات مستقلة ، منها مصطلحات في صناعة  
النفط ، وفي علم التربة ، وفي علم الفضاء ، وفي التربية البدنية ، وفي هندسة  
السكك والري والأشغال ، وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وفي الألكترون .  
وكانت وما زالت تروى من دوائر الحكومة والمؤسسات العامة استفسارات عن  
صحة ألفاظ تبث بها إليه فيقوم المعوج منها ، ويبدل من الألفاظ السقيمة أو  
المرجوحة ألفاظاً صحيحة أو راجحة .

وبعد بتضح من هذه الإلمامة أن دار السلام التي كانت في الماضي مهد  
المصطلحات العربية في العلوم القديمة ، تشارك اليوم غيرها مشاركة مفيدة في  
معالجة الاصطلاحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة .

وفق الله علماء المراق الشقيق في خدمة لغتنا الضاربة ، وألهم مجامعنا العلمية  
واللغوية وجامعة الدول العربية اتخاذ وسائل مجدية تفضي إلى توحيد المصطلحات  
العلمية والفنية في شتى أقطارنا العربية .

# الاصطلاحات الفلسفية

- ١٤ -

## التعميم

Généralisation      في الفرنسية

Generalization      في الانكليزية

عمّ المطر البلاد شملها فهو عام ، ومنه عمّم بالعطية . وقد نقل الفلاسفة هذا الفعل الثلاثي إلى وزن فعل الدلالة على التكثير ، فقالوا عمّم الشيء ضد خصه ، ومنه التعميم ضد التخصيص . قال ابن سينا : « فإن كان إدخال الألف واللام يوجب تعميماً وشركة ، وإدخال التنوين يوجب تخصيصاً فلا مهمل في لغة العرب » ( الاشارات ، ص ٢٤ ) . وقال أيضاً : « أعلم أن المهمل ليس بوجب التعميم لأنه انما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية وتصلح أن تؤخذ جزئية » ( الاشارات ص ٢٥ ) .

والتعميم عند الفلاسفة هو جمع الصفات المشتركة بين الاشياء المفردة في تصور واحد . ولهذا التصور أو المفهوم شمول ونضمن . أما شموله فهو مجموع الأفراد أو الاشياء التي بعها ، وأما تضمينه أو مفهومه فهو مجموع الصفات المشتركة بين جميع أفرادها .

والتعميم أيضاً ، هو أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف شاملة للصنف كله .

والتعميم أخيراً هو أن تطلق على صنف معين ما يصدق على صنف آخر  
شبيه به .

وكل انتقال من الخاص إلى العام أو من العام إلى الأعم فهو تعميم ،  
كقوانين علم الجبر فهي تعميم لقوانين علم الحساب ، وكقانون الجاذبية العامة  
فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام .

### التعيين ، والتعين

Détermination في الفرنسية

Determination في الإنكليزية

عين الشيء خصصه من الجملة وأفرده ، وعين الشيء لفلان جعله مخصوصاً به ،  
فالتعيين التخصيص ، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل ، والتعين  
التخصص ، وهو ما به امتياز الشيء من غيره ، فإذا أضفت إلى الحد صفة تزيد  
تضحته وتنقص شموله عينته وخصصته . وإذا دلّ التعين على الشخص كان  
مضاداً للتجريد . قال ابن سينا : « فلا بدّ أنها ( أي الأجسام ) إذا وجدت  
متشخصة فإن مبدأ تشخصها يلحق بها من الهيئات ما يتعين به شخصاً » ( الشفاء  
١ ، ٣٥٣ ) . وقال أيضاً : فإن كان الشيء « مخصوصاً فله لا محالة وضع  
وأين ومقدار معين » ( الاشارات ١٣٨ ) ، وقال أيضاً : إننا « نعرف الأعراض  
والصور بموادها المتعينة » ( منطق المشرقيين ص ٤٥ ) .

والغرض من التعيين إزالة الاشتباه والإبهام إما مطلقاً وإما نسبياً . فإذا  
عينت الشيء ثبت طبيعته أو حدوده فصار له في نظرك وضع وأين ومقدار معين .  
وللتعيين في اصطلاحنا معان مختلفة منها

- ١ - تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له . وتسمى هذه الصفات معينات ( Déterminatif ) .
  - ٢ - عرفان الشيء من جهة كونه تابعا لصنف معين .
  - ٣ - معرفة ما يخص الشيء المفرد من شروط لا يشاركه فيها غيره .
- وإذا كان بين الشئين علاقة توجب أن يكون الثاني لازما عن الأول كانت هذه العلاقة تعيناً . وإذا كانت لا توجب ذلك دلت على عدم التعيين .

### التغير

Changeement في الفرنسية

Change في الإنكليزية

التغير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك ( التهاوي ) أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى ( الجرجاني ) .

فن التغير ما يكون في الجوهر ، وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ، ومنه ما يكون في الكيف وهو الذي يسمى استخالة ، ومنه ما يكون في الكم وهو الذي يسمى نمواً ونقصاً ، ومنه ما يكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالاً ، ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تنابعا .

فإذا تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغيره دفعة ، وإذا تغير في الكم أو في الكيف أو في الاثنين شيئاً فشيئاً كان تغيره تدريجياً .

والتغير في فلسفة أرسطو معنى خاص ، وهو الانتقال من ضد إلى آخر ، وله ثلاثة أنواع :

الأول هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، وهو الولادة أو الحدوث

والثاني هو الانتقال من الوجود إلى اللاوجود ، وهو الموت أو الفناء .  
والثالث هو الانتقال من الوجود إلى الوجود ، وهو الحركة .  
وطريقة التغيرات الصغرى هي الطريقة التي تصورها الفيلسوف ( فوننت )  
لتعيين نسبة الإحساس إلى المؤثر ، وهي تقوم على البحث عن أصغر كمية يجب  
زيادتها على المؤثر حتى يشعر المدرك بتغير في الإحساس .

### التفاؤل

Optimisme	في الفرنسية
Optimism	في الانكليزية
Optimus	وأصله في اللاتينية

التفاؤل ضد التشاؤم والتطير ، تقول نساءات بكذا إذا أملت فائدته ، مثال  
ذلك أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : يا سالم ، أو يكون طالب ضالة  
فيسمع آخر يقول : يا واجد ، فيقول : نساءات بكذا ، ويتوجه له في ظنه أنه يبرأ  
من مرضه أو يجد ضالته .

ومذهب التفاؤل هو القول إن الخير في الوجود غالب على الشر ( ابن سينا )  
وإن هذا العالم الذي نعيش فيه هو أحسن العوالم الممكنة ( ليبنيذ ) ولأنه ليس  
في الإمكان أبدع مما كان ( الغزالي ) وكل فيلسوف يذهب إلى القول إن الوجود  
أفضل من العدم وإن العالم بجماله بديع الصنع ، حسن التأليف ، يغلب فيه الخير  
على الشر والسعادة على الشقاء فهو فيلسوف متفائل . وليس ينقض ذلك أن في  
الوجود شراً جزئياً لأن العبرة في الكل لا في الأجزاء . وعلى ذلك فالتفاؤل  
خير من التشاؤم لأن الناس إذا أمأوا فائدة الله ورجوا عائده عند كل سبب  
ضعيف أو قوي فهم على خير ، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير .

على أن بعض المتفائلين ببالقون في تفاؤلهم فينكرون وجود الشر ويزعمون أن الوجود كله خير محض مبرأ من النقص . فإذا قيل لهم إن في العالم شراً قالوا إن هذا الشر أمر عديم أو أمر عرضي نسبي ، إذا كشفت عن حقيقته وجدت الخير يلح فيه من وراء حجاب ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل المطلق .

وإذا تعود المرء النظر إلى الأشياء من نواحيها الجميلة كان استعداده الفكري إلى التفاؤل أميل . فهو يعلم أن في كل شيء خيراً وشرّاً ولكنه يفضل الالتفات إلى كمال الشيء دون نقصه ، وإلى جماله دون قبحه ، حتى يكون له في جهة رجائه عائدة وبهجة ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل النفسي .

ومن الناس من يتعمى عن رؤية الشر في الأشياء الجزئية لجزءه عن إدراك حقيقته أو لتفاديه عن مكافئته ، ويسمى تعاميه هذا بالتفاؤل الأعمى لما فيه من الاستسلام المصحوب بالجهل ، والرضى المقرون بالاتكال .

ومن علامة المتفائلين أنك ترى لهم قوة في يقين وفرحاً في علم ، وصبراً في شدة ، فهم لا ينكرون وجود الشر ولكنهم مع اعترافهم بوجوده لا ييأسون من التغلب عليه ولا يقنطون من رحمة الله . وإذا كان الانسان يؤمن بقدرته على تحسين الواقع بالعالم فرد ذلك إلى إيمانه بقدره العقل على استجلاء حقائق الأشياء ، فبقدر عقل المرء يكون تفاؤله ، بل العقل أس الفضائل وينبوع الآداب ، به تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الخير والشر ، فإذا كمل عقل المرء عاش في نعيم دائم ، لأن عقله يهده إلى الخير ، وما استودع الله أحداً عقلاً إلا استغفده به يوماً ما . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان من جهله في إفواء ، ومن حياته في عناء .

## التفسير

Explicatio في اللاتينية

Explication في الفرنسية

Explanation في الانكليزية

التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار ( الجرجاني ) وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره . والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح ، إذ هو يحصل بذكر المرادف إذا كان أشهر ، وليس ذلك بإيضاح ، لأن الإيضاح عند أهل المعاني أن ترى في كلامك خفاء وإبهاماً فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه ( التهانوي ) ، والفرق بين التفسير والتأويل أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني ، وغاية التفسير الفهم والإفهام ، وهو أن يصير الشيء معقولاً ، وسبيله تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوماً ، والخفي واضحاً ، نقول : فسرنا الكلمة وفسرنا النص وفسرنا المسألة أي أوضحنا الطريق الذي يجب اتباعه في حلها .

وتفسير الحقيقة العلمية أو إيضاحها هو أن نثبت أنها متضمنة في غيرها من الحقائق المعلومة ، أو أنها لازمة عن المبادئ البدئية اضطراراً . وليس يشترط في الحقائق المفسرة أن تكون أعم من الحقائق المفسرة ، لأن تضمن القضايا شيء وعمومها شيء آخر .

والتفسير أعم من التعليل لأن التعليل هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر أو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة . فكل تعليل تفسير وتوضيح وليس كل تفسير تعليل .

والفرق بين التفسير والتعيين أن المحمول الذي تضيفه على الحد البسيط إذا لم يبدل تضمنه كان تفسيراً له ، ولكنه إذا بدّل تضمنه كان تعييراً أو تخصيصاً .

## التقارب

Convergence في الفرنسية

Convergency في الانكليزية

وهو مشتق من فعل ( Convergere ) في اللاتينية

تقارب الشئان دنا أحدهما من الآخر ، وتقاربت الأشعة اجتمعت في نقطة واحدة كما في علم الضوء .

ومنى كان تزايد حدود الجملة غير متناهٍ وكان حاصل جمعها متجهاً إلى مقدار محدود سميت بالجملة المتقاربة مثال ذلك :  $( 1 + \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \dots )$  .

ومنى كان تبدل الجملة مقنضياً إيجاد تشابه متزايد بين أجزائها كان تبدلها متقارباً . فالتقارب بهذا المعنى ضد التنوع .

وإذا أدت تبدلات الجمل المستقلة والمتوازية إلى نتيجة واحدة سميت بالجل المتقاربة .

## التقدم

Anteriorite في الفرنسية

Anteriority في الانكليزية

التقدم هو كون الشئ موجوداً قبل الآخر بحيث لا يوجد الثاني إلا إذا وجد الأول ، وله عند ابن سينا خمسة أنحاء .



الأول هو التقدم بالطبيع ، وهو الذي يكون فيه المتأخر محتاجاً إلى المتقدم كالاثني والواحد .

والثاني هو التقدم في الزمان ، وهو كون المتقدم في زمان لا يكون المتأخر فيه كـتقدم أرسطو على الفارابي .

والثالث هو التقدم في الرتبة ، وهو كون المتقدم أقرب من مبدأ معين ، وهذا الترتيب قد يكون بالذات كما في الأجناس والأنواع المتتالية ، أو يكون بالاتفاق كترتيب التلاميذ في الصف بحسب بعدهم عن الأستاذ أو قربهم منه . والرابع هو التقدم بالشرف وهو أن يكون للمتقدم زيادة شرف على المتأخر كـتقدم العالم على الجاهل .

والخامس هو التقدم بالعالية فإن للعملة استحقاق الوجود قبل المعلوم . وقد أرجع المتأخرون هذه الانحاء المختلفة إلى نوعين هما التقدم العقلي والتقدم الزماني ، فالتقدم العقلي عندهم هو الارتباط المنطقي بين الشئين ، فإذا كان أحدهما مبدأ والآخر نتيجة كان الأول متقدماً على الثاني تقدماً عقلياً أو ذاتياً ، والتقدم الزماني هو أن يكون أحد الشئين أقدم زماناً من الثاني .

والتقدم ( Progrès ) عند المحدثين هو السير إلى الأمام أو الحركة في اتجاه معين ، كقولنا تقدم العلم أو تقدم الصناعة .

وبطلق التقدم أيضاً على الانتقال التدريجي من الحسن إلى الأحسن إما في مجال معين وإما في جميع المجالات . والتقدم بهذا المعنى إضافي لأنه تابع لرأبنا في ترتيب القيم . وليس للتقدم المطلق عند الفلاسفة مفهوم واضح ، لأنه قد يكون ضرورة تاريخية ، أو كونية ، أو قوة محركة تؤثر في الأفراد ، أو غاية يهدف إليها تطور المجتمعات .

## التقسيم

Divisio	في اللاتينية
Division	في الفرنسية
Division	في الانكليزية

التقسيم عند الفلاسفة مرادف للقسمة سواء كانت قسمة الكل إلى الأجزاء أو قسمة الكل إلى جزئياته الحقيقية أو الاعتبارية .

وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين التقسيم الذي يرجع الجنس الأعلى إلى أجناس أدنى ، والتحيزي الذي يوجب ارجاع الكل إلى أجزائه المتممة .  
وقد جمعت أحكام التقسيم في أربع قضايا .

الأولى هي قسمة الجنس إلى أنواعه كقواك : المنحى من الدرجة الثانية إما أن يكون دائرة وإما أن يكون قطعاً ناقصاً ، وإما أن يكون قطعاً مكافئاً ، وإما أن يكون قطعاً زائداً .

والثانية هي قسمة الجنس إلى فصوله ، كقولنا : الكثير الأضلاع وإما أن يكون منتظماً وإما أن يكون غير منتظم .

والثالثة قسمة الموضوع إلى الأعراض المتقابلة التي تتعاقب عليه كقواك : الإنسان إما نائم وإما مستيقظ .

والرابعة قسمة العرض إلى أنحائه المختلفة كقواك : التنفس إما أن يكون في الحيوان وإما أن يكون في النبات .

وهذه القضايا الأربع كما ترى شرطية منفصلة .

وعلى ذلك فالتقسيم هو ارجاع الجنس إلى أنواعه ، أو الكل إلى أجزائه ، وهذا الارجاع إما أن يكون ذهنياً وإما أن يكون خارجياً .

ولكل تقسيم دقيق شرطان : الأول أن يكون تاماً أي جامعاً لأجزاء الشيء كلها ، والثاني أن تكون أجزاؤه متقابلة كالتقسيم الثنائي في الشرطية المنفصلة الذي يمنع إدخال الشيء الواحد في الطرفين المتقابلين ، كقولك إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

وتقسيم العمل في علم الاقتصاد هو تنوعه بحسب المهنة ، أو انقسامه إلى فروع مختلفة ، ويسمى ذلك بتقسيم العمل المهني .

وتقسيم العمل الصناعي هو انقسام الفعل المركب إلى أفعال وحرركات بسيطة . أما في علم الاجتماع فإن تقسيم العمل هو تنوع الوظائف من النواحي الاقتصادية والسياسية والحقوقية والثقافية الخ . .

وأما في علم الحياة فهو تنوع الوظائف في الجسم الحي بحسب منافعها .

### التقليد

Imitation في الفرنسية

Imitation في الانكليزية

التقليد هو اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر إلى دليل ، كأن هذا المتبع جعل قول ( الغير ) أو فعله قلادة في عنقه ، أو هو قبول قول ( الغير ) بلا حجة ولا دليل .

وبطلق التقليد في علم النفس على كل ظاهرة نفسية شعورية أو غير شعورية من شأنها أن تكرر ظاهرة نفسية سابقة . فالظواهر النفسية تنتقل من شخص إلى آخر بالتقليد ، كما ينتقل الضوء أو الصوت من مكان إلى آخر بالاهتزاز ( راجع تارد : قوانين التقليد les lois de l'imitation ، والمنطق الاجتماعي ( La logique sociale

والتقليد الشعوري (Imitation Consciente) هو أن يكون المقلد عالماً بأنه مقلد ، والتقليد اللاشعوري (Imitation inconsciente) هو أن يكون المقلد غير عالم بأنه مقلد . ويسمى تقليده في هذه الحالة بالإيحاء التقليدي (Suggestion imitative)

قال الغزالي : « من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد ، فإذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده » (المنقذ من الضلال ص ٢٢ من طبعتنا) .  
والتقليد الذاتي هو أن يقلد الانسان نفسه بنفسه (Self imitation) .

والتقليد الإرادي (Imitation Volontaire) هو أن يكون المقلد مرئياً للفعل الذي يقلده كالرجل الذي يقلد مخارج الحروف والألفاظ الأجنبية .  
والتقليد الغريزي (Imitation instinctive) هو أن ينبع المرء غيره فنياً بقول أو بفعل اتباعاً غريزياً كالطفل الذي يتعلم الكلام على سبيل المحاكاة الطبيعية البسيطة .

ونظرية التقليد أو المحاكاة في علم الجمال هي القول بأن مبدأ جميع الفنون تقليد الطبيعة .

والتقليدية (Traditionalisme) هي حب التقاليد والتعلق بها ؛ أو هي القول بوجود محافظتنا على الأوضاع السياسية والاجتماعية القديمة ، لا لإقامتنا الدلائل العقلية على ضرورتها ، بل لاعتقادنا أنها تعبير طبيعي عن حاجات المجتمع الحقيقية ، ولعلنا أن "إصرار العقل على نقدها لا ينتج إلا الشر والفساد . ويسمى أصحاب هذا الرأي بالتقليديين خلافاً للعقلانيين الذين انحلت عنهم رابطة التقليد ، وأوجبوا النظر في المقبولات والمشهورات والتقليديات معرفة ما يلزم منها وما لا يلزم .  
ويطلق لفظ التقليدية أيضاً على مذهب (دوبونالد De Bonald) و (لامننايس Lamennais) و (بوتان Bautain) الذين زعموا أن الوحي مصدر كل معرفة ، وأن الحقيقة لا تدرك إلا بإلهام إلهي .

والثقائيد أيضاً هي ما اتصل إلينا من العادات والعقائد وأمور العبادات خلفاً عن سلف ، منها الثقائيد الدينية والثقائيد الاجتماعية والثقائيد السياسية وغيرها . وهذه الثقائيد إما أن تكون مكتوبة ، وإما أن تكون غير مكتوبة ، وهي إذ توحد الأفراد تنتقل من جيل إلى جيل وتعمل على اتصال الحضارة .

## التكوين

Genèse في الفرنسية

Genesis في الانكليزية

التكوين هو الاحداث والصور والتخليق والاختراع والصنع والتصوير ، وبأني كثيراً في كتب الفلسفة القديمة بمعنى الكون المقابل للفساد . فتكوين الشيء هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالته الحاضرة ، أو هو مجموع الصور التي تعاقبت على الشيء من جهة علاقتها بالشروط المؤثرة في نموه . ومنه تكوين الموجودات ، وتكوين الوظائف ، وتكوين المؤسسات وغيرها .

ويشترط في التكوين عند الفلاسفة أن يكون مسبوقاً بمادة خلافاً للازبداع الذي يشترط فيه انتفاء المادة . فله إذن مبدأ أو أصل يستند إليه . ولذلك كان التكوين والأصل متقابلين من جهة ومنداخلين من جهة .

والتكوين صفة لله تعالى أزلية ، وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده على حسب إرادته وعلمه . فالتكوين ثابت باق أبداً والمكون حادث بمحدث المتعلق كما في سائر الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم المتعلقات .

والنسبة إلى التكوين تكويني ( Génétique ) . يقال الطريقة التكوينية ، وهي أن تدرس موضوعات العلوم من جهة تكوينها . ويقال أيضاً التعريف التكويني ( Définition génétique ) وهو أن يعرف الشيء بالفعل المولد له ، كتعريفنا الخط المستقيم بأنه الخط المتولد من حركة النقطة في سمت واحد ، وكتعريفنا المثلث بأنه السطح المستوي المتولد من تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . ويقال أخيراً التصنيف التكويني ( Classification génétique ) وهو أن تصنف الأشياء بحسب نظام حدوثها أو بحسب الأسباب المختلفة التي أثرت في تكوينها .

### التلفيق ( مذهب )

#### Syncretisme

التلفيق هو أن نجتمع في تحكم بين المعاني والآراء المختلفة حتى تكون منها مذهباً واحداً ، وهذه المعاني والآراء لا تبدو لك متفقة إلا لادم تعمقك في إدراك بواطنها .

ومذهب التلفيق بهذا المعنى مقابل لمذهب التوفيق ( Eclectisme ) ، لأن مذهب التوفيق لا يجمع من الآراء والمذاهب إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول ، أما مذهب التلفيق فلا يبالي بذلك لأنه يقتصر على النظر في ظواهر الأشياء نظراً سطحياً .

ظهرت نزعة التلفيق في العصور الأولى بين القرن الثاني والرابع للميلاد فذهب أصحابها إلى أن جميع الديانات المقابلة للمسيحية تشترك في دعوتها إلى عبادة إله واحد كإيزيس أو ميترا أو الشمس أو غيرها ثم ألف فرغوريوس رجاءبليك من هذه النزعة نظرية فلسفية خاصة .

وقد يطلق مذهب التلفيق على النظر في الأشياء المعقدة نظراً عاماً شاملاً ، ذلك أن المعرفة الإنسانية مرت بثلاث مراحل الأولى مرحلة النظر في الكل نظراً غامضاً ، والثانية مرحلة النظر في الأجزاء ، نظراً بيتاً ، والثالثة مرحلة تركيب الكل من أجزائه التي كشف عنها التحليل . وكما مرت المعرفة بثلاث مراحل فكذلك اجتاز العقل البشري في مسيره ثلاث حالات متعاقبة يمكننا أن نسميها بمحالة التلفيق ومحالة التحليل ومحالة التركيب .

ويطلق لفظ التلفيق في علم النفس على الحالة التي يتصف بها إدراك الطفل ، فببسي إدراكه الغامض المشوش بالادراك الملتق ( كلاباريد ) .

### التمثيل والتماثل

Analogie في الفرنسية

Analogy في الانكليزية

Analogia وأصله في اليونانية

مثل الشيء بالشيء سواء وشبهه به وجعله على مثاله ، ويمثل الشيء لفلان صورته له بالكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر اليه . وتمثل الشيء تصوير مثاله ، وتماثل الشيطان تشابهاً ، ومائل الشيء شابهه ، ومائل فلاناً بفلان شبهه به ، ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين تقول علمه كعلمه ولونه كلونه بخلاف المساواة فإنها بين المتفقين في الجنس والمختلفين .

ويجيء التماثل بمعنى التناسب وهو الاتحاد في النسبة كما في الأعداد المتناسبة التي تكون نسبة المقدم منها الى تاليه كنسبة جميع المقدمات الى التوالي ، أو الأربعة المتناسبة التي تكون نسبة أولها الى ثانيها كنسبة ثالثها الى رابعها . ولهذا التماثل ثلاثة أنواع :

الأول هو التماثل أو التناسب الحسابي الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط كزيادة الحد الأوسط على الحد الأصغر . مثال ذلك :

$$3 + 4 = 7 = 5 + 2$$

$$\frac{3 + 4}{2} = 3.5 \quad \text{أو}$$

والثاني هو التماثل أو التناسب الهندسي الذي تكون فيه نسبة الحد الأكبر إلى الحد الأوسط كنسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر مثال ذلك :

$$\frac{3}{2} = \frac{4}{3}$$

والثالث هو التناسب المتناسق الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط والحد الأوسط على الأصغر مساوية لحاصل قسمة كل منهما على عدد واحد ، مثال ذلك :

$$\frac{3}{2} + 2 = 3.5 = \frac{4}{3} + 1$$

فإذا عرفت حدين من هذا التماثل استطعت أن تعين الحد الثالث منه .  
وقياس التمثيل ( Raisonement par analogie ) هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين أو أشياء أخرى معينة على أن ذلك الحكم كلي على المعنى المتشابه فيه ( ابن سينا ، النجاة ص ٩ ) .

والأصح أن يقال اثبات حكم في أمثاليته في آخر لعلته مشتركة بينهما .  
ويسمى الشيء المحكوم عليه فرعاً ، والشيء المنقول منه الحكم أصلاً أو مثلاً ،  
والعلة المشتركة بينهما جامعاً . مثال ذلك قولنا إن الماس كالزيت لأنه يشبهه في القدرة على كسر الضوء . وقولنا إن العالم حادث لأنه جسم ، وألف ، فشابه البناء ، والبناء محدث ، فالعالم حادث .

والفرق بين قياس التمثيل والاستقراء أن قياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة



معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة ومختلفة عنها من جهة أخرى ، على حين أن الاستقراء ينقل الحكم من المشابه إلى المشابه ، فالنتيجة في القياس التمثيلي شرطية ، إلا أنها إذا أبدتها التجربة انقلبت إلى قانون علمي .

وكما يكون التماثل بين الأشياء العقلية فكذلك يكون بين الأشياء الحسية كتماثل الأعضاء وتماثل الصفات ، فالعضوان المتماثلان في حيوانين مختلفين هما اللذان يكون محلها في الجسم واحداً واقترانها بالأعضاء الأخرى واحداً حتى لو كانت وظائفها مختلفة كاليد في الإنسان والجنح في الطير ( جوفرواست هيلار ) أو هما اللذان تكون وظائفهما واحدة ( كوفيه ) .

والزمرتان المتماثلتان هما اللتان يكون كل حد من حدود الأولى منهما مطابقاً للثاني في الثانية .

والسببان المتماثلان هما اللذان يكون بين آثارهما تشابه قريب أو بعيد .  
والنسبة بين الحدود المتماثلة إما أن تكون عددية ، وإما أن تكون زمانية ، وإما أن تكون غائية ( مثال النسبة الغائية قولنا ان وظيفة الخطوط البرقية في الدولة كوظيفة الجملة العصبية في الجسم الحي ) .

والمماثلات التجريبية ( Analogies de l'expérience ) عند الفيلسوف ( كنت ) هي مبادي قبلية في العقل المحض متعلقة بقولة الاضافة كقولنا : لأن جميع الظواهر خاضعة في وجودها لقواعد قبلية توجب تحديد نسبها المتقابلة في زمان ما ، أو قولنا : لا تكون التجربة ممكنة إلا إذا أمكن تمثيل ارتباط ضروري بين المدركات الحسية .

وهذه المماثلات التجريبية ثلاث . الأولى هي دوام الجوهر ، والثانية هي أن يوجد في الطبيعة قوانين تتابع ثابتة ( أعني مبدأ السببية ) ، والثالثة هي المبدأ الكلي لردود الفعل المتقابلة بين جميع الجواهر في كل آن من الزمان .

## قصة الأدب في المغرب

سائر موكب الأدب في المغرب مواكبه في الأقطار العربية الأخرى من لدن الفتح الإسلامي إلى الآن ، ولئن أغفل كثير من مؤرخي الأدب العربي تسجيل هذه الحقيقة فإنهم لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عن المشاركة الفعالة التي قام بها أفراد عديدون من المغرب في بناء صرح المدنية العربية ، بما لها من مقومات فكرية ، وتجارب علمية ، وحسبنا أن نذكر أن الجغرافي العربي الوحيد ، الذي ترك لنا أثراً علمياً في الجغرافية لم يكتب مثله بعد « بطليموس » اليوناني ، كان عالماً من المغرب ، وهو الإدريسي الشهير ، فإذا أضفنا إليه الرحالة العالمي « ابن بطوطة » كان أهم ما يعتز به التراث العربي في هذا الصدد ، منشأه من المغرب ، وفي علوم الطب والكيمياء ، والطبيعة ، والرياضيات ، حسبنا أن نذكر اسم أبي الحسن المراكشي الذي نجد اسمه — مع الأسف — معروفاً عند الغربيين أكثر من أبناء جلدته العرب .

وكذلك ابن البناء العددي ، الذي له في الحساب والجبر والفلك ، مؤلفات لبنت عهوداً طويلة ، مما يُعتمد عليه في دراسة هذه العلوم بأوربة قبل المغرب ، والبلاد العربية كافة . ومثلها ابن الياسمين ، والجادري ، ويوسف ابن شمعون ، واللجائي ، والجزنائي ، والبعقلي وأبو القاسم الوزير ، والقول الفشتالي وكثيرون غيرهم من الأطباء والنباتيين والمهندسين والفلكيين .. أما في علوم الفقه والحديث وغيرهما ، من أصول الثقافة الإسلامية ، فإن أحداً من أصحاب المؤلفات في طبقات علماء الاسلام ، لم يمكنه أن ينسى جهود أمثال دراس بن اسماعيل ، وأبي عمران الفاسي ، وأبي محمد

الأصيلي ، والقاضي عياض ، وابن الحاج العبدري ، وابن رشيد الفهري ، وأبي الحسن الصغير ، وابن الشاط ، وزروق ، وابن غازي ، وغيرهم كثير . وفي علوم العربية نبغ أبو مومي الجزولي صاحب الكراسة ذات الشهرة الطائفة في علوم النحو ، وابن معطي صاحب أول ألفية في النحو نسج ابن مالك ألفيته على منوالها ، وابن آجروم صاحب المقدمة التي مالم يثبت حتى الآن من كتب الدراسة الأولية لعلم النحو في العالم العربي والإسلامي ، والذي أعطى اسمه للقواعد النحوية ذاتها ، فكثيراً ما قيل الآجرومية وعُني بها النحو .

وفي متن اللغة العربية يكفي ذكر اسم مالك بن المرحّل ، وابن الطيب اللغوي الذي صار اسمه مقروناً بالفيروزبادي صاحب القاموس ، والزبيدي شارحه ، ونظائرها من أساطين المؤلفين في متن اللغة .

أما في التاريخ فقد أعطى المغرب أسماء عديدة برزت من بين المؤلفين في التاريخ العام فضلاً عن تاريخ المغرب ، وناهيك بالمراكشي ( صاحب المعجب ) ، وابن عذارى ( صاحب اليباث المغرب ) وابن أبي زرع ( صاحب القرطاس ) ، واكنسوس ، والزيتاني وغيرهم .

وذكرنا لهذه الأسماء اللامعة في غير الثقافة الأدبية خاصة ، إنما هو إشارة إلى تلك المساهمة التي ألعنا إليها من أبناء المغرب في الحياة الفكرية العربية عامة ، على أن الأدب بدلوله العام ، يتناول جميع فروع المعرفة وسائر ضروب التفكير ، فإذا كان المغرب يتوفر على رجال من هذا الطراز في العلم العام ، فما بالك بمن لم يبلغ مرتبتهم ولم تتجاوز شهرتهم حدود بلادهم .

أما في الكتابة والشعر والفنون الأدبية بوجه خاص ، فقد نبغ من أبناء المغرب في ذلك ، الشاعر ابن حبّوس ، والكاتب أبو جعفر بن عطية ، وأبو العباس الجراوي صاحب كتاب « الحماسة المغربية » الذي

يتحدث عنه ابن خلكان ، في « وفيات الأعيان » ويقول : انه عند المغاربة يقوم مقام « حماسة أبي تمام » .

ونبغ من الشعراء الأمراء ، أبو الربيع سليمان الموحّدي ، له ديوان شعر مخطوط يوجد في مكتبة « الأسكوريال » وفي غيرها من المكتبات المغربية ، كذلك نبغ من الشعراء ، ابن عبدون المكناسي ، وميمون الخطّاطي ، ومالك بن الرحّل ، الذي يعد أكبر شعراء المغرب ، وله مؤلفات أدبية كثيرة ، وأبو العباس العزّافي ، وأبو فارس الطزوزي ، والجزنائي ، وابن جابر المكناسي ، وعبد العزيز الفشتالي ، السكاتب الشاعر المؤرخ ، وابن زاكور ومنتخب ديوانه مطبوع ، واليوسي وديوانه مطبوع كذلك ، وابن الطيّب العلمي صاحب كتاب « الأئیس المطوب » على نسق « فلانند العقيان » ، وابن الوثان صاحب قصيدة « الشمعة » في الأدب وهي مطبوعة وغيرم .

هذا نبأ الحركة الأدبية في المغرب عبر التاريخ ، وإذا أريد استيفاء الخبر عن ذلك ، فليرجع إلى كتاب ( النبوغ المغربي في الأدب العربي ) الذي أرخ للحياة الفكرية والحضارة المغربية ، من لدن الفتح العربي ، إلى بداية القرن الحالي .

وأما في الفترة الراهنة ، وهي ما نعبّر عنه بالعصر الحديث ، فإن الأدب أخذ يتطور شكلاً وموضوعاً ، أسوة بما حدث في الشرق العربي ، فلم يعد قاصراً على القصيدة الشعرية ، والرسالة الشعرية ، أو المقامة والخطبة ، وما إلى ذلك ، بل استحدثت فيه أشكال عديدة ، وأبواب جديدة ، من أهمها في الشعر ، المسرحية ، وفي النثر ، المقالة ، والأفصوصة ، والقصة ، كما أن الموضوعات التي كان يتناولها الشاعر والنثر لم تبقى هي موضوعات المدح ، والفزل ، وما إلى ذلك في الشعر ، والوصف والمطارحات الأدبية ونحوها في النثر ، وإنما اتسع المجال أمام الشاعر

والكاتب ، وأصبح الأديب صاحب رسالة سامية ، ومكانة مرموقة في المجتمع بصفته أحد قادة الفكر ، ورائداً من رواد النهضة في العالم العربي . وهكذا لم يعد الأدب فناً مسخراً لخدمة الرؤساء والملوك ، ولا ترجية للوقت عند من لم ينزل بأدبه لمستوى الشعراء المادحين ، والكتاب المتكسبين ، بل صار دعوة ومذهباً ، وتعبيراً صادقاً عن الحياة والواقع الاجتماعي . ومن الحق القول بأن تطور مفهوم الأدب عندنا إنما حصل بتأثر النهضة الأدبية التي قامت في الشرق العربي ، في بداية هذا القرن ، إذ أنه قبل أن يتصل أبناء المغرب ، بالثقافة الغربية ، ويطلعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الأدبية الحديثة ، كانت الطليعة الأولى من أدباء المغرب ، تتصل عن طريق الصحافة العربية ، والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة منها مصر ، بالإنتاج الأدبي الجديد ، لأعلام النهضة في العالم العربي ، وتتأثر به وتحاول النسخ على منواله ، وكان من هؤلاء من له آثار طيبة في هذا الميدان ، كالشاعر المرحوم محمد السلياني ، والأديب الكبير أحمد بن المولاي ، والكاتب المؤرخ محمد بوجندار ، وسواهم من طلائع النهضة الأدبية المتوفين ، ومن الأحياء أحمد النعش ، ومحمد الجزولي ، ومحمد كنون ، ومحمد بن البيهقي الناصري ، وهو أخصبهم قريحة وأكثرهم إنتاجاً .

وكما كان الحال في الشرق العربي ، أول النهضة الحديثة ، فإن الشعر السيامي الوطني هو أول ما ظهر من ألوان التجديد في موضوعات الأدب ، وذلك أن طائفة من شباب الجيل الناضج ، في عهد الحماية ، لما رأوا البلاد تزحف تحت نير الحكم الأجنبي ، أخذتهم العزة الوطنية ، والحمة العربية فصاروا يتغنون بشعر كله ثورة على الواقع الأليم ، ويدعون إلى مقاومة التدخل الأجنبي ، وتذكير الشعب بمجده وتاريخه العظيم ، بما أدى إلى إفكاء الوعي القومي في نفوس الجماهير الشعبية ، وشنها غارة شعواء على

الاستعمار وأعوانه حتى تخلصت البلاد من يرائسه ، وانتفضت انتفاضتها الحائلة ، التي أعادت إلى المغرب حريته واستقلاله .

ونذكر في طليعة هذه الطائفة من الشعراء الوطنيين ، غلال الفاسي ، والختار السوسي ، والمكي الناصري ، والشهيد محمد القري ، ثم تلتها طائفة أخرى ، قالت الشعر الوطني والاجتماعي ، ولم تقصر في ميادين الشعر الأخرى ، ولا سيما الشعر العاطفي ، وهذه أمثال عبد الرحمن حجي ، وعبد القادر حسن ، الذي كان أول شاعر مغربي حديث ، طبع له ديوان ، ومحمد مكوار ، الذي طبع له هو الآخر ديوان شعر ، وعبد المالك البلتغيشي ، وله أيضاً ديوان مطبوع ، وعبد القادر المقدم ، وله كذلك ديوان مطبوع ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم بن ثابت ، ومحمد الحلوي ، وعبد الغني سكيرج ، وإدريس الجاي ، وعبد الوهاب بن منصور ، وأبو بكر السنوني ، وناصر الكتاني ، ومحمد العراقي ، وأحمد البقالي ، وعبد السلام العلوي ، وإبراهيم الالفي ، وعبد الرحمن الدكاتلي ، ومحمد الصقلي ، وإدريس العلمي ، وغيرهم ممن لا أستطيع احصاءهم ها هنا لضيق المجال ، وإن كان الأمر الذي لا شك فيه ، أن منتخبات من أشعارهم تؤلف مجموعة ضخمة من الشعر الحديث في المغرب الجديد . على أن النثر في هذا العهد ، كان أعظم مادة من الشعر ، والإنتاج فيه أوسع بكثير من الإنتاج الشعري . وقد رافق النثر وتطوره ظهور الصحافة وتطورها ، فظهرت في الأول المقالة الاجتماعية ، ثم السياسية ، وبتأسيس الصحافة الأدبية ، ظهرت البحوث التاريخية واللغوية ، والأقصوصة والقصة ، ثم ظهرت المؤلفات في الموضوعات المختلفة . ومن المجلات التي كان لها انتشار وتأثير في توجيه الحياة الفكرية : مجلة « السلام » ، و « رسالة المغرب » ، و « الثقافة المغربية » ، و « المغرب الجديد » ، و « لسان الدين » ، و « الارشاد الديني » ، و « الأنوار » ، و « الأنيس » ، و « المعرفة » ، وأخيراً مجلة « دعوة الحق » و « رسالة الأديب » .

ومن كتاب هذه المجلات السابقين واللاحقين الأساتذة : محمد بن الحسن الوزاني ، ومحمد داود ، ومحمد بنونة ، ومحمد الطنجي ، وعبد الحالق الطريس ،

والمكي الناصري ، وعلال الفاسي ، وعبد العزيز بن إدريس ، وسعيد  
حبيبي ، وإدريس الكتاني ، وعبد الرحمن الفاسي ، وعبد المجيد بن جلون ،  
وعبد الكريم غلاب ، وعبد الله إبراهيم ، ومحمد القباج ، ومحمد أبا حنيني ،  
ومحمد المنوني ، والتهامي الوزاني ، وعبد الوهاب بن منصور ، وإبراهيم  
الكتاني ، وعبد الهادي التازي ، ومحمد التطواني ، ومحمد عزيان ، ومحمد  
العربي الخطابي ، والمهدي بنونة ، ومحمد الحبابي ، وعلال الجامعي ، وحسن  
السائح ، ومحمد الصباغ ، وإدريس بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ،  
وعبد الهادي بو طالب ، وعبد القادر زمامة ، ومحمد بن الحبيب ، وقاسم  
الزهيري ، وعبد القادر الصحراوي ، ومحمد بن قاويت ، وأحمد زياد ،  
وعبد اللطيف الخطيب ، وغيرهم ، وغيرهم ، من لم تحضرني أسمائهم  
الآن ، وقد امتاز على الخصوص بكتابة المقالة السياسية : عبد الخالق  
الطريس ، ومحمد الوزاني ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، وقاسم  
الزهيري ، وعبد الهادي بو طالب ، وبكتابة الأبحاث الأدبية والتاريخية :  
محمد بن قاويت ، ومحمد الفاسي ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الوهاب  
ابن منصور ، ومحمد القباج ، ومحمد المنوني ، ومحمد التطواني ، وعبد القادر زمامة ،  
وبكتابة المقالة الاجتماعية : محمد بنونة ، والتهامي الوزاني ، وإدريس  
الكتاني ، وعبد الكبير الفاسي ، وبكتابة القصة : عبد المجيد بن جلون ،  
وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الرحمن الفاسي ، وبالكاتبة على الطريقة  
الرمزية : محمد الصباغ ، وبالترجمة عن الأدب الإسباني على الخصوص :  
عبد اللطيف الخطيب ، وامتاز من هؤلاء جميعاً بكثرة الإنتاج والتأليف ،  
عبد العزيز بن عبد الله ، وعلال الفاسي ، ومحمد داود ، ومحمد المنوني ،  
ومحمد المختار السوسي ، والتهامي الوزاني ، وعبد المجيد بن جلون ،  
ومحمد الصباغ ، وعبد الكريم غلاب .

ولم يظهر حتى الآن أديب ذو نزعة خاصة ، ولا أدب ينتمي لمذهب  
من المذاهب الأدبية المعروفة .

# أسلوب الكندي

أثبتت بغداد ، خلال فترات طويلة من عمر الزمن ، صفوة مختارة من الاعلام كانوا مصاييح نيرة للعقل البشري ، وما زال انتاجهم الفكري : شعراً وثراً ، علماً وفناً ، حكمةً وفلسفةً ، بفيض بالقوة والابداع ، على الرغم من مرور نيف وعشرة قرون على تدهيب تلك الروائع .

وكتبنا القديمة تزر بالآيات البينات التي كتبها مفكرو العراق وأدباؤه في العصر العباسي ، وهي تؤلف بمجموعها دعائم التراث الفكري الذي أعطى الإنسانية ثمرات يانعة من أطيب الثمرات .

ولا مجال لتعداد الكتب والرسائل والموضوعات ، ولا أسماء الكتاب والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والحكماء ، فكل واحد منهم دنيا مستقلة من عبقرية الفكر ، حتى ليفخر انسان هذا العصر ، مهما كانت ثقافته وجنسيته ، بذباك التراث الذي تركه مفكرو العصر العباسي ومدارسه الفكرية بشق ألوانها ونزعاتها واتجاهاتها والتي حظيت حظوة منقطعة النظير برعاية غير واحد من الخلفاء .

\* \* \*

من أولئك المصاييح الهداة الفيلسوف العربي يعقوب بن اسحاق الكندي<sup>(١)</sup> الذي

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، الملقب « بفيلسوف العرب » كان شريف الأصل ، عريق النسب ، وكان أبوه اسحاق أميراً على الكوفة للدهدي « ١٥٩ - ١٦٩ = ٧٧٥ - ٧٨٥ م » ، والرشيد « ١٧٠ - ١٩٤ = ٧٨٦ - ٨٠٩ م » . « ولد في البصرة ونشأ » ، ثم أتى الى بغداد ، واتصل بالأمون « ١٩٨ - ٢١٨ = » ، وأدب محمد بن المعتصم . وكان عظيم المنزلة عندهم ، أما المتوكل فقد تم عليه وضربه وأبعده .



أقدم ، في أوائل عصر النهضة ، على نقل كل ما يلقح الفكر العربي من تراث اليونان العلمي ، فخاض معركة الترجمة بروح مليئة بحب العلم ، في فترة كانت الترجمة ، ولا سيما ترجمة كتب العلوم والفلسفة من الصعوبة بمكان عظيم ، بل كانت أعصى ما يواجهه المفكر العربي الذي يتصدى لحمل أمانة هذه الرسالة الكبرى .

وقد اتفق جميع من ترجم لهذا الفيلسوف العربي الذي دُبِجَتْ براعته عشرات الكتب والرسائل في شتى انماط المعرفة — اتفقوا جميعهم قدماء ومحدثين ، عرباً وأجانب منهم المستشرقون ، على أنه من أفذاذ المفكرين .

ولا علينا ، قبل الإلماع إلى آراء من ترجم له ، وإلى أسلوبه ، أن نغزى سروراً سريعاً بنشأته ...

فقد توفي أبوه وهو طفل ، فكفله أمه وكانت ، على ما يظهر ، بعيدة النظر وعلى جانب عظيم من الذكاء ، فلم تشأ ، وهو ربيب نعمة وابن مجد وسؤدد ورئاسة ، وللعلماء مكانتهم المفضلة عند الخلفاء — لم تشأ أن يعیش ابنها إمامة من الإمامة ، فوجهته نحو العلم ، ولا سيما ، بعد أن لمست فيه حدة الذكاء وبشائر الأهمية والموهبة المشعة .

وسار الطفل ، في هذه الطريق الوعرة ، يمتد الكثير من علوم ذلك العصر ، حتى إذا شارف فجر الشباب مال إلى تعلم أكثر من لغة واحدة . وكانت السريانية واليونانية لغتي الثقافة الرفيعة في ذلك العصر ، كما هو شأن اللتين الإفراسية والإنكليزية في أوائل عصرنا هذا ، فانكببت عليهما باعتبارهما وسيلة العلماء لنقل آراء أساطين الإغريق ، وما زال مكيباً على تعلمها حتى تمكن منها ، وعرف بين معاصريه بأنه في طليعة حذاق الترجمة ، وأصبح اسمه يقرن إلى اسم حنين بن إسحاق ومن هم في منزلة الرفيعة من الترجمة :

ففي كتاب « طبقات الأطباء » نقلاً عن أبي معشر قوله :

« حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري . . . »

\* \* \*

انتقل الكندي أكثر من لغة واحدة حظه إلى أن يلمّ بالأمم واسعاً بمعارف عصره ، فاجتذبه آفاق العلم إلى رحابها ، وكان لا بد له من الغوص في لجج محيطاتها ، وإذا به إزاء عوالم مبهولة تضيء الفكر بشق ألوان المعرفة . وحين نهل من تلك الينابيع الصافية ، وتلس جمال تلك الآفاق العلوية التي تنعم بها غير أمته العربية ، رأى أن يكف على الترجمة ، فترجم بعض الكتب ، ولخص بعضها ، وقراً ما ترجم غيره ، ثم ألف عشرات الرسائل . وبذلك استطاع أن ينفع أمته بما تنعم به غيرها من شق ألوان الثقافات .

يقول الدكتور ماكس ماير هوف في بحثه القيم عن « تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب » :

« . . كان أبو يوسف بن إسحاق الكندي المسمّى فيلسوف العرب — كان حقاً ، بحسب ما نعرفه ، أول مسلم أتقن علوم اليونان ، إلى حد يدعو إلى الدهشة » .

« . . وكتب معتمداً في الغالب على التراجم السريانية لعلوم الأوائل ، قرابة ثلثائة كتاب من تأليفه هو : في الطب والفلسفة والأرسطائية ، والفيزاغوربة المحدثّة والأفلاطونية المحدثّة ، وفي الرياضيات والبصريات ، وفي الفلك والآثار العلوية ، والموسيقى والسياسة المدنية والأخلاق وغيرها ، وعن هذا الطريق ساعد على أن يفتح للعرب الطريق إلى علوم الأوائل ، كما هي الحال في التراجم <sup>(١)</sup> .

(١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية : دراسات لكبار المستشرقين الآف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٥٩ - ٦٠ .

ووصفه ابن التديم في الفهرست <sup>(١)</sup> بقوله : « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها . . . »

وأشار صاحب كتاب « أخبار الحكماء » <sup>(٢)</sup> إلى ثقافته العامة بقوله : « كان كثير الاطلاع واشتهر بالتهجر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . . . » ويقول سليمان بن حسان وهو ابن جليجل الأندلسي : « إن الكندي كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللغز والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، وقيل إنه كان يملك جانباً من علوم الإغريق والفرس ، ويعرف حكمة الهند . »

واعتبره المستشرق ماسينيون ، إمام أول مذهب فلسفي إسلامي في بغداد ، وله أبحاث طريفة ، ثم إليه يرجع الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة <sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

هذا الفيلسوف العربي المعليّ ( الأنسيكاويدي ) الثقافة أعطى مواهبه لشقى أنماط المعرفة فترجم عنها وكتب فيها وغاص في لججها وترك حشداً كبيراً من الكتب والرسائل لم يصل إلينا منها غير النزر اليسير — هذه الرسائل والمؤلفات بأي أسلوب كتبت ؟

هل تميز بالسهولة والوضوح والإشراق ؟

هل واثقه لغته وهو يترجم عن السريانية واليونانية ، ولا سيّما حين غاص

في بحوث الطب والفلك ومعضلات الفلسفة ؟

(١) ص ٢٥٥ .

(٢) ص ٤٦ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

والترجمة من لغة إلى لغة شروط قاسية ، ولا سببا إذا كانت تتناول علما وفنا وفلسفة .

ففي عصرنا هذا ، بالرغم من تطورنا الفكري ، وبالرغم من وجود ترجمة أفذاذ لا يقل مستواهم الفكري عن المؤلفين الذين ينقلون آثارهم ، وبالرغم من الهيئات العلمية التي بنولى بعض أفرادها نقل لغة العلم إلى لغتنا ، وتعريب الكثير من المصطلحات العلمية والفنية ، وبالرغم من حرص الجامعات العلمية التي تظهر التشدد فيما إذا شذت بعض المترجمين عن روح اللغة ، وبالرغم من أن الترجمة عن اللغات الأجنبية قطعت شوطا بليغا الأثر في تطورنا الفكري فما زال الخلاف مستحكما حول الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية والنفسية والفلسفية وغيرها وغيرها . . . وهذا الذي حدا بجمع اللغة العربية في مصر ، ( وهو يضم جهابذة علماء العرب والمستشرقين ) على أن يشكل عدة لجان من العلماء المختصين « لوضع مصطلحات عربية في لفظها وفي معناها تحل محل المصطلحات الأجنبية » ومنهجه ، في وضع هذه المصطلحات « التنقيب عنها أولا في كتب اللغة والعلم القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها ، وإذا لم يجدها لجأ إلى الاشتقاق أو الجاز ، أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية حتى تكون ثروة اللغة مستمدة من أصولها ومواردها ، فتستغني بها عن سواها ، وتستطيع أن تثبت أمام جيوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها لتحل محلها (١) » .

هذا ما نحاوله الآن ، وبالرغم من كل ذلك فما تزال وجهات النظر مختلفة في الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية التي ننقلها عن لغات الغرب إلى لغتنا . وبدبهي ، والعرب في بدء اتصالهم بغيرهم من الأمم التي سبقتهم في ميادين الفكر الحضاري والتأليف العلمي والفلسفي - بدبهي ألا نتمتع الترجمات ،

ولا سيما إذا كانت خارجة عن نطاق المنشور والمنظوم من روائع الأدب —  
بدعيي الا تتمتع هذه الألوان من مائدة الفكر بوضوح الأسلوب وسهولته ،  
وبصفائه وإشراقه ، بل بالدقة اللازمة لصوغ الفكرة وصقلها كما كتبت  
باعتها الأصلية .

\* \* \*

لا أريد في هذه التوطئة أن أحكم حكماً قاصياً على أسلوب الكندي الذي  
طعن فيه بعض معاصريه دون أن يلتزموا له الأعذار التي تلتبس لمن يتصدى  
لترجمة شتى أنماط الفنون والعلوم ، ولا سيما والكندي لم يقصر جهده على الترجمة  
فحسب بل ألف وصنف وكان من المبرزين .

\* \* \*

في كتاب « نزهة الأرواح » لشمس الدين الشهرزوري :  
« ذكر أبو سليمان السجزي : أنه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك  
أبي جعفر بن بوبه بسجستان ، فجرى حديث فلاسفة الإسلام ، فقال الملك :  
ما وجدنا فيهم ، على كثرتهم ، من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون  
وأرسطاطاليس .

فقبل له : ولا الكندي . . .

قال : ولا الكندي . . . فان الكندي على غزارته ، وجودة استنباطه  
ردي ، اللفظ ، قليل الخلاوة ، متوسط السيرة ، كثير الغارة على حكمة  
الفلاسفة . . . » (١)

(١) عن نسخة مصورة بمكتبة الجامعة المصرية ص ١٧٥ .

هذا الرأي الذي أطلقه الملك البويهي تناقله غير واحد من عرضوا إلى حياة الكندي وأصوبه وقد انتهوا ، إلى ما انتهى إليه ، عدا ، مؤلف معاصر عني عنابة كبرى بنشر بعض كتبه ورسائله وتحليل الغامض من آرائه وفلسفته ، أريد به الدكتور عبد الهادي أبو ربه الذي شجب هذا الرأي بقوله :

« ... لا شك أن في كلام هذا الأمير تحاملاً كبيراً ، لعله ناشئ من وجه ما ، عن أن الأمير البويهي أعجمي اللسان ، ثم هو ، بعد هذا ، ليس بالفيلسوف الذي يتذوق الأسلوب الفلسفي ... »

« ولا يمكن الحكم على أسلوب كاتب إلا مع مراعاة موضوع الكتابة ، وطبيعة الأسلوب الذي يلائمه ، والاصطلاح الذي لا بد أن يجري عليه الكاتب في ذلك . فليس أسلوب الأديب الذي يصف المشاعر الإنسانية كأسلوب عالم الطبيعة الذي يتكلم عن عالم المادة وأحواله وعلاقاته ، ولا هو كأسلوب العالم المنطقي أو الرياضي الذي يصوغ قياساً ، أو يقيم برهاناً ، أو ينشئ استدلالاً بوجه عام ، ولا هو كأسلوب من يعرض الفلسفة ، وقيم الدليل على قضية فلسفية ... » <sup>(١)</sup>

وكما اتهمه الأعاجم برداء اللفظ لرداء أفهامهم وجد من اتهمه بجهل أبسط قواعد اللغة العربية .

روى عن ابن الأنباري أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : اني لأجد في كلام العرب حشوا .

فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟

فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ... ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ... والألفاظ مذكورة والمعنى واحد .

(١) رسائل الكندي الفلسفية ص ٢٢ .

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب عن إنكار منكر قيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني ...

قال : فما أचार المتفلسف جواباً ؟!

لا ريب أن أحد خصوم الكندي قد اختلق هذه القصة ، وقد كان له حساد وخصوم كثيرون ، حسدوه لمقامه الرفيع عند الخلفاء من جهة ، ولنزعاته الفلسفية المتحررة التي كانت تعتبر عندهم هرطقة وزندقة من جهة أخرى <sup>(١)</sup> ، ولهذا ، أو لغير ذلك من العوامل ، كان يرمى بالكثير من المثالب ومنها هذا المأخذ الذي بنقضه نجره بعلوم العربية ، إذ ليس في مصنفاته ما يدل على جهله باللغة لدرجة تفوته فيها مثل هذه البديهييات ولا سيما ، وقد كانت ، كما تشير الروايات ، من نقاد الأدب والشعر ، وقصة نقده لأبي تمام حين

(١) كان ثمة عداوة فكرية بين الكندي وبعض رجال الدين الذين اتهموه بالإلحاد كما اتهمهم هو بالانحياز بالدين وتأويل الفلسفة تأويلاً سيئاً ، وارجع ذلك الى « ضيق في فطنتهم عن أساليب الحق ، وقلة معرفتهم بما يستحق ذوو الجلالة في الرأي والاجتهاد في الاتقاء العامة الشاملة » ثم « لدراسة الحسد للتمكن من أغسهم البهية ، والحاجب بسدف سجوفه أبحار فكرهم عن نور الحق » . وقد روى المسعودي في سروج الذهب قصيدة لأحد الشعراء اتهم فيها الكندي بالانتساب الى اليونانيين ودس آراء الملاحدة من الفلاسفة على الإسلام جاء فيها :

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد	على الفحص رأياً صحتك ولا عقدا
وصرت حكماً عند قوم اذا امرؤ	بلام جيماً لم يجد عندهم عندا
أهتر إلحاداً بدين محمد	لقد جئت فينا يا أبا كندة إذا
وتخلط يوناناً بضحطان ضلة	لمري لقد باعدت بينها جدا

أنشد أحمد بن المعتصم قصيدته السينية مشهورة (١) .  
 وشك الأستاذ أبو ريدة أيضاً بهذه القصة فقال : « ولا يعقل أن الكندي  
 العربي الصميم الذي أقام بالبصرة حيث وجد نخاة كبار ، وتأدب ببغداد ،  
 ودرس المنطق ، بفونه إدراك الفرق في المعنى بين هذه العبارات ، ولا بد أن  
 يكون في هذه الرواية خطأ ، خصوصاً لأن العالم اللغوي المذكور توفي بعد  
 الكندي بأربعين عاماً ، أو أن يكون المقصود كندياً آخر ... ذلك لأن  
 الكندي فيلسوف العرب يذكر في رسائله ما يدل على علمه باللغة ، فهو مثلاً  
 يشترط فيمن يفسر آيات القرآن تفسيراً فلسفياً أن يكون عالماً بمواقع القرآن  
 حقيقة ومجازاً ، هذا إلى أنه يعطينا مثلاً لتفسير القرآن بدل ، إلى جانب  
 تحليل الأصول الفكرية ، على نفاذ في فهم المعنى اللغوي ، كما أنه يذكر  
 شواهد من الشعر مبيناً ما فيها من ضروب المجاز » (٢) .

\* \* \*

(١) في كتاب « سرح العيون » لابن نباتة المصري حكى : أنه كان حاضراً عند  
 أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام ، فأنشده قصيدته السينية ، فلما بلغ إلى قوله :  
 إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إلياس  
 قال الكندي : ما صنعت شيئاً .  
 قال : كيف ؟

قال : ما زدت على أن شبهت ابن أمير المؤمنين بهماليك العرب ، وأيضاً ان  
 شعراء دهرنا تجاوزوا بالمدوح من كان قبله ، ألا ترى إلى قول العكوك في  
 أبي دلف ؟ :

رجل أبر على شجاعة عامر بأساً وغبر في محيا حاتم  
 فأطرق أبو تمام وأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبأس  
 فأنه قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنباس  
 ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ، ثم طاب أن تكون الجائزة ولاية عمل  
 فاستصغر عن ذلك . فقال الكندي : والله فانه قصير العمر ، لأن ذهنه  
 ينحت من قلبه ، فكان كما قال ..

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .



ونعود إلى موضوع أسلوبه على ضوء معالجة بعض الباحثين لهذه الناحية :  
فالواقع ، أن غموض أسلوب الكندي أو وضوحه شغلا أكثر من مفكر  
واحد ممن تصدوا لدراسة كتابه ورسائله ، وكان في طليعة الذين بحثوا هذا  
الموضوع الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق مدرس الفلسفة الإسلامية في جامعة  
القاهرة وهو كما نعلم أديب كبير ، حسن الترتيل ، جزل العبارة ، مشرق  
الأسلوب يقول :

« ... والذي يلاحظ في أسلوب الكندي ، اعتماداً على المصادر الضئيلة  
التي وصلت إلينا من مؤلفاته : أن فيه غموضاً يأتي بهضه من أن الألفاظ  
الاصطلاحية لم تكن استقرت في نصابها وتحددت معانيها ..  
ويقول : وقد يكون الغموض من عدم وضوح المعنى في نفسه ، وقد أشار  
إلى ذلك الأستاذ جلسن في كلامه على نظرية العقل عند الكندي حسبما ورد  
في رسالته « العقل » الموجودة باللاتينية حيث يقول : « المعاني ضعيفة كأن  
الكندي كان يكابد في امتلاك ناصبتها عناء » <sup>(١)</sup> .

والواقع ، أن الأصول التي كان يرجع الكندي إليها مترجمة كانت إلى  
العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية لم تكن تخلو من تحريف ،  
ومن غموض ، وكان طبيعياً أن يجد الكندي عناء في استخلاص معانيها  
مستقيمة في نظر العقل ، منتظمة النسق .

وكان جهد الكندي في استخلاص هذه المعاني ، مجتمعاً إلى جهده في  
إبرازها في لغة لم تذلل للأبحاث العلمية ، يظهر في أسلوب الكندي ، فيضعف  
من روعة بيانه حين يقاس بأساليب البلغاء من أدباء العربية في ذلك العهد ،

(1) Gilson ( ET ) Archives d l'histoire et literouire de moyen age  
( année 1929 - 1930 ) Paris

ويضعف من وضوح معانيه أيضاً مع ميل الكندي للإيجاز ، والاقتصار من الألفاظ على ما يضبط المعنى ويمثله في الذهن مستقيماً .

والظاهر : أن الغموض كان غالباً على أساليب المشتغلين بالبحوث العلمية في عصر الكندي " لأسباب مختلفة يشير إلى بعضها الجاحظ في كتاب الحيوان ٠٠ " (١) كآني بالاستاذ مصطفى عبد الرازق قد أقرّ بغموض أسلوب الكندي بعد أن التمس له عدة أسباب أهمها :

أ — أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرت في نصابها وتحدت معانيها .

ب — الغموض في نفس المعاني التي نُقِلَت عنها .

ج — كون العربية لم تذلل للأبحاث العلمية .

د — حرص الكندي على ضبط المعنى وتمثيله في الذهن مستقيماً .

وقد عرض الدكتور أحمد فؤاد الأهواني إلى هذا الموضوع فقال :

« ٠٠٠ وقد شاع عن الكندي ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى الأدباء ٠٠ وكيف نريد من الكندي حين يؤلف في الهندسة وعلم الهيئة ، وينقل كتب المنطق والفلسفة الأولى أن يصوغها في أسلوب الجاحظ ٠٠٠ »

« على أنك تقع في بعض الأحيان على عبارات يبدو فيها الترسل فيرتفع إلى مقام البلغاء ٠٠٠ أما الغالب عليه فالغموض والتواء التعبير ومجافاة روح العربية ، ومرجع هذا كله إلى طول النظر في الكتب اليونانية والسريانية مع صعوبة النقل ووعورة الموضوعات ، واصطناع الألفاظ الجديدة للتعبير عن نظائرها في تلك اللغات .

وكان يستحدث في اللسان العربي ألفاظاً جديدة تعبر عن المعاني الفلسفية وليس

(١) مجلة كلية الآداب : الجامعة المصرية ج ٢ مجلد ١ سنة ١٩٣٣ ص ١٢٨ .

هذا بالعمل البسير<sup>(١)</sup> » وكذلك عرض الأستاذ أبو ريدة إلى نفس الموضوع  
فإنجته ، بعد أن درس ما ظفرت به المكتبة العربية من كتبه ورسائله ، اتجاهاً  
يخالف رأي الدكتور الأهواني ورأي أستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق . وبما  
ذكره بعد أن وطأ لهذه الرسائل بمقدمات وافية قوله :

« .. لا شك أن الكندي كان راسخ القدم في علم اللغة ، فحين نجد  
أسلوبه قوياً من حيث استعمال الصيغ الاشتقاقية اللغوية التي يدهش لها القارئ  
الحديث ، فإذا تصفح المعاجم وجد أنها صيغ صحيحة ، وقد اضطررنا أن نشرح  
كثيراً من الألفاظ في تعليقاتنا على رسائله .

« وأسلوب الكندي ، بعد هذا ، طويل النفس فيه بناءً للفكرة  
والاستدلال ، بحيث قد تبلغ الجملة الواحدة أسطراً عديدة ، وبحيث لا يفهمها  
إلا من كانت له دربة على متابعة سير الاستدلال المنطقي الفلسفي ، وأن طول  
الجل ، وما في ثناياها من فواصل اعتراضية قد كان من جملة الأسباب التي  
أوقعت المترجمين لرسائله إلى اللغة اللاتينية في الأخطاء .. إذ أنهم وقفوا  
حيث لا يصح الوقوف ، وألحقوا بعض حمل الصلة بما لا يصح أن تلحق به ...  
على ما بيناه في موضعه من رسالة « في العقل » ورسالة « في ماهية النوم  
والرؤيا » وهذا كله يظهر في رسائله التي تقدم لها ، فهو لا يحتاج إلى ذكر  
أمثلة ، ولا يخلو عرض الكندي لأفكاره من وثبات بلاغية صادرة عن قوة  
الإحساس ، وعن الحماس للفكرة التي يدافع عنها ، كما لا يخلو أحياناً من  
السجع أو من ضروب التمثيل والمجاز<sup>(٢)</sup> » ..

\* \* \*

(١) كتاب الكندي إلى المتصم للأهواني ص ٣٤ .

(٢) رسائل الكندي الفلسفية ص ٣٤ .

لقد تعمّدت من بسط هذه النصوص لأمانة أعلام معينين بالفلسفة الإسلامية  
وبدراسة فلسفة الكندي ، وعلى جانب مرموق من النزعة الأدبية البليغة ،  
تعمّدت أن أشير إلى آرائهم في أسلوبه ، وكان الأستاذ أبو ريده أدق شرحاً  
للموضوع حين انتهى إلى وصف أسلوبه بأنه « جزل حصين ، قوي الألفاظ ،  
متين بناءً الجمل ، موصول ما بينها وصلاً منطقياً ، وهو لا يخالو من سلاسة  
يستلذها الأديب الرزين الذي لا يرجح عنده رنين الألفاظ ، ولا العبارات التي  
تحرك الخيال على كمال بناء المعاني التي هي مجال القوة الفكرية .  
ولا شك أن أسلوب الكندي ، من هذا الوجه متأثر إلى حد كبير  
بطبيعة الدراسة الفلسفية » (١) .

وهذا ما أشرنا إليه في صدر كلامنا ، حين قلنا إن معالجة موضوع أدبي  
يحت مختلف كل الاختلاف عن الموضوع العلمي أو الموضوع الفلسفي .  
فالكندي وقد حذق اليونانية والسريانية وكان كما وصفه القفطي واسع  
الاطلاع على جميع العلوم ان هذا الفيلسوف العربي لم يجعل الترجمة ديدنه ،  
بل نقل بعض الكتب ، ثم قرأ علوم وفلسفة ذبّاك العصر والمصور التي تقدمته ،  
فضم أكثرها وفلسف بعضها ، وحين ألف وصنف لم يعتمد إلى ترجمة النصوص  
بقدر ما اعتمد على إدراكه وفهمه لها رغم وعورة مبنائها ومعناها ، فكان يحق  
ذا ذهن متفتح مشع طاف مختلف الآفاق ، ويظهر أن اهتمامه بالمضمون كان  
أكثر من اهتمامه بالشكل ، أي إنه اهتم بفك الرموز والطلاسم وكتابتها بلغة  
سهلة مبسطة لتكون في متناول العقل العربي الذي أقبل بعقب من تلك التنايع  
الفياضة بلهف وشوق فكان يسوغ بعضها ، ويضيق ببعضها الآخر ، كل انسان  
بحسب ميوله وثقافته .

وبدعي أن الذين تجتذبههم روائع الأدب مثلاً غير الذين تجتذبههم المعادلات الجبرية وألغاز العلوم الطبيعية والفلكية .

فهل علينا ، في هذه الحالة ، أن نلتصق إشراق الأسلوب عند العالم كما نلتصق عند الأديب ؟

وإذا لم نجد عنده سحر الكلمة وإشراقها فهل نصف أسلوبه بالالتواء والغموض ؟  
أبدأ ، فقد كان الكندي بالنسبة إلى معاصريه ، وإلى من اشتغلوا بالعلوم والفلسفة ، واضحاً في بسط الكثير من الآراء والنظريات التي عرض لها .

وما علينا أن نقف وقفات قصيرة مع نبذ من الكلمات التي تركها لنا لنرى أنه كان كثير الدقة في عرض أفكاره في سهولة ويسر لا يمتورها بالغموض ، ولا سيما في الآراء الفلسفية التي لخصها عن فلاسفة الإغريق وأضفى عليها من علمه وأدبه ما جعلها سائغة للفكر العربي .

ففي رسالة النفس التي لخصها لأحد تلامذته عن أرسطو وأفلاطون وسائر الفلاسفة قوله :

« إن النفس بسيطة ، ذات شرف وكال ، عظيمة الشأن ، وجوهرها من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضوء الشمس من الشمس ... »  
« وقد بين — يريد أرسطو — أن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم ، مباينة له ، وأن جوهرها جوهر إلهي روحاني مما يرى من شرف طباعها ، ومضادتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب .

« وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ، فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الغيظ ، وترميه وتضبطه كما يضبط الفارس الفرس إذا هم أن يبيح به أو يرميه . »  
م (٤)

« وهذا دليل بين على أن القوة التي بغضب بها الانسان غير هذه النفس التي تمتنع الغضب أن يجري الى ما يهواه . . . لأن المانع لا محالة غير الممنوع ، ولأنه لا يكون شيء واحد يضاد نفسه .

« وأما القوة الشهوانية فقد تنشق في بعض الأوقات الى بعض الشهوات ، فتفكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ ، وأنه يؤدي الى حالة ردية فتنمها عن ذلك وتضادها ، وهذا دليل على أن كل واحدة منها غير الأخرى . . . »

\* \* \*

وفي مناقشته لآراء فلاسفة الاغريق من أفلاطون الى أفسقورس الى أرسططاليس ينمى ، الى أنه لا مجال لبلوغ النفس أرقى المراتب الا بتطهيرها من الأدناس فيقول :

« ان الانسان اذا تطهر من الأدناس صارت نفسه حينئذ صقيمة ، تصلح وتقدر أن تعلم الخفيات من الغيوب ، وقوة هذه النفس قريبة الشبه بقوة الآله تعالى شأنه ، اذا هي تجردت عن البدن وفارقت وصارت في عالمها الذي هو عالم الربوبية . . . »

ثم يخاطب أولئك الذين يجهلون حقائق الحياة ويحملون علوبة النفس بقوله :

« قل للباكين ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة : ينبغي أن يبكي ، ويكثر البكاء على من يحمل نفسه وينهكها من ارتكاب الشهوات الحقيرة الخسيسة الدنية الموهمة ، التي تكسبه الشرّة ، وتميل بطبعه الى طبائع البهائم ، ويدع أن يتشاغل بالنظر في هذا الأمر الشريف . والتخاص الى به ، ويظهر نفسه حسب طاقته ، فإن الطهر الحق هو طهر النفس لا طهر البدن ، فإن العالم الحكيم المبرز المتعبد لباريه اذا كان ملطخ البدن بالحمأة ، فهو عند جميع الجاهل ، فضلاً عن العلماء ، أفضل وأشرف من الجاهل الملطخ البدن

بالمسك والعنبر ، ومن فضيلة المتعبد لله الذي قد هجر الدنيا ولذاتها الدنية ،  
أن الجاهل كلهم — الا من سخر منهم بنفسه — يعترف بفضلته ويحمله ، وبغزع  
أن يطلع منه على الخطأ ...

« فيا أيها الانسان الجاهل ، ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو  
كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ، وانما أنت عابر  
سبيل في هذا الأمر ، ارادة باربك عز وجل ... »

نقلت هذه الفقرات من رسالة في النفس لأشير الى أن قارئه يقع في الكثير  
مما ديجته براعته على الكثير من الفقرات والجل التي تتميز بالسهولة والوضوح .  
واذ يعلم أن ذهن القارئ العربي في عصره لما يتفتح لتلك العلوم جنح الى الدقة  
والسهولة دون أن يخضع كلامه لأنماط الجناس والترصيع التي كانت أشبه بالوشي  
والتعريف لأنماط من البلاغة العربية .

ومهمة المترجم أو المؤلف الذي يتصدى لنقل أبة فكرة من غير لغته أن  
ينقلها صحيحة واضحة . وهذا ما قام به الكندي الذي لعب أكبر دور في  
تاريخ الفكر العربي في تلك الفترة حين نصب نفسه أداة لنقل شتى أنماط المعرفة  
فكان له ما أراد ، وكان من الأوائل الذين استهوتهم فلسفة اليونان وعلوهم  
فألف فيها وصنف حتى اعتبر فيلسوف العرب بحق . « ولسنا بحاجة الى كثير  
شرح لنبين خطر الفلسفة منذ فتوح الامويين ، وأنها فلسفة الغرب منذ استولى  
الرومان على بلاد اليونان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، فعرفوا نبوغ  
المغلوبين ، وأخذوا عنهم أسباب الحضارة المادية والعقلية ومنها الفلسفة ، واصطنع  
المفكرون المسيحيون هذه الفلسفة ، ثم اصطنعها المفكرون المسلمون ، ودخلت  
المدارس في الشرق والغرب فكونت العقول وهيمنت على وضع العلوم <sup>(١)</sup> » .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم — المقدمة .

وأدرك الكندي أثرها في تاريخ الفكر ، فجعل وكده أن لا يحرم العقل العربي من إشعاعها فنقل أصنى ألوانها وخاض في بحور شتى من العلوم فكان بحق معلماً ( انسيكلوبيدي ) التفكير . « أراد لأمته وهي في فجر نهضتها العلمية ألا تكون متخلفة عن غيرها من الأمم لحقق الكثير من الأمنيات وترك للفكر العربي تراثاً خالداً ما زال موضع دراسة وتحقيق المفكرين والعلماء في الشرق وفي الغرب .

ونختم كلمتنا فنقول "إن أسلوب الكندي" وإن لم يرتفع الى أساليب البلاغة إلا أنه تميز بالدقة والسهولة ، ولا يطالب من العالم الذي ينقل اليها في بدء عصور النهضة أنماطاً من شتى ألوان العلوم إلا أن يكون أميناً في الترجمة وأن ينقل الآراء والفكر بدقة وسهولة ووضوح ، وهذا ما حادله الكندي في شتى رسائله وكتبه .

سامي الكبيسي





كان الراضي أديباً شاعراً . 'دوّن شعره' ، خطب كثيراً على المنابر .  
 قيل وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل الندماء . وكانت نفقته  
 وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه وخدمه وحجابه وأموره ،  
 على ترتيب الخلفاء .

فمن شعره :

يصفرُّ وجهي إذ تأملته      طرفي ويحمرُّ وجهه خجلاً

حتى كأن الذي بوجنته      من دم جسمي إليه قد نُقلا

ونسبها بعضهم إلى ابن رائق .

ومن شعر الراضي يرثي أباه المقدر :

ولو أن حياً كان قبراً لميت      لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوعاً مشيئتي      وساعدني التقديرُ قاسمته العُمرأ

بنفسي ترى ضاجعتَ في تربة البِلْ

لقد ضم منك الغيث والليث والبدرأ

وهو شعر جيد في موضوعه ، وأن يقوله خليفة .

ومن شعره :

كل صفوٍ إلى كدر      كل أمرٍ إلى حذر

ومَصير الشباب للمو      ت فيه أو الكبر

درّ درُ المشيب من      واعظٍ يُنذر البشر

أيها الآملُ الذي      تاه في لُجّة الغرر

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؟ دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ  
يَرِدُ الْمَعَادَ مَنْ عُمَرُهُ كُلُّهُ خَطَرُ  
رَبِّ إِنْ نِيَّ إِدْخَرْتَ عَفْ—وَكْ أَرْجُوكَ مَدْخَرُ  
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيَّنَّ الْوَحْيُ فِي الشُّورِ  
رَبِّ فَاعْفِرْ خَطِيئَتِي <sup>(١)</sup> أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

المتقي لله (٢) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٩ ( ٩٤٠ م ) — خلعته سنة  
٣٣٣ ( ٩٤٤ م ) .

من شعره وقد سجلوا عينيه :

كَحَلُونَا وَمَا شَكُو نَا إِلَيْهِمُ الرَّمَدُ  
ثُمَّ عَاثُوا بَنَانَا وَنَحْنُ—نَ أَسْوَدُ وَهُمْ نَقَدُ  
كَيْفَ يَغْتَرُّ مَنْ أَقْبَى—هُمْ وَفِي دَسْتِنَا قَعْدُ

- (١) وفي رواية : « ربِّ فاغفر لي الخطيئة يا خيرَ من غفر » .  
(٢) هو أبو اسحاق : إبراهيم بن المقندر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . أمه أمة اسمها ( خلوب ) وقيل ( زهرة ) . لما مات أخوه الراضي بقي أمر الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي : كاتب ( يُجَكِّم ) . من واسط . ثم بُويعَ له . فلم يُغيَّرْ شيئاً ، ولا تسرَّى على جاريته التي كانت له . وكان كثيرَ الصوم والتعبد ، لم يشرب نبيذاً قط . وكان يقول : لا أريد نديماً غيرَ المصحف . غير أنه لم يكن

— وأمر بتحريم القيّان والخمر ، وقبض على المغنين ، ونفى الخنائث ، وكسر آلات اللهو ، وأمر ببيع المغنيات من الجوّاري على أنهن سَوَافِج . وكان مع ذلك لا يصحو من السكر ، ولا يفتو عن سماع الفناء .. وفي سنة ٣٢٢ ظهرت الديلم . واستولوا على البلاد ، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة .

وفيها قتلَ القاهرُ إسماعيلَ بنَ إسماعيل التّونجني ، وهو الذي كانت أشار بخلافة القاهر ، ألقاه على رأسه في بشروطمست . وذنبه : أنه زايد القاهرَ قبل الخلافة في جارية واشتراها ، فحقدَها عليه .

وفيها تحرّكت الجند عليه ، ذلك : أن ابن مُقلّة كان في اختفائه يجتمع بالثوار ليلاً ، — تارة في زي أعمى ، وتارة في زي مُكندٍ ، وتارة في زي امرأة — بوجسهم منه ، ويغريهم به ، ويقول لهم : إنه بنى لكم المطامير ليحبسكم ، وغيرَ ذلك . ويصانع المنجّبين على أن يُخَوّفوا القواد بما يبيّئهم لهم القاهر من شر ، وما يُضمره لهم من غدر — ودخلوا عليه بالسيوف فهرب ، فأدرّكوه وقبضوا عليه . وبايعوا أبا العباس محمد بنَ المقتدر . ولقبوه : الراضي بالله .

قال علي بن محمد الخراساني : أحضرني القاهر يوماً ، والحربة بين يديه . فقال : أسألك عن خلفاء بني العباس : عن أخلاقهم وشيخهم ؟ قلت : أمّا السفّاح ، فكان مُسارعاً إلى سفك الدماء ، واتّبعه عماله على مثل ذلك . وكان مع ذلك سَميحاً وَصولاً بالمال .

قال : فالتصور ؟ قلت : كان أولَ من أوقع الفُرقة بين ولَد العباس ، وولد أبي طالب . وكانوا قبلها مُتفقين . وهو أولُ خليفة قَرِبَ المنجّبين ، وأولُ خليفة تُرجمت له الكتب السريانية والأعجمية . ككتاب كلبه ودمته —

— وكتاب اقليدس ، وكتب اليونان . فنظر الناس فيها ، وتعلقوا بها . فلما رأى ذلك محمد بن إسحاق ، جمع المغازي والسير . والمنصور أول من استعمل موائيه ، وقدمهم على العرب .

قال : فالهادي ؟ قلت : كان جواداً عادلاً مُنصِفاً ، ردّ ما أخذه أبوه من الناس غصباً ، وبالحق في إتلاف الزنادقة . وبني المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الأقصى .

قال : فالهادي ؟ قلت : كان جباراً متكبراً ، فسلك عماله طريقه ، على قِصر أيامه .

قال : فالرشيد ؟ قلت : كان مواظباً على الغزو والحج ، عمر القصور والبيوت في طريق مكة ، وبني الثغور . كأذينة ، وطرسوس ، والمصيصة ، ومروءش . وعلم الناس إحسانه . وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم . وهو أول خليفة من بني العباس لعب الصوالة ، ورمى النشّاب : في البرّجاس ، واعب بالشيطننج .

قال : فالأمين ؟ قلت : كان جواداً ، إلا أنه انهمك في لذاته ففسدت الأمور .

قال : فالأمون ؟ قلت : غلب عليه النجوم والفلسفة . وكان حليماً جواداً .

قال : فالمعتصم ؟ قلت : سلك طريقه ، وغلب عليه حب الفروسية ، والنشبة ببلوك الأعاجم واشتغل بالغزو والفتوح .

قال : فالوائق ؟ قلت : سلك طريقة أبيه .

قال : فالمتوكل ؟ قلت : خالف ما كان عليه الأمون ، والمعتصم ، والوائق ، من الاعتقادات . ونهى عن الجدال والمناظرات والأهواء ، —

— وعاقب عليها. وأمر بقرأة الحديث وسماعه، ونهى عن القول بمخالف القرآن . فأحبه الناس .

ثم سأل عن باقي الخلفاء ، وأنا أجيبه بما فيهم . فقال لي : سمعتُ كلامك ، وكأني أشاهد القوم .

ولما أرادوا خلعه ، بعثوا إليه بالوزير والقضاة ، يدعونه إلى خلعه نفسه ، فأبى . وقال لهم : إن لي في أعناقكم وأعناق الناس بيعة ، ولست أبرئكم ولا أحلکم منها . فقال الوزير : 'يخلع ولا نفكر فيه ، فأعماله مشهورة . ثم مملوا عينيه بمسارحهم ، حتى سالتا على خديه .

قال المسعودي : أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالاً كثيراً ، فلما خلع وسئل ، 'طوب بها فأنكر . فعُذِّب بأنواع العذاب . فلم يقر بشيء . فأخذ الراضي ، وقرَّبه وأدناه ، وقال له : ترى مُطالبَ الجند بالمال ، وليس عندي شيء . والذي عندك ، فليس بنافع لك ، فاعترف به .

قال : أما إذا فعلتَ هذا ، فاللُّهُ مدفونٌ في البُستان . وكان قد أنشأ بستاناً فيه أصناف الشجر ، نُحِلَّت إليه من البلاد ، وزخرفته ، وهمل فيه قصرًا . وكان الراضي مغرمًا بالبستان والقصر . فقال : وفي أيِّ مكانِ المالِ منه ؟ فقال : أنا مكفوف ، لا أهتدي إلى المكان .

فاحفرَ البستان تجدهُ . فحفرَ الراضي البستان ، وأساساتِ القصر ، وقلعَ الشجر ، فلم يجدْ شيئاً . فقال له : وأينَ المال ؟ فقال : وهل عندي مال ! وإنما كانت حصرتي في جلوسك في البستان ، وتعمُّيك به ، فأردت أن أفجعنك فيه . فندم الراضي ، وحبسَه إلى سنة ٣٣٣ . ثم أطلقوه وأهملوه . فوقف يوماً يجامع المنصور بين الصفوف ، وعليه مبطنة بيضاء . فقال : تصدقوا علي ! فأنا من عرَقتُم . وذلك في أيام المستكفي ، ائِسْتَع عليه ، فَنُتِع من الخروج إلى أن مات .

الراضي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٢ ( ٩٣٤ م ) — وفاته سنة ٣٢٩ ( ٩٤٠ م ) .

(١) هو أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتض بن طلحة بن المتوكل . أمه أم ولد اسمها ( ظلوم ) بويغ له يوم ' خلع القاهر . وكان سجيناً . منذ سجنه القاهر ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير . وبأيعه القواد والناس ، ولقبوه بـ « الراضي بالله » وأراد علي بن عباسي على الوزارة ، فاستنع لكبره وعجزه وضعفه ، وأشار بإبن مقلة . وقال للراضي : أن الوقت لا يحتمل أخلاق علي ، وابن مقلة ألتق بالوقت . فاستوزره .

وأمر ابن مقلة أن ' يكتب كتاب فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس . وفي هذا العام : ٣٢٢ ' قتل مرداويج ' : مقدم الديلم ، وكان قد عظم أمره ، وزاد جوره ، وظلمه . وغضب يوماً على الفيلمان الأتراك ، فأمر أن ' تحط ' السروج ' عن الدواب — وقد كثر صهيلها ولعبيها — وأن ' توضع على ظهور أصحابها الأتراك . وتحدثوا : أنه يريد قصد بغداد ، وأنه ' مسلم لصاحب الجوس . وكان يقول « أنا أرد » دولة العجم ، وأمحق دولة العرب .

ثم اختل الأمر جدًا ، فصارت البلاد : بين خارجي قد تغلب عليها . أو عامل لا يحيل للخليفة المال الذي قاطعه عليه . واستبد كل أمير ، وكل قائد بما تحت يده ، ولم يبق للخليفة غير بغداد ، وغير السواد ويد ابن رائق عليه .

وسنة ٣٢٤ تغلب محمد بن رائق : أمير واسط ونواحيها ، وحكم البلاد ، وأبطل رمز الوزارة والدواوين ، وتولى هو وكتائبه جميع ذلك . وصارت الأموال تعمل إليه . وبطلت بيت المال . وبقي الراضي معه صورة .

# استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ٨ —

القاهر بالله (١) :

مولده سنة ٢٦٨ — خلافته ٣٢٠ ( ٦٣٢ م ) — خلعته سنة ٣٢٢  
( ٦٣٤ م ) .

من شعره ، وقد سملوا المتقي لله : إبراهيم ، وكان هو قد سمل قبله :  
صرت وإبراهيم شيخني عمي لا بُدَّ للشيخين من مَصْدَر  
ما دام ( توزون ) له إمرة مطاعة فالميل في الجمر

---

(١) هو أبو منصور بن محمد بن المعتض . أمه أم ولد اسمها ( فِتَّة ) .  
كان أهوج ، سفاكا للدِّماء قبيح السيرة ، كثير التلون والاستحالة ،  
مدمن الخمر . ولولا حاجبه سلامه ، لأهلك الحرث والنسل . كان  
صنع حربية يحميها ، فلا يطرحها حتى يقتل بها إنساناً .  
لما قُتل المقتدر ، أحضر هو ، ومحمد بن المكتفي بن المعتض ، فسألوا  
ابن المكتفي أن يتولى الأمر . فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وعمي  
هذا أحقُّ به ، وكلُّكم القاهر فأجاب .  
وكان مؤنس الخادم ، يرى أن يُنصب أبو العباس بن المقتدر بعد  
إبيه ، قال : د إنه تربيتي وهو عاقل ، وفيه دين وكرم ، ووفاء بما —

— يقول . فاذا صارت إليه الخلافة سمحت نفس جدته : والدته المقتدر ، وإخوته وعلمان أبيه ببذل الأموال . فخالفه النوبختي وقال : « استرحنا بعد الكد والتعب من خليفة له أم » وخالة « وخدم يدبرونه ، فنعود إلى تلك الحالة ! والله لا نرضى إلا » بوجل كامل يدبر نفسه ، ويدبرنا . «

تشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمة ، وبمصادرتهم . وبمناظرة ، والدته المقتدر ، وكانت مريضة ، وزاد في مرضها ما بلغها عما لقيه ابنها المقتدر من تعذيب وتشهير ، فامتنعت عن المأكول والمشروب ، حتى كادت تمليك ، فوعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والمِلح . ثم أحضرها القاهر عنده ، وسألها عن مالها ، فاعترفت له بما عندها من المتصوغ والسياب ، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر . فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وعلّقها برجلها ، وضرب المواضع الغامضة من بدنها ، وأخرجها لتشهد على نفسها القضاة ، والعدول بأنّها قد حلت أوقافها ، ووكلت في بيعها . فامتنعت وقالت : « وقفها على البر والقرب بمكة والمدينة والثغور ، وعلى الضعفاء والمساكين . فلا استعمل حلقها ولا بيعها . وأنا أوكّل على بيع أملاكي ، فعلمها هو ، وأشهد على نفسه . فيبيع كلّها .

وسنة ٣٢١ شغب عليه الجند ، واتفق مؤنس وابن مقلّة وآخرون على خلعه بابن المكتفي .

فتحيّل القاهر عليهم ، إلى أن أمسكهم وفجهم ، وطيّن على ابن المكتفي حائطين ، واختفى ابن مقلّة ، فأحرقت داره وشهبت دور المخالفين . ثم أطلق أرزاق الجند ، فسكتوا . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه ، المنتقم من أعداء دين الله . ونقش ذلك على السكة .



— له من الخلافة إلا اسمها . وكانت أيامه منغصة عليه ، لاضطراب الأتراك . فلما اشتد الأمر عليه ، كتب إلى الاخشيدي : صاحب مصر أن يحضر إليه ، ثم راحل توزن — في الصلح — وتوزن ، هو الذي كان الخليفة المتقي قد ولاه إمارة الأمراء ، ثم وقعت بينهما الوحشة — فأجاب ( توزن ) إلى الصلح ، وبألف في الإيمان . وقدم الاخشيدي على المتقي وهو بالرفقة ، وقدم له تحفاً كثيرة ، وتوجع لما ناله من الأتراك . وكان بلبه مصالحة الخليفة و ( توزن ) فقال له : يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك ، وقد عرفت الأتراك وفجورهم وغدرهم . فآله الله في نفسك . سير معي إلى الشام ومصر ، فيها لك وتأمين على نفسك .

فقال المتقي : كيف اقيم في زاوية من الدنيا ، واترك العراق متوسطة الدنيا وممراتها ، ومستقر الخلافة وينبوعها . فقال الاخشيدي : فأقم هنا ، وأنا أمدك بالأموال والرجال . فلم يقبل . فودعه الاخشيدي ورجع إلى بلاده . وسار المتقي إلى بغداد على إيمان ( توزن ) : أمير الأتراك ، بأن لا يغدر به ، وزينت له بغداد زينة ضرب بها المثل . فلما أن وصل إلى السندية على نهر عيسى ، تلقاه ( توزن ) ، وترجّل ، وقبل الأرض ، فأمره المتقي بالركوب ، فلم يفعل ، ومشى بين يديه إلى الهيتم الذي ضربه له . فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقله ، ومن معه ، ثم سمل الخليفة فذهب عينيه ، فصاح ، وصاح من عنده من الحرّم والخدم ، وارنج المسكان ، فأمر ( توزن ) بضرب الدبابد إخفاء للأصوات . ومهي المتقي لله . وأدخل بغداد مسمول العينين . وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب .

وأحضر ( توزن ) عبد الله بن المكتفي ، وبايعه بالخلافة ولقب المستكني بالله . وبايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع . ولما —

المستكفي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٢ — خلافته سنة ٣٣٣ ( ٩٤٤ م ) — خلعته سنة ٣٣٤ ( ٩٤٦ م ) .  
لم يُروَ له شعر .

— كحل قال البيهقي الذين ذكروا في ترجمته . وفي خلافته ، سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور ، وكانت تاج بغداد ، ومأثرة بني العباس . وهي من بناء المنصور . كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وتحتها إيوان طوله عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وعليها تمثال فارس بيده رُمح . فاذا استقبل بوجهه جهة ، 'علم أن خارجياً يظهر من تلك الجهة . سقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد .

(١) أبو القاسم عبد الله بن المستكفي بن المعتض . أمه أم ولد اسمها ( أملح الناس ) في أيامه عظم شأن بني بويه . دخل أحمد بن بويه دار الخلافة ، ووقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ، ولقبه : معز الدولة . ولقب أخاه علياً : عماد الدولة ، وأخاهما الحسن : ركن الدولة . وضرب ألقابهم على السكة أيضاً .

وقوي أمر معز الدولة ، فحجر على الخليفة ، وقدر له كل يوم ، برسم الثقة خمسة آلاف درهم . ثم إنه تحيّل منه ، فدخل عليه ، فوقف والناس وقوف على مراتبهم . فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة فهدّأها يده ، ظناً منه أنها يريدان تقييلها . فجذباه عن السرير ، حتى طرّاه على الأرض . وجراء بعيامته . وهاجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم ، فنهبوا ، حتى لم يبق فيها شيء ! ومضى معز الدولة إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، فسُيّل وخلع . وبايعوا الفضل بن المقتدر . ثم قدّموا ابن عمه المستكفي المسؤول ، فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع .

— وكان القاهر لما بلغه حمل المتقي قال : صيرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . ولم يطل الوقت حتى حمل المستكفي فصاروا ثلاثة .  
وذكروا في تولية المستكفي رواية لا بأس من إيرادها ، لما فيها من الدلالة على أثر المرأة والمال ، في كل دولة ، وفي كل أمة ، وفي كل عصر .

قال أبو العباس التميمي الرازي — وكان من خواص ( توزن ) — كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي . ذلك أنه دعاني إبراهيم بن الزوبندار الديلمي — أيام المتقي — فضيت إليه . فذكر لي أنه تزوج إلى قوم ، وأن امرأة منهم قالت له : إن هذا المتقي قد عاداكم وعاديتوه ، وكاشفكم . ولا يصفو قلبه لكم . وها هنا رجل من أولاد الخلفاء ، من ولد المكفي . وذكرت : أدبه وعقله ودينه . تتصبونه خليفة ، فيكون صنيعتكم وغرسمكم . وبدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحيرة . ثم قال : فعلت أن هذا أمر لا يتم إلا بك ، فدعوتك له .

قلت : أريد أن أسمع كلام المرأة . فجاءني بها . فرأيت امرأة عاقلة جزلة . فذكرت لي نحواً من ذلك . فقلت : لا بد أن ألقى الرجل . فقالت : تعود غداً إلى هنا . فعدت . فوجدت الرجل قد أخرج من دار ابن طاهر في زري امرأة . فعرفتني بنفسه . وضمن إظهار ثنائي مئة ألف دينار ، منها مئة ألف لـ ( توزن ) وذكر وجوهاً .

وخاطبني خطاب رجل فاهم عاقل . وأتيت ( توزن ) فأخبرتني موقع كلامي في قلبه . وقال : أريد أن أبصر الرجل . فقلت : لك ذلك على أن يبقى أمرنا مكتوماً . وكان أن اجتمعنا به . وخاطبه ( توزن ) وبأيعه .

قال أبو العباس : فلما أتيت بالمتقي قلت : لـ ( توزن ) أنت على —

المطيع لله (١) :

مولده سنة ٣٠١ — خلافته سنة ٣٣٤ ( ٩٤٦ م ) — خله سنة ٣٦٣ ( ٩٧٤ م ) .  
لم يرو عنه شيء من الشعر .

— ذلك العزم ؟ قال : نعم ! قلت : فافعله الساعة ! فإنه ان دخل الدار بعُد عليك مَرَامُهُ . فوكل به وسملته . وجرى ماجرى . وبويع المستكفي بالخلافة .

وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي ، وسميت نفسها ( عَلم ) ، وغلبت على أمره كله . فلما تمَّ على المستكفي ما تَمَّ ، قطعوا لسانها . (١) هو أبو القاسم الفضل بن المقدر بن المعتض . أمه أم ولد اسمها ( شَغلة ) لم يكن له شيء من الأمر إلا الخطبة . كان يطلب الخلافة ، فلما وليها المستكفي خافه فاستتر منه . وطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفر به . فلما قدِم معز الدولة بغداد ، قيل : إنه انتقل إليه ، واختبأ عنده ، وأغراه بالمستكفي ، حتى قبض عليه وسلمه وخلعه ، على ما ذكرنا . وفي أيام المطيع ازداد أمر الخلافة إدهاراً . كان لها بعض الحرمة ، فزال ذلك كله ، ولم يبق للخليفة أيام معز الدولة وزير ، وإنما هو كاتب كان يدير إقطاعه وإخراجاته . وصارت الوزارة لمعز الدولة ، يستوزر لنفسه من يريد . وقرر للخليفة نفقة كل يوم مئة دينار . وصيره العوبة في يديه . خرج به لقتال ابن حمدان ، ثم عاد به وهو معه كالأسير .

ويقول ابن الاثير : كان من أعظم الأسباب في ذلك : أن الديلم كانوا يغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غضبوا الخلافة مستحقها ، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة . حتى بلغني : أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين ، والبيعة لرجل من العلويين . فكلَّهم أشار بذلك ، إلا رجلاً —

الطائع (١) :

مولده سنة ٣١٧ — خلافته سنة ٣٦٣ ( ٩٧٤ م ) — خلعته سنة

٣٨١ ( ٩٩١ م ) .

ما روي له شعر .

عارف النكدي

( له بقية )



— قال له : ليس هذا برأي . إنك اليومَ مع رجل تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، فلو أمرتهم بقتله ، لقتلوه مستحلين دمه ، فبؤس صارت الخلافة إلى عتوي تعتقد أنت وأصحابك صِحّة خلافته ، وأمرهم بقتلك لفعلوه . فاعرض عن ذلك .

وزاد بختيار بن المعز في التشدد على المطيع ، حتى باع قمّاشه ، وطالت لاستسلامه وخنوعه أيامه تسعاً وعشرين سنة ، فكثرت فيها النكبات من : زلازل ، وحرائق ، وغلاء ، ومجاعات ، فأكلت الجيْف . ومات الناس على الطرقات ، وأكلت الكلاب الحومهم . وبيعت العقارات بالبرغمان . وشويت الصغار والمساكين . وجاء جرّاد طبق الأرض . وملكت القرامطة ثم العبيديون دمشق .

(١) هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . أمه أم ولد اسمها ( هزار ) مضت الخلافة أيامه في ضَمَفِها وذُلِّها إلى مهزلة مضحكة . يتصرف بها السلطان كيف أراد . غضب عضد الدولة على الخليفة فقطع الخطبة له . بُرِه من الزمن ، ولم يكن للخليفة من الخلافة غيرها . ولما ظهر عضد الدولة على عز الدولة وقتله — خلع الطائع عليه خلع السلطنة ، وتوجّه بتاج مجوهر ، وطرقه ، وسوره ، وقلّده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، —

م (٥)

— أحدهما منفض ، على رسم الأمراء ، والآخر مذهب على رسم ولاية العهد . ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره ، قبله . وكتب له عهداً ، وقرىء بحضرته . ولم تجر العادة بذلك . فقد كان يدفع العهد إلى الولاية بحضرة أمير المؤمنين . فاذا أخذه . قال أمير المؤمنين : هذا عهدي إليك فاعمل به .

ثم كان من الطائع بعد ذلك : أن أمر أن تضرب الدبابات على باب عضد الدولة ، في الصبح والمغرب والعشاء ، وأن يخطب له على منابر الحضرة . وسأل عضد الدولة الطائع أن يزيد في ألقابه : تاج الملة ، ويؤبد الخلع عليه ، ويلبسه التاج ، فأجابه إلى ذلك كله . وضربت ستارة بعث بها عضد الدولة ، لتكون حجاباً للطائع ، فلا تقع عليه عين أحد من الجند قبله . ودخل الأتراك والديلم ، ووقف الأشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ، ثم أذن لعضد الدولة فدخل ، ثم رفعت الستارة ، وقبّل عضد الدولة الأرض ، فارتاع زياد القائد ، وقال لعضد الدولة : ما هذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله !... قال عضد الدولة : هذا خليفة الله في الأرض ! ثم استمر يني ويقبّل الأرض سبع مرات .

فالتفت الخليفة إلى خالص الخادم وقال له : إسندينه ، فصعد عضد الدولة ، فقبّل الأرض مرتين . فقال له : أدن إلي ! فدنا ، وقبّل رجله ، فثنى الطائع يمينه عليه ، وأمره أن يجلس على كرسي ، فقبّلها وجلس بعد أن كرّر ذلك عليه ، وهو يستعفي إلى أن قال له أقسمت عليك لتجلس . ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض إليك ، ما وكل الله إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها ، وتديرها في جميع جهاتها سوى —

— خاصتي وأسبابي . فتولّ ذلك ! فقال : 'يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين . ثم أفاض عليه الخِلاّع .

وهذا المشهد المضحك ، الذي عقِبته هذه الولاية العظمى ، كان بعدها أن عضد الدولة يوم جاء بغداد قادماً من همدان ، بمث رسوله يطلب إلى الطائع أن يتلقاه ، فما وسّعهُ التأخر .

ولما أنزلوا الطائع عن مريره — ما أغنى عنه ذله ولا خضوعه — ، جعل يسترجع ويستغيث ، فلا 'يلتفت إليه ، وأخذوا ما في داره من الذخائر . ونهب الناس بعضهم بعضاً . وكان من 'جهلهم الشريف الرضي ، فبادر بالخروج فسلم . وقال أبياتاً :

من بعد ما كان ربّ الملك مهتماً	إليّ أذنوه في النجوى ويديني
أمسيتُ أرحم من قد كنتُ أغبطه	لقد تقارب بين العز والهُون
ومنظر كان بالسراء يضحكني	يا قربَ ما عاد بالضراء يُبكييني
هياتُ أغترّ بالسُلطان ثانيةً	قد ضلّ ولاءُ أبواب السلاطين

✱ ✱ ✱

نادرة : وكان العامة ، سمعت بقصة زياد : قائد عضد الدولة ، وبما كان منه مع الخليفة الطائع فعولتها إلى هرون الرشيد ووزيره جعفر . فزعمت أن الرشيد قال لوزيره يوماً : آتني برجل لا يعرف الكُنافة نسخر به .

قال : يا أمير المؤمنين ! أو بقي في الناس من لا يعرف الكُنافة . قال الرشيد : لا بدّ مما قلتُ ، وجعل جعفر يسعى في طلبه الخليفة . إلى أن وقع أصحابه على أعرابي أشعث أغبر ، لا يُدرى أي البوادي فذفت به . فجاؤا به إليه . وقدّمّت له الكُنافة ، فأخذ ينهم فيها . فلما أن فرغ —

قالوا له : أتدري ما أكلت ؟ قال : يقولون : أن الحمام نعيم الدنيا ، فلا شك أن هذا الحمام .

فلما كان من الغد ، جاؤا به إلى مجلس الخليفة ، فأخذته رهبة الملك وجلالته ، فالتفت إلى الرشيد فقال : السلام عليك يا ربنا ! ثم إلى جعفر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم إلى من في المجلس : فقال : السلام عليكم أيها الملائكة السلام عليكم أيها الأنبياء .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ! أردت رجلاً لا يعرف الكنافة ، فأنتيتك بمن لا يعرف الله ، ولا رسوله ، ولا ملائكته ، ولا أنبياءه . . . وكان هذه الأحذوثة أو ( الحدوثة ) من تلك .





# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك وتعقيب

— ٢ —

رقم المصطلح

رقم المصطلح

676 Androgène ( substance ) ٦٧٦ مُوَلِّدُ حَائِةِ الذُّكُورِ

( جسم أو مادة )

677 androgène ٦٧٧ مِنْذُكَارِ مَوْلِدِ الذُّكُورِ

وأقر مجمع اللغة مُنْشَطُ الذُّكُورَةِ . ففي اللفظة الأولى لا أرى صلة ملزمة لترجمة اللفظة بِحَائَةِ الذُّكُورِ بل تطلق على كل مادة منشطة الذُّكُورَةِ . أما اللفظة الثانية فهي صفة لا اسم وترجمتها المنشطة الذُّكُورَةِ . ومن الخطأ استعمال لفظة مِنْذُكَارِ في هذا المعنى <sup>(١)</sup> .

(١) في اللسان : وأذكرت المرأة وغيرها فهي مِنْذُكَارٌ ولدت ذكراً وامرأةً مِنْذُكَارٌ ولدت ذكراً فإذا كان ذلك لها عادة فهي مِنْذُكَارٌ وكذلك الرجل أيضاً مِنْذُكَارٌ .

- 679 Anémie ; oligémie ; oligæmie ٦٧٩ فاقة دم ، فقر دم ،  
oligémie ; spanémie نقص دم  
وأفر جمع اللغة معرباً اللفظة بأنيمية . وترجمة الألفاظ الأخرى نقص الدم  
أو قلته .
- 696 Anesthésie douloureuse ٦٩٦ فقدان حس مؤلم  
وأفر جمع اللغة مُخْدار . مؤلم
- 717 Anévrisme disséquant ٧١٧ أمدَم صاخلة  
وأفر جمع اللغة الأنورسما المُشْرِحة ، وأراها أفضل من الصاخلة <sup>(١)</sup> التي  
تدل على عملها السطحي .  
بينما المراد من اللفظة الأنورسما التي تفرق بين طبقات النسيج .
- 763 Anhydride ٧٦٣ لا مائي ، بلا ماء ( حمض )  
764 Anhydride d'acide ٧٦٤ بلا ماء حمض  
وأفر جمع اللغة لفظ لا مائي في الأولى ( الانكليزية Anhydrous ) .  
وعرب الثانية بأندريد مع تعريفها بأنها المادة التي تتخلف عن فصل عناصر الماء  
من مادة ما .
- 816 Anophèles ٨١٦ يرغش ، بعوض خبيث  
وأفر جمع اللغة بعوضة الأجبية .
- 817 Anormal, le ; vicieux, euse ٨١٧ غير نظامي ، شاذ ، معيب  
وأفر جمع اللغة لا سوي للفظ الأولى .
- 819 Anox (h) émie, anoxyémie, anoxie ٨١٩ عدم تأكسد الدم  
(١) في اللسان : السِّلْع كسَط الإهاب عن ذيه . سَلْع الإهاب يَسْلَعُه وَيَسْلَعُه  
سَلْعاً كسَطَه .

- وأقر مجمع اللغة أنوكسيا ، وسبق لي أن أبنت ملاحظاتي عن هذه اللفظة <sup>(١)</sup> .
- ٨٢٧ خَنَتْ . ميل إلى الأمام  
827 Antéflexion
- وأقر مجمع اللغة الجناء إلى الأمام <sup>(٢)</sup> .
- ٨٢٨ نخامي أمامي  
828 Antéhypophysaire
- ٨٢٩ الفص الأمامي  
829 Antéhypophyse, lobe antérieur  
( للغدة النخامية )  
de l'hypophyse
- ودرجت على ترجمة اللفظة الثانية بـمَقْدَم النخامية واللفظة الأولى هي النسبة إليها  
( مُقَدِّمِي نخامي ) تميزاً لها من مؤخر النخامية الذي يمثل الفص الخلفي للغدة المذكورة .
- ٨٣٠ قَرْن ( في الحشرات )  
830 Antenne
- قَرْن لأمس وزباني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمبر مصطفى الشهابي .  
وكما أقرها مجمع اللغة أيضاً .
- ٨٣٩ تَضَخُّمُ الرئة ، تَتَرَّبُ  
839 Anthracose, pneumoconiose  
الرئة الفَحْخِي Anthracosique
- وأقر مجمع اللغة الأثراسية بالتعريب والسُّحَّار الفَحْخِي <sup>(٣)</sup> .
- ٨٤٣ صاد عن الحياة ، مُرَضِّر  
843 Antibiotique
- وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بأنْتِبيوتي ومضاد الحيويات <sup>(٤)</sup> .

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٢) لقد سبق لي أن أبديت ملاحظتي على كلمة خنت ( الصفحة ٤٧١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ) .  
(٣) ولفظة السُّحَّار مشتقة من السَّحَر . فقد جاء في القاموس المحيط السَّحَر ويحرك ويضم الرئة .  
(٤) ودرجت على ترجمة اللفظة بـمَناع التمايش وصاد التمايش ( Symbiose ) ( الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ) .

- ٨٤٧ ضد المخثرات 847 Anticoagulants  
وأقر مجمع اللغة مانع التخثر وضيق لي أن ترجمت اللفظة بمضادات التخثر <sup>(١)</sup> .
- ٨٥٠ أٌضداد ، أجسامٌ ضدية 850 Anticorps  
وأقر مجمع اللغة أجسام مضادة (للخبيات) .
- ٨٥٦ مُكوّنة الضد 856 Antigène  
مولد المضاد كما أقرها مجمع اللغة العربية .
- ٨٦١ إِنْثِد ( انثيموان ) 861 Antimoine  
وأقر مجمع اللغة التعريب بالأُنثيمون <sup>(٢)</sup> .
- ٨٦٨ عَكْسُ الحركات الإِلْتَوَائِيَّة ، 868 Antipéristaltisme  
حركة إلتوائية مضادة  
وأرجح حركة التَحَوِّي المعاكسة وقد ترجمت اللجنة لفظه ( Péristaltisme )  
بالتحوي ( اللفظة ١٠٠٧٥ ) .
- ٨٨١ ضد الدّيفان 881 Antitoxiue  
وأقر مجمع اللغة ضد التّكسين <sup>(٣)</sup> .
- ٨٨٦ غار 886 Antre  
وأقر مجمع اللغة جيب .
- ٨٨٨ زُرَام 888 Anurie  
سبق لي أن فضلت ترجمة اللفظة بانقطاع البول <sup>(٤)</sup> . أقر مجمع اللغة ترجمة

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والإِنْثِدُ بالكسر حَبْرَةٌ لِكُحْلٍ ، ولا أرى اللفظة تدل على المدن المذكور .

(٣) الصفحة ٦٥٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

اللفظة بالصَّري<sup>(١)</sup> معرّفًا إياها بانقطاع البول وهو وقوف إفرازه ، ولا أرى في لفظة الصَّري الدلالة المطلوبة<sup>(٢)</sup> .

٨٩٤ الوتين Aorte 894

الوتين والآورطي كما أقره مجمع اللغة .

٩٠٥ قَعْدُ المضم Apepsie 905

وأرجح لا هضم .

٩٢١ انقطاع النَّفَس ، وقوف النَّفَس Apnée 921

وأقر مجمع اللغة البُهر<sup>(٣)</sup> .

٩٨٤ واردٌ ، مساهمة Apport, contribution 984

٩٨٥ وارد الحديد Apport de fer 985

٩٨٦ وارد الدم Apport sanguin 986

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى باللاتيان أو الجَلْب ، واسهام . والثانية جلب الحديد أو اللاتيان به والثالثة الوارد الدموي .

٩٨٧ دَمَج ، خَتَم Apposition 987

وأقر مجمع اللغة التراكب .

١٠٠٨ تشَجُر Arborisation 1008

١٠٠٩ تشَجُر رئوي Arborisation pulmonaire 1009

(١) الصفحة ٤٣٣ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية ترجمة لفظة

Suspension of urine (anuria)

(٢) جاء في المجمع الوسيط وفي اللسان : صَرِيَتْ النافَةُ ونحوها صَرِيَّ صَرِيَّ حَقَلْ  
زرعها بالبن وصَرِي الماء والبن طال مكانه فسد وصَرِي الدمع اجتمع في  
العين ولم يمر .

(٣) في القاموس المحيط البُهر انقطاع النَّفَس من الإعياء .

وأرجح 'غصون في اللفظة الأولى وغصون الرئة في الثانية ، ولم أعر على  
لفظة تشجر في المعاجم التي رجعت إليها .

1019 Arcade قوس ، رواق ١٠١٩

قوس ، طاق ، قنطرة في المعجم العسكري .

1026 Ardoisé, ée أَخْطَب ( اللون ) ١٠٢٦

وأرجح أردوازي . ولم يأت في المعجم الأصلي في الترجمتين الانكليزية  
والألمانية <sup>(١)</sup> ما يشير إلى النسبة إلى اللون . كما أني لا أرى لفظة أخطب تني  
بالدلالة على اللون ان صحت النسبة إليه <sup>(٢)</sup> .

1033 Arête ضلعٌ مجسمة ، حَرْفٌ ١٠٣٣

والأصح نائى أو شوك عظمي <sup>(٣)</sup> .

1044 Armoise, artémise حَبَقِ الراعي ، بَرْفَجَافٌ ١٠٤٤

أرطاماسيا ، أرطاماسيا كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي

1048 Arrêt du cœur, syncope mortelle 'وَقُوفُ القلب ، غشي يميت ١٠٤٨

ودرجت ترجمة اللفظة بتوقف القلب وغشي يميت .

1049 Arrêt de développement, 'وقوف النمو ، ١٠٤٩

لا امتناساج

وأرجح توقف النمو وأبلازيا تعريباً .

1054 Arrière-foix; délivre; annexes foetales secondaires . ملأ كيمع . لَوَاحِقُ الجنين ١٠٥٤

(١) الترجمة الانكليزية ( slaty, slate - like, schistous ) والألمانية ( Schieferig ) .

(٢) في القاموس المحيط : والخطبية بالقسم لونٌ كدِرته ممزجٌ بمجرة في صُدرة  
أو غُبيرة ترهقها خُضرة .

(٣) معجم بلاكستون في شرح لفظة ( Spine ) .

وأقر مجمع اللغة السُّخْدَ وأغشِيته في ترجمة لفظة ( After, brith ) وجاء في شرح اللفظة الذي تسميه العامة اَلْخِلَاصُ <sup>(١)</sup> . وأرى أن لفظة ملاكيع نفي بالمعنى نفسه <sup>(٢)</sup> .

1134 Arthropodes مَفْصِلِيَّات الأَرْجُل 1134

1162 Ascaride lombricoïde صَفَرٌ ، حَبَّة البطن 1162

وأقر مجمع اللغة أخيراً الصَّفَرِي الخراطيني بعد أن سبق له أن أقر لفظة اسكارس لبريكويد <sup>(٣)</sup> .

1163 Ascendance قَرَابَة الأَسْلَاف 1163

وأفضل السَّاف .

1181 Asphyxie blanche اخْتِنَاق أبيض 1181

وأقر مجمع اللغة الاختناق الشاحب .

1190 Assimilation, anabolisme تَمَثُّلٌ ، تَطَوُّرٌ صَاعِدٌ 1190

تَطَوُّرٌ تَرْكِيْبٌ

وأقر مجمع اللغة التمثيل ، والابتناء .

1196 Assommer قَتَلَ بِدَبُوسٍ 1196

ولعلَّ قَمَصَ أو الإِفْعَاصَ أفضل <sup>(٤)</sup> .

1197 Assoupir, endormir هَوَّمَ ، هَمَدَ ، نَوَّمَ 1197

(١) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع اللغوي .

(٢) في اللسان : والملاكيع ما خرج مع السُّكَى من البطن من سُخْدٍ وصاءٍ وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) جاء في اللسان : القَمَصُ والقَمَصُ القَتْلُ المُنْجَلُ والقَمَصُ المَوْتُ الوَحْيُ ، يقال مات الآن قَمَصاً إذا أصابته حَرَبٌ أو رَمِيَتْ فَمَاتَ مكانه ، والإِفْعَاصُ أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه . وضربه فأفصه أي قتله مكانه .

- 1197 Assoupir ( s' ) كَوِّمَ ، سَمَدَ ، أَغْفَى ١١٩٧
- 1198 Assoupissant, ante كَوِّمَ ، سَمَدَ ، مَنَوَّمَ ١١٩٨
- 1199 Assoupissement; sommeil léger غَفَوَ ، سَنَنَ ١١٩٩
- وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى كَوِّمَ ونَوَّمَ . أما سَمَدَ وسَمَدَ ومَنَوَّمَ فلا أراها نفي بالمراد <sup>(١)</sup> ، وأفضل في ترجمة اللفظة الثالثة مَنَوَّمَ ومرقند وفي الرابعة إغفاءة <sup>(٢)</sup> وغفوة .
- 1205 Aster, monaster نَجَّمَ ، نَجَّمَ فرد ١٢٠٦
- وأرجح المرحلة النجمية ، ومرحلة النجم الضخم أو الأُم . لأن ما يعنى بهذه اللفظة هو الإشعاع النجمي البادي في الخلية إبان الانقسام القليلي أو النخيط (Mitose) .
- 1207 Asthénie نَهَكَ ، نَفَّه ١٢٠٧
- وأقر بجمع اللغة الوهن . وهي اللفظة الشائعة في كلية الطب من جامعة من القديم .
- 1210 Asthénopie ou kopiopie حَسَرَ تكبفي أو ضعف البصر التكبفي ١٢١٠
- Accomodative وأرجح حَسَرَ تكبفي أو إرهاق البصر التكبفي .
- 1211 Asthénopie musculaire ضعف الأضداق ( ضعف العضلة المستقيمة الأنسية ) ١٢١١
- وأرجح الحَسَرَ العضلي .

(١) في اللسان : المَنَدَةُ السكنة ، مَنَدَت أصواتهم أي سَكَنَت ، مَنَدَ يَمَدُ موداً فهو مَمِيدٌ ومَمِيدٌ ومَمِيدٌ مات إل أن قال والمود الموت كما مَنَدَت غرودُ .

(٢) في تاج العروس : النفوة النوم الخفيفة وقد جاء في الحديث وإغفاءة الصَّبَحِ لومته .



- ١٢١٤ رَبُّو ( قَصَصِي ) Asthme ( bronchique ) 1214  
وأقر مجمع اللغة النِّسَمَة <sup>(١)</sup> والرَّبُّو .
- ١٢٢٤ كَعْبَة Astragale 1224  
وأقر مجمع اللغة الْمُخْلَخَل ، وعرفه بأنه أعلى عظام القدم ويتصل مع عظمي الظنوب والشظية ليكون مفصل الكر سوع . أما لفظة كَعْبَة فلها معنى آخر <sup>(٢)</sup> .
- ١٢٢٥ عَفِص ، قابض Astringent, ente 1225
- ١٢٢٦ عَقُولَات ، معقلات ، قابضات Astringents 1226  
وأقر مجمع اللغة العَقُول <sup>(٣)</sup> . في الأول والعقول الثانية .
- ١٢٢٨ لا متناظر Asymétrique 1228  
وأقر مجمع اللغة لا متنازل .
- ١٢٢٩ محي جداري Asynclitisme 1229  
والصحيح ما أقره مجمع اللغة : اللاتزامن . وقد صرف اللفظة بعدم التطابق بين محور الجزء الثاني من الحميل ومحور الحوض .

(١) في اللسان : النسيم من الرياح التي تقيء بنفس ضعيف والنِّسَم جمع لِسَمَة وهو النفس والرَّبُّو . وفي الحديث تنكبوا الفُبار فان منه تكون النِّسَمَة ، قيل النِّسَمَة ههنا الرَّبُّو ولا يزال صاحب هذه العلة بنفس تنفساً ضعيفاً .

(٢) في اللسان : الكَعْبَان العظمان الناثان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين إلى أن قال : وقال العبداني الكَعْب والكَعْبَة الذي يلعب به وجمع الكَعْب كِعَاب وجمع الكعبة كَعَب وكَعَبَات . وقال والكعبة البيت المربع وجمعه كِعَاب . والكعبة البيت الحرام . أما الخلخل فقد جاء في اللسان أيضاً والمُخْلَخَل موضع الخلخال من الساق .

(٣) في اللسان : وعَقَلَ الدواء بطنه يَمَقِلُه ويمَقِلُه عقلاً أمسكه وقيل أمسكه بمد استطلاقه واسم الدواء العَقُول .

- ١٢٣٠ Asystolie; insuffisance استرخاء القلب ، قصور  
 décompensation; défaillance لا معاوضة، ومن قلبي  
 cardio-vasculaire; décompe- وعائي لا معاوضة  
 -nsation cardiaque congestive القلب الاحتقانية
- وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : استرخاء القلب ، قصوره ،  
 انكسار المعاوضة ، الغشي<sup>(١)</sup> القلبي الوعائي أو العِرَقي ، انكسار معاوضة  
 القلب الاحتقاني .
- ١٢٣٥ Athéromateux, se معصود
- ١٢٣٦ Athérome, kyste وَرَمٌ معصود اكيسة دهنية  
 sébacé, loupe, tanne
- ١٢٣٧ Athérosclérose نصاب عصيدي
- وأقر بجمع اللفظة ترجمة ( Athérome ) بتعصّد ، فتكون ترجمة الالفاظ  
 السالفة : تعصدي ومتعصّد ، تعصّد ، كبس دهني ، ورم شحمي ( وقد  
 أهملته اللجنة ) .
- ١٢٣٨ Athrepsie; algidité سَقَل ، جَعَن ، إصقاع  
 progressive des nouveau-nés الولدان المترقي
- وأرجح أن ترسباً وضوي وصُقاع الولدان المترقي . وما تعنيه لفظة ( Atrepsie )  
 هو اضطراب التغذية الخلق في الولدان ومنه أصابهم بالبرودة المترقية بسبب ذلك

(١) ليس لـ لا معاوضة بل اضطراب المعاوضة ، وقد درجت على ترجمة اللفظة  
 بانكسار المعاوضة ، والغشي ترجمة لـ ( Défaillance ) والأفضل تخصيص لفظة  
 ومن ترجمة لـ ( Asthénie ) .

كما جاء في مترادف اللفظة في المعجم . مما يؤيد تخصيصها بالولدان <sup>(١)</sup> .

1242 Atonie

١٢٤٢ وَهْن

وأرجح استرخاء ثم وَهْن بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة ( Asthénie ) .  
يوهن <sup>(٢)</sup> .

1244 Atrabile

١٢٤٤ سَوْدَاءُ ، حُوَّة

وأرجح المِرَّة السوداء كما جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة ( Black bile )  
ويعنى بها في الطب القديم ( ولم يعد لها استعمال ) المادة التي يتأق منها المزاج  
السودادي . أما الحُوَّة فهي تشير إلى لون ولا أرى فيها ما يشير إلى ما تقدم <sup>(٣)</sup> .

1252 Atrophie involutive

١٢٥٢ ضَمُورٌ تَغْلُفِي

والصحيح 'ضمور' نكوصي والنسبة في اللفظة الفرنجية هنا إلى ( Involution )

(١) في اللسان : الضوى دقة العظم وفيللة الجسم خيلقة وقيل الضوى الهزال  
ضَوَى ضَوَى ، إلى أن قال وعلام ضاويي وكذلك غير الانسان من أنواع  
الحيوان وما أدري ما أضواء وأضوى الرجل 'وليد له ولده ضاويي'  
وكذلك المرأة . وفي الحديث اغتربوا لا تضوؤوا أي تزوجوا في البعاد الأنساب  
لا في الأقارب لئلا تضوى أولادكم .

أما السَّقَل وإن أناد المعنى أو ما يدانيه فليس خاصاً بالولدان . فقد جاء في  
اللسان : السَّقَل الدقيق الفواثم الصغير الجنة الضميف والاسم السَّقَل والسَّقِل  
والوَعِيل السَّبِيء الغذاء المضطرب الأعضاء السَّيِّء الخُلُق يقال صبي سَقِل بين  
السَّقَل وسَقِل الفرس سَقَلًا غلدة لحمه وهُزِل .

وأما لفظة جَعَن فهي تشير إلى سوء الغذاء إطلاقاً دون تخصص بالولدان وبكونه  
خيلقاً أيضاً . ففي اللسان : الجَعِنُ السَّبِيء الغذاء وقد أجهته أمه وصَبِي  
جَعِنُ الغذاء وقد جَعِن بالكسر يَجَعِن جَعْنًا وأجهته أمهات غذاءه والجَعِن  
البطي . الشباب .

(٢) الصفحة ٧٦ من هذا المذد .

(٣) في اللسان : الحُوَّة سواد إلى الخضرة وقيل محترقة تفسرِب إلى السواد .

التي درجت على ترجمتها بالنكوص<sup>(١)</sup> . وما يعنى باللفظة هو الضمور البادي في الأعضاء بسائق الشيخوخة والهرم بحيث يتراجع حجم الأعضاء عامة ويضطرب بذلك بناؤها . وأكبر الظن أن اللجنة قد توهمت بأن النسبة في (Involute) تعود الى (Volvulus) أي التغلف المعوي .

أما مجمع اللغة فقد ذكر في مصطلحات علم الجراحة<sup>(٢)</sup> في ترجمة لفظة (Involution cyst of breast) أكياس أوربية بالثدي ، بينما جاءت ترجمة اللفظة ذاتها في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية<sup>(٣)</sup> أكياس أوربية بالثدي ولم أعتز على أي تصويب في الكتابين المذكورين يذعن منه صحة إحدى اللفظتين وأمل أن أوعية هي الصحيحة<sup>(٤)</sup> .

١٢٧٠ اعتلان ، محي (قبالة) Attitude (obs.) 1270

والصحيح وضع أو وضعة<sup>(٥)</sup> . فقد جاء في تعريف اللفظة في معجم بلاكستون : وضعة البدن والأطراف ، وبالنسبة إلى الحمل (أو الجنين) بعضها ببعض في الرحم (وهو المقصود هنا في علم القبالة أو الولادة) أما اعتلائ

(١) في اللسان : النكوص الرجوع وراء وهو القهقري .

(٢) الصفحة ١٠٥ من المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات الطبية واللفظية التي أفرها المجمع (يونيو ١٩٦٠) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن .

(٣) الصفحة ٤١٧ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٦٢) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن أيضاً .

(٤) في اللسان : آب إل الشيء رجّح يؤوب أوباً وإباباً وأوبه وأوبه على المتعاقبة وإبته بالكسر رجح . أما أوربي فهو نسبة إل أورب وأوربية وليس لكليهما أن يعنى بالمعنى المطلوب . فقد جاء في اللسان والأوربية : أصل الفخذ والأوربية بالقلم المعقّدة التي لا تتحلّل حتى تتحلّل حلّاً وقال ثعلب الأوربية المعقّدة ولم ينجس بها التي لا تتحلّل ، ولا أدري إذا كان المراد من الأوربي هو الثديي .

(٥) في اللسان : ووضع الشيء في المكان : أثبته فيه وقول في الحَجَرِ واللبّين إذا مَبني به ضَمُّه غير هذه الوَضعة والوَضْعة والوَضْعة كله بمعنى .

- أو مجي ( وجيئة كما أقرها مجمع اللغة ) فينبغي تخصيصها بترجمة ( Position )  
 شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ذات الرقم ١٠٨٩٣ ) فهو يدل على الجزء الذي  
 يظهر من الجبل أولاً عند خروجه من الرحم .
- ١٢٧١ اعتماد ٦ قبول Attitude, comportement 1271  
 وأرجح سلوك أو تصرف <sup>(١)</sup> ، وترك اعتماد ترجمة لـ ( Receptivité, )  
 ( Aptitude )
- ١٢٧٢ وضع ترتيبي Attitude stéréotypée 1277  
 والصحيح وضع نمطي <sup>(٢)</sup> .
- ١٢٧٩ مجي معيب ( قبالة ) مجي شاذ Attitude vicieuse 1279  
 ( obs. ) présentation anormale  
 والصحيح وضعة معيبة ، جيئة معيبة .
- ١٢٨٥ زعرور Aubépine, crataegus 1285  
 والصحيح زعرور بالضم كما جاء في لسان العرب وفي معجم الألفاظ الزراعية .
- ١٢٨٧ بكم ، حبة خلقية Audi-mutité, aphasie 1287  
 بكامة ذاتية congénitale, alalie idiopathique  
 وأرجح خرس ، خرس خلقي ، اللا نطق أو فقد النطق التلقائي . فقد  
 عرفت اللفظة : خرس خلقي لا يصحبه صمم ولا ينجم عن حالة عقلية وبزول
- 
- (١) فقد جاء في ترجمة اللفظة إل الإنكليزية في المعجم الأصلي (Behaviour, conduct)  
 وقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة ( الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين  
 في اللفظة ذات الرقم ٢٩٥٣ ) .
- (٢) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

مع الزمن <sup>(١)</sup> . وليس للفظه أن تنفي بالمعنى المطلوب <sup>(٢)</sup> .

١٢٩٢ Augmentation pondérale, تزايد الوزن ,  
croissance pondérale الوزن

وأرجح ازدياد الوزن والنماء بالوزن أو وزناً .

١٢٩٨ Auride ذهبية

وأرجح اندفاع أو طَفَح ذهبي . وما تعنيه هذه اللفظة الاندفاعات الجلدية البادية في سياق المعالجة بأملح الذهب .

١٣١١ Autolyse, autodigestion انحلال ذاتي , انهضام ذاتي  
وأقر بجمع اللغة انحلال تلقائي , انهضام تلقائي .

١٣١٢ Automatisation نامية

١٣١٣ Automatisation de commandement نامية القيادة

١٣١٤ Automatisation de préhension نامية قبضية

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : التلقائية الانقيادية والتلقائية الإطباقية كما درجت على ترجمة اللفظة الأخيرة ويعني بها المنعكس الفيزيولوجي ، الذي يعمل الرضيع يطبق بأصابعه على كل ما لامس راحته يده أو أخمص قدمه ، ويظهر المنعكس المذكور في أورام الفص الجبهي أيضاً .

M. Garnier et V. X J. Delamare : Dictionnaire des Termes Techniques (١) de Médecine

(٢) في اللسان : الْبَكْمُ الْخَرَسُ مع رَمِيَّ وَبَكَّةٌ وَقِيلَ هُوَ الْخَرَسُ مَا كَانَ وَقَالَ ثَلَبُ الْبَكْمِ أَنْ يُولَدَ الْإِنْسَانُ لَا يَنْطَلِقُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ بِكَيْمٍ بَكْمًا وَبَكْمَةً وَهُوَ أَبْكَمٌ وَبَكِيمٌ أَيْ آخَرَسٌ يَتَنَزَّهِ الْخَرَسُ إِلَى أَنْ قَالَ بَتَيْنَ الْآخَرَسِ وَالْأَبْكَمِ فَرَقَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَالْآخَرَسُ الَّذِي مُخَاقٌ وَلَا يُنْطَلِقُ لَهُ كَالْبَيْمَةِ الْمَجْمَاءِ وَالْأَبْكَمُ الَّذِي لِسَانُهُ نَطَقٌ وَلَا يَعْقِلُ الْجَوَابَ وَلَا يَحْسُنُ وَجْهَ الْكَلَامِ . وَجَاءَ فِي الْلسَانِ فِي لَفْظَةِ خَرَسَ : الْخَرَسُ ذَعَابُ الْكَلَامِ عَمًا أَوْ خَلْفَةً .

- ١٣١٥ تصنيع العجان Autoplastie du périnée 1315  
وأرجح إعادة تكوين العجان أو تقويمه .
- ١٣٢٠ استئصال ذاتي Autosérothérapie 1320  
وأرجح المعالجة المصلية الذاتية .
- ١٣٢٢ نقل دم ذاتي Auto-transfusion 1322  
لقد أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Transfusion) بإصفاق ، فتكون ترجمة  
اللفظة إصفاق ذاتي . وأرى لفظة نقل الدم أفضل من إصفاق <sup>(١)</sup> .
- ١٣٢٦ بلع عكسا Avaler de travers 1326  
وأرجح بلع بلع كبرى أو مسرعا ولم يتضح لي كيف يكون  
البلع عكسا .
- ١٣٣٩ شوفان ، علف Avoine 1339  
خرطان ، صرطان ، خافور ، شوفان في معجم الألفاظ الزراعية للأمر الشهابي
- ١٣٤١ طبق المراد A volonté 1341  
وأرجح كما يراد أو على قدر ما يراد .
- ١٣٤٢ إسقاط Avortement 1342  
وأقر مجمع اللغة الاجهاض .
- ١٣٤٣ إسقاط مصطنع Avortement artificiel 1343  
وأقر مجمع اللغة ابتعاث الاجهاض شارحا اللفظة بإحداثه قصدا .
- ١٣٤٤ إسقاط تام Avortement complet 1344  
وأقر مجمع اللغة إجهاض كامل .

(١) في اللسان : وصفت الشراب وصفت حوته من إناء إلى إناء ليصفو .

- 1345 Avortement criminel إسقاط جنائي أو مُقتَتَل  
ou provoqué وأرجح إجهاض جنائي أو مُحدَث .
- 1346 Avortement habituel إسقاط مُعتاد  
وأقر بجمع اللغة الاجهاض المَعَادُود ، شارحا اللفظة كما يلي : إجهاض متتال  
متكرر في نفس دور النشوء تقريبا ثلاث مرات متتابعات أو أكثر .
- 1347 Avortement imminent إسقاط قريب ،  
menace d'avortement تهديد بالاسقاط  
وأقر بجمع اللغة : الاجهاض المنذر وشرح اللفظة كما يلي : وفيه تظهر  
علامات وأعراض خروج الجنين فيمنع بالعلاج أو يتم الاجهاض .
- 1349 Avortement spontané إسقاط عفوي  
وأقر بجمع اللغة : الاجهاض التلقائي .
- 1351 Avorton إسقاط  
وأقر بجمع اللغة الجليض .
- 1352 Avulsion, extraction, تجعف قلع ، إخراج ، نزع  
arrachement, évulsion  
وأقر بجمع اللغة تنفش ويمكن أن يضاف إليها إخراج وقلع .
- 1362 Axis فائق ، فقرة العنق الثانية  
وأقر بجمع اللغة : الفائق - المحور وشرح اللفظة بأنها الفقرة العنقية الثانية .
- 1363 Axonge, saindoux شحم الخنزير ، شحم خنزير  
1364 Axonge benzoïné شحم خنزير مُجَوَّى
- والأفضل أن نقصر ترجمة اللفظة الأولى على شحم الخنزير وأن تكون



- اللفظة الثانية شحم الخنزير البانزوييني أو البانزواني (حسب الترجمة الانكليزية) .  
وقد اشتقته اللجنة لفظة مجوتى من الجاوي ، وبهذه اللفظة في العربية معانٍ أخرى <sup>(١)</sup> .
- ١٣٧٢ مُنْتَرَج 1372 Azoté, ée  
١٣٧٣ تَنْتَرَج الدَّم 1373 Azotémie  
وأرجح آزوتي في اللفظة الأولى والآزوتيا في اللفظة الثانية .

## B

- ١٣٧٧ بَحِيض ( شَفِينَة ) 1377 Babeure  
بَحِيض ومَخْوُض في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي .
- ١٤٠٥ تَعْمُون الدَّم 1405 Bacillémie  
وأرجح التعريب بباسلميا .
- ١٤٠٨ عَصِيَّاتٌ مُقَاوِمَةٌ الحَمْض 1408 Bacilles acido-résistants  
عصيات مستعصية على الحَمْض  
وأفر مجمع اللغة عَصِيَّات صَامِدَةٌ للحَمْض .
- ١٤١٣ عَصِيَّاتٌ مُسْقِطَةٌ 1413 Bacillus abortus.  
bacille de Beng عَصِيَّاتٌ بَنْغ  
عصيات مُجْهُضَةٌ كما أقرها المجمع اللغوي .
- ١٤١٦ عَصِيَّاتٌ جُلْدِيَّةٌ عَامَّةٌ 1416 Bacillus cutis communis  
وأرجح عصيات جلدية شائعة .
- ١٤٢٤ رَاجِيِيَّةٌ 1424 Bactérie  
وأفر مجمع اللغة معرباً اللفظة ببيكتريا .

(١) في اللسان وفي الوسيط : جَوِيّ فلانٌ يَجْوِي جَوِيّ مرض صدره وجَوِي ضاق صدره من داء لا يكاد تبين عنه لسانه وجَوِيّ تطاول مرضه وجَوِي الماء تغَيَّر وأتَن وجَوِيّ السقاء ونحوه وفق والنح .

- ١٤٢٥ Bactériémie تجرثم الدم  
وأرجح تعريب اللفظة بيكتريميا ما دام مجمع اللغة عرب اللفظة السابقة .
- ١٤٣١ Bactériophage مُذْتَهِمُ الجراثيم  
وأقر مجمع اللغة ملتقمة البكتريا .
- ١٤٥٠ Bain d'eau-mère حَمَامُ ماءٍ أُصلي  
والصحيح حَمَامُ بَهاءِ الملح الكثيف <sup>(١)</sup>
- ١٤٦٥ Bain du pied, pédilave حَمَامُ القدم  
وأرجح تغطيس القدم .
- ١٤٦٧ Bain de siège حَمَامُ المَقْعَدِ  
والصحيح تغطيس المَقْعَدِ <sup>(٢)</sup> .
- ١٤٧١ Bain statique حَمَامُ ساكن  
وأرجح حَمَامُ بالكهرباء الساكنة . لأن المقصود من اللفظة الحَمَامُ الذي يجري باستعمال الكهرباء الساكنة وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة إلى اللغة الانكليزية في المعجم الاصل (static bath) و (Franklinization) أي الفرنكة ويقصد بها الكهرباء الساكنة .
- ١٤٧٤ Bain - marie حَمَامُ مَرَيِّمَ أو مائي  
لا أظن أن لفظة (marie) يقصد بها اسم مريم ولو كان ذلك لكتب الحرف الأول كبيراً وقد اقتضت الترجمات الانكليزية والالمانية للمعجم الاصل على حَمَامُ مائي وأرجح مَغْطَسُ مائي حار أو تغطيس مائي حار أو تغطيس مائي حار وهو المقصود من اللفظة .

(١) معجم بلاستون في لفظة (Brine bath) .

(٢) في السان : والمَقْعَدُ السائل . والمَقْعَدُ والمَقْعَدُ مكان القسود .

- ١٤٧٥ حمامات دوائية Bains médicaux 1475  
وأرجح حمامات طبية لأن النسبة هنا إلى ( medicinal ) ولو كانت دوائية  
لوجب في اللفظة الفرنسية أن تكون ( médicamenteux ) .
- ١٤٧٦ مَحْفَظَةُ الشِّدْق ، انظر خدم مدلي Bajoue, V. abajour 1476  
وأرجح المَجَجج (١) .
- ١٤٨٨ حَوْجَلَة ، حَوْقَلَة Ballon 1488  
وأفر بجمع اللفظة فبأية قنينة — فارورة . وشرح اللفظة بقوله أوعية من  
الزجاج أو نحوها على أشكال شتى . وأرى أن لفظة حَوْقَلَة (٢) صحيحة الدلالة  
على معنى لفظة ( Ballon ) أما القنينة والفارورة والحوجلة فينبغي تخصيصها ترجمة  
لـ ( Bouteille ) أو ( Facon ) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني مبيع

— 3004 —

(١) الصفحة ٣٠١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٢) في اللسان : الحَوْجَلَة والحَوْجَلَة الفارورة لفظ . الحَوْقَلَة الفارورة الطويلة  
المُنثَق تكون مع السقاء .

كتاب

# وصف المطر والسحاب

ومانعت العرب الرواد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم الإنسان سحر البيان ، وعلّم الأعراب وصف  
السحاب ، والصلاة الطيبة على من بُعث في العرب الأميين رسولاً منهم  
يعلمهم الكتاب والحكمة ؛ ويكون لهم وللعالمين في هذه الحياة هدى  
ورحمة إلى يوم الدين .

أمّا بعدُ فإنّي كنت قد وصفت في مجلة مجمعنا العلمي\* من ذخائره الملك الظاهر كتاب ( وصف المطر والسحاب وما نعته العرب الرواد من البقاع ) من تصنيف أعلم الشعراء وأشعر العلماء وإمام البصريين في زمانه الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، وذكرت أن في كتابه هذا ثلاثين حديثاً منها سبع وعشرون في المطر والسحاب ، وثلاثة أحاديث في الرواد ، والحديث الأول في نعمت الرسول العربي\* المئين للسحاب ، وهو في الأمالي والأزمنة والأمكنة للرزوقي بهذه الرواية الدريدية عنها .

وليس في أمالي القاضي من هذه الأخبار غير الحديث النبوي وخبرين في السحاب ، وفي الأزمنة والأمكنة ومخصّص ابن سيده ودوراب المعاني لأبي هلال وغيرها بعض الأخبار وأكثرها قصار أو أقوال للأعراب في وصف الغيث والسحاب ، وقد جمعت مختارها في ذيل الكتاب لتمام فائدته ، وشرحت ما غفل المصنف أو الناسخ عن شرحه من غريب اللغة .

ومن المعاصرين من ذهب إلى أن الهمداني\* قد وضع مقاماته على غرار ما ورد في الأمالي عن الأعراب في وصف السحاب بما رواه القاضي عن شيخه ابن دريد ، وأنه من إقشائه ، وكأنتهم يرون أن من العسير ارتجال أوصاف السحاب بمثل هذا البيان والاتقان ، على أن الأعراب في مظانهم ، وليس بينهم وبين السماء حجاب ، يكثرلون بطبيعتهم وحاجتهم إلى الغيث من التحديق في السماء ، فأمسوا بطول الملاحظة والتجريب يميزون بين البرق الخائب والبرق الصادق المغيث ، وبين العارض الممطر الذي يترع الغدران والكهام الذي لا يبل القيعان ، ولقد رأيت أيام فراري إلى البادية (١) أن صبيان الأعراب لكثرة ما يسمعون من آبائهم من أوصاف السحاب

(١) في الحرب العالمية الأولى من بقي جبال السفاح ، وكان معي من شهداء شباب العرب : الجلال البخاري\* والأمير عارف الشهابي وعمر حمد وتوفيق البساط وعبد الغني الريسي وأحمد مريود رحمهم الله .

قد حفظوا عن ظهر قلب تلك العبارات الوصافة ، ومن عرف البوادي والفيافي مثلي وشافه الأعراب وسمع ألقاظ صبيانهم لا يروى ما ينقل ابن دريد عن غلمان الأعراب عسيراً عليهم ولا كثيراً ، ولا يزال الأعراب في زماننا هذا في بوادي الشام ونجد والعراق واليمن وعلما من أروع الناس في معرفة أنواع السحاب . وفي المطر منه والكهام ، وفي معرفة أشكال البرق الخلب والذي يخلفه الحيا ، والدائمة التي تحيا بها الأرض شهرين أو أربعة أو نصف عام أو عاماً ، وما يبلغ الماء عمق شبر أو شبرين أو ذراعاً ، ويعرفون أسماء المطر من الطش والرش والسح وأسماء الغمام والقرع والركام .

**مخطوطة الظاهرية .** — لعل هذه النسخة الخطية هي أجل نسخة في خزائن الأرض ، فقد ذكر كاتبها الحسين بن علي بن محمد بن علي الكاتب أنه كتبها سنة ٥٥٠ هـ للهجرة من مخطوطة منقولة عن نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، وفيها خطه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذا الكتاب قد وقف على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، ثم انتقلت إلى خزانة المدرسة العمرية المشهورة في الصالحية ، ومنها انتقلت قبل أن تبلغها أيدي اللصوص إلى قبة الملك الظاهر .

ومما يدل على جلالة هذه النسخة أن على صفحة العنوان إجازة بخط الإمام علي بن عبد الرحيم السلمي " الرقي اللغوي " ( ٥٠٨ — ٥٧٦ هـ ) المعروف بابن العصار ، قال الصفدي في الوافي بالوفيات : إنه انتهت إليه رئاسة معرفة اللغة والعربية ، قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي ( صاحب المعرب ) ، وتخرج به أمثال العكبري شارح المتنبي ، ويظهر أنه اعتمد في شرح المتنبي على شيخه السلمي الذي قالوا إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودرايةً وقرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ويظهر أيضاً أن صاحب الإجازة السلمي قرأ هذا الكتاب بهذه النسخة

على شيخه موهوب الجواليقي ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الموامش مبدوء بعبارة ( قال موهوب ) وبخط واحد .

وعلاقتي بهذه المخطوطة قديمة العهد ترجع إلى ربيع الحياة ومرحلة طلب العلم ، وتنبئت يومئذ أن أوفق إلى نشرها ، وعاقبت عوائق الدهر حتى حملني حبها على وصفها وكتفت بتحقيقها أخيراً ، ولم أفر بصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية ، ولعل تبدل الأحوال بالانفصال كان من الحوائل بيننا وبين معهد المخطوطات بالقاهرة ، ولكفي استعنت بخزانة كتب المجمع العلمي وفيها مجموعة ( جرزة الحاطب ) التي نشرها بليدن المستشرق وليام ريط الانكليزي سنة ١٨٥٩ ، وهي تشتمل من النوادر على كتابين لابن دريد الأول صفة السرج والاهجام ، والثاني صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد ، وعلى كتاب تلقيب القوافي لابن كبسان ، وعلى ديوان شعر طهسان بن عمرو الكلابي صنعة أبي سعيد السكري وعلى مقطعات مراثٍ لبعض العرب رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وكانت هذه النوادر المخطوطة في مكتبة جامعة ليدن ، وقد اهتمت بكتاب الغيث والسحاب الذي هو طلبية التحقيق ، وتبين لي بعد درس هذه النسخة الليدنية أنها منقولة من نسخة تغلب عليها الصحة وقد أجاد الناشر عمله في تحقيقها ، وبين النسختين الليدنية والدمشقية اختلاف قليل ، تظهر نسختنا معه أنها أصح وأسلم ، وكيف لا تكون كذلك وهي منقولة من نسخة مقروءة على الإمام السيوافي ولعل شرحه لكتاب سيديويه أجل شروحه وهو تلميذ ابن دريد ، والظن الغالب أنه قرأ هذا الكتاب على شيخه مع ما قرأه عليه من كتبه ، وعلى هذه النسخة المقروءة عليه خطه ، وفي هوامشها تعليقات بخط موهوب وهو أبو منصور الجواليقي شيخ علي بن عبد الرحيم الرقي ، وهو من أئمة اللغة في عصره وذكرنا أنه كتب عليها إجازة لتلميذه الرئيس الأجل أحمد ابن محمد بن الضحّاك ، فهو قد قرأ نسختنا هذه على الإمام الجواليقي وأقرأها لتلميذه ابن الضحّاك ، وفي الصفحة ١٨ من نسختنا ما يدل على

أنها قوبلت بنسخة الكندي ، ولذلك كله كانت نسخة الظاهرية والله الحمد لا تحتاج الى معارضة فهي من أجل ما في خزائنها من المخطوطات صحة وضبطاً وإتقاناً .

**وصف المخطوطة الظاهرية .** — إن هذه النسخة جليظة بموافها وموضوعها وبالأصل المنقولة منه ، وبأئمة اللغة الذين قرأوها وأقرأوها ، وبقدم خطها لأنها من القرن الخامس ، وقد بلغ عمرها ٩٢٧ سنة ، وهي تتألف من ٩٨ صفحة ، ومسطرتها ( ١٣ × ١٤١٥ ) ، وفي الصفحة سبعة أسطر ، ومعدل السطر خمس كلمات ؛ أمّا الورق فصفرة متين لأنه مصنوع من القطن وخالي من مادة الحشب ، ولذلك صبر على حوادث الأيام أكثر من تسع مئة عام .

أمّا اسمها المكتوب على صفحة العنوان فقد ذكر مرتين : بخط دقيق ( المطر والسحاب ) وتحتته كلمة ( الرواد ) بخط جليل ، ومن تحتها : ( عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولم يقتصر هذا الاختلاف في الاسم على نسختنا هذه ، فقد كثر التصحيف فيه والاختلاف فهو في الفهرست وإنباء الرواة ( رواة العرب ) بدل رواد العرب ، وعند السيوطي وابن خلكان ( زوار العرب ) ، وفي نسخة دار الكتب المصرية ( المطر والسحاب ) كالاسم المكتوب على نسختنا ، وهو في النسخة الليدنية ( السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ ) ، وهو في الوافي بالوفيات للصفدي ( المطر والرواد ) ، وقد جاء بين كتب ابن دريد التي مردها الصفدي اسم ( زوار العرب ) ومن النادرين للكتب من يرى أنه تصحيف ( رواة العرب ) ، قد يكون هذا صحيحاً ، وقد يكون هنالك لزوار العرب كتاب لابن دريد ، الذكر الصفدي لهذين الكتابين ، وينبغي لنا البحث عن ذلك ، وهو السبب الذي من أجله ارتبنا فيما كتبه الناسخ على صفحة العنوان . ورأينا دفعاً للاختلاف والارتياب أن نسمي هذا الكتاب بما سماه به ابن دريد في خطبته وهو ( وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع ) .



## ترجمة المصنف

(٢٢٣ - ٥٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن 'دريد بن عتاهية بن حنثتم بن حسن ابن حمّامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنثتم بن حاضر بن حنتم ابن ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس ابن عدنان بن عبد الله بن زهير بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزدي العُماني البصري اللغوي .

قال أبو بكر بن دريد في كتابه الاشتقاق ( ٢٩٢ ) : ودريد تصغير أدرد ، والأدرد هو الذي تحاتت أسنانه ، وجده حمّامي أول من أسلم من آبائه ، قال ابن النديم وهو ( جدّه ) منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها سحاما ، ويقول إمام عمان المجاهد غالب بن علي الثائر على الاستعمار نصره الله : إنا ابن دريد حديدي ، وبنو حديد قومه ما زالوا في ( دما ) المعروفة اليوم بالسّيب من الباطنة ، وبعضهم بوادي العين من أودية بني هناة من الأزد ، ولا يزال بطون الأزد كبني حديد والحمد والعتيك وخروص وغيرهم منتشرين في عمان ، ونبغ منهم الأئمة والقضاة والرؤساء .

وبعد تصير البصرة وازدهارها بالحضارة واشتهارها بالتجارة ، وقد اشترك العثمانيون في قصيرها ، أخذوا في انتجاعها ومنهم أميرة ابن دريد فكانت رحلتهم دوايك بين عمان والبصرة ، والبصرة وحمّان .

**ولادته ونسأته .** — قال الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي قال ابن دريد : 'ولدت بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وذلك في خلافة المعتمد ، وقال الكمال ابن الأنباري : ذكر ابن خافان

أن ابن دريد مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في السنة التي خلع فيها القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتض ، وقال أبو الحسن الدريدي :  
ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية في ظهر سوق السلاح ووافقه المرزباني<sup>١</sup>  
والتتويحي<sup>٢</sup> وغيرهما .

دراساته . — لقد ولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح ، وفيها عاش طفولته الأولى ، وفي أحد كتانبيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالقرآن وأصول الدين والحساب ، ويقول المرزباني والخطيب البغدادي وغيرهما : إنه نشأ بعُمان ، فلعلته ذهب مع عمته الحسين بن دريد وغيره من أقربائه إلى 'صحار' (١) قصبة عُمان الساحلية وقد نزلتها أمرته للتجارة ، وفي 'صحار' هذه نشأ وأيقع ، ثم عاد مع مربيه الحسين بن دريد عمه إلى البصرة ليم فيها دراسته الاعدادية ، فقرأ فيها على عمته وهو معلمه الأول ، ومعلمه الثاني هو أبو عثمان الأشناداني<sup>(٢)</sup> ، وقد اشترك مع عمه في تربيته وتعليمه ، وساعده على النجاح في دراساته قوة حفظه التي ظهرت في صباه دلالاتها منها أن معلمه الأشناداني بينما كان يرويه يوماً معلقة الحارث بن حلزة الحمزية إذ دخل عليه عمه الحسين بن دريد ، فقال له : إن حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا بمعلمه أبي عثمان ليأكل معه ، وتحداً بعد الأكل ساعة ، وفي خلال هذه المدة كان ابن دريد قد حفظ

(١) قال ياقوت في بلدانه : وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها ... والجامع على الساحل له منارة حسنة طريفة ، و ( صحار ) دهليز الصين وخزانة الشرق والمراق فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق في سنة ١٢ صلحاً ، واليهما ينسب محمد بن زوزان الصحاري المهان الشاعر .

(٢) وقد نشرت له جميعتنا الرابطة الأدبية بدمشق كتابه معاني الشعر .

ديوان الحارث بن حلثة بأمره ، وعرف عنه ذلك فاستعظمه ، واختبره في حفظه ، فوجده صادقاً فأعطاه ما كان وعده به من العطاء .

وقال أحمد بن يوسف الأزرق (١) : إنه لم يُرَ أحفظ منه ، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ، ولو لا قوة حفظه لما استطاع أن يملأ كتاب الجهرة من أوله إلى آخره حفظاً ، وهو ابن أربع وسبعين سنة لا يستعين بشيء من الكتب إلا في باب المزمة . فقد طالع له بعض الكتب .

ظهرت عليه في صباه مخايل التجابة ، وفي شبابه آيات النبوغ والبراعة بما أهله ليأخذ عن أمثال أبي حاتم السجستاني والنووي والريثي والزيادي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وغيرهم ، فبلغ أمانة المتعلم من اللغة والنسب والأدب ، وأصبح من أكابر علماء العربية والعرب .

رحلته . — لم يتفق المؤرخون في عددها فقال المرزباني : نشأ بعمان ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام ؛ وقال ابن النديم (٢) : أقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمر فسكنها مدة ، ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صار إلى بغداد ؛ وقال باقوت (٣) : ثم صار إلى عمان ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى فارس ثم قدم بغداد ، قلت : وقد فرّ في فتنة الزنج سنة ٢٥٥ هـ مع محمد الحسين بن دريد إلى عمان ، وفي قصبتها صحار كانت أمرته الحديدية الازدية ، وكان عمره يومئذ اثنتين وثلاثين سنة ، إذ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ للهجرة ، قالوا وأقام فيها اثنتي عشرة سنة ، وبما لا يحتاج إلى بينة أنه قضى هذه المدة في العلم والتعليم .

(١) السبكي ١٤٥/٣ ، والأدباء ٤٨٥/٦ .

(٢) فهرست لايزغ ٦٠ .

(٣) الأدباء ٤٨٤/٦ .

وفي إقامته الأخيرة مع عمه بالبصرة قلّد المقتدر بالله عبد الله بن محمد ابن ميكال الأعمال بكور الأهواز فطلب ابن دريد لتأديب ابنه أبي العباس اسماعيل لبعده صيته واتساع شهرته بالعلم والأدب ولغة العرب ، فلبث ابن دريد الطلب وأقام مع الوالد وابنه بالأهواز نحو ست سنين ، وحصل لابن دريد جاه عظيم بعد أن قلّده عبد الله بن ميكال ديوان فارس ، فكانت كما يذكر التاريخ لا تصدر كتب فارس إلاّ عن رأيه ، ولا ينفذ أمر إلاّ بعد توقيعه .

ويظهر من رواية العمانيين التي لا يزال يروونها الآباء للأبناء بسند متصل إلى يوم الناس هذا ، أن صلة ابن دريد بابني ميكال كانت وثيقة ، ولعلمها كانت قبل أن قلّد المقتدر بالله عبد الله بن ميكال كور الأهواز ، وأن تلك الصلة الوثقى كانت السبب الذي من أجله اختار ابن ميكال أبا بكر ابن دريد لتأديب ولده اسماعيل ، ولتقليده ديوان فارس .

وحديثي صديقي السياميّ العمانيّ بدمشق (١) ، بالقصة الجلية التالية ، وقد خلت منها عندنا كتب التاريخ ، فأثرت إثباتنا لأنها تجلونا من حياة ابن دريد صفحة بيضاء ، وجانباً من كرمه وسموّ أخلاقه ، وخلاصة هذه القصة على إحدى الروايتين :

إنّ الأميرين الميكاليّين خرجا ذات يوم بسفيقتها من البصرة للنزهة في بحر الخليج العربيّ فهبّت عليها رياح عواصف ، وسحّت ديم من الأمطار ، ولم يستطيعا أن يلوذا بالسّواحل ، فلبثا في السفينة على ظهر البحر العجاج أيتاما إلى أن بدت لهما مدينة صحار العمانية ، وبعد أن نزلا إلى مرفئها دلّهما الأهليون على دار الضيافة الدريديّة ، فرحّب بهما ابن دريد كل

(١) هو الشيخ سليمان السالمي ممثّل لإمامة عمان بدمشق ، وكتب لي بنحو ذلك والده العلامة الشيخ محمد السالمي ابن علامة عمان ومؤرّخها الشيخ نور الدين عبد الله السالمي ، وهذه القصة مدوّنة في كتب النّابيين ، وكم أدّى عدم التّدوين إلى ضياع كثير من الحقائق والأخبار .

الترحيب وأكرمها إكرام العرب للضيّفان ، وهو لا يعرفها ، ولم يعرفاه بنفسهما ، وكان الوقت شتاءً والمطر مستمراً ، فلم يجد حطباً للوقود ليطنخ لهما الطعام لأن الحطب كان بالماء ريتان ، فكان يأخذ الأثواب من التجار ويغمسها في الزيت ليوقد بها نار القري .

ولما رأى الضيّفان الميكاليّان ذلك قال الوالد لولده : هذا شيء لا يحتمله إنسان ، ولا ينبغي للضيّف أن يكون بلا ومؤذياً ، فأستاذنا بالانصراف والخطا على ابن دريد في الرجاء حتى أذن لهما ، فودّعهما ، وكتب له عنوات مقرّهما وكانا على الأهواز ، وكان من قدر الله المحتوم أن ضاقت به الحالة ، وأضاعته الأيام ، وكان يأبى أن يتكسّب ببلاغته وشعره ، وقد رأى أخيراً أن يزورهما بعد نفاذ الصبر ليستعين بهما على صروف الدهر ، فرحل إليهما وحل على الأمير عبد الله الميكالي ضيفاً ، ولبث في ضيافته نحو شهر ، فأكرمه كما يكرم سائر الناس ، ولم يرمه ما كان يروجوه من الإكرام والإحسان ، ولكن الأمير الميكالي كان قد جهّز لمنزله بصحار سفينتين شراعتين ، وكتب لأهله بلسان ابن دريد كتاباً يأمرهم به بأن يفتحوا دار الضيافة كعادتها ، فامتثل أهلوه الأمر ، وعاد الضيوف والعفاة إلى قصدها في غيبته ، ولا علم لابن دريد بذلك .

وضاق صدر ابن دريد واستأذن الأميرين بالرجوع إلى بلاده ، وفي نفسه أنها لم يقوموا ببعض ما يستحقه ويأمله ، وأنه سيعود خائباً كمن حلّ بوادي غير ذي زرع ، وألحّ على الأميرين مستأذناً . ولما أعجزهما بإلحاحه جهّزاه بسفينة مملوءة بما يحتاج إليه ، ولم يخبراه بشيء مما فعلا ، وعهدا إلى ربّان السفينة أن لا يخبر ابن دريد بأن جهاز السفينة له بأمره ، وأقلعت السفينة أخيراً بابن دريد ، وسأل الرّبان أن ينزله من السفينة إلى

البر ليلاً لكيلا يشمت بسوء حاله العدو من أبناء بلده ، فامثل الربان أمره وأنزله ليلاً كما أحب ، وسأله أن يعود إليه غداً غداً إلى السفينة . نزل ابن دريد ليلاً ، ورأى لسوء المنظر وكآبة المقلب أن لا يذهب إلى منزله ، ولجأ إلى بيت عجوز فاستضافها ، وسألها أن تأذن له بالعشاء في منزلها ، فعجبت العجوز لذلك وقالت له أتترك بيت ابن دريد ، وتطلب من مثلي العشاء ! فسألها ابن دريد قائلاً : ومن ابن لابن دريد أن يقبل ضيفاً . وقد أفقره الضيفان ؟ فقالت له العجوز : إن ابن دريد بعد سفره كان يجهز لمنزله في كل شهر سفينة مملوءة بالأرزاق ، وأن دار ضيافته اليوم أوسع مما كانت عليه بالأمس ، وعاد ابن دريد بما سمع من العجوز إلى منزله فوجد ما أدهشه ، وما هو فوق ما كان يرجوه من الأميرين ويأمله وفي الصباح زاره ربان السفينة وأخبره بأن ما في السفينة من وسق وأرزاق هي لدار الضيافة ، وكافأهما ابن دريد بمصورته الخالدة التي منها : (١)

إن العراق لم أفارق أهله  
عن سنانٍ أصدني ولا قلسي  
إن كنت أبصرت لهم من بعدهم  
مثلاً فأغضيت علي وخز السقا  
حاشا الأميرين الذين أوفدا  
علي ظلاً من نعيم قد ضفا  
تلافياً العيش الذي رنقه  
صرف زمان فاستساغ وصفا  
وأجرباً ماء الحياي رَغَداً  
فاهتز غصني بعد ما كان ذوى  
إن ابن ميكال الأمير انتاشني  
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا  
ومدّ ضبعي أبو العباس من  
بعد انقباض الدرع والباع الوزي  
وأعطاه الأمير عبد الله الميكالي عليها عشرة آلاف درهم ، وحكي عن تلميذه أبي العباس اسماعيل أنه أعطاه ثلاثمائة دينار . ولم تصل يده إذ ذاك إلى أكثر من ذلك .. واعتنى المتقدمون من العلماء بشرح الدرديدية فبلغت (١) والبيان الأولان هما لسان حاله بعد فراق العراق وأبنائي به الأعزاء .

نحو خمسة وثلاثين شرحاً ومن شرحها من المتأخرين من أعضاء مجمعنا العلمي العربي صديقنا الشيخ عبد القادر المبارك ولم يزل شرحه مخطوطاً رحمه الله .

رحلته الى بغداد . — ولما مات عبد الله بن ميكال لم يقبل اسماعيل العمالة فرجع إلى خراسان ونيسابور ، ورحل ابن دريد إلى بغداد سيده البلاد ومدينة السلام ، ودار العلماء والأدباء ودخلها شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وعمره خمس وثمانون سنة ، وعلم المقتدر بفضله فأجرى عليه مشاهرة قدرها خمسون ديناراً ولم تزل عليه جارية حتى انتقل إلى دار الرحمة والقرار .

أهراقه . — منها سخاؤه فقد كان لا يلبق درهماً ولا ديناراً وقد ورث من آبائه هذا الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم ، وكانت مع سخائه ظريفاً ، ومن ذلك (١) أن سائلاً سأله شيئاً ، ولم يكن عنده سوى دنانير من نبيذ فوهبه له ، فقال له بعض غلمانه : أتتصدق بالنبيذ ؟ ثم أهدي له عشرة دنانير من النبيذ فقال لعلامة : أخرجنا دنائاً فجاءنا عشرة ! ومن 'خلقه الحلم' المبطن' بالشعر فقد أخبر أبو أحمد العسكري (٢) قال : كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضجر بمن يخطئه في قراءته ، فحضر غلام وضئ فبعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابو عليه ، فتعجب أهل المجلس فقال رجل منهم : لا تعجبوا فان في وجهه غفران فنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يا من ليس في وجهه غفران فنوبه !

(١) الوفيات ١/٩٨ .

(٢) الأدباء ٦/٩١ .

ومن 'خلقه إكرامه لطلاب به الأذكياء المجدين منها ما حي عن السيراني (١)  
قال : حضرت مجلس ابن دريد ، ولم يكن يعرفني قبل ذلك ، فجلست  
فأشدد أحد الحاضرين بيتين 'يعزيان لآدم :

تغيّرت البلاد وامن عليها فوجه الأرض مغبراً قبيحاً  
تغيّر كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابن دريد : هذا الشعر قد قيل قديماً ، وجاء فيه الإقواء ،  
فقلت له : إن له وجهاً يخرج به عن الإقواء ، نصّب ( بشاشة ) وحذف  
التنوين منها لالتقاء الساكنين ، فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على  
التمييز ، ثم 'رفع ( الوجه ) بإسناد ( قتل ) إليه فيصير اللفظ « قتل  
بشاشة الوجه المليح » قال فرفعتني حتى أقعدني بجانبه .

مذهبه . — ذهب ياقوت ( — ٦٣٦ هـ ) وغيره إلى أن ابن دريد كان  
من الخوارج فقال (٢) : إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج إلا  
أنه لا يرى على ابن دريد أثر الخروج بل يشهد شعره بمخالفته للخوارج «  
قلت : ومن شعره الذي أشار إليه في ديوانه ( ٧٣ ) :

يا لقومي لقد بغى العبد موسى والعسيف المدقع العضروط  
سمت الأزد بالحقوف إلى الأز وموسى 'مسلم' مغبوط  
فابلغوا الجهد أو فموتوا كراماً ليس يغني التبريق والتخطيط  
أترى الأزد يتقسم الذل فيها خارجي وخارب 'عمروط  
ثم ترضى بذلك الأزد أن تر ضى ، فلا ريش سهمها المروط

(١) السبكي ١٤٥/٢ .

(٢) البلدان في ذكر عمان ، والمسالك لابن حوقل ٣٢ ورحلة ابن بطوطة .



ويرى صديقي العياشي أن ابن دريد لم يعن بالخارجي " أحد الخوارج فإنه بمعنى الغريب الخارج عن قومه ، وأرى أنه أراد بالخارجي " المدلول اللغوي " ، وابن دريد من أئمة اللغة ، فقد جاء في اللسان : والخارجي " الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم ، وعلى ذلك يكون ياقوت قد أخطأ في فهم الخارجي " ، وفي قوله « إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج » ذلك أن أهل عمان ما كانوا خوارج إلا على غلاة الخوارج كالأزارقة والصفورية والنجدية ، فهم إباضية غير غلاة في خروجهم ، ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة ولا يعترضونه ولا يقاتلونه ، ومذهبهم الإباضي " من مذاهب أهل السنة فهم متمسكون بالكتاب والسنة كل التمسك ، ومن اطلع مثلي على مسندهم الصحيح للإمام الربيع ابن حبيب ، وجل " أحاديثه في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ، علم صحة قولي ، وفي شرح هذا المسند الصحيح للنور السالمي " استشهاد بأقوال أئمة المذاهب الأربعة الموافقة لمذهبهم ، وقد رثى ابن دريد الإمام الشافعي " فعده السبكي " من الشافعية ، جمع الله شمل العرب والمسلمين ونصر العياشيين على المستعمرين .

سياسته الحكيمه . — لا غرو إن حذق ابن دريد علم السياسة بعد أن قضى في ديوان فارس بالأهواز نحو سبع سنين مارس فيها الأمور وعالج قضايا الإدارة ، وعرف طبائع الناس ، وبذل " على بعد نظره السيامي " ومبلغ تأثيره في تصريف الأمور ، وقوة شعره الحمائي " في تأليب عشائر الازد من قومه على أعدائهم الذين ما أوقعوا بهم في وقعة الروضة

إلا بتفرقهم وتحاذلهم (١) ، وكان من تأثير شعره أن جمعت عشائر الأزدي شملها ، وحملوا على أعدائهم حملة منكرة أخذوا بها ثأرهم وشفوا منهم ما في صدورهم من غيل ، وفي ديوانه من شعره السياسي المتعلق بشؤون عمان الداخلية (٢) ما يدل على نظره الثاقب وسياسته الحكيمة ، ولا يزال من أقرباء ابن دريد وعشائر الأزدي من يحفظ هذا الشعر الحربي ويفاخر بابن دريد .

**مرضه ووفاته .** — وحين كان بفارس سقط من منزله مرة فانكسرت ترقوته ، وحين بلغ من عمره ٩٦ عاماً عرض له فالج فسقى له الترياق فبرئ منه ، وعاد إلى إسماع تلامذته وإملانه عليهم ، ثم بعد حول تناول غذاء ضاراً فعادده الفالج فكان 'بحرك' يديه حركة ضعيفة وبطل من تحزمه إلى قدميه فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتألّم ، قال أبو علي القالي : فكنت أقول في نفسي : إن الله عاقبه بقوله في مقصوده حين ذكر الدهر :

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكّا  
وعاش بعد ذلك عامين ، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد  
بأسرع من النفس بالصواب ، وقال مرة وقد سأله عن بيت شعر :  
لئن طغيت شحمتا عيني لم نجد من يشفيك من العلم يا بني !

(١) الروضة موضح بعمان حصلت فيه وقعة مشهورة بين الأزدي البائية ووزار العدنانية .  
(٢) انظر تحفة الأعيان ( ١٩٤/١ ) وما قاله ابن دريد في وقعة الروضة التي أذلت قومه الأزدي وأفضت مضجعه وأجرت مدممه .

وقال أبو علي : وآخر شيء سأله عنه جاونبي بأن قال : يا بني ،  
 حال الجريص دون القريض ، وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه ما يدل  
 على توبته مما اتهموه به :

فواحرزنا أن لا حياةً لذيدة<sup>١</sup> ولا عمل<sup>٢</sup> يرضى به الله صالح<sup>٣</sup>  
 وبتارثاه به بعض البغداديين ، وقيل (١) هو أبو علي الغالي البغدادي :  
 عليك أبا بكر سلام ورحمة<sup>٤</sup> بها في جنان الخلد أنت مخلد<sup>٥</sup>  
 ليتبكك أباك الماعاني وعونها<sup>٦</sup> وغر القوافي حين تروى وتُنشد<sup>٧</sup>  
 لأنشرت بالعلم الخليل فخلتنا<sup>٨</sup> نشاهد<sup>٩</sup> إن ضمنا منك مشهد<sup>١٠</sup>  
 وجالستنا بالأصمعي<sup>١١</sup> ومعرض<sup>١٢</sup> وأوجدتنا ما لم يكن قبل<sup>١٣</sup> يوجد<sup>١٤</sup>  
 وخلصنا أبا زيد لدينا<sup>١٥</sup> بممثلا<sup>١٦</sup> وأنت بفضل العلم أعلى وأزید<sup>١٧</sup>  
 وشاهدتنا بالمازني<sup>١٨</sup> وعلم<sup>١٩</sup> وما غاب عنا إذ حضرت المبرد<sup>٢٠</sup>  
 وكنت إماماً في الروايات كلها<sup>٢١</sup> يُضاف إليك الصّدق فيها ويُستند<sup>٢٢</sup>  
 تَوَحَّدت بالآداب والعلم والحجى<sup>٢٣</sup> فأنت بحسن الذكر منها موحد<sup>٢٤</sup>  
 لقد شملت فيك الرزية<sup>٢٥</sup> بعرباً<sup>٢٦</sup> ولم يخل منها فيك من يتعدد<sup>٢٧</sup>  
 فما منك معترض ولا عنك سلوة<sup>٢٨</sup> نظيرك معدوم وحزني مؤبد<sup>٢٩</sup>

ومات ابن دريد يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة  
 إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد وعمره ثمان وتسعون سنة ، ويوم مات  
 ابن دريد مات الجُببائي أيضاً فيه فقال الناس : اليوم مات علم اللغة  
 والكلام .

(١) لقد وقع في نفسي أنه أبو علي الغالي البغدادي ثم رأيت عالم الهند صديقي  
 الميجي في سطره ( ١٠٦/٢ ) يشبهه مثلي في ذلك ، ولكنه ظل في شك مريب .

سرائي الشعراء ٠ — لم نعرف جميع من رثاه بعد وفاته ، ومن رثوه  
جحظة البرمكي بقوله :

فقدتُ بـابن دريد كل فائدةٍ      لما غدا ثالثَ الأحجارِ والشُّرَبِ  
وكنْتُ أبكي لفقد الجودِ منفرداً      ففُصرتُ أبكي لفقدِ الجُودِ والأدبِ

### ابن دريد في الميزان

كل ذي نعمة مالية أو علمية محسود ، ولذلك كثُر في ابن دريد  
المادحون والقادحون والمدافعون ، فمن المادحين محمد بن رزق الأسدي (١)  
فقد ذكر أنه كان يقال : إن أبا بكر بن دريد ( أعلم الشعراء وأشعر  
العلماء ) وذكره أبو الطيب اللغوي في مراتبه بقوله : ابن دريد هو الذي  
انتهت إليه لغة البصريين ، كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على  
شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامها في صدر خلف  
الأحمر وابن دريد ، وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

ومن القادحين الدارقطني الذي سأله حمزة بن يوسف عن ابن دريد  
فقال : تكلّموا فيه ! وقيل : كأن يتسامح في الرواية فيسند إلى كل  
واحد ما يحظر بباله ، والدارقطني من المحدثين ، ومن اللغويين نفظويه  
وأبو منصور الأزهري الذي يقول في مقدمة تهذيبه : وممن ألفت في زماننا

(١) نزهة الألباء ( ٣٢٣ ) .

الكتب فرمى بافعال اللغة وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر ابن دريد صاحب الجهرة ، وقد حضرت في داره ببغداد غير مرة فرأيت يروي عن أبي حاتم الرياني وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة يعني نبطويه عنه فلم يعبا به ولم يوثقه في روايته ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجهرة فلم أجد لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأثبتتها في كتابي في مواضعها لأبحث أنا وغيري عنها .

ومن المدافعين عنه الإمام السيوطي في مزهره ( ٥٨/١ ) ، وقوله يغنيننا عن دفع ما ظلم به ابن دريد من حساده ، وقد قال : معاذ الله ! هو بريء بما يُرمى به ، ومن طالع الجهرة رأى تحريه في روايته ، ولا يقبل طعن نبطويه لأنه كان بينها منافرة عظيمة ، وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدر .

وإنما شتت عليه التهمة بشرب الخمر مخالفوا مذهبه من الشافعية ، فقد كان ابن دريد ممن يرى رأي أهل العراق في النبيذ لا الخمر ، ثم إنه أية علاقة في التحقيق العلمي بين عادة الانسان وبجسه في العلم ؟ على أنه كما يظهر من شعره قد ترك في آخر حياته جميع ما يلام المرء عليه ، ولئن ثبت على رأي حاسديه أو مخالفيه القدح في ديانته ، فلا يثبت في صحة روايته ، فقد كان من تحريه فيها أنه كان يذكر اللغات التي لم تصح عنده بقوله : لا أحقّه ، أولاً أدري ما صحته ، وما كانت عداوة نبطويه والأزهري إلا عن حسد أسراء في القلب لتأليفه الجهرة ، أعاذنا الله من ظلم الناقد إذا نقّد ، وشر الحاسد إذا حسّد .

- سَمُومُهُ . — أخذ ابن دريد عن شيوخ نبغوا في القرنين الثالث والرابع ،  
وهما من أزهر عصور العلم في الإسلام منهم :
- ١ — أبو إسحاق إبراهيم بن حفيان الزبدي .
  - ٢ — أبو بشر أحمد بن عيسى الكلبي .
  - ٣ — أبو العباس أحمد بن يحيى ( ثعلب ) .
  - ٤ — حامد بن طرفة .
  - ٥ — الحسن بن خضر .
  - ٦ — الحسين بن دريد عمه ومربيّه .
  - ٧ — أبو عثمان سعيد بن هرون الأستغانداني روى عنه ( معاني الشعر )  
الذي نشرته بدمشق جمعية الرابطة الأدبية بمطبعة التوقي سنة ١٣٤٠ هـ .
  - ٨ — السكن بن سعيد الجُرُموزي وله ذكر في هذا الكتاب ،  
يروى عن محمد بن عبيد عن ابن الكلبي .
  - ٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني .
  - ١٠ — العباس بن الفرج الرياشي .
  - ١١ — عبد الأول بن مزيد أحمد بن أبي أنف الناقة .
  - ١٢ — عبد الله بن أحمد المهزومي الشاعر .
  - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ، وكثير من  
أحاديث هذا الكتاب مروية عنه .
  - ١٤ — العتي .
  - ١٥ — الفضل بن محمد بن العلاف .
  - ١٦ — أبو عمران الكلبي .
  - ١٧ — محمد بن أحمد الحكيبي .

- ١٨ — محمد بن أحمد الصولي .
- ١٩ — محمد بن الحسين يروي عن المازني .
- ٢٠ — معروف بن حستان يروي عن الليث .
- ٢١ — يزيد بن عمرو الغنوي .
- تلامذته . — وقد اشتهر بالغة والأدب كثير من تلامذته الأعلام ، فكانوا من مفاخر العرب والإسلام منهم :
- ١ — إبراهيم بن الفضل الهاشمي .
- ٢ — أحمد بن عبيد الله بن شقير البغدادي .
- ٣ — أحمد بن علي القاشاني .
- ٤ — أحمد بن فضل بن شبابة .
- ٥ — أحمد بن محمد المكتفي بالله .
- ٦ — أحمد بن محمد بن الفضل الخزّاز .
- ٧ — أحمد بن منصور البشكري .
- ٨ — إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد .
- ٩ — إسماعيل بن عبد الله الميكالي .
- ١٠ — إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي .
- ١١ — الحسن بن أحمد الفارسي ( أبو علي ) .
- ١٢ — الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة .
- ١٣ — الحسن بن عبد الله العسكري ( أبو أحمد ) .
- ١٤ — الحسين بن أحمد بن خالويه .
- ١٥ — الحسن بن عبد السلام السيرافي .
- ١٦ — ابن خير الورّاق .

- ١٧ — سهل بن أحمد الديباجي .
- ١٨ — عبد الرحمن الزجاجي " أبو القاسم صاحب الجمل .
- ١٩ — عبيد الله بن أحمد المعروف بـ " بختنج .
- ٢٠ — عبيد الله بن محمد الجرادي .
- ٢١ — أبو عبد الله بن زكريا .
- ٢٢ — علي بن أحمد الدريدي ( وراق ابن دريد ) .
- ٢٣ — علي بن أحمد بن الصباح .
- ٢٤ — علي بن الحسين الاصفهاني " صاحب الأغاني .
- ٢٥ — علي بن الحسين المسعودي صاحب المروج .
- ٢٦ — علي بن عبد الله بن المغيرة الجرهمي .
- ٢٧ — علي بن عيسى الرطاني النحوي .
- ٢٨ — علي بن محمد السكاك .
- ٢٩ — علي بن مهدي .
- ٣٠ — عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .
- ٣١ — عمر بن محمد بن سيف روى عنه كتاب النبات الأصمعي .
- ٣٢ — الفضل بن شاذان ، أبو علي .
- ٣٣ — محمد بن أحمد الأخباري .
- ٣٤ — محمد بن أحمد السكاك .
- ٣٥ — محمد بن بكر البسطامي .
- ٣٦ — محمد بن الحسن الحائمي .
- ٣٧ — محمد بن السري السراج .
- ٣٨ — محمد بن العباس بن حيويه .
- ٣٩ — محمد بن علي المعروف ببيرمان .



- ٤٠ — محمد بن علي بن مقلة السكاك .
- ٤١ — محمد بن عمران المرزباني صاحب الموشح .
- ٤٢ — محمد بن عمران الجوري .
- ٤٣ — المعافى بن زكريا النهرواني .
- ٤٤ — موسى بن رباح راوي الجمهرة .

كتبه . — ما رأينا لابن دريد كتاباً إلا بمتعاً ، وفيه ما لا يوجد في غيره من الكتب كهذا الكتاب ، وقد حفظ الله لنا معظم آثاره ، منها ما طبع وما لم يزل رافداً في الخزانين بعثها الله من مرافدها ليستفيد العرب من فوائدها ، وكتبه التي عرفناها هي :

١ — الجمهرة أو جمهرة اللغة طبعت في حيدرآباد ( ١٣٤٤ - ١٣٥٢ هـ ) في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع في الفهارس ، وهي مع الاشتقاق من أجل كتبته .

٢ — الاشتقاق ، أو اشتقاق أسماء القبائل كما ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي ، وقد طبع أولاً في لبزك ١٨٥٤ ثم نشره الأستاذ عبد السلام هرون سنة ١٩٥٨ وأجاد في تحقيقه ووضع فهارسه الفنية المفيدة .

٣ — وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرؤاد من البقاع وقد كثرت في اسمه التصحيف فقد ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات زوار العرب ، وذكر المطر والرؤاد ، فلعل زوار العرب كتاب آخر وجاء اسمه أيضاً رواة العرب ، ونرى أن الصحيح ما كتبه ابن دريد في فاتحته .

٤ — الملاحن ، ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وغيره ، طبع مرتين في أوروبا أحدهما بليدث ١٨٥٩ والثانية في جوتا ١٨٨٢ ، ثم نشره الشيخ إبراهيم أطفيش في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

٥ — صفة السرج واللجام طبع بليدن ١٨٥٩ في مجموعة جرزة الحاطب .  
٦ — المجتئى : ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان ، وقد طبع في حيدر آباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق الألماني الكبير سالم الكرنكوي ، ذكر ابن دريد بأنه سمي المجتئى لاجتماعه فيه طرائف الآثار كما نجته أطايب الثمار .

٧ — أدب السكائب ، وقال ابن النديم : على مثال كتاب ابن قتيبة ، وذكره ابن الأنباري باسم ، أدب الكتاب .

٨ — الأمالي ، وقد خصها الجلال السيوطي وسماه : قطف الوريد .

٩ — تقويم اللسان ، قال ياقوت : على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة ولعله كتاب أدب السكائب الذي مر في الرقم السابع .

١٠ البنون والبنات ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد .

١٢ و ١١ — الخيل الكبير والخيل الصغير كتابان ذكرهما ابن النديم وياقوت وابن خلكان وغيرهم .

١٣ — اللغات في القرآن ، وقد يكون هو كتاب غريب القرآن .

١٤ — المتناهي في اللغة كما جاء في تقديم العلامة عبد السلام هرون لكتاب الاشتقاق ووجد اسمه في أمالي القاضي ( ٤٤/٢ ) .

١٥ — الوشاح : قال ياقوت : على حدّ المحبّر لابن حبيب ، وقال

ابن خلكان والصفدي : صغير مفيد ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان في الفلّيم ( ميكرو فيلم ) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

١٦ و ١٧ — المقتنى والمقتبس ذكرهما ابن النديم ، وذكر الثاني ياقوت وابن خلكان والسيوطي .

١٨ — فعلت وأفعلت : ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي .

١٩ — ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حِفْظاً ، قال ابن النديم :  
 جمعه علي بن اسماعيل بن حرب عنه .  
 ٢٠ — التَّوسُّطُ : ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي ، وجمعه  
 أبو حفص في مائة ورقة .

٢١ — المصور والمدود ، ولعله تلك القصيدة الهزبية المنشورة في  
 صدر ديوانه فقد ذكر فيها أنواع الفجر والمد في ٥٧ بيتاً ، ومطلعها :  
 لا تركنن إلى الموى واذكر مفارقة الموى  
 يوماً تصير إلى الترى ويفوز غيوك بالثراء

هيام بالكُتب . — كان ابن دريد بالعلم منهوماً وبالكتب مفتوناً ،  
 ويرى أن مفاتيح الطبيعة إن عُدَّت من متزهات العيون ، فإن الكتب  
 الممتعة من متزهات القلوب ، قال الأمير أبو نصر بن أحمد الميكالي :  
 تذاكرنا المتزهات يوماً ، وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن  
 غوطة دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الابلّة ، وقال آخرون : بل  
 'سعد سمرقند ، وقال بعضهم : نهر وان بغداد ، وقال بعضهم : شعب  
 بوان ، وقال بعضهم : نويهار بلخ ، فقال : هذه متزهات العيون ، فأين  
 أنتم من متزهات القلوب ؟ قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون  
 الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر ثم  
 أنشأ يقول :

ومن تك زهته قينة وكأس "نحت" وكأس "تصّب"  
 فزهتنا واستراحتنا تلاقي العيون ودرس الكتب

وكتب محققه وشارحه

دمشق الجديدة في ٢٦ رجب ١٣٨٢ هـ  
 ٢٢ كانون الأول ١٩٦٢ م عز الدين بن أمين التتوخي  
 لطف الله به

## ما جاء في صفحة العُنوان

قرأ عليّ الرئيس الأجل جمال الروّساء أبو المكارم أحمد بن محمد بن الضحّاك<sup>(١)</sup>  
 أدام الله علوّه هذا الكتاب قراءةً صحيحةً مرضيّةً ؛ وكنتُ قرأته على الشيخ  
 أبي الفضل محمد بن الناصر بن عليّ الحافظ ، وأخبرني به عن شيخه أبي الحسن المبارك  
 ابن عبد الجبار الحنّامي عن عبد الواحد بن الحسين بن "قرقر"<sup>(٢)</sup> الحدّاء عن العدل  
 أبي القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد عن أبي بكر بن دريد ؛  
 وأخبرني أيضاً عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي "الشّعوي" ،  
 عن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء<sup>(٣)</sup> ، عن أبي القاسم بن سويد عن  
 ابن دُرَيْد ؛ وأخبرني الشريف الخطيب أبو علي محمد  
 ابن محمد بن عبد العزيز بن المهديّ "إجازة"  
 عن أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزّاز<sup>(٤)</sup>  
 عن القاضي أبي سعيد السيرافي عن  
 أبي بكر بن دريد

وكتب علي بن عبد الرحيم بن الحسن السّلميّ<sup>(٥)</sup>  
 الرّقي بمدينة السلام

يوم الأحد لأربعة عشر (خلت) من شهر ... الأول سنة ثلاث وخمسين  
 وخمس مائة .

(١) لم نجد هذا العلم في مراجع الأعلام بأيدينا ، ولعله من آل الضحّاك المشهورين بصناعة الكتابة من مدينة الحلة العراقية .

(٢) هو عبد الواحد بن الحسين بن عمر بن قرقّر أبو طاهر الخذاء سمع علي بن عمر الحرّبي وأبا الحسن الدارقطني وأبا حفص بن شاهين وأبا القاسم ابن صويد وعبيد الله بن عثمان بن يحيى ، قال الخطيب البغدادي : كتبت عنه ، وكان سماعه صحيحاً ( ٣٧٧ - ٤٤٩ هـ ) من تاريخ بغداد ( ١١ / ١٦ ) .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، أبو يعلى المعروف بابن القراء ، أحد الفقهاء الخنابلة درّس وأفتى سنين كثيرة ، وحدث عن أبي القاسم بن حبابة وعبد الله بن أحمد بن مالك اليتيم ، وعلي بن معروف البزاز وعلي بن عمر الحرّبي وعيسى بن علي بن عيسى الوزير واسماعيل ابن سعيد بن صويد ، كتبنا عنه وكان ثقةً ، ( ٢٨٠ - ٤٥٨ هـ ) من تاريخ بغداد ( ٢ / ٢٥٦ ) .

(٤) محمد بن عبد الواحد بن علي بن ابراهيم بن رزمة أبو الحسين البزاز : حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاّد وأبي بكر بن سالم الحنّتيّ وعمر بن محمد بن يوسف وأبي سعيد السيوافي ، كتبت عنه وكان كثير السماع ( ٣٥١ - ٤٣٥ هـ ) من تاريخ بغداد ( ٢ / ٣٦١ ) .

(٥) هو عليّ بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلميّ المعروف بابن العصار اللغويّ الرّافعيّ ، ورد بغداد وقرأ بها العلم ، وانتهت إليه رئاسة معرفة اللغة والعربيّة قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي ولازمه حتى برع في فنه ، وتخرّج به جماعة منهم أبو البقاء العكبري الضريّر . وكان تاجراً موسراً سافر إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم . وكان عارفاً بديوان المتنبيّ علماً وروايةً ، قرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ولم يكن في النهوم مثل اللغة ، واجتمع في مصر بابن برّي وابن الخلال الكاتب ( ٥٠٨ - ٥٧٦ هـ ) . من مصوّرّة الوافي بالوفيات للصّلاح الصّنديّ ( المجلد ١٢ والورقة ٩٥ ) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه استعين

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد :

نبدأ بحمد الله عز وجل على آلائه ، ونختتم بالصلوة على خاتم أنبيائه .

هذا كتابٌ جَمَعْنَا فِيهِ مَا ذَكَرْتَهُ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِهَا مِنْ وَصْفِ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ ، وَمَا نَعَتَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْبِقَاعِ ، وَنَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْفِيقِ لِلصَّوَابِ .  
١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفُ بِسَمْعَانَ النَّحْوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ<sup>(٢)</sup> بْنُ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ<sup>(٤)</sup> قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) في نسخة ليدن ( جرزة الحاطب ) : الرواد العرب .

(٢) في الأمالي ( ٨/١ ) : حدثنا عبادة بن حبيب بن المهلب ، وقد ينسب العربي إلى جده .

(٣) في الأمالي : إبراهيم التيمي ، وفي اليدنية : التيمي .

(٤) رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي " كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ " ( ٩٩/٢ ) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ( ثعلب ) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .

ذات يوم جالسا<sup>(١)</sup> مع أصحابه إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فقالوا :  
يا رسولَ الله ، هذه سَحَابَةٌ ، فقال : كيف تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا ؟  
قالوا : ما أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا ! قال : وكيف تَرَوْنَ رَحَاهَا ؟ ،  
قالوا : ما أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا ! قال : فكيف تَرَوْنَ  
بَوَاسِقَهَا ؟ قالوا : ما أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِقَامَتَهَا ! قال : كيف  
تَرَوْنَ بَرَقَهَا : أَوْمِيضًا أَمْ خَفَوًا ، أَمْ يَشُقُّ شَقًّا<sup>(٢)</sup> ؟  
قالوا : بل يَشُقُّ شَقًّا ، قال : فكيف تَرَوْنَ جَوْنَهَا<sup>(٣)</sup> ؟  
قالوا : ما أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ ! فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ :

(١) وفي الأمازي : ذات يوم جالسٌ ، وأصل ( بينا ) بين أشبعوا  
فتحة النون فحدثت بعدها ألف ، وهي ظرف زمان مثل بينا .

(٢) وفي لسان العرب ( خفا ) : وخفا البرقُ يخفُو خَفَوًا ، وخفَا  
البرقُ وخَفِيَ خَفْنِيًا فيها ، الأخيرة عن كراع التَّمَلُّ الغنائِي : بَرَقَ  
برقًا خفيًا ضعيفًا معترضًا في نواحي الغيم ، فإن لمع قليلاً ثم سكن وليس له  
اعتراض فهو الوميض وإن شَقَّ الغيم واستطال في الجوّ إلى السماء من  
غير أن يأخذ بيننا ولا شمالاً فهو العقيقة .

(٣) في نسخة ليدن : جَوْنَهَا ،

والجَوْنُ هنا الأسود ، ولعلها الرواية الصحيحة ، وهو من  
الأضداد ، قال الفرزدق يصف قصرأ أبيض :

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الْجَصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

الحَيَا<sup>(١)</sup> ، فقالوا : يا رسولَ الله ما رأينا الذي هو أَفْصَحُ منك ، فقال : وما يَمْنَعُنِي ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ؛

قال أبو بكر<sup>(٢)</sup> : قَوْلُهُ (قَوَاعِدُهَا) أَسَافِلُهَا<sup>(٣)</sup> ، و (رَحَاهَا) : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا<sup>(٤)</sup> ، و (بَوَاسِقُهَا) : أَعَالِيهَا<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا

(١) ما نَحْبَاهُ بِهِ الْأَرْضُ مِنَ الْغَيْثِ ، وَفِي حَدِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا وَحَيًّا رَيْعًا ، وَالْحَيَا مَقْصُورٌ ، وَقَدْ جَاءَ بِمَدُودًا ، وَهُوَ بِمَدُودٍ فِي كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ ( ٩٩/٢ ) .

(٢) وَفِي اللَّيْذَنِيَّةِ : بِدَلِّ عِبَارَاتٍ ( قَالَ أَبُو بَكْرٍ ) : تَفْسِيرُ الْكَلَامِ (٣) الْوَاحِدَةُ قَاعَةٌ ، وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهُنَّ قَاعِدٌ ، وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنْ الْوَلَدِ .

(٤) وَكَذَلِكَ رَحَى الْحَرْبُ حَيْثُ اسْتَدَارَ الْقَوْمُ قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

فَدَارَتْ رَحَانًا بِفَرَسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيًا

(٥) الْوَاحِدَةُ بَاسِقَةٌ . قَالَ جَلَّ وَعَزَ : « وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ » وَكَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى قَالُوا : بِسَقٍ فَلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ فِي الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ( الْمُخَصَّصُ ٩/٩٦ ) : كَيْفَافُ السَّحَابِ أَسَافِلُهُ ، وَجَمَاعَةُ الْأَكْرِفَةِ ، وَشَمَارِجُهُ أَعَالِيهِ وَبَوَاسِقُهُ ، وَقَوَاعِدُهُ أَرْكَانُهُ كَأَرْكَانِ الْبَنِيَانِ ، وَرَحَاهُ مُسْتَدَارُهُ ، وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ سَحَابٍ مَرَّتْ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا وَبَوَاسِقَهَا ، أَجَوْنُ أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاهَا ؟ نَمَّ سَأَلَ عَنِ الْبَرَقِ : أَخَفَقُوا أَمْ وَمِيزًا أَمْ يَشَقُّ شَقًّا ؟ فَقَالُوا : يَشَقُّ شَقًّا فَقَالَ : جَاءَكُمْ الْحَيَا .



استطارَ البرقُ من أعاليها ، إلى أسافلها فهو الذي لا يُشكُّ في مَطَرِهِ ، و ( الحَفْوُ ) أضعف ما يكون من البرق ، و ( الوَمِيضُ ) : نحو التَّبَشُّمِ الحَفِيّ يقال : وَمَضَ وَأَوْمَضَ ؛ ٢ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ <sup>(١)</sup> : خَرَجَ مُعَقَّرُ بْنُ حِمَارٍ الْبَارِقِيُّ <sup>(٢)</sup> ذَاتَ يَوْمٍ ، وَقَدْ كَفَّ بَصَرُهُ ، وَابْنَتُهُ تَقْوَدُهُ ، فَسَمِعَ رَعْدًا فَقَالَ لَا بِنْتَهُ : مَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَاهَا حِمَاءَ عَقَاقَةٍ كَأَنَّا حَوْلَاءُ نَاقَةٍ لَهَا سَيْرٌ وَإِنْ ، وَصَدْرُ دَانَ ، فَقَالَ : مُرِّي لَا بَأْسَ عَلَيْكَ <sup>(٣)</sup> !

ثُمَّ سَمِعَ رَعْدًا آخَرَ فَقَالَ : مَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَاهَا كَأَنَّهَا لَحْمٌ ثَنِيَتْ مِنْهُ مَسِيكٌ وَمِنْهُ مُنْهَرَتْ ، فَقَالَ : وَائِلِي بِي إِلَى قَفْلَةٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَنْبُتُ إِلَّا بِمَنْجَاةٍ مِنَ السَّيْلِ ؛

(١) جاء هذا الخبر في اللسان ( قل ) مختصراً ، قال : ومنه قول معقّر بن حمار لابنته بعدما كفَّ بصره ، وقد سمع صوت راعدة : أَيْ بَنِيَّة : وائلي بي إلى جانب قفلة فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل ، وجاء أيضاً مختصراً في أزمنة المزدني ( ٩٧/٢ ) وفي خبره بعض اختلاف ، وجعل بعض النثر شعراً .

(٢) مُعَقَّرُ : بكسر القاف من العقر شاعر جاهلي وهو القائل :  
فَأَلَفْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوْى  
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَبَابِ الْمَسَافِرُ  
(٣) وفي الليدنية : مُرِّي وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ .

قال أبو بكر : ( الحَمَاءُ ) <sup>(١)</sup> : السَّوداءُ تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ،  
 ( الْعَقَاقَةُ ) تَنْعَقُ بِالْبَرْقِ ، يُرِيدُ <sup>(٢)</sup> أَنَّ الْبَرْقَ يَنْشَقُّ عَقَائِقَ  
 الْوَاحِدَةِ عَقِيقَةً ، وَ ( الْحَوْلَاءُ ) <sup>(٣)</sup> جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ تَقَعُ مَعَ  
 سَلِيلِ النَّاقَةِ <sup>(٤)</sup> كَأَنَّهَا مِرَآةٌ ، فَشَبَّهَ السَّحَابَ فِي كَثْرَةِ مَائِهِ  
 بِالْحَوْلَاءِ ، قَوْلُهَا ( لَحْمٌ ثَنِيَتْ ) تَرِيدُ مُسْتَرْخِيًا قَدْ أَنْتَنَ :  
 بَعْضُهُ <sup>(٥)</sup> مَتَمَاسِكٌ وَبَعْضُهُ مُتَسَاقِطٌ ، وَهُوَ ( الْمُنْهَرْتُ ) ،

(١) الحَمَاءُ مؤنث الأحم وهو الأسود من كل شيء ، قال ابن سيده :  
 والحُمَّة لون بين الذهبية والكُمَّة .

(٢) ضمير ( يريد ) ينبغي أن يعود إلى ابنة معقتر البارقي ، ولو جاء  
 ( تريد ) لكان أصدق .

(٣) قال الخليل : ليس في الكلام فِعْلَاءَ بِالْكَسْرِ ، دُودًا إِلَّا حَوْلَاءَ  
 وَعَيْنَاءَ وَسَيِّرَاءَ ، وَحَكَى ابْنُ الْقَوْتِي : خَيْلَاءَ لَفَةً فِي خَيْلَاءَ ،  
 وَيَضْرِبُونَ الْمَثَلَ بِالْحَوْلَاءِ لِأَنَّ مَاءَهَا أَشَدُّ مَاءِ خَضِرَةٍ وَشَبَّاهُ بِلَوْنِ الْعُشْبِ ،  
 وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَأْغْنُ كَالْحَوْلَاءِ زَانَ جَنَابَهُ نَوْرُ الدِّكَادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ

(٤) الأصمعي : إِذَا وَضَعْتَ النَّاقَةَ فَوَلَدَهَا سَاعَةً تَضَعُهُ سَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ  
 أَذْكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ؟

(٥) فِي النُّسَخَةِ الْيَسَدِيَّةِ : فِيهِضُهُ مَتَمَاسِكٌ .

و ( الْقَفْلَةُ ) <sup>(١)</sup> ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالْجَمْعُ قَفْلٌ قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :  
 وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّايِعُ <sup>(٣)</sup> الرِّيحُ بِالْقَفْلِ  
 قَالَ ( أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ : ( تَتَّايِعُ ) : تَجْتَمِعُ ، وَمِنْهُ تَتَّايِعُ  
 الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ : ( الْمُتَسَاقِطُ ) : أَيِ يَسْقُطُ وَيَرْكَبُ بَعْضُهَا  
 بَعْضًا .

( يتبع )

عز الدين التنوخي



(١) وفي لسان العرب ( قفل ) القفل بالفتح : ما يبس من الشجر ،  
 قال أبو ذؤيب : ( ومُفْرَهَةٌ عَنَسٍ ... ) الشاهد ، وهو من القفول  
 أي اليُبُوس ، ورجل قافل : يابس الجلد ، وواحد القفل قفلة وقفلة  
 الأخيرة عن ابن الأعرابي حكاة بفتح الفاء ، وأسكنها سائر أهل اللغة  
 قال ابن الكرم : فان كان ذلك صحيحاً فقفل اسم الجمع .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي يذكر عَقْرَةً نَاقَةً ، وَأَنَّهُمَا كَانَتَا  
 فَخَرَّتَا عَلَى رَأْسِهَا .

(٣) قال الأزهري : لَتَتَّايَعَتِ الرِّيحُ بِوَرَقِ الشَّجَرِ : إِذَا ذَهَبَتْ  
 بِهِ ، وَأَصْلُهُ تَتَّايَعَتِ ، وَالتَّايَعُ التَّهَانُتُ فِي الشَّرِّ وَاللَّجَاجُ ، وَالسَّكْرَانُ  
 يَتَّايَعُ : أَيِ يَرْمِي بِنَفْسِهِ .

# ساعات جامع دمشق

وكتاب ابن الخراساني عنها

تذكر النصوص ، عند الكلام على أبواب جامع دمشق ، باباً اسمه « باب الساعات » . تجمله ثارة الباب الجنوبي المسمى « باب الزيادة » ، وثارة الباب الشرقي المسمى « باب سجرون » <sup>(١)</sup> .

وإذا رتبنا هذه النصوص ترتيباً تاريخياً يظهر لنا أن باب الزيادة الجنوبي هو الذي سُمي أولاً باب الساعات . فقد ذكره القاضي محمد بن زير <sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م — وكان أحد المؤرخين الدمشقيين <sup>(٣)</sup> ، ونقل نصه النعيمي في « تنبيه الطالب » فقال عند كلامه على المدرسة الأُمينية <sup>(٤)</sup> :

« قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع ، المسمى قديماً باب الساعات . لأنه كان هناك ( بنكاب ) الساعات يُعلم منها كل ساعة تمضي . »  
فيثبت لنا أن باب الزيادة كان عليه ساعات منذ القرن الرابع الهجري . وما ندرى إن كان وضعت عليه أيام الأمويين ، أم بعد ذلك ، « فقد كانت

---

(١) عن هذين البابين انظر كتابنا : « مسجد دمشق » ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٥ ؛

وكتابنا « خطط دمشق » ص ١٢٣ . والبابان هما من أبواب الجامع الأصلية

(٢) انظر كتابنا « المؤرخون الدمشقيون » ص ١٣ .

(٣) انظر الدارس ١ - ١٧٧ ( نشرة المجمع العلمي بدمشق ) ؛ وقد نقل العمري

في مسالك الأبصار ١ - ١٩٨ وصف ابن زير ؛ وكذلك بدران في منادمة

الأطلال ص ٨٦ ( نشرة المكتب الاسلامي بدمشق ، وهي نشرة سيئة مملوءة

بالأغلاط ) ، وقد أثبت ناشر المنادمة اسم ابن زير ( ابن زير ) وهو خطأ .

الساعات معروفة في دمشق زمن البرنطيين ثم أيام الأمويين « (١) » .

ويصف ابن زبر هذه الساعات فيقول :

« ... عليها عصفائر من نحاس ، وحية من نحاس ، وغراب من نحاس .  
فإذا تمت الساعة خرجت الحية ، وصفت العصفائر ، وصاح الغراب . وصققت  
حصاة في الطست . » (٢)

ومن المؤسف أن ابن زبر لا يذكر صانع هذه الساعات .  
فهذا كل ما نعرفه عن ساعات باب الزيادة . ومن المقطوع فيه أنها خربت  
عند حريق الجامع على أيدي الجنود المصريين سنة ٨٤٦١ هـ ، لأن النار  
جاءت إلى الجامع يومئذ من ناحية الخضراء التي رموها بالنار . والخضراء  
كانت تقابل باب الزيادة ودار الخيل جنوباً .

بويد هذا أن القلاسي الذي أرخ لدمشق في الحفبة الفاطمية والسلجوقية  
لا يذكر هذه الساعات . وكذلك السحياطي الذي أرخ للحفبة نفسها ،  
ووجدنا ما كتبه عن دمشق ، عند ابن أبيك الدواداري (٣) ، لا يشير إلى  
هذه الساعات .

ونحن نعلم أن السلاجقة أصلحوا المسجد وأعادوه إلى سابق عهده . لكننا  
لا نجد في الكتابات السلجوقية التي عثر عليها في المسجد ذكراً لاصلاح الباب ،  
أو ذكراً للساعات (٤) .

(١) انظر : علم الساعات والعمل بها . ص ٨ ( مخطوطة التيمورية ، صناعة ٢٤ ) .

(٢) الدارس ١ - ١٧٢ ومسالك الأبصار ١ - ١٩٨ ، واسقط بدران كلمة « في  
الطست » في نقله ( منامة ص ٨٦ ) .

(٣) انظر كتاب البيرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، وهو السادس من كنز  
الذر وجامع الثمر . ( تحقيقنا ) . صدر في مطبوعات المعهد الألماني للآثار  
في القاهرة .

(٤) انظر : كتابنا « ولاية دمشق في العهد السلجوقي » ، المقدمة ص ١٤ ، والمصادر  
المذكورة فيه .

وعندما دخل نور الدين محمود بن زنكي دمشق سنة ٥٤٩ هـ / وقضى على السلاجقة ، معني بالجامع عناية كبرى ، فأصلحه ورممه . وأصبح الباب الشرقي للجامع — أي باب جيرون — هو باب الساعات فقد أمر نور الدين بصنع ساعات جديدة ، وضعت على هذا الباب . وكان الذي صنعها محمد بن علي بن رستم الساعاتي ، وهو عالم من خراسان انتقل إلى الشام وأقام بها إلى أن توفي ، وكان ملازماً هذه الساعات بتمهدها بالعناية والإدارة والإصلاح . وكانت أوحده أهل زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم . وكان نور الدين يفتدق عليه الكثير <sup>(١)</sup> .

وقد حفظ لنا ابن جبير الأندلسي وصف هذه الساعات في رحلته ، عند كلامه على دمشق . قال :

« وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة ، ولها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقتان صُفْرٌ قد فُتِّحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبُرَت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر ، من قميّ بازِيَيْنِ مُصَوَّرَيْنِ من صُفْرٍ ، قائمتين على طاسنتين من صفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيها ، تعودان داخل الجدار إلى الغرفة ، وتبصر البازِيَيْنِ يمدّان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاسنتين ، ويقذفانها بسرعة ، بتدبير عجيب تخيّلُه إلا وهما سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاسنتين يسمع لهما دويٌّ ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر ؛ لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ، ثم تعود إلى حالها الأول . ولها

(١) انظر : ابن أبي أصيبعة ، أطباء الشام ٢ - ١٨٤ .

بالليل تدبير آخر ، وذلك أن في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من الخماس مخزّمة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فإذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح ، وفاض على الدائرة أمامها شعاعها ، فلاحت الأبصار دائرة مخمرة ، ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل ، وتحمّر الدوائر كلها . وقد وُكِّلَ بها في الغرفة متفكّك لحالها ، دَرَبٌ بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب ، وَصَرَفَ الصنج إلى موضعها . وهي التي يسميها الناس المِنْجَنَاتَةَ <sup>(١)</sup> .

وواضح أن هذه الساعات التي وصفها ابن جبير غير الساعات التي وصفها ابن زبر .

وقد أدت هذه الساعات شهرة بين الناس ، كما أدت عناية من الحكّام . وظلّ محمد بن علي الساعاتي يرعاها كما ذكرنا ، حتى توفي ، فانتقل أمر تدبيرها إلى غيره فأخربها .

وكان لمحمد الساعاتي ولدان . الأول : الشاعر المعروف بابن الساعاتي ( علي بن محمد بن علي ) صاحب الديوان . والثاني : كان طبيباً وأديباً ، وله معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكّمية ، هو نضر الدين رضوان بن محمد ، وكان يكتب الخط المنسوب ، واشتغل بعلم الأدب على التاج الكندي ، وبلغ به الأمر إلى أن وزر للملك الفائز ابن العادل ، كما وزر للملك المعظم عيسى وكان ينادمه ويأبى بالعود <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : رحلة ابن جبير ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ( ط . صادر بيروت ) ؛ وقد

قل هذا الوصف القوي في النسخ عن ابن جبير .

(٢) ابن أبي أصيبعة ١٨٤/٢ .

رأى نضر الدين ابن الساعاتي أن الساعات التي صنعها أبوه قد فسدت آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها . فآله أن يرى ذلك ، فألف كتاباً سماه « علم الساعات والعمل بها » تكلم فيه كيف صنع أبوه الساعات ، وكيف دب فيها الفساد ، وكيف أخطأ في إصلاحها من قام بذلك بعد أبيه ، ثم ذكر كيف تدور ، وكيف تصلح إذا فسدت .

وهذا الكتاب من أعظم ما وقعت عليه عيننا من المخطوطات القديمة شأنًا . لأنه كتاب يدل على مبلغ عرفان المسلمين في القرن السادس بشؤون الساعات وتركيبها وإدارتها ، وهو بهذا ، وثيقة تفيد في تأريخ العلوم عند المسلمين . وهو إلى ذلك يمدنا بألفاظ كثيرة تفيدنا اليوم عند وضعنا المصطلحات العلمية لأجزاء الساعات .

ونحن نقدم هنا قسمًا من المقدمة . تبين أغراض الكتاب .  
فبعد أن يقول إن الساعات التي أنشأها والده :

« فسدت بعد وفاته جميع آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها ، وتغيرت حقائق أشكالها ، وعدم جل أعمالها ، حتى كادت أن نصير مجهولاً لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، هذا مع قرب العهد وقصر المدة » .

ينتقل إلى العلماء الذين حاولوا إصلاحها فينتقدم :

« فظن كل واحد من أدارها بمدته أنه علامة الوجود ، ومحط رحال الوفود . أما الفيلسوف المعروف بالشيخ المذهب ابن النقاش <sup>(١)</sup> ، رحمه الله ، مع ذكره بالجلالة في العلم ، والبراعة في الفهم ، وشياع صيته في الآقطار ، واشتهاره بالسيادة في جميع الأمصار ، فإنه أبطل منها ساعات الشمس التي هي أغمض جميع آلاتها ، فثورك مساوية لجرم الشمس التي في السماء ، فتطلع وقت

(١) انظر ترجمته في طبقات الأطباء ١٦٢/٢ ؛ وتوفي سنة ٥٧٤ هـ .



طلوعه ، وتغرب وقت غروبه ، وتتوسط دائرة البروج والأفق وقت انحصاف  
النهار سواء . . . . .

وليس العجب من جهل ابن النقاش بعملها ، وضعف فكره فيها ، وعجزه  
عن إدارتها ، لأنّ والدي رحمه الله لم يُطلع أحداً على سرّها . وإنما العجبُ  
من كونه عجز عن إدارتها وآلاتها سليمة ، وحرّكانها جميعها مستقيمة . ثمّ إنه  
لما عجز عن إدارتها لم يتركها على حالها ، بل أفسد جميع آلاتها ، وفكّ  
منها جرم الشمس ورمى به . وسمر باقي الذي عجز عن فكّه بسامير لثلاث تدور  
دائرة البروج ، بل توهم أنها مستمرة متداول عملها . مع كونه يعتقد في نفسه  
أنه علامة الوقت وفريد الدهر ، وأنّ اقليدس يقرأ عليه الهندسة ، وأرسطو  
يتعلم منه المنطق والعلوم الطبيعية ، وبطليموس يأخذ عنه العلوم الرياضية ، وأن  
ارشميدس دونه في علم الحيل والساعات . وما كان يقنع بهذا وحده ، بل  
بالزيادة عليه . وتعجبتُ أيضاً من قوله للناس لما طلبوا منه إدارتها أنها لا تدور  
أصلاً . فلما قبل له كانت تدور ، والناس يُشاهدونها أنكر هذا ، وأقام على  
المكابرة والجهل . وقد كنتُ أسمع والدي رحمه الله ينقص هذا الرجل ويعيبه ،  
ويقول : إن جميع ما يسمع عنه من الاشتهار بالعلم لا حقيقة له . ولم يزل  
ذلك مني على ذكر ، حتى حققتُ ذلك بالذي شاهدتُ من أمره . وطالعت  
كتباً كثيرة بخطه في المنطق وغيره فوجدتُ فيها من السهو والغلط والتصحيف  
ما لا أحده ولا أحصيه . وأبطل أيضاً منها ساعات الليل ، لأنّ النصف دائرة  
التي اخترعها والدي رحمه الله لتفطية الجامات لم يعرف المذكور كيفية وضع  
الحبال عليها ، بحيث تدور وقت ما نصل إلى الجامة السادسة ويصير ثقلها من  
أسفل دوراناً مناسباً ، وتنكشف شعرة شعرة ، حتى تنكشف عن الجامات  
الاثنتي عشرة ، بل صارت معه إذا وصل إلى هذا الموضوع المذكور وصار أكثر

نقلها من أسفل تهبط دفعة واحدة فتتكشف الجوامات الست في لحظة واحدة .  
وسبب هذا أنه لا يعرف السر المانع لميوطها . وبقي سنة كاملة يدأب في  
حيلة يمنع ذلك فلم تنهض قواه بذلك . فمات بغصته منها بعد أن عمل ترسة كلها  
مفسودة ، وانقضى الزمان والأيام على تجربة ما يحمل فلا يجبي موافقا ، إلى أن  
قضى نحبه وما شفي كربه .

وكان تلميذه المعروف بابن الحاجب رحمه الله من أعجبه نفسه وعظم خيالاته  
وكبره وتاه بكبر لحيته ، واعتدال قامته ، ونصف صدغه وعمامته ، فاعتقد  
أن الأمور توافقه في كبره كما كانت في صغره وإن إدارة الساعات مما يقع  
له بالاتفاق فلم يزل يفسد آلة بعد آلة وهو في شغل دائم وفكر ملازم إلى  
أن غلبه العجز والضجر على رأيه ، فاعتمد في أمرها على الحكيم أبي الفضل  
التجار الذي لقب نفسه بالمهندس <sup>(١)</sup> . وهذا الرجل فقد كنت أحسن الظن  
به لأمور منها أنه كان عنده سكون كثير فكنت أعتقد أنه لعلم وثبات ،  
ومعرفة ائاة ، ومنها عدم المسارعة إلى الإجابة عما يسأل عنه ، فكنت أظن  
ذلك تثبنا منه ومعرفة ، إلى أن اطلعت على ما عنده وتفاوضنا في أمور تتعلق  
بالحيتة وغيرها ، فوجدته كالسراب . واطلعت له على مسائل أجاب عنها تدل  
على تخلف عظيم منها أنه سئل هل البروج من الكواكب الكرة الثابتة أم لا ؟  
فقال : لا . وأشياء غير هذا كثيرة . وكانت أيضا ساعات الليل معه بطلالة  
وساعات النهار مختلة جدا .

(١) أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس الدمشقي . ترجم له ابن أبي أصيبعة  
١٩٠/٢ وذكر أنه « هو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق . وكان له  
على صراعاتها وتفقدتها جامكية مستمرة يأخذها . »

ثم تولاهما بعده من لا يضيع الوقت في ذكره إذ لبس من هذه الرتبة ولا دونها فأفسدها بالكلية بحيث لم تبقى فيها آلة واحدة صحيحة .

فالزمني من لا يسعى خلافه أن أنسلها وأعيد حركاتها التي فسدت إلى الصلاح والتقويم ، وآلاتها التي بطلت إلى الكمال والتنميم ، وعلمت ما في ذلك من الأجر لما في معرفة أوقات الليل والنهار والصلوات ، في الغيوم والأمطار ، من الثواب الجزيل والأجر الجليل ، مع إحياء ذكر والدي رحمه الله وإعادة ما صار رعباً من صناعته ، وإظهاره بعد العدم إلى حالته . فامتثلت أمره وما غمطت سره . فلما تسليتها لم أجد فيها آلة واحدة كما يجب . فأصلحت آلاتها وجددتها ، وعدلت حركاتها وقوتها ، وأعدتها إلى ما كانت عليه من حسن الترتيب وهدأتها حسبما يستحقه قانونها من التهذيب . فكأنها من قد عاش بعد الموت ، أو عاد بعد الفوت . وزدت فيها أشياء حسنة تعلم وقت الوقوف عليها . ثم رأيت أن أجمع ذلك كله في كتاب يعتمد عليه ، ويعود الإنسان في سائر حالاته إليه .

وجملته خمسة فصول :

الفصل الأول : في استخراجها ، وذكر المستخرج الأول لها ، وذكر ما يزيد فيها ، وتسمية آلاتها على طريق الاجمال .

الفصل الثاني : في أسماء آلاتها جميعها ، المقدم ذكرها ، على طريق الشرح والبيان والتلخيص لواحدة منها .

الفصل الثالث : في عمل آلاتها ، وذكر أشكالها وصورها ومقاديرها ، وكيفية عملها ، وذكر مقادير كل واحدة منها .

الفصل الرابع : في صورة العمل بها ، وكيفية دورانها ، وما في ذلك من الشروط ، وذكر وصايا وقت عمل الآلات ، ووصايا يحتاج إليها في كل يوم .  
 الفصل الخامس : في ذكر الآفات الداخلة عليها ، وكيف يُمنَرز منها لتدور على أحسن الأوضاع وأصحها .

\* \* \*

تلك أخبار ساعات أبواب الجامع بدمشق ، ولعل مجتمعا الدمشقي بعمل على نشر مخطوطة « علم الساعات والعمل بها » ، فإنه يجلو صفحة من تاريخ دمشق الحضاري ، ويمدنا بعدد كبير من الألفاظ الفنية التي يحتاج الممارسون إليها .

صالح البريه المنجد

( بيروت )



# مصادر الفلسفة السياسية

عند الفارابي

للفارابي كتاب اسمه في الأغلب : « آراء أهل المدينة الفاضلة » هذا الكتاب قسمان : قسم فلسفي ما ورائي جمع فيه الفارابي آراء في الوجود وفي الله وفي النبوة والخلود وما إليها ، ثم قال ان هذه الآراء يجب أن تكون عقائد لأهل المدينة ( الدولة ) المثلى التي تخيلها .

من هذه الآراء أن الموجود الأول واحد لا شريك له ولا ضد وهو عقل محض متصف بجميع صفات الكمال ومبرأ من جميع نواحي النقص ، وهو علة الوجود ( سببه ) إلا أنه لا يباشر شيئاً من أحوال الوجود : لقد فاض عنه بالضرورة عقل مثله ولكن ليس إياه . هذا العقل الثاني هو الذي تنفيض منه الموجودات . أما التفاصيل الباقية من فلسفة الفارابي فأكثرها مأخوذ من أفلاطون وأرسطو خاصة .

والسعادة عند الفارابي أمر محبوب مطلوب لذاته لا لننال به شيئاً آخر ( نعيماً في الدنيا أو ثواباً في الآخرة ) . والنبوة للقوة التخيلية في البشر كلهم . والنبى عادة من فاق أهل عصره في الإدراك العقلي لحقائق الأمور وفي صحة التخيل للمقبل من الحوادث . والعدل هو حق الأقوياء يمتازونه عن الضعفاء . والخشوع ( الدين ) حيلة من الضعفاء يرهبون بها الأقوياء ويمحلوهم بها وبما يجتالون إليهم من الثواب والعقاب في الآخرة على أن يتخلوا لهم عن شيء من المغايم .

م (٩)

وأما القسم الثاني من كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة فيتناول فيه الفارابي هيكلًا خياليًا للدولة .

والدولة عنده طبقات متراكبة أدناها طبقة تخدم أهل جميع الطبقات التي فوقها ، وفي أعلاها طبقة فيها رئيس واحد ( أو بضعة رؤساء ) يخدمه أهل جميع الطبقات التي هي دونه . وفي ما بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا طبقات عديدة تخدم كل واحدة منها ما فوقها ويخدمها ما تحتها .

ويخصّ الفارابي رئيس المدينة الفاضلة بكلام كثير ، فهو الأصل في وجود المدينة ( الدولة ) ، ولولاه لما وجدت المدينة . ورئيس المدينة الفاضلة نبي وحكيم في وقت واحد ، ثم هو متصف باثني عشرة صفة تخصه بجميع الأمور الحمودة وتنزهه عن جميع الأمور المذمومة .

والدولة نفسها تنبذى في أشكال منها المدينة الفاضلة ( الدولة المثلى ) التي يمكن أن تكون كبرى ووسطى وصغرى وأن تظهر بأشكالها الثلاثة في وقت واحد وفي بيئة واحدة أيضاً . ثم هنالك مدن ( دول ) غير فاضلة يسميها الفارابي مضادات المدينة الفاضلة ، وهي أنواع كثيرة منها الجاهلة ( التي لا تعرف الخير فلا تعمل به ) ، ومنها الفاسقة ( التي تعرف الخير ولكن لا تعمل به ) ، ومنها المبدلة ( وهي التي كانت فاضلة ثم أصبحت فاسقة ) ومنها البدالة ( وهي التي تهتم بالمكاسب المادية فقط وتعمل في التجارة مثلاً ) . وجميع الدول غير الفاضلة يمكن أن توجد مع الدول الفاضلة في وقت واحد وجنبا إلى جنب .

\* \* \*

وأكثر الذين يتكلمون على الفارابي يتناولون الموازنة بين « كتاب السياسة » لأفلاطون ( وهو المعروف باسم الجمهورية ) وبين « كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة » كثيراً أو قليلاً ، وقل منهم من لم يفعل ذلك ، ولا أعلم أحداً فعل غير ذلك .

وفي ما يلي محاولة للموازنة بين كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وبين كتاب السياسة لأفلاطون من جانب والمصادر الأخرى التي عرفها الفارابي من جانب آخر .  
من أين استقى الفارابي آراءه السياسية ؟

إن اسم المدينة الفاضلة وفكرتها الأساسية مستمدان من أفلاطون . ولكن تفاصيل المدينة الفاضلة تخالف تفاصيل دولة أفلاطون من كل وجه :  
يتناول أفلاطون في « كتاب السياسة » ( الجمهورية ) الكلام على العدالة والأمانة والظلم ، وعلى مدرك الدولة ، وعلى مزاج الحماة ( الجند ) وتعليم الذين سيصبحون حماة ، وعلى مراقبة النصوص الأدبية التي تُفرض على الطلاب ، وتأثير الإلقاء والإنشاد ، وعلى الغاية من تعليم الشعر والموسيقى . ثم يتكلم على اختيار الحكام وواجبات الحماة وعلى الفضائل في الدولة وفي الأفراد ، وعلى أقسام النفس الثلاثة ، وعلى شيوع الفناء بين الحماة ، وعلى الملوك الفلاسفة ومدرك الخير والتعليم العالي ( الحساب والهندسة والجدل والفلك وعلم الموسيقى ) وعلى أنواع الحكم وعلى الصلة بين الفن والحقيقة ، وعلى أن الشعر التمثيلي يخاطب العاطفة لا العقل ، وعلى الخلود والآخرة .

إن معظم هذه الموضوعات لا وجود لها في المدينة الفاضلة . أما الموضوعات المتشابهة عند الفيلسوفين بالأسماء فإنها تختلف في الغاية وفي الطبيعة وفي المعالجة :  
( أ ) الرئيس عند أفلاطون يختار جسمانياً واستعداداً عقلياً ثم يدرّب على أن يكون في المرشحين للحكم في المدينة بعد السنتين من عمره . أما الرئيس عند الفارابي فهو معدّ بالطبع بصفات قد فُطِرَ عليها وليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق ، وهو حكيم ونبي في وقت واحد . ثم إن المدينة عند الفارابي قد وجدت من أجل الرئيس ، وإن على جميع طبقات المدينة أن يخدموا الرئيس بينما هو لا يخدم أحداً ، لأن طبيعة منصب الرئاسة تجعل الرئيس مخدوماً لا يخدم

أحدًا . أما عند أفلاطون فالرئيس فرد فيلسوف ، بينما الفارابي جمعه إمامًا ثم أجاز أن يكون للمدينة الفاضلة رؤساء عديدون .

( ب ) وأفلاطون لم 'يُجِزْ' إلا دولة فاضلة واحدة ، أما الفارابي فقد أجاز مدينة فاضلة كبرى <sup>(١)</sup> إلى جانب مدينة فاضلة وسطى إلى جانب مدينة ( أو مدن ) فاضلة صغرى . وهذا شئ استفاده الفارابي من البيئة الإسلامية يومذاك : إن الخلافة ( وهي المدينة الفاضلة الكبرى ) كانت موجودة إلى جانب الدولة الحمدانية ( وهي تقابل المدينة الفاضلة الصغرى ) .

ثم إن الفارابي أجاز وجود مضادات للمدينة الفاضلة ( أو للمدن الفاضلة على الأصح ) ، فالدولة الفاطمية كانت مضادة للخلافة العباسية ، والدولة السامانية كانت مضادة للدولة البويهية ، والدولة الاخشيدية كانت مضادة للدولة الحمدانية . هذه الصورة للدولة الفاضلة ومضاداتها تناولها الفارابي من بيئة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة ( العاشر للميلاد ) . ولا ينكر أحد أن مثلات هذه الدول المتضادة كانت موجودة في زمن أفلاطون ، وفي كل زمن ، ولكن المدن الفاضلة الكبرى والوسطى والصغرى كانت صورة خاصة بالبيئة الإسلامية . ولا ريب في أن أفلاطون تكلم على أشكال مختلفة من الحكم ( هي في الحقيقة أنواع من الدول ) ، ولكن أفلاطون لم يقر وجود هذه الدول في الكتاب الذي خصه بالكلام على الدولة المثلى . ولا ريب في أن الفارابي قد نظر في إجازة الدول غير الفاضلة إلى رأي أرسطو في أن الدولة الصحيحة هي الدولة الواقعة التي يقبلها الشعب . فاذا لم يسر الشعب بدولة ، وكان يريد تبديلها ويملك القدرة على ذلك ، فإنه يبدلها . غير أن الفارابي يفارق أرسطو في مدرك أسامي : ان الدولة الصالحة عند أرسطو هي الدولة التي يعمل الحاكم فيها

(١) ان استعمال صيغة التفضيل بعد النكرة لا يجوز ، ولكن الفارابي يستعمل ذلك .



على خدمة الشعب ، أما الفارابي فيرى أن الدولة توجد من أجل الرئيس وخدمته .  
 ( ج ) وتنظيم الدولة عند أفلاطون تنظيم اجتماعي اشتراكي ( أو شيوعي على  
 الأصح ) : في المال والنساء مع تبني الدولة للأولاد الأصحاء ، ولكنه نظام  
 اشتراكي مشوه بإقرار ثلاث طبقات تتميز بعضها من بعض : الحكم في واحدة  
 منها ولا يكون في غيرها ، والعمل ( في الأرض والمعمل والتجارة ) متروك  
 لواحدة منها على شريطة أن تقدم للطبقتين الباقيتين ما تحتاجان إليه . ثم أن  
 الرقيق جائز في جمهورية أفلاطون !

أما تنظيم المدينة الفاضلة عند الفارابي فهو تنظيم طبيعي ما ورائي : ان  
 نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى الجسد ونسبة الله إلى العالم . وليس  
 للإنسان عند الفارابي بد في تنظيم الدولة ، لأن الله قد نظم هذه الدولة كما  
 نظم الطبيعة سواء بسواء . وامل هذا المزيج عند الفارابي يوافق في الغرابة مزيج  
 أفلاطون : شيوعية وطبقات جمهورية وأرقاء ! ولكن المزيجين مختلفان لا يمت  
 أحدهما إلى الآخر بصلة .

فن أين جاء الفارابي بهذا التنظيم الغريب ؟

بدأ الفارابي تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » في بغداد ( سنة  
 ٣٣٠ هـ = ٩٤١ م ) حيث بدأ دراسة الفلسفة . ولا ريب في أن الفارابي  
 اطلع على كثير من آراء الأفقيمين ، مما كان موجوداً في الكتب أو غير  
 موجود فيها ، ومنها آراؤهم السياسية في الدولة . وقد علم الفارابي بلا ريب أن  
 المدن القديمة في امبراطورية العراق كانت مستقلة في بعض العصور ، وكانت  
 تجتمع أحياناً امبراطورية ( دول فاضلة صغرى في دولة فاضلة كبرى ) كما  
 كانت الحال في أيام الفارابي ( دويلات متناثرة في العالم الإسلامي تجتمع  
 اسمياً على الأقل في خلافة عباسية ) .

على أن العقدة الحقيقية في فلسفة الفارابي السياسية إنما هي الرئيس : هذا الشخص الذي أوجدت المدينة ( الدولة ) من أجله ، ثم انما وجدت لخدمته من غير أن يخدم هو أحداً ، ثم في تلك الطبيعة التي أرادها الرئيس حتى يستطيع الرئيس أن يكون نبياً وحكماً في آن واحد ، ثم قوله صراحةً أن نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة الله إلى العالم .

هذه الخصائص كلها نجدها أيضاً في النظام السياسي الذي ساد في العراق في الزمن القديم ، قبل جمهوري . والفكرة السياسية التي سادت في أقدم عصور العراق السياسية أن كل مدينة كانت تابعة لآله ، وأن الحاكم فيها ( الملك ) كان يمثل ذلك الآله ويحكم باسمه ، وكان أهل المدينة يفلحون ويزرعون ويحصدون ويقومون بسائر الأعمال خدمةً لذلك الآله ، ولم يكن على ذلك الآله أن يخدم أهل المدينة في شيء . ثم لما جاء جمهوري لم يختلف من ذلك اختلافاً أساسياً : إن جمهوري تلى شريعته من آله الشمس وكان يحكم على أنه نائب ذلك الآله .

وصفات الرئيس ترجع أيضاً إلى الفلسفة السياسية القديمة في العراق . لما قضى الإسلام على الوثنية في كل مكان وصل إليه بقيت جماعات وثنية تعيش في بيئات مغلفة ( صغيرة ) تظهر الوحدانية في بعض الأحيان وتبطن الوثنية القديمة ، ومن هذه الجماعات الصابئة ( أو الصابة ) أو الحرانيون ( أو الحرانيون ) . وكان الحرانيون يقولون ( الفهرست ، مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ ، ص ٤٤٤ ) : إن النبي هو البري من المذمومات في النفس والآفات في الجسد ، والكامل في كل مجود ، وأن لا يقصر عن الإجابة بصواب في كل مسألة ، ويخبر بما في الأوهام ، ويجب في دعوته بإزالة النيث ودفع الآفات عن النبات والحيوان ، ويكون مذهبه ما يصلح به العالم ويكثر عامره . هذه الصفات

التي أوردها ابن النديم في كتاب الفهرست موجزةً بلا ريب هي الآراء التي فصلها اخوان الصفا فيما بعد وسموها خصال صاحب الناموس أو صاحب الشريعة . والشريعة عندهم تجمع جانب الدنيا وجانب الدين في المعنى السيامي الواحد . ثم إن اخوان الصفا يرون صراحةً أن الشريعة ليست إلا الدولة . قالوا : « أما اختلاف الشرائع فلا يضر بالدين ( الرسائل ٤ : ٢٤ - ٢٩ ) لأن كل شريعة تكون بحسب بيئة أهلها المقصودين بها وبحسب زمانهم . والشريعة تكون لأتباعها بمثابة مدبنة ( دولة ) روحانية يعيشون فيها عبشة روحية . وكلما كان عدد أتباع الشريعة أكثر كانوا هم أشدّ مبروراً وفرحاً » ( الرسائل ٤ : ١٨٧ ) .

وصاحب الشريعة أو الناموس يحتاج في رأي اخوان الصفا إلى خصال كثيرة جعلوها ثمانية وأربعين ( الرسائل ٤ : ٢٧ ) ثم اختصروها فجعلوها اثنتي عشرة ( الرسائل ٤ : ١٨٢ - ١٨٦ ) هي ( مع شيء من الإيجاز ) : أن يكون تامّ الأعضاء قوتها - جيد الفهم - جيد الحفظ - فطناً ذكياً ذا رأي - حسن العبارة - محباً للعالم إذا جلتد عليه - محباً للصدق وحسن المعاملة - غير شره في الطعام والشراب والنكاح - كبير النفس عالي الهمة - زاهداً في المال وأمور الدنيا - محباً للعدل وأهله مبغضاً لل جور وأهله - قويّ العزيمة جسوراً .

ومن العجيب أن يكون الفارابي قد افترض في رئيس المدبنة الفاضلة أن يتصف باثنتي عشرة صفة هي ( مع شيء من الإيجاز ) أن يكون : تامّ الأعضاء ( وأن تكون القوى في تلك الأعضاء مُمَيَّنَةً على ما قصد منها ) - جيد الفهم والتصور بالطبع - جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ولما يدركه - حسن العبارة - محباً للتعليم ( للتعلم ) والاستفادة سهل القبول له - غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح متجنباً بالطبع للعب - محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله - كبير النفس محباً للكرامة - وأن يكون الدرهم والدينار وسائر

أعراض الدنيا هيئة عنده — ثم أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله ، مفضلاً للجور والظلم وأهلها ، يعطي النصف <sup>(١)</sup> من أهله ومن غيره ويبحث عليه ، عدلاً غير صعب القياد إذا دعي إلى الحق ، صعب القياد إذا دعي إلى الجور — قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي جسوراً عليه .

على أنه ليس من السهل أن نتجزم في من سبق إلى تعداد هذه الصفات : الفارابي أم اخوان الصفا ! إن الفارابي بدأ تأليف مدينته الفاضلة في بغداد سنة ٣٣٠ هـ ( ٩٤١ م ) ثم أتمها في دمشق في العام التالي . وكانت وفاة الفارابي سنة ٣٣٩ هـ ( ٩٥٠ م ) . أما جماعة اخوان الصفا فالأغلب أنها تألفت في أوائل القرن الرابع للهجرة ( أوائل القرن العاشر للميلاد ) ، ولكن أمرهم لم يظهر إلا نحو سنة ٣٧٣ هـ ( ٩٨٣ م ) كما ذكر أبو حيان التوحيدي ( المقابسات ٤٥ ) . في تلك السنة كان جميع الأشخاص الذين نعرف أسماءهم والذين يقال أنهم وضعوا رسائل اخوان الصفا لا يزالون أحياء . على أن أهم من ذلك أن رسائل اخوان كانت لا تزال في ذلك الحين متفرقة لم تجمع في كتاب واحد . ثم ليس من المعقول أن يأتي فيلسوف كالفارابي ، بعد أن نال شهرة واسعة وأصبح في السبعين من عمره ، فيغرف من رسائل اخوان الصفا غرقاً — واخوان الصفا بعدد في عالم الغيب والستر . فلا بد إذن من أن يكون الفارابي قد عرف شيئاً من الفلسفة السياسية للعراق القديم ورتب منها آراءه . ولعل اخوان الصفا أنفسهم أخذوا من الفارابي أو عرفوا المصادر العراقية القديمة من الحرنائيين وأمثالهم . إن من العجيب في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية أن تكون تلك الآراء الوثنية التي عمل الإسلام على محوها قد وجدت بيتاً حصيناً في فرق الغلاة من أصحاب البیدع . وأن أحدنا لا يتوسع إلا قليلاً في مذاهب الحرنائين الذين يقال لهم الصابئة وفي ما اتصل بهم أو شابههم من الحركات كالمناوية والديصانية

(١) تجوز بالفتح وبالكسر وتجوز بفتح ففتح .

ثم يكرر البصر في الفرق الغالبة من فرق الإسلام حتى يوضح له أن هذه تلك : مادة كلدانية حوثانية وغشاء باطني إسلامي ؛ ثم يعلم أن هذه الفرق لم تنبش باسم الدين إلا صعباً وراء أهداف سياسية عنيفة أو لطيفة . وحينئذ فقط يدرك أحدنا الحملة التي حملها الغزالي وابن تيمية خاصة على أصحاب البدع التي لم تكن مذاهب إسلامية بمعنى أنها تتخالف سائر الفرق في شيء من التأويل لفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، بل كانت فرقاً سياسية دينية ترمي إلى مكاشفة الإسلام خارجياً بالثورات والفتن وداخلياً بمحاولة التمزيق لوحدة الروحية ولعقائده الأولى . وما يؤسف له أن عدداً من المفكرين المسلمين من المعتزلة ومن الفلاسفة انساقوا في هذا التيار عفواً وفي الأكثر اغتراراً بانطلاق الفكر حراً في العالم الذي يحول فيه الفكر . ومن هؤلاء كان الفارابي الذي تبني آراء وثنية لأنها جديدة في تعليل حال البيئة التي كان فيها ، ولأنها في الحقيقة كانت تحل مشكلة وجود عدد من الدول الكبرى والصغرى تتوحد وتتعاذى في البيئة الواحدة والزمن الواحد .

من أجل ذلك كله نرى أن مصادر الفارابي في تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » هي الآتية مرتبة حسب أثرها في آرائه السياسة :

- البيئة الإسلامية بما فيها من تعدد الدول الصغيرة والكبيرة المتنافسة والمتخالفة .
- تاريخ الدول في العراق القديم والنظرية السياسية الدينية التي عاشت من أيام الكلدانيين الحرابيين إلى أيامه في كتب مؤلفة أو في روايات منقولة .
- آراء أفلاطون وأرسطو خاصة .

وبعد فهذا عرض لمشكلة اعترضت سبيلي في دراسة الفارابي ومحاولة حلها . فعسى أن يكون في الدارسين من يشركني في الرأي أننا أمام مشكلة تحتاج إلى حل . وأمل لبعض هؤلاء رابعاً آخر بنير سبيل البحث .

## التعريف والنقد

كتاب « حامية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر »

تأليف : الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار

رأى مجتمعنا العلمي العربي الموقر أن يطبع هذا التاريخ الكبير في رجال القرن الثالث عشر ، مبقياً له على حاله ، ليكون مرآة لذلك العصر بأخباره وأحواله ، فلم يسعني إلاّ القبول ، شاكراً للمجمع العلمي بيض أياده ، ودفعته إليه ، مستدركاً ومعلقاً عليه ، مميّزاً زياداتي وأقوالى بعزوها إلي ، مضيئاً لها ما تتم به الفائدة . ويقع هذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، ويبلغ نحو ألف وثلاثمائة صفحة بالقطع المتوسط . وقد كتبه المؤلف في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيوخته ، وترجم فيه أيضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرته يده اليمنى من الأمى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . وقد تمّ طبع الجزء الأول منه بأكثر من ستمائة وعشرين صفحة ، وتراجع فرائده وفوائده في مقدماته ، وأراجع الآن الجزء الثاني وأطلق عليه .

ولما بلغت ترجمة الشيخ سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق ، الدمشقي ، والد شيخنا الشيخ جمال الدين طهيم الرحمة والرضوان ، رأيت له مصنفات أدبية ، ومجموعات جبهة ، من أوسعها وأهمها ما سماه : « بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف » قلت : هذا الكتاب الوافي

بوضوئه ، مؤلف من جزئين ، فأولها بقلم المترجم ( إلى ص ١٨٦ ) والثاني بقلم ولده السيد جمال الدين وصهرهما خليل بك العظيم ، إذ حال آتجل الأول دون اكمال حرف السين فما بعده ، فوفقها الله تعالى إلى اتمام العمل . فبدءاً أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في اكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف لولى آخرها ، ( من ص ١٨٦ إلى ص ٥٠١ ) .

بدى الجزء الأول بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسنيون ، فقدمة الأستاذ ظافر نجل الجلال في تاريخ الصناعة وما مرت عليها من أدوار وأطوار — وبالتعريف في هذا القاموس ، وكلتاها باللغتين العربية والفرنسية . وفي أول ( ج ١ ) رسم المؤلف وترجمته ، ورسم جامع السنانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ، ولولده جمال الدين من بعده . وفي ( ج ٢ ) رسم المؤلفين الجلال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلم الوجيز . وفي آخر ( ج ٢ ) وضعت النهارس للآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، ( وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها ) والقوافي والكتب والأعلام ، وأصواق دمشق ، والصناعات والأدوات والآلات ، والأسعار والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية . وقد طبع الكتاب بدمشق طبعة متقنة .

والمترجم ( السعيد القاسمي ) ديوان شعر لطيف ، جمع فيه جملة من غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر . وله فيه قصيدتان في عام تأخر برده عن وقته المعتاد . صاغ الأولى في قالب السؤال ، من فصل الشتاء ، والثانية في جوابه واعتذاره المنتضن تذكير المومنين ليتفقدوا أولى الفاقة . وقد استحسننا نشرهما في مجلة المحجم العلمي للطافتها وطرافتها ، ونختم بها هذه الكلمة .

أما الأولى فقولہ :

ما بال بردك يا شتاء تأخرا  
 أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد  
 فصل كآبام الحسوم يجيئنا  
 ما هكذا قد كنت تأتي للورى  
 وإذا سألتك أن أراك حقيقة  
 أين الرياح العاصفات بفصله  
 أين الجليد بحمد الأرض الذي  
 أين الصقيع القاصم الظهر الذي  
 أين الضباب المظلم الجو الذي  
 أين اسوداد الجو أين عبوسه  
 أين الزيادة في المياه إذا أتت  
 بل أين يرد الزمهرير ولسمه  
 أين الرعود المزعجات بصوتها  
 فاذا رأيت رأيت يرقا خاطفا  
 أسفي للجلجك يا شتاء فإنه  
 أسفي على البرد الكبير وطبه  
 أسفي علينا ما رأيت أبداننا  
 فإلى متى والصحو عم سماءنا  
 ويوتنا أبوابها مفتوحة  
 وننام لا مزملمين بثوبنا  
 وسقوفنا جفت وقد كانت لنا  
 أسفي على يمس الميازيب التي

ويربى يرقك خلب ان يطرأ  
 من ماء مزناك قطرة بلت ثرى  
 فالآت في أبداننا ما اثرا  
 ( فارحم حشا بلطى هواك تسعرا  
 فاسمح ولا تجعل جوابي ان ترى )  
 لا تبق في الأشجار عرقا أخضرا  
 مثل الزجاج تحاله .متصورا  
 ترك الفقى من رجفه متغيرا  
 بظلامه يحكي قناعا أغبرا  
 أين الغمام وغمه ومتى سرى  
 تحكي لنا في اللون طينا أحمر  
 للوجه لكن يستخير المنجرا  
 كمدافع يضر بن جواً أفقرا  
 وإذا سمعت سمعت صوتا منكرا  
 قد كان بيني أذرعاً أو أكثر  
 مذ كان ينزل جامدا مستنجرا  
 برداً به نلتذ في لبس الغرا  
 والشمس في إشرافها لن تسترا  
 فكان حر الصيف ان يتغيرا  
 كلا ولا احتجنا لأن نتدثرا  
 فبكى بدمع الوكف ماء أصغرا  
 طول الشتاء تصب ماء أغبرا



أسفي على تلك البلاييع التي      كانت تسد بما يحايي الأبحرا  
 أسفي على تلك المناقل لم تذق      في صفوة فخماً وجرماً أحمر  
 أسفي على تلك البرادي وهي في      أجدائها ملفوفة لن تنشرا  
 أسفي على الأحوال في الطرقات إذ      يبت وأن لها بأن تنخمرا  
 ومتى نرى الانسان يمشي فوقها      يغدو ويرجع خائفاً ومشعرا  
 ومزركشا من طينها ومطرزا      ومدبجا من فرقه وإلى ورا  
 وبنعله قد شال من أوحالها      أرطال طين كاد يحني الأظفرا  
 فلطالما قد قيل أيام الشتا      زلق الحمار بوحله فتفطرا  
 والناس يصطرخون هل من منقذ      غرق الحمار بحمله وتكسرا  
 أسفي على الحمال لو أبصرته      لرحمته لما بكى وتجسرا  
 فإلى متى لا تحمل المكاز بل      لا يلبس القبقاب بل لا يشترى  
 ومتى فوى سطح السقوف مكاسا      ونجراً بالثلج أبيض نيراً  
 لو أنني جمعته وخزنته      للصيف كنت عملت منه منجرا  
 فبئيل هذا الحمال كان شتاؤنا      أفلا يحق عليه أن تنقرا  
 يا أجرد الكانون جئت معاكسا      تدع الفصون ونحن ننبد بالعرا  
 وكذا الأصم أخوه لا ينبغي بأن      ننظم في وسط البيوت ونقبرا  
 لو كان يسمع لا يذن ببرده      لكن أصم فلبس يسمع ما جرى  
 فعسى بأذار يجود بالنسا      قد ضن فيه شتاؤنا إذ أدبرا

\* \* \*

وأما القصيدة الثانية التي وقعت جواباً عن لسان حاله فهي :

يا من تكلم في الشتاء بما درى      ورأى بأن البرد فيه تأخرا  
 برد الشتاء لقد تحول عنكوا      وأظنه قد ضل في إحدى القرى  
 جوابوا البلاد لعلمكم تجددونه      في قارة قد فر فيها أو مري

ان لم تروه بها فجدوا خلفه  
 أم في حماة أتى إليها يحنى  
 أم راح نحو مدينة الشهباء أم  
 ليريحهم من حرها في برده  
 أم أم نحو الروم وهي بلاده  
 فهناك تلقون الشتاء ويرده  
 وترون ما تبغون من آفاته  
 فاذا سمعتم أنه في بلدة  
 قولوا له يا ابن الحلال إلى متى  
 بينا نطوف لعنتنا نخطى به  
 وإذا به بين الجبال مخيم  
 قلنا له يا باردآ في طبعه  
 أنت الذي عاهدتنا من آدم  
 تأتي إلينا كي تغيث زروعنا  
 والآن في ذا العام قد قاطعتنا  
 أرايت منا ما يسوءك فعله  
 أم بعضنا يحنى عليك بذنبه  
 هذا وقد جئناك بعد مشقة  
 نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا  
 لما منعتم مالكم فقراءكم  
 وغنيكم متنعم بطعامه  
 وفقيركم لا تنظرون لحاله  
 وترونه بالسوق في وقت المسا

فله في حمص زار وزمهر  
 فمضى بعاصي نهرها وتسترا  
 رام الاقامة في ذرى أم القرى  
 ويزمل الأبدان منهم بالفرا  
 منها نشأ وبها استقر بلا امترا  
 يمشي بسقط رأسه متجئرا  
 وزيادة مما يقص الاظهرا  
 ورأيتوه جامعا مستنفرا  
 ما آن أن تأتي وتنظر ماجرى  
 في بعض تلك المدن أو بعض القرى  
 إذ لا أنيس له هناك من الورى  
 لكن قطر نذاك يحكي السكر  
 والعهد منك على المدى لن يخفرا  
 في كل عام مرة أو أكثر  
 وفرت عنا ما الذي منا جرى  
 من كل ذنب سيئ لن يغفرا  
 فأخذت باقي البعض ظلما وافترا  
 فابدي الجواب ولا تكن مستعفرا  
 نصحا يقال لمن يريد تبصرا  
 وعراهمو في فقرهم ما قد عرا  
 وشرابه ولباس أنواع الفرا  
 وترونه في عبثه متكبرا  
 يبتاع زيتونا وخبزآ أسفرا

يفدو حزينا باكيا وغنيكم  
 ويطوف حول الفاكماني في المسا  
 وان اشترى شيئا غذا من بخله  
 والمعدمون يبصبون بأعين  
 وإذا الفقير أتاه ببغي كسرة  
 ما كان إلا بالعصا اكرامه  
 ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا  
 كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا  
 يا ويحهم ماذا يكون جوابهم  
 للأغنيا ويل من الفقرا غذا  
 إذ يقبضون عليهم في موقف  
 ويقول كل منهم يا ربنا  
 يبقى الغني هناك لا مال له  
 فالآن أنتم يا ذوي الاموال إن  
 وتزوركم رحمت رب لم يزل  
 وترون فصلي فصل خصب مقبل  
 ولتسمعن رعوده كدافع  
 ولتبصرن هتون مزن سبحانه  
 ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم  
 ويروج صوق سويقكم في وقته  
 وقد ذكر في التحفة لهذا العالم الجليل مؤلفات أكبرها « بدائع الفرف »  
 في الصنائع والحرف » وأقول : هذا الكتاب الوافي بموضوعه الخ ( انظر المقدمة ) .

## أربعة كتب

للسيدة الدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطي )

- ١ - كتاب : الغفران لأبي العلاء المعري طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦١ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته ( ٣٤٣ ) صفحة .
- ٢ - كتاب : التفسير البياني للقرآن الكريم ، طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته ( ١٩٧ ) صفحة .
- ٣ - كتاب : قيم جديدة للأدب العربي ، طبع دار المعرفة عام ١٩٦١ عدد صفحاته ( ١٥١ ) صفحة .
- ٤ - كتاب : أم النبي ( ﷺ ) ، طبع دار الهلال بمصر ، عدد صفحاته ( ١٦٦ ) صفحة .

هذه كتب أربعة من تأليف الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطي » وقد أهدتها إلينا . وابنة الشاطي أديبة عربية بارزة في الشرق العربي ، وسر شهرتها أنها جمعت بين الثقافتين القديمة والحديثة فقد قرأت الأدب القديم على أستاذة الجامعة المصرية - القديمة - وتلمذت على أحمد أمين وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأمين الخولي ، وغير هؤلاء ممن يمثلون النهضة الأدبية الحديثة في مصر وكانت نشأتها الريفية الدينية ذات تأثير بالغ في نهجها العالمي كما أعانتها هذه النشأة على تقويم لسانها والتمسك من اللغة العربية الصحيحة ، فهي بهذه الصفات تمثل الجانب التاريخي الديني من الأدب العربي .

والأدبية الكبيرة صلات أدبية لا تنقطع بالجامع العلمية واللغوية بحكم عملها كأستاذة للأدب العربي بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد خصت بجمعنا العلمي العربي بدمشق بشذرات قيمة ونظرات صائبة نشرتها في الصحف ، وأضافت إلى

ذلك أنها أهدت إلينا الكتب الأربعة التي أشرنا إليها آنفاً ، فلها الشكر الجزيل .  
أما الكتاب الأول ( الغفران لأبي العلاء ) فهو دراسة مستفيضة لكتاب  
أبي العلاء المعري الشهير « رسالة الغفران » وهذا الكتاب هو الأطروحة التي  
قدمتها المؤلفة لجامعة القاهرة عام ١٩٥٠ فنالت به درجة الدكتوراه بالآداب .  
يبدأ الكتاب بمقدمة أهدتها المؤلفة إلى أمها .

ثم مقدمة ثانية للطبعة الأولى من الكتاب بينت فيها منهجها في البحث ، ثم  
مقدمة ثالثة للطبعة الثانية تحدثت فيها عن مدى تأثرها برسالة الغفران بما زادها  
« تقديرآ لهذا الأثر الأدبي الفذ ، وانفعالآ به واندماجآ » وتعرضت في هذه  
المقدمة لكثير من القضايا التي « تشغل أدبنا المعاصر » من مثل : الالتزام الأدبي  
بقضايا المجتمع ، وعزلة الأديب في الأبراج العاجية ، ثم حربة الأديب .  
وهي ترى أن رسالة الغفران تعطي رأياً غير الرأي المتعارف عن أبي العلاء ،  
فأبو العلاء في رأي الكاتبة ، لم يكن راضياً ، ولا زاهداً بكل شيء بل لقد  
كان صدره يضج بـ « أشواق مكبوتة » وتؤكد أنه لم يسترح قط من  
حب الدنيا ، ولا نقض يده منها في اللحظة التي قرر فيها الانسحاب إلى محبته «  
وهذا الرأي على جديته قد تعرض له بعض دارمي الأدب فيما مضى فأبو العلاء  
إنسان قبل أن يكون فيلسوفاً ولكن حياته من إظهار حيويته فأصبح رهين  
حياته لا رهين محبته .

ثم بعد ذلك تنتقل الكاتبة إلى نص « الرسالة » فتبحث في بيئتها وأسباب  
كتابتها والزمن والمكان اللذين كتبت فيها إلى آخر هذه البحوث النافعة المفيدة ، ثم  
تنتقل إلى دراسات خاصة تتعلق بالأسلوب والمعاني وصور التعبير الشعرية ،  
وهكذا حتى تختتم الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة . وهو من منشورات  
مكتبة الدراسات الأدبية لدار المعارف بمصر .

وأما الكتاب الثاني فهو : « قيم جديدة للأدب العربي » وهو من منشورات دار المعرفة ويقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة ، وقد قدمت الكتّابة للكتاب بكلمة عبرت عن غايتها من تأليفه وذلك بقولها « هذه محاولة متواضعة لتحرير الدرس الأدبي من بعض قيم خاطئة ومقاييس منحرفة » وقد أتت في عرض الكتاب بأمثلة عن الانحراف في النقد ، كما التمت فيه طريقة جديدة لتقييم الشعر وتقديره ونقده .

ونقطة الانطلاق عندها هي : ( التفريق بين تراثنا الأدبي وبين أحكام مؤرخيه وآراء ناقديه ) وتناول الكتاب أربعة أقسام ١ - قديمنا الأصيل ٢ - شاعر القبيلة ٣ - الشعراء الصعاليك ٤ - شعراء البلاط .

فبالنسبة للتقديم حددت المؤلفة الدراسة في العصرين الأخيرين للجاهلية ، وتعرضت في هذا البحث إلى قضية انكار الشعر الجاهلي فاثبتت العكس . وأما بالنسبة لشاعر القبيلة فقد بحثت موقع الشاعر من القبيلة واعتازها به . وأما القسم الثالث فهو شعراء الصعاليك وقد ألحت المؤلفة على ضرورة الاهتمام والعناية بهؤلاء الشعراء الذين أهملهم التاريخ . ثم تأتي إلى القسم الرابع من الكتاب وهو بحث شعراء البلاط ، وقد عدت من زعمائهم النابغة والأعشى ، وهما وأمثالهما يعتبرون من الشعراء الموظفين الذين يعملون في دائرة رسمية عند ملك أو أمير وذلك ما أهدر شخصية هذين الشاعرين وأشباههما .

ولقد شجعت الكتّابة النقاد الذين أهملوا الصعاليك الصادقين واحتفوا ببضاعة التجار من الشعراء . وأشارت الكتّابة إلى ضرورة انصراف الشعراء عن المديح . وهنا نصل إلى الفصل الثاني وهو يبحث في الأدب الاسلامي ، وفيه تدفع الفكرة القائلة بأن « الاسلام قد ناهض الشعر وقاومه » وأن الشعر قد أخاع مكائته وحرم جمهوره وسلب بالاسلام سلطانه » وفي العهد الاسلامي تبحث

المؤلفة موضوع « الخضرمة » وتعرض في بحثها إلى الخلاف بين مؤرخي الآداب حول جعل شعراء صدر الاسلام جاهليين أو اسلاميين .

وتنقل الكتابة إلى الفصل الثالث وهو « في ظل الحكم الفردي الوراثي » وتقصد بهذا الفصل فترة انتقال الحكم إلى بني أمية . وهنا تنقد الكتابة الاعتماد على التاريخ السيامي وحده في دراسة التاريخ الأدبي .

ثم الفصل الرابع من الكتاب وهو يتناول الفترة التي عاشها الأدب « من دمشق إلى بغداد » وفيها نتحدث الكتابة عن نقاب الأحداث وملابس الانقلاب العباسي ورواسب العهد الأموي في الأنظمة والحياة وكيف كان العباسيون يعتمدون كثيراً على الشعر في دعم ملكهم وخاصة فيما يتعلق بقضية الميراث والخلاف بين العم العباس وابن الأرخ علي ابن أبي طالب .

ثم ينتهي الحديث إلى « التيار » الذي كان في خاتمه المتنبي ، وهنا تحمل الكتابة على المتنبي ، وتحاول النصح في ضرورة تغيير رأي الناس في هذا الشاعر المستجدي ، وهذا رأي مستغرب فقد أصبح المتنبي في الأدب العربي علماً لا ينكر شأنه وأنه أكبر شعراء العربية إطلاقاً . والذي نراه أن نقدر المتنبي بالنسبة لشعره لا بالنسبة للملابسات حياته الخاصة ، مادام النص بين أيدينا ، أما حياته فقد تعرضت لرأي التاريخ الذي لا يسلم من الخطأ وهو خطأ مقصود أملكه ظروف لا صلة لها بالنقد الفني القوي . وتختتم الكتابة مؤلفها القيم في الحديث عن القيم الأدبية والعودة إلى المقاييس والأحكام التي قوم بها تراثنا الأدبي ليعاد النظر بها ، وينظر فيها إلى الأثر الأدبي ذاته لا إلى الظروف التي أحاطت به ، وفي هذه الفكرة الأخيرة نلمح اختلافاً في رأي الكتابة أشبه بالتناقض إذا قورنت هذه الفكرة مع رأيها بالمتنبي .

وأما الكتاب الثالث : وهو التفسير البياني للقرآن الكريم فهو من مطبوعات دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ويتألف من ( ١٩٧ ) صفحة . وقد قدمته له

بمقدمة أوضحت فيها الغرض من وضع الكتاب ، هذا الغرض الذي يلخص بأن النصوص القرآنية يجب أن تكون موضوعاً للدراسة للاستفادة من لغتها العالية وبيانها المجز ، وأن تدرس هذه النصوص أدبياً كما تدرس دواوين الشعراء ورسائل الكتاب . وأن يفتقل درس القرآن من نطاق « التفسير » إلى نطاق « الأدب العربي » على حد تعبير الكاتبة . وهي بعد ذلك تدلي بالمبررات لهذا الرأي : فهو مصدر بياني رائع ، وهو مناط الوحدة الدوقية « للشعوب العربية كلها » رغم تعدد لهجاتها ، وأن في دراسة نصوص القرآن صعي حميد لتخليص القرآن مما أدخل عليه في التفسير المختلفة من دس إسرائيلي أو فارسي ، ثم هناك الاختلاف الدوقي والعلمي بين المفسرين وأن التفسير ظل طوال المدة الماضية علماً لم ينضج نضجاً كاملاً ثم تدعو الكاتبة إلى أن يتلاقى العرب عند نصوص كتابهم المنزل ، يلتقون به أدباً وفناً كما التقوا ديناً وعقيدة .

ويبدو من خطة المؤلفة في المقدمة إذن أن الغاية الوحيدة من الكتاب هي البحث عن البيان كما يدل على ذلك عنوان الكتاب . ثم تبدأ الكاتبة في تفسير السور وهي كلها مكية ذات موضوع واحد لأن السور المكية تناولت الأصول الكبرى للدعوة الإسلامية ، وهي سور : الضحى ، والشرح ، والزلزلة ، والنازعات ، والماعديات ، والبلد ، والتكاثف . وفي كل هذه الأمثلة تستعرض الكاتبة التفسير القديمة والحديثة ، ثم تأتي برأيها في التفسير .

الكتاب الرابع : وهو كتاب « أم النبي » عليه الصلاة والسلام . من

مطبوعات دار الهلال ، عدد صفحاته ( ١٦٦ ) مائة وست وستون صفحة ، والكتاب بحث قيم عن آمنة بنت وهب الزهرية أم النبي العربي محمد ﷺ ، والدكتورة بنت الشاطي خير من يكتب في مثل هذه الموضوعات التي امتزج فيها التاريخ والأدب والدين ، والدكتورة يحكم نساؤها وبيتها الربعية أدبية



مؤرخة دينة ، يضاف إلى هذا أنها امرأة فهي تستطيع أن تفهم نفسية المرأة بحكم جنسها .

ويبدأ الكتاب بمناجاة تمثل فيها الكاتبة أم النبي وتخطبها مخاطبة المعجب بها الخاشع أمام عظمتها وعظمة ما ولدت للبشرية من رجل هو أعظم مولود . ثم ينتقل البحث إلى مصادر سيرة آمنة ونشأتها ، وقد شكت الكاتبة من نقص المصادر التاريخية حول هذا الموضوع ، واستعانت بسيرة النبي ذاتها على دراسة تاريخ أمه . كما اعتمدت على ناحية هامة في دراسة هذه المرأة العظيمة ، وهي تلك القصص والأساطير التي دارت حول آمنة وحملها وولادتها مما قد يثرث العقل أمامه ويرتاب العلم الجاف في صحته ، ولكن هذه القصص والأساطير تدل في كل حال على احترام التاريخ لهذه المرأة الخالدة .

ثم نتحدث الكاتبة بعد ذلك عن مقام الأمومة « عند العرب وحرصهم على صراحة نسبها » ثم نتحدث عن الامهات المشهورات في التاريخ ، مثل أم إسماعيل وأم موسى وأم المسيح ، ثم ينتقل الحديث إلى بيثة السيدة آمنة وعشيرتها فتبحث في البيت العتيق وبني زهرة قبيلتها . ثم ينتقل البحث إلى آمنة ، وزواجها من عبد الله والد النبي ﷺ وما لابس ذلك من أفراح وإشارات ثم خاتمة هذا الزواج الذي لم يدم طويلاً ، وما لقيته آمنة من فراق وأحزان ، وبعد هذا ينتقل الحديث إلى أخطر فترة منه وهي فترة الجنين الذي كان منه أعظم رسول جاء إلى هذه الدنيا فتتكم عن ولادته ورضاعه ، ثم إعادته من عند حليمة السعدية مرضعته وانتقاله إلى يثرب ، وموت آمنة عليها السلام في الطريق بين مكة والمدينة ، ودفنها في قربة « الأبواء » ثم تختتم الكتاب بالحديث عن ذكريات تتعلق بتاريخ آمنة . عليها السلام .

اننا نكرر شكرنا للكاتبة الكبيرة على هديتها القيمة راجين لها التوفيق في العمل لخدمة العلم والأدب .



## ديوان دعبيل بن علي الخزاعي

طبع وتحقيق وتقديم وتعليق الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي  
 طبع في مطبعة الآداب - النجف عام ١٩٦٢ م و ١٣٨٢ هـ عدد الصفحات ٢٥٥ / صفحة  
 أهدي إلينا الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي نسخة من ديوان دعبيل بن علي  
 الخزاعي والهدية ذات قيمة أدبية كبيرة لأنها سدت نقصاً وملأت فراغاً ،  
 إذ ليس من الحق في شيء أن تخلو مكتبة من المكتبات من مجموعة شعر هذا  
 الشاعر الكبير الذي كان له أثر أدبي وسيامي وفني في عصره ، وهو أثر قلما  
 يضارعه أثر لأديب أو شاعر آخر . لذلك حمدنا الهدية وشكرنا للمهدي عمله  
 الأدبي القيم ، ممنين له اضطراداً في النجاح واستمراراً في خدمة الأدب العربي وآثاره .  
 ولقد قام الأستاذ الدجيلي بكتابة مقدمة للديوان استغرقت اثنتين وثلاثين  
 صفحة أوضح فيها الأسباب الدافعة لجمع شعر هذا الشاعر ، والعقبات التي  
 اعترضت مهنته .

وقد تحدث في هذه المقدمة الوافية عن : حياة الشاعر وشاعريته ومواقفه  
 السياسية ، بادئاً باسمه وكنيته ومنتهياً بوفاته .  
 وهو شاعر عربي صافي العروبة لانتسابه بالتأكيـد إلى قبيلة خزاعة المشهورة ،  
 على أن هناك من قال بولائه في خزاعة شاكاً بنسب الشاعر العربي وهو رأي  
 يعزى إلى عبد الله بن طاهر وقد ثبت تاريخياً أن ابن طاهر قصد من وراء  
 ذلك إلى الخط من دعبيل لخصومة كانت بينه وبين الشاعر ولأن هذه الطريقة  
 في إخراج الشخص من عروبه طريقة كانت شائعة آنذاك .

كان دعبيل تليذاً لمسلم بن الوليد في الشعر ، فقد انتقل من الكوفة التي ولد  
 فيها عام ١٤٨ هـ على الأصح إلى بغداد ، كما قيل أنه ولد في قرقيسيا « البصرة  
 عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات » ولكن المعروف المشهور أنه كوفي .  
 وكان انتقاله إلى بغداد وفيها عرف أول ما عرف مسلم بن الوليد كما قلنا

ولقد عرف دعبل بظاهرتين هامتين : هما الهجاء أولاً ، والتشيع ثانياً .  
 أما هجاءه فقد كان من نوع مؤذ ، كان يعتمد على سلاسة التعبير والديباجة  
 الشعرية السهلة التي يسير بها الشعر حفظاً ورواية ، ولكنه كان هجاءاً أشبه  
 بالشتائم ، إذ لم يكن عنده تصوير أو خيال أو نكتة ، لقد كان جرحاً كله  
 وكان صريحاً كله بحيث أن كل لفظة منه كانت تصوب مقنلاً ، كما كان  
 يوغر عليه صدور الناس ، ويورث فيهم السخائم والضعائن ، حتى لقد قضى  
 الشاعر حياته مطارداً من بلد إلى آخر وحتى صدق فيه قوله هو : ( لي خمسون  
 سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجدر من بفعل ذلك ) .  
 يضاف إلى هذا أن دعبلاً كان مختصاً بهجاء الكبار من الرجال لا يعوقه  
 عن ذلك عائق ولا يستثني من لسانه أحداً ولو كان الخليفة ذاته ، وعلى هذا  
 فقد هجا خلفاء بني العباس ، هجا الرشيد وهجا المعتصم وغيرهما .

والميزة الثانية لدى دعبل هي التشيع وقد كان شعره السبامي في أكثره  
 تعبيراً عن هذا الميل فقد كان هاشمي الهوى علوباً في فكرته ، وكان هجاءه  
 موجهاً لخلفاء بني العباس حتى عرض نفسه للتشرد ثم الموت ، وهذه الفكرة  
 هي التي ملكت عليه لبه وسبترته في كل حياته .

أما شاعريته فكانت تعتمد على متانة اللغة وصفاء الديباجة والبعد عن  
 الابتدال ولعل أدل أبيات اشتهرت له هي التي يقول فيها :

أين الشباب وأية سلكا لا أين بطاب ضل من هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشب برأسه فبكاً

حتى لقد كانت هذه الأبيات دليلاً على الشاعر يعرف به . وهذه الأبيات  
 هي التي أوصلته إلى الرشيد واعترف له بالشاعرية فيها كل من أبي تمام ومسلم ،  
 ومما من علمت مكانة وشهرة .

أما أشهر قصائده فهي القصيدة الثابتة الشهيرة التي رثى بها آل البيت وتعرضهم  
 لظلم بني أمية وبني العباس على السواء وهي « مدارس آيات » وقد نظم هذه

القصيدة وقصد إلى الامام علي بن موسى الرضى حين بايعه المأمون ولياً لعمده ،  
ولهذه الثانية عدة شروح ، ولقد بلغ من مكانة هذه القصيدة أن رويت  
الأساطير عنها وقيل إن الشاعر قد كتبها لتدرج في كفته حين وفاته ومطلعها :

تجادين بالأرنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات  
يجبرن بالأنفاس عن مر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت

وما من شك في أن دعبلاً ، وإن لم يكن أبرز شاعر في العهد العباسي  
الأدبي ، إلا أنه كان ، من غير شك من أكبر شعراء هذا العهد ، وأنه  
يشي في قرن مع مسلم بن الوليد وأبي العتاهية والشربف ولكنه قد لا يصل  
إلى مرتبة الجعزي وأبي تمام وأبي نواس ، وابن الرومي من الشعراء الأعلام .  
أما فيما يتعلق بطبع الديوان ، فقد لاحظنا بعضاً من الأغلاط التي كذا نتحنى  
ألا تقع ولكن لكل أدب عذره ، فقد ورد في الصفحة ( ١٦٢ ) وفي الشطر  
الأول من البيت الأول من المقطوعة الثالثة : « لولا تكون لكاتب » وصوابه  
لولا تكون « ككاتب » وورد في الصفحة / ١٦٣ / البيت الثالث من المقطوعة  
الثالثة قوله : (أو) كان مسعدة الكرم نجاره والصواب « أو كابن مسعدة »  
لأن الممدوح هو عمرو بن مسعدة .

كما لا نتفق في الرأي مع الأستاذ محقق الديوان الذي وجد العذر للشاعر  
بجهالة الناس على الظن ، أو حين يسيء الاعتقاد في الناس فيتخذ الهجاء ذريعة  
للإرهاب ، كما لا نوافق على أن يتصف الرجل بصفة إنكار المعروف وجحود  
الاحسان ، لأن هذا السلوك مخالف للحياة الإنسانية التي تقوم على التعاطف  
والتأخي وأين قول دعبل فيمن أحسن إليه : ( ما كانت لأحد قط عندي منة  
إلا تمنيت موته ) أين هذا القول من قول المتنبي :

وما شكرت لأن المال فرحي صيان عندي أكثر وأقلل  
لكن وجدت قبيحاً أن يجاد لنا واننا بقضاء الحق نجال

أحمد الجعزي

ملاحظة

# آراء وأبناء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م  
الرؤساء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢	الدكتور اسعد الحكيم	١٠	الأستاذ عز الدين التنوخي
٣	الأُمير جعفر الحسني (أمين السر العام)	١١	الدكتور عدنان الخطيب
٤	الدكتور جميل صليبا	١٢	الشيخ محمد بهجة البيطار
٥	حسني سبيع	١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٦	حكمة هاشم	١٤	محمد كامل عياد
٧	سامي الدهان	١٥	أحمد الطرابلسي
٨	الأستاذ شفيق جبري	١٦	الأستاذ محمد المبارك
٩	الأستاذ عارف النكدي	١٧	الدكتور شكري فيصل

الرؤساء المرسلون

١	الجمهورية العربية السورية	٧	الدكتور أحمد زكي
٢	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	٨	الأستاذ أحمد لطفي السيد
٣	الأستاذ عمر ابوريشة	٩	خليل ثابت
٤	محمد سليمان الأحمد	١٠	الدكتور طاهر حسين
٥	الدكتور قسطنطين زريق	١١	الأستاذ عباس محمود العقاد
٥	الأستاذ نظير زيتون	١٢	الأُمير يوسف كمال
	الجمهورية العربية المتحدة		لبنان
٦	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٣	الأستاذ أنيس المقدسي

١٤	الاستاذ بشارة الخوري	٣٢	المملكة الليبية
١٥	الدكتور صبحي الحمصاني	٣٣	الاستاذ علي الفقيه حسن
١٦	عمر فروخ	٣٤	الجمهورية التونسية
	فلسطين	٣٥	الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب
١٧	الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي	٣٦	محمد الطاهر ابن عاشور
١٨	الاستاذ قدري حافظ طوقان	٣٧	الجمهورية الجزائرية
	المملكة الهاشمية الاردنية	٣٨	الاستاذ محمد البشير الابراهيمي
١٩	الاستاذ محمد الشربقي	٣٩	المملكة المغربية
	الجمهورية العراقية	٤٠	عبد الحلي الكتاني
٢٠	احمد حامد الصراف	٤١	عبد الله كنون
٢١	ساطع المصري	٤٢	علال الفاسي
٢٢	عباس العزاوي	٤٣	تركية
٢٣	الشيخ كاظم الدجيلي	٤٤	احمد ائش
٢٤	الاستاذ كوركيس عواد	٤٥	ايران
٢٥	الشيخ محمد بهجة الاثري	٤٦	الدكتور علي أصغر حكمت
٢٦	الاستاذ محمد رضا الشبيبي		الهند
٢٧	الدكتور مصطفى جواد	٤٧	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
٢٨	الاستاذ منير القاضي	٤٨	أبو الحسن علي الحسيني الندوي
	السودان	٤٩	باكستان
٢٩	الشيخ محمد نور الحسن	٥٠	عبد العزيز الميني
	المملكة العربية السعودية	٥١	يوسف البنوري
٣٠	الأستاذ حمد الجاسر	٥٢	فرنسة
٣١	خير الدين الزركلي	٥٣	الدكتور بلاشير (رجيس)
		٥٤	الأستاذ كولان (جورج)

اسبانية	٤٧ الامتاذ لاوست ( هنري )
٥٧ الامتاذ غومز ( اميليو غارسيا )	٤٨ = ماسه ( هنري )
النمسة	بريطانية
٥٨ الدكتور اشتولز ( كارل )	٤٩ = أربري ( أ. ج. )
٥٩ الامتاذ موجيك ( هانز )	٥٠ = جيب ( ١٠.٥ ر. )
ايطاليا	٥١ = غليوم ( الفرد )
٦٠ = جبرائلي ( فرنشيسكو )	المانية
هولاندة	٥٢ = ريتز ( هلموت )
٦١ الدكتور شخت ( يوسف )	٥٣ = هارتمان ( ريشارد )
الدانيموك	السويد
٦٢ الامتاذ بدرسن ( جون )	٥٤ = دبدرنغ ( س. )
فنلانة	الولايات المتحدة الاميركية
٦٣ = كرسينكو ( يوحنا اهتني )	٥٥ = الدكتور ضودج ( بارد )
البرازيل	٥٦ الامتاذ فيليب حتي
٦٤ = رشيد سليم الخوري	

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية	
١	الشيخ طاهر الجزائري
٢	= سليم البخاري
٣	= مسعود الكواكبي
٤	الاستاذ الياس قديمي
٥	= أنيس سلوم
٦	= جميل العظم
٧	= سليم عنخوري
٨	= عبد الله رعد
٩	= رشيد بقدونس
١٠	= ادب النقي
١١	الشيخ عبد القادر المبارك
١٢	الاستاذ معروف الأرنؤوط
١٣	السيد محسن الأمين
١٤	الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥	= محمد البزم
١٦	= سليم الجندي
١٧	الشيخ عبد القادر المغربي
١٨	الاستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩	الدكتور مرشد خاطر
٢٠	الاستاذ فارس الخوري
٢١	الأب جرجس شلحت
٢٢	= جرجس منش
٢٣	الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤	الشيخ كامل الغزي
٢٥	الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٦	الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧	= راغب الطباخ
٢٨	= عبد الحميد الجابري
٢٩	= عبد الحميد الكيالي
٣٠	= محمد زين العابدين
٣١	الدكتور صالح قنباز
٣٢	الشيخ سليمان الأحمد
٣٣	الاستاذ ادوار مرقص
٣٤	الشيخ سعيد العرفي
٣٥	البطريك ماراغناطوس افرام
٣٦	الشيخ امين سويد
٣٧	الدكتور جميل الخاني
٣٨	الاستاذ مري قندلفت
الجمهورية العربية المتحدة	
٣٩	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٠	= رفيق العظم
٤١	= احمد كمال
٤٢	= احمد زيمور
٤٣	= احمد زكي باشا
٤٤	الدكتور يعقوب صروف



٦٨ الشيخ عبد الله البستاني	٤٥ السيد محمد رشيد رضا
٦٩ الاستاذ جبر ضومط	٤٦ الاستاذ حافظ ابراهيم
٧٠ = عبد الباسط فتح الله	٤٧ = احمد شوقي
٧١ الشيخ عبد الرحمن سلام	٤٨ الشيخ احمد الاسكندري
٧٢ = مصطفى الغلاييني	٤٩ الاستاذ اسعد خليل داغر
٧٣ الاستاذ عمر الفاخوري	٥٠ = داود بركات
٧٤ = بولص الخولي	٥١ الدكتور امين المعلوف
٧٥ الاستاذ امين الريحاني	٥٢ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٧٦ الامير شكيب ارسلان	٥٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٧٧ الشيخ ابراهيم المنذر	٥٤ الدكتور احمد عيسى
٧٨ الاستاذ جرجي بني	٥٥ الأمير عمر طوسون
٧٩ الشيخ احمد رضا	٥٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٨٠ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	٥٧ الاستاذ انطون الجميل
٨١ = فيليب طرازي	٥٨ = خليل مطران
٨٢ الشيخ فؤاد الخطيب	٥٩ = ابراهيم عبد القادر المازني
٨٣ الدكتور نقولا فياض	٦٠ = محمد لطفي جمعة
٨٤ الشيخ سليمان ظاهر	٦١ الدكتور احمد امين
٨٥ الاستاذ مارون عبود	٦٢ الاستاذ عبد الحميد العبادي
فلسطين	٦٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٨٦ الشيخ سعيد الكرمي	٦٤ الدكتور عبد الوهاب عنزام
٨٧ الاستاذ نخلة زريق	٦٥ = منصور فهمي
٨٨ الشيخ خليل الخالدي	لبنان
٨٩ الاستاذ عبد الله مخلص	٦٦ الاستاذ حسن بيهم
٩٠ = محمد اسعاف النشاشيبي	٦٧ الأب لويس شينو

١٠٨ الاستاذ مالنحو	٩١ الاستاذ عادل زعير
١٠٩ = كي (ارتور)	الجمهورية العراقية
١١٠ = بامه (رينه)	٩٢ = محمود شكري الآلومي
١١١ = ميشو بلير	٩٣ = جميل صدي الزهاوي
١١٢ = مارسيمه (وليم)	٩٤ = معروف الرصافي
١١٣ = دوسو (رينه)	٩٥ = طه الراوي
١١٤ = ماسينيون (لويس)	٩٦ = الاب انستاس ماري الكرملي
بريطانية	٩٧ = الدكتور داود الحلبي
١١٥ = مرجليوث (د. س. ٥)	٩٨ = الاستاذ طه الهاشمي
١١٦ = بفر	الجمهورية الجزائرية
١١٧ = يراون (ادوارد)	٩٩ = الشيخ محمد بن ابي شنب
١١٨ = كرينكو (فريتز)	المملكة المغربية
المانية	١٠٠ = الاستاذ محمد الحنجوي
١١٩ = هومل	تركية
١٢٠ = ساخاو (ادوارد)	١٠١ = زكي مفاض
١٢١ = هوروفيتز (يوسف)	ايران
١٢٢ = هارتمان (مارتين)	١٠٢ = الشيخ ابو عبد الله الزنجاني
١٢٣ = ميفوخ (اوجين)	١٠٣ = الاستاذ عباس اقبال
١٢٤ = بروكلن (كارل)	الهند
المجر	١٠٤ = الحكيم محمد اجل خان
١٢٥ = غولد صير (اغناطيوس)	فرنسة
١٢٦ = ماهلر (ادوارد)	١٠٥ = الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة
	١٠٦ = هوار (كلجان)
	١٠٧ = بوفو (لوسيان)

١٣٨ الاستاذ هـس (ج . ج .)	الولايات المتحدة الاميركية
بولونية	١٣٧ الاستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٣٩ = كوفالسكي (ت .)	١٣٨ = هرزفلد (ارنست)
تشكوسلافياكية	١٣٩ = صارطون (جورج)
١٤٠ = موزل (الوا)	الاتحاد السوفياتي
هولازدة	١٣٠ = كراتشكوفسكي (أ)
١٤١ = هورغرينيه (سنوك)	١٣١ = برتلز (ابفيكين)
١٤٢ = اراندوك (ك .)	اسبانية
١٤٣ = هوتسما (م . ت .)	١٣٢ = آسين بلاسيوس (ميكل)
الدانمارك	البرتغال
١٤٤ = بوهل (ف . م . ب .)	١٣٣ = لويس (دافيد)
١٤٥ = استروب (ج .)	ايطالية
السويد	١٣٤ = جويدي (اغنازيو)
١٤٦ = سترستين (ك . ف .)	١٣٥ = نالينو (كارلو)
البرازيل	١٣٦ = غريفي (اوجينيو)
١٤٧ = سعيد ابوجرة	سويسرة
	١٣٧ = مونته (ادوارد)

## لويس ماسنيون

١٨٨٣ — ١٩٦٢

( ذكريات وأقوال فيه ) (١)

مات ماسنيون .

ولقد نشأت في بيتي ، منذ نعومة أظفاري ، وأنا أسمع أن في الدنيا رجالاً فرنسيًا ، محبًا للإسلام والعرب ، وقد اختلف بالتصوف الإسلامي ، اسمه ( ماسنيون ) . ثم عرفت من أدراق والدي أن مكاتبة بينهما قد ابتدأت في عام ١٩١٢ ، كانت تدور حول بعض المسائل العلمية . ونكب هذا الجزء من البلاد العربية عام ١٩٢٠ بالانتداب الفرنسي ، فكرهنا أو كدنا نكره كل ما له صلة بفرنسا ، فلم أسأل عنه ، ولم يخطر في بالي أن أتصل به بأي شكل من الأشكال . ومضت السنون ، وجلت فرنسا عن البلاد ، وأصبح الحكم للعقل وحده ، إلى أن كنت في باريس عام ١٩٥٨ ، فزرت هذا الرجل مع صديقي ( جاك برك Jacques Bergue ) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس . ولقد دونت وقائع هذه الزيارة في حينها ، وسجّلت ما أعقبها من اجتماعات ومباحثات فقلت :

كان أول من تتلمذ من الفرنيجة على علامة العراق ومصلحه العظيم المرحوم محمود شكري الألومي . لقيته مرات ، وكنت أجني من لقائي به في كل مرة فوائد ، عزت على الشبيه والنظير . كان أولها خلال شهر حزيران ١٩٥٨ . زرته في بيته ، مع الصديق الأستاذ ( جاك برك ) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس ، فاستقبلنا في غرفة امتدت فيها الكتب

(١) كان لويس ماسنيون رحمه الله من أقدم أعضاء مجلّة المراسلين . وقد كلف أمين المجمع الأستاذ ظافر القاسمي أحد أصدقائه أن يكتب مجلّة عن ذكرياته وعن أقوال الأدباء والعلماء فيه فكتب هذا البحث .

من أرضها إلى سقفا ، ولم يترك فيها فراغاً للزائرين إلا أربكة صغيرة ، عليها  
( طراحتان ) شرفيتان . بدأنا حديثنا بالفرنسية ، فتناول أول ما تناول قضيتي  
فلسطين والجزائر . وما كدنا نخوض في الحديث ، حتى امتدت يده إلى كتاب  
( أو كذا خيل إليّ ) دفعه بين يديّ ، وهو يقول بالعربية : ( موحرام ؟ )  
قلت : ماذا ؟ قال : انظر ! وإذا الذي حسبته كتاباً مجلّة تصدر في باريس  
باللغة الفرنسية ، اسمها ( دراسات متوسطية Etudes Méditerranéennes ) أي  
دراسات عن الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . ولم ألاحظ بادئ الأمر  
ما يدعوا للحلال والحرام في صدور مجلّة هذا موضوعها . قلت : لم أفهم ماذا  
تعني يا سيدي الأستاذ . قال هذه مجلّة يصدرها اليهود في باريس ، ظاهرها  
دراسات كما ترى عن إسبانية وفرنسة وإيطالية واليونان وسورية ولبنان ومصر  
وشمال أفريقية وتركية وغيرها من الدول الواقعة على هذه البحيرة اللاتينية ،  
ولكن الغرض الأصلي منها ، هو هذه الصفحات الثلاث عن إسرائيل . لقد  
احتجب اليهود وراء عشرين دولة ، بامم العلم ، لينفثوا سمومهم ، تحت ستاره .  
أليس حراماً أن لا توجد مجلّة مقابلة للعالم العربي ؟ أليس حراماً أن يتمكّنوا  
من استخدام كثير من العقول والأقلام لهذا الغرض ، متذرعين بالعلم ؟ لقد  
طلبوا إليّ أن أكتب في هذه المجلّة فرددتهم ردّاً غير جميل . قال الأستاذ  
برك : لقد طلبوا إليّ كذلك ، ولكنني امتنعت . وقد بقينا ساعة كاملة  
تحدث ، ثم انفضت جلستنا لأن شيخ المشرقين كان على موعد مع الكاتب  
الفرنسي الأشهر ( فرانسوا مورياك ) ، لبحث موضوع يتعلق بالجزائر .

قلت لنفسني وأنا أغادر داره والأمرى يملؤها : ترى من أين العرب علم بأمر  
هذه المجلّة وسمومها ؟ وماذا أعددتا لمماربتها ؟

وسر ماسنيون بدمشق في شباط عام ١٩٦٠ ، وتفضل فزارني في بيتي زيارة  
ستغرقت أربع ساعات كاملات . قال فيما قال : كنت في القاهرة ، أحضر  
جتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس ( رحمه الله ) لزيارته

في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي . كنت الفرنسي الوحيد الذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر . ذلك أنني رأيت بطريق الكشف ( كذا : فمافيون صوفي معتقد متعبد ) أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر . لقد أقيمت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكنني وفقت ، وطمانته عما رأيت . وأحمد الله أن ما رأيت قد تحقق فعلاً بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ، ولكنني صبرت على أدام ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسمع الناس إذ أرى أن المغرب العربي قد استقل ، وأن محمداً الخامس قد أعيد إلى عرشه السليب . أما الجزائر ، فقد تجمل أنني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع ، تقريباً إلى الله في أن يعيد إليها السلام ، وفي أن يتمتع أهلها بحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوماً في الأسبوع ؟ قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم . هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريس ، انتصاراً للجزائر .

ولقد وردتني منه رسالة مؤرخة في ٢٨ من تشرين الثاني ١٩٥٩ جاء فيها بعد ذكر قدومه إلى دمشق عام ١٩٣٠ ، وعودته إلى فرنسا في السنة نفسها ، ما ترجمته : « وحيث أنني كنت من أنصار عقد معاهدة مع سورية ، فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٣٢ ، بسبب إعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وإبراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي ، من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ما كنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب ( الظاهرية وغيرها ) . إن النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن ( ملتي الأديين ) التي أقيمت في كلية الحقوق بدمشق يوم ٢٩ من تشرين الثاني ١٩٣٠ » .

حاشية - لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ - ٣٠ من تشرين الثاني أدرس أسباب مأساة ميسلون . ولكفي خلال مروري بدمشق ، لم يكن قلبي بقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية إعادة بعض الأمل إلى القلوب المحطمة . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن أعبر عن أعماق نفسي : ذلك لأن مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهائثم الأتامي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠ ، حيث انسحب إليها موفور الكرامة . والله يحفظكم .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

وذهبت إلى الجزائر في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٢ ، وأنا أمني النفس بقاء هذا الصديق ، في باريس ، بعد انتهاء الاحتفال بالعيد القومي ، الذي صفقت له قلوب جميع المسلمين والعرب ، في جميع الأقطار . وما كنت أدري أن اللقاء لم يعد ممكناً في هذه الدنيا الفانية ، حتى وصلت مدربد في السابع من تشرين الثاني ، ووقع في بدني عدد من جريدة ( لوموند Le monde ) وإذا بي أقرأ في الصفحة الأولى منها كلمة عن ماسنيون للعلامة ( بلاشير ) ، وكلمة أخرى لكاتب معروف اسمه ( لاكوتور ) ، فبلغ مني الأسف مبلغه ، وأيقنت أنه لم تبق بيني وبين هذا الرجل إلا ذكريات قلبي بها ضنين .

وخلال عودتي إلى باريس ، علمت أن ماسنيون قد توفي إلى رحمة الله في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ، ونقل غداة وفاته إلى الشمال الغربي من فرنسا ، ودفن في مدينة اسمها ( فيومارشيه Vieux - Marche ) كان يعتقد أن أهل الكهف وجدوا فيها ، وكان يقيم في كل سنة مهرجاناً يتلو فيه أحد القراء المسلمين سورة الكهف ، كما تقام الصلوات المسيحية . ولم يدر أحد بوفاته إلا في الخامس من تشرين الثاني ، فربما كانت تلك وصيته ، احترام أهله إرادته في تنفيذها .

وخلال مروري في باريس ، أقيمت صلاة على روحه ، دعيت لحضورها ، فليت ووجدت قرابة أربعمئة عالم ، من مختلف الأديان ، في حال من الخشوع ، ندر أن رأيت مثلها . كانت هذه الصلاة مثلاً رائعاً لتقديس الإيمان ، ولتكريم العلم ، والوفاء للعلماء .

وفي نفس اليوم أصدرت مجلة ( Les lettres Francaises الآداب الفرنسية ) عدداً خاصاً عنه ، كتب فيه علماء من الشرق والغرب ، بينهم أعضاء من المجمع العلمي السوفييتي ، وأساتذة وأدباء كثيرون من فرنسا .

وليست هذه الكلمة دراسة للماسنيون ، فليس يمكننا أن يدرس عالم تعددت آثاره ، كما تنوعت مجالاته ، في مثل هذا الوقت القصير . وإنما هي تحية لروحه ، لن أعدو فيها نقل ما كتب عنه عارفوه من أبناء جلدته وغيرهم ، ففيه إيضاح لنظرته إلى العالمين الإسلامي والعربي ، وكثير من الإنصاف للرجل الراحل . قال برك Berque أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس : قصر لم تبق منه إلا الطلول ، في سهوب ما بين النهرين ، ونهر عظيم تحوّم فوقه أمرباب الطيور ، وسجن متموج ، وريبع في الصحراء ، تلك هي الأرض التي كانت للماسنيون مكاناً للمطلق . فإذا ما وطئ أرض مصر أيام كرومر ، بعد أن روعتها مذبة دنشواي ، وجد ماسنيون في ذلك كله مكاناً للزعة الإنسانية . ان الانتدابات والحمايات تأفل ، وبرزغ الاستقلال ، وماسنيون لا يني بنشأ ويستبق ويبارك هذه التحولات الزمنية ، التي لم يكن بوليها من الشأن إلا بقدر ما تحمل من ثبات وسمو .

لقد أوردنا شهادة أراد أن تكون إسلامية مسيحية معاً ، شهادة الإيمان في وجه الكفران .

وقال بلاشير Blachere : كانت الإنسانية والعلم عند ماسنيون متكاملين باشرافهما وغناهما ، فلم يطفح أحدهما على الآخر .

لقد كان سباقاً في إدراك أن العالم العربي لا يمكن أن يتطور إلا إذا



تقرر . لقد جرح بعنف عمل الحكومة ، والدور الذي لعبه ( الجلادى ) ، وناضل ضد توسع حرب الجزائر ، وفي سبيل توقفها . لقد ساند حركات العالم الاسلامي في سبيل الحرية ، بمثابة يقينية ، بغية ضمان مشاركته في النزعات الانسانية الحديثة . وفي هذا الموضوع ، قاد حملة شعواء على المسؤولين الفرنسيين الذين كانوا يريدون أن يحفظوا للغة الفرنسية تسلطها في الجزائر . قاد هذا النضال ضد الاستعمار دون هوادة ، على الرغم مما لحقه من تهديد واضطهاد .

وقال موريالك Mauriac عضو المجمع العلمي الفرنسي : لقد عرفنا أكثر من مثال عن عالم ، أو أستاذ متميز أخلص لقضية انسانية ، خصص لها أطيب أيام حياته . ولكن ندر أن رأينا عالما كاسنيون أخصب الحب الحقيقي علمه الغزير ، كما اغتنى هذا الحب من العلم ، الذي وجد فيه أعرق أسبابه . فمن أتباع ماسنيون ورث عنه سر هذا التعبير ، الذي كان يرد الروح إلى الحرف الميت ؟

وقال غاستون وبث Wiet الأستاذ الفخري في الكوليج دوفرانس : لقد عرض ماسنيون في مكتبه ومحاضراته المتعددة قضية الجزائر ، دون تعب أو ملال ، أمام الجمهور . كان بين الأوائل الذين بشروا بالاعتراف بالنوعية الجزائرية ، وبحقها في الاستقلال ، وفي ضرورة مواجهة إقامة وضع لا غموض فيه . إن نواب مدغشقر الذين حكم عليهم بالاعدام مدينون لماسنيون بحياتهم لأنه وحده هو الذي تابع قضيتهم حتى وفق للعفو عنهم .

وقال بول فلانمان Flamand ، كان هذا العالم المغترب بالعدالة يعلم احتياجه في الاجتماعات في الطرقات . قلت له مرة : أنت أكثر المسلمين نصرانية ، ان لم تكن أكثر النصارى إسلاما . وقد بدا لي أن هذا التعبير لم يسؤه . أن حرب الجزائر مزقت قلبه كليا ، لأنه كان يرى فيها غرق جميع آماله . وعبثا تردد التحذير بعد التحذير للسلطات العامة التي كانت تستشير ، وقلما كانت تصغي إليه . كان يذهب عدة مرات في الأسبوع إلى ضواحي باريس ليعلم الجزائريين القراءة . لقد نظم مع ( جماعة أصدقاء غاندي ) عدة

مظاهرات سلمية صامتة ، قوامها الصوم والصلاة . وكانت في بعض الأحيان مظاهرات عامة ، كما وقع قبل سنين ، حيث التقطه الشرطة وحشروه في سيارة الأمن . . . . . وقال باتايون Bataillon مدير الكوليج دو فرانس : كان مستمعو محاضراته من المسلمين إذ ينصتون إلى الشواهد العديدة الموثوقة التي كان يستند إليها في دراسة الحياة المعاصرة للشعوب الإسلامية ، يلسون الحب الذي كان يتدفق وهو يبحث في عقيدتهم وتقاليدهم ، التي كانت يعرفها هذا المسيحي أعمق من معرفتهم لها ، كما كانوا يلسون هذا الكمال في النطق بلغة القرآن والدفاع عنها . وبوم رأى أن حرباً صليبية ضد الإسلام شقت طريقها المتنوي لتتال من تقاليد الإسلام واعتقه ، وقف في وجهها وقال : إن عين رجل العلم ينبغي أن تكون بسيطة نقية . وقال جارد Gardet : لقد علمنا ماسنيون أنه لا يمكن أن توجد دراسة موضوعية علمية حقيقية لثقافة أجنبية ، ما لم يرافقها حرص شريف حار على انصاف القيم الأصلية لهذه الثقافة ، وما لم يوجد جو من المودة النكربة لتكون العدالة في مكانها . وقال كلود كاهين Cahen : أستاذ التاريخ الإسلامي في السوربون : إن رجل الدين عند ماسنيون هو الرجل الكلي ، الذي يعمل ، وبناضل ، والذي يعيش مشتركاً مع الناس . إنه الرجل الذي يرى في كرامته روحاً ، والذي خالق كذلك من لحم وعظم . ولهذا ، وهذه الشعلة الصوفية التي تحييه ، لم يكن ما بدرسه ماسنيون روحاً محضاً ، ولكنه كان كذلك المظاهر المادية والاجتماعية للحياة الانسانية . . . . . ولئن كان هذا الرجل يبحث في الماضي ، فإنه نفسه هو الذي يبحث أيضاً في حياة هذا القرن ، حيث حارب الكذب والاضطهاد . . . . . لقد كان فكره ويجهه في غدو ورواح دئمين بين الماضي والحاضر . . . هذه مقتطفات مما قيل عن الراحل الكبير الذي ترك أثراً عميقاً في الثقافتين الإسلامية والفرنسية . أما دراسة هذا الأثر فلبس اليوم زمانه ، ولا بد أن يولي ما يستحق من العناية والاهتمام والاعجاب .

ظافر القاسمي

## مراجعة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين من مجلة مجمعنا الراقية نقداً  
عليك لكتاب القومية الفصحى الدكتور عمر فروخ بقلم الأستاذ محمود الملاح  
استوقف نظري فيه كلامه على بيت امرئ القيس الشهير :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَدَقَّةِ كَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَجَادِ مَزْمَلٍ

أو في عرائين وبله كما رواه الأستاذ . والأمر يتعلق بجر مزمل الذي  
جعل الأستاذ من قبيل الضرورة للملامة القافية وشبهه بما وقع للناطقة في داليتة  
المعروفة من قوله :

زَعَمَ الْغَدَافُ بَأَنَّ رَحْلَيْنَا غَدَاً وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغَرَابَ الْأَسْوَدَ

أو زعم البوارح كما رواها الأستاذ . والأمر على ما يظهر فيه تفصيل .  
فالمسألة الأولى ذكرها النخاعة ، ومنهم سيديويه وخرجوا الجر فيها على وجه له  
حظ من النظر وهو المجاورة ليجاد ، ومثله ما روي من قول العرب « هذا جحرُ  
ضَبٍّ خَرَبٍ » ومنه قول الأخطل :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْأَعْوَرِينَ مَلَامَةً وَفَرَوَةَ تُفَرِّ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمَ

يجر المتضاجم على جوار الثرة . واشتهرت مسألة جر مزمل حتى ضرب الأدياء  
بها المثل فقال بعضهم :

عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ الصَّدُورِ فَمِنْ غَدَاً مُضَافًا لِأَرْبَابِ الصَّدُورِ تَصَدَّرَا

وإياك أن ترضى بصحبة ناقص فتخط قدرًا من علاك وتُحَقَّرَا

فرفع (أبو من) ثم خفض (مزمل) يُبَيِّنُ قَوْلِي مُغْرِيَا وَمُحَذِّرَا

أشار إلى رفع الأب في ( عرفت أبو من زبد ) وخفض ( مزمل )

في مسألتنا .

وأما المسألة الثانية فهي من باب الإقواء أي اختلاف المجرى بكسر وضم ، وهو عيب من عيوب القافية كما قال الأستاذ ، وكان النابغة يقع فيه كثيراً وقد وقع له في هذه القصيدة مرتين ، في البيت المذكور ، وخروجه بعضهم على أنه منسوب فقراء ( الأسودي ) بالياء ، وفي بيت آخر منها حين يقول في وصف المتجردة :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنا باليد  
بمخضب رخص البنان كأنه غنم يكاد من اللطافة يعقد  
ومن الواضح أن هذا لا يصح فيه تخريج ولو على وجه ضعيف وبذلك تختلف هذه المسألة عن المسألة الأولى .

قالوا ودخل النابغة يثرب ( المدينة المنورة ) فغشي بشعره وتعمد أن يكون الذي أفوى فيه ففطن لذلك ولم يعد .

والخلاصة أن مسألة جر منزل هي من واد غير الإقواء لكونها لها وجه ذكره عدد من النحاة على رأسهم صاحب الكتاب ولها شواهد بخلاف مسألة الإقواء فهي عيب من عيوب القافية لا مسامحة فيه .

وذكر الأستاذ الملاح في مقاله : هذا النحوي ابن آجروم وقال « إنه بربري من أقاصي بلاد المغرب بل لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ » . وقد توهم حضرته أن آجروم بلدة ، وفي الحقيقة هو اسم بربري لجد مؤلف الآجرومية محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي ومعناه بالعربية الفقير الصوفي ، وقد ذكر ذلك جل شراح الآجرومية ولنا في ترجمته الحلقة العشرون من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، وفيها بينا مذهب الرجل النحوي وما كان لمقدمته من انتشار في العالم العربي وما كتب عليها من شروح وحواشٍ وغير ذلك .  
وتحيني لكل من الدكتور فروخ والأستاذ الملاح .

## المعجم الوسيط

يحقق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، أن يعزز بما وفق فيه من إصابة الأهداف التي قام من أجل تحقيقها ، لقد عمل المجمع كثيراً في سبيل المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وإلى جانب المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، التي وضعها أو أقرها ، اتخذ الكثير من القواعد القياسية التي تحيي اللغة وتنميتها ، وتساعد على نقل الكثير من المعاني الجديدة إليها فنجاري بذلك التقدم العلمي والفني والحضاري الذي بلغته الأمم المتقدمة في العصر الحديث .

وقانون المجمع الذي صدر سنة ١٩٣٢ ، جعل من أهم أغراضه القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، ولم يستطع المجمع حتى اليوم أن ينجز هذا المعجم ، ولكنه شعر بالضرورة الملحة لوضع معجم حديث ، سهل التناول ، على نمط المعجمات الأجنبية الحديثة ، مشتملاً على مصطلحات العلوم والفنون ، فأقر سنة ١٩٤٠ العمل الجدي على وضع معجم وسيط ، ينتفع به طلاب العلم ، ويبسر عليهم تحصيل اللغة ، وها هي سنة ١٩٦٢ ما كادت تنتصف حتى أخرج المجمع للعالم العربي المعجم الذي كان طلاب العربية ومحبوها ينتظرونه بصبر فارغ ، ونفوس متلهفة مشوقة ، وها هو ذا المعجم الوسيط مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق صقيل في ١٠٨١ صفحة من الحجم الكبير قسمت على مجلدين ، بشملان على نحو من ٣٠ ألف مادة ، وما يقرب من ستمائة صورة .

قامت بإخراج المعجم لجنة ألّفها المجمع من أربعة من كبار أعضائه هم الأستاذة : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ،

ومحمد علي النجار ، وقد أشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون ، وقدمه للقراء  
الأمين العام لمجمع اللغة العربية الدكتور ابراهيم مذكور ، ذاكرًا في تقديمه  
قضية المعجم مبينًا كيف كانت الإجراءات الإدارية والمالية تعوقه وتمطل  
إخراجه ، ثم أنفى الدكتور مذكور على اللجنة المكلفة بوضع المعجم قائلاً :  
« أما فن المعاجم الحديث فقد طبقته اللجنة أحسن تطبيق ، فأحكمت الترتيب  
والتبويب ، وذآلت الصعاب الصرفية والنحوية ، ويسرت الشرح ، وضبطت  
التعريف ، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير ، واكتفت من الشواهد بما  
تدعو إليه الضرورة في غير ما غموض ولا تعقيد . وبوجه عام كتبت بلغة  
العصر وروحه ، فجاء المعجم دقيقًا في وضوح ، غزيرًا في يسر ، يمتد إلى  
الماضي بصلة وثيقة ، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير . وبرهنت على أن باب  
الاجتهاد مفتوح في اللغة ، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع ، وأن العربية في  
آن واحد لغة قديمة وحديثة ، وقد استعادت في القرن العشرين حياة وحركة  
لم يؤلفا فيها منذ عدة قرون » .

وقدمت اللجنة عملها بمقدمة 'مركزة' ، أجابت فيها عن تساؤل افترضت أن  
القاري سيلقيه ، حين يتناول المعجم قائلاً : « هل كان قراء العربية في  
حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطوّل ، والمتوسط والموجز ، والحديث  
المرتّب والمصوّر ؟! »

وأجابت اللجنة عن تساؤلها قائلة : « إن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد  
منه ، لأن المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث ، قد وقفت باللفة عند  
حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها ، فالحدود المكانية شبه جزيرة  
العرب ، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار ، وآخر  
المئة الرابعة لأعراب البوادي » .

ثم أخذت اللجنة في مقدمتها توضع منهجها في العمل وفي ترتيبها مواد المعجم ، وكيف أنها استرشدت بما أقره مجلس مجمع اللغة العربية ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة ، أو مصطلحات جديدة ، موضوعة أو منقولة ، في مختلف العلوم والفنون ، ومن تعريفات دقيقة واضحة للأشياء ، وأخيراً كيف أنها سارت في عملها مستقلةً باتباعه ، وانتهت إلى شكر من أسهم معها في إعداد المعجم ، ثم توجهت : « بالرجاء إلى رجال اللغة والأدب ، أن يبعثوا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلزم الإنسان ، أو خطأ بفوت جهد الحريص ، لينتج ما يصح منه في الطبعة الثانية » .

وقد كتبت هذا الملاحظات تلبية لرغبة اللجنة غير مدعٍ بأني أحطت بجميع ما حواه المعجم من مواد ، ولكني تصفحته ورجعت إليه في مسائل كثيرة ، فإذا بي أقع على أمور تسترعي الانتباه فسجلت ما استوقف نظري منها لعل في تداركها فائدة في طبعة المعجم الوسيط التالية .

ولا بد لي قبل البدء بإيراد ما سجلته من ملاحظات ، من تسجيل الشكر لأعضاء لجنة المعجم وجميع من شاركوا في وضعه وإخراجه ، للجهود العظيمة الذي بذلوه في عملهم ، وإن كان جهدهم قد وُزِعَ على مواد المعجم توزيعاً متفاوتاً من حيث مبلغ العناية بمختلف المواد ، ومن هنا كان المجال الذي في حدوده وجدت ما أسجله ، ولقد اجتمع في المعجم الوسيط ، وهو أحدث معجم في العربية ، « ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا » : فن قبول المعاني الحديثة لبعض الأفعال مثل : ( بَرَّ ) و ( تطوَّرَ ) و ( ركَّزَ ) ، أو لبعض الكلمات مثل : ( الشخص ) و ( العائلة ) و ( الفنان ) و ( الميزانية ) ، ومن إجازة النسبة إلى الجمع في كلمات مثل : ( أخلاقي ) و ( دُولي ) و ( أحيائي ) و ( وظائف ) ، أو التركيب المزدجي أو النحت في مثل ( برمائي )

و ( لا أخلاقي ) و ( تَحْتَرِبُ ) أي تحت التربة ، ومن إيراد كلمات محدثة مع تعريفاتها مثل ( القومية ) و ( الاشتراكية ) و ( الشيوعية ) و ( الابتداعية ) و ( الاتباعية ) ، إلى إثبات كلمات معربة حديثة أو قديمة مثل ( تكثيك ) و ( بنكنوت ) و ( بدروم ) و ( بريق ) و ( نوط ) ، إلى ذكر كلمات كانت العربية في غنى عنها ، في نظرنا ، مثل : ( القلاووظ ) و ( السمكري ) و ( الكبود ) و ( التنبل ) وغيرها .

\* \* \*

ولا شك أن اللجنة الموقرة استعانت لإخراج المعجم الوسيط بالمعجمات المعروفة ، فنقلت عن بعضها ، وكان بعض ما نقلته محتاجاً إلى إعادة النظر فيه ، على أن اللجنة أصبحت تتحمل تبعته لأنها لم تُثبت مع ما نقلته المصدر المنقول عنه ، إلا فيما أخذته من مجمع اللغة العربية ، ومما نُشر في مجلته وفي مجموعات مصطلحاته ، وإلا ما ذكرته من إشارة عابرة في المقدمة تقول فيها : ( واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها ) .

وفي الملاحظات التي سأوردها ، لم أتبع ترتيب المعجم ، بل جمعتها طوائف بحسب موضوعاتها ، على أني سأتبعها بجدول للكلمات التي لا تنسب إلى طائفة خاصة . وفي طبع هذه الملاحظات في المجلة أذكر كلمة المعجم وتعريفها ، أو كلماته المتقاربة وتعريفاتها ، ثم أذكر تحتها ما بدا لي من ملاحظات عليها .

( يتبع )

المكتوب محمد بن عبد الله الخطيب





## بيان مشاريع المجمع العلمي العربي

(١) خلال دورة عام ١٩٦٢/١٩٦٣

أنجز المجمع في الدورة الماضية امام ١٩٦٢/١٩٦١ جميع مشاريعه التي كان تقرر إنجازها في تلك الدورة ، عدا ثلاثة كتب تأخر إتمام طبعها لأسباب قاهرة ، وهي الآن في مراحلها الأخيرة .

المشاريع العلمية — طبع الكتب :

١ — الكتب الثلاثة التي أحييت من الدورة السابقة إلى هذه الدورة لإتمام طبعها .

آ — تاريخ دمشق لابن عساكر : المجلد التاسع بتحقيق الأستاذ محمد احمد دهمان .

ب — خريدة القصر وخريدة العصر للمعاد الكاتب ( الجزء الثالث — قسم شعراء الحجاز واليمن ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

ج — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويف الطنجي .

٢ — الكتب التي أنجز المجمع العلمي طبعها في العطلة الصيفية :

آ — معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية : بقلم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

ب — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ( الجزء الثاني — القسم الثاني ) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

(١) ألقى الأستاذ جعفر الحسي أمين المجمع العلمي العربي في جلسة مجلس المجمع العلمي المنعقدة يوم ١٠/٢٥/١٩٦٢ .

ج — شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها للأبباري : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

د — مختصر من الكلام في الفرق بين من أمم أبيه سلام وسلام أمهم الجواني : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

هـ — كتاب الابدال والمعاقبة والنظائر الزجاجة : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

### ٣ — الكتب المقرر طبعها في هذه الدورة :

آ — حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

ب — منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

ج — وصف المطر والسحاب وما نعمته العرب الرؤاد من البقاع لابن دريد الأزدي : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

د — كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الدكتور حمزة حسن .

هـ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : ( الجزء الثاني ) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

و — ديوان فتيان الشاغوري ( الجزء الأول ) بتحقيق الأستاذ أنور العطار .

ز — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم الفقه الشافعي ) وضعه الأستاذ عبد الغني الدقر .

### ٤ — الكتب التي تحقق :

آ — كتاب الحيدة للكناني : بتحقيق الأستاذ الدكتور جميل صليبا .

ب — ديوان النقيب : بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري . ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

ج — ما نبنيه على وزن فعال للصاغاني : بتحقيق الدكتور عنزة حسن .  
د — معجم الفن والآثار : وضعه الأستاذ الأمير يحيى الشهابي .

هـ — مجلة المجمع العلمي العربي :

انتهى في النصف الأول من هذه الدورة المجلد ( ٣٧ ) من المجلة وسنواصل خلالها إصدار المجلد ( ٣٨ ) وقد صدر الجزء الثاني من فهرس المجلة العام من المجلد الحادي عشر إلى المجلد عشرين والمهمة مبذولة لتهيئة مواد الجزء الثالث من هذا الفهرس .

٦ — الشواغر :

يوجد الآن في المجمع ثلاثة مقاعد شاغرة للأعضاء العاملين شغل اثنان منها بوفاة المرحومين الدكتور مرشد خاطر والأستاذ فارس الخوري وشغل المقعد الثالث باسقاط العضوية عن الدكتور منير العجلاني . وللمجلس البت في ملء الشواغر الثلاثة أو بعضها .

ومن الشواغر أيضاً منصب نيابة الرئاسة فمن المصلحة ملء هذا المنصب بعد صدور المرسوم التشريعي للمجمع العلمي العربي .

٧ — المشاريع العمرانية :

أقرت موازنة المجمع لعام ١٩٦٣/١٩٦٤ ورصد فيها مبلغ ( ١٤٠٠٠٠ ) ل س الاستملاك والانشاء والتدفئة المركزية للمجمع ودار الكتب الظاهرية . وقد باشر المجمع المعاملة اللازمة لاستملاك مقام العقارين الجاورين للمكتبة . وهي المرحلة الأولى

من الخطة الرامية إلى عزل دار الكتب عزلاً تاماً عن جميع الأبنية المجاورة لصيانتها ودفع خطر الحريق عنها وصيقل المجمع بعد أن يتم هذا الاستملاك على توسيع غرف المطالعة وتحسين المستودعات وإيجاد غرف كافية للموظفين ويكون المجمع قد حقق بذلك هدفاً سعى إليه طويلاً .

#### ٨ - دار الكتب الظاهرية :

ستواصل مديرية دار الكتب الظاهرية تصوير أكبر عدد من المخطوطات في أفلام صغيرة ونقلها مكبرة على ورق لكي تستعمل للمطالعة والمراجعة بدلاً من الأصل ، حرصاً على سلامة المخطوطات .  
وستواصل دار الكتب بتهيئة فهرس لبقية المخطوطات ويؤمل أن يصدر بهذه الدورة جزء ثالث لبعض العلوم التي ليس لها فهرس .

#### ٩ - الخاتمة :

ونأمل في الختام أن تكون هذه الدورة أخصب إنتاجاً من الدورة الماضية ، وأن يتمكن المجمع فيها من تحقيق جميع مشاريعه فني تحقيقها برهان على مدى نشاطه ونمو أعماله .

دمشق في ٢٥/١٠/١٩٦٢ .

# مجلة المجمع العلمي العربي

١٨٩٦

٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ

١ نيسان «ابريل» سنة ١٩٦٣ م

## الفكر الفلسفي واللغة العربية<sup>(١)</sup>

لقد كفانا الباحثون الاختصاصيون من علماء النفس وعلماء الاشتقاق مؤونة البحث عن علاقة الفكر باللغة وانتهوا إلى تقرير صلات عضوية ملتزمة بين التفكير الذي هو طريقة تصورنا للوجود في جملته — بما في ذلك تصور الذات — وبين اللسان على اعتباره أداة لنقل ذلك التصور وإبلاغه للآخرين . ولهذا جاز « من حيث المبدأ » ان يدور بحث عن طبيعة العلاقة بين فكر ما كالفكر الفلسفي ولغته ما كاللغة العربية . ولذلك أثار بعضهم مشكلة من النوع التالي : هل اللغة العربية أداة ميسورة ملحوظة للتفكير الفلسفي ؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار هذه الأداة كاملة بالقياس إلى اللغات الأخرى ؟ وأبادر فأعترف لكم ،

(١) محاضرة عامة أقيمت على مسرح كلية الآداب الكبير بجامعة الرباط مساء الاثنين  
السابع من كانون الأول سنة ١٩٦٢ .

أيها السادة ، أنه قد يبدو لبعضكم أن من باب المفارقة المعجبية إطلاق لفظ « مشكلة » على مثل هذا التساؤل ، وأنتم على حق في هذا العجب لأنكم تعلمون مبلغ إيمان العرب أجمعين باتساع هذه اللغة الشريفة التي شاء لها شاعر النيل حافظ إبراهيم أن تنشد :

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقت عن أي به وعظمت

وناهيكم بها سمة تروعننا ، نحن الناطقين بالضاد ، وتملأ أذهاننا وقلوبنا وأرواحنا إعجاباً وفتنة وسحراً . بيد أن الأمة العربية بالبداهة ليست وحيدة في هذا الكون ، وهناك إلى جانبها أمم أخرى ذات شأن لا نشعر بأي « مركب نقص » تجاهها رغم أننا نطوئها جميعاً تحت لفظ « الأعاجم » . بل إن من هذه الأمم مجموعة لا يستهان بها تقضي إلى أبعد من ذلك فتفتس علينا ملكة الإفصاح وحسن التعبير . ومنها من يجادل في قابلية بياننا الصريح لأداء الفكر الذي يرقى عن أغراض الحياة الدنيا إلى أسماء التجريد زاعماً أن العلم يدل على ذلك . وإذا كانت الفلسفة أرقى أشكال التفكير المجرد كما هو معلوم ( اذكروا كيف كان أريستوفان يمثل سقراط في حفنة معلقة بين السماء والأرض ) وإذا صح قول جان سكوت ايريجين أن ما من أحد بلج ملكوت السموات إلا من باب الفلسفة ، فعنى ما تقدم أننا عاجزون عن الرقي إلى أجواء التفكير الجدي والنظر العقلي ، وأنتا — في تلك الميادين الرفيعة — مقضي علينا أن نظل ، كالطيور زغب الحواصل ، فاصرين مقصرين . وحسبكم من تأكيد كهذا يرسل باسم العلم أن مآله إلى سبّة دائمة على وجه الدهر تلحق بأمة تعتبر نفسها خير أمة أخرجت للناس . ولو لم يكن من خطر هذه الوصمة إلا أنها تشكك المرء بقيمة ذاته ، فضلاً عن تشكيك الآخرين بمثل تلك القيمة الكفى بذلك حافزاً إلى نخلها وتمحيصها ورجع البصر فيها كرتين . وإذن ،

فنحن نحب في هذه المحاضرة أن نعالج هذه المشكلة متدبرين وجوه القول فيها ،  
عارضين عليكم حجج أصحابها بصورة موضوعية ، ثم معترضين على ما يكون  
فيها من مواطن الضعف لا مسوقين بفكره سابقة ولا صاددين عن غرض واهم  
أو عصبية عمياء ، وإنما نمارس في هذا عملية النقد بالمعنى المنزه عن الغرض الذي  
كان البدوي الأول أصرح إلى استعماله يوم قال في ناقته :

تنفي بداها الحضا في كل هاجر  
تنفي الدرهم تنقاد الصياريف  
إلا أن هذه العموميات ممتنة في التبسيط ، والمشكلة أعقد مما نظن ، فهي  
محتاجة إلى جهد تحليلي قد يؤد إلى عكس ما يتبادر إلى الذهن - بادي  
الرأي - من أن اللغة مرآة الفكر ، قلنير مصباحنا قليلاً قبل الدخول في جوف  
الموضوع ، ولنضع الصورة في إطارها العام .

ولنبتدى فنقرر أنه لم يعد يجادل أحد اليوم في مفضلة طالما شغلت الباحثين ،  
وهي التساؤل عن اللغة أم هي تُزَل كلاً على قلوب طائفة من بني آدم  
ولا بد لهم في تبديل خلفه ، أم هي مجرد اصطلاح اتفق عليه البشر اتفاقاً  
بصورة من الصور . وقدبما خاض الإمام السيوطي صاحب المزهري في هذه المسألة  
بالتطويل وعرض لآراء من يقولون إنها « توقيف » متخذين دليلاً من قوله  
تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، ثم بين حجج من جزموا بأنها « وضع »  
و « تواطؤ » . كما أن مفكري العصور الحديثة لم يفتهم الجدل حول هذا  
الشأن . ومن أواخر أصحاب النظرة الأولى التي تجعل اللغات ضرورياً من السجاياء  
الغريزية موهوبة من تلقاء الطبيعة البيولوجية جوزيف دوميستر و دويونالد ، ومن  
الذين جعلوها غريزة عقلية رونان و تين . إلا أن اتجاه العلم البسيكولوجي  
والسوسيولوجي المحاصر قائم على التسليم بأنها وضع اجتماعي لا مجال للشك فيه .  
وعلى الرغم من أن تقرير هذا الأمر ينفي كون اللغة ظاهرة « حيوية »

تفاوتت بتفاوت العروق وتسلزم تلبثاً لهذا ان تطورها راجع إلى قوانين خارجية عن جبهة البشر الطبعية وحتى عن إرادتهم الاعتيادية ، فإثماً لا جدال فيه أيضاً أن اللغة لا تقوم إلا في الأذهان وأن ذلك التطور لا معنى له إلا إذا تم في أفهام تتفاعل ديناميكياً مع ما يحمل إليها ، فمن هنا ، كانت لمعضلة جانب نفسي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ، ولا بد من إدخال عوامل بصورة ذاتية إلى جانب عوامل التطور الخارجية الموضوعية . وهذه المسألة هي ما اعتمده رجل مثل السيد فاندرييس عميد كلية آداب باريز السابق ، وهو من أئمة علم الاشتقاق في كتابه الشهير ( Le langage ) .

ذهاباً من هذه النقطة ، خاض العلماء في طبيعة اللغة وصلتها بالتفكير ، ولاحظوا أن اللغة إنما هي تعبير رمزي عن التأثيرات الداخلية للكائن الحي . فالانفعالات المختلفة التي تمتلج في صدور الأحياء لا تلبث في مبدأ أمرها أن تتلبس بمحنة ظاهرة تجلئ باللامح لكي تفصح عن ذاتها للآخرين . وما ائتلاق الحلق ، وانتفاخ الأوداج وتخريق الأثرم ولجلجة الصوت إلا آيات عفوية أولية بها يتميز الحيوان من الغيظ . لكنه مُد بتم للكائن الذي مستوى عقلي مرتفع من شأنه القدرة على التحكم الإرادي بالصوت جاعلاً إياه إشارة على فرض من الأغراض الباطنة ، أي عندما تتوفر للفرد مائة الربط بين اللفظ والمعنى يصطنع النطق المفيد أو لغة الخطاب سبيلاً للإبانة عن ذات نفسه . نعم إن هناك أحوالاً من التفكير أشار العلم البسيكولوجي إلى استعمالها تلبسها بشوب البيان الكلامي وهذا ما أشار إليه المتنبئ منذ ألف سنة في بيته الخالد :

رُبَّ ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضرر الفؤاد اعتقاده

ولكن الحال السوية والعامة إنما هي اتخاذ القول وسيلة للإفادة عن المشاعر ، وإن بكن من الواجب التمهط على هذا الإطلاق بالصيغة التي أجمت في بيت الخطيئة على نحو عقري :



إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً  
 كيف كان الأمر فإن الألسنة تظلّ الأدوات الوحيدة لا لبلاغ المقاصد؛  
 وإن شئت فقولوا إنها ضروب من « التكنيك » نستعين بها على الخروج من  
 ذاتنا والنفاذ إلى الآخرين . وهي ، ككل ضروب التكنيك قيمتها متوقفة على  
 درجة صلاحها للوصول إلى الغرض الذي ابْتُنيت من أجله . وعلى مقدار حفظها  
 من التطور ( الذي هو مرتبط بمبلغ مرونتها وقابليتها للتكيف ) يكون نفعها  
 وجدواها ومردودها . فاللسان المتطور إنما هو ذلك الذي قدّم للفكر من بين  
 جميع الخططات و « السيمبوات » الصوتية الممكنة خيراً للترجمة عن الدقائق  
 الخفية التي تدور في خلدّه ؛ هو ذلك الذي وقّر لصاحبه بما وضعه في يده من  
 آلات التحليل قدرة على تمييز مفاصل الفكر تمييزاً واضحاً يثبات ؛ هو ذلك الذي  
 وفق لاختراع قوالب في التعبير تنصّب فيها المعاني بيسر وسلامة ، ولكن دون  
 أن يورثها القالب من جرّاء صلابته تجعراً لا سبيل معه إلى نموه حي ، وبعبارة  
 أبسط هو ذلك الذي تجارب مع التفكير في حركته المواترة فلم يعوق بحرى  
 تلك الحركة بل أعانها على التقدم المطّرد .

ولعلّ هذه الحصلة التي أتينا على بيانها هي التي دعت إلى قيام علم اللغات  
 المقارن لتتضح الخصائص المميزة لكل لغة من اللغات فتتجلى بذلك خصائص  
 فكر أصحابها ، وعندها يحصل التساؤل بصورة طبيعية : أيّ الألسنة أذى  
 دوره خير أداء ؟ وأيهما أحق أن يصطنع لكونه أدنى إلى المثل الأعلى وأشدّها  
 تكاملاً إن لم يبلغ مرحلة الكمال ؟

والواقع أن قد أجريت بالفعل أبحاث مستفيضة في فقه الألسنة ( في مظهريّتها  
 السيميائيكي والمورفولوجي ) واستندت هذه الأبحاث على دراسة المعاجم من جهة ،  
 وعلى دراسة الآجروميات من جهة أخرى . واذنبي فيها إلى حقائق ثبته بالنسبة

إلى أكثر اللغات . ولست بحاجة إلى أن أشير إلى الجهد المنقطع النظر الذي بذله علماء العربية الأقدمون في هذا الميدان ؛ وإن كتبنا كخصائص ابن جني و « بجل » ابن فارس و « مزهر » السيوطي هي من الكنوز النادرة التي لا تقل في شأنها بالنسبة لغتنا عن شأن كتاب بروكس الشهير « الفكر واللغة » <sup>(١)</sup> بالنسبة للسان الفرنسي . إلا أن هذه الدراسات على جلالة قدرها أشبه بأن تكون « مونوغرافيات » أو تحاليل مستقلة للغة بعينها . وليس يقوم علم اللغات المقارن إلا إذا كانت هذه التحاليل استنفادية تستغرق لغات الأرض بمخاطباتها فلا تدع منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها واستوفتها دون تفریط في جانب من الجوانب ليتمكن بعد ذلك قيام « تركيب » سليم بالمعنى العلمي الصحيح . وعلى الرغم من أن تركيباً علمياً كهذا لما 'يتوصل' إليه ، فإن المحاولات الجدّية التي باشرها أصحاب فقه اللغات المقارن أسفرت عن بعض الحقائق الخطيرة . ومن هذه الحقائق حقيقة أحب أن أشير إليها بصورة خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للموضوع الذي نعالجه ، وهي عدم التوازي بين المنطق والآجرومية . أي أن نظام الفكر وقواعد العبارة غير متلازمين ولا متساويين . ولذلك استوى من حيث القيمة تقديم الفعل على الفاعل في بعض اللغات وتأخير عنه في بعضها الآخر ، على الرغم من قيام ترتيب منطقي بينها من حيث الأصل . وتعبير آخر ، إن « مقولات » المنطق ( وهي العلاقات الصورية المختلفة التي يعتبرها الفلاسفة سائدة للتفكير : كالكيف والكم والجوهر والعرض الخ . . ) لا تطابق « مقولات » النحو وهي أجناسه الكبرى إن صحّ التعبير ( كالاسم والفعل والحرف والتذكير والتأنيث والبناء والصرف والأفراد والتعديد والزموم والتعديدية وهلم جرا ) فهناك — من جهة — لغات تتفاوت في عدد الصور النحوية

زيادة ونقصاً ، والثنية التي عندنا بالعربية لا وجود لها بالفرنسية . كما أن في بعض اللغات بدولات لا جنس لها ( شأنها كشأن الملائكة ) أي أن أرباب تلك اللغات يزيدون على ما عندنا شيئاً « حيادياً » لا ندخله نحن في تأنيث ولا تذكير . ومن جهة ثانية ، ليس لبعض أنحاء التفكير صور نحوية إلا في بعض اللغات فقط . ولئن كانت أكثر اللغات مقسمةً لمقولات التعليلية ( كالعشر الشهيرة عند أرسطو ) فما أبعد مقولات ذهن كذهن « كانط » أن نجد لها كفاً في سواء اللغات المتطورة العريقة في المدنية بلغة الابتدائية .

إن لهذه الملاحظة في نظرنا لأهمية ممتازة بصد ما نحن آخذون فيه . ذلك أنه لو صحّ بمعنى الكلمة الحر في أن اللغة مرآة التفكير لعكست آجروميات لغات المتدنيين صورة منطقهم السليم . والحال أن أهل تلك اللغات الراقية يشاركون غيرهم من أهل اللغات الموهوم بها بالتفكير « لا منطقية » نحوهم على الأقل .

وإذن فقد بطل الزعم أن الأئمة مرابوا الأفكار فيها بتعكس ظلالها وشكلها وهيئتها بل شخصيتها الصحيحة حتى لكان الناظر إلى التمثال والصورة قد شاهد عين الذات في أصلاتها الأولية . وبترتب على هذا — وهنا بيت القصيد — القيمة النسبية فقط التي يجب أن نوليها لضرب من الأبحاث ناجم عن تلك النظرات المبسطة : ذلك هو أمر سيكولوجيا الشعوب المستندة فيما تستند إلى اللغويات المقارنة . إن بعض علماء اللغات المغمزين بالكشوف الطريفة قالوا بإمكان قيام سيكولوجيا « فرقية » لشعب من الشعوب بالاعتماد على طرائق تعبيره اللغوية والتعبيرات اللاحقة بدولات ألفاظه . ونقطة الانطلاق في هذا النهج إنما هو الافتراض بأن اللغة من صنع العقل الجماعي فلا بد أن تكون مستودعاً يستقر فيه كل ما نشأ عن هذا العقل من آثار . ومن أمثلة ذلك انصرانهم إلى تفحص لغات غني وفقراً من حيث التراث اللفظي الذي يدل

على تنظيم بدوي أو حضري والنموض به دليلاً على عقلية غريزية معينة . فإذا اتفق للاونكليزية أن كانت غنية بالألفاظ الاقتصادية ، زعم الزاعمون أن أهلها « منطوروون » على التجارة ، أو اتفق لليونانية رسميد موفور من الألفاظ المجردة والعبرائية حصيلة لا بأس بها من الألفاظ الدينية قال القائلون : لأمر ما كانت الفلسفة في يونان والنبوءات في بني إسرائيل ! لا جرم أن النقاد أجازوا مباشرة مثل هذا البحث إلى حد ما من حيث أن هناك لويثات خاصة نفسية واجتماعية تنصح عنها دراسة خصائص لغة قوم من الأقوام ، ولكنهم أبوا أن يقرروا ( وهذا موقف فاندريدس <sup>(١)</sup> ) بأن تكون معياراً بعايرون به العقلية القومية لعرق من العروق . ولئن طاب لنا مثلاً أن نسفشف من وراء إطلاق أسماء الحيوانات على الأشخاص عند الألمان أو الفرنسيين ميلاً نفسياً عند هؤلاء وأولئك فنحنذمنه شاهداً بحسب الأحوال على عقابيتهم المتميزة بالتهكم أو المداعبة أو الاحتقار أو الشبهة ، فإنه مما لا يجوز بحال من الأحوال أن نخذله سببلاً نسقياً إلى بسيكولوجيا عرقية كذلك التي باشرها إرنست روتان ( Renan ) بحق الساميين — والعرب جزء منهم — والتي سنتناولها بشيء من التفصيل . ولكن قبل أن نمضي لشأننا نجب أن نفتح معترضة تاريخية ففتير إلى أن القضية ليست جديدة علينا ، نحن العرب ، وأن تاريخنا الأدبي قد سجل منذ القديم آثار المقارنة بين العرب وغيرهم من الأقوام من زاوية اللون المميز للتفكير أو الهيئة التي تبدو بها على الألسنة ثمار القرائح . ومن أمتع ما في هذا الباب كلام لشهرستاني من رجال القرن السادس الهجري ( الثاني عشر م ) فقد قال في الملل والنحل <sup>(٢)</sup> : « من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة ، وأعطى

Vendryès. *Le langage*.

(١) راجع ص ٢٤٥

(٢) راجع طبعة ليزن ص ٣ . وكذلك مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة

الاسلامية ( الطبعة الثانية ) ص ٢٣ .

أهل كل إقليم حظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدل عليها الألوان والألسن . ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الأمم فقال : كبار الأمم أربعة : العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والخفائقي واستعمال الأمور الروحانية . والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات واستعمال الأمور الجسمانية » وسواء أُحِيل هذا النص - كما فعل أحمد أمين في فجر الإسلام ( ص ٤٩ ) - على محمل الشبه بالرأي الذي قرره بعض المشرقين من أن « طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة » أم لوحظ فيه - بثقل براءة مصطفى عبد الرازق - استمداد العرب وميلهم إلى « الأحكام الكلية والأمور العقلية والمجردات » ونزوعهم إلى « الروحانيات » ، فإن فيه التفاتاً إلى قيام رابطَةٍ من شأنها أن تتميز بالدقة والأحكام بين تفكير العرب ومظهر هذا التفكير . وقد سبق لصاعد الأندلسي ( المتوفى قبل الشهرستاني بزهاء بضعة عقود من السنوات ) أن تحدث بهذا المعنى في طبقات الأمم <sup>(١)</sup> فقال عن العرب : « وأما علم الفلاسفة فلم يمنحهم الله عزّاً شيئاً منه ، ولا هيأَ طباعهم للكتابة به . ولا أعلم أحداً من صميم العرب شبر به إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وأبا محمد الحسن الهمداني » . هذا ، ولا ننسى أن ننبه في هذا المقام على موقف ابن خلدون حول المقارنة التي نحن

بصددها ، ذلك الموقف الذي ربما رُسم بالشعوبية من أجله - ولكن ظلاماً وبهتاناً - . فالمعروف أن الرجل خاض في انصراف العرب عن الفلسفة والعلوم العقلية . ولكن التحليل الدقيق الذي تجلّت به نظرية مفكرنا العبقري المنذّر إنما يستند إلى الشرائط الاجتماعية التي أحاطت بالعرب من جراء « أحوال السذاجة والبداءة » ثم مشاغل الرياضة و « القيام بالملك » و « الألفة عن انخمال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع » <sup>(١)</sup> أكثر مما يعتمد على اعتبارات عرقية راجعة إلى الجبلة الأصلية . . . . . ولعلّ في وسعنا أن نصل بين كل دعوى من هذا القبيل وما كان جرى على قلم الجاحظ في البيان والتبيين ( ج ٣ ص ١٣/١٢ ) فقد قرر أبو عثمان صادراً ولا شك عن أسلم نابي وأطيب نبه « أن كل كلام للفرس وكل معنى للمعجم فإنما هو عن طول فكرة ، وعن جهلاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى جمعت ثمار تلك التفكير عند آخرهم . وكل شيء للعرب فإنما هو بدئية وارتجال وكأنه إلهام » .

بعد هذا الاستطراد التاريخي الذي لجأنا إليه ، نرشد إلى صلب الموضوع لنستعرض رأياً خطيراً لا يزال يتمتع بالأهمية حتى يومنا هذا ؛ بل لعل أهميته اليوم أشد خطراً مما كانت عليه أيّ يوم .

منذ قرن من الزمان كتب المستشرق الفرنسي الكبير أرنست روتان كتاباً اسمه ( مترجماً للعربية ) « تاريخ عام وأنظم مقارن للغات السامية » . ولقد طارت شهرة هذا الكتاب وأصبحت مادته زاداً بطعمه كل من تناول أمناً ولسانها برأيه ولسانه . ومحصل ما انتهى إليه من مذهب في أمرنا بقوله على اكتشاف دعوى واحدة كانت له بمثابة المفتاح يفتح به أبواب التعليل جميعاً

ألا وهي دعوى «الوحدانية» التي هي آفة السذاجة والبساطة في العقل السامي .  
 الساميون موحدون بالطبيعة ، والتوحيد من شأنه البساطة والسذاجة فعلى ذلك  
 تخرج كل الاستنباطات التي ولدها بنبوغه وطول باعه في الفيلولوجيا . ومن ذلك  
 أن الساميين لا يمكن تعريفهم إلا بالسلب : ليس لهم — والعرب أصفى  
 عناصرهم — لا علم ، ولا فلسفة ، ولا شعور بالشعوريات ، ولا خيال خلاق ،  
 ولا فنون تشكيلية ، ولا آداب ملاحم ، ولا أساطير تبني على النصور ، ولا  
 سياسة معقدة ، ولا تنظيم مدني ولا عسكري ، ولا أخلاق موضوعية .  
 شعرم رتيب وذاتي ، وفكرهم بنقصه التطلع والمتناقضات لا تفعل فيه : ترى  
 العربي أمام الروايات العجيبة والمشاهد المذهلة خلواً من كل تفكير مكثفياً أن  
 يقول لك : إن الله على كل شيء قدير ! كما أنه في حالات الشك بين المذاهب  
 المتناقضة ، يفر من حيرته بقوله : والله أعلم . . . ومن غير الوارد أن تحتاج  
 للعرب بما لديهم من فلسفة ، إنما هي تلفيقات منتزعة من الاغريق كتبت بالعربية ،  
 وليس لها أصل ولا « جذر » في شبه جزيرة العرب ، لأن العرب غير قادرين  
 على شيء من التعقيد والتركيب ، فبدلاً من اعتبارها إنتاجاً طبيعياً لعقل سامي ،  
 أولى بالمرء أن يعتبرها بمثابة ارتكاس على الاسلام واجهته به عبقرية الفرس  
 الهندو-أوروبية <sup>(١)</sup> .

ولقد مضى رونان إلى اللغات يستمد منها تأييد هذه الدعوى فلاحظ أن  
 اللغات الآرية هي لغات التجريد والميتافيزياء ، على حين أن اللغات السامية  
 لغات الواقعية والحس . وهذا نموذج من كلامه : « إن اللغات الآرية تنزع  
 قبل كل شيء إلى المثالية [ . . . ] وذلك ببروتتها الرائعة ووجوه إعراجها المختلفة ،

(١) راجع الفصل الأول من كتابه ( الطبيعة ثالثة ) :

E. Renan, *Histoire générale et système comparé des langues sémitiques*

وأدوات ربطها الدقيقة ، وكلماتها المركبة ، وعلى الأخص ، أسرها العجيب فيما يعرف عند اللغويين بـ « القلب » ( Inversion ) تلك الطريقة التي تتيح الاحتفاظ بنظام الأفكار الطبيعي دون إضرار بالعلاقات النحوية . أما إذا تأملنا اللغات السامية ، فسرعان ما يسوغ لنا الظن بأن الإحساس وحده ساد أوائل التفكير البشري ، وأن اللسان ما كان — بادي الرأي — إلا انمكاساً للعالم الخارجي . ولو استعرضنا سلسلة الجذور السامية ، لصعب علينا أن نجد فيها ما يتخلو من الابتداء بمعنى مادي .<sup>(١)</sup> ينتقل منه فيما بعد إلى الأمور العقلية بوسائط تتفاوت في درجتها المباشرة زيادة ونقصا<sup>(٢)</sup> . ثم يسرد بضعة أمثلة عبرية يؤخذ منها أنه للإبانة عن غرض نفسي لا بد من اللجوء إلى مدلولات تتسم بسببها الحوادث الفيزيولوجية . فالغضب 'يلحظ فيه التنفس' الحار والغليان ، واليأس انحلال القلب ، والملمع انخلاع الكلى ، والكبرياء ارتفاع الرأس . ويجد مثل هذا في العربية فيما يأتي بمثالين : « غفر » للمساحة — وهو ما اقتضى تصور طلاء يحو الذنوب — و « فرض » لتقرير أمر من الأمور — وهو ما يلحظ فيه « حز » و « قطع » قطعاً مادياً . وينتهي بعد ذلك إلى تقرير أن « ما يميز أسرة اللغات السامية هو أنها لا تزال تحتفظ احتفاظاً دائماً بالاتحاد المبدئي بين الإحساس والفكرة . . وبالاختصار ، لم تتم في تلك اللغات عملية التجريد المثالي ( Idéalisation ) على نحو كامل ، الأمر الذي 'تشتت' منه كما يرى رائحة طفولة التفكير البشري »<sup>(٣)</sup> .

وكتاب رونان مشحون بالأحكام العامة التي هي من هذا القبيل . فهو يؤكد مثلاً أن اللغات الآرية لغات « تركيبية » على حين أن السامية

(١) ص ٢٢ من المصدر .

(٢) ص ٢٤ : « L'enfance de l'esprit humain » .



« تحليلية » ، وأن العربية على رغم غناها من حيث المادة وأن فيها على ما أحصاه دوها مئزر خمسة آلاف وسبعمائة وأربعة وأربعين اسماً للجمل ، لا تقاس في جانب اللغات الهندية الأوروبية من حيث الضبط والدقة ؛ وأن أساليب البيان العربي على سمة جوانبها تنصف بالجفوة الرتبة وبالتقطع <sup>(١)</sup> ؛ وأن المرء إذ يتأمل كتاب العرب في مادتهم وطريقتهم من الهند وخراسان إلى إسبانيا ومراكش ليدخله الشعور أنه أمام ثقافة متجانسة « صنيعة وعليمة » <sup>(٢)</sup> [ولكن بالمعنى الرديء] .

هكذا نجد أن الأمر آل يرونان إلى إيراد باب التفكير الفلسفي في وجه أهل هذه اللغة لا من جهة أن هذا التفكير غير مستساغ بالنسبة لأذهان طائفة منهم ولا من جهة أنه لم يتبأ لهم في عهد من العهود لأسباب خارجة عن إرادتهم بفعل العقائد الدينية مثلاً أو السلطة الزمنية بل من تلقاء علّة أزلية صرمدية ضربت علينا في أصل ذكائنا وما رُكب عليه عقلا من فطرة ترتبت عليها طريقتنا في رواية الأمور . وهذه العلّة لا يرجى منها شفاء ( كالحطيشة الأصلية لزمننا وزرها إلى يوم القيامة مع جميع الساميين ) .

ونحن لا ندعي أننا أدبنا بالمعرفة العميقة التي تميز بها هذا المستشرق التحرير ولا سمة إحاطته : فقد كان علامة فهامة من الطراز الأول ، استوعب فنون الاشتقاق في عصره ، وأبعد النظر في دراسات الفيلولوجيا المقارنة التي باشرها فطاحل الألمان أمثال إيبوالد ، ولاسن ، وشيبل ، وغيرهم ، ووقف على لغات مختلفة شرقية وغربية وقوفاً واعياً بصيراً . ولكننا مع ذلك نأذن لأنفسنا أن نبدي بعض التساؤلات والاعتراضات بصدد مقالاته لا سيما وأن الرجل — إلى جانب إلحاده الذي لا يمتينا نحن أن ننكره عليه — متهم بعرق من العصبية

(١) من ٣٨٥ : « Une roideur monotone et pédante »

(٢) « Artificielle et savante »

الشعوبية على كل ما هو غير أوروبي . فلعله تحت تأثير منطق عواطفه الخاص ،  
انزلق إلى نظريات تتجاوز حدَّ الحُبطة العلمية ، وقد يكشف « التحليل النفسي »  
ذات يوم عن بواطنها الدفينة .

وأول ما نريد بيانه هو ومن الموضوعة الأساسية التي اعتمدها رومان في دراسة  
البسكولوجيا السامية . لا شك أن من عناصر البسكولوجيا دراسة الظواهرات  
اللغوية على اعتبار أن اللغة تكشف عن خصائص العقول . وهذا صحيح بشرط  
واحد هو ألاّ نربط هذه الخصائص بالتكوين البيولوجي الحيوي وألاّ نجعلها  
ناشئة عن صورة ذهنية فطرية لصقت بها كالطين اللازب ، بل أت تأخذ  
بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية كالكسبي وطراز العيش ونماذج الثقافات  
والشعوب . يقول فاندرييس : « كما أنه من التحكّم أن نستنبط اللغة من  
الدماغ ، فكذلك من الاعتبار أيضاً أن نستخرج العقليّة من اللسان . لو  
كلا الأمرين من فعل الظروف ، إنها من الوقائع الحضارية »<sup>(١)</sup> . والحال أن  
رومان ربط تلك الخصائص التي اكتشفها بالتكوين الفريزي عند الساميين ،  
فاذا لم يجد عندهم ملاحم فذلك عن أنهم صذج لا خيال لهم . وبديهي أن  
ما فعل صادر عن نزعة صرقية باطلة لم تعد ترضي العلم الحديث في قليل ولا كثير .

ثانياً : إن طريقة الاستقرائية غير مستوفاة . فالمعلوم أن الاستقرائات التي  
تصلح لأن تُستخرج منها القوانين العلمية إنما هي الاستقرائات الكاملة  
لا الناقصة . لأن ما في السلسلة الأول من العداد الناقص . فلنعرض على محك

« Il est aussi absurde de faire sortir la langue de la mentalité que (١) de faire sortir la mentalité de la langue. Toutes deux sont le produit des circonstances: ce sont des faits de civilisation »  
( Vendreys, Le Langage p. 277 ) .

النظر دعواه في أن « اللغات السامية لغات الواقعية والحسّ بالقياس إلى اللغات الآرية التي هي لغات التجريد والميتافيزياء » لقد بينت هذه الدعوى على الزعم بأننا لو استعرضنا سلسلة الجذور السامية لصعب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي . ولكن هذا يستدعي قبل كل شيء أن تتوفر « مونوغرافيات » مفصلة أتم تفصيل للعبرية والكنعانية والفينيقية والسريانية والآرامية والآشورية والبابلية والنبطية والعربية فضلاً عن جميع اللغات الأخرى السامي منها والآري ، وأن نصاب هذه الدراسات المفردة إحصاءات مضبوطة للألفاظ الحسية والألفاظ المجردة في كل لغة مع نسبتها المثوبة . فماذا فعل روتان هنا ؟ إنه اكتفى في أغلب الأحيان بإيراد أمثلة تنحصر في بضع كلمات من العبرية ، وأحياناً من العربية ، ورّب عليها مثل هذه التعميمات الضخمة . ثم ، بافتراض أن مثل ذلك قد جرى إلى حد ما ( وما أبعد مثل هذا الواقع عن ضرورات البحث العلمي ! ) فعلام تشهد كثرة الألفاظ الحسية على الألفاظ المعنوية في لسان ما ؟ - ربما كان فيه دليل على أن ذلك اللسان احتفظ بصوت التطور أكثر من غيره ( وقد أورد هذا الاعتراض على روتان كما صرّح بذلك هو نفسه ) . ونحن نضيف : لماذا نتخذ من نقل الألفاظ عن معانيها الأصلية دليلاً على اتصاف الفكر بطابع ثابت ، مع أن مجرد النقل يدل على حركة فكرية . إن من المعلوم أن الكلمات تتغير معانيها على أنحاء ثلاثة :

( أ ) التخصيص ( وهو المضي من الجنس إلى النوع : كالصلاة التي اختص

لنظماً بضرب من الدعاء ) ؟

( ب ) التعميم ( أي التوسع في إطلاق الجزء على الكل ، نحو « المهجين »

وهو في الأصل للمجذبات غير ذات النسب الصريح ثم

احتعمل أكل خلاص من البشر ) ؟

( ج ) النقل من مجال الى مجال بسبب المجاورة ( وثالث النظر الى أننا هنا نسوي بين المجاورة المادية والذهنية لكي نطوي تحتها ما يعرفه لغوبونا بـ « الاشراب » الذي يكون مثلاً باستعمال الألفاظ الحسية لمعاني مجردة كقولك « الجزم » - وهو القطع المادي - تريد به « التوكيد » ، وكقولك « الاعتماد » - وهو أصلاً التوكؤ - في مقام « الوضع موضع الثقة » ( وقس على ذلك خسروب الاستعارات والمجازات .

ونحن نظن أن مجرد لجوء العرب الى شراب الألفاظ الحسية معاني مجردة دليل على عكس نظرية رونان لأنه يفرض بالضرورة قيام المعاني المجردة في الذهن ، والا لما حصل الانتقال من الحسي الى غيره . واذا كانت اللغات ، على ما يعتقد رونان في أعقاب هوردمان ، « الحسية المباشرة للشعور البشري » <sup>(١)</sup> فإن الاشراب يعكس على أفضل وجه تلك الغنائية الديناميكية الأصلية في الذهن العربي القائمة على تصور المجرد وربطه بالمحسوس ، وذلك اللاتقان بين خريتي الانطباعات التي تركها في شعورهم كل من النطاقين ( نطاق المجرد ونطاق المحسوس ) . ثالثاً : ان أكبر ما نأخذه على رونان تصفه في التعميمات التي تتجاوز حدود المقدمات . والحقيقة أنه اجتراً على تراكيب فضفاضة ، فوقع في مثل ما رمى به أولئك الذين يستهويهم وضع النظريات الكبرى بعد نظرم نظراً غير مستوفى في كتب اللغة وفي النصوص . ولئن انحنى باللائمة على هؤلاء صارناً اليهم قوله : « ان الفضاضة التي تلحق بالمرء من أن يكون خيالاً أكبر من الفضاضة اللاحقة به من التعبير » <sup>(٢)</sup> فعلى الظن أن رونان وقع في العيب

(١) راجع مقدمة ١٨٥٥ .

(٢) " Il est moins fâcheux d'être incomplet que chimerique " .

الذي أنكره على غيره يوم رمانا مع الساميين جميعاً بأننا لا فلسفة لنا أصيلة ، ولا خيال خلاق ، وأن فكرنا يرضى بالتناقضات . ويظهر أن رونان أدرك ما يمكن أن يوصم به من جراء تعميانه فاعتذر عن ذلك في المقدمة بأن لولاه لبق التاريخ محصوراً في نطاق الواقعات المادية دون إقدام على استخراج مغزى تلك الواقعات . ولكن إذا كان استخراج المغزى يؤدي إلى مثل هذا التكلف والافتئات ، فكيف كان أجدر به وهو في مقرانه وبسطة علمه « كراكب الأسد يباهي الناس » أن يكون « لمركبه أهيب » كما يقول كاتبنا العظيم عبد الله ابن المقفع .

وبعد ، فلننظر نظرة أخرى في تاريخ فكرنا من الناحية السوسيولوجية . لقد كانت لنا حياة فكرية قبل الاسلام صورها الشعر الجاهلي . فقول كان هذا الشعر غير منصف عن خوالج النفس الدقيقة ؟ نعم إنه لم يكن شعراً ملاحماً طويلاً النفس ( كالإلياذة ) . ولكن ما بالنا لا نقيم وزننا لخيال إلا إذا جاء على طريقة الاغريق ؟ إن ملكة التصور الخلاق نتخذ أشكالاً مختلفة ، والشكل الأسطوري واحد من عديدها . ولئن كانت الوثنية طوراً من أطوار التاريخ وجاءت الأسطورة معبرة عن خياله ، فإننا لا نطالب شعراء عصرنا الحاضر مثلاً أن يظل خيالهم دائراً على الأساطير . هذا هو الشعر الفرنسي في الأزمنة القريبة منا من رونسار الى سان جون برس أهو منمخط في مرتبة خياله لأنه لا بدور على خلق أساطير ؟ وهل نتخذ شاهداً من ذلك على ضعف ملكة التخيل عند أكبر من تمثل تراث الاغريق أعني الأمة الفرنسية ؟

ثم لقد كان لنا لان صلاح لأن يكون محملاً لدين جليل على ما انبعث عن هذا الدين من عقيدة وشرع وفقه ونحو وصرف وكلام وجدل ومنطق وعلوم عقلية . فكيف استطاع لسان يمتجر رونان أن أجروميته تمثل طفولة الفكر م ( ٢ )

الإنساني أن يقوى على النهوض بكل ذلك ؟ بل لقد اتسع لساننا بالذات  
لاستيعاب حكمة فارس ورياضيات الهند وفلسفة يونان ، فبأي لغة يا ترى وصلتنا  
آثار أفلاطون وأرسطو والاسكندر الأفروذيبي وبقراط وجالينوس وإفليدس  
وأرخميدس وذو فثانت وباليناس وبطليموس ؟ وهل عجز آل بختيشوع وآل الكرخي  
وبنو موسى بن شاكر وثابت بن قرة والحجاج بن مطر ويوحنا البطريق وابن  
ناعمة الحمصي وأبو عثمان الدمشقي ومثنى بن يونس الفُتَيْناني وبجي بن عدي  
والبلاذري أحمد بن يحيى وإسحق بن يزيد وعلي بن زياد التميمي والحسن بن  
سهل وعشرات غيرهم عن أداء المعاني الخجدة العويصة بالعربية وبالسرانية وحتى  
بالعبرية ؟ بل كيف فهم عنا تراجمة العصر الوسيط اللاتيني حكمة اليونان  
الرفيعة التي نقلناها أولاً ، فحملوها إلى أوروبا عن طريق لساننا ليغنى بها  
التفكير الغربي ؟

ليس هذا كل ما في الأمر . لقد كان لنا فلسفة خاصة يوم لم يكن للفرنجية  
ولا للفرط ولا للهون ولا للسلات ولا للكرولنجيين ولا المروفتجيين فلسفة .  
أنيكفي في الخط من شأن هذه الفلاسفة أن يقال إنها دخيلة علينا ؟ أو لم يعترف  
لنا رونان بأصالة علم الكلام وهو جدل رفيع نبت في جور إسلامي حافي العروبة .  
وهب أن من صنعوا الفلسفة بمعناها الأضيق كانوا من أصل فارسي أو أعجمي ،  
فليت شعري بأي لسان فكروا ؟ ولم اختار الفارابي لغة العرب لبيان نظرية  
« العقول » والشيوخ الرئيس ابن سينا لغة العرب لكتابة الشفاء والنجاة ؟ ولم  
تتبادل الغزالي « مقاصد الفلاسفة » ، ثم يسن « تنهايتهم » بلسان غير الفارسي ؟  
وكيف صلت مؤلفات ابن رشد أن تكون ، كما يقول جِلْسُن ، مصدر « له  
أبعد الأثر وأقواء في الاسكولانية المسيحية » وينبوعاً رويت منه فلسفة  
اللاهوتيين ، أمثال غيلوم الأرفيري ، وروجه باكون ، وحنّا بيسكام ؟

لم يكن العرب ، أمة غالبة دائما حتى نقول إن لسانهم إنما انتشر بقوة  
السيف . نعم لقد امتد ملكهم ذات يوم من جبال البرانس وأعمدة هرقل الى  
الهند والصين . ولقد كانوا على رأس العالم اتخذن في عهود زاهرة كحقبة  
بغداد في القرن الثامن المسيحي أيام الرشيد والمأمون ، وبوم أشمت مملكة الأغالة  
على سردينية وصقلية وناپولي ، وكعهد قرطبة في القرن العاشر في ظل الحكم  
الثاني والحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ، ثم في حقبة القاهرة الفاطمية وفي  
المغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين . ولكنهم واجهوا تكبات  
ومصائب كان من حقها منطقيا أن تمحو اسمهم . محو ككاداف حضارية . ومع  
ذلك ، لا هولا كالبوذوي الذي ذبح أهل بغداد ذبيحا وجمل مياه دجلة سوداء  
من مداد ثقافتنا ، ولا الحروب الصليبية التي عاشت في أرضنا قرنين كاملين ،  
ولا الفتح المغولي ، ولا الغزو الطوراني ، ولا غلبة الأعاجم علينا من كل ملة  
ونحلة ، ولا الاستعمار الغربي نالت من عنفوان العربية . لماذا ؟ لأن هذه اللغة  
أثبتت حيويتها أمام الكوارث ، لأنها وقد ألتحمتا الثقافات الفارسية واليونانية  
البيزنطية والهندية ، عرفت كيف تصنع عصارة تلك الثقافات فيتمثلها 'نفسها'  
البيزنطية 'الاصيل' . إن سر حيائها القوية العنيفة قائم في مرونتها وقابليتها  
للتكيف . وهذه هي النهضة العربية اليوم تأتي شاهدا مصدقا لما نقول : ففي  
أقل من قرن من الزمان استطاع أهل هذه اللغة أن يتناول لسانهم ما شئت  
من علم وفن وفلسفة وتكنولوجيا . وكثير من جامعات العالم العربي ومن مراكز  
البحوث تتولى معالجة العلوم الايجابية المضبوطة بفكر أدائه هذه اللغة المضربة  
لغة معدة وعدنان .

وإذا بدت هكذا مقاتل نظرية روثان ، فما أحرانا أن نردد مع صديقتنا

لويس غارديه <sup>(١)</sup> أن الظهيرة العربية العامة في جوف كل الشعوب التي استهوواها الإسلام إنما هي (والنعايير ها هنا للنشرق المرحوم ماسينيون <sup>(٢)</sup> الذي منجبي الكلية ذكراه غدا) « وهذا اللسان الرائع ذو الأذنة « الثيوسانطريه » — أي المركزة حول الذات الإلهية — ؛ هذا الضبط في الصورة تتلبس بها [ مادة ] مؤارة مضطربة مرجحة ، هذا المزاج الرفاق من مجردات [ 'عمرت ' عن كل زيادة ] وإفادات انصفت بتمام الجدوى ؛ هذا الفيران' المدهش بين آثار عليها مسحة الخشونة وبيئات تميز يرونق منقطع النظر »

وبذلك نرى أن أجد مظهر لعقوبة العرب لسانهم العظيم وأن أبا الريحان البيروني — نغم الله جنّة خلد بالروح والريحان — كان على حق يوم أن قال : لأن أهجا بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية ؟

الرباط : الدكتور هكتم هاشم

(١) L. Gardet. *Connaitre l'Islam* ص ٥٨

(٢) Louis Massignon, *Lexique technique de la mystique musulmane*

ص ٣٤٦ - ٣٤٨ .



# الاصطلاحات الفلسفية

- ١٥ -

## التمييز

Discriminatio, Discrimen      في اللاتينية

Discrimination, discernement      في الفرنسية

Discrimination      في الانكليزية

ميّز الشيء عزله وفزره ، والتمييز بين الأشياء فصل بعضها عن بعض ،  
وتمييز الشيء من الشيء التفریق بينهما ، وفي المنزبل العزيز : « حتى يميز الخليث  
من الطيب » .

والتمييز في الفلوسوفم يرفع الابهام عن ذات مذكورة مثل : ليس ثوبين  
حريرا ، أو مقدرة مثل : لله دره فارصا .

والتمييز قوة نفسية تستنبط بها المعاني . قال الغزالي : « فيخلق فيه التمييز  
( أي في الطفل ) وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار  
وجوده ، فيدرك فيه أمورا زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في  
عالم الحس » ( المنقذ من الضلال ، الطبعة السادسة ، مطبعة جامعة دمشق  
ص ١٠٨ ) .

وسن التمييز عند الفقهاء هو وقت معرفة المضر والمنافع .  
والتمييز عند قدماء الفلاسفة هو التفریق بين الشئین بحسب الفصل الذي

يقال على أحدهما • وهم يسمون كل معنى يتميز به شيء عن شيء ، شخصياً كان أو كلياً ، فصلاً ، ثم نقلوه بعد ذلك إلى ما يتميز به الشيء في ذاته • فقال ابن سينا : « مثل الناطق الذي يميز الإنسان عن الفرس وهما حيوانات » ( النجاة ص ١١٢ ) •

والتمييز عند الفلاسفة المحدثين هو التفريق بين الأمرين المشخصين نفسيين كانا أو حسيين ، مثال ذلك تمييز الحالات الشعورية أو تمييز المحسوسات • والفكرة المتميزة ( idée distincte ) هي الفكرة البينة •

ويطلق التمييز عند علماء الاجتماع على التفريق بين العروق البشرية أو الطبقات الاجتماعية أو غيرها • ومنه التمييز العنصري ( Discrimination raciale, Ségrégation raciale ) الذي ينكر المساواة بين الأجناس البشرية فلا يعترف للأصود مثلاً بما يعترف به الأبيض من حقوق طبيعية أو اجتماعية •

### التناسخ

Metempsychosis في اللاتينية

Métempsychose في الفرنسية

Metempsychosis في الانكليزية

وهو لفظ يوناني مؤلف من لفظين : ( ميتا ) ومعناه الانتقال و ( بسيشه )

ومعناه النفس •

تناسخ الشيطان نسخ أحدهما الآخر • وتناسخوا الشيء تداولوه ، وتناسخت الأزمنة تنابعت • وفي الحديث : لم تكن نبوة إلا تناسخت ، أي تحوت من حال إلى حال •

والتناسخ في الترايض والميراث أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

والتناسخ عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة . ووداعها ان روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات . ومعنى ذلك عندهم ان نفساً واحدة تناسخها أبدان مختلفة - انسانية كانت أو حيوانية أو نباتية .

قال ابن سينا في بطلان القول بالتناسخ : « فإذا فرضنا نفساً تناسخها أبدان وكل بدن فانه في ذاته يستحق نفساً تحدث له وتتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معاً » ( النجاة ص ٣٠٩ ) .

وإذا قيل ان من مقتضيات هذه العقيدة القول بخلود النفس قلنا ان تناسخ النفس لا يوجب بقاءها اضطراباً ، لأنها قد تنتقل من بدن إلى بدن حتى تنتهي إلى العدم ، أو تغور في حقيقة روحية كلية تفقد معها فرديتها .

### التناقض

Contradictio في اللاتينية

Contradiction في الفرنسية

Contradiction في الاكاديمية

نقض الشيء ، أنسده بعد إحكامه ، ونقض الجمين أو العهد نكثته ، ونقض ما أقرمه فلان أبطله ، ونافض في قوله متناقضتكلم بما يخالف معناه ، ونافض غيره خالفه وعارضه . وتناقض القولان تخالفاً وتعارضاً ، والكلام المتناقض هو الذي يكون بعضه مقضياً بإبطال بعض .

والتناقض في اصطلاح الفلاسفة هو اختلاف تصورين أو قضيتين بالانحياز

والسالب . مثل قولنا ( ب ) و ( لا - ب ) ، أو قولنا ( ب ) صادقة و ( ب ) غير صادقة أي كاذبة . قال ابن سينا : **متناقض** هو اختلاف قضيتين بالانيجاب والسلب بحيث يلزم عنه لدائه أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة . ( منطق المشرقيين ص ٧٤ ) . وإنما تكونان كذلك إذا اتفقتا في الموضوع والمحمول لفظاً ومعنى ، واتفقتا في الكل والجزء والقوة والفعل والشرط واللاضافة والزمان والمكان ، أما إذا اختلفتا في شيء من هذه الأشياء لم يجب أن تنفصا الصدق والكذب ، وإذا كانت القضيتان مخصوصتين كفي في تناقضهما هذه الشروط ، أما إذا كانتا محصورتين زاد شرط آخر وهو اختلافهما في الكمية أعني السكائية والجزئية . مثال ذلك أن الكمية الموجبة والجزئية السالبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : كل إنسان كاتب كان نقيضه ليس بعض الناس بكاتب ، والكمية السالبة والجزئية الموجبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : ولا واحد من الناس بكاتب كان نقيضه بعض الناس كاتب .

والتناقض أيضاً هو الجمع في تصور واحد أو في قضية واحدة بين عنصريين متباينين كقولنا دائرة مربعة أو الضياء مظلم . الخ .

وقد يكون التناقض صريحاً كالتناقض الذي نعبر عنه بقضيتين متناقضتين ، وقد يكون ضمئياً كالتناقض المتقدر بين انقضية الظاهرة ونتائجها أو مقدماتها الخفية . وإذا حلت على الموضوع صفة متناقضة لتعريفه كان التناقض إضافياً . ( Contradiction in adjecto )

والتناقض عند الأصوليين هو تقابل الدليلين المتساويين على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما ، ويسمى بالمعارض أو المعارضة .

والتضاد ( Contradictioires ) هما الأمران المتباenan بالذات بحيث يقتضي تحقق أحدهما انتفاء الآخر . ونقيض كل شيء رفعه ، والمراد بالرفع

ما يستفاد من كلمة ( لا ) و ( ليس ) كقولنا الانسان والانا انسان .  
ومبدأ التناقض ( Principe de Contradiction ) بديعي وهو القول ان  
الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقاً وباطلاً . وهذا القول انما هو نتيجة لمبدأ  
الهوية ( Principe d'identité ) أي لقولنا ( ما هو هو ) .  
وعلى ذلك فالشيء المتناقض متناف للمقولة ، لأن من شرط العقل أن يكون  
متفقاً مع نفسه ، فإذا كان العقل يقع في التناقض أحياناً ففرد ذلك الى الشغالة  
بأنه ممنوع من تذكر ما قاله سابقاً ، ولو قرب بين الحكمين المتناقضين اللذين  
صدق بهما في زمانين مختلفين لا ثبت أحدهما وأبطل الآخر . لذلك قيل ان  
الزمان هو علة الوقوع في التناقض . والوسيلة الوحيدة لاجتناب الوقوع في  
التناقض هي التحليل . ( راجع : التحليل ، والقياس ، ومبادئ العقل ) .

### التوازن

في الفرنسية Equilibre

في الانكليزية Equilibrium

توازن الشيطان تساويًا في الوزن .

يقال في علم ( الميكانيك ) ان جملة من الاجسام تكون متوازنة إذا كانت  
محصلة القوى المؤثرة فيها مساوية للصفر . ومعنى ذلك انك تستطيع أن تحذف  
هذه القوى المؤثرة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير حال الجملة أو حركتها .  
ان في كل زمن من أزمنة حركة النقطة المادية توازنًا بين القوى المؤثرة فيها  
والقوة التي تجدها وتجمعها معطلة . وهذا كله يدل على أن التوازن غير مرادف  
للسكون . فتوازن الجسم إما أن يكون مستقرًا ، وإما أن يكون  
لا مستقرًا . فإذا أرحت الجسم المتزن إتزانًا مستقرًا عن موضعه عاد إليه ، وإذا

أزحت الجسم المتزن لتزاناً لا مستقراً عن موضعه لم يعد إلى وضعه الأصلي  
واختل التوازن .

ويقال في علم ( الفيزياء ) إن الجملة الخاضعة لتأثير بعض القوى الخارجية  
لا تكون متوازنة إلا إذا كان من شأنها ، وهي متأثرة بهذه القوى ، أن تبقى على  
حالتها إلى غير نهاية .

وهذا يصدق أيضاً على علم الكيمياء ، فيقال فيه إن التوازن صفة جسم أو  
جملة من الأجسام خاضعة لشروط البيئة المحيطة بها ( درجة الحرارة ، الضغط  
الخ . . ) بحيث يقابل كل حالة محددة من هذه الشروط السمتاء بعوامل  
التوازن حالة معينة من أحوال ذلك الجسم أو تلك الجملة من الأجسام بها يمكن  
اتجاه التغيرات الطارئة .

وتوازن الميول في علم النفس إنما يطلق على الحالة التي تعادل فيها الميول فلا  
يبلغ أحدها درجة من الشدة يستطيع معها أن يفرد بتوجيه نشاط العقل .  
والإرادة المتزنة هي التي لا يكون في إقدامها على الفعل أو اجسامها عنه  
افراط ولا تفريط .

والمتزنون من الناحية العقلية هم الذين يكون تقديم بالمنطق فطرياً وطبيعياً  
وعغريزياً بخلاف الذين ينافضون أنفسهم أو الذين لا تنكشف لهم الأمور  
بالمقاييس العقلية إلا لما .

والتوازن العقلي أيضاً هو الحالة التي تكون فيها القوى العقلية تامة الانسجام  
تامة الانساق لا تسيطر أحدها على الأخرى .

وحاسة التوازن هي الحاسة التي تطلع الانسان والحيوان على أوضاع بدنهما  
وتقيهما من السقوط إلى الأرض عند وقوعها أو سيرهما . اذا اختلت هذه  
الحاسة اختلت حركات الحيوان وأصيب بدوار . وقد بين علماء النفس أن آلة

هذه الحاسة هي الجاربي نصف الدائرة الموجودة في الأذن الداخلية ، وأن المصابين ببعض الأمراض العصبية يفقدون اتزانهم لاختلال هذه الحاسة فيهم .  
حرية التوازن . — اذا انقسمت الأصابع المؤثرة في الإرادة الى جملتين متعارضتين ومتساويتين حصل بينهما توازن تام . ولكن الإنسان يستطيع بالرغم من توازن هاتين الجائنتين أن يختار إحداهما . ولولا اتصافه بالحرية لما استطاع أن يختار شيئاً ، بل اضطر إلى التردد بين جهتي السلب والایجاب لا بفعل شيئاً أبداً .

### التوحيد ( مذهب )

في الفرنسية Monotheisme

في الانكليزية Monotheism

وهو مشتق من لفظين يونانيين ( مونو ) ومعناه الواحد

( و ) تيوس ) ومعناه الله

وحد الشيء جعله واحداً ، وحد الله سبحانه أقره وأمن بأنه واحد . فالتوحيد إذن هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . قال الجرجاني : « التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد . وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان » ( التعريفات ) فإذا قلنا انه تعالى واحد عنيئاً بذلك أنه منفرد الذات في عدم المثل والنظير ، وأنه لا يقبل التجزيء والانقسام والتكثير ، وأنه لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر . وأهل العربية يجوزون أن ينعت الشيء بأنه واحد ولكنهم لا يجوزون أن ينعت بالأحدية غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف له . ومعنى ذلك كله أن للتوحيد معنيين :

الاول هو انقول أن الله تعالى واحد لا يوجد في ذاته تغير ولا كثرة ، وليس له أجزاء تجتمع فيقوم منها ، بل هو واحد من جميع الوجوه .

والثاني هو القول بالله واحد لا شريك له مباين للعالم ومدبر له ، لأن الوجود الذي يوصف به لا يمكن أن يكون غيره ، خلافاً للتوبة القائلين بالهين أو الأصحاب الكثير القائلين بجمد الآلهة .

لذلك قيل ان التوحيد هو معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة . ومعنى الوحدانية ان الحق سبحانه وتعالى كلاً لا يشاركه فيه غيره ، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير بلا واسطة ولا معالجة وأنه لا يؤثر سواه . والفرق بين مذهب التوحيد ومذهب وحدة الوجود أن وجود العالم في مذهب التوحيد متوقف على وجود الله ؛ وأن وجود الله غير متوقف على وجود العالم ، على حين ان وجود كل منهما في مذهب وحدة الوجود يلزم عن وجود الآخر اضطراراً ، لأن نسبة الله الى العالم كقياس الجوهر من أعراضه . الجوهر واحد والأعراض منكثرة ، ولكن لا جوهر بلا أعراض ، ولا أعراض بلا جوهر ( راجع : وحدة الوجود ) .

### التوليد المباشر ( مذهب )

في الفرنسية Nativisme  
في الانكليزية Nativism

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني ( Nativus ) و ( Nativitus ) .  
ولّد الشيء من الشيء أنشأه ، وتولد الشيء من الشيء أنشأ عنه .  
والتوليد عند المعتزلة هو الفعل الصادر عن الفاعل بوسط وبمقابلته المباشرة .  
أما في الفلسفة الحديثة فالتوليد نوعان توليد مباشر وتوليد غير مباشر .  
ومذهب التوليد المباشر هو القول أن بعض الحواس أو كلها أو حاسة البصر على الأخص تدرك خواص المكان فدراسة طبيعية ومباشرة .



ويطلق اصطلاح التوليد المباشر أيضاً على جميع المذاهب القائمة بفطرية الصفات والوظائف والأفكار ، بمعنى انها تتولد في العقل مباشرة بلا وسط ، من هذه المذاهب أيضاً القول ان الانطباعات الناشئة عن شبكة العين تولد في النفس صوراً حسية مكانية تجعل النفس تدرك الأشكال والمسافات ادراكاً مباشراً بغير كسب ولا تربية سابقة . ومنها القول ان الاحساسات الناشئة عن شبكة العين ، وان كانت غير مشتملة على مخصصات مكانية معينة ، إلا أنها في الأصل ذات حجم وامتداد متضجعا للتربية . ومنها القول باشتغال النفس على معان أو مبادي فطرية .

وعلى ذلك فإن مذهب التوليد المباشر مرادف للتجريبية ومضاد لمذهب التكوين . (راجع : التجربة ، والتكوين) .

### التوفيق ( مذهب )

Éclectisme في الفرنسية

Eclecticism في الانكليزية

أصله في اليونانية اكلكتيكوس ( Eklektikos ) ومعناه المنتخب وبقائه في اللاتينية ( Eligere ) .

طريقة التوفيق ( Méthode éclectique ) هي أن تختبر من المذاهب الفلسفية المختلفة أو المتقابلة آراء متطابقة ، وان تحاول الجمع بينها في رأي واحد ، أو هي الكشف عن وجهة نظر عالية تطابق بين الآراء الفلسفية المتعارضة .

ومذهب التوفيق ( Eclectisme ) هو الجمع بين الآراء والمذاهب المختلفة ومحاولة التأليف بينها لتكون مذهباً واحداً متماسكاً . من أمثلة ذلك مذهب المدرسة الاسكندرانية ( أو على الأخص مذهب ( بوتامون « Potamon »

من فلاسفة الاسكندرية) ومذهب الفيلسوف (فيكتور كوزان - Victor Cousin)  
من فلاسفة القرن التاسع عشر . ( راجع مذهب التلنيق ) .

## حرف الثاء

### الثالث ( نفى )

Tiers exclu في الفرنسية

مبدأ نفى الثالث من المباديء الأولية ، تقول إذا صدقت إحدى القضيتين  
المتناقضتين كذبت الثانية والعكس بالعكس ولا ثالث بينهما . ويشترط في  
المتناقضتين أن يكون موضوعهما ومحمولهما واحداً وان لا يتخالفاً إلا بالإيجاب  
والسلب ، فإذا كانت إحداهما صادقة كانت الثانية غير صادقة ، ولا وسط  
بينهما . وينطبق مبدأ نفى الثالث على القياسات الاستثنائية المؤلفة من الشرطيات  
المنفصلة ، فإذا استثبتت عين أبعها كان نتج عن ذلك نقيض الآخر ، مثاله : اما  
أن يكون العدد زوجاً واما أن يكون فرداً ، ولكنه زوج فينتج أنه ليس بفرد ،  
أو فرد فينتج أنه ليس بزوج ، وإذا استثبتت نقيض أبعها كان نتج عن ذلك  
عين الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد فرداً ، واما أن يكون زوجاً ،  
لكنه ليس بزوج فهو إذن فرد ، ولكنه ليس بفرد فهو إذن زوج ، ولا  
وسط بينهما .

## الثروة

Richesse في الفرنسية

Wealth في الانكليزية

الثروة هي الكثير من المال والناس ، يقال ثروة رجال و ثروة مال . وفي

الحديث : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في ثروة من قومه . والثراء المال الكثير . قال حاتم :

وقد علم الأقباط لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر  
والثروة عند علماء الاقتصاد هي كل ما يرضي حاجة الإنسان أو رغبته ، وهم  
يقولون بنوعين من الثروة ، الأول مشترك ، كالماء والهواء ونور الشمس وإن  
كان حظ الناس منه غير متساو ، والثاني خاص ، وهو كل ما يملكه الفرد  
أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان الخ . ومعنى  
قولنا بملكه أنه يستطيع أن يبيعه أو أن يهبه ، لأنه ذو قيمة ، ويسمى هذا  
النوع أيضاً مالا ، والكلام عليه يشغل البحث في إنتاجه وتوزيعه وتداوله واستهلاكه .  
وإذا كان الإنسان كثير المال كان غنياً أو ثرياً ، وأنا ثري بك عن  
الناس أي غني بك عنهم . وبطابق ذلك مجازاً على من كان غني الألفاظ ،  
غني الأفكار والمواطف ، وهذه نظرية غنية بالحقائق ، ومن قبيل ذلك أيضاً  
قولنا الثروة الفكرية ، والثروة الأدبية ، والثروة العلمية ، الخ .

### الثقافة

Cultura	في اللاتينية
Culture	في الفرنسية
Culture	في الانكليزية

ثقف الرجل ثقافة صار حاذقاً ، وثقفت الشيء حذفته ، والرجل المثقف  
الحاذق الفهم ، وغلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما  
يجب أن عليه .

والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ، ومنها تثقيف العقل ، وتثقيف البدن . ومنها الثقافة الرياضية ، والثقافة الأدبية أو الفلسفية .

والثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل الخاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح ، أو هي التربية التي أدت إلى إكسابه هذه الصفات . قال ( روستان ) « العلم شرط ضروري في الثقافة ، لكنه ليس شرطاً كافياً ، إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية التي أكتسبنا إياها العلم حتى جعل أحكامنا صادقة . وعواطفنا مهذبة » ( D. Roustan, La culture au cours de la vie ) ومن شرط الثقافة بهذا المعنى أن تؤدي إلى الملازمة بين الإنسان والطبيعة وبينه وبين المجتمع ، وبينه وبين القيم الروحية والانسانية .

وإذا دلّ لفظ الثقافة على معنى الحضارة ( Civilisation ) كما في اللغة الألمانية كان له وجهان ذاتي وهو ثقافة العقل ، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والأدبية والفنية والأدبية والخطا التفكير والاحساس والقيم الدائمة في مجتمع معين ، أو هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعياً لا بيولوجياً ( فاولوس التربية وعلم النفس التربوي للدكتور فريد جبرائيل نجار ، بيروت ١٩٦٠ ) نقول بهذا المعنى : الثقافة اليونانية ، والثقافة العربية ، والثقافة اللاتينية ، والثقافة المدرسية ( الكلاسيكية ) والثقافة الحديثة . ونقول أيضاً : امتزاج الثقافات ، والنشاط الثقافي ، والعلاقات الثقافية والثقافة الثقافية الخ . . .

ومذهب الختمية الثقافية هو القول أن الحضارة تولد الحضارة بمزج عن العوامل الطبيعية المؤثرة في سلوك الإنسان وعمله .

## الثنوية

Dualisme في الفرنسية

Dualism في الانكليزية

Dualis وهو مشتق من الأصل اللاتيني

الثنوية فرقة تقول بالهين إثنين إله الخير وإله الشر ، قالوا انا نجد في العالم خيراً وشرّاً ، والواحد لا يكون خيراً وشرّاً بالضرورة ، فكل من الخير والشر فاعل إذن على حدة ، وفاعل الخير هو النور ، وفاعل الشر هو الظلمة ، والمحوس منهم ذهبوا إلى أن فاعل الخير هو ( يزدان ) وفاعل الشر هو ( أهرمن ) ثم ذهبوا الى عبادة النار لأنها عندهم أساس الحياة وأصل الوجود .

والاثنية هي كون الطبيعة ذات وحدتين أو هي كون الشيء الواحد مشتملاً على حدتين متقابلين ومتطابقين كتقابل الفكر والعمل في الحالات الثلاث التي يتألف منها قانون التطور الانساني عند ( اوغوست كومت ) وهي الحالة الالهية المطابقة للمجتمع الحربي ، والحالة الفلسفية المطابقة للمجتمع الانقطاعي ، والحالة الوضعية المطابقة للمجتمع الصناعي ، أو كالتقابل المنطقي الذي نجده بين العلوم العقلية والعلوم التجريبية ، فان فيه اثنية كاثنية العقل والتجربة ، والخيال والحقيقة ، والامكان والوجود ، والحق والواقع .

ومن معاني الاثنية ( Dualité ) أيضاً كون الشيء مشتملاً على مبدئين مستقلين لا ينحل أحدهما إلى الآخر كاثنية الحقبة والخلقة في فلسفة القديس توما الاكوييني ، أو الهوى والحربة ، أو الإرادة والعقل ، أو الجسم والروح في فلسفة ديكارت ، أو الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية . ومن معاني الاثنية أخيراً الثنائية

كما في قانون التناقض ، وهو أن ( آ ) لا يمكن أن يكون ( ب ) و ( لا — ب ) في وقت واحد ، ويسمى ذلك بقانون الاثنينية ويمثل في الجبر المنطقي  $ب (س) \times (ا - س) = ٠$  أو  $ب س - س^٢ = ٠$  أي  $س^٢ = س$  ومعناه أن ضرب الحد في نفسه أو القضية في نفسها معادل لمجرد تصور ذلك الحد أو للتصديق بتلك القضية تصديقاً بسيطاً . والقضية الثنائية هي القضية الحتمية التي لم تذكر الرابطة فيها ، كقولنا : زيد قائم ، بخلاف القضية الثلاثية التي ذكرت الرابطة فيها ، كقولنا : زيد هو قائم . (راجع : الجمع المنطقي ، والضرب المنطقي ) .

صميل صليبا



# استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ٩ —

القادر بالله (١) :

مولده سنة ٢٣٦ — خلافة سنة ٣٨١ ( ٩٩١ م ) — وفاته سنة ٤٢٢ ( ١٠٣١ م ) .

لم يُروَ له شعر . غير أنه كان ينشد أبياتاً في الزُهد منها :

سبق القضاء بكل ما هو كائنُ      والله يا هذا لرزقك ضامنُ  
تُعنى بما يفنى وتترك ما به      تغنى كأنك للحوادث ضامن  
واعلم بانك لا إبال لك في الذي      أصبحت تجمع له لغيرك خازن

(١) هو أبو العباس أحمد بن إسحق بن المقتدر . أمه أمة اسمها : دمنة ، وقيل تمني .

كان في غاية الديانة والعبادة ، والفضل والسيادة : كثير الصدقات ، حسن الطريقة . صنف كتاباً في الرد على القائلين بخلق القرآن . عدّه ابن الصلاح في علماء الشافعية ، وذكره في طبقاته .

طالت خلافته حتى بلغت إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر .

تفقه على العلامة أبي بشر المروزي وصنف كتاباً في الأصول .

ومن دلائل ما كان عليه من مكارم الأخلاق ، ومن مخالفته لما درج —

يا عامر الدنيا ! اَتَعِمِّرْ مَنْزِلًا      لم يبقَ فيه مع المنية ساكن  
الموت شيء انت تعلم أنه      حق وانت بذكره متهاون  
ان المنية لا تُؤامِر مَنْ أَتَتْ      في نفسه يوما ولا تستأذن<sup>(١)</sup>

— عليه الخلفاء ، ولا سيما العباسيين ، من إساءة الخليفة القائم إلى ملته في الخلافة ، أنه لما جِئَ إليه بالطائع ، أنزله حُجْرَةً من خاص حُجْرَتِهِ ، ووكل به مِنْ ثقاتِهِ مَنْ يقومُ بخدمته ، وأحسن ضيافته . وكان يطلب الزيادة في الخدمة ، فيؤمر له بذلك .

وأرسل إليه يوماً القادر عدسية ، فقال : ما هذا ؟ قالوا عدس وسليق ! قال : أأكل أبو العباس من هذا ؟ قالوا نعم ! قال : قولوا له عني . أما وقد أردت أن تأكل عدسية ، لم اخترت ؟ فما كانت العدسية ، تعوزك ، ولم تقلدت هذا الأمر ؟ فأمر حينئذ القادر أن يُفَرَّدَ له جارية من طبائخاته تطبخ له ما يلائمه كل يوم . فأقام على هذا إلى أن توفي .

وكان القادر يخرج من داره في زِيِّ العامة . وإذا وصل إليه حال ، أمر فيه بالحق . ( نقول الحال هنا بمعنى الشكوى ومنه أخذ ( عرضعال ) . (١) قال أبو الحسن الأبهري : أرسلني بهاء الدولة في رسالة إلى القادر ، فسبعته ينشد هذه الأبيات . فقلت له : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات .

فقال : بل لله المنة إذ ألزمتنا بذكره ، ووفقتنا لشكوه !  
لم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي : « هانوا عليه ، فعصّوه ، ولو عزوا عليه لعصّتهم »  
يقول بعض من كتب عنه من المؤرخين : إنه في أيامه تراجع وقار —



— الدولة العباسية ، وغارونقها ، وأخذت أمورها في القوة ، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الترك والديلم . فلما وليها القادر ، أعاد جديتها ، وجدده قاموسها ، وألقى الله هيئته في قلوب الخلق ، فأطاعوه أحسن إطاعة وأتمها . حتى قال فيه الشريف الرضي :

شرفُ الخلافة يا بني العباس      اليومَ جدُّه أبو العباس  
ذا الطودُ ابقاء الزمانُ ذخيرةً      من ذلك الجبل العظيم الرامي

ليس من شك أن القادر كانت له حرمة في النفوس . قد يكون مردها إلى أمور منها :

آ — أن الترك والديلم الذين كانوا بلاء الخلافة ، وقتل الخلفاء ، كان قد ضعف في عهد القاهر أمرهم ، فزال عن الدولة خطرهم ، وسكنت ثوراتهم المتعاقبة . كما أن الفرامطة كان قد انتهى أمرهم أو زال .

ب — مسلكه المعتدل ، وتغفنه عن الأموال ، وتخرجه من صفك الدماء .  
ج — ما كان عليه من تدين وزهد ، وحسن سيرة ، أوقع له في النفوس حرمة وهيبة .

أما أن يكون أعاد للدولة العباسية وقارها ، وأنه جعل أمورها تأخذ في القوة ، وأنه كان الذخيرة « من ذلك الجبل العظيم الرامي » .

فحاجابة مؤرخ ، ومفالة شاعر ، قد يشفع لهما في بعض ما قلناه : أنها قاسا الامور بما كان قبله . وإلا فالحكم كان للبلوك ، وكانت الخلافة في عهده — كما كانت في عهد أكثر الخلفاء المتأخرين — شبه منصب ديني ، كمثل البابوية في يومنا هذا .

القائم بأمر الله (١) :

مولده سنة ٢٩١ — خلافته سنة ٤٢٢ ( ١٠٣١ م ) — وفاته سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٥ م ) .

هو أبو جعفر عبد الله بن القادر . أمه أم ولد أرمنية وقيل رومية اسمها « بدر الدجى » وقيل « قطر الندى » .

(١) كان القائم من أفاضل «خلفائهم وصلحاءهم» . وطالت مدته في الخلافة . وزاد به وقار الدولة ، وتمت قوتها — وفي أيامه انقضت دولة بني بويه ، وظهرت دولة بني سلجوق .

يقول ابن الأثير : كان القائم ورعاً ديناً زاهداً عالماً ، قويّ اليقين بالله ، كثير الصدقة والصبر . له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، ولم يكن يرتضي أكثر ما يكتب من الديوان ، فكان يصلح فيه أشياء ، وكان مؤثراً للعدل والاحسان ، وقضاء الحوائج ، لا يرى النعم من شيء يطلب منه .

قال محمد بن علي بن عامر الوكيل :

دخلت يوماً إلى الخزن . فلم يبقَ أحد إلا أعطاني قِصة ، فامتلأت أكامي منها . فقلت في نفسي : لو كان الخليفة أخي ، لأعرض عن هذه كلها . فالتفتها في بركة . والقائم ينظر ، ولا أشعر . فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرقاع من البيركة . فأخرجت . ووقف عليها ووقع فيها بأغراض أصحابها . ثم قال لي : يا عامر ! ما حملك على هذا ؟

قلت : خوف الضجر منها .

فقال : لا تعدّ إلى مثلها ! فأنّا ما أعطيناكم من أموالنا شيئاً ، انما نحن وكلاء .

ولم يزل أمره مستقيماً إلى أن قبض عليه .

— وكان السبب في ذلك : أن أرسلان التركي البساسيري ، كان قد عظم أمره ، واستفحل شأنه ، لعدم نظرائه ، وانتشر ذكره ، ونهيبته أمراء العرب والعجم ، ودُعي له على المنابر ، وجبى الأموال وخرب القرى . ولم يكن للقائم بقطع أمراً دونه . ثم صح عنه سوء عقيدته ، وبلغه أنه عزم على تهب دار الخلافة ، والقبض على الخليفة . وهاجم البساسيري بغداد ، ومعه الرايات المصرية . وقبض على الخليفة القائم ، وسيره إلى غانة وحبس بها . ثم غلب البساسيري ، وضفر به ، فقتل . وأعيد الخليفة القائم من محبسه في غانة إلى بغداد ، فدخلها بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه .

ولما رجع القائم إلى داره ، لم يبق بعدها إلا على فراش مُصلاة ، ولزم الصيام والقيام ، وعفا عن كل من آذاه ، ولم يسترد شيئاً مما نهب من قصره ، إلا بالثمن . وقال :

هذه أشياء احتسبناها عند الله . ولم يضع رأسه بعدها على مخدة .  
ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الملاهي .

وروي : أنه لما سجنه البساسيري كتب قصته ، وأنفذها إلى مكة . فعُلقت في الكعبة وفيها : « إلى الله العظيم من المسكين عبده . اللهم انك العالم بالسرائر ، المطلع على الضمائر . اللهم انك غني بملك وإطلائك على خلقك ، عن اعلامي . هذا عبد قد كفر بعبتك وما شكرها ، والنعم العواقب وما ذكرها . أطفاها حملك حتى تعدى علينا بغيا ، وأسأء إلينا عفواً وعدواناً . اللهم قل للناصر ، واعتز الظالم ، وأنت المطلع العالم ، والتصف الحاكم . بك نعتر عليه ، وإليك نهرب من يديه . فقد تعزز علينا بالخلق ، ونحن نعتر بك . وقد حاكمناه إليك ، وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، ورفعنا ظلامتنا هذه إلى حرمك ، ووثقنا في كشفها بكرمك . فاحكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين » . —

المستظهر بالله (١) :

مولده سنة ٤٧٠ - خلافة سنة ٤٨٦ ( ١٠٩٤ م ) - وفاته سنة ٥١٢ ( ١١١٨ م ) .  
هو أبو العباس أحمد بن المعتدي بأمر الله .  
من شعره :

اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا لما مددت الى رسم الوداع يدا  
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ارى طرائق في موى الهوى قددا

— يقول السيوطي : « زوج الخليفة القائم بنته لظفر بك ، بعد أن دافع بكل ، مكن ثم لأن لذلك برغم منه ، وهذا أمر لم يفعله أحد من ملوك بني بويه ، مع قهرهم الخلفاء ، وتحكمهم فيهم .  
قلت : والآن زوج خليفة عمرنا ابنته من أحد ، إليك السلطان ، فإن الله وأنا إليه راجعون .

(١) كان المستظهر ابن الجانب ، كريم الأخلاق . يحب اصطناع الناس ، ويسارع إلى أعمال البر والثبات ، لا يود مكرمة تطلب منه ، كثير الوفاق بمن يوليه ، غير مصغر إلى سعاية ساع .

غير أن أيامه كانت مضطربة ، نجحت فيها الفتن ، وكثرت الحروب . استولى العبيديون على بقاع من الشام وانفجرت ثورات الباطنية . وجاءت الفتن ، فما زالت تأخذ البلاد : بلدة بلدة ، وينهبون ويستبيحون ما يستولون عليه ، إلى أن سقطت القدس في يدهم ، فقتلوا منها ما زاد على السبعين ألفاً ، فيهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد . وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيس ، وأحرقوه عليهم .

هذا وملوك المسلمين ، مشغولون عن عدوهم بتازعاتهم الشخصية ، —

- وبخروجهم الداخلية ، وفيهم ، وفي ما كان من الخطب العظيم على البلاد يقول الآبيوردي من قصيدة طويلة :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم	فلم يبقَ منا 'عرضة للمراحم
ومثّرُ سلاح المرء دمع 'يفيضة	إذا الحرب شبت نارها بالصوامم
فأباً بني الاسلام إن وراءكم	وقائعَ يلحقن الأذى بالتاسم
أنهية في ظيل أمن وغيطرة	وعيش كنتوا'ار الحية تاعم
وكيف تنام العين ملاء جفونها	على هبوات أيقظت كل قائم
واخوانكم في الشام يضحى تميلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشام
توسمهم الروم' المدوان وأنتم	تجرون ذيل الحفص فيمل السالم

★ ★ ★

وتلك حروب من بغير عن غمارها	لنسلم ، يقرع بعدها سن قادم
اترضى صناديد الأعارب بالأذى	ويثضي على 'ذل' كهأ الأعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحرم
وان زهدوا بالأجر إذ همي الوغى	فها أنتوه رغبة في القتائم
دعوناكم والحرب' تنو 'ملحة	إلينا بألحاظ النور القشام
تراقب فينا غارة عربية	تطبل عليها الروم عض الآهام

وجاء مودود صاحب الموصل بمسكر ليقاثل الفرنجة ، وبينما هو يصلي الجمعة في الجامع بدمشق وثب عليه باطني فقتله .

وزعموا أن ملك الفرنجة كتب إلى صاحب دمشق كتاباً فيه :

« ان أمة قتلت عبيدها ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يبيدها » وهذا الكتاب المسجع .... ان لم يكن جدوع عن ملك الفرنجة ، فهو وصف لواقع الحال .

قد أخلف الوعد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفى دهرى بما وعداً  
ان كنت انقض عهد الحب يا سكنى من بعد هذا فلا عاينته ابداً  
وفي رواية :

« ان كنت انقض عهد الحب في خلدي »

وهي أبيات مقبولة من خليفة على كثرة ما فيها من « قد » .

\* \* \*

المستشهد بالله العباسي (١) :

مولده سنة ٤٨٥ خلافته ٥١٢ (١١١٨ م) - مقتله ٥٢٣ (١١٣٥ م) .  
من شعره لما أسره السلطان مسعود السلجوقي :

ولا عجباً للأسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح وأعجم  
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم  
وله ، وقد كسر ، وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر .  
قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا تفر ؟!

(١) هو أبو منصور بن الفضل بن المستظهر .

قال فيه السيوطي : « كان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة ، ضبط أمور الخلافة ، ورتبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيّد أركان الشريعة ، وطرّز أكمامها ، وبأشر الحروب بنفسه . »

وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وتأهيك بذلك فقال :

« هو الذي صنف له أبو بكر الشافعي كتاب العمدة في الفقه ، وبلغه أشهر الكتاب . فانه كان حينئذ يلقب 'عمدة الدنيا والدين' . »

فاجبتهم : المرء ما لم يتعظ بالوعظ غير  
لا نلتُ خيراً ما حييت ولا عداني الدهرَ شر  
ان كنت اعلم أن غير الله ينفع أو يضر

عارف التكندي

(له بقية)

— وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : « كان في أول أمره  
تسك ولبس الصوف وانفرد في بيت للعبادة .  
وكان ملبح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله . يستدرك  
على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .  
وكانت أيامه مكثرة بكثرة التشويش والمخالفة . وكان يخرج بنفسه  
لدفع ذلك ، إلى أن وقع في أسر السلطان مسعود .  
واكبر أهل بغداد ذلك ، حتى قبل : إنهم مشوا في الأسواق ،  
وحشا التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجوا ، وخرجت النساء حاسرات  
يتدبن الخليفة . ومنعوا الصلوات والخطبة .  
ووقعت زلازل يومئذ دامت أياماً . فكتب السلطان سنجر إلى ابن  
أخيه مسعود يقول :

« ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب ، يدخل  
على أمير المؤمنين ، ويقبل الأرض بين يديه ، ويسأله العفو والصفح .  
ويتصل غاية الاتصال . فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ،  
ما لا طاقة لنا بسماع مثلها ، فضلاً عن المشاهد من العواصف والبروق  
والزلازل .... وتشويش المساكر ... وامتاع الناس من الصلاة في —

— الجوامع ... ومنع الخطباء . قائلة : الله تنلاني أمرك وتعيد أمير المؤمنين إلى مقر عزه ... »

غير أن سبعة عشر باطنياً من العسكر ، هجموا على الخليفة في خيمته ، فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ، ومثلوا به ، فبعدعوا أنه ، وأذنيه وتركوه عرياناً . وأطلقوا ما ظهر من الآيات السماوية والأرضية ... وقتلوا معه جماعة من أصحابه . قيل إن مسعوداً ما علم بهم ، وقيل بل علم ، وقيل بل هو الذي دسهم .

وفي المسترشد يقول وزيره : جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة : وجدت الوري كالماء طعماً ووقاً وأن أمير المؤمنين زلاله وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً وأن أمير المؤمنين مثاله ولولا مكان الدين والشرع والتقى لقلت من الاعظام جل جلاله ومن قول المسترشد :

« اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعني على ما وليتني ، وأرزني شكر نعمتك ، ووفقني وانصرني » .





ما كُتِبَ عن الشاعر  
دعبل بن علي الخزاعي  
في القديم والحديث

- دراسة نقدية وتقويم -

كان ينبغي أن تجتمع لدينا - منذ بدأنا نغنى بفهم تراثنا الأدبي ودرسه - دراسات نقدية وتقويم ، تجمع ما كتب عن كل شاعر وكاتب ولغوي ، فتصفه وتعرض بعضه على بعض ، وتناقشه وتبين قيمته وتظهر خطأه وصوابه ؛ فنكون - بذلك - في يد الباحث دليلاً مبسراً جامعاً يسهل له طريق البحث ويوسع رقعة ، ويحييه بعض منالقه .

ولو عني المدارسون فينا - كل في نطاق درسه - أن يصنع هذا الصنيع لاجتمع لدينا من ذلك مقدار لا يسهل حصره ، وتيسر لمن بعدنا ما لم يتيسر لنا . وإني عنيت بدرس شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي دراسة منهجية خرجت منها بهذا التقويم ؛ فأرجو أن يكون فيه تقع لكل من له بالشعر السيامي أو بهذا الشاعر الكبير وشعره حلة .

\* \* \*

يمكن أن يجمل ما كتب عن هذا الشاعر - في القديم والحديث - في ثلاث فئات :

١ - كتب الترجمات قديماً وحديثاً : وهي التي نضم ترجمة للشاعر تطول أحياناً حتى تتجاوز الصفحات ، وتقتصر أحياناً حتى لا تتجاوز السطور .

- ٢ - كتب الأخبار : وهي التي لا تضم ترجمة للشاعر ، ولكنها تسوق أخباراً عنه تأتي في مواضعها ، فهذه قديمة كلها .
- ويمكن أن نعد بعض كتب الترجمات السابقة في هذه الفئة أيضاً ، لأنها تحوي أخباراً عن الشاعر ، فضلاً عن الترجمة التي جمعها له .
- ٣ - الدراسات التي كتبت عن الشاعر وشعره . ونعد منها :
- ( أ ) المقالات المتفرقة التي نشرت في بعض الدوريات أو صدرت في الكتب .
- ( ب ) والكتب الصغيرة التي كتبت عن الشاعر وشعره .
- ( ج ) والبحوث التي كانت لها بالشاعر وشعره صلة من الصلات .

- ١ -

فأما الترجمات فقد وقفنا منها على ما يقرب من الأربعين <sup>(١)</sup> ، يعود أقدمها إلى عصر الشاعر ( القرن الثالث ) ، وينتهي بنصها في هذا العصر .

وتعتبر الترجمتان اللتان كتبنا في عصر الشاعر مصدرين ثمينين : فقد كتب الأولى عالم عرف الشاعر وسمعه وحدثه . وكتب الثانية شاعر كانت أخبار الشاعر وشعره في يديه ، ولعله عرف من عرف الشاعر ولقيه .

فالترجمة الأولى كتبها ابن قتيبة <sup>(٢)</sup> ( ت ٢٧٦ هـ ) في كتابه : الشعر والشعراء . وهي ترجمة صغيرة مثل الترجمات الصغيرة التي كتبها ابن قتيبة للشعراء الآخرين . وأثنى ما فيها الرأي الذي أبداه دجيل في شعره على مسمع من

(١) يقع كثير من هذه الترجمات في الكتب التي عنت برجال الحديث ، لأن دجيلاً روى بعض الأحاديث عن للأمون ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وغيرهم . ( انظر تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ط ) .

(٢) الشعر والشعراء ٢ / ٨٢٥ - ٩ : وفي الكتاب أخبار أخرى عن الشاعر ( ارجع إلى فهرس الأعلام ) .

ابن قتيبة . وبلغت نظرنا في الترجمة — وكاتبها من أعلا رجال السنة في عصره — خلوها من الطعن والتشنيع على الشاعر . وهي — فيما عدا ذلك — تقول " مختصرة من شعره في الهجاء " مع تعقيب مربع على بعضها .  
والترجمة الثانية كتبها ابن المعتز <sup>(١)</sup> ( ت ٢٩٦ هـ ) في كتابه : طبقات الشعراء . وهي مثل الترجمات في هذا القرن : صغيرة تجتمع فيها بعض الأخبار على غير صلة . وخير ما فيها لقاء المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) — وهو شاب — لدعلج ، فان شيئاً هاماً يمكن أن يستخلص منه . وبلغت نظرنا أيضاً خلوا الترجمة — وكاتبها ممن ينعنون بالنصب وبغض الشيعة — من الطعن والتجريح . بل ان فيها النص على مكانة دعلج وشعره في عصره ، وبعد عصره قليلاً .  
وفي القرن الرابع يكتب أبو الفرج الأصفهاني <sup>(٢)</sup> ( ت ٣٥٦ هـ ) في موسوعته الكبيرة : الأغاني أوفى ترجمة للشاعر . فهذه الترجمة تعتبر — إلى اليوم — أوفى ما جاءنا عن الشاعر . وعنها أخذ الذين ترجعوا للشاعر بعد أبي الفرج ، بحيث اقتصر جديدهم على بعض الأخبار المتفرقة الطويلة . وما كان يمكن أن يعرف دعلج على نحو ما نعرفه اليوم لولا ما كتبه أبو الفرج .  
والترجمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة ، يمكن أن تختص منها ملامح الشاعر الأساسية . والأخبار فيها مسندة كلها ، ولكن الاسناد لا يخلجها — حين نجمع بعضها إلى بعض — من التناقض في بعض الأحيان . وقد يصعب على الباحث أن يوفق بين الروايات المتضاربة في بعض المواضع . وليست هناك صلة بين هذه الترجمة والترجمتين المتقدمتين ، فقد أخذها أبو الفرج عن رواية عمرهم .

(١) طبقات الشعراء ٢٦٤ - ٨ ، وفي الكتاب أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر : ( فهرس الأعلام ) .

(٢) الأغاني ٦٨/٢٠ - ١٤٥ ، وفي الموسوعة أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر .

وكتب المرزباني ( ت ٣٨٤ هـ ) — في هذا القرن أيضاً — ترجمة أخرى في كتابه : تلخيص أخبار شعراء الشيعة <sup>(١)</sup> ، وانفرد فيها بإيراد روايات شاذة تفسح المجال للبحث والنظر .

وفي القرن الخامس كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . الأولى كتبها رجل من رجال الشيعة ، والأخريان كتبها رجلان من كبار رجال السنة .

فالترجمة الأولى للنجاشي <sup>(٢)</sup> ( ت ٤٥٠ هـ ) في كتابه المعروف بكتاب الرجال . وليس فيها شيء غير التعريف بنسبه وتشيعه ومؤلفيه . ولكن ترجمة أخرى مفيدة — على قصرها — كتبها النجاشي في الكتاب <sup>(٣)</sup> لأخي دعل ( علي بن رزين ) وروى خبرها — بالاسناد — عن ولده إسماعيل ، تعتبر مكملة لترجمة دعل . وقد أفاد منها الخطيب البغدادي <sup>(٤)</sup> ( ت ٤٦٣ هـ ) — كاتب الترجمة الثانية — في الترجمة الصغيرة التي كتبها للشاعر في تاريخه الكبير : تاريخ بغداد . وقد طعن الخطيب — وهو من رجال السنة — على دعل ، وروى من صفاته ما يقيح في العين وينقض ما نعرف من صفات الشاعر في المصادر المتقدمة . وتعتبر هاتان الترجمتان — على كل حال — مفيدتين في تحقيق بعض الأخبار وتوقيت بعض الأحداث في حياة دعل .

والترجمة الثالثة وردت في الكتاب الموسوم بتراجم الشعراء والمذنوب إلى

(١) وصلت إلينا نسخة مختارة من الكتاب فيها ترجمات ٢٨ شاعراً بينهم دعل . وهي مخطوطة بمكتبة عمن الأمين ، هل ما فيها من شعر الشاعر وأخباره في كتابه : دعل الخزاعي .

(٢) كتاب الرجال ١١٦ - ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧ - ٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ - ٨٥ .

الشعالي<sup>(١)</sup> (ت ٤٢٩ هـ) ، وجاءت في موضعها من الكلام على بيوتات الشعر العربية . وهي تتميز بالعطف الواضح على الشاعر . وفيها أحكام استقرت من مجموع شعره . وفيها جديد في الأخبار لا يوجد في غيرها<sup>(٢)</sup> ، فهي - بهذا - تعد ترجمة فريدة لا غنى عنها للباحث .

وفي القرن السادس كتب ورخ دمشقي الحافظ ابن عساكر<sup>(٣)</sup> (ت ٥٧١ هـ) في تاريخه الكبير : تاريخ دمشق ، ترجمة كبيرة لدعبل اهتم في مطالعها بما حدث من الحديث عن المأمون ومالك بن أنس وغيرهما . ونقل جملة من هذه الأحاديث وضعها . ثم انصرف إلى أخباره فجمع الروايات المتعارضة عن اسمه ونسبه . ونقل ما جاء في تاريخ بغداد عن صفاته . وأعاد رواية بعض الأخبار التي نجدتها في الأغاني بإسناد جديد خاص . والجديد عند ابن عساكر - من أخبار الشاعر - نسبته امرأة الشاعر ورده خبر قتله على يد المعتصم . وقيمة الترجمة في أن أخبارها كلها تقع باسناد دقيق حي يحسنه رجال الحديث ، فهذا يعين على التحقيق والموازنة .

وفي القرن السابع كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . فأما الأولى فكنتها ياقوت<sup>(٤)</sup> (ت ٦٢٦ هـ) في معجمه الكبير : معجم الأدباء ( ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب ) . وهي قصيرة ليس فيها جديد . ولكن احاطته بالترجمات السابقة واطلاعه على شعر الشاعر هيأ له أن يوازن بين بعض الأخبار ويصدر بعض الأحكام . فهذا هو الجديد عنده . ولم يبد ياقوت تحاملاً على الشاعر ،

(١) بطلب أن يكون ذلك خطأ لأننا عارضنا بعض ما فيه من شعر دعبل على ما ورد منه في كتب الشعالي الأخرى فاختلنا .

(٢) تراجم الشعراء ورقة ٨٤ - ٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ورقة ٢٧ و - ٣٣ و .

(٤) معجم الأدباء ١٠١/١١ - ١٠٦ .

على ما يرى به في بعض كتب الشيعة . وقد كان قادراً على أن ينقل من صفات الشاعر ما تفرق في بعض التراجم السابقة ، ولكنه لم يفعل .  
والترجمة الثانية كتبها ابن العديم <sup>(١)</sup> ( ت ٦٦٠ هـ ) في تاريخه الكبير الذي سماه : بنية الطلب في تاريخ حلب . وهي طريقة أخذ فيها كثيراً عن ابن عساكر ، وزاد عليه أشياء هامة لا يستغنى عنها في تأريخ حياة الشاعر .  
والترجمة الثالثة كتبها بعده ابن خلكان <sup>(٢)</sup> ( ت ٦٨١ هـ ) في وفيات الأعيان معتمداً الاثنى وتاريخ بغداد . وليس فيها جديد على الاطلاق . إلا أنه جعل الشاعر في أولها خزاعياً صليبة ، ثم جملة في آخرها خزاعياً بالولاء .  
وقد نقل عنه القولين — على ما يبدو — ابن حجر <sup>(٣)</sup> ( ت ٨٥٢ هـ ) بعد ذلك في لسان الميزان .

وفي القرن الثامن كتبت سبع ترجمات للشاعر لا يكاد يكون فيها جديد .  
فالثلث الأولى كتبها الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) في ميزان الاعتدال <sup>(٤)</sup> وسير أعلام النبلاء <sup>(٥)</sup> وتاريخ الإسلام <sup>(٦)</sup> . وأكبرها ما جاء في تاريخ الإسلام ، وأصغرها في ميزان الاعتدال . والجديد فيها رأي الذهبي الصريح — وهو من أعلام رجال السنة — في دعبل . وهو رأي لا ينتهي فيه . ثم إضافة فيجعة أيضاً إلى صفاته الجديدة التي بدأ خبرها عند الخطيب البغدادي . وما تبقى — في تاريخ الإسلام — فمأخوذ كله عن المصادر المتقدمة دون اسناد . وفي إيراد

(١) بنية الطلب / ورقة ٣١٨ وما حولها .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٣٤ - ٨ .

(٣) لسان الميزان ٢ / ٤٣ - ٣٢ .

(٤) ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٨ / ورقة ١٣٨ ط .

(٦) تاريخ الإسلام ٢ / ورقة ١٨٢ - ٩٤ .

التفات خاص إلى أخبار مجائه وتقول من شعره فيه ، بحيث تسمى كلها إلى شذوذ الشاعر وتمثل ما أعلن - في الميزان والسير - من « رفضه » و « خبث لسانه ونفسه » .

وقد عني الذهبي - بصفته من رجال الحديث - عناية خاصة برد الأحداث التي حدث بها دعبل رداً صريحاً قاطعاً ، وأعاد قول الخطيب البغدادي فيها ، وسمى الذين روى عنهم ورووا عنه .

والترجمة الرابعة كتبها ابن فضل الله العمري <sup>(١)</sup> ( ت ٧٤٩ هـ ) في كتابه الكبير : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، بلغته المصنوعة . وهو ممن يفضون الشاعر بفضاً شديداً لأنه أطلق لسانه في الناس . ويبدو أنه متأثر - في ذلك - ببعض المصادر المتقدمة التي أكثرت من ذم الشاعر . وليس فيها جديد على كل حال .

والترجمة الخامسة التي كتبها ابن شاكر الكندي <sup>(٢)</sup> ( ت ٧٦٤ هـ ) في عيون التواريخ غص فيها أخباراً من تاريخ دمشق وتاريخ بغداد كان ابن خلكان نقلها من قبل ، فليس فيها إذن شيء خاص نقف عنده . ولم يبد ابن شاكر ميلاً إلى النظر في أي خبر ليقول فيه قوله .

ويصح ما قلناه هنا أيضاً على الترجمة السادسة التي كتبها الصفدي <sup>(٣)</sup> ( ت ٧٦٤ هـ ) في الوافي بالوفيات . على أنه أفاد - على عادته - من جهد ابن شاكر في التلخيص ، ونظر فيما كتبه الذهبي في تاريخ الاسلام ، ونقل قوله فيما حدث دعبل من الحديث .

(١) مسالك الأبصار / ٩ ورقة ٢٨٤ - ٨٨ .

(٢) عيون التواريخ / ١ ورقة ١٦٣ و - ١٦٥ و .

(٣) الوافي بالوفيات / ٨ ورقة ٥٣ و .

والترجمة الأخيرة كتبها اليافعي<sup>(١)</sup> (ت ٤٦٨ هـ) في مرآة الجنان .  
وهي أسطر تحمل أخباراً قليلة معروفة عن موته ونسبه وراثته المجتري له ، وما  
رواه دعلج - وقلة الجاحظ ورددته بعده بعض المصادر - عن دبك سهل  
ابن هارون .

وفي القرن العاشر كتبت ترجمتان سنيتان . الأولى قصيرة كتبها  
طاشكبري زاده<sup>(٢)</sup> (ت ٩٦٢ هـ) في مفتاح السعادة ، وليس فيها شيء :  
نقل بعض ما تفرق من صفات الشاعر الجسدية التي أبرزتها بعض مصادر أهل  
السنة منذ الخطيب البغدادي في القرن الخامس كما قلنا ، وذكر « تخرجه » على  
مسلم بن الوليد ، وقولته في فضل الشعر ، وحدد تاريخ وفاته .

والثانية طويلة كتبها عبد الرحيم العباسي<sup>(٣)</sup> (ت ٩٦٣ هـ) في معاهد  
التنصيص ، ونقل فيها أطرافاً من أخبار الشاعر في الأغاني ووفيات الأعيان ،  
من الكتب المتقدمة .

وفي القرن الثاني عشر كتبت ترجمتان . كتبها يوسف بن يحيى<sup>(٤)</sup>  
(ت ١١٢١ هـ) في : نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، والبيهقي العلوي<sup>(٥)</sup>  
(ت ١١٨٢ هـ) في موامم الأدب ، وانكأ أقيها على مصادر أهل السنة ،  
ونقل أشياء عن معاهد التنصيص والأغاني . ويبدو أن زبدة الكاتب الأول

(١) مرآة الجنان ١٤٦/٢ - ٧ .

(٢) مفتاح السعادة ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٣) معاهد التنصيص ١٩٠/٢ - ٢٠٦ .

(٤) نسمة السحر ١ / ورقة ١٨٩ ظ وما بعدها .

(٥) موامم الأدب ١٦١/١ - ٦٤ ولدعلج فيه أخبار أيضاً : ١٧٣/١ - ٧٥

و ١٧٧/١ و ١٣٩/٢ .



(يوسف بن يحيى) حجزته عن الارتقاء في مصادر الامامية ، فبدا - في ترجمته -  
 قريباً من أهل السنة ، متحرراً - في بعض أحكامه - من اعلال المذهب .  
 وكتب في القرن الذي نحن فيه ترجمات يمكن أن تلحق بالترجمات القديمة :  
 فما أورده المامقاني <sup>(١)</sup> ( ت ١٣٥١ هـ ) - وهو من رجال الشيعة - في تنقيح  
 المقال تعريف بمقام الشاعر في أهل الحديث من الشيعة ، نقل مادته عن رجال  
 الفجائي وغيره من مصنفات الشيعة . وتنفعنا فيه لمحات يمكن استغلالها في تحديد  
 صلات الشاعر ببعض الأئمة من آل البيت .

وما كتبه حسن الصدر <sup>(٢)</sup> ( ت ١٣٥٤ هـ ) - وهو من رجال الشيعة  
 أيضاً - في : تأسيس الشيعة لعنوم الاسلام أخذه عن جملة من كتب الأخبار  
 والترجمات القديمة صنية وشيعية . على أنه حارل أن ينظر في بعض الأخبار التي  
 تعنيه ويحققها .



هذه هي جملة الترجمات القديمة وشبه القديمة التي كتبت عن الشاعر <sup>(٣)</sup> ،  
 يمكن أن نخلص منها بالملاحظات التالية :

- (١) تنقيح المقال ٤١٧ - ١٩ .
- (٢) تأسيس الشيعة ١٩٣ - ٩٥ .
- (٣) أغننا ترجمات أخرى لا غناء فيها مع ما ذكرنا . ويمكن الرجوع إليها في الكتب  
 التالية : كتاب الرجال للطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) ونهاية الأرب للتوري ( ت  
 ٨٢١ هـ ) وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال لابن الظهر الحلي ( ت ٧٢٦ هـ ) .  
 ولسان الميزان لابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ ) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي  
 ( ت ٨٧٤ هـ ) وجامع الرواة للأردبيلي ( ت ٩٩٣ هـ ) وشذرات الذهب  
 لابن العماد ( ت ١٠٨٩ هـ ) ومنتهى المسال لأبي علي المازندراني ( ت  
 ١٢١٥ هـ ) وهدية العارفين للبغدادي ( ت ١٣٣٩ هـ ) ومنهج المقال ليرزا  
 محمد ( ت ١٣١٢ هـ ) والقربة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك . وترجمات  
 أخرى صغيرة في بعض كتب الحديث .

١ - بعد ما كتبه أبو الفرج في الأغاني عمدة هذه الترجمات وما جاء من الجديد في بعض الكتب بعده - حتى القرن السادس - يسير قد ينفع في التحقيق والموازنة . وليس بعد ذلك شيء يضاف إلى ما تقدم .

ب - ينتهي الاستناد في أخبار الشاعر ، في القرن السادس . وما جاء بعده نقل عن المصادر المقدمة نقلاً ولم يؤخذ بطريق الرواية الحية .

ج - تفرق مصادر أهل السنة عن مصادر الشيعة في تصوير الشاعر : فبلى حين تصور الأولي شاعراً شاذاً خبيث اللسان أصم أحمق في قفاه سلعة ، تبعه الثانية بطلاً من أهل الإيمان والمنزلة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .

د - تكون هذه الترجمات - على اختلافها - من أخبار غلخلة تنقلت - أحياناً - اطرافها وإثارها . على أنها تعتبر مادة أساسية يمكن أن نستغل في كتابة حياة الشاعر أو تهديد ملاحظها على الأقل ، على أن تخضع للنقد ، ونسقي ، ونسد ثغرها ، ونوضح الأحداث في مواضعها - قدر الامكان - حتى يبدو عمل الحياة فيها نمواً واطراداً .

ولنتظر الآت في الترجمات الحديثة التي كتبت عن الشاعر ، في ضوء هذه الملاحظات :

فأما الترجمة الأولى فقد كتبها شاده ( A. Shaade ) في دائرة المعارف الإسلامية <sup>(١)</sup> ، معتمداً فيها - على ما يبدو - الأغاني وحده ، مع نظرات في معجم البلدان ، وإن جهد أن يحيط بكل ما كتب عن الشاعر ، بما ذكره في مصادر المادة التي كتبها . فهذا قصر خطوه ، وأغرقه في اقتراضات كان يمكن أن يفصل في بعضها لو وسع الإحاطة بالمصادر الأخرى ، فأت فيها

(١) 5 - 1994 Encyclopédie de l'Islam وانظر الترجمة العربية ٢٤٩/٩ - ٤٤ ،

وقد لاحظنا أن هذه الترجمة لا تنسم بالدقة في أكثر من موضع .

— كما رأينا — روايات تنفع في التحقيق والموازنة ، وقد تسد بعض الثغر .  
وأغفل — من ناحية أخرى — حقائق في حياة الشاعر لعل الترجمة المختصرة  
لم تسعها .

على أنه يحمد له أن يسلم — منذ مطلع الترجمة — بجزءه عن كتابة  
حياة الشاعر ، ويقصر الترجمة على استخلاص بعض الحقائق ومحاولة ترتيبها  
ترتيباً تاريخياً ، وإن بدأ ذلك في بعض جوانبه مختلاً . على أنه لما انتهى إلى  
أن ينظر في شعر دعبل « نظرة نقدية » — على نحو ما سماها — أخطأ خطأً  
بليغاً ظهر أثره فحين كتب بعده عن الشاعر من المنشرقين .

والترجمة الثانية كتبها بروكلمان C. Brockelmann في كتابه الكبير : تاريخ  
الأدب العربي <sup>(١)</sup> ، واعتمد فيها الأغاني أولاً ، ثم بعض الإشارات المنفرقة في معجم  
البلدان والعمدة ورسالة الفهران . ولعله نظر نظرة خاطئة إلى ما كتبه Schaade  
في دائرة المعارف الإسلامية ، فقد لحق به حيناً ثم اختط لنفسه سبيلاً أخرى أكثر  
اعتدالاً وحرصاً على الارتباط بالنصوص . ولكنه أخطأ في أكثر من موضع ،  
وذلك — في النصف الثاني من الترجمة — على أنه لم يحرص على ترتيب حقائق  
حياة الشاعر ترتيباً تاريخياً بقدر حرصه على أن يعرف به تعريفاً عاماً .  
ويبقى فضل ما كتبه — باعتباره فهرسة مفيدة — قائماً .

والترجمة الثالثة كتبها جرجي زيدان <sup>(٢)</sup> ( ت ١٩١٤ م ) في كتابه تاريخ  
آداب اللغة العربية . وهي مكونة من مجموعة صغيرة من أخباره وشعره انتقاها

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur : الأصل ١/٧٧ والملحق : ٢ : ١/١٢١  
وانظر الترجمة العربية ( ترجمة النجار ) ٣٩/٢ - ٤١ ( وقد ضم فيها الملحق  
إلى الأصل ) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٨١/٢ - ٢ .

من الأغاني أولاً ، ورفضها بحيث قدر أن تبدو منها « شاعرية » دعل وقدرته على « انتقاء الانفاظ » ونسأله على الهجاء وانصرافه إلى مديح آل البيت بدائع « بقاية البلاغة » . فالترجمة إذن تعريف مريع بالشاعر لم يرم كتابها إلى أبعد منه . وقد تبدو بعض الأخبار التي ساقها نائية في موضعها ، وقد يحتاج بعضها إلى أن ينظر فيه .

والترجمة الرابعة كتبها هيوار Cl. Huart في كتابه أدب عربي <sup>(١)</sup> . وهي مختصرة أفاد فيها من الأغاني وما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية . ولم يرم إلى أكثر من أن يعرف بالشاعر وبمكانته الفنية تعريفًا عامًا . وبعض ما قاله في حاجة إلى تصحيح .

والترجمة الخامسة كتبها بطرس البستاني <sup>(٢)</sup> في كتابه : أدباء العرب في الأعصر العباسية ، فأحسن — أحياناً — فهم الأخبار . ولكنه ظن أن ما قرأه منها جامعا لأخبار حياة الشاعر كلها فأجاز لنفسه أن يخطئ ويصوب ويقرر الأحكام في غير حرج . وبؤخذ عليه — في الجملة — إبرامه الأحكام القاسية العامة في غير كلفة ، من مثل قوله : « فليس في أخلاق دعل ما يستحق الحمد والثناء » فهو عبارة اللوم المصفي . ولو قدر له أن يطلع على أخبار الشاعر في كتاب الفهرست لابن النديم لرجع عن كثير مما قاله . ولو اطلع على نماذج أخرى من شعره — غير التي قرأها — لغير ذلك مما قاله في شعره وسلكه فيه . وربما كان اطلاعه على ترجمة الشاعر في تاريخ دمشق لابن عساكر ينفعه في قد بعض الروايات التي قرأها في الأغاني ، عن طريق مقابلاتها بروايات أخرى في تاريخ دمشق أكثر اتفاقاً مع ما نعرف من أحداث حياة الشاعر وما قرأ من شعره .

(١) Litterature arabe P. 78 — 9

(٢) أدباء العرب في الأعصر العباسية ١٢٣ — ٢٦ .

والترجمة السادسة كتبها محمد سيد كيلاني<sup>(١)</sup> في كتابه : أثر النشيم في الأدب العربي ، ووفق فيها - من حيث لا بدري على الأغلب - إلى أن عد الشاعر كيسانياً مثل كُشَيْتِر والسيد الحميري ! ولم يفرق بين موضع ولادته وموضع موته . ولم يكن إكثابها - فيما يبدو - غرض غير التعرف بالشاعر على الوجه الذي اختاره !

والترجمة السابعة كتبها حنا الفاخوري<sup>(٢)</sup> في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، فأحسن فيها قراءة النصوص فلم يشذ عنها . واقتصر على ملامح حياته الكبيرة المقررة . وأفاد مما كتبه العقاد في المراجعات فخرج - في دراسة سلوكه باعتماد النص - بحكم يائيل حكمه . ويؤخذ عليه التعميم الذي يضيع في ثناياه كثير من المفارقات الانسانية ذات الأثر الواضح في تكوين ملامح الإنسان النفسية وتفسير سلوكه . على أن الترجمة - وهي تعبير دراسة أيضاً - تؤدي عرضها المدرسي الذي كتبت من أجله . وقد بثت فيها نظرات نقدية سليمة على الاجمال أفاد في بعضها مما كتبه مارون عبود في الرؤوس .

والترجمة الثامنة كتبها الدكتور ناصر الحافي<sup>(٣)</sup> في كتابه : النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، واعتمد فيها الأغاني وحده تقويماً . وكان غرضه أن يصور مسلك الشاعر في المهجاء ( وهو المسلك التقليدي في رأيه ) فأكثر من عرض النماذج التي تدل على « شره الشاعر واستعداده للمهجاء » .

والترجمة التاسعة - وهي الأخيرة - كتبها الدكتور محمد نبيه حجاب<sup>(٤)</sup>

(١) أثر النشيم في الأدب العربي ١٢٦ - ٣٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٠٥ - ٨ .

(٣) النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ١٤٦ - ٦٣ .

(٤) مظاهر الشعبية في الأدب العربي ٣٠١ - ٤ .

في كتابه : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي - حتى نهاية القرن الثالث الهجري .  
وهي - كلها - ورطة كبيرة سافه إليها وهم وقع فيه ابن خلكان إذ أخرج  
الشاعر من العرب ، وزاد عليه هو فأدخله في الفرس ! وقد كان نظر بسيط  
في خبر ابن خلكان يعطفه على مطلع الترجمة كفيلاً أن يجلو الأمر . ثم لم  
يكنه ذلك فأخرج الشاعر من الشيعة أيضاً وعد تشيعه « لمآرب سياسية  
فارسية » ! ودلل على ذلك بما ذكره من افتراء الشاعر للحدث على أنس بن  
مالك - ولم يقل بذلك أحد غير الكاتب - وبما قاله فيه أبو العلاء في  
رسالة الغفران ! ثم فسر - بعد ذلك - بعض هجائه تفسيراً يصفه بهذه المقدمات .

★ ★ ★

نخرج من تقويمنا للترجمات الحديثة <sup>(١)</sup> التي كتبت عن الشاعر بغير طائل  
كبير . وقد كتب معظمها للتعريف بالشاعر . وما كتب منها للدراسة والبحث  
فصر عن الإفادة من مصادر كثيرة ونماذج مدفونة من شعره كانت تعين على  
تصحيح بعض الأحكام وجلاء بعض الغوامض . وبقي ما كتبه Schaade  
في دائرة المعارف - على ما فيه - أقربها إلى التدقيق والالتزام بمنهج من  
المناهج ، وأكثرها شعوراً بالبيعة ورغبة في مواجهة الصعاب . ثم يليه في ذلك  
بطرس البستاني وحنا الفاخوري .

- ٢ -

فأما كتب الأخبار فليست كثيرة . والأخبار فيها متفرقة مبتورة . وهي

(١) أغفلنا ذكر الترجمين الواردتين في كتاب عصر الأمم لمحمد فريد الرفاعي  
( ٢٠٠٣/٣ - ٦٤ ) والحياة الأدبية في العصر العباسي لبد النعم خطابي ( ١٧٨ )  
- ٨٩ ) لأنها مجموعة من النقول عن الأغاني بخاصة ، ويمكن أن تلحق  
بالترجمات شبه القديمة التي ذكرناها هنا من قبل .

أكثر ما تعين على دراسة شعر الشاعر ومعرفة قدره في الرواية وذوق الشعر .  
وقد يعنى بعضها بتفصيل واقعة من الوقائع في حياة الشاعر أو حياة بعض من  
كانت له بهم صلة أصيقة ذات أثر في حياته . وربما عجزنا عن استغلال بعض  
الأخبار فيها لما يتخلل حياته من غموض وانقطاع في بعض الأحيان .  
وأهم هذه الكتب <sup>(١)</sup> :

كتاب بشداد لابن طيفور ( ت ٢٨٠ هـ ) وهو يلقى ضوءاً حسناً على صلات  
الشاعر ببعض رجال العصر في خلافة المأمون .

ودبوان ابن الرومي المخطوط بدار الكتب المصرية ( ١٢٩ أدب ) . وهو  
لا غنى عنه في دراسة تأثير شعر الشاعر على كبار الشعراء بعده ، وما سبق  
إليه من طرق المجاء .

وكتاب الورقة لابن الجراح ( ت ٢٩٦ هـ ) وبكاد يحفظ لنا ملامح كثيرة  
متكاملة من كتاب دعبل الضائع : طبقات الشعراء ، ويصور لنا منهجه الذي  
اتبعه في تصنيفه . وربما أعان على تقدير مكانته في الدراية بالشعر والشعراء  
وصفته ببعض معاصريه منهم .

وكتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ( ت ٣٣١ هـ ) ويعين على فهم صلات  
الشاعر ببعض وزراء العصر وكتابه .

وكتاب أخيار أبي تمام والأوراق للصولي ( ت ٣٣٥ هـ ) صانع دبوان دعبل .

(١) أغفلنا الكتب الثانية لأن في بعض ما سنذكره غناء عنها : الفرج بعد القعدة  
لفتنوي ( ت ٣٨٤ هـ ) ومعرفة أخبار الرجال للكمي ( القرن الرابع )  
والإرشاد للشيخ الفيد ( ت ٤١٣ هـ ) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب  
( ت ٥٨٨ هـ ) وبشارة المصطفى للطبري الأمل ( القرن السادس ) وروضة  
الواعظين للنتال النيسابوري ( القرن السادس ) والغرر والصور للوطواط  
( ت ٧١٨ هـ ) .

وبعني الأول ببعض أخبار الشاعر مع أبي تمام . وقد يفتح بذلك باباً لتبيين حالات الشاعر بشعره عصره . وبعني الثاني بأخبار الشاعر مع إبراهيم بن المهدي ؛ وهي أخبار معروفة تعين على توثيق ما جاء منها في المصادر الأخرى .

وكتاب الولاة ( نولاة مصر ) للكندي ( ت ٣٥٥ هـ ) ويحلو أحياناً وحالات تفصل بحياة الشاعر في مصر .

وكتاب الموازنة والمؤتاف واختلف للآمدي ( ت ٣٧٠ هـ ) والموشح ومعجم الشعراء للمرزباني ( ت ٣٨٤ هـ ) وتنفع في دراسة شعره وأحكامه النقدية ومعرفته بالشعراء وشعرهم ، وفي استكمال ملامح نافعة من كتابه الضائع : طبقات الشعراء .

وكتاب عيون أخبار الرضا لابن بابويه ( ت ٣٨١ هـ ) وهو من كتب الشيعة المقدمة . وينفع في تصوير ما عتوا به من أخبار مقابلة الشاعر للإمام الرضا في خراسان ، وما تناقلوه - من بعد - عن انتفاعه بحجة الإمام .

وكتاب مرآة المروءات للثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) وفيه خبر هام بعين على تقدير ما عرف في عصر الشاعر من حبه وروءته .

وكتاب الإبانة عن مرفقات المتنبي للحميدي ( ت ٤٣٣ هـ ) وينفع في دراسة مكانة شعره وتأثيره على كبار الشعراء من بعده .

وكتاب الأمالي للطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) وهو من مصادر الشيعة ، وينفع في تصوير مقابلة دعلج للمأمون وإشادته رائيته الكبيرة .

وكتاب العمدة لابن رثيق ( ت ٤٦٣ هـ ) وفيه أخبار متميزة تنفع في دراسة شعره وتلقي ضوءاً على بعض أحداث حياته .

وكتاب معجم البلدان لياقوت ( ت ٦٢٦ هـ ) وفيه أخبار كثيرة هامة ترد



في مواضعها من الكلام على بعض البلدان والمواقع . وهي أخبار تفرد بها باقوت بحيث لا يمكن أن يستغنى عن معجمه هذا في معرفة الشاعر .

وكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي ( أواخر القرن السابع ) وينفع في معرفة ما وقع لدعبل مع الشاعر التاهرتي بكر بن حماد الذي كان يزور بغداد أيام المعتصم . ويبين جانباً من عطف أبي تمام على دعبل ودفعه المكروه عنه . وخبره في ذلك فريد .

وكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي ( ت ٨٥٥ هـ ) وهو من كتب الشيعة المتأخرة . وقد نقل وصف زيارة الشاعر للإمام الرضا في خراسان ، على نحو ما وردت في كتب الشيعة من قبل . على أن فيه ما يعين على فهم عقيدة الشاعر فها حسناً .

☆ ☆ ☆

ونعتقد أنه لا يمكن أن يستغنى عن كتاب من هذه الكتب في كتابة حياة الشاعر وفهم تجاربه ودراسة شعره ، فإن في كل منها أخباراً تفرد بها بحيث يفي جانباً ليست للكتب الأخرى صلة بها <sup>(١)</sup> .

(١) يمكن أن نضيف إلى ما ذكرنا الكتب التالية - وفيها أخبار متفرقة ينفع بعضها :  
الفد الفريد لابن عبد ربه ( ت ٣٢٨ هـ ) ، والأمالى وذيله للقالى ( ت ٢٥٦ هـ ) ،  
وزهر الآداب وذيله للحصري الفبروانى ( ت ٤٥٣ هـ ) ، والأمالى والحامسة  
لابن التجري ( ت ٥٤٢ هـ ) والحامسة البصرية للبصري ( ت ٦٥٩ هـ ) ،  
وجهرة الإسلام للشيزي ( ت ٦٢٢ هـ ) ومعالم العلماء لابن شهر آشوب  
( ت ٥٨٨ هـ ) ، ومقتل الحسين لأخطب خوارزم ( ت ٥٦٨ هـ ) والدر  
الفرید لابن أیدرس ( ت ٦٩٤ هـ ) ، وكتب التذکرات لابن حمدون ( ت ٥٦٢ هـ )  
أو ٦٠٨ هـ ) والمفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) ، وتحفة المجالس للسيوطي ( ت ٩١١ هـ )  
والنخب في التراث والخطب لابن طريح النجفي ( ت ١٠٨٥ هـ ) والمجموعة  
المخطوطة ( ٨٧٥ أدب تيمور ) بدار الكتب المصرية .

أما الدراسات التي كتبت عن الشاعر فلا تعدى - كما قلنا من قبل - :

أ - مقالات قليلة نشرت في بعض المجلات والكتب .

ب - وكتباً صغيرة صدرت في بغداد ودمشق .

ج - وآراء وأحكاماً تنصل بالشاعر وشعره ، في بعض البحوث .

نمد من المقالات ما كتبه العقاد في كتابه : مراجعات في الآداب والفنون ،

وما كتبه مارون عبود في كتابه : الرؤوس ، وما نشره عبد الحليم عباس

وعبد العظيم علي القناوي في مجلة الرسالة .

ونمد من الكتب كتاب السيد محسن الأمين الذي سمي ( دعل الخزاعي ) ،

وهو طبعة مستقلة لما نشر - في الأصل - في كتابه الضخم أعيان الشيعة .

والكتاب الصغير الذي أصدره جرجس كتمان وسماه ( دعل الخزاعي ) أيضاً .

والفصل الذي عقده خليل رشيد في كتابه الصغير : ثلاثة من الأعلام .

ونمد من البحوث التي وردت فيها آراء وأحكام تنصل بالشاعر وشعره كتاب

ابن الرومي : حياته من شعره للعقاد ، وكتاب صريع الغواني للدكتور جميل

سلطان ، وكتاب المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك

وكتاب تاريخ الشعر السيامي لأحمد الشايب ، وكتاب *Langue et littérature*

*arabes* لـ ( Cl. Pellat ) : كتاب *Un poète arabe du III : Buhture*

*siècle de l'Hégire* للدكتور صالح الأشتري ، وكتاب *حركات الشيعة*

المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق للدكتور محمد جابر

عبد المال ، وكتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري لعبد الحميد

طه حميدة ، وكتاب الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور

أحمد عبد الستار الحواري ، وكتاب مسلم بن الوليد صريع الغواني لـ ( واد حنا

توزي ) ، وكتاب فن الهجاء لـ ( ليليا حاوي ) .

١ — ونعتبر مقالة العقاد <sup>(١)</sup> — على قصرها وضعف التثبت من النصوص التي اعتمدتها والرغبة العميقة في التعميم — مقالة رائدة ، ألقت ضوءاً كاشفاً على نفس الشاعر ، فأعطت بهذا تفسيراً جامعاً لسلوكه . وقد أفاد منها كثير من الباحثين تابعوا العقاد ، على غير وعي أحياناً بما يضيفه التعميم من مفارقات عظيمة الخطر .

ونقل عنها كثيراً المقالة التي كتبها مارون عبود <sup>(٢)</sup> ، فقد درج فيها على نهجه الدائقي المفرط . ولم يفلح نظرفه وأسلوبه المسرحي في إلقاء الأحكام في أن يخفي ابتسارها . وغرق — وهو يسبح وراء العقاد — في محاولة لقياس شخصية الشاعر بمقياس واحد مستخلص من فروق ذهنية غامضة بين كلتي : الظرف والسطارة . فأما مقالة عبد الحليم عباس : دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد <sup>(٣)</sup> ، فقد انطلق فيها مما كتبه العقاد . ولكنه فرط — في النصف الأول منها — بالكلام على شعره ، فلما بدأ — في النصف الثاني — الكلام على قصه لتفسير تمردده بدا معوله كيلاً ، فاكتفى بأن ضرب أمثلة من هجائه ، ثم انتهى إلى أن نفسه « فطرت على الشعر » ، « فالسر في تركيبه » !

ومقالة عبد العظيم علي الفناوي : دعبل الشاعر الشجاع الوفي <sup>(٤)</sup> ، محاولة رقيقة — نظر فيها إلى العقاد أيضاً — لتفسير ما قرر الكاتب من شجاعة الشاعر ووفائه . ولكنه اضطرب بين الأسباب والمسببات فقرر — في البدء — أن « السر في شجاعته أنه كان أول أمره وبدء نشأته من الطريق وولعة دمه

(١) مراجعات في الآداب والفنون ١٦٤ وما بعدها (مع كلامه على بشار بن برد) .

(٢) الرؤوس ١٣٦ - ٩ .

(٣) الرسالة : السنة ٥ من ١٥٨٧ - ٩ .

(٤) الرسالة : السنة ١٤ من ١٠٦٠ .

البشر» ! ثم عاد فتحدث عن «نصيبه الحاققة على البشر» ، ثم رآه - مع ذلك -  
وليا لآل البيت !

فقالة العقاد إذن هي المتخالة الأصيلة التي تحكم هذه المقالات وتأمرها ،  
بحيث تضطرب كلها في شيا كلها .

ب - فأما كتاب السيد محسن الأمين : دعل الخزاعي <sup>(١)</sup> ، فمجموعة  
من النقول عن المصادر القديمة - سنية وشيعية - جهد أن يرتبها من حول  
الموضوعات التي قررها ، فأخفق أحيانا . وقد يميز الباحث أن يبقى الكاتب  
على صفحات الكتاب إلا في مواضع قليلة ، في مثل الموضوع الذي انتهت فيه  
ياقوتنا بالنصب <sup>(٢)</sup> . ويبقى الكتاب بفضل جمع النصوص من بعض مصادرهما  
الشيعية التي تبعد عنا أحيانا .

وكتاب جرجس كنعان : دعل الخزاعي <sup>(٣)</sup> ، محاولة لترتيب مادة الأغاني  
ترتيباً تاريخياً مع النظر إلى بعض المراجع القليلة الأخرى . وغرضه «إظهار  
الوجه الأيض من حياة دعل» و «الطلوع على العامة بأثر هذه الشدة التي كان  
يقاسمها أصحاب العقائد <sup>(٤)</sup>» . وقد كافه التزام العمل لهذا الغرض أن يصطنع  
النأويل والافتراض ، ليفطي على القارئ بعض الحقائق . فكان يتلمس لدعل

(١) يقع في حوالي مائة صفحة من القطع المتوسط .

(٢) دعل الخزاعي للأمين ٧٥ ، وبذلك بين خطأ من قال فيه : «أن المؤلف  
يمحس الأخبار وي طرح التراثف منها وينقد الشكوك فيه ، ويقارن ووازن :  
وقد يستنبط فوائد كثيرة محل على مبله إلى التحليل العميق» : إبراهيم التواتي :  
كلته في الكتاب : الرسالة : السنة ١٨ ص ٢٣٠ - ٣١ .

(٣) يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط .

(٤) دعل الخزاعي لكنعان ؟ وهو - في الأصل - رأى السيد محسن الأمين الذي  
أبداه في كتابه : دعل الخزاعي للأمين ٨ و ١٩ .

الأعذار جاهداً في كل خطوة ، وبإتقن على معاصريه - من خالفهم - وإمر ما فرط من دعبيل !

على أن الكتاب لم يؤث من هنا بقدر ما أتى من معرفة الكاتب بالرجال والأحداث معرفة نافذة ، ومن جرأته - مع ذلك - على إصدار الأحكام وتخطئة أعلام المؤرخين في أيسر كلفة !

والفصل القصير الذي كتبه خليل رشيد في كتابه : ثلاثة من الأعلام<sup>(١)</sup> ، نظر فيه نظراً حاداً إلى كتاب جرجس كنعان وتروم طريقه ، ولكنه لم يبلغ مبلغه . فما زاد الفصل على أن يكون تعقيبات انشائية - ذات صبغة مذهبية واضحة - على بعض الأحداث والنصوص الشعرية .

وبقي بعد ذلك محاولة مدرسية كدبها بدر المقداد - في جامعة دمشق - بعنوان : حياة دعبيل بن علي الخزاعي<sup>(٢)</sup> ، وقدم لها بوصف « الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية والأدبية » في عصر دعبيل . وتطرق إلى الكلام على عقيدته ونفسيته واتصاله بالخلفاء والأمراء وبعض شعراء العصر . والمحاولة في مستوى مدرسي لا يضير صاحبها .

فليس بكاد يكون في هذه الكتب إذن ما يغيب إلى القديم إضافة حقيقية ملحوظة . ويبقى كتاب الأمين خيرها ، لأنه يجمع بعض المواد المشتتة أو البعيدة فيقرئها إلينا .

ج - ويذكر العقاد في كتابه : ابن الرومي : حياته من شعره ، دعبلا

(١) يقع الفصل في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير : ثلاثة من الأعلام

٩٤ - ١١٦ .

(٢) يقع في تسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير .

في موصفين : الأول كلامه على هجاء ابن الرومي <sup>(١)</sup> ، وبأقبي فيه برأي في هجاء دعبل لا تؤيده الشواهد القريبة من شعره . والثاني كلامه على ابن الرومي وشعره عصره <sup>(٢)</sup> ، وفيه بيان لتأثير ابن الرومي — في مطلع حياته — بدعبل ، قائم على شواهد صحيحة مما حفظ ديوان ابن الرومي من معارضة لبعض قصائد دعبل . وفيه رأي جري في تأثير دعبل على ابن الرومي ليس هنا موضع تفصيله . وعرض الدكتور جميل سلطان <sup>(٣)</sup> في كتابه : صريع الفواني ، لصلة دعبل بأستاذه مسلم بن الوليد بما لا يخرج عن الروايات المعروفة في المصادر القريبة . وخصص الدكتور زكي مبارك <sup>(٤)</sup> في كتابه : المدائح النبوية في الأدب العربي فصلاً للكلام على نائبة دعبل في مدح آل البيت . ولكنه لم يتكلم عنها ، وإنما نقل — في آخر الفصل — أخباراً عنها وردت في الأغاني ثم أوردتها كلها عن معجم الأدباء . فأما الجزء الأول من الفصل فخصه للنظر في « المشكلة الحقيقية في نفسية دعبل » وهي — في رأيه — اجتماع « الشر » و « التصوف في حب أهل البيت » في نفسه . وقد انتهى — في « حلها » — إلى مقالة العقاد سابقة الذكر ، وما أشك أن الكاتب قرأها قبل أن يكتب هذا الفصل . على أنه قدر أن يتلمس — لأسباب لعلها لا تبعد كثيراً عن نفس الكاتب — عقدة الهزيمة في نفس دعبل ، فهذا وحده إضافة كبيرة .

وفطن أحمد الشايب <sup>(٥)</sup> في كتابه : تاريخ الشعر السيامي إلى صفة عامة من

(١) ابن الرومي : حياته من شعره ٢١٧ - ١٩ .

(٢) الصعر السابق ٢٣٥ - ٨ .

(٣) صريع الفواني ٢٨ - ٣٦ .

(٤) المدائح النبوية في الأدب العربي ١٠٢ - ١١٦ ( الفصل الخامس ) .

(٥) تاريخ الشعر السيامي ١٦٢ وقد عرف الكاتب بالشاعر في مواضع أخرى من

كتابه : ص ٩ و ١٧١ - ٢ .

صفات شعر الشاعر السيامي ، هي انصرافه عن الحجاج إلى التصوير المؤثر .  
ولكنه قصر ذلك على النائية لأنه — على ما يبدو — وقف عندها من دون  
شعره السيامي كله .

وضرب <sup>(١)</sup> Charles Pellat في كتابه *Langue et littératures arabes*  
شعر دعبل مثلاً على اختلاط الهجاء بالمدح عند شعراء العصر . وأظهر — في  
حكمه على شعره — تأثره بما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية .  
وعرض الدكتور صالح الأشتر — في مواضع كثيرة من رسالته <sup>(٢)</sup> :

*Un poète arabe du III<sup>e</sup> siècle de l'Hégire : Buhturi.*  
بدعبل ، فخماً في تفسيرها فخراً مذهبياً حقيقياً بالنظر ، لما لس من ميل البحتري  
إلى التشيع ميلاً جهداً في اخفائه كي لا يفسد حياته <sup>(٣)</sup> .

وذكر الدكتور محمد جابر عبد العال <sup>(٤)</sup> في كتابه : *حركات الشيعة*  
المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دعبلاً ، فوضعه  
في الشعراء الجاهل الذين اتسم هجاءهم — لتأثرهم بـ « الرافضة » في الكوفة  
بخاصة على الثاب والظمن — بالنحش والافذاع . وضرب لذلك أمثلة من شعره  
السيامي . وامتحن إلى أن الشاعر أمامي يدين بعقيدة الامامية !

وورد ذكر الشاعر في كتاب : *أدب الشيعة إلى نهاية القرن الهجري* ،  
لعبد الحبيب طه حميدة مرات قليلة حشر فيها في زمرة الامامية المتأدين بالرجمة  
والواصلين « إلى قمة النصف في الحب الشيعي والإخلاص في الرأي والفناء  
في العقيدة » <sup>(٥)</sup> .

*Langue et littérature arabes* p. 114 (١)

V. l'index des noms propres p. 347 (٢)

*Une poète arabe du III<sup>e</sup> siècle ...* p. 93, 1645 (٣)

(٤) *حركات الشيعة المتطرفين* ١١٤ - ١٥ ، ١٢٢ - ٢٥ ( على التناوب ) .

(٥) *أدب الشيعة* ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ - ٦٠ ( على التناوب ) .

وذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى <sup>(١)</sup> في كتابه : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث ، دعبلاً في مواضع كثيرة : فضرب من شعره أمثلة من المعاني التي كان شعراء العلوية في عصره يرددونها ، من رثاء آل البيت وهجاء الخلفاء العباسيين . وأشار إلى إسهامه في إثارة العصبية القبلية وتأثره — في أول حياته الفنية — بأستاذه مسلم بن الوليد ، ثم خروجه عليه وعوده إلى « تقليد القدماء واتباع طريقةتهم » . وضرب من شعره أمثلة على الهجاء الساخر الذي شاع عند شعراء القرن الثاني وأخذ به دعبل .

وعرض فؤاد حنا نرزي <sup>(٢)</sup> في كتابه : مسلم بن الوليد صريع الفواني ، لصلة دعبل بمسلم ، فأشار إلى الرعاية الفنية التي شمل بها مسلم دعبلاً في مطلع حياته . ولكنه لم يبين أثرها في شعر دعبل ، واكتفى بأن أعاد ما روثه المصادر المختلفة من اتفاقها على المجون بوماً ، وانفراقها على أثر زيارة دعبل لأستاذه في جرجان .

وعقد ابلياً حاوي <sup>(٣)</sup> في كتابه : فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، فصلاً تكلم فيه على هجاء الشاعر ودلالاته النفسية . ولكنه قصر اطلاعه على ما في الاغاني ، وعمم أحكامه أحياناً حتى ليعد كلامه — فيها — صورة أمينة لما تحفل به بعض دراساته العامة من تفصيلات خاطئة . فإذا تجاوزنا ذلك وأغضبنا عن كلف الكتاب — في بعض الأحيان — بالتعبير الغريب الغامض ، خرجنا

(١) الشعر في بغداد ١٠٦ - ٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ - ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ،

- ٤٣ ، ٢٤٦ ( على التعاقب ) .

(٢) مسلم بن الوليد ١٧٧ - ٨٠ .

(٣) فن الهجاء ١٣٥ - ٥٢ .



من الفصل بتفسير نفسي مهوش لهجاء الشاعر ، ولكنه - على هذا - لا يخلو من صدق التصوير وحسن التقويم في عرضه للنماذج المختلفة .  
 ويعد هذا الفصل - إلى جانب ما كتبه العقاد ومبارك والجواري - أحسن ما وقفنا عليه من هذه البحوث <sup>(١)</sup> ، لأنها خرجت عن مجرد التعريف والعرض إلى التفسير والنقد ، فأضافت بذلك جديداً بعين على تقويم القديم وفهمه وتذوقه ، وهو ما لم نوفق إليه البحوث الأخرى .

الدكتور عبد الكريم الأشتر



(١) أغفلنا ما كتبه محمد جواد مفتية في كتابه : الشيعة والحاكمين ، لأنه تكرر لما توصف به الثانية ، في بعض مصادر الشيعة : الشيعة والحاكمون ١٧١ - ٢ .

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليوفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(تحت المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٣ —

رقم المصطلح	رقم المصطلح
1497 Ballonné, ée météorisé, ée	١٤٩٧ مَتَطَبَّلَ ، حَبِيطَ
1498 Ballonnement, gonblement	١٤٩٨ تَطَبَّلَ ، انْتَبَاجَ ، انْظَرَ
V. météorisme	حَبَطَ
(١) وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى منتفخ البطن وفي الثانية انتفاخ البطن وانتباجه <sup>(١)</sup>	
1507 Bandage, pansement	١٥٠٧ رَاطَ ، تَضَمَّيدَ

(١) ليس في اللغة فعل تطبَّلَ ونحوه في غنى عن استعماله ما دامت لفظة انتفاخ تعيد  
المنى نفسه وكذلك لفظة حَبِيطَ وحَبِيطَ فهي الانتفاخ أيضاً . فقد جاء في اللسان :  
والتحَبُّطُ وجع يأخذ البدر في بطنه من كراهة بَسْتَوْبِيَّاهُ وقد حَبِطَ حَبَطًا  
فهو حَبِيطٌ إل أن قال : وحَبِطَتِ الشاة بالكسر حَبَطًا انتفخ بطنها عن  
أكل القودق .

وأقر مجمع اللغة ضخامة لفظة ( Bandage ) .

- ١٥٢٧ مبيبة  
1527 Bandelette, ruban  
وأرجح مُرَبِّطَة نصفير مُرَبِّط . أما مبيبة فهي خاصة بِجُصَلَة الشعر <sup>(١)</sup> .
- ١٥٢٩ سَبَائِبُ القُولُون Taenia coli  
1529 Bandelettes du colon, Taenia coli  
وأرجح مُرَبِّطَات القُولُون ، مُرَبِّط القُولُون ( وقد أعملته اللجنة ) .
- ١٥٣٣ بُرَائِلُ الرِّيشَة ،  
1533 Barbe de plume, barbe  
بُرَائِلُ المَطَّاط  
de caoutchouc  
وأرجح أن يقال خيوط الريشة ونوائق المَطَّاط . فقد جاء في معجم لاروس في شرح اللفظة الأولى الخيوط ( Filaments ) المفروشة في جوانب ريشة الطير ، وفي شرح اللفظة الثانية الخيوط التي تبدو في حافات بعض الأشياء بعد قطعها . ولا أرى لفظة بُرَائِل تدل على المعنى المطلوب <sup>(٢)</sup> .
- ١٥٧٥ حَوْضَة قَرْمَة  
1575 Bassin nain  
وأرجح حوضه صغيرة أو حويضة .
- ١٥٨٤ حَوْضَة ضَيِّقَة عَرْضَانِيَا بِالْجَسَاءِ  
1584 Bassin transversalment  
حوضه رَوْبِر rétreci par ankylose, bassin de Robert  
والأفضل حوضه ضيقة عرضانياً بالقَسَط <sup>(٣)</sup> ، حوضه رَوْبِر .
- ١٥٩١ قَلَمٌ من مَرَم  
1591 Bâton de pommade

(١) في اللسان : والسَّيْب والسَّيْبَة الخَصَّة من الشعر .

(٢) في لسان العرب : البُرَائِل ما استدار من ريش الطائر حول عنقه وهو البُرْوَيْل ، وخس العجالي به 'عرف' الخُبَارِي فإذا نَفَقَتْه لقتال بُرَائِل ، وقبل هو الريش السَّبَط الطويل لا عرض له على عُنُق الديك فإذا نَفَقَتْه لقتال قيل قد أبرأ الديك وبرأه والنخ .

(٣) الصفحة ٧٠ ، من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجحُ عودَ مرهم ان لم يكن أنبوب مرهم أو قلم مرهم .

1598 Bandruche ١٥٩٨ رِجْلَةٌ مصنوعة من المرغة

وأفضلُ جليدة مصران .

1611 Béchique ١٦١١ دَافِعُ سُعال ، صدري

1612 Béchiques, pectoraux ١٦١٢ دَافِعَاتُ السُّعال ، صدريات

وأرجح مبدئُ للسعال في الأولى ومهدئات السعال أو صدريات في الثانية .

1613 Bégayment bégaiement ١٦١٣ تَأَنُّة ، لَكْنٌ ، لَجَلَجَةٌ

ودرجت على ترجمة اللفظة بالكن مخصصاً لفظة لَجَلَجَةٌ ترجمة لـ ( Paraphasie )

وقد أهملها المعجم الأصلي .

1618 Belladone ١٦١٨ البَلَادُون ، الحسنة ( تَمَرُ ) الأَفَّاح

( fruit de la )

وأقر بجمع اللغة ست الحسن .

1655 Bile, fiel ١٦٥٥ صفراء ، رِسْرَة

وأقر بجمع اللغة المرة معرناً إياها بسائل بفرزه الكبد . وخصص لفظه

الصفراء للمزاج الصفراوي أو الخلط الصفراوي ( Biliary humour ) .

1659 Bilirubine ١٦٥٩ يافوتين

والأفضل تعريبها بيليروبين .

1669 Biscuit ١٦٦٩ كُبْنَةٌ ( بَسْكَوت )

1670 Biscuit pour diabétique ١٦٧٠ كُبْنَةُ السُكْرَبِينَ

1671 Biscuit sec ١٦٧١ سُخْشَكَنَان ( بُقْطَاط )

والأفضل استعمال هذه اللفظات معربة بسكوت . أما كُبْنَةٌ فهي الخبزة

كما جاء في لسان العرب . وليس المقصود من هذه اللفظات الخبز بل نوع من

المعجنات الجافة شائعة الاستعمال . وعلى ذلك فقد جاء في ترجمة اللفظة إلى الألمانية في المعجم الأصلي الخبز السكري<sup>(١)</sup> . وأصبح الترجمة لهذه اللفظان الثلاث : بسكوت وبسكوت السكرين وبسكوت جاف .

١٦٨٠ مبضّع ، مشوّط 1680 Bistouri

وأفر مجمع اللغة مبزّغ .

١٦٨٣ فار ، قير ، زفت 1683 Bitume

وجاءت ترجمة هذه اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية : قمر ، كُفر ، قُفر ، قُفر اليهود وزُفّت الحجر .

١٦٨٦ ذو مُحْبِنين 1686 Bivitellin, ine

والصحيح ذو مُحْبِن أو ذو البيضتين<sup>(٢)</sup> ، إذا لم تقل ثنائي الوتيلوس تعريباً وكذلك ذات مُحْبِن أو بيضتين .

١٦٨٦ غرابة ، انظر غرابة المزاج 1686 Bizarreries, v. humeur capricieuse

والأرجح غرابة ، انظر غرابة الأطوار .

١٦٩٢ آدَمَة جَذَعِيَة 1692 Blastoderme

١٦٩٣ قَسِيَمَة جَذَعِيَة 1693 Blastomère

١٦٩٤ مُفِيد الجَذَعَة 1694 Blastophtorie

١٦٩٥ جَذَبَة ، حَوَيْصِل جَذَعِي 1695 Blastula, Vésicule blastodermique

وأفر مجمع اللغة ترجمة Blast بجرونومة ، ونصبح ترجمة هذه الألفاظ

( ١ ) ( Zuckerbrot )

( ٢ ) كذا جاءت في الترجمة الألمانية ( Zwi - eg )

أَدَمَةُ الجُرثُومَةِ أو غَشَاؤُهَا ، قَسِيمة جُرثُومِيَّة ، أَذَى الجُرثُومَةِ ، جُرَيْثِمَةٌ ، حَوِيصَل جُرثُومِي . وَعِنْدِي إِنْ تَعَرِبَ هَذِهِ الِاتِّفَاقُ أَفْضَلُ بِأَنْ يُقَالَ بِلَاسْتُودِرْمَا ، بِلَاسْتُومِير ، أَذَى البِلَاسْتَا وبِلَاسْتُولَا فحَوِيصَل بِلَاسْتُولِي .

1698 Blennorrhagie, gonorrhée ( تعقيبية ) 'حَرَقَةُ البُولِ  
blennorrhée Chaudpisse سِيلَانُ بُنْي

1699 Blennorragique متعلق بِحَرَقَةِ البُولِ ١٦٩٩  
وأَقَرُّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ السِّيلَانِ وَتَصْبِحُ اللفظة الثَّانِيَّةُ سِيلَانِي .

1707 Bleu de méthylène زُرْقَةُ المَتِيلَيْنِ ١٧٠٧

1709 Bleu sombre زُرْقُومٌ ، أَزْرَقُ قَاتِمٌ ، زُرْقَةٌ قَاتِمَةٌ ١٧٠٩  
وَأَرْجِعُ أَزْرَقُ المَتِيلَيْنِ فِي اللفظة الْأُولَى ، وَزُرْقَةٌ قَاتِمَةٌ فِي الثَّانِيَةِ .

1732 Bomber, saillir حَدَبٌ ، قَبَبٌ ، سَنَمٌ ١٧٣٢  
وَأَرْجِعُ يَرَزُ ، نَنَّا .

1737 Bord alvéolaire des الفكَيْنِ التُّخْرُويَّةِ ١٧٣٧  
( os maxillaires )

حَافَةُ عَظْمِي الفكَيْنِ السُّنْجِيَّةِ كَمَا أَقَرُّهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ <sup>(١)</sup> .

1745 Borgne أَعُورٌ ١٧٤٥

وَأَقَرُّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ أَصَمٌ <sup>(٢)</sup> .

1750 Bosse sanguine, وِرمٌ دَمَوِيٌّ ، حَدَبَةٌ دَمَوِيَّةٌ ، ١٧٥٠  
hématome

وَأَقَرُّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الدَّيْمَةُ .

(١) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ترجمة لفظ ( Blind ) الصفحة ٤١٠ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع .

- ١٧٥٦ Botulisme, allantiasis أنسجاء بالبختص، أنسجاء فصيدي  
وأقر بجمع اللغة البيتولية تريبكاً وسبق لي أن استعملت الانسجاء الوشيتي<sup>(١)</sup>
- ١٧٧١ Bouchon vitellin سدادة صُخْبِيَّة  
وأرجح سدادة صُخْبِيَّة<sup>(٢)</sup> .
- ١٧٧٧ Boue, minérale طينٌ معدني  
وأقر بجمع اللغة وَحْلٌ معدني .
- ١٨٠٧ Bouillotte مغلاة ، صَحْمَةٌ  
وأرجح قُرْبَة ماء حار . وهي كيس من المطاط يملأ ماءً حاراً .
- ١٨١١ Boulimie صُعار ، ضَوْر  
وأقر بجمع اللغة أخيراً الضور<sup>(٣)</sup> .
- ١٨١٤ Bourdonnement دَوِيٌّ ، طنين  
١٨١٥ Bourdonnement d'oreilles دَوِيٌّ الأذن ،  
طنين الأذن tintement de l'oreille  
وأفضل طنين في الأولى وطين الأذنين في الثانية مخصصاً لفظة دَوِيٌّ  
ترجمة لـ ( Clanger ) .
- ١٨٣١ Bourse caudale جراب ذني أو جراب  
ou copulatrice المزاوجة  
وأقر بجمع اللغة ترجمة ( Bourse ) بيزدان ولا شك أن جراب أفضل .

(١) الصفحة ٦٢٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من هذا العدد .

(٣) سبقت ملاحظتي عن هذه اللفظة في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 1851    Bradydactylie    قصر الأصابع  
وأقر مجمع اللغة الكثرم .
- 1853    Branchies, ouïes    غلاصم  
وأقر مجمع اللغة خياشيم ( مفردها خيشوم ) وعرفها بأنها أعضاء التنفس في كثير من الحيوانات المائية كالأسماك .
- 1866    Brom(h)idrose, Osmidrose    حنطة ، عرق محين  
والأفضل سهك<sup>(١)</sup> .
- 1872    Bromure d'ammonium    بروم الأمشادير  
وأرجع بروم الأمونيوم تاركاً الأمشادير ترجمة لـ ( Ammoniac ) .
- 1875    Bronche    قصبة  
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1882    Bronchectasie, bronchiecta    توسع القصبات ، تمدد  
- sie, dilatation des bronches    القصبات  
وأقر مجمع اللغة توسع الشعب .
- 1883    Bronchiole    قصبات  
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1885    Bronchite    التهاب القصبات  
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي .

(١) في اللسان : السَّهْكُ ويح كروية تجدها من الانسان إذا عَرِقَ تقول إنه  
لسَّهْكُ الريح وقد سَهَكَ سَهْكَاً فهو سَهِيك .  
وأما الصفة فليت خاصة بالمرق قد جاء في اللسان : والصفان تذئرو الإبط  
أمن الرجل صار له صفان .



- 1887 Bronchopneumonie التهابات الشعبات والرئة  
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي رئوي .
- 1917 Bubon دَبِيلَة  
وأقر مجمع اللغة دبل .
- 1919 Buccal قَوْحِي  
وأقر مجمع اللغة شدي .
- 1931 Bursite التهاب الأكياس الآحينية  
وأقر مجمع اللغة التهاب الجُزْدان ولا شك أن الكيس الآحيني أو الجراب افضل .

## C

- 1950 Cadres - Supports ركُن الحِجَاب  
( أشعة )  
وأرجح إطار حامل الأمبولة أو المصباح ( أشعة ) (١) .
- 1950 Caduc, Caduque ( زائل ) هَرِم ، هَرِمَة ، حَافِط ( زائل )  
(١) وَعَبَل ( في أوراق الشجر ) (٢)
- 1964 Cagot مُتَكَلِّف الزَّهْد ، مُتَلَهِّق  
والصحيح كَرَتِين (٣) جبال البرانس (٤) كما جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية  
في المعجم الأصلي ولا صلة بها بتكلف الزهد ولا التقشف .

(١) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المنة .

(٢) معجم الألفاظ النحوية للأمير مصطفى الثاني .

(٣) الصفحة ٢٨٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المنة .

(٤) ( Cretin of the Pyrénées ) وجاء في الترجمة الألمانية ( Kretin der Pyrenäen ) .

- ١٩٧٧ داء كلّسي ، استكلّاس Calcinose 1977  
وأرجع الكلّسية ( أي الحالة الكلّسية ) قياساً على ما يشاهد من الألفاظ .
- ٢٠٠٥ هذيان هائج Calenture 2005  
وحى شديدة كما جاء في ترجمة اللفظة الألمانية ( Hitziges Fieber )  
وجاء في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) أنها اللفظة نستعمل في جزر الفيليبين  
للدلالة على حى وافدة تصيب الخيل والعامل فيها المثقيبات ( Trypanosome ) .
- ٢٠٠٦ عيار الحيز ، قياس السعة Calibrage, jaugeage 2006  
وأرجع مغايرة ومقايسة .
- ٢٠٢٣ قلنسوة غشائية، غشاء العضلات Calotte aponevrotique 2023  
حول الجمجمة aponevrose épiceranienne  
والأفضل قلنسوة صفاقية <sup>(١)</sup> ، صفاق ما حول الجمجمة وتخصّص لفظه  
غشاء ترجمة لـ ( Membrane ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٨٣٨٢ ) .
- ٢٠٢٦ تقلّد ، تقل صورة ، كَسَخ Calque 2026  
والأفضل تَرَسَّم وتَرَسِّم ومُرسَّمة كما جاء في المعجم العسكري .
- ٢٠٢٨ قميص جَبْرِي Camisole de force 2028  
وأرجع قميص التقييد . وهو ما يلبس للمريض الهائج بنية تقييد حركة .
- ٢٠٣٦ قَنَاقَة نُخْرُوبِيَّة Canal alvéolaire 2036  
والأرجح قناة منخية <sup>(٢)</sup> .
- ٢٠٤٤ قناة صرارية Canal cystique 2044  
وأقر مجمع اللغة المتسال المراري والمسبل المراري .

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 2049 Canal gynécophore ( طفيليات ) متغزل الزوجة ( parasit. )  
والأفضل القناة الأنثوية .
- 2077 Cancer, carcinome سرطان و سرطان غدي  
سرطان ، كرسبنومة كما أفرما بجمع اللغة .
- 2080 Cancer encephaloïde سرطان نظير الدماغ ، شبه دماغي  
سرطان نظير الدماغ فقط .
- 2092 Cannelure نخاري  
والصحيح فُرْضة ، تفريض <sup>(١)</sup> كما جاء في المعجم العسكري .
- 2114 Capsule ( lab. ) جُفَيْنة ( مُخْتَبَر )  
وأفر بجمع اللغة كبسولة تمريباً .
- 2114 Capsules surrénales glandes كُطْر ، غدد فو-كلوبية  
surrénales وأرجح محفظنا فوق الكاوتين والكُطْران .
- 2172 Caroncule رَعْنَة  
وأفر بجمع اللغة لُحَيْبَة .
- 2176 Carotène, carotine, provi- كاروتين ، كاروتين  
-tamine A جَزَرِين طليعة الحَبَسَن آ
- 2177 Caroténémie, carotinémie تَجَزَرُونُ الدم  
وأرجح التعريب في هذه الألفاظ فأقول كاروتين و كاروتين و طليعة الفيثامين  
A في الأولى و كاروتينيميا في الثانية .

(١) في نكحان : والفَرْضة كالفَرْض والفَرْض والفَرْضة الحَزْ الذي في القوس  
ولرضة القوس الحَز الذي يقع عليه الوتر . أقول المقصود من هذه الملاحظة  
الحَز أو الحَز الذي يحمله السُّبَار وغيره ، ولم اعتد إلى معنى نخاري .

2181 Carphologie, crocidisme عَثَبَتْ بِدَوِي ، تنف عَثَّ بِدَوِي في اللفظة الأولى وتزريق الحثائر في الثانية <sup>(١)</sup> وليس لللفظة  
خف أن تدل على المعنى المقصود .

2185 Carreau, tuberculose تصَلَبُ البَطن ، صل العقَد  
des ganglions mésentériques المَارية

وأرجع قسوة البطن أو بيوسته ، تدرن العقَد المَارية ، مخصصاً لفظه  
نصلب ترجمة لـ ( Sclérose ) . وما يحدث في هذه العلة هو قسوة البطن .

2203 Cas (malade) مُصاب ( مريض ) حادث  
وأرجع حادث فقط .

2109 Cas désespéré حالة ميئوس منها  
وأفضل حادثٌ حَرَضٌ أو مُحَرَضٌ <sup>(٢)</sup> .

2204 Cas limite حد أقصى  
وأرجع حادث في الحد <sup>(٣)</sup> تاركاً حد أقصى ترجمة لـ ( Maxima ) .

2205 Cas sujet à l'inter - حادثة ، حادثة  
-nement تنفخ الحَجَر

وأرجع حادثٌ أو حالة حَرَضٍ أو حَرَضِيَّةٌ بِالْإِيوَاءِ . والمقصود إِيوَاءُ العليل

(١) قد جاء في الترجمة الانكليزية للفظ الثانية في المعجم الأصلي ( Picking at bed clothes ) .

(٢) في هذه اللغة التالي : عليل حَرَضٌ ومُحَرَضٌ وهو الذي لا حيّ فيرجى  
ولا ميت لينى . وفي لسان العرب : وحَرَضَ المَرَضَ وأحضره إذا اشفى  
منه على شرف الموت ، والمُحَرَضُ المائت مرضاً الذي لا حيّ فيرجى ولا  
ميت فيؤأس منه .

(٣) في اللسان : وحدّ كل شيء منتهاه ، لأنه يرفوه ويمتنه عن التبادي .

المصاب بإحدى العاهات النفسية في المأوى أو دار العجزة وما إليها تاركاً الحَجَرَ إلى منع المصاب عن التصرف بأمواله وحقوقه المدنية وإقامة وصي عليه وهو ما يقابل لفظة (Interdiction légale) وقد أقرها مجمع اللغة .

٢٢١٨ آخذة ، تحمل آخذي - Catalepsie, Rigidité catale-  
-psique

وأقر مجمع اللغة الجُمُدة .

٢٢١٩ وسطاة Catalyse

٢٢٢٠ وسيط Catalyseur

وأقر مجمع اللغة حَفَّاز وعامل حَفَّاز في ترجمة اللفظتين وقد صرفها بأنها كل مادة تزيد عادة في سرعة التفاعل دون أن تتأثر هي بهذا التفاعل .

٢٢٢٠ إدخال العلاجات بالتيارات المتواصلة Cataphorèse  
وأقر مجمع اللغة الكتفورة تعريباً ويقابلها الانْفَرَة <sup>(١)</sup> .

٢٢٢١ كادة Cataplasme

أَصَوْق ( لِحْجَة ) في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي .

٢٢٢٣ ساد Cataracte

وأقر مجمع اللغة السد ، ولعلّ الساد أفضل .

٢٢٨٥ جَوْف أنفي بَلْمُوم ، كهف بلعوم - Cavité naso -

أنفي فو - بَلْمُوم أنفي -pharyngienne cavum,

نَخِيشُوم nasopharynx, épipharynx, pharynx

nasal, rhinopharynx

(١) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأفضل أن تكون ترجمة هذه الألفاظ : جوف أنفي بلعوي ، كهف ،  
بلعوم أنفي ، ما فوق البلعوم ، بلعوم منخري وحلقوم فقد سبق استعمال حبشوم  
من قبل مجمع اللغة ترجمة لك ( Branche ) <sup>(١)</sup> .

2286 Cavitè pleurale جوف غشاء الجنب ٢٢٨٦

تجويف الجنب كما أقرها مجمع اللغة .

2296 Cellule quadrillée خلية معد الكريات المشطّرجة ٢٢٩٦  
d'un hématomètre

وأرجع خلية مقياس الكريات المُرّبعة .

2305 Cellules engrais, خلايا إنبائية ، كُرَيضات كثيرة ٢٣٠٥  
labrocytes, leucocytes polynucléaires النوى

قاعدية ( ماستسيلين ) ( Mastzellen ) basophiles

ودرجت على ترجمة لفظة ( Mastzellen ) بالخلايا البدنية أو السحبية وكذلك

تدل لفظة ( Engrais ) . وأقول الخلايا الصاخبة في ترجمة ( Labrocytes )

الحرفية ( وقد أمثلتها اللجّة ) ثم الكريات البيض الكثيرة النوى المُستَقْعَدات

( كما أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة basophiles معروفاً بإياها بكريات بيض تألف  
الأصباغ القاعدية ) .

2311 Cellules germinales خلايا مُنتَشِرة ٢٣١١

(1) Gonocytes خلايا منوية

والصحيح خلايا التبذير لأن هذه الخلايا ليست خاصة بالانطاف .

2316 Cellules indifférenciées خلايا غير مُمَيَّزة مُضْغِيّة ٢٣١٦  
embryonnaires, cellules-souches أصلية خلايا ذراري

وأرجع في ترجمة هذه الألفاظ : خلايا لا مُستَيزَرة جنينية ( كما أفرها  
مجمع اللغة ) بدئية وخلايا أرومة . إذ المقصود منها الخلايا البدئية التي تتوالد  
منها الخلايا الأخرى فهي إذن أرومتها لا ذراتها .

٢٣٢١ خلايا 'مهاجرة' Cellules migratrices 2321

وأقر بمجمع اللغة خلايا 'جواء' .

٢٣٢٥ خلايا و'خمية' Cellules nœviques, 2325

والصحيح خلايا شائبة نسبة إلى شامة كما أفرها بمجمع اللغة ولا صلة لها بالو'خم .

٢٣٢٦ (٦) تشجّر انتهائي Arborisation terminale 2326

( للمحور العصبي ) ( du cylindre - axe )

والأرجح الفصون الانتهاية ( للمحور العصبي ) (١) .

٢٣٤٣ 'نساج' ، التهاب النسيج الخلالي Cellulite 2343

وأقر بمجمع اللغة التهاب هكّلي معرقاً إياه بأنه التهاب يصيب الأنسجة المتكّلية  
أو الليفة .

٢٣٤٤ 'خلّيز' ، سلولوز Cellulose 2344

وأقر بمجمع اللغة سليلوز .

٢٣٤٧ 'حس' - 'مشترك' ، حس باطن Cénesthésie, sensibilité 2347

عام حسيات عامة interne commune, sensation  
générales

وأرجح إحساس شامل ، حس باطن عام وإحساسات عامة .

٢٣٦٥ 'مركز التّخّيب والتّجلية' Centre de triage et 2365

d'évacuation

وأرجع مركز التصنيف وإخلاء السبيل أو التسريح . ويقصد الموضع الذي يتم فيه تفريق الجرحى في الحروب أو في الحوادث وإخلاء سبيل من لا تستدعي حالته البقاء .

2374 Céphalée musculaire 'صداع عَضَلِيّ نَسَاجِي  
cellulitique

'صداع عضلي هَلَكِي كما أقره مجمع اللغة .

2377 Céphalique الأَكْحَل ( ورِبْد رَامِي )

وأقر مجمع اللغة القِيْفَال وهي اللفظة التي استعملها الأطباء العرب معربة ، وعرفها المجمع بالوريد في الجانب الوحشي من العُضْد .

2386 Cerclage ( d'un os fracturé ) تَطْوِيق (عَظْم مَكْسُور)

وأقر مجمع اللغة تحويط .

2392 Cerfeuil مَقْدُونِس إِفْرَنْجِي

سَرْفِيل ، مقدونس إفرنجي في معجم الألفاظ الزراعية للأََمِير مِصْطَفَى الشَّهَابِي .  
وقد ذكر أن الأولى معربة شاعت والثانية مترجمة .

2397 Cerumen صَمْلَاخ ، آف

الصَمْلَاخ - الصَّلَوَخ كما أقره المجمع اللغوي .

2401 Cervelet مُغْنِخ

الرَنْخ - المُنْخِخ كما أقره مجمع اللغة .

2407 Cétoènes مُخَلَّنُون

2408 Cétones, alcanones خَلَائِن ، آلَكَانُون

2409 Cétoes ( corps cétoniques ) خَلُونُوز (أَجْسَام خَلُونِيَّة)



وأرجع التعريب في هذه الألفاظ بـ كنوجن ( أو مولد الكتون ) ، كنونات ،  
الكانونات ، كنوزات ( أجسام كتونية ) .

2411 Chagriné, ée محبب ٢٤١١

• وأرجع حَشِينٌ وحَشِينَةٌ<sup>(١)</sup> قاركا لفظة محبَّب ترجمة لـ ( Granuleux ) .

2419 Chalage صرّة داخلية ، خيوط الليفة ٢٤١٩

• وأرجع خيوط الآح ( حول الملح ) .

2420 Chalazion برودة ٢٤٢٠

وأقر مجمع اللغة البرد وأرجع الطَّبْطَاب<sup>(٢)</sup> أو الورم الطَّفِيرِي . ولفظة  
برودة معنى معروف<sup>(٣)</sup> . ويقصد من هذه اللفظة ورم صغيرة ملتصق على الجفن .

2427 Chalicose, caillouts, mal تصوّث الرئة داء الرئة ٢٤٢٧

الصواني داء القديس de St-Roks, phtisie des

روكس ، صال النحاتين tailleurs de pierre, Silicose  
pulmonaire

• وأقر مجمع اللغة الشعار<sup>(٤)</sup> الرخامي .

(١) في الترجمة الانكليزية للمجم الأصلي : ( Shagreened, rough ) .

(٢) في اللسان : الطَّبْطَاب البثرة في جفن العين .

(٣) في اللسان : البرودة التخم وفي حديث ابن مسعود كل داء أصله البرودة وكله

من البرد . البرودة بالتحريك التخم وتدل العلام على المدة .

وفي الوجيز في أمراض العين للأستاذ الدكتور محمد صالح الصياغ ، وقد استعمل

البرودة في ترجمة ( Chalazion ) أنها سميت البرودة لأن علماء العرب قديماً

ظنوها ماء يتجمد في الأجفان ومنه شبه بالبرد كما جاء في تذكرة الكحالين

للي بن عيسى . أنول لا أرى هذه اللفظة تصلح في المعنى المعهود طالما استعملت

للدلالة على علة أخرى .

(٤) في اللسان : السمر الرقة والمجم أسمار وصحرة وسحورة .

2433	Chambre d'ionisation	سُجْرَة النُشْرَد	٢٤٣٣
		جِجْرَة التَّابِن كما أَقْرَها مِجْمَع اللُّغَة تَعْرِيبًا .	
2437	Champ cortical	سَاحَة قَشْرِيَّة	٢٤٣٧
2438	Champ électrique	سَاحَة كَهْرَبَاوِيَّة	٢٤٣٨
2438	Champ magnétique	سَاحَة مَغْنَاطِيْسِيَّة	٢٤٣٨
2439	Champ opératoire	سَاحَة الْبَضْع	٢٤٣٩
2440	Champ de regard	سَاحَة النَظَر	٢٤٤٠
2441	Champ visuel	سَاحَة بَصَرِيَّة	٢٤٤١
2442	Champ visuel pour les couleurs	سَاحَة رَوْبَة الْأَلْوَان	٢٤٤٢
		وَأَقْرَ مِجْمَع اللُّغَة تَرْجُمَة Champ بِمِجَال . فَتَكُون تَرْجُمَة هَذِهِ الْأَلْفَاظ :	
		بِمِجَال قَشْرِي ، بِمِجَال كَهْرَبَاوِي ، بِمِجَال مَغْنَاطِيْسِي ، بِمِجَال الْبَضْع أَوْ التَّوَسُّط	
		الْجَرَاخِي ، بِمِجَال النَظَر ، مَدَى الْبَصَر ، بِمِجَال تَمْيِيز الْأَلْوَان .	
2450	Chancre simple, mou	قَرْحَة بَسِيطَة ، لَبَنَة ، قَرْيَحَة	٢٤٥٠
		وَأَقْرَ مِجْمَع اللُّغَة قَرْحَة رَخْوَة تَرْجُمَة لـ ( Chancre mou ) .	
2467	Charbon symptomatique (بيطرة)	سُجْرَة عَمَرَض ( بِيْطَرَة )	٢٤٦٧
		وَأَرْجَحُ الْجَمْعَ الْعَرَضِيَّة .	
2471	Chariot d'induction	عَتَجَة تَحْوِيْض	٢٤٧١
		وَأَقْرَ مِجْمَع اللُّغَة تَرْجُمَة ( Induction ) بِالتَّأْثِير ، فَتَصْبِحُ النَّظْمَةُ عَجَلَة التَّأْثِير .	
2481	Chataigne, marron	كَسْتَنْة	٢٤٨١
		قَسْطَلَة فِي مِجْمَع الْأَلْفَاظ الزَّرَاعِيَّة لِلْأَمِير مِصْطَفَى الشَّهَابِي .	
2488	Chauve	مَلْع ، جَلَّة	٢٤٨٨

- ٢٤٨٨ اصْلَعْ ، أَجَلْه 2488 Chauve  
وأرجع مَعَرَّ وزَعَرَّ في الأولى وأمر<sup>(١)</sup> وأزعر في الثانية . وما يقصد  
بهذه اللفظة هو ذهاب شعر الرأس كلياً أو جزئياً . بينما الصَّلَع هو انخمار  
شعر 'مقدم' الرأس وكذلك الجِلَّة . ومسبق للجنة أن ترجعت لفظة  
( Calvitie ) بصَّلَع وجلح ( اللفظة ٢٠٢٧ ) .
- ٢٤٩٥ إِمَالِيْلَج أصفر ، بَقْلَة الخطاطيف ، عُرووق صفر Chélidoine 2495  
بَقْلَة الخطاطيف ، 'عرووق الصباغين' ، 'العرووق الصفر' . في معجم الأناط  
الزراعية الأمير مصطفى الشهابي .
- ٢٤٩٧ مُتَقَبِّل التنبهات الكيميائية المنشأ Chémo - récepteur 2497  
الصحيح مستقبل الاثرارة الكيميائية . لأن المقصود هنا الجانب من الخلية  
الذي باستطاعته ضبط المواد الكيميائية وكذلك تكسين الجراثيم ( عن  
بلاكستون ( Blakiston's ) .
- ٢٤٩٨ قَمَمَع ، وَرَدِينَج 2498 Chémosis  
وأفر مجمع اللغة كيموزس تعريباً وورْدِينَج ( عن ابن سبنا ) ويعني هذه  
اللفظة وذمة التماوية تحيط بالقرنية ولبس اللفظة قَمَمَع<sup>(٢)</sup> هذه الدلالة .
- (١) في المختص : المَعَرَّ ذهاب شعر الرأس وغيره مَعِر فهو أَمَرَّ وهي مَعَرَاء .  
وَالزَعَر فَلة الشعر في الرأس أو أن يذهب أطرافه وأحده وقد زَعِرَ زَعَرَاءً  
فهو أزعر وزَعِير وهي زَعَرَاء وزَعِيرَة .  
وفي اللسان : المَعَر سقوط الشعر ومَعِر الشعر والريش مَعَرَّ فهو مَعِير ،  
وأمرَّ قَلَّ ومَعِيرت الناحية مَعَرَّ وهي مَعَرَاء ذهب شعرها كله حتى لم يبق  
منه شيء وخس بعضهم به قاصية الفرس . وَالزَعَر في شعر الرأس وفي ريش  
الطائر قلة ورقة ومَعَرَّ .
- (٢) في اللسان : وَالقَمَمَع فَرْحَة تكون في العين وقيل ورم يكون في موضع  
العين والقَمَمَع غساد في موق العين واحمرار ، والقَمَمَع كَمَدُّ لون لحم الموق  
ودورمه والقَمَمَع بَقَرُّ يخرج في أصول الأشجار ، والقَمَمَع قلسة النظر  
من العشى والنح .

- ٢٥٠١ أساربع حاككة Chenilles urticantes 2501  
وأقر مجمع اللغة يساربع ( جمع يسروع ) وأساربع صحبجة <sup>(١)</sup> . أنول  
أساربع مشربة أي محدثة للشرى : بينا حاككة يقبني تخميصها . ( Prurigineuses ) .
- ٢٥٠٢ طالب علم ، بحاث Chercheur scientifique 2502  
وأرجح باحث علمي .
- ٢٥٠٣ رثمة ، غذاء Chère, nourriture 2503  
وأرجح طعام ، غذاء . ورثمة <sup>(٢)</sup> لا تقي بالمعنى . إذ المقصود كما جاء في معجم  
لاروس صفات المآكل .
- ٢٥٠٤ حجارة ، سباج Chevalet protège - point 2504  
وأرجح حافظة الاوبر . إذ ما يعنى هذه اللفظة العلبة التي تحوي إبر الحافن  
محافضة على نهايتها المؤنثة . ولم أمتد إلى معنى سباج إلا إذا كانت مصحفة  
عن سباجي ، ولا تقي حجارة <sup>(٣)</sup> بالمعنى المقصود .

(١) في اللسان : والبشروع والبشروع والأشروع والأشروع دود يكون  
على الشوك والجمع الأساربع وقيل الأساربع دود يحترق الرأس بين الأجداد  
تكون في الرمل تشبه بها أسابع اللسان وقال الأزهري هي ديدان تظهر في  
الربيع غططت بؤاد وحرة .

(٢) في اللسان : الرثع الأكل والشرب وفقد في الرثع رثع يرتفع رثما  
ورثوعاً ورقاعاً والاسم الرثمة والرثمة . يقال خرجنا رثعاً ونكثب  
أي انتشتم ونكثبو .

(٣) في اللسان : الحائر حجارة تنصب حول فتحة الصائد واحداً حجارة ، والحجارة  
أيضاً الصخرة العظيمة والحجارة حجارة تنصب حول الحوض لتلا بيل ماؤه  
وحول بيت الصائد أيضاً إلى أن قاله : حجارة من جريد هي ثلاثة أعواد  
يشد بها أطرافها إلى بعض ويختف بين أرجلها تلتق بها الأداة لتبرد  
الماء ويسمى بالفلوسية سباجي .

- ٢٥٠٨ زَقْوَد ، زَرَام Chevêtre, chevestre 2508  
والصحيح ضمادة <sup>(١)</sup> الفك السفلي وجاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة  
في المعجم الأصلي (Jaw bandage) وفي معجم غارنيه (Garnier) <sup>(٢)</sup> : ضمادة  
خاصة لمسك كسور الفك السفلي أو خلوعه . وكذلك في معجم لاروس  
القرن العشرين .
- ٢٥١٧ انجذاب كيمياوي ، Chimiotaxie, Chimiotropisme 2517  
انجهاز كيمياوي Chimiotactisme  
وأقر مجمع اللغة بجاوية كيمياوية ، وسبق لي أن أبدت ملاحظتي على  
هذه اللفظة <sup>(٣)</sup> .
- ٢٥٢٨ جراحة مُهَيِّكَة ، جراحة Chirurgie plastique, 2528  
مُرمِّمة مُعَمَّرَة réparatrice reconstructive  
وأقر مجمع اللغة جراحة تقويمية .
- ٢٥٣٦ تَكَوُّرُ الدَّم Chlorémie 2536  
وأرجح كلوريميا تعريباً .
- ٢٥٦٥ مَفْرَغَاتُ الصَّفْرَاء Cholagogues 2565  
مفروغات المرة كما أقرها مجمع اللغة .
- ٢٥٧٥ إفْرَاغُ الصَّفْرَاء Cholérèse 2575  
٢٥٧٦ ما يتعلق بإفراز الصفراء Cholérétique 2576

(١) الصفحة ٢٤٦ من هذا العدد .

(٢) M. Garnier et V. X J. Delamare: Dictionnaire des Termes Techniques (٢) de Médecine

(٣) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 2577 Cholérétiques مدرات الصفراء ٢٥٧٢  
إفراز المرة ، ما يتعلق بإفراز المرة ، ومفرزات المرة ( مدراتها ) كما أقره  
مجمع اللغة .
- 2585 Cholurie بيلة صفراوية ٢٥٨٥  
بيلة مرئية أو كولوريا تعريباً .
- 2587 Chondriomes, Cytomi- تحييات الهيولى أو تحييطها ٢٥٨٧  
جسيمات رخاوية جذبات حيوية ، crosomes, bioblastes  
تحييات الهيولى الخلزمية mitochondries, chondriomites  
لقد أقر مجمع اللغة ترجمة ( Protoplasme ) بـجَيْئِلَة ، لذلك نصبح ترجمة  
هذه الألفاظ : 'حييات الجَيْئِلَة ، جسيمات الخلية ، الجرثومة الحيوية ، الحبيبات  
الخييطية ، الخَيْبِطَات الحَيِّية .
- 2594 Chorée électrique رقص كهرباوي ، ارتجاج عضلي ٢٥٩٤  
myoclonie  
كوربة <sup>(١)</sup> كهربائية كما أقرها مجمع اللغة ، وارتجاج عضلي .
- ( للبحث صلة )
- الدكتور حسني سبع

# المعجم الوسيط

- ٢ -

أولاً : تعريف الوحدات الزمنية <sup>(١)</sup>

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الساعة	جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار .	الدقة العلمية في التعريف توجب أن يقال : من (اليوم) بدلاً من (الليل والنهار) .
اليوم	زمن مقداره من <u>ضلوع الشمس</u> إلى <u>غروبها</u> .	هذا التعريف وإن ورد في معجمات اللغة، إلا أن التعريف العلمي الصحيح غيره . قال صاحب التاج : وشاع عند النجميين أن اليوم من الطلوع إلى الطلوع أو من الغروب إلى الغروب ، وصحته : من منتصف الليل إلى منتصف الليل <sup>(٢)</sup> .
الليلة	الليل ، وتقابل <u>اليوم</u> .	هذا التعريف غير دقيق لعدم الدقة في تعريف اليوم ، وكان من المستحسن

(١) لن أذكر من أسماء هذه الوحدات ما ليس لي عليه ملاحظة .

(٢) انظر معجم متن اللغة لأحمد رضا مادة [ يوم ] .

أن يقال : وتقابل النهار ، أو :  
وتقابل اليوم في أحد معانيه ( الذي  
أورده المعجم ) أي : من غروب الشمس  
إلى طلوعها .

قال الجواليقي عن ثعلب : الصباح  
عند الغروب من نصف الليل الأخير  
إلى الزوال ، ثم المساء من الزوال  
إلى آخر نصف الليل الأول ؛  
هكذا جاء في الصباح المنير<sup>(١)</sup> ،  
وليت المعجم الوسيط أخذ به .

أول النهار .

الصباح

زمان وقته بعد الظهر إلى صلاة  
المغرب أو إلى نصف الليل .

المساء

أحد أيام الأسبوع .

الأحد

يوم من أيام الأسبوع .

الاثنين

من أيام الأسبوع .

الثلاثاء

اليوم الرابع من الأسبوع بين

الأربعاء

الثلاثاء والخميس .

اليوم الخامس من أيام الأسبوع

الخميس

ما يلي الخميس من أيام الأسبوع .

الجمعة

إن ( ما ) وردت هنا خطأً وذلك  
للايهام الذي تعطيه ، والأصح أن  
يستبدل بها ( يوم ) .

يستحسن الاكتفاء بالقول بأن الشهر :  
( جزء من إثني عشر جزءاً من السنة )

جزء من السنة القمرية ، بقدر  
بدورة القمر حول الأرض

الشهر

(١) انظر المرجع السابق ذكره .



ويسمى الشهر القمري ، أو بقدر  
يبرز من اثني عشر جزءاً من  
السنة الشمسية ، ويسمى الشهر  
الشمسي .

كما يستحسن إضافة بعض معاني الشهر  
الواردة في المعجمات القديمة ، كالعالم  
والهلال ، والمعنى الحديث الشائع : مدة  
من الزمن تبدأ من أي يوم في الشهر  
إلى مثله في التاريخ من الشهر التالي .  
وقد ورد مثل هذا المعنى في تعريف  
السنة .

## السنة

مقدار قطع الشمس البروج الاثني  
عشر ، وهي السنة الشمسية .  
و — تمام اثني عشرة دورة للقمر ،  
وهي السنة القمرية . الخ .

هذا التعريف قديم وغير دقيق في  
مجم حديث ، فالشمس لا تقطع بروجاً ،  
والقمر أكثر من دورة ، فأرى أن  
يكون التعريف : الزمن الذي تدور  
فيه الأرض حول الشمس دورة  
كاملة ، وهي السنة الشمسية . و —  
تمام اثني عشرة دورة للقمر حول  
الأرض ، وهي السنة القمرية .  
ويستحسن أن يشار في التعريف إلى  
عدد أيام كل من السنتين .

كما يستحسن الإشارة إلى كل من  
السنتين الهجرية والميلادية ، ولا سيما

أنها لم تذكر في مادة ( أرخ ) ولا  
في مادتي ( هجر ) و ( ولد ) .  
كما أني أرى أن يُضاف إلى التعريفات  
الكثيرة الواردة في المعجم تعريف  
كل من : السنة المالية ، والسنة  
المدرسية ، والسنة الضوئية ، والسنة  
الكنيسة ، أو الإشارة إلى ورود  
تعريف كل منها في مادة ثانية ، وقد فعلت  
هذا أكثر المعاجم الأجنبية الحديثة .  
الدقة العلمية في التعريف توجب أن  
يقال فيه : « في التقويم الشمسي » .  
أرى أن يستبدل بهذا التعريف  
تعريف أكثر دقة ، لأن العام فيه  
يمكن أن يكون تسعة أشهر ، وفي  
الأساس : العام الحول يأتي على  
شتوة وصيفة . وفي القاموس ويختار  
الصحيح : العام السنة .  
وإذا كان العام السنة ، فهو : ما يشتمل  
على الفصول الأربعة متوالية .

السنة الكنيسة « في التقويم  
الميلادي » هي الخ . .  
العام ما يشتمل على الصيف والشتاء  
متواليين . ( ج ) أعوام .

الربيع أحد فصول السنة الأربعة بين  
الشتاء والصيف .  
الصيف أحد فصول السنة الأربعة ،

لا يمكن القول في هذه التعريفات الأربعة أكثر من أنها ترد في أربعة معجمات لا في معجم واحد .	ويتمد من أواخر يونيه إلى أواخر سبتمبر . أحد فصول السنة وهو ثلاثة أشهر من آخر الصيف وأول الشتاء .	الخريف
وبلاحظ في تعريف الخريف وجوب إثبات ( أولى ) بدلاً من ( الواو ) فيقال : إلى أول الشتاء .	أحد فصول السنة الأربعة ، يبتدئ جغرافياً في الثاني والعشرين من ديسمبر ، وينتهي في الحادي والعشرين من مارس .	الشتاء
كان من حق السنة في هذا التعريف أن تضاف إلى ( الشمس ) لأن الفصول لا تثبت إلا في السنة الشمسية <sup>(١)</sup> .	أحد فصول السنة وهي : الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء .	الفصل
هذا تعريف لا غبار عليه ، إلا أن المتأخر من الشهرين يعرف اليوم بـ ( كانون الثاني ) . وبلاحظ ورود ذكر شهر ( شباط ) في هذا التعريف ، بينما أغفل المعجم ذكره في مادتي ( شبط ) و ( شبا ) .	كانون الأول : ( ديسمبر ) ، وكانون الآخر : ( يناير ) ، شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب : شهرَي 'فحاح' .	الكانون
لم يذكر هذا التعريف في مادة ( أذر ) إنما ذكر في مادة ( اذ ) ، خلافاً	الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله <u>أيلول</u> من الشهور	آذار

(١) انظر مقال الأمير مصطفى الشكعة في مجلة الحميم العلمي العربي ج ١ من المجلد ٣٤ .

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

السريانية ؛ تشرين الأول وهو  
( أكتوبر ) وتشرين الثاني وهو  
( نوفمبر ) ج . تشارين <sup>(١)</sup> .

هذه هي الأشهر الثلاثة التي وردت في

المعجم الوسيط ، من أشهر السنة الشمسية

الميلادية المستعملة في وادي النيل وما في

غربه من البلاد العربية ، وجاءت تعريفاتها

غير متجانسة ، فمارس من الشهور

الرومية وهو معرب ، ويسمى من

السنة الرومية وهو دخيل ، أما سبتمبر

فلم يشر المعجم إلى صفته .

وعما يلاحظ على هذه التعريفات أيضاً ،

أن مارس ورد في مادة ( مرس )

لا في مادة ( مار ) ؛ وأن من حق

سبتمبر أن يشار في تعريفه إلى أنه

كان الشهر السابع في السنة الرومانية

التي كانت تبدأ في مارس ، فاحتفظ

باسمه رغم تبدل موقعه من السنة

الشمسية ، وأن تعريف ديسمبر امتاز

بذكر الشهر الذي يقابله ، إلا أن

هذا الشهر جعل من شهور ( الشريان )

الشهر الثالث من الشهور الرومية .  
( مع ) .

الشهر التاسع من السنة الرومية .

كانون الأول ( في شهور

الشريان ) ، وهو الشهر الثاني

عشر من السنة الرومية . ( د ) .

مارس

سبتمبر

ديسمبر

(١) في اللجد : يستملون كلمة تشارين للدلالة على فصل الحريف .

لا من الشهور السريانية ، كما درج  
 المعجم على تسجيتهما .  
 أما بقية الأشهر التي لم يعرفها المعجم ،  
 فيلاحظ بالنسبة إليها أن (يناير) ورد  
 ذكره في تعريف شهر كانون ، وأن  
 (أبريل) ورد ذكره صحيحاً في تعريف  
 شهر نيسان ، ومغلوطاً في تعريف شهر  
 آذار ، كما أن (مايو) ورد ذكره في  
 تعريف شهر أيار ، و (يونيه)  
 ورد ذكره في تعريف حزيران ،  
 و (أغسطس) ورد في تعريف  
 آب ، و (أكتوبر) <sup>(١)</sup> ورد ذكره  
 في تعريف شهر تشرين ، كما ورد  
 فيه ذكر (نوفمبر) . بينما لم يرد ذكر  
 (فبراير) و (يوليه) في تعريف  
 الأشهر قط .

المحرّم	• أول الشهور العربية .
صفر	• الشهر الثاني من السنة القمرية .
الربيع	• من الشهور شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر .

(١) يلاحظ أن الفقهندي في صبح الأعشى ذكر شهور الروم وبدأها بأكتوبر - انظر مقال  
 الأمير مصطفى الشاهي اللع إليه .

	<p>جُمَادَى من الشهور العربية • ومما جماديان جمادى الأولى للشهر الخامس ، وجُمَادَى الآخرة للشهر السادس :</p>
<p>انظر كيف تتفاوت هذه التعريفات دقةً ، وكيف اختلف التعريف بين شهر وشهر ، فذكرت الشهور العربية تارةً ، وتارةً ذكرت السنة القمرية ، وأخرى ذكرت الشهور القمرية •</p>	<p>رَجَب أحد الشهور العربية ، بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو من الأشهر الحُرُم •</p>
<p>شعبان الشهر الثامن من السنة القمرية •</p>	<p>شعبان الشهر الثامن من السنة القمرية •</p>
<p>وكان من المفيد أن تكون التعريفات دقيقة متائلة •</p>	<p>رمضان الشهر التاسع من الشهور العربية • (ج) رمضانات • ورماضين •</p>
	<p>ذو القعدة الشهر الحادي عشر من الشهور القمرية ، سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأسفار والغزو والهجرة (ج) ذوات القعدة •</p>
	<p>ذو الحجة آخر الشهور العربية ، وهو شهر الحج (ج) ذوات الحجة •</p>
<p>ورد هذا التعريف في مادة (حرم) ، ولم يرد شيء منه في تعريف أي شهر سوى رجب •</p>	<p>الشهر الحرام واحد الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون فيها القتال ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب •</p>
<p>يلاحظ أن المعجم لم يذكر من شهور العرب في الجاهلية غير (ناجر) <sup>(١)</sup> وسبق</p>	<p>كل شهر في صميم الحر ، أمم لشهر صفر في الجاهلية ، إذ كان</p>

(١) جاء في لسان العرب : وشهرا ناجر وأجر أشد ما يكون من الحر - انظر حسن ونقي  
المعجم « تنوع النهاج القويم » القاهرة ١٩٢٧ ص ٨٨ وما بعدها •



لا يجيء إلا في الحر ، وكان  
التوقيت شمسياً .  
له أن أشار عند تعريف شهري  
( كانون ) إلى شهري ( قحاح )  
ولكنه أغفلها في مادة ( قحح ) (١) .

توت	أول الشهور في السنة القبطية .
طوبة	خامس الشهور القبطية .
أمشير	الشهر السادس من الشهور القبطية .
برمهات	الشهر السابع من الشهور القبطية . وفيه يحصل . الربيع .
برمودة	الشهر الثامن من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع ( د ) .
بشنس	الشهر التاسع من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع .
أبيب	الشهر الحادي عشر من السنة القبطية .

هذه هي الشهور القبطية التي عرفها  
المعجم ، وقد جاءت التعريفات متفارقة  
غير دقيقة ، وانتازت أشهر الربيع  
فيها بالإشارة إليها .  
وبلاحظ أن المعجم أغفل كلا من  
( بابه ) و ( هاتور ) و ( كيهك )  
و ( بؤونة ) و ( مسري ) وهي  
بقية الشهور في السنة القبطية .

عدنان الخطيب

( يتبع )

(١) جاء في لسان العرب : وشبان وملحان شهرا قحاح ، وهما أشد شهور الشتاء برداً وهما اللذان يقول من لا يعرفهما : كانون وكانون ، قال السكيت :  
إذا أمست الآفاقُ غبراً جُنُوبُها بشبان أو ملحان واليوم أشبه

كتاب

# وصف المطر والسحاب

وما نعتت العرب الرواد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٢ -

٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأضعي  
عن عمه قال : سُئِلَ أعرابيٌّ عن مَطَرٍ فقال :  
إِسْتَقَلَّ سَدٌّ مع انتشارِ الطُّفْلِ فَشَصَا<sup>(١)</sup> وانحزَّالٌ ،

---

(١) وفي الأصل : فَشَصَا .

ثم اكْفَهَرَتْ أَرْجَاؤُهُ ، وَاَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ <sup>(١)</sup> ، وَاَبْذَعَرَتْ  
فَوَارِقُهُ ، وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ ، وَاسْتَطَارَ وَادِقُهُ ، وَارْتَبَقَتْ  
جُوبُهُ ، وَارْتَعَنَ هَيْدَبُهُ ، وَحَشَكَتْ أَخْلَافُهُ ، وَاسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ ،  
وَانْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ ، فَالْرَّعْدُ مُرْتَجِسٌ ، وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ ،  
وَالْمَاءُ مُنْبَجِسٌ <sup>(٢)</sup> ، فَأَتَرَعَ الْغَدَرُ <sup>(٣)</sup> ، وَأَنْبَثَ الْوُجَرُ ، وَخَلَطَ  
الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ ، وَقَرَنَ الصَّيْرَانَ بِالرَّثَالِ ، فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ ،  
وَلِلشَّجَارِ خَرِيرٌ ، وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ ، وَحَطَّ النَّبْعُ وَالْعُثْمُ مِنْ  
الْقُلُلِ الشُّمُّ إِلَى الْقِيَعَانِ الصُّحْمِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلُلِ إِلَّا مُعْصِمٌ  
مُجَرَّتِشِمٌ ، أَوْ دَاخِضٌ مُجَرَّجَمٌ ، وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْنِبِينَ .

قال أبو بكر قوله :

( إِسْتَقَلَّ ) : ارتفع في الهواء ، و ( السَّدُّ ) السَّحَابُ

(١) نسبا الناصخ ( واحموت أرحاؤه ) في المتن ، وأثبتها في الشرح ،  
وجاءت في اللبدينية .

(٢) وفي الهامش : قال الله تعالى : فانيجست منه اثنتا عشرة عينا  
أي نبعت .

(٣) وفي اللبدينية : الغدَرُ ، بسكون الدال والصَوَابُ بضمها جمع  
غدير مثل كئيب وكئُوب .

الذي يَسُدُّ الأفقَ ، و (الطُّفْلُ) اختلاطُ الظَّلامِ بعدَ غروبِ  
 الشمسِ ، و (شَصَا) ارتفع يعني السَّحابُ ، و (احزَّالٌ)  
 أي انتصبَ ، و (الكفَّهْرُ) تَرَاكُمُ وَغُطْطَ ، و (أَرْجَاؤُهُ)  
 نواحيه ، الواحد رَجًا مقصور ، (احموُمَت) اسودَّت ، وهو  
 سَوَادٌ تَخِلَطُهُ حُمْرَةٌ ، (أَرْحَاؤُهُ) أَوْسَاطُهُ ، و (ابْذَعَرَتْ)  
 تَفَرَّقَتْ ، و (الفوارقُ) الواحدة فارق ، وهي قِطْع من  
 السَّحابِ تَتَفَرَّقُ عنه مثلُ فُرْقِ الإِبِلِ ، وهي التَّوْقُ إذا أَرَادَتْ  
 الولادةَ فَارَقَتْ الإِبِلَ وَبَعُدَتْ عنها حَيْثُ لَا تُرَى فَأَتَتْجَتْ ؛  
 (تَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ) شَبَّهَ لِمَعَانَ الْبَرَقِ بِالضَّحِكِ ، و (اسْتَطَارَ)  
 انْتَشَرَ ، و (الْوَدْقُ) قَطْرٌ كِبَارٌ يَخْرُجُ مِنْ حَلَلِ السَّحابِ  
 قَبْلَ احْتِفَالِ الْمَطَرِ ، (ارْتَبَقَتْ جُوبُهُ) أي تَلَاءَمَتْ ،  
 و (الْجُوبُ) الْفَرْجُ ، الواحدة جُوبَةٌ ، و (وَالْهَيْدَبُ) : مَا تَدَلَّى  
 مِنَ السَّحابِ فِي أَعْجَازِهِ فَكَأَنَّهُ كَالْهَيْدَبِ لَهُ ، و (حَشَكْتُ  
 أَخْلَافُهُ) هَذَا مَثَلٌ ، (يَقَالُ) حَشَكْتُ <sup>(١)</sup> ضَرَعُ النَّاقَةِ إِذَا أَمْتَلَأَ  
 لَبَنًا ، وَالْأَخْلَافُ : الْوَاحِدُ خَلْفٌ ، وَهُوَ الضَّرْعُ لِلنَّاقَةِ خَاصَّةً ،  
 وَأَرْذَافُهُ : مَا خِيرُهُ ، وَأَكْنَفُهُ : نَوَاحِيهِ : قَوْلُهُ : (الرَّعْدُ

(١) فِي الْهَيْدَبَةِ : يُقَالُ حَشَكْتُ ضَرَعُ النَّاقَةِ .

مُرْتَجِسٍ) أَي تَسْمَعُ لَهُ رَجَسًا ، وَهُوَ اصِّصَوْتُ بِهَذِهِ شَدِيدَةٌ ،  
و ( مُنْبَجِسٌ ) مُنْصَبٌ ؛ ( وَالْبَرْقُ مُحْتَلِسٌ ) كَأَنَّهُ يَخْتَلِسُ  
الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ لَمَعَانِهِ ، ( فَأَنْزَعَ الْغُدْرَ ) أَي مَلَأَهَا .  
و ( الْغُدْرُ ) جَمْعُ غَدِيرٍ ، وَ ( أَنْبَثَ الْوُجَرَ ) أَي حَفَرَهَا  
وَحَرَّبَهَا ، وَ ( الْوُجَرُ ) جَمْعُ وَجَارٍ ، وَهُوَ سَرَبُ الضَّبْعِ ،  
وَاللَّذْئِبِ وَالشَّعْلَبِ ؛

وَقَوْلُهُ : ( خَلَطَ الْأَوْعَالَ بِالْآجَالِ ) يُرِيدُ أَنَّهُ حَطَّ تِلْكَ  
الْأَوْعَالَ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَخَلَطَهَا بِالْآجَالِ ، وَ ( الْآجَالُ )  
وَاحِدُهَا إِنْجَلٌ ، وَهِيَ قُطْعَانُ الْوَحْشِ ، وَانْه حَطَّ تِلْكَ مِنْ  
رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَجَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَقَرِ الَّتِي مَرَاتِعُهَا الْقَيْعَانُ  
لَاخْتِمَالِ السَّيْلِ لَهَا<sup>(١)</sup>؛ وَقَوْلُهُ : ( قَرَنَ الصَّيْرَانِ بِالرَّئَالِ ) ، وَالصَّيْرَانُ :  
جَمْعُ صُورٍ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالرَّئَالُ :  
وَاحِدُهَا رَأْلٌ ، وَهِيَ فِرَاحُ النِّعَامِ ؛ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهَذَا كُلَّهُ  
أَنَّ السَّيْلَ غَرَّقَ هَذِهِ الْوُحُوشَ فَجَمَعَ بَيْنَ الشَّيْ<sup>(٢)</sup> وَالْجَبَلِ ؛  
وَقَوْلُهُ : ( لِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ ) : أَي تَهْدِرُ كَهْدِيرِ الْإِبِلِ لِكثَرَةِ السَّيْلِ ؛

(١) وَفِي الْيَدَنِیَّةِ : فَاحْتَمَلَهَا السَّيْلُ .

(٢) أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : 'يُنْسَبُ إِلَى الْأَرْضِ السَّيْ<sup>(٢)</sup> بِفَمِ السِّنِّ .

والشَّراج : الواحدُ شَرَجٌ ، وهي تجاري الماء من الغِلَظِ <sup>(١)</sup> إلى بَطُونِ الأودِيَةِ ،

و ( التَّلَاعُ ) أَفْوَاهُ الأودِيَةِ ، الواحدُ تَلَعَةٌ ، أي تَزِفِرُ بالماء لِقَرَطٍ اِمْتَلَأَتْهَا ، و ( النَّبْعُ وَالْعُثْمُ ) <sup>(٢)</sup> : ضَرْبان من الشَّجَرِ لَا يَنْبُتَانِ إِلَّا فِي الْجَبَلِ <sup>(٣)</sup> ، يَقُولُ : فَحَطَّ السَّيْلُ هذا الشَّجَرِ من رُؤُوسِ الْجِبَالِ إِلَى الْقِيَعَانِ ؛  
وَقَوْلُهُ ( لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُعَصِّمٌ ) يُرِيدُ أَنَّ الْوُعُولَ خَافَتْ

(١) الْغِلَظُ فِي الْأَصْلِ ضِدُّ الرِّقَّةِ فِي الْحَلَقِ وَالطَّبَعِ وَالْفِعْلِ وَالنَّقْطِ وَالْعَيْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَأَرْضٌ غَلِيظَةٌ غَيْرُ سَهْلَةٍ ، وَبِمَا كُنِيَ عَنْ الْغَلِيظِ مِنَ الْأَرْضِ بِالْغِلَظِ ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : فَلَا أَدْرِي أَهْوُ بَعْنَى الْغَلِيظِ أَمْ هُوَ مُصَدَّرٌ مُوصَفٌ بِهِ ؟ وَالْغِلَظُ : الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ رَوَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ النَّضْرِ وَرُودٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، قَالُوا : وَلَمْ يَكُنِ النَّضْرُ ثِقَةً ، وَالْغِلَظُ عَنْ كُرَاعِ الصَّلبِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ حِجَارَةٍ ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ .  
(٢) وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ : خِ وَالْعُثْمُ بِسُكُونِ النُّونِ : زَيْتُونُ الْبَرِّ ، وَفِي الْإِسَانِ أَيْضاً بِالْتَّجْرِ بِيكُ قَالَ أُمِيَّةٌ :

( تَلَسَّمْ طَرَوْقَهُ وَاللَّهُ يَرْفَعُهَا فِيهَا الْعِذَاءُ وَفِيهَا يَنْبُتُ الْعُثْمُ )

(٣) أَمَّا النَّبْعُ فَتَتَخَذُ مِنْهُ لِلدَّوْنَةِ وَمَتَاتِهِ الْقَحِيَّ وَالسَّهَامَ ، وَأَمَّا الْعُثْمُ بِسُكُونِ النُّونِ وَضَمِّهَا فَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْفَرَنْسِيَةِ Oleastre وبلسان العلم ( Olea Oleaster ) وَهُوَ نَوْعٌ يَرِيّ مِنْ جَنْسِ الزَّيْتُونِ يَنْبُتُ فِي جَبَلِ السَّكَّامِ شَرْقِيَّ الشَّامِ وَغُرَّتُهُ تَسَمَّى الزَّعْبَجِ ( مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الزَّوَاعِيَّةِ ) .

الْفَرَقَ وَاسْتَعَصَمْتُ بِالْصُّخُورِ <sup>(١)</sup> ، فَتَجَا مَا اسْتَعَصَمَ مِنْهَا ،  
وَتَجَرَّجَمَ <sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يَغْتَصِمَ : أَي صُرِعَ فَاحْتَمَلَهُ السَّيْلُ ؛  
و ( الْجَرَّ ثَمَ ) الْمُنْتَقِبُضُ .

٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : <sup>(٣)</sup>

(١) وفي اللبديّة : فاعتصمت بالصخور فتجأ ما اعتصم .

(٢) وقالوا : جَرَّجَمَ الْبَيْتَ هَدَمَهُ أَوْ قَوَّضَهُ فَتَجَرَّجَمَ ، وَالرَّجْلَ صَرَعَهُ فَتَجَرَّجَمَ .

(٣) وجاء هذا الخبر الدُّرَيْدِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ  
( ٤/٢ ) وَقَالَ فِيهِ : « مَنْ أَبْلَغَ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ ( أَي فِي صِفَةِ السَّحَابِ )  
مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ  
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ  
عَنْ مَطَرٍ أَصَابَ بِلَادَهُمْ . . . إِلَى آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ مَعَ اخْتِلَافٍ قَلِيلٍ  
فِي الْأَنْقَاطِ مِثْلُ ( فَاعْتَوَسَ الْأَمْطَرُ فَأَغْشَاهَا ) وَفِي نَسَخَتْنَا : فَاعْتَنَ  
فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا ؛ وَمِثْلُ ( وَبَشَّ ثُمَّ نَاطَطَ ) وَفِي نَسَخَتْنَا : وَبَشَّشَ  
وَوَشَّشَ ثُمَّ قَطَطَ ؛ وَمِثْلُ ( ثُمَّ رَكَدَ فَأَجْنَثَمَ ) وَفِي نَسَخَتْنَا : فَأَثْجَمَ ؛  
وَمِثْلُ ( ثُمَّ وَبَّلَ فَسَحَ ) وَعِنْدَنَا : وَبَّلَ فَسَجَمَ ، وَهُوَ أَقْوَى لِمُوَافَقَةِ  
الْجَعِ ؛ وَمِثْلُ ( لَا يَرِيدُ انْقِشَاعًا ) وَعِنْدَنَا : مَا يُوبِلُ انْقِشَاعًا ؛ وَلَيْسَ  
فِي الْقَامُوسِ وَلَا الْهَيْسَانِ أَوْبِلٌ ، فَامْلِكْ هُنَالِكَ تَصْحِيفًا ؛

أَمَّا ( أَبُو أَحْمَدَ ) الَّذِي جَاءَ فِي السَّنَدِ فَهُوَ خَالُ أَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ ،  
وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَنَقَطُوهُ ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ ،  
وَلَعَلَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْقَنُوزِيَّ قَدْ أَخَذَ عَنْهُ فِي عَمَلٍ مَكْرُمٍ مَعَ رَفِيقِهِ أَبِي هَلَالٍ  
الْعَسْكَرِيِّ ، وَهُوَ بِلَدِيَّةٌ وَصِفَتْ .

سَأَلْتُ أُعْرَافِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ مَطَرٍ صَابٍ <sup>(١)</sup>  
 بِلَادِهِمْ ، فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا فَطَلَعَ نَاهِضًا ، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا ،  
 فَأَعْتَنَ فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا ، وَامْتَدَّ فِي الْآفَاقِ فَنَظَّاهَا ، ثُمَّ  
 ارْتَجَزَ هَمِّهِمْ ، ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ ، فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَّ وَطَشَّ ،  
 ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ ، ثُمَّ دَيَّيْمَ فَأَغْمَطَ ، ثُمَّ رَكَدَ فَأَثْجَمَ ،  
 ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ ، وَجَادَ فَأَنَعَمَ ، فَقَمَسَ الرَّهْبَى ، وَأَفْرَطَ الزُّهْبَى ،  
 سَبْعًا تَبَاعًا ، مَا يُرِيدُ انْقِشَاعًا ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَتْ الْحَزُونُ ،  
 وَتَضَخَّضَتْ الْمُنُونُ ، سَاقَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ ، كَمَا جَلَبَهُ  
 مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

قال أبو بكر : قوله ( نَشَأَ عَارِضًا ) أي اسْتَقَلَّ ، و ( العَارِضُ )  
 سَحَابٌ يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ؛ وقوله : ( طَلَعَ ) ارْتَفَعَ <sup>(٢)</sup> ،  
 و ( الوَامِضُ ) الْبَرَقُ ، يُقَالُ : وَمَضَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَ :  
 إِذَا رَأَيْتَ الْبَرَقَ فِي غُرُضِهِ يَلْمَعُ لَمَعَانًا خَفِيًّا كَالْتَّبَسُّمِ ؛  
 وقوله : ( فَأَشْجَاهَا ) أي مَلَأَهَا ؛ وقوله ( ارْتَجَزَ ) يَعْنِي  
 ارْتِجَازَ الرَّعْدِ ، و ( هَمِّهِمْ ) وهو أَنْ تَسْمَعَ لِلرَّعْدِ هَمِّمَةً

(١) وفي حيوان المعاني : أصابَ ، و ( صَابَ ) هنا عربي جيد .

(٢) وفي الأصل : فارتفع ، وجاء في اللدنية : والوَمَضُ البرق .



كَهَمَمَةِ الْأَسَدِ ؛ وَقَوْلُهُ ( دَوَّى ) أَيِ سَمِعَتْ لَهُ دَوِيًّا ؛ وَقَوْلُهُ :  
 ( فَأَرَكْ ) أَيِ مَطَرَ رِكَ ، وَ ( الرِّكْ ) : مَطَرٌ ضَعِيفٌ ، وَكَذَلِكَ  
 ( الدَّثْ ) وَالْجَمْعُ دِثَاثٌ <sup>(١)</sup> وَرِكَالٌ ؛ وَ ( الْبَغْشُ ) دُونَ  
 الطَّشِّ ، وَ ( الْقِطْقِطُ ) قَطْرٌ مُتَتَابِعٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْرِ الطَّشِّ <sup>(٢)</sup> ؛  
 وَقَوْلُهُ : ( دَيِّمٌ <sup>(٣)</sup> الدَّيْمَةُ ) : ( الدَّيْمَةُ ) مَطَرٌ يَبْقَى  
 أَيَّامًا لَا يُقْلَعُ ؛ وَقَوْلُهُ ( أَعْطَطَ ) أَيِ دَامَ <sup>(٤)</sup> ، وَ ( رُكُودُهُ )  
 دَوَامُهُ ثَابِتًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَقَوْلُهُ ( أَتَجَمَّ ) أَيِ أَقَامَ <sup>(٥)</sup> ؛

(١) وَقَالَ الرُّزَوِّقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَزْمَنَةُ ( ٨٧/٢ ) : وَأَوَّلُ أَسْمَاءِ  
 الْمَطَرِ ( الْقِطْقِطُ ) وَهُوَ أَصْفَرُ الْمَطَرِ وَ ( الرِّذَاذُ ) فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، يُقَالُ  
 قَطَطَتِ السَّمَاءُ وَأَرْدَأَتْ ، وَمِنْهُ ( الطَّشُّ ) وَهُوَ فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، وَ ( الْبَغْشُ )  
 وَهُوَ فَوْقَ الطَّشِّ ، قُلْتُ : وَكُلُّهَا مِنْ صَفِيرِ الْمَطَرِ وَدَقِيقِ الْقَطْرِ .

(٢) أَيِ أَمْطَرَ دَيْمَةً ، وَأَصْلُهَا ( دَوِّمَةٌ ) فَلَبِثَ الْوَارِثَةُ بَعْدَ كَسْرَةِ ،  
 وَهِيَ مِنْ دَامَ يَدُومُ دَوَامًا .

(٣) وَفِي ل ( غَمَطَ ) : وَأَغْمَطَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ : دَامَ مَطَرُهَا ،  
 وَسَمَاءٌ غَمَطَتْ وَغَبَطَتْ دَائِمَةُ الْمَطَرِ ، وَيُقَالُ : أَغْمَطَتْ عَلَيْهِ الْحُمَّى كَأَغْبَطَتْ ،  
 وَالْمِمُّ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ ، قُلْتُ : وَهِيَ شَفَوِيَّانٌ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ،  
 يَتَعَابَقَانِ كَثِيرًا .

(٤) الْإِتِّجَامُ صُرْعَةُ الْمَطَرِ وَدَوَامُهُ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً ، وَفِي الصَّحَاحِ أَتَجَمَّتِ  
 السَّمَاءُ ثُمَّ انْجَمَّتْ .

( وَبَلَّ ) من الوَابِل ، والوَابِلُ : المَطَرُ للكِبَارِ القَطَر ، الشَّدِيد  
الْوَقْع ؛ والسَّجْمُ : الصَّبُّ ؛ وقوله ( أَنْعَمَ ) أي بَالِغَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ،  
ومنه قولهم : دَقَّا نِعْمًا : أي مُبَالِغًا ؛

وله : ( قَمَسَ الرُّيَّ ) أي غَوَّصَهَا فِي الْمَاءِ ، و ( الرُّيَّ )  
جمع رَابِيَةٍ ؛ وقوله ( أَفْرَطَ ) أي مَمْلَأَ ، و ( الزُّيَّ ) جمع  
زُيَّةٍ ، وهي الْحَفْرَةُ <sup>(٢)</sup> تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ وَالذِّئْبِ أَيْضًا <sup>(٣)</sup> ، وَالزُّيَّةُ  
لَا تُحْفَرُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ ، فَإِذَا بَلَغَ السَّيْلُ إِلَى مَوْضِعِ  
الرُّيَّةِ فَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ <sup>(٤)</sup> ؛ وقوله ( ارْتَوَتْ الْحَزُونُ ) أَفْتَعَلَتْ  
مِنَ الرُّيِّ ، و ( الْحَزُونُ ) الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَزْنٌ ؛

(١) الْأَزْهَرِيُّ : وَدَقَّتْ دِرَاءً فَأَنْعَمَتْ دَقَّتْ : أَي بَالِغَتْ وَزَدَتْ ،  
قُلْتُ : وَمِنْ هُنَا جَاءَ مَعْنَى الزِّيَادَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ل ( نَعَمْ ) :  
وَدَقَّتْهُ دَقًّا نِعْمًا : أَي نَعَمْ الدَّقُّ .

(٢) فِي اللَّيْثِيَّةِ : وَهِيَ حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ .

(٣) وَيَجْعَلُ فِيهَا طَعْمَ فَيْجِيءِ الْأَسَدِ أَوْ الذِّئْبِ حَتَّى يَقَعَ فِيهَا .

(٤) وَكَانَ جَارِفًا مُجَحِّفًا وَفِي الْمَثَلِ : بَلَغَ السَّيْلُ الرُّيَّ ، يُضْرَبُ

لَمَّا جَاوَزَ الْحَدَّ ،

وقوله ( تَضَحَّضَتِ الْمَتُونُ ) : أي صارَ فوقها ضَحَضًا من الماء ، وهو الماء يَجري على وَجْهِ الْأَرْضِ رَقِيقًا ، و (الْمَتْنُ) : صَلَابَةٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهَا ارْتِفَاعٌ ، وهو دُونَ الْحَزْنِ .

٥ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سُئِلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَنْ مَطَرٍ كَانَ بَعْدَ جَدَبٍ فَقَالَ : نَشَأَ حَمَلًا سَدًا<sup>(١)</sup> ، مُتَقَاذِفَ الْأَحْضَانِ ، مُخَمَّوْمِي الْأَرْكَانِ . لِمَاعِ الْأَقْرَابِ ، مُكْفَهَرِ الرَّبَابِ ، تَحِنُّ رُعودُهُ حَنِينَ الطُّرَابِ ، وَتَرْجُزُ نَجْمَرَةُ اللَّيْثِ الْغَضَابِ ، لِبَوَارِقِهِ النَّهَابِ ، وَلِرَوَاعِدِهِ اضْطِرَابِ ، فَجَاحِضَتِ<sup>(٢)</sup> صُدُورُهُ الشَّعَافَ ، وَرَكِبَتْ أَعْجَازُهُ الْقِفَافَ ، ثُمَّ أَلْقَى أَعْبَاءَهُ ، وَحَطَّ أَثْقَالَهُ ، فَمَاتَلَقَ وَأُصْعَقَ ، وَانْبَجَسَ

(١) التَّهْذِيبُ : السَّدُّ مصدر قولك سَدَدْتُ الشَّيْءَ سَدًّا ، وَجَاءَ السَّدُّ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ بِمَعْنَى الْجَبَلِ وَالْحَاجِزِ ، وَحَكَمَى الزَّجَاجَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَخْشَ : مَا كَانَ مَسْدُودًا خِلَافَةً فَهُوَ سَدٌّ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَمَلِ النَّاسِ فَهُوَ سَدٌّ ، وَعَلَى ذَلِكَ وَجَّهَتْ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ ( حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ) بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ؛ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبُ بِغَمٍّ لِلَّيْنِ .

(٢) أَصْلُ الْجَعْفِ الْقَشْرُ وَالْجَرْفُ ، وَسِيلُ 'جِرَافٍ' يَجْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَجَاحَفَ بِهِ : زَاعَمَهُ وَدَانَاهُ وَالْجِعَافُ بِكَسْرِ الْجِيمِ مَزَاحِمَةُ الْحَرْبِ مَصْدَرُ جَاحَفَهُ بِجَاحِفَةٍ وَجِعَافًا .

وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ أَنْجَمَ فَأَنْطَلَقَ ، فَعَادَتِ النَّهَاءُ مُتْرَعَةً ، وَالْغَيْطَانُ  
مُتْرَعَةً ، حَيًّا لِلْبِلَادِ وَرِفْدًا لِلْعِبَادِ <sup>(١)</sup> .

قال أبو بكر : ( الْحَمَلُ ) السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، وَ ( السَّدُّ )  
الَّذِي قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ؛ ( مُتَقَاذِفُ الْأَحْضَانِ ) يُرِيدُ النَّوَاحِي <sup>(٢)</sup> ؛  
وَقَوْلُهُ : ( مُحْمَوِّمِي ) <sup>(٣)</sup> هُوَ مُفْعَوْعِلٌ مِنَ الْحُمَةِ ، وَهِيَ سَوَادٌ  
تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ يَسِيرَةٌ ، وَ ( الْأَقْرَابُ ) الْخُصُورُ ، الْوَاحِدُ  
قُرْبٌ ، وَالْقُرْبُ وَالْإِطْلُ وَالْكَشْحُ وَالْخَصْرُ وَاحِدٌ ؛

وَ ( الْمَكْفَهَرُ ) الْمُتْرَاكِبُ ، وَ ( الرَّبَابُ ) سَحَابٌ تَرَاهُ كَأَنَّهُ  
مُتَعَلِّقٌ بِالسَّحَابِ ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ ؛ وَقَوْلُهُ ( حَنِينُ الطَّرَابِ )

(١) وَفِي الْيَدِينَةِ : وَرَزَقًا لِلْعِبَادِ .

(٢) الْأَزْهَرِيُّ : حِضْنًا الْجِبَلِ فَاحِشًا ، وَالرَّجُلُ جَنْبَاهُ ، وَنَوَاحِي  
كُلِّ شَيْءٍ أَحْضَانُهُ . وَ ( الْمُتَقَاذِفُ ) أَيُّ السَّرِيعِ الْإِنْقِذَافِ فِي جَوَانِبِ  
الْأَرْضِ ، وَقَالُوا : فَرَسٌ مُتَقَاذِفٌ : سَرِيعُ الْعَدْوِ كَأَنَّهُ يَقْدَفُ بِنَفْسِهِ  
أَمَامَ الْحَيْلِ فِي عَدْوِهِ ، وَالنَّاقَةُ الْقَذُوفُ : تَرْمِي بِنَفْسِهَا مِنْ مَرْعَتِهَا  
أَمَامَ الْإِبِلِ .

(٣) مُحْمَوِّمِي الْأَرْكَانُ : قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَاحْمَوِّمِي الشَّيْءَ أَسْوَدَ  
كَالْقَبِيلِ وَالسَّحَابِ ، وَالْمُحْمَوِّمِي مِنَ السَّحَابِ : الْمُتْرَاكِمُ الْأَسْوَدُ ، قَالَ فِي  
صِفَةِ السَّحَابِ ،

تَأْتِي وَاحْمَوِّمِي وَخَيْمٌ بِالرُّبَى أَحْمَ الْذُرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبٍ

أَرَادَ الْإِبِلَ النَّوَازِعَ إِلَى أَوْطَانِهَا ، فَهِيَ تَحْنُ ، فَشَبَّةٌ حَنِينَ  
الرَّعْدِ بِحَنِينِ الْإِبِلِ إِلَى أَوْطَانِهَا .

وقوله ( جَاخَفَ ) أَيِ زَاخَمَ ، و ( الشَّعَافُ ) رُوُوسُ  
الْجِبَالِ الْوَاحِدَةُ شَعْفَةٌ <sup>(١)</sup> ، و ( الْقِفَافُ ) <sup>(٢)</sup> ( جمع قَفَّ  
وهو ) الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا : يُرِيدُ  
أَنْ أَعَالِي هَذَا السَّحَابِ مُطَلَّةٌ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْجِبَالِ ، وَمَا خَيْرُهُ عَلَى  
الْقِفَافِ دَانِيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ؛

( أَلْقَى أَعْبَاءَهُ ) أَيِ اثْقَالَهُ ، يُرِيدُ الْمَاءَ ، و ( التَّأَلَّقُ )  
شِدَّةُ اللَّمَعَانِ ؛ و ( الْأَنْبِجَاسُ ) الْأَنْفَجَارُ بِالْمَاءِ ، و ( الْأَنْبِعَاقُ )

(١) وفي نسخة : شَعَفَ كما جاء في المامش ، وكذا في الليدنية .  
وفي الأصل نحت شَعْفَةً كتب للناسخ كلمة ( شَعَفَ ) وكان ينبغي  
أن تكتب نحت ( الشَّعَافُ ) لأن الشَّعَفَ جمع شَعْفَةٍ ، وهي من كلِّ  
شيء أعلاه ، وشَعْفَةُ الْجَبَلِ رَأْسُهُ ، وَنَجْمٌ أَيْضًا عَلَى شِعَافٍ وَشُعُوفٍ .

(٢) وفي الليدنية : وَالْقِفَافُ جمع قَفَّ ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَقْفَافٍ عَنْ  
صِيبِيهِ ، وَهُوَ جمع قَيْلَةٍ ، قَالَ ابْنُ شَيْمِلٍ : الْقَفَّ جَبَلٌ غَيْرُ أَنَّهُ لَيْسَ  
بَطَوِيلٍ فِي السَّمَاءِ فِيهِ إِشْرَافٌ عَلَى مَا حَوْلَهُ وَمَا أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ  
حِجَابَةٌ ، وَيَكُونُ فِي الْفَتْحِ رِطَافٌ وَقِيعَانٌ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ :  
وَقِفَافُ الصَّخَانِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَهِيَ مِنْ حُزُونٍ نَجْدٍ .

(٣) وفي الأصل ( مُطِلٌّ ) ، وكذا في الليدنية ، وَهِيَ خَبَرٌ ( أَعَالِي )  
فَيَقْضِي تَأْنِيْشَهَا وَتَأْنِيْثَ ( دَانٍ مِنَ الْأَرْضِ ) كَمَا قَعَلْنَا .

الصَّبُّ الكثيرُ في سَعَةٍ <sup>(١)</sup> ، وقوله (أَنْجَمَ) أي أَفْلَحَ وانْقَشَعَ  
و (النَّهَاءُ) جمعُ . نَهْيٍ ، وهو الغديرُ الذي له نَاهٍ يَنْهَاهُ  
أَنْ يَفِيضَ <sup>(٢)</sup> ؛ و (الغَيْطَانُ) جمع غَائِطٍ ، وهو البطنُ  
الغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنُّ ، (مُرْعَةٌ) مُحْصَبَةٌ .

بلغ الأولَ فَرَارَةً عَلَى أَيْدِي اللَّهِ .

٦ — أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ <sup>(٣)</sup> قَالَ : سَمِعْتُ  
أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَذِبَ فَقَالَ :  
تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ ، وَقَدْ كَلَبَتْ الْأَمْحَالُ <sup>(٤)</sup> ، وَتَقَاصَرَتْ

(١) الانبعاث : مصدر انبثقت المطرُ بالماء : إذا اندفع منهراً :  
وتبعث مثله ، وسيلُ بَعاثٍ وبيعاق : شديد الدفعة ، وأنشد ابن بري :  
(تَبَعَتْ فِيهِ الْوَابِلُ الْمُتَهَطِّلُ) .

(٢) وفي اللسان (نهی) : والنهي : الموضع الذي له حاجز ينهي  
الماء أن يفيض منه ، وقيل : هو الغدير في لغة أهل نجد قال :

ظَلَّتْ بَيْنَهُمِ الْبَرْدَانِ تَغْتَسِلُ تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعِلُ

(٣) وقرأ هذا الخبر في أمالي القاضي ( ١ : ١٧٣ ) يرويه أبو علي

عن شيخه ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي .

(٤) قوله (كَلَبَتْ) : اشتدَّتْ و (الْأَمْحَالُ) جمع محل وهو  
الجذب ، يقال : كَلَبَ عَلَى الشَّيْءِ كَلْبًا : حَرَّصَ عَلَيْهِ  
حَرَصَ الْكَلْبِ ، وفي حديث علي : كتب إلى ابن عباس حين أخذ  
من مال البصرة : فلما رأيت الزمانَ على ابن عمك قد كَلَبَ ،  
والعدو قد حَرَبَ ؛

الآمالُ ، وعَكَفَ اليأسُ <sup>(١)</sup> ، وكَظِمَتِ الأنفاسُ <sup>(٢)</sup> ، وأُصْبِحَ  
الماشي مُضْرمًا <sup>(٣)</sup> ، والمُتَرْفُ مُعْدمًا <sup>(٤)</sup> ، وَجُفِيتِ الحلائِلُ ،  
وامْتُهِنَتِ العقائلُ <sup>(٥)</sup> ، فَأَنْشَأَ اللهُ سحاباً رُكاماً كَنَهَوْرًا سَجَامًا <sup>(٦)</sup> ،  
بُرُوقُهُ مُتَأَلِّقَةٌ ، ورُعُودُهُ مُتَقَعِّعَةٌ <sup>(٧)</sup> ، فَسَحَّ سَاجِيًا

(١) أي أقامَ في النفوس .

(٢) يقال : كَظَمَ الرجل غَيْظَهُ إذا اجْتَرَعَهُ وردّه . وصبر عليه  
وفي التنزيل الجليل : « والسكاطين الغيط » ، وقوله ( وكَظِمَتِ الأنفاس )  
أي من الغيظ والألم .

(٣) وفي حاشية الكتاب : الماشي ذو الماشية الكثيرة ، أراد أنه  
فَنَبَيْتَ ماشيته من الجذب فلم تبقى إلا حَيْرَةً : أي قطعة صغيرة من  
الإبل وهي ما بين العشرة والعشرين أو الثلاثين ، والمعنى : وأصبح الغني  
فقيراً والمترف مُعْدمًا ، فَكُتِرَ هَت النساء وابتذلت للكرائم منهن بالخدمة .  
(٤) قوله ( والمترف معدماً ) وفي أمالي الفاي ( ١٧٣/١ ) وفي البيهقي  
أيضاً : والمترب معدماً ، وكلا القولين صحيح ، فإن ( أترَّبَ )  
بمعنى قل ماله وكثر ماله من الأضداد . وهي هنا بمعنى استغنى وكثر  
ماله فصار كالشراب .

(٥) قوله ( امتُهِنَتِ ) أي ابتذلت بالخدمة ، والعقائل كرائم النساء  
الواحدة عقيلة .

(٦) ومن أسماء السحاب ( الكَنَهَوْر ) كفضة نقر وهو المتراكم ،  
و( السَّجَام ) الصَّبَاب ، و ( متألِّقَة ) لامية .

(٧) التَمَقَّع والقَعَقعة : صوت الرعد في شدة ، واستغفاه من  
صوته ، ومنه قَعَقعة السلاح وما أشبهه .

رَاكِدًا<sup>(١)</sup> ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فَوَاقٍ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ<sup>(٣)</sup> رُكَامَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ، فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا فَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرَوَى ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتُ<sup>(٥)</sup> نِعْمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُرُ<sup>(٦)</sup> نَائِلُهُ .

(١) قوله ( فصحٌ ساجباً راكداً ) أي صَبَّ ماءه بسكون وركود ودوام مدة ليالٍ ثلاثٍ ، قال أبو علي الغالي : أنشدني أبو بكر ابن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه ( الأصمعي ) لدريد بن الصمّة : وَرَبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعَتْ فِيهَا كَسَحَ الْعَاجِرِيِّ جَرِيمَ تَمَرٍ

(٢) الفَوَاقُ بضم الفاء : أَنْ يَصُبُّ صَبَّةً ثُمَّ يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَصُبُّ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ ، وَهُوَ مِنْ فَوَاقٍ النَّاقَةِ الَّذِي هُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ . (٣) جَاءَ فِي الْهَامِشِ ( طَحَرَ ) دَفَعَ وَأَزَالَ ؛

(٤) مِنْ أَسْمَاءِ السَّحَابِ وَهُوَ مَا تَرَاكَمَ مِنْهُ ، وَالْجَهَامُ فِي نِظَامِ الْغَرِيبِ لِلرَّبْعِيِّ : السَّحَابُ الَّذِي قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ وَاحْدَتَهَا جَهَامَةٌ .

(٥) وَجَاءَ فِي الْهَامِشِ عَلَى يَسَارٍ ( تَكْتُ ) : تَكْتُ تَعْدُ ، وَفِي حَاشِيَةِ : يُقَالُ بَحَرٌ لَا يَغْفُضُ وَلَا يُكْتُ وَلَا يُفْتَجُ : أَي لَا يُنْزَفُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي أَمَالِهِ ( ١٧٥/١ ) : وَتَكْتُ تُنْحَصَى أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ دَرِيدٍ :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتُ عَدِيدُهُ سَوْدِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ ، غِضَابُ (٦) أَي : وَلَا يَقِلُّ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : امْرَأَةٌ تَزُورُ وَتَنْزِرُ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْوَلَدِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الطَّبَرِ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ : بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاهُ تَزُورُ



٧ - أخبرنا أبو حاتم ( عن الأصمعي <sup>(١)</sup> ) قال : كَانَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي خَبَائِهِ ، وَابْنَةٌ لَهُ بِالْفِئَاءِ إِذْ سَمِعَ رَعْدًا فَقَالَ : مَا تَرِينَ يَا بُنَيَّةُ ؟ قَالَتْ :

- أَرَاهَا حَوَاءَ قَرْحَاءَ كَأَنَّهَا أَقْرَابُ أَتَانِ قَمْرَاءَ <sup>(٢)</sup> ؛ ثُمَّ سَمِعَ رَاعِدَةً أُخْرَى فَقَالَ : كَيْفَ تَرَيْنَهَا ؟ قَالَتْ :

- أَرَاهَا جَمَّةَ التَّرْجَافِ ، مُتَسَاقِطَةَ الْأَكْنَافِ ، تَتَأَلَّقُ بِالْبَرْقِ الْوَلَافِ ، قَالَ : هَلُمِّي الْمِعْزَقَةَ وَأَنَايَ نُؤْيَا <sup>(٣)</sup> .

قال أبو بكر : ( حَوَاءَ ) سَوْدَاءُ إِلَى الْحَمْرِ كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَحْوَى ؛ ( قَرْحَاءَ ) يُرِيدُ أَنَّ الْبَرْقَ فِي أَعَالِيهَا فَكَأَنَّهَا قَرْحَاءُ

(١) ما بين القوسين من الليدنية .

(٢) وفي المصنف ( ١٠٣/٩ ) قيل لأعرابي : أَيُّ السَّعَابِ أَمَطَرُ ؟ فقال : إِذَا رَأَيْتَهَا كَأَنَّهَا بَطْنُ أَتَانٍ قَمْرَاءَ فَهِيَ أَمَطَرُ مَا تَكُونُ .

(٣) وفي الأصل : إِنَايَ نُؤْيَا بكسر الهززة ، وهو خطأ . لأنه ليس من رمى يرمي بل من سعى يسعى ، وفي الليدنية : أَنَايَ نُؤْيَا ، وهو الصواب لأنه ، إِنْ كَانَ مِنَ الثَّلَاثِيَّ ( نَأَى يَنْأَى ) فَالتَّعْيِيرُ الصَّحِيحُ أَنْ يَقَالَ : ( إِنَايَ نُؤْيَا ) ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الرَّبَاعِيَّ ( أَنَايَ يُنْشِي ) فَإِنَّهُ يَقَالَ : ( أَنْشِي نُؤْيَا ) ، وَ ( الثَّوْيِي ) : كُلُّ مَا حَجَزَ الْمَاءَ عَنِ الْحِمَةِ أَكَانَ حُمْرَةً أَمْ تَرَابًا ، وَفِي اللِّسَانِ : وَنَأَيْتُ الثَّوْيَ أَنَايَ ، وَأَنَأَيْتُ الْحِمَةَ عَمِلْتُ لَهُ نُؤْيَا ،

مثلُ الفرسِ الأفرح<sup>(١)</sup> ، و ( الأقرابُ ) الخصورُ ، شَبَّها  
 بطنَ الأتانِ القَمراءِ ، و ( القَمرةُ ) بياضُ كَدِرٍ ، ( جَمَّة )  
 كثيرة ، و ( التَّرْجافُ ) الاضطرابُ ، و ( الاكْنافُ )  
 النواحي ، تقول : قد اسْتَرَخَتْ نواحيها لكثرة ماثها ؛ و ( البرقُ  
 الولافُ )<sup>(٢)</sup> الذي يَبْرُقُ بَرَقَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، وهو لا يَكادُ  
 يُخْلِفُ ، و ( المِعْزَقَةُ ) المِسْحَاةُ<sup>(٣)</sup> ، و ( النَّوْيُ ) تُرابٌ يُجْمَعُ  
 حَوْلَ الْبَيْتِ لِيَلَأَ بِدُخْلِهِ الْمَطَرُ .

(١) وفي حاشية إلى جانب ( الفرس الأفرح ) الأفرح : الذي له  
 نقطة بيضاء في مَرَضِعِ القَمَرَةِ ، قلتُ وفي مَسْأَدِي اللغة للاسكافي : ومن  
 شَبَّات الوجه إذا كان في جَبْهته بياض كالدرهم أو أقل فهو أفرحُ ،  
 فإن زادت عليه فهو أغرُّ .

(٢) أي المتواصل قال رؤبة ( وبوم ركض الغارة الولاف ) قال  
 ابن الأعرابي أراد بالولاف الاتصال : قال أبو منصور : كان معناه في  
 الأصل إلاناً فصير المعزة واواً .

(٣) تعريف المعزقة بالسحاة غير دقيق لأنها أحياناً مختلفتان : أما  
 ( المعزقة ) فمن عزق الأرض إذا شَقَّها لخراج الأعشاب الضارة منها ،  
 وفي اللسان ( عزق ) : ويقال لتلك الأداة التي تشق بها الأرض  
 معزقة ومعزق وهي كالقندوم وأكبر منها ، وأما ( المِسْحَاة ) فمن  
 سحرت أو سحبت الطين عن وجه الأرض إذا جرفته ، فهي مجرفة كبيرة  
 من حديد يستعملها سائحان في بلاد الشام ، والمعزقة والمِسْحَاة غير المتر  
 أيضاً ، وللأدوات الزراعية تعريفات دقيقة في كتب اللغة .

٨ — أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :

وَقَفَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي الْمَكْنُونِ النَّحْوِيِّ وَهُوَ فِي حَلَقَتِهِ ،  
فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَكَانَكَ حَتَّى أَفْرُغَ لَكَ ، فِدَعَا وَاسْتَسْقَى فَقَالَ : <sup>(١)</sup>  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا ، صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَمَنْ أَرَادَنَا  
بِسُوءٍ <sup>(٢)</sup> فَأَحِطْ ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كإِحَاطَةِ الْقَلَانْدِ بِتَرَائِبِ الْوَلَانْدِ <sup>(٣)</sup> ،  
ثُمَّ أَرَسَخَهُ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ ،  
اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا ثَرِيًّا <sup>(٥)</sup> طَبَقًا مَرِيعًا مُجَلِّجًا مُسَخَّنَفِرًا ،  
هَزِجًا سَحًّا سَفُوحًا غَدَقًا مُشْعَنَجِرًا ، قَالَ : قَوْلِي الْأَعْرَابِيُّ  
مُذْبِرًا ، فَقَالَ لَهُ : مَكَانَكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ :

(١) وفي اللبديّة : ثم قال

(٢) وكتب الناصخ فوق بسوء : بشر ، وكأنه أراد التفسير أو  
الإشارة إلى نسخة أخرى .

(٣) القلاند ج قلادة ، والولاند ج وليدة ، وجمع الوليد ولدان ،  
وهو كقولهم : ( إحاطة السوار بالمعصم ) .

(٤) السجيل : حجارة من طين قال تعالى : ( ترميمهم بحجارة من  
سجيل ) وهو فارسي معرب من ( سنك ) بمعنى حبر ، و ( كيل )  
بمعنى طين .

(٥) ثريًا أي كثيرًا ، وفي اللبديّة ( مرييًا ) بتسهيل الهجزة ، وفيها  
( مرييًا تامًا ) بدل ( مرييًا ) .

الطوفانُ وربُّ الكعبةِ ! حتَّى أُؤَيَّ (١) عيالي إلى جبل يعصمهم (٢)  
من الماء !

قال أبو بكر : ( الطَّبَقُ ) المطرُ الَّذِي يُطَبَّقُ الأرضَ ،  
و ( المَرِيْعُ ) الَّذِي يُمْرِعُ أَي يُخْصِبُ ، و ( المَجَالِجِلُ ) :  
الَّذِي تَسْمَعُ لِرَعْدِهِ جَلْجَلَةً أَي صَوْتًا وَهْدَةً ، و ( المُسْحَنَفِرُ )  
الجاري (٣) ، و ( السَّحْبُ ) الصَّبُّ ، و ( السَّفْوَحُ ) المُنْسَفِخُ ،  
و ( الغَدَقُ ) الكثيرُ الماء ، و ( المُتَعَجِّرُ ) الجاري حتَّى  
يَمَلَأَ الأرضَ (٤) .

(١) وفي الأصل آوي ، وإلى جانبها أؤوي ، وفي البدنية ( أؤوي )  
بتسهيل الهزئة الثانية ، و ( حتَّى ) قبلها تدلُّ على أنه يريد أن يقول :  
انتظر حتى أؤوي عيالي ثم أرجع إليك لتغني حاجتي .

(٢) وفي الهامش يعصني ، وبعدها خ أي كما جاء في نسخة أخرى .

(٣) قال أبو حنيفة : المُسْحَنَفِرُ الكثيرُ الصَّبِّ الواسع قال :

أغرُّ هزيمٌ ، مُسْتَهْلٌ ربابُهُ له فُرقٌ مُسْحَنَفَرَاتٌ صَوَادِرُ

(٤) وفي ل ( تعجر ) المتعجرة انصبابُ الدمع . تعجر الشيء  
والدم وغيره فاتعجرت : صبَّه فثصب ، قال امرؤ القيس حين أدركه  
الموت ربُّ جفنةٍ مُتَعَجِّرةٍ ، وطعنةٍ مُسْحَنَفرةٍ . تبقى غداً بأنقرة :  
فالمُتَعَجِّرةُ المَلَأَى تَفِيضٌ وَدَكْهًا ، والمُتَعَجِّرُ والمُسْحَنَفِرُ : السيلُ الكثيرُ ،  
وبإفني أن قبر امرئ القيس على ربوة بأنقرة ، وبسببه الترك قبر مسك العرب .

٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَثَانَ  
عَنِ التَّوْزِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هُرُونَ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ قَالَ : مَرَرْتُ  
بِغِلْمَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتِمَّاقِلُونَ <sup>(١)</sup> فِي غَدِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْكُمْ  
يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأُعْطِيهِ دَرَاهِمًا ، فَخَرَجُوا إِلَيَّ وَقَالُوا : كُلُّنَا  
يَصِفُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ ، فَقُلْتُ : صِفُوا ، فَأُتِيَكُمْ رَضِيْتُ <sup>(٢)</sup>  
صِفَتُهُ أُعْطِيَتُهُ الدَّرَاهِمَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا ، وَتَحْدُوهُ الْجَنُوبُ <sup>(٣)</sup> ،  
يَحْبُو حَبْوً <sup>(٤)</sup> الْمُعْتَكِ ، حَتَّى إِذَا أَذْلَامَتْ صُدُورُهُ ، وَانْتَجَلَتْ  
خُصُورُهُ ، وَرَجَعَ هَدِيرُهُ ، وَأَضَعَقَ زَيْيْرُهُ ، وَاسْتَقَلَّ نَشَاؤُهُ ،  
وَتَلَامَ خَصَاؤُهُ ، وَارْتَعَجَ ارْتِعَاؤُهُ ، وَأَوْفَدَتْ <sup>(٥)</sup> سِقَابُهُ ،

(١) من ( تَمَاقَلَ ) والمَقْلُ : الغَمَسُ فِي الْمَاءِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ  
( مَقْلٌ ) : وَيُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ إِذَا تَغَاطَا هُمَا يَتِمَّاقِلَانِ .

(٢) وَفِي الْهَيْدِيَةِ : ارْتَضَيْتُ .

(٣) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ ، وَالْجَنُوبُ رِيحُ الْجَنُوبِ سَمِيَتْ بِاسْمِ الْجَهَةِ .

(٤) وَفِي الْهَيْدِيَةِ : حَبْوً .

(٥) وَفِي الْمَاشِ : أَوْفَدَتْ أَيِ عُلَتْ وَكَلَاهُمَا صَعِيعٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ :

أَوْفَدَ الشَّيْءُ رُفْعَهُ وَأَوْفَدَ الشَّيْءُ ارْتَفَعَ قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ ( الدِّيَوَانُ ( ١٩/٦٥ ) ١  
تَرَامَتْ لَنَا يَوْمَ التَّسَارِ بِفَاحِهِمْ وَصُنَّتْ رِيحٌ خَافَ سَمْعًا فَأَوْفَدَا  
أَيِ رَفَعَ الرِّيمَ رَأْسَهُ وَنَسَبَ أُذُنَهُ .

وَامْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ تَدَارِكَ وَذُقُّهُ ، وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ ، وَخُفِزَتْ  
تَوَالِيهِ ، وَانْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ <sup>(١)</sup> فَغَادَرَ الثَّرَى عَمِداً ، وَالْعَزَازَ ثُدُداً ،  
وَالْحُكَّ عَقِداً ، وَالضُّحَا ضَحْ <sup>(٢)</sup> مُتَوَاصِيَةً ، وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً ،  
وَقَالَ آخِر <sup>(٣)</sup> :

تَرَأَتْ الْخَائِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، تَحِنُّ حَنِينَ الْعِشَارِ ، وَتَرَامِي  
بِشُبِّ النَّارِ ، قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حَكَّةً ، وَبَوَاسِقُهَا مُتَضَاحَكَةً ،  
وَأَرْجَاؤُهَا <sup>(٤)</sup> ( مُتَقَاذِفَةٌ ، وَأَرْحَاؤُهَا ) مُتَرَاصِفَةٌ ، فَوَاصِلَتِ <sup>(٥)</sup>  
الْغَرْبَ بِالْشَّرْقِ ، وَالْوَبْلَ بِالْوَدْقِ ، سَحًّا دِرَاكًا ؛ مُتَتَابِعًا لِكَاكًا ،  
فَضَحَضَحَتِ الْجَفَاجِفَ ، وَأَنْهَرَتِ الصَّفَافِصَ ، وَحَوَّضَتِ

(١) وفي هامش : وانسفت عزاله ، لدي من أصل الكندي ،  
وفي هامش بعده جاء ما نصه : [ قال موهوب ( انسفت ) هو الصحيح ،  
والضماض أيضاً ] ؟ قلت : وصاحب ( الاجازة ) التي في صفحة العنوان  
وهو عبد الرحيم بن علي السلي ، قد أخذ العلم عن موهوب الجواليقي ،  
فعل هذا التصحيح هو بخط موهوب صاحب العرب رحمه الله .

(٢) وفي الهيدنية ( الضماض ) على التماس .

(٣) هو الغلام الثاني .

(٤) وما بين القوسين من الهيدنية ، وقد سبها عنه الناسخ في المتن  
هنا ، وأنبته في الشرح التالي ، فدل على صحة الهيدنية .

(٥) في الهيدنية : فوصلت .

الاصالِفَ ، ثم أَقْلَعْتُ مُحَسِبَةً مَحْمُودَةَ الْآثَارِ ، مَوْمُوقَةً <sup>(١)</sup>  
الْحَبَّارِ :

وقال الثالث : ووالله ما خلتُهُ بَلَغَ خَسْأً <sup>(٢)</sup> :  
هَلُمَّ الدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ ، قُلْتُ : لا ، أَوْ تَقُولَ كَمَا قَالَا ،  
فقال <sup>(٣)</sup> : والله لَا أَبْذَنَّهُمَا وَصَفَا ، وَلَأَفُوقْنَهُمَا رَصَفَا ، فَقُلْتُ :  
هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ ! فَقَالَ :

بَيْنَا <sup>(٤)</sup> الْحَاضِرُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْإِبْلَاسِ ، قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْفَاقُ ،

(١) وفي الأصل والبيدنية ( موقوفة ) . وفي الهامش : خ موموقة  
و خ مرموقة ، مما يدل على نسخ المعارضة حين قراءة الكتاب ، والخط  
يشبه خط موهوب ، وكثير من الهوامش بهذا الخط أيضاً ، و ( الحبار )  
بفتح الحاء الأثر ، مفرد ، والجمع حباريات ولا يكسر .

(٢) وقلت لمن عجب أو استنكر من أصحابي فصاحة هؤلاء الصبيان  
وظننهم من صناعة المؤلف : لا تعجب فلفل من مَبَسْتَرَاتِ ذَلِكَ عَلَيْهِم  
أَنَّهُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ كَانُوا فِي السَّنَنِ الْمَجْدِيَّةِ كَثِيراً مَا يَسْعَوْنَ ، وَهُمْ  
فِي حَلَقَاتِ آبَائِهِمْ فِي الْحِيَامِ عِبَارَاتِ وَصَفِ الْقِيَامِ فَحَقَّقُوا كَثِيراً مِنْ جَمَلِ  
الْعَتَاتِ ، فَهُمْ يُنْضِدُونَهَا عِنْدَ الطَّلَبِ كَمَا تَنْضُدُ الْحُرُوفُ فِي الطَّابَعِ ،  
وَلَوْ أَنِّي وَجَدْتُ لِعَمْرِي أَحَدًا مِنْ صَبِيَّانِ هَذَا الزَّمَانِ يَصِفُ لِي بَلَفَةَ  
الْعَامِيَةِ سَعَابَةً أَوْ ضَبَابَةً لِأَعْطَيْتُهُ دِينَاراً لَا دَرهما !

(٣) وفي نسخة : قُلْتُ ، كما جاء في الهامش .

(٤) وفي نسخة : بَيْنَا .

ورَهبة الإملاق ، وقد حقت <sup>(١)</sup> الأنواء ، ورَفَرَفَ البلاء ،  
وانستولى القنوطُ على القلوب ، وكَثُرَ من الذنوب : ارتاحَ ربُّكَ  
لعباده فأنشأَ سحاباً مُسَجَّجاً <sup>(٢)</sup> كَنَمُوراً مُعَنُونَكاً مُخْلَوِلكا ،  
ثم استقلَّ واحزألَ فصارَ كالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ وكالأَرْضِ  
الْمَذْحُوجَةِ فَوْقَ لُوحِ الْهَوَاءِ ، فَأَحْسَبَ الشُّهُولَ ، وَأَتَأَقَّ الْهَجُولَ <sup>(٣)</sup> ،  
فأَحْيَا الرَّجَاءَ وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ ، وذلك قضاء <sup>(٤)</sup> ربِّ العالمين .  
قال : فَمَلَأَ اللهُ الْيَفْعَ <sup>(٥)</sup> صَدْرِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ دَرهماً وَكُتِبَتْ كَلَامُهُمْ .

قال أبو بكر : ( عَنْ ) اعترضَ ، و ( العارضُ ) السَّحَابُ  
يَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ ، وَأَكْثَرُ ما يكون ذلكَ مَعَ إقبالِ اللَّيْلِ ،  
( وَالْقَصْرُ ) : الْعَشِيُّ ؛ وَقَوْلُهُ ( يَحْبُو حَبْوً الْمُعْتَنِكُ ) فَالْحَبْوُ دُنُوُّ  
الصَّدْرِ مِنَ الْأَرْضِ ، مِنْ ذَلِكَ حَبَا الصَّبِيُّ إِذَا زَحَفَ وَصَدْرُهُ دَانَ

(١) وفي الهامش جاء تفسير ( حقت ) : خافت وشجت .

(٢) المُسَجَّجُ : أي يترقق فيه الماء كما ذكره في الشرح ابن دريد ؟

والمسجج - السراب إذا تریه وجرى .

(٣) وفي الهامش : المتجمل المطئن من الأرض .

(٤) وفي الهامش : من فضل ، بدل قضاء .

(٥) وفي نسخة : الغلام .



من الأرض ، و ( المَعْتَنِكُ ) البعيرُ وغيرُهُ أَيْضاً الَّذِي يَصْعَدُ  
 فِي الْعَانِكِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَهُوَ الْكَثِيبُ الْمَتَدَاخِلُ مِنَ الرَّمْلِ  
 يَشُقُّ عَلَى الصَّاعِدِ فِيهِ ، وَالْبَعِيرُ إِذَا كَلَّفَ صُعُودَهُ زَحَفَ  
 فَشَبَّ نُهْوضَ السَّحَابِ لِثِقَلِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ بِهِ قَالَ رُؤْبَةُ <sup>(١)</sup> :  
 أَوْدَيْتَ إِنْ لَمْ تَحِبْ حَبْوَ الْمُعْتَنِكِ

وَقَوْلُهُ ( اَزْلَامَتْ صُدُورُهُ ) أَيِ انْتَصَبَتْ <sup>(٢)</sup> ، و ( النَّشَاصُ )  
 مَا انْتَصَبَ مِنَ السَّحَابِ <sup>(٣)</sup> ، و ( الْخِصَاصُ ) الْفَرَجُ ؛ وَقَوْلُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ جَاءَ فِي الشَّطْرِ : ( حَبْوُ الْمُعْتَنِكِ ) وَبِهِ يَنْكسر  
 الشَّطْرُ مِنَ الرَّجْزِ ، وَالْحَبْوُ الْمَعْدَرُ وَالْحَبْوُ وَزْنَ مُدَوِّ الْأَسْمِ ؛ وَفِي  
 اللِّسَانِ ( عَنكَ ) وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ رُؤْبَةَ هَذَا ، وَقَالَ فِي شَرْحِهِ عَلَى  
 انْتِشِيهِ ، هَلَكْتَ إِنْ لَمْ تَحْمِلْ كَحَالَتِي بِجَهْدِ وَقَوْلِهِ ( أَوْدَيْتَ ) أَيِ هَلَكْتَ  
 وَاعْتَنَكَ الْبَعِيرُ وَاسْتَعْنَكَ : حَبَا فِي الْعَانِكِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى السَّيْرِ .

(٢) وَارْتَفَعَتْ ، وَيُقَالُ الرَّجُلُ إِذَا نَهَضَ فَانْتَصَبَ : قَدْ اَزْلَامَ ،  
 وَازْلَامَ النَّهَارُ وَالشَّيْءُ إِذَا ارْتَفَعَ قَالَ كَثِيرُ عَزَّةَ :

نَارِصُ اخْتِفَافِ الْمُنَاحَةِ مِنْهُمْ      مَكَانَ الَّتِي قَدْ بَعُدَتْ فَازِلَامَتْ  
 أَيِ ارْتَفَعَتْ فِي سِيرِهَا .

(٣) وَقِيلَ : النَّشَاصُ هُوَ السَّحَابُ الَّذِي يَرْتَفِعُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ  
 وَهُوَ مِنْ تَشَّصَ بِنَشْصٍ : ارْتَفَعَ ، وَاسْتَنْشَصَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ : أَنْهَضَتْ  
 وَرَفَعَتْ وَتَشَّصَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا وَنَشَزَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهِيَ نَاشِصٌ  
 وَنَاشِرٌ ، وَالْإِبْدَالُ بَيْنَ الزَّايِ وَالصَّادِ غَيْرُ قَلِيلٍ .

( انْتَجَلَتْ ) أي اتَّسَعَتْ من قولهم : بَطْنٌ أَتَجَلُّ<sup>(١)</sup> ؛ وقوله :  
 ( ارْتَعَجَ ارْتِعَاضُهُ ) الارْتِعَاجُ : تَدَارُكُ الحَرَكَاتِ ، والارْتِعَاصُ :  
 الاضطرابُ كما يَرْتَعِصُ الجَدْيُ من النِّشَاطِ<sup>(٢)</sup> ؛ وقوله  
 ( أَوَقَدْتُ سِقَابُهُ ) هذا مَثَلٌ ، والسَّقَابُ : أَعْمِدَةُ الحِجَابِ ،  
 فَشَبَّهَهُ بالحِجَابِ الذي قد وقع ، و ( الاِيفَاد ) الرِّفْعُ ،  
 و ( الأَطْنَابُ ) جِبَالُ الحِجَابِ الَّتِي تُشَدُّ بالأوتَادِ ،

وقوله ( حُفِزَتْ تَوَالِيهِ ) أي أُعْجِلَتْ ، وتَوَالِيهِ : مَا خِصَرُهُ ،  
 و ( انْتَفَحَتْ عَزَالِيهِ ) أي انْصَبَّتْ ، والعَزَالِي : عَزَالِي المَزَادَةِ ،  
 وَهِيَ تَخَارِجُ المَاءِ مِنْ أَسَافِلِهَا ؛ وقوله ( تَرَكْتُ الثَّرَى عَمِداً )  
 أي رَطْباً يَجْتَمِعُ فِي اليَدِ إِذَا جُمِعَ ؛ و ( العَزَازُ ) الغِلَظُ  
 مِنَ الأَرْضِ ؛ ( ثُدَاً ) نَدِيّاً ؛ و ( الحُثُّ ) الرَّمْلُ الْيَابِسُ ،

(١) أي ضخم متسع .

(٢) ارتعج وارتعش بمعنى متقارب وهو على البدل بين الجيم والشين  
 قال أبو سعيد ( الأصمعي ) : الارْتِعَاجُ والارْتِعَاشُ والارْتِعَادُ واحد ،  
 والارْتِعَاجُ في البرق كثرة وتتابعه ؛ أمّا ( الارْتِعَاصُ ) فهو الاضطراب  
 والامتزاع ، وارتعصت الشجرة اهتزت ورعصتها الريح وأرعصتها ، وارتعص  
 الجددي والفرس طَفَرَا من النشاط .

يقول : تَرَطَّبَ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَعْقُدَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ<sup>(٢)</sup> [قال الشاعر ،  
أنشدناه عبد الرحمن عن عمه :

حتى ترى في يابس التَّربَاءِ حُثَّ<sup>٣</sup> يَعْجِزُ عَنِ رِيِّ الطَّلِيِّ الْمُرْتَعِثِ<sup>٤</sup> [   
و ( الضَّحَاضِحُ ) ما تَضَحَّضَحَ على الأرض من الماء ؛   
و ( الْمُتَوَاصِي ) الْمُتَوَاصِلُ ، وقوله ( الشُّعَابُ مُتَدَاعِيَةٌ ) أي قد   
تَدَاعَتْ بالسَّيْلِ .

وقول الثاني ( تَرَاءَتْ الْخَائِلُ ) جمعُ خَيْلَةٍ ، وهو السَّحَابُ   
الَّذِي تَسْتَخِيلُ فِيهِ الْمَطَرُ ؛ وقوله ( قَوَاعِدُهَا ) يُريدُ أَسَافِلَهَا ،

(١) في الأصل يَرطبه .

(٢) إن ما بين الحاصرتين قد كتبه الناسخ في المامش ، ونراه من   
صُلْبِ شرح ابن دريد شاهداً على معنى ( الحُثَّ ) ، يؤتد ما جاء في   
اللسان ( حُثَّ ) وهو ، الحُثُّ<sup>٥</sup> : الرَّمْلُ الغليظ اليابس الحُثْرَنُ قال :   
حتى يرى في يابس التَّربَاءِ حُثَّ<sup>٦</sup> يعجز عن ريِّ الطَّلِيِّ الْمُرْتَعِثِ<sup>٧</sup>   
ثم قال اللسان : أنشده ابن دريد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن   
عمِّه الأصمعيِّ<sup>٨</sup> . قلت : و ( الطَّلِيِّ ) في الشاهد تصغير طَلَى ،   
قال الجوهري : ( الطَّلَا ) الولد من ذوات الظِّلْفِ والخُفِّ<sup>٩</sup> ، وقيل   
من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتدَّ ، والجمع   
أَطْلَاءٌ وطلِيَّانِ ، فالطَّلِيَّ بضم الطاء وفتح اللام تصغير للطلَى ،   
قال زهير بن أبي سلمى :

بها العينُ والآرامُ يَمُشِينَ خِلْفَةً<sup>١٠</sup> وأطلاؤُها ينهضن من كلِّ بَجَنَمٍ<sup>١١</sup>

( مُتَلَاَحِكَةٌ ) مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، و ( بَوَاسِقُهَا )  
أَعَالِيهَا . ( مُتَضَاَحِكَةٌ ) بِالْبَرَقِ ؛ و ( أَرْجَاؤُهَا ) نَوَاحِيهَا ؛  
( مُتَقَاذِفَةٌ ) مُتَبَاعِدَةٌ ؛ و ( أَرْحَاؤُهَا ) أَوْسَاطُهَا ؛ ( مُتَرَاَصِفَةٌ )  
مُتَرَابِكَةٌ قَدْ انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ ( وَاصَلَتِ الشَّرْقَ  
بِالْغَرْبِ ) أَيِ امْتَدَّتْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ؛

وَقَوْلُهُ : سَحَابًا دِرَاكًا : أَيِ صَبًا مُتَدَارِكًا ، و ( اللَّكَاكُ )  
الزَّحَامُ اللَّاصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ <sup>(١)</sup> ؛ و ( الْخَفَاحُفُ ) الْغِلَظُ  
مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ خَفَفٌ <sup>(٢)</sup> و ( الصَّفَاصِفُ ) [ الْوَاحِدُ  
صَفَصَفَ ] وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمَلْسَاءُ دُونَ الْحَجَارَةِ ، وَأَصْلُ  
مِنَ الطَّيْنِ <sup>(٣)</sup> ، و ( حَوْضَتُ ) جَعَلْتُ فِيهَا حَيَاضًا ؛

(١) وَيُقَالُ : التَّنَكُّ الْوَرْدُ التَّكَكَ : إِذَا زِدَحَمَ وَضُرِبَ بَعْضُهُ  
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلْبِيًّا :

صَبَّحَنَ مِنْ وَشَعِي قَلْبِيًّا مَكَّنَا يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّكَكَ  
(٢) وَقَدْ خَلَّتِ الْمَعَاجِمُ الْمَطْبُوعَةُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ فَمَا هُوَ فِي الْقَامُوسِ  
بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا لِسَانُ الْعَرَبِ ، وَالَّذِي جَاءَ فِي الْقَامُوسِ : حَقَقَفَ  
( الرَّجُلُ ) شَاقَتْ مَعِيشَتُهُ .

(٣) وَفِي الْإِنْسَانِ : وَارِضٌ صَفَصَفٌ : مَتَلَسَّاءُ مُسْتَوِيَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :  
فَيَذَرُهَا قَاهًا صَفَصَفًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

( إِذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةً مَدْلَهِيَّةً وَعَرَدَ حَادِيهَا بِالصَّفَافِ )

و (الأصْلَفُ) واحدها أَصْلَفٌ وَصَلَفَاءُ ، وهو الصَّلْبُ من الأرض (١) .

وقولُ الثَّالِثِ : (هَلُمَّ الدَّرْهَمَ) : أي هَاتِيهِ ، قال الأزهري : هَلُمَّ ، بمعنى أَعْطِ ؛ وهي هنا بهذا المعنى ، وقد تكون بمعنى تَعَالَ وأَقْبِلْ ؛ وقوله : (لَا بُدَّ لَكُمَا وَصَفًا) من قولهم : بُدَّ القَوْمَ يَبُدُّهُمْ إِذَا سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ ؛ و (الرَّصْفُ) التَّركيبُ ؛ و (الإِبْلَاسُ) هو اليأس وهو مصدر قولهم أَيْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا قُطِعَ بِهِ ، وأَيْلَسَ من رحمة الله أي أُوَيْسَ كما أُوَيْسَ ابليسُ ، وهو مشتق من ذلك ، و (الإِشْفَاقُ) الخوف ، و (الإِمْلاقُ) الفقر قال تعالى « ولا تقتلوا أولادكم من إِمْلَاقٍ » أو « خَشْيَةِ الإِمْلاقِ » في الآيتين ؛

وقوله : (حَقَّبَتِ الْأَنْوَاءُ) : أي اِحْتَبَسَتْ الْأَمْطَارُ يقال : حَقَّبَ الْمَطَرُ حَقْبًا : اِحْتَبَسَ ، و (الْأَنْوَاءُ) جمع نَوْءٍ ، وهو

(١) قلت : ولم يفسر لنا ابن دريد ( مومقة الحياو ) فهي بمعنى ( محمود الآثار ) التي قبلها لأن الجبار هو الأثر ، وكب الناسخ بعد ( من الأرض ) في المامش : ( ولم يفسر قول الثالث ) . وهو الغلام الوصاف ولا غير ، وقد فسرنا ألفاظه في الصفحة التالية على الطريقة الدريدية لإكمال فائدة الكتاب .

وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب ، ويقول  
الأعراب : مُضِرْنَا بَنُو النّجْمِ الْفَلَانِيّ ؛ و ( السَّحَابُ الْمُسَجَّهْرُ )  
هو الذي يتفرّق فيه الماء ، و ( الْكَمْتَهَوْر ) من الشّحب :  
المُتْرَاكِبُ الثَّخِينُ ، وقال الاصمعيّ وغيره : هو قطع من السحاب  
أمثال الجبال ؛ و ( الْمَعْنُونُكُ ) من السحاب : المرتفع  
و ( المحلولك ) الشديد السّواد من انحلولك الشيء ، وقالوا  
حالك ، وحانك على البدل ومحلولك وحلوكوك بمعنى واحد .  
وقوله : ( ثم استقلّ واحزأل ) : فاستقلّ بمعنى ارتفع  
يُقال : استقلّ الطائرُ في طيرانه نهضَ للطَّيْرَانِ وارتفعَ في  
الهواء ، ويُقال : احزأل السحابُ إذا ارتفع نحو بطن السماء ،  
والسّماء أيضا المطر نفسه يقال : وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم  
السماء قال جرير :

إذا سقط السّماء بأرض قوم رعيّناه وإن كانوا غضابا  
وقوله : ( كالأرض المدحوة ) أي المنبسطة قال تعالى :  
« والأرض بعد ذلك دحاها » و ( لوح الهواء ) اللّوح : الهواء  
بين السّماء والأرض ، و ( أحسب السهول ) كفأها من المطر ،  
و ( أتأقّ الهُجول ) : أتأقّ ملاً ، والهُجول والهيجال والأهيجال

جمع هَجَل رزان عجل : الغائطُ يكون منفرجاً بين الجبال  
مطمئناً موطنه صلب : و ( اليَقَع ) واليَقَعَة واليافع : الشاب  
وأيفع وتَيَقَع الغلام إذا شارب الاحتلام .

١٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سألت  
أعرابياً عن مطرٍ أصابهم بعدَ جَدْبٍ فقال :

إِرْتاحَ لنا رَبُّكَ <sup>(١)</sup> بعدَ ما اسْتَوَلَى اليأسُ على الظُّنُونِ ،  
وخَامَرَ القلوبَ القُنُوطُ ، فَأَنشَأَ بَنُو الجَبْهَةِ قَزَعَةً كالْقَرَضِ  
من قِبَلِ العَيْنِ ، فَأَحْزَأَلَتْ عِنْدَ تَرْجُلِ النَّهَارِ لِإِزْمِيمِ السَّرَارِ ،  
حَتَّى إِذَا نَهَضَتْ فِي الْأَفْقِ طَالِعَةُ أَمْرِ مُسَخَّرُهَا الْجَنُوبَ قَتَسَمَتْ  
لَهَا فَاتْتَشَرَتْ أَنْحُسَانُهَا ، وَاحْمَوَمَتْ أَرْكَانُهَا ، وَبَسَقَ عَنَانُهَا ،

(١) عبارة دالة على جفوة الأعراب ، وهي بمعنى حنّ علينا الله بروحمته  
بعد قسوته ، وأصل الارتياح النشاط : قال رؤبة :

( فارتاحَ رَبِّي وأراد رَحِمِي ونعمةً أَتَمَّهَا فَتَمَّتِ )

قال ابن منظور : أراد بقوله ( فارتاح ) : نظرَ إليّ ورحمني ، قال  
الأزهري : قول رؤبة في فعل الخالق قاله بأعرابيته ، قال : ونحن  
نستوحش من مثل هذا اللفظ لأن الله تعالى إلتها بوصف بما وصف به  
نفسه ، ولولا أن الله تعالى ذَكَرَهُ هَدَانَا بِنُفْلِهِ لَتَجِدَهُ وَحْدَهُ بِصِفَاتِهِ الَّتِي  
أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَهَا أَوْ نَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا ، قال ابن سيده :  
فَأَمَّا الْفَارَسِيُّ ( أبو علي ) فَجَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ جَفَاءِ الْأَعْرَابِ كَمَا قَالَ :  
لَا مُمْ إِنَّ كُنْتَ الَّذِي كَعْدِي ! وَلَمْ تَغْيَرْكَ السَّنُونَ بَعْدِي

وَكَفَرَتْ رَحَاهَا، وَأَنْبَعَجَتْ كَلَاهَا، وَذَمَرَتْ أُخْرَاهَا أُولَاهَا،  
وَأَسْتَطَارَتْ <sup>(١)</sup> عَقَائِقُهَا، فَأَرْتَعَجَتْ <sup>(٢)</sup> بَوَارِقُهَا، وَتَقَعَّقَعَتْ  
صَوَاعِقُهَا، ثُمَّ أَرْتَعَنَّتْ جَوَائِبُهَا، وَتَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا، وَدَرَّتْ  
حَوَالِبُهَا، فَكَانَتْ لِلْأَرْضِ طَبَقًا سَحَّاءً فَهَضْبًا، وَعَمَّ فَأَحْسَبَ،  
فَعَلَّ الْقِيَعَانِ، وَضَحَضَحَ الْغَيْطَانِ، وَجَوَّخَ الْأَضْوَاغَ، وَأَتْرَعَ  
الشَّرَاجَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ كِفَاءَ إِسَاءَتِنَا إِحْسَانًا، وَجَزَاءَ  
ظُلْمِنَا غُفْرَانًا.

قال أبو بكر : قوله ( بَنُو الْجَبْهَةِ ) الْجَبْهَةُ نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ  
الْأَسَدِ ، ( و ) نَوَّهَهَا تَحْمُودٌ عِنْدَهُمْ <sup>(٣)</sup> ؛ وقوله ( قَزَعَةٌ )  
هي الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ صَغِيرَةٌ ؛ و ( الْفَرَضُ ) الثَّرْسُ الصَّغِيرُ <sup>(٤)</sup> ؛  
و ( الْعَيْنُ ) عَيْنٌ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ ، وقوله ( فَأَحْزَأْتُ ) أي

(١) وفي اللدنية : ثم استطارت .

(٢) وفي اللدنية : وارتعجت .

(٣) وفي اللسان ( جبه ) : الجبهة : اسم منزلة من منازل القمر ، الأزهرى :  
الجبهة النجم الذي يقال له : جبهة الأسد وهي أربعة أنجم ينزلها القمر ،  
قال الشاعر :

إذا رأيت أنجماً من الأسد

جبهته أو الحرات والكتند

بال سهيل في الفضيخ ففسد

(٤) والفرض معانٍ منها الترس قال صخر الغني الهذلي :

أرقت له مثل كلع البشير بقلب بالكف قرناً خنباً



ارتفعت ؛ و ( تَرَجَّلُ النَّهَارُ ) انبساطُ الشَّمْسِ ؛ و ( الإِزْمِيمُ )  
 إِحْدَى لَيَالِي السَّرَّارِ ، وهي ثلاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ <sup>(١)</sup> ؛  
 وَقَوْلُهُ ( انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهَا ) أَيِ انْبَسَطَتْ ، وَالْأَحْضَانُ :  
 النَّوَاحِي ؛ وَقَوْلُهُ ( أَحْمَوْتِ أَرْكَانَهَا ) أَيِ اسْوَدَّتْ بِلَوْنِ  
 الْحُمَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ سَوَادٌ تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ ؛ و ( بَسَقَ ) ارْتَفَعَ ،  
 و ( الْعَنَانُ ) السَّحَابُ ، وَقَوْلُهُ ( اكْفَهَرَتْ ) أَيِ كَثُفَتْ ،  
 و ( رَحَاهَا ) وَسَطُهَا ، وَقَوْلُهُ ( انْتَبَجَتْ كَلَاهَا ) هَذَا مَثَلٌ ،  
 وَالْكُلْيَةُ <sup>(٣)</sup> مَا تَعَيَّنَ مِنَ السَّقَاءِ أَوْ الْقِرْبَةِ حَتَّى رَقَّ وَرَشَّحَ  
 مِنْهُ الْمَاءُ ، فَشَبَّهَ مَخَارِجَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ بِذَلِكَ ،

(يتبع)

عز الدين التروحي



(١) التهذيب : والإِزْمِيمُ الهلال إذا دَقَّ في آخر الشهر واستقوس  
 وقال ذو الرمة :

قد أقطع الحرقَ بالحرقاءِ لاهيةً      كأنها آلهة في الآلِ إزْمِيمُ  
 (٢) وفي الأصل : الحوَّةُ ، وفي الغامض ( الحُمَةُ ) وهي أصحُّ  
 لمناسبة ( أَحْمَوْتِ ) ، والحُمَةُ في اللغة دون الحوَّةِ .  
 (٣) وفي حاشية : والكُلْيَةُ رُقْعَةٌ تَكُونُ تَحْتَ عُروَةِ الْمَرَادَةِ وَالْدَّلْوِ ،  
 و ( انْتَبَجَتْ ) انشَقَّتْ صَح .

# المقدمة

## من كتاب المسائل والأجوبة

### « مسألة رَبِّ »

ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد الفخوي الأندلسي <sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٥٢١ هـ من علماء العربية المشهورين . سكن مدينة بلنسية من مدن الأندلس . وكان الناس يجتمعون إليه ، وبقراءون عليه ، وبقنيسون منه . وكان ثقة من الثقات ، صاحب التصانيف العديدة .

#### تصانيفه :

- (١) كتاب المثلث ( وهو كتاب ضخمة أتى فيه بالعجيب وزاد على ما جاء به قطرب ) .
- (٢) الانقضا في شرح أدب الكتاب ( طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م ) .
- (٣) الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجب الاختلاف ( وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ ) .
- (٤) شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري .
- (٥) كتاب في الحروف الخمسة ، وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال .
- (٦) كتاب الحلال في شرح أبيات الجمل .
- (٧) كتاب شرح الموطأ .

---

(١) انظر : بغية اللئس ص ٣٢٤ ، الصلة ٢٨٧ ، فلانء العيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ القاهرة ١٩٤٨ .

وقال ابن خلكن : « وصفت أن له شرحاً لديوان المتنبي ولم أره » .  
 وذكر الزركلي في الأعلام أن له « كتاب الحلل في أغانيط الجمل » وأغلب  
 الظن أنه الكتاب الآنف الذكر ، كما ذكر أن له « كتاب الحقائق في  
 أصول الدين » .

#### (٨) كتاب المسائل والأجوبة .

وهو الكتاب الذي نفي بنشر مختارات منه من ضمنها « مسألة رب » هذه .  
 والكتاب يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب أجوبته وألف  
 من مجموع الأجوبة كتاباً ضخماً يتناول ما ينيف على مئة مسألة .  
 ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والأصول .  
 والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حتي الصمادحي من تونس  
 الأعلام . وقد اطلعت على المخطوط وأفدت منه فوائد عدة ، واخترت منه  
 مسائل اثبتتها في مجموع لنصوص لغوية معدة للنشر .

والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط ، إذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩  
 للهجرة وهي بخط محمد الطيب بن إبراهيم الرباجي التونسي .

أما بروكان فهو بذكر في كتابه أن للكتاب نسختين خطيتين الأولى في  
 ليدن والثانية في فاس ، ولم يشر إلى مخطوطتنا هذه .

#### المسألة الخمسون في « رب » :

سألت أدام الله عزتك ، وحى من النوائب حوزتك ، وملكك نواصي  
 النعم ، وبانك أفاضي المحمم ، عن قول الفخوين : إن ربَّ لتقليل ، وقلت :  
 كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بضد ما زعموه ، لأن  
 القائل إذا قال : رب عالم لقيه ، ورب طعام طيب أكله ، قائماً غرضه أن  
 يكثر من لقيه للعلماء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سيما يوم بدارة جلجل<sup>(١)</sup>  
وقال الأعشى :

رب رقد هرقته ذلك اليوم وأمرى من معشر أقال<sup>(٢)</sup>

لا يلقى بها النفل لأن بيت امرئ القيس بيت الفخار بكثرة الأيام الصالحة  
التي تنعم فيها بالنساء ، وإن « يوم دارة جلجل » كان أجلها وأحسنها ، وبيت  
الأعشى بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بأنه أراق رقداً واحداً . ومثل هذه  
الآيات — أدام الله عزك — حمل القائلين على أن يقولوا : إن « رب »  
للتكبير ، مع أن سيبويه قال في باب « كم » ومعناها كمنى « رب » فتوهموا  
أن مذهبه أنها للتكبير .

وقد كان أشكل علي من أمرها قبل فوقي في هذه الصناعة مثل ما أشكل  
عليك ، وحسبت أن أبا القاسم الزجاجي وأبا جعفر بن النحاس ونحوهما من صفار  
الغويين غلطوا في ذلك ، فجعلت أبحث عما قاله فيها جلة الغويين فوجدت  
كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضد « كم » في التكثير  
كالخليل ، وسبويه ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبي زيد الأنصاري ،  
وأبي عمرو بن العلاء ، والأخفش سعيد بن مسعدة ، والمازني ، وأبي عمر الجرمي ،  
وأبي العباس المبرد ، وأبي بكر السراج ، وأبي اسحاق الزجاج ، وأبي علي  
الفارسي ، وأبي الحسن الرماني ، وابن جني ، والسيرافي ، وكذلك جلة الكوفيين

(١) رواية التبريزي في شرحه للمعقات كالآتي :

ألا رب يوم لك منهن صالح ..

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

كالكسائي ، وانقرء ، ومعاذ المرء ، وابن سعدان <sup>(١)</sup> ، وهشام <sup>(٢)</sup> ، ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر أنها جاءت للتقليل . وهذا من أظرف شيء لأن ( رب ) قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير منذكرها إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيراً وتقليلاً . ورأيت قوماً من نحويين زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون أنها للتكثير مثل « كم » وكأنهم يعتقدون أن النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيتهم يتكافون بالمواضع التي ظاهرها التكثير ويقولون المواضع التي لا تحتل الا التقليل . ورأيت قوماً منهم يحتجون بقول - يويه في « كم » أن معناها كعفى « رب » وقد تبين على المصنف إذا رأى رأياً يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من العنان أن يتهم رأيه ولا يتسرع في تخطئهم وإنما ينبغي أن يلتمس حقيقة ما قالوه ، فلست أشك في أن الخليل وجميع من سبناه من البصريين والكوفيين قد رأوا الآيات التي ظاهرها التكثير كما رأاه هؤلاء المعارضون عليهم لأنها كثيرة جداً ، وليس يجيئها للتكثير شاذاً قليلاً فينوم أنه غاب عنهم لقلته ، بل تكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا إتفاق جميع ما ذكرناه على أن أصل « رب » للتقليل و « كم »

- (١) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير التوفى سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته في السيوطي بنية الوعاة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الألباء لابن الأنباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأريب لياقوت ٢٠١/١٨ .
- (٢) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي التوفى سنة ٢٠٩ هـ انظر ترجمته في أنباء الرواة ٣/٣٦٤ ، نزهة الألباء ١١٣ ، بنية الوعاة ٤٠٩ ، ابن خلكان ٩٩٦/٢ طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت الغيبان ٣٠٥ .

للتكثير دليل على أن لهم في ذلك غرضاً ينبغي أن يعلم ويوقف عليه ، وكذلك قال صيبويه : إن « كم » معناها كمى « رب » لا دليل فيه على أنها للتكثير من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن صيبويه لم ينازع غيره في قولهم : أن « رب » للتفصيل و « كم » للتكثير .  
والثاني : أن صيبويه إذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [ قوله ] « ورب شيء هكذا » يريد أنه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في بيت الفرزدق :

فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر<sup>(١)</sup>

وهذا لا يكاد يعرف . كما « لات حين مناص » و « رب شيء » هكذا ، وهو كقول بعضهم « هذه ملحقة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أنه أراد بقوله : أن معنى « كم » كمى « رب » أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله بتكم عليه في مسائل كتابه بضد ذلك .

والوجه الثالث أن كل من شرح كتاب صيبويه لم يقل أحد منهم أن صيبويه أراد بهذا الكلام أن « رب » للتكثير . وقد أفسر أبو علي الفارسي هذا الموضع فقال : إنما قال : أن معنى « كم » كمى « رب » لأنها تشارك « رب » في أنها بعمان صدرأ ، وأنها لا يدخلان إلا على النكرة ، وإن الاسم المذكور الواقع بهما يدل على أكثر من واحد ، وإن كان الاسم الواقع بعد « كم » يدل على كثير ، والاسم بعد « رب » يدل على قليل فينتقلان في هذا الوجه ، ويختلفان أيضاً في أن « كم » اسم ، و « رب » حرف ، وكذلك قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام

(١) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز مطلقاً :

زارت مشكينة اطلالاً أتاحتهم شفاعة النوم للعينين والسر

صيبوه ، وإن كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده أولاً توجب أنها للتكثير ، فقد يجب أن تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب أن تكون للتقليل . ولا أقل من أن يتعادل الأمران عندهم فيقول : إنها تكون تقليلاً وتكثيراً كما قال أبو نصر الفارابي . وأنا أوصل في ( رب ) أصلاً ينبغي تفرع مسائلها عليه ، ويصرح بما أشاره أهل هذه الصناعة المتقدمون إليه إن شاء الله تعالى .

### « باب الكلام على ( رَبِّ ) وحقيقة وضعها »

اعلم أن « رب » و « كم » بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن أصل « رب » للتقليل ، وأصل وضع « كم » للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يعرض فيهما المجاز للمبالغة وغيرها من الأغراض فيقع كل واحد منهما موقع صاحبتها ، وهذا سبيل المجاز لأنه عارض بعرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والقدح وأنها وضعا على التناقض في أصل وضعهما ، ثم يعرض لهما المجاز فيستعمل الهمم مكان المدح كقول القائل « أخزاه الله ما أشعره » ولعنه الله ما أنصحه » ويستعمل المدح مكان الهمم فيقال للأحمق : « يا عاقل » وللجاهل « يا عالم » وللنجيل « يا جواد » وذلك على سبيل المزج . قال الله تعالى حكايته عن قول شعيب أنهم قالوا له : « إنك لانت الحليم الرشيد » <sup>(١)</sup> ، وقال الفرعون « ذق أنك أنت العزيز الكريم » <sup>(٢)</sup> ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا يا حكيم  
انك لم تأس سوءاً رفيقا

(١) سورة هود ، الآية ٨٧ .

(٢) سورة الفخار ، الآية ٤٩ .

وقال بعض شعراء اليمن يخاطب جريراً :

أبلغ كيباً وأبلغ عنك شاعرها      أني الأعرس والي زهرة اليمن  
فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد سميت به      من حان موعظة يا زهرة اليمن <sup>(١)</sup>

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لقوله ، وهزأ به ، وكذلك التذكير والتأنيث تقيضان في أصل وضعها ثم يلحقها المجاز فيقع كل واحد منها موقع صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسابة ، ويرون أنه أبلغ من قولهم : علام ونسأب ويقولون : امرأة طاهر وعافر وحامر ، ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به هنا . ووجه المبالغة عندهم في هذا أن النقيضين إنما بينهما حد يفصل بعضهما من بعض ، فإذا زاد أحدهما في حده انعكس إلى ضده ، لأنه لا مذهب له يذهب إليه إذ لا واسطة بينهما ولذلك قال الشاعر :

..... وشتر الشدائد ما يضحك

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولجئت <sup>(٢)</sup> حتى كدت نبخل حائلاً      للمتنتهى ومن السرور بكاء <sup>(٣)</sup>

(١) ورد البيت في الديوان على الوجه الآتي :

ألم يكن في وسوم قد سميت بها      من حان موعظة يا حارث اليمن  
وكان جرير قد هجا زهرة الثاني م ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :

عرفت منازل بلوى الثاني      وقد ذكرت عهدك بالعواني

(٢) حكى في الديوان ، أما في المخطوطة : وجدت .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أمن ازديارك في الدجي الرقاء      إذ حيث أنت من الظلام ضياء



وقال أبو العلاء المعري :

[ فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته [ فقد تدمع العينان من شدة الضحك <sup>(١)</sup> ]

وعلى الثاني هذا السبيل من المجاز يضمون النفي موضع الإيجاب ، والإيجاب موضع النفي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجازات التي تكثر إن ذكرناها وتخرجتنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده . فكما أن وفوع بعض هذه الأشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها ، فكذلك موقع « رب » موقع « كم » و « كم » موقع « رب » لا يبطل أصل وضعها على ما نذكر إن شاء الله تعالى .

« باب ذكر المواضع التي تقع فيها « رب »

للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها »

فن ذلك قول العرب إذا مدحوا الرجل « ربه رجلاً » وهو شبيهه بقولهم : لله دره رجلاً . وهذه مسألة قد اتفق عليها البصريون والكوفيون قاطبة وأنص عليها سيوبه في كتابه . وهذا تقليل محض لا يتوهم فيه كثرة . لأن الرجل لا يمدح بكثرة النظراء والأشباه ، وإنما يمدح بقلة النظير أو عدمه بالجملة . وكذلك في التعجب : أنه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وإنما يريدون بقولهم : « ربه رجلاً » أنه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أقله في الرجال

(١) رواية الديوان :

فقد تدمع الأحداق من كثرة الضحك

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته

ومطلع القصيدة :

على نوب الأيام والليث الضحك

وصغراء لون تثير مني جيدة

وما أشده فيهم . وبدل على ذلك تعصيرهم في المدح بلفظ انقلة في نحو قولهم :  
« قل من يقول هذا ، وقل من يعلم ذلك الا زيد ونحو ذلك » .

وقال أبو زيد الأنصاري : يبد بمعنى غير ، وربما كانت بمعنى من أجل .  
قال أبو عبيدة : الأسد توصف بالقدح <sup>(١)</sup> وهو أن تقبل الرجل الواحدة  
على الأخرى وربما كان القدح أن ينقلب الرسغ إلى الجانب الوحشي . أراد  
أن هذا قليل والأول هو الأكثر .

وقال أبو العباس المبرد في « الكامل » : « وكانت الخنساء وليلي مباينتين  
في أشعارهما لأكثر الفحول وربما امرأة تتقدم في صناعة وقلمًا يكون  
ذلك » <sup>(٢)</sup> . والجملة ما قال الله عز وجل : « أو من بنشأ في الحلية وهو في  
الخصام غير مبين » <sup>(٣)</sup> . وما جاءت فيه « رب » بمعنى القلة قول العرب : وربما  
خان الأمير وربما صفه الحليم . أي أن هذا قد يكون ، وإن كان الأكثر  
غيره كما قال قيس بن زهير : <sup>(٤)</sup>

أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجمل الرجل الحليم <sup>(٥)</sup>

(١) لم تتركب اللفظة إلى قول أبي عبيدة في القدح ، فليس هو مختصاً بالأسد  
بل مطلق عام .

(٢) ورد الخبر في الكامل للمبرد ( تحقيق زكي مبارك ) ١٢١٣/٢ على الوجه الآتي :  
« وكانت الخنساء وليلي بائنتين في أشعارهما ، متقدمتين لأكثر الفحول ، ورب  
امرأة تتقدم في صناعة ، وقلمًا يكون ذلك » .

(٣) سورة الزخرف الآية : ١٨ .

(٤) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة البسبي ، أمير عبي وداهيتها وأحد  
السادة القادة في عرب العراق توفي سنة ١٠ هـ انظر للميداني ١٨٤/١ ، ابن أبي الحديد  
١٥٠/٤ خزائن الأدب ٣٦/٣ سمط الآل ٥٨٢ .

(٥) انظر شرح الحاشية للتبريزي ٣٩٧/١ والبيت من قصيدة مطلقها :  
تسلم أن خير الناس ميت على جفر الميادة لا يرم

وقال سالم بن وابصة :<sup>(١)</sup>

لا تنتر بصديق أنت تمحضه      وخفه خوفك من ذي الغدر والملق  
إن الزلال وإن انجارك من غصص      دأباً فربما أرداك بالشرق  
وقال أعشى باهلة :<sup>(٢)</sup>

لا يطرن ذامقة أحياه      فربما أردى النقى لمابه

وقال حاتم الطائي :<sup>(٣)</sup>

اني لأعطي سائلي ولربما      أكلف ما لا يستطاع فأكلف  
وقال زهير :

وأبيض فياض يدهاء غمامة      على معنفيه ما تغب فواضله<sup>(٤)</sup>  
وهذا خصوص لا وجه فيه فكثير ، لأنه إنما أراد بالأبيض حصن بن  
حذيفة بن بدر النزارى ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه  
بقول بعده :

حذيفة بنيه وبدر كلاهما      إلى باذخ يعلو على من بطاوله

وقال نخوات<sup>(٥)</sup> بن جبير الأنصاري صاحب ذات النخيين<sup>(٦)</sup> :

(١) هو سالم بن وابصة بن عبد الأسد ، أمير شاعر ، من أهل الحديث ، دمشق

سكن الكوفة ، انظر مسط اللآلي ص ٨٤٤ .

(٢) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رياح الباهلي من همدان يكنى أبا قحطان .

انظر خزنة الأدب ٩٠/١ مسط اللآلي ٧٥ .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن المشرح الطائي ، أبو عدي فارس جواد .

انظر النمر والشعراء خزنة الأدب ٤٩٤/١ الشريشي ٣٣٢/٢ .

(٤) قال زهير بن أبي سلمى من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأضر باطله      وعرتي أفراس العبا ورواحله

(٥) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، أما في المخطوطة : خراث .

(٦) ذات النخين : قصة لأسراء من تيم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور . انظر

اللسان مادة « نحا » .

وذاث عيال واثقين بمقلها خلجت لها جاراستها خلجات  
وانما أراد بقوله : ذات عيال ذات النخيين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه  
القصة مراراً كثيرة . وكذلك قوله <sup>(١)</sup> في هذه القضية :  
وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احترقوا في عاجل أنا آجله  
وانما أراد حاج بين حيه وحياها من الحرب فبسبب هذه الغمة ولم يرد أهل  
أخيه كثيرة . وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء <sup>(٢)</sup> :  
وذى أخوه قطعت أفران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا <sup>(٣)</sup>  
وانما أراد بذى مهنا زيد بن حرملة الحربي ، وهو الذي قتل أخاه معاوية  
فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحداً لا أخاليا »  
يبطل معنى الكثيرة مهنا ، لأن الذين تركوه بلا أخ إنما كانوا بني حرملة  
ولم يكن له أخ قتل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت  
بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :  
وقوم على البقلاء لم يك مثله على الأرض قوم في بعيد ولا دان  
وأنشد سيبويه وغيره من النحويين :  
ويوم شهدناه سليم وعامر قابل سوى الطعن النحال نوافله <sup>(٤)</sup>  
وقال ابن مخلاة الحمار في يوم مرج راهط :  
ويوم نرى الرابات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقم

(١) المقصود هو زهير بن أبي سلمى .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرباعي السلمي سنة ١٠ للهجرة وهو  
أخو الخنساء ، من الثمرسات والنزاة . انظر التويري ، عيون الأخبار ٣٦٦/١٥ ،  
البرد الكامل ٢٦٦/٢ ، التبريزي ، شرح الحماسة ١١٠/٣ .

(٣) هكنا في الراجح ، أما في المخطوطة : « وذى أخوة قطعت أفران بينهم »

(٤) انظر سيبويه ( الكتاب ) ٩٠/١ ونسبة البيت إلى رجل من بني عامر .

فهؤلاء وإنما وصفوا أياماً مخصوصة بأعيانها يرى ذلك أيضاً إذا نظر في أخبار هذه الأشعار التي قيلت فيها ، وما أنشده النحويون من قوله <sup>(١)</sup> :

ونار قد حضأت بعيد ومن <sup>(٢)</sup> بدار ما أريد بها مقاماً

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه إنما وصف قصة جرت له مع الجن مرة واحدة . ونحن نذكر آياتنا كثيرة من أشعار المحدثين في جميعها أن « رب » للتقليل أكثر استعمالها فلم ينكر أحد من العلماء عليهم فصارت لذلك كأنها حجة فن ذلك قول أبي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وإن تعبت الأيام فيهم فربما <sup>(٣)</sup>

يريد ربما اعتبت في بعض الأحيان ، وقال أبو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الأحسانا <sup>(٤)</sup>

وقال :

ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقومها بآخر منهم <sup>(٥)</sup>

وقال :

وبوم كليل العاشقين كنته أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب <sup>(٦)</sup>

(١) البيت لتأبط شرا انظر « اللسان » مادة « حضأ » .

(٢) هكذا في المخطوطة أما في اللسان : هاء .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الثعري .

(٤) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمان وعناهم من شأنه ما عانا

(٥) من قصيدة مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرثاً ظنرت وخذت أني أسلم

(٦) من قصيدة مطلعها :

أغاب فيك الشوق والوقوف أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقال بهجو كافوراً :

وأسود أما القلب منه فضيق نحيفاً وأما بطنه فرحيب <sup>(١)</sup>

وقال يمدحه :

وأباج بغضي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولوتي <sup>(٢)</sup>

وانما عني بالأباج كافوراً وبمشيره ابن حنزابه وزيره وكذلك قوله لسيف الدولة :

عطينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

ورب كئيب لبس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب <sup>(٣)</sup>

وقد أوضح ما أراده من التقليل هنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ

« رب » وهو :

وفي الأحباب مختص بوجد وآخر بدعى معه اشتراكا <sup>(٤)</sup>

ومن أثمار المحدثين قوله :

الحر طلق ضاحك ولربما تلقاه وهو العابس التجهيم

وقال آخر :

احذر عدوك مرة واحذر صدقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضررة

(١) لا توجد هذه القصيدة في الديوان ( شرح المكي ) .

(٢) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة : « وأباج بغضي باختصاصي مشيره » وهو من قصيدة مطلقها :

فراق ومن فارقت غير مذم وأتم ومن يمت خير ميم

(٣) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

ورب ليب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير ليب

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا شجاع عضد الدولة ويودعه مطلقها :

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا منك إذت الا فداكا

وقال عدي بن زيد <sup>(١)</sup> وقد أغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :  
يا لبني أوقدي النارا ان من تهدين قد جارا <sup>(٢)</sup>  
رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا  
عندها ظي بورثها عاند في الجيد تقصارا  
فبين في الشعر أنه أراد ناراً تبين وحدها وقد أوضح ذلك الممرى بقوله :  
ليست كنار عدي نار عادية باتت تشب على أيدي مصالينا <sup>(٣)</sup>  
وما لبني وان عزت برتها لكن غذتها رجال الهند تريتا <sup>(٤)</sup>  
ومما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص انيائاً مطرداً ويرى ذلك من تأمل  
الأشعار التي في الألفاظ والأشعار التي يصف فيها الشعراء أشياء مخصوصة  
بأعيانها ، فانهم كثيراً ما يستعملون « رب » في أوائلها مصرحاً بها أو الواد  
التي تنوب مناب « رب » كقول ذي الرمة :

وجارية ليست من الانس تشعى ولا الجن قد لاعتها ومعني ذهني  
فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت ترني <sup>(٥)</sup>  
فلما دنت لمهراقة الماء أنصت لا عزله عنها وفي النفس أن أنني

(١) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد البادي المتوفى سنة ٣٥ ق . هـ . شاعر  
جاهلي من أهل الحيرة . أنظر خزانة الأدب لبغدادي ١ / ١٨٤ ، الأغاني ( دار  
الكتب ) ٩٧ / ٢ ، السيوطي شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص  
٦٣ ، المرزباني ص ٢٤٩ .

(٢) رويت الأبيات في الأغاني ١٤٧ / ٢ .

(٣) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي الفهم القضي التوخي ، مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أوهينا وموقد النار لا تكري بتركينا

(٤) هكذا البيت في الديوان ( طبعة صادر ) أما في المخطوطة .

وما تبين وان عزت برتها لكن عزتها رجال الهند تريتا

(٥) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت ترني

وانما وصف بكرة لبستي عليا ماء . وكذلك قول الآخر :  
 رب نهر رأيت في جوف خرج يترامى بوجه الزخار  
 ونهار رأيت منتصف الأسيل وليل رأيت نصف نهار  
 وثلاثين ألف شيخ قعوداً فوق غصن ما بنثني لانكار  
 يعني بالخروج الوادي الذي لا منفذ له ، وبالنهار فرخ الحباري ، وبالليل  
 فرخ الكروان ، وبالشبح الرذاذ الصغير من المطر .

وقال الأغلب العجلي <sup>(١)</sup> ووصف ثعلباً أرسل عليه كلباً فقهره :  
 وثعلب بات فوير العين لاقى مع الصبح غراب البين  
 وقد عدا مجتمع الشخصين فاستقبلته بحضور الحين  
 طامة كلب أغضف الأذنين قمر يهوي ثابت الساقين  
 إلى وجار بين صخرتين والكلب منه راكب المتنين  
 فلم يرغه غير روغتين حتى رأيت شلوه نصفين  
 وقال يصف صقراً :

يا رب صقر بفرس الصقورا وبكسر العقبان والنسورا  
 فرء الأوز منه مستهيرا

وقال ابن الرومي :

ورازقي مخطف الحضور كأنه مخازن البلور <sup>(٢)</sup>

(١) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حرثة بن بني عجل . شاعر راجز مصر أدرك  
 الجاهلية والإسلام ، استشهد في واقعة نهاوند انظر خزنة الأدب البغدادي ٣٣٣/١  
 والمؤتلف والمختلف ص ٢٢ سبط اللآلئ ٨٠٦ .  
 (٢) من أرجوزة يصف فيها المنب الرازي . انظر الديوان .



وقال أبو الطيب وقد أمره أبو العشائر أن يصف بطيخة مر عليها عقد :  
 وصوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند  
 وكذلك قوله في نزعة أمره أبو علي الأوراجي أن يصفها <sup>(١)</sup> .  
 ومتمثل ليس لنا بمنزل ولا لفير الغاديات المعطل  
 وكذلك قوله في صفة صيد شاهده مع ابن طنج <sup>(٢)</sup> :  
 وشامخ من الجبال أمرد جرد كيا فوخ البعير الأصيل <sup>(٣)</sup>  
 وإنما أراد منزلاً معيناً وجبلاً معيناً ، وبديل على ذلك قوله :  
 [ في مثل متن المسد المقعد ] زرقاء للأمر الذي لم نعهد  
 وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طنج <sup>(٤)</sup> :  
 وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس نصلح للعناق  
 قال الأستاذ — أعزّه الله — فهذه المواضع كلها « رب » فيها للتقليل ،  
 وهي كثيرة جداً وإنما تمخّرت منها أوضحها . وهذه حقيقة « رب » وموضوعها  
 والله أعلم .

(يتبع) البركنور إبراهيم السامرائي

- 
- (١) في الديوان : قالها ارتجالاً يصف كتاباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظمي .  
 (٢) في الديوان : واجتاز أبو محمد يبيض الجبال فأثارت الدخان خفناً فلففته السحاب  
 فقال أبو الطيب سرتمجلاً .  
 (٣) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان :  
 وشامخ من الجبال اقود فرد كيا فوخ البعير الأصيل  
 (٤) جاء في الديوان : وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار .

# التعريف والنقد

## تاريخ الأدب العربي في العراق

بين ١٦٥٦ هـ و ١٩٤١ هـ

لمحمدي عباس المزدي

عضو المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق  
مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨١ هـ ، ويشتمل مع فهرسه على ٤٢٢ صفحة

لمجمع العلمي العراقي ينض أباد على العلم والأدب ونشر تراث العرب ولا سيما الكتب المصنفة في تاريخ العراق ، ومنها ما هو للمؤرخين المتقدمين من علماء العراق كالن فوطي وابن الساعي ، ومنها ما هو للمعاصرين كالاستاذ عباس المزدي ومن تصانيفه المجلد الأول من هذا الكتاب وسيتلوه المجلد الثاني في التاريخ العلمي ، ونشر له من قبل تاريخ العراق بين احتلالين وتاريخ علم الفلك في العراق ، والتعريف بالمؤرخين وعشائر العراق تحت الطبع ، وغير ذلك من الرسائل التاريخية .

وبحث الاستاذ المزدي مقصور في هذا المجلد الأول على عهد المول والتركان من سقوط الدولة العباسية إلى دخول العثمانيين بغداد ، ولقد عاين المصنف الأمرين في التحري والتنقيب لإظهار المادة التاريخية قائمة على وثائق التاريخ التي نصف لنا الحركة الأدبية في ذلك العهد مما لا ينسئ إلا لأمثال المزدي الذي اشتمت خزانة كتبه على نوادر مخطوطات لم تتوفر لغيره من رجال البحث والتحقيق .

والمصنف الفاضل يوافق ابن الطقطقي على أن الدولة المغولية رفضت علوم العرب والعربية كالنحو واللغة والشعر والتاريخ وعلوم الدين لأنها كانت وثنية ، وصفت فيها علوم أخرى كالحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج ، وعلوم النجوم لاختيار الأوقات ، وما يفيد المغانم والمنافع ، ولت الاستاذ المؤرخ بخت للعرب عن ذخائر كتبهم الأدبية التي قضى عليها الاختلال المغولي بعد سقوط الدولة العباسية ، ولو عرفنا جميع ما أغرق أو أحرق من دواوين الشعر التي حتمها أئمة الشعر النفاة ، ومنها ما كان بأيديهم مكتوباً ومشروحاً ، ومنها ما لا نجد له اليوم أثراً في خزائن الأرض ، وقد يضطر الباحث منا إلى جمع شعر التحويل منها من كتب اللغة والأدب ، لو عرفنا ذلك كله أو بعضه لامتلات قلوبنا لهفاً وأسفاً .

ويقسم المصنف أبحاث كتابه هذا الممنوع على عهود ثلاثة :

- ١ - عهد المغول ( الإيلخانيين ) من ٦٥٦ هـ - ٧٢٨ هـ
- ٢ - عهد الجلائرية من ٧٢٨ هـ - ٨١٤ هـ
- ٣ - عهد التتركان من ٨١٤ هـ - ٩٤١ هـ .

وفي كل من هذه العهود أو الأدوار قد جعل المصنف القسم الأول في اللغة وعلمائها والعلوم العربية وعلمائها ، وجعل القسم الثاني للمعشور والمنظوم ، وخص الثالث بالنقد الأدبي ومصادره ، وأما الآداب العربية المرتبطة بغيرها من العلوم فقد أرجأ البحث عنها إلى ( التاريخ العلمي ) في العراق ، وهو المجلد الثاني من هذا الكتاب الذي سيطلع قريباً .

إن هذا الكتاب المفيد سيكون بما اشتمل عليه من وثائق تاريخية مرجعاً للباحثين عن تاريخ أدب العرب ، ذلك لأن مصنفه الفاضل من المنهومين المولعين بجمع المخطوطات النواذر من الوثائق والكتب الجليلة ، وفي صلب الكتاب

ذكر كثير منها ، وفي حواشيه عنرو إلى تلك الوثائق والمصادر ، فهو بذلك مرجع بنسبه الباحثون يريهم من عناء البحث عما للمؤلفين المترجمين من آثار مخطوطة أو مطبوعة ، ويطلعهم على حركة العلم والأدب في الدول الأعجمية مما لم يبحث عنه الباحثون إلاّ بحثاً مجحلاً ، فجزى الله الأستاذ العزادي عن الأدب وناريخ قومه العرب أفضل ما يجزى به من أحسن عملا .

التوضي

## تأريخ بغداد لابن السويدي

### الجزء الأول

بهذا العنوان صدر في بغداد كتاب أصل اسمه كما هو مرسوم على الغلاف ( حديقة الوزراء في سيرة الوزراء ) تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي لكن محققه الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ في جامعة بغداد أحب أن يعلى عليه العنوان الأول لغرض تقديمه في ذكرى بغداد على ما فهمت .

وقدم له مقدمة تقع في ٣٢ صفحة ولكن لحظت في ص ٩ منها كلاماً منسوباً إلى الأستاذ عن الدين التتوخي في حينه فهمت منه أن نسخة الكتاب في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمت والذي فهمت من لسان بعض المطالعين أن الذي في المكتبة المذكورة ( النسخة المسكية في الرحلة المكية ) لجند الأعلى الشيخ عبد الله السويدي ( رض ) ولعل الأستاذ التتوخي بنورنا برأيه الجديد والمحقق يؤكد ( النسخة المكية ) في الصفحة نفسها وما أدري .

ولا ينسح وقتي لتنبع ما في المقدمة فأنا اقتصر - لظروف خاصة - على

ما خفت مؤونته ولا يحوجني إلى مراجعة لأن المراجعة تولد مراجعات وفي ذلك ارهاق لراحتي التي أنا في أشد الحاجة إليها في هذه الأيام .

في ص ٥ من أصل الكتاب ص ١٥ « توزري بإبلة البصرة وضعد سمرقند » بإهمال العين والصواب بإعجامها قال شاعر الحماسة الذي كان يرباط هناك : — وخافت من جبال السعد نفسي وخافت من جبال <sup>خوارزم</sup> <sup>خوارزم</sup> (١) وقد تكتب بالصاد وما أذكره للدكتور أنه كان نشر مقالا في تصنيف الجند العباسي ذكر فيه ( الفراعنة ) بالأهمال وفسرهم بالأقباط ! بل ( الفراغة ) صنف من الترك منسوبون إلى فرغانة .

وفي ص ١٥ « وأبرقت الصوارم وأزفقت — كذا — الهازم » . وفي ح ٣ « الهازم الحاد القاطع من السيوف » وهذا غير ملائم لسبق الصوارم كأنه لم يسمع بقول زهير : — ومن يمص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهدم وفي الصفحة عينها —

صرعت ثعالبه الأسود فأصبحت محشورة بمجاول الغريبات وفي الح ٥ « في الأصل بالرفع — أي بضمة مرسومة على الباء — وهو عكس المقصود » وفاته أخذ للمعنى من قول بشار في ص ٤١ : —

وجيش كجئح الليل يزحف بالحصى وباشوك والخطى حمرا ثغالبه وفي الح ٦ — في رواية أخرى ( حمر ثعالبه ) — فاختار الخطأ في المتن والصواب في الحاشية وكان عليه أن يأخذ معنى الثعالب من هنا . في ص ١٦ — ( فصل في توليه آمد ) وفي الح ٦ « آمد ديار بكر وتعرف

(١) هكذا ورد في ديوان الحماسة ولعله ( وضافت ) .

أيضاً باروفه « وقد سبق في ص ١٣ - ( فصل في توليته منصب الرهي )  
- كذا - وانزها اسم آخر لاورفه كما أن آمد اسم آخر لدير بكر .

في ص ١٨ « وسار بجيول سوايق ولتوت سواحق » وفي الح ٤ كلمة أقران  
فقط بل ان ( لتوت ) جمع ( لت ) آلة ثقيلة قد تختلف أشكالها وأسمائها .  
في ص ٣٢ حكاية مذهب غريب في جهة الجنوب يبيع نسع نساء وكنا  
نسمع بهذا حتى وجدناه هنا ! والظاهر أنه يستند إلى قوله تعالى ( مثني وثلاث  
ورباع ) - ولأصحاب هذا المذهب أن يقولوا باباحة ١٨ !!!

في ص ٤٤ ورد في المتن ( ذاعنين ) وفي الح ٤ ( ضاعنين ) وكانت  
على المحقق أن يصححها بالظاء لا بالضاد .

في ص ٤٨ « وأكلة للتوت اللهازم » لا تستغني العبارة عن واد عطف لأن  
المراد نوعان من السلاح لا ( توت الأكل ) .

( فصل في بيان غزوة زيد واذلال كل ذي قوة عبيد ) فان السجعة تفيد  
كسر باء زيد مع أن الجاري على الألسنة بالتصغير فالعامة تقول ( ازيد )  
كما تقول ( اعيد ) بالامالة وتفخيم الباء كما تقول ( احمد ) بالتفخيم أيضاً .  
وجاء في أغانيهم ( احبيب ) ولالفنا هذا عجبت من شاب تونسي تخرج عندنا  
في هذه السنة كان يقرأ اسم نفسه ( محسن الحبيب ) بالترقيق وتعجب هو من  
قراءتنا مراعاة للعامية . فوبل لدعاة العامية المفرقة ! (١) .

وفي الصفحة نفسها ( ولما سمعت بهذا الحال زبيد جمعوا كل طارف وتلبد ) وفي  
ذلك تأكيد الخطأ (٢) .

(١) كان لنا صديق لبناني يقول ( كتاب ) بالترقيق وكنا نضحك منه مع أنه الفصح .

(٢) أن لفظ زيد بالكسر اسم مدينة في اليمن منها الزبيدي شارح القاموس .

كما أنه استعمل صيغة عامة لغير ضرورة مثل ( استتر ) و ( احتتر ) على  
الابهجة البغدادية — ص ٤٧ — ٦٤ — ٦٧ .

ومن هذا الباب ما وقع في ص ١١٤ « فقطع الأعداء اربا اربا وافرقت  
أحزاب المارقين وسبا » فهذا يدل على أنه كان يفتح الراء مع أنها بالسكون !  
وفي ص ٤٨ « فهربوا هرب الفرى » فسرهما في ح ٤ بالجبناء وهذا تفسير  
غير علمي لأن ( الفرى ) بالهمز حماد الوحش وقد تسهل المحزة فيقال ( الفراء )  
ومنه المثل ( كل الصيد في جوف الفراء ) وفي التنزيل ( كأنهم حمر مستنفرة  
فرت من قسورة ) كناية عن الجبناء والتفسير العلمي أن تفسر الكلمة من  
حيث اللغة أولاً .

في ص ٥١ « هذه اللغوب » أن تأنيث اسم الإشارة يوم أن اللغوب جمع  
فالجمعة إما على المؤلف وإما على المحقق حيث فسره بالمتاعب بل هو مصدر مفرد  
كالنزول والصعود وفي القرآن ( وما مسنا من لغوب ) أي تعب فينبغي تذكير  
اسم الإشارة .

في ص ٦٤ « فلم يلبث العدو زهى ساعة » وفي الح ٢ « الظاهر زهاء »  
لقد فات المعلق ما هو أدق من هذا في ص ٢١ س ٣ <sup>(١)</sup> .  
ومثله في ص ٤٤ س ١٥ <sup>(٢)</sup> ولعل الناسخ كان ضعيفاً جداً .

في ص ٦٥ مسألة عجيبة انصدت عن قلم المؤلف ولم يحسن الدكفور تداركها  
فقد جاء في المتن « وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي » فما أقحم  
زيد بن علي في قوم ينسبون إلى يزيد بن معاوية ؟ وما أكثر الخطأين في

(١) نس العبارة « الآن » هي ثلاث ساعات .

(٢) نس العبارة « انتهى جذب الهند » والظاهر أن المؤلف كان يستعمل ( الإزها )

يعنى ( الأرباب ) ثم يفسرها ويرسمها زهى .

تحقيق أصل هذه الطائفة كأنها لفر من الألفاز والمؤلف عراقي واليزيدية طائفة عراقية بينها وبين بغداد عشرة أيام في القديم وعشر ساعات في الحديث . ومن خاط في هذا جماعة أحدم ( الزعي ) ألفوا كتباً خبطوا فيها خبط عشواء ومن تورط في هذا البحث مؤلفاً حلقة ( العراق ) من سلسلة ( شعوب العالم ) رقم

١٠ ص ٣١ .

وكان تعليق الدكتور في ح ٣ — « هذه نظرية جديدة لم يسمع بها من قبل » وكان عليه وهو بجائته أن يتداركها لا أن يتعجب وبكثفي بالتمجب ! — ان الفحلة اليزيدية في أصلها ( طريقة عدوية ) نسبة إلى عدي بن مسافر الأموي الذي اتخذ له زاوية في جبال الموصل وكان له هناك شأن فجاء من خلفائه من أفسدها بالغلو وكان يحاورها ( طريقة صفوية منسوبة إلى الشيخ صفى الدين الاردبيلي في جهات آذربيجان فكان بينهما مباراة في الغلو المفرق بين المسلمين فكانوا ( طرائق قندا ) .

وجاء في المتن « ان الملا حيدر رجلاً من الأكراد كان يفزوم » وفي الح . « الأصح رجل لا ( رجلاً ) » وهو اعتراض متكاف ووجه النصب ظاهر ! وحيدر هذا يحتمل أن يكون من الصفوية . ومن رواهب الصفوية طوائف متاخمة لليزيدية عديم كتاب اسمه ( بووروق ) بالتركمانية منسوب إلى الشيخ صفى . في ص ٦٨ ح ٥ « الباج اتاوة تؤخذ على الغنم » وهو تفسير يخالف المستفاد من المتن وفي الأمثال العامية ( الزم الحمل وخذ ياجه ) . أهل بغداد إلى الجنوب يفقهون الجيم وأهل الموصل يفقهون الجيم <sup>(١)</sup> والأصل لهجة مضرية تنتهي إلى الأندلس وما أدري أصل لهجة الجنوب هل هي يمانية ؟ فإذا خرجت من البصرة لاقت اللهجة المضرية في الكويت الخ . . .

(١) مثلهم أهل تكريت وكل عرب الجزيرة وتغلب اخاء واوا .



في ص ٧٤ « دخل والد المؤلف والشيخ حسين الراوي على أمير الحويزة وكان ينظم قصيدة فوافقه عند قوله :

ان كنت ازمعت هجراً أو ولت به من بعد ودّ فانا حسينا الله  
فقال لها أترويان الشعر ؟ فقال له : — نعم وننظمه ٠٠٠ فأشده الشيخ  
قصيدة على بحر قصيدته ورويتها مطلعها :

عج بالمطي فان السعد وانام والمجد يعرف مأواه ومعناه  
وفي ح ٢ تعليق يفيد أن الدكتور يحفظ شيئاً في مصطلحات العروض وادعى  
أن الأفضل الراوي أن يأتي بضرب مخبون لا مقطوع « مع أنه لا شأن  
للضرب في هذا المقام بل الشأن للبحر والروي دع أن بيت الراوي مطلع والمطلع  
يجوز فيه التصريع وبيت الخان واقع في وسط القصيدة ولبس هناك أفضل ومفضل  
عليه ولا مجال للمقارنة ودع أن التصريع أقوى مما لبس فيه تصريع .

وفي ص ٧٤ بحث في ( موضوع الرؤية ) عند المتكلمين قال الدكتور في  
ح ٤ « الكلمة غير واضحة فقد تكون الرؤية أو الرواية » ولم يكشف بذلك  
بل أضاف « والأرجح الثانية » أي الرواية ؟!

وفي ص ٨١ مناظرة بين عالين جاء في متنها لفظ ( مضادة ) وفي ح ٤  
« الأصل ( مصادره ) وهو غير واضح » .

في ص ٩٢ « حيث ظلت أعناق الناس لما خاضعة » وفي الح ١ « والأصل  
خاضعين » أي أن الدكتور أنام ( خاضعة ) مكان خاضعين مصححاً ! وفاته  
أن المؤلف رمى إلى قوله تعالى ( نظلت أعناقهم لما خاضعين ) للملازمة السجدة  
باعتبار أن الأعناق باضافتها إلى العقلاء أخذت حكم العقلاء تجوزاً .  
ثم إن تأليف السويدي لا يأتي عصره بأحسن منه إلا أن في تتبع مباحثه

ما يهدم المصم لا سيما أن الطبع غير متقن ومن يصبر على تفجير مائة سجة ليحظى منها بجرة ؟

والحق أن قيمة الكتاب بوثائقه لا يرقائقه فالعمل مشكور من هذه الجهة وهو لا يستغني عن باحث ينتبع مطالبه التاريخية والأدبية وليس في وسمي إلا ملقطات في غصون المطالعة ولست مسؤولاً عما فاني فقد أغمض عيني وأخطى بعض السطور خوف الأرهاق .

وعسى أن لا يكون عملي مثبطاً لعزيمة الدكتور عن طبع الجزء الثاني وأنا مستعد لمساعدته إن شاء .



### الطائفة اليزيدية في شمالي العراق

قرأت في حلقة ( العراق ) رقم ١٠ من سلسلة ( شعوب العالم ) من إصدارات ( دار المعارف بمصر ) لمؤلفين كبيرين الأستاذين حسن محمد جوهر وكيل وزارة التربية ٠٠٠ ومحمد الحنفي شمس الدين المفنش ٠٠٠ فصلاً عنوانه : ( اليزيديون ) — ص ٣١ — جاء في أوله : « هم طائفة تدعي نسبتها إلى الإسلام فيحملون القرآن الكريم ويسمون أولادهم بالأسماء الإسلامية » إلى أن يقولوا : وكلمة يزيديّة مشتقة من أصل فارسي وهو ( يزدان ) وهو الله الخير عند الزردشتيين ٠٠٠ » وهذه العبارة تتضمن أكثر من عجب فليس هناك اشتقاق بل نسبة بإضافة ياء مشددة والنسبة إلى يزدان يزداني لا يزيدي وما علاقة إله الخير بعد اقتصارهم على تقدير إله الشر ؟

إنها زلة كبيرة من المؤلفين الكبيرين بعد دعواهما انساب اليزيدية إلى

الإسلام والحمل لقرآن ٠٠٠ وبقلب على الظن أنهما لم يكفيا نفسيهما مطالعة الكتب المعتبرة ولعلهما لم يسمعا بها ٠٠٠ بل اكتفيا يبحث مستشرق قاصر أو مبشر ما كره أو رجعي خامر يريد الرجوع بالمسلمين إلى الأديان البائدة متخذاً من حال اليزيدية ذريعة دنيئة لتفريق العناصر الإسلامية . وربما شجعوا ( اليهائية ) أيضاً لهذا الغرض ! ومنهم من يشجع أحياء ( المواقف ) !

لقد نفخ البحث عن أصل اليزيدية وألف فيه متقدمون ومتأخرون ولا نريد أن نكرر مكرراً لولا اضطرابنا إلى تنبيه اخواننا في البلاد النائية ونحن نجيلهم على كتاب في اليزيدية للمرحوم أحمد تيمور باشا في مصر وكتاب للأستاذ العزاوي في العراق وعلى رسالة للإمام ابن تيمية في مجموعة رسائله الكبرى وعلى كتاب المقرئ الذي يذكر ( الزاوية العدوية ) بين الزوايا المصرية وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان — حرف العين — .

أما تقديس اليزيدية للشيطان فهو بدعة نكراء جاءتهم من طريق غلاة التصوف وكان الشيخ حسن العدوي لقي ابن عربي المشهور وانظر ( حوادث المائة السابعة ) المطبوع في بغداد والمنسوب إلى ابن الفوطي خطأ ! ص ٢٧١ . وجهة نظر غلاة التصوف أن الشيطان أبي السجود لغير الله وتحمل الإهانة والحرمان في سبيل توحيد الله فكان سيند الموحدين ! لقد ضلوا وأضلوا وموهوا وكذبوا فإن الشيطان لم يأت السجود لغاية نبيلة إذ عارض الله وقال له ( خلقتني من نار وخلقته من طين ) ! ( وقال أأسجد لمن خلقت طيناً ) ؟ فخرنوا مقاصد الكتاب ولم يستجوا من رب الأرباب .

واليزيدية في أصلهم مسلمون متعصبون للإسلام وكانوا على المذهب الشافعي كسائر الأكراد المجاورين لهم ولأنهم صوفية لا تزال بينهم مصطلحات صوفية كالقوال وهو اللشد والفقير وهو المرید ونحن أخبر بهم لمجاورتنا لهم وممارستنا

لأحوالهم ولولا فتو الجبل بينهم لأمكن إعادتهم إلى الإسلام بالطرق الطيبة ويقتسمهم عرب<sup>(١)</sup> لهجتهم قريبة من اللهجة السورية لأن أصل عدي ( رح ) سوري وأكثرهم يتكلمون باللغة الكردية يحكم المجاورة وهم متوغلون في الشمال من القفقاس إلى الأنضول إلى سورية وكانت روسية تجمعهم في العهد العثماني لما أراد العثمانيون إعادتهم إلى الإسلام بالقوة .

أما طائرهم الذي يجمعون به الصدقات ويقال له : ( الدبك ) فإنه رمز إلى ( عزازيل ) الذي كان سيد الملائكة في حينه . . . . وكان يتمتع بجبال فائق كجبال الطادوس بين الطيور !

ومن مصطلحاتهم ( طادوس ملك ) وهذه العبارة تكفي للتبصرة .  
إن هذا المقال كتتمه وتفصيل لما استطرأت إليه في تعليقي على تاريخ بغداد .

محمود الملاح

( بغداد )

—••••—

(١) العرب منهم يسكنون في بشيقة وبجزائي من قرى الموصل ومن المنسبين إلى بشيقة الشيخ شمس الدين الذي غدر بأبناء بدر الدين أوّلؤملك الموصل الذي كان نكسلاً برحمة الطريقة وفي الأمثال ( الملاح بكف عجم ) وفي الموصل مرقد يقال له مرقد ( الشيخ شمس ) يزعم اليزيدية أنه منهم ! ومن السهل ربط هذا الاسم بوجود اليزيدية للشمس عند ضلوعها . ينظر مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٤٩٣ إلى ص ٤٩٦ .

# آراء وأنباء

أنور الجندي

مؤرخ الأدب العربي المعاصر

معا قيل في توجيه النظرية الإقليمية في الأدب والتنويه بالمذاهب المتفرعة عنها فان الذي نراه هو أن الأدب العربي يتلاقى على صعيد الفكرة الجامعة والاتجاه الموحد ، وأن أنصار الإقليمية ينهزمون كل يوم في ميدان الأدب وفي ميدان السياسة على السواء . لأن أمر العرب إلى وحدة وكتلتهم إلى جمع وان جد المستعمرون وأذئابهم في تفرقتهم والتضريب بينهم .

ولقد كنا وما زلنا نعتقد أن الأدب العربي وحدة لا تفتراً ، وأن ما يجد فيه من مذاهب واتجاهات هي وليدة تفاعل أفكار الأدباء العرب والتيارات الفكرية الحديثة التي طرأت على الأدب العربي بواسطة الترجمة عن الآداب العالمية والاطلاع على الثقافات الأجنبية المختلفة ، وليس شيء منها متولداً عن طبيعة الأفليم والسكان وخصائص الجنس والوراثة كما يحلو لبعضهم أن يعلل ذلك ، ولا نستدل إلا بأن أي مذهب أو اتجاه ظهر في بلد من بلاد العرب ، لا يلبث أن يتردد صداه في بقية هذه البلاد وينمو ويزدهر على يد أبناء العرب كافة كما كان الأمر فيما مضى حين كانت طريقة التنقي التي ظهرت في المشرق تجد من أبي القاسم ابن هاني راعياً لها في الأندلس حتى سمي بتنقي المغرب . وكان البحري يمثل في ابن زبدون . والمري وابن شهيد ، هذا في رسالة التوابع والزوابع وذلك في رسالة القرآن ، يكادان يودان من تبع واحد .

ولما ظهر التوشيح في بلاد المغرب وراجت حوقه بين أدبائها لم يهتم أبناء المشرق أن اصطنعوه واستكثروا منه حتى ألفوا فيه كتباً مخصوصة .

كذلك كان الأمر في الوقت الحاضر ، فإنا نرى أن ظهور بعد الحرب العالمية الأولى ما يسمى بالأدب المهجري من إنتاج الأدباء اللبنانيين والسوريين المستوطنين في الأُمريكتين حتى انتشر في العالم العربي وقلده الأدباء هنا وهناك . وفي فجر ظهوره وانتشار آثاره الأولى لجبران ونميحة وأمين مشرق وغيرهم كان عندنا في طنجة محمد الحداد يكتب بذلك الأسلوب ويضرب على تلك النغمة حتى تحسبه أحد رواد ذلك المذهب . والآن نرى انتشار ما يسمى بالشعر الحر في العالم العربي وتجاوب دعااته وتحمسهم لبدعتهم بحيث لا يخلو قطار من الاقطار العربية من حامل لراية هذا المذهب ، فكيف يكون ذلك إلا إذا كان الأدب الغربي مظهرًا لوحدة العرب ومادة عضوية في تكوين هذه الوحدة . إن الذين يفهمون هذه الحقيقة كثيرون ، ولكن نشاط دعاة الافليمية كان يطنى عليهم . ثم وقع الجور في مد هذه الطائفة فاخترت أو كادت تختفي أمام الشعور الفياض الذي يغمر الشعوب العربية بوحدة تراثهم نتيجة لوحدة جنسهم ولغتهم وآمالهم وآلامهم .

وأما الآن عمل من أضخم الأعمال التي تشهد لهذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه ، وهو ثلاثة مجلدات ضخام من تأليف الأديب المصري المعروف الأستاذ أنور الجندي ، كل مجلد منها يؤرخ لناحية من فواحي النشاط الأدبي الذي قام في بلاد العرب منذ فجر النهضة الحديثة إلى الآن . فأولها يتناول موضوع « المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر » وثانيها يهتم بدراسة « المعارك الأدبية » في الشعر والنثر والثقافة واللغة والقومية والحضارة في العالم العربي

الحديث ، وثالثها يختص بمبحث « الأدب الحديث » في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج .

وهذه العناوين ليست دعاية فارغة بل هي واقع وحقيقة يتلمسها القارئ في كل صفحة من صفحات هذه الكتب التي لا تقل في أصغرها عن خمس مئة صفحة . ومن عرف نشاط الأستاذ أنور الجندي وماله من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عامة ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه هذه بالشأفة والغاظة من المسائل التي تناوّلها فيها .

فالمجهود جبار لا يتأتى إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف لو كانوا هناك ، ولكن واحداً من ذوي المحم العالية والصبر المنقطع النظر والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب التي تندأ في الانتجاهات والأنظار ، هو أنور الجندي ، استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة وأن يؤديها بمفرده على أتم وجه .

إنها في الحقيقة موسوعة أدبية تضاهي في قيمتها التاريخية ، بالنسبة للأدب العربي الحديث ، تاريخ الأدب العربي لبركان الشهير ، على أنها حسب برنامج الأستاذ المؤلف ما يزال لها ذبول طويلة تخرج بها في عشرة مجلدات تناول معركة التغريب في الفكر العربي والصحافة السياسية في الأدب العربي المعاصر والشعر العربي المعاصر والقصة العربية المعاصرة ومعال الأدب العربي المعاصرين الحريين ومعاله بعد الحرب الثانية ، وحقائق السياسة والفكر والاجتماع في الأمة العربية ، وهو برنامج حافل نرجو للأستاذ أنور الجندي أن تتاح له وسائل تحقيقه مع تمنياتنا له بدوام الصحة والعافية وأنه لحققة بحول الله .

عبد الله كنون

## غير — الغير

المعاجم ، أم المعجمات ، أو كلامها

اللغات ، مجلة عربية اللغة والنزعة ، تصدر في تونس الخضراء ، وتُعنَى عناية خاصة بالأدب والنقد .

ومن كتابها الذين ينفهون على ما تقع فيه الألسنة والأفلام من أخطاء :  
الدكتور الطاهر الخيري ، والدكتور ابراهيم السامرائي .

أنكر الدكتور السامرائي على زميله الخيري في المآخذ التي أخذ بها غيره من الكتاب : أن ادخل ( ال ) على « غير » في قوله « التعبير الغير الدقيق » وأنه جمع مُعْجَم على « معاجم » وحققا أن تجمع على « معجمات » .

وكتبت كلمة بحث بها إلى مجلة « اللغات » التونسية لصله لي بها . ثم رأيت أن مثل هذه الموضوعات من حق الجامع أن تعرض عليها ، لتبت فيها . وهذا بمضى ما كتبت في هذا الموضوع . أعرضه على أعضاء المجمع وقراء مجلته ، ليكون الرأي رأي جماعة ، لا رأي فرد .

١ — غير — هل يجوز دخول أداة التعريف عليها أم لا يجوز ؟ هذه مسألة من المسائل التي كثر النقاش فيها . أنكر تعريفها كثيرون ، بحجة أن ( غير ) متوغلة في الابهام فلا يفيدها التعريف تعريفاً .

وعرفها بال كثيرون من المتقدمين والمتأخرين . قال السجاعي في باب كان وأخواتها : ( كيف ، للاستفهام الغير الحقيقي ) وقال الموريني في مقدمته على المحيط : ( ويترك الكلمات الغير المفتوحة ) .



ادخل السجاعي والموريني ( ال ) على ( غير ) في حيث كانا في غنى عن ادخلها . لتأم المعنى من دونها . فلو أنها قالا ( للاستفهام غير الحقيقي ) أو ( الكلمات غير المنسوجة ) لما اختلف المعنى . ولكن التعبير أخف وأرشق . والله تعالى يقول : ( غير المغضوب عليهم ) وهو الأسلوب العربي المنسأغ ، به يقتدي وعلى منواله بنسج (١) .

بقي أن القول : بأنه لا يجوز دخول أداة التعريف على ( غير ) لتوغلها في الإيهام قول فيه نظر . فالكثرة تعرف بالإضافة ، كما تعرف ( بال ) فكيف جاز لنا أن نقول ( غيري ) وقال ( غيره ) وهل قولنا : ( غيري فعل هذا ) أكثر تعريفاً من قولنا ( الغير فعل هذا ) ؟

أما وقد جاز تعريف ( غير ) بالإضافة ، فلم لا يجوز تعريفها ( بال ) حيث تقضي الضرورة ؟ قد يكون السبب في هذا المنع ، أن غير إذا دخلت عليها أداة التعريف ، لا يجوز أن تضاف إلى معرفة مثلها فقولنا : ( الغير المغضوب عليهم ) مما تنبى عنه الآذان ، ولا تستسيغه قواعد اللغة .

ثم إن ( غير ) إذا دخلت عليها ( ال ) منقطعة عن الإضافة كانت أخف وقعاً وأكثر سواغة . أليس في قول الموريني في مقدمته على المحيط : ( توجبه الكلام نحو الغير ) ارفع في الأذن من قوله نفسه ، في المقدمة نفسها ( وبترك الكلمات الغير المنسوجة ) ومن قول السجاعي : ( كيف للاستفهام الغير الحقيقي ) ؟

(١) وأسوأ من دخول ( ال ) على المتضافين ، وأبعد عن قواعد اللغة ، وأعرق شذوذاً في الاعراب ، دخولها على المتضاف دون المتضاف إليه . في مثل قولهم ( الغير دقيق ) و ( الغير حقيقي ) .

واستثنائاً بهذا ، استعمل رجال القانون ، ومن قبلهم رجال الشريعة ( اعتراض الغير ) <sup>(١)</sup> والغير هنا لما مدلول واضح ، بنفي عنها الابهام .

\* \* \*

٢ - المعاجم ، وما أنكره الدكتور السامرائي جمع ( 'معجم' ) على ( معاجم ) قال :

ان ( 'مُعْجَمٌ ' ) بصيغة اسم المفعول ، ولا تعرف في العربية أن ( 'مَفْعَلًا ' ) تجمع على ( مفاعِل ) فهو جمع 'مُسْتَحْدَثٌ' مبني على التوهم . . . . . والوجه أن يقال ( 'مُعْجَمَاتٌ ' ) .  
قال :

« وقد وقع شيء من ذلك في مطلع هذا القرن . فقامت خصومة لغوية بين أسعد داهر والأب أنستاس الكرملي <sup>(٢)</sup> . . . . . وقد ظن جماعة أن « المصاحف » مثل المعاجم ظناً منهم أن لفرد هو « 'مُصْحَفٌ ' » بصيغة المفعول . وفصيحه ( 'مِفْعَلٌ ' ) يزنة اسم الآلة . »

نقول : ليس من خلاف في أن ( 'مِفْعَلٌ ' ) بصيغة اسم المفعول يجمع قياماً على ( 'مَفْعَلَاتٌ ' ) غير أن لفظ ( 'مُصْحَفٌ ' ) التي عدها الناقد يزنة اسم الآلة هي ( 'مُصْحَفٌ ' ) اسم مفعول من أَصَحَفَ : أي جمعت فيه الصحف .  
فلا علاقة له باسم الآلة .  
ومثل المصحف :

(١) اعتراض الغير طريقة يلجأ إليها شخس ثالث اعتراضاً على حكم مجحف بوجه .  
(٢) ليت الدكتور السامرائي ذكر لنا شيئاً عن هذه الخصومة اللغوية فنفيد منها في كلتنا منه .

- المُجَسَّد ، اسم مفعول من « أَجَسَد » أي أَلْزَق بالجسد .  
 والمُطَرَّف ، اسم مفعول من « أَطَرَف » وهو الثوب يحمل فيه طابان .  
 والمُغْزَل ، اسم مفعول من أَغْزَلَ : أي أَدِير وقُتِل .  
 لا اسم آلة من غَزَلَ وان كان له وجه صحيح .  
 والمُخْدَع : وهو اسم مفعول من أَخْدَعَ أي كَذَّبَ وأَخْفَى أو هو اسم مكان .  
 وجعله سيويوه اسماً .  
 هذه الألفاظ جاءت كلها بصيغة اسم المفعول ( مُفْعَل ) وجمعت على ( مفاعل )  
 فقالوا مَصَاحِف ، وَجَاسِد ، وَمَطَارِف ، وَمَقَاظِل ، وَتَخَادَع ، جَمْعاً مُضَخَّفاً ،  
 وَجَسَّد ، وَمُطَرَّف ، وَمُغْزَل ، وَمُخْدَع ، على الأصل ، ولغة قبس . أما تميم  
 فقد استأنقوا الضم فمدلوا عنه إلى الكسر . وكتب اللغة ، تذكر اللفتين :  
 الضم والكسر . ونحن بعد في الحيار ، انضم متابعة لقبس وللأصل ، أو نكسر  
 مشابعة لتمييم والتخفيف .  
 ولو أن العرب استعملوا ( مُعْجِم ) في ما استعمل له اليوم ، لما ترددوا في  
 جمعه على ( معاجم ) .  
 وأصحاب ( المعجم الوسيط ) ولهم مكانتهم اللغوية . جمعوا ( مُعْجِم ) على  
 معاجم وعلى ( معجمات ) .  
 وكثيرون غيرهم ممن يستأنس برأيهم جمعه هذا الجمع .  
 والرأي بعد ، في هاتين اللفظتين للثقات من أساتيد اللغة .

## عالم الأندلس البكر

مى يكتب له النور

عالم الأندلس ، ما زال علماً بكراً ، لا نعرف عنه إلا الأقل . ولا يمكن أن يقتصر في هذا العصر الذي انحسرت فيه جميع القيود والحدود ، أن يظل تراثنا الأندلسي مجهولاً عند الخاصة ، بله العامة ، لا سيما وأن العرب قد طالت مدة ضيافتهم <sup>(١)</sup> في هذه البقعة الأوربية حتى بلغت ثمانية قرون . فما بدرّس في مدارسنا إلا التذر اليسير عن تاريخ هذه الحقبة التي كادت تبلغ ثلثي مدة عبث الإسلام في الدنيا . وعناية الباحثين لا تنفع غلة حتى اليوم . وليس بين أيدي الذين يريدون أن يتبعوا ما كان في هذا الفردوس المفقود من علم وحضارة وعمران وتاريخ أي دليل منظم ، ولا غير منظم ، إلا ما وضع الفرجة ، إما بشكل موجز ، بعرفون فيه الناس على ما في أراضي دولتهم ، وإما دراسات لبعض علماء المشرقيات ، ليس فيها ، على جلالتها ، الغناء أو كل الغناء . وكلاهما بلغات غريبة عن العربية ، قل أن ينفع بها طلاب المعرفة من أبناء العروبة . وما أدري ماذا صنعت جامعة الدول العربية ، ومعهدهم مخطوطاتها ، الذي صور قرابة مئة ألف مخطوط ، كثير منها عن مكتبات اسبانيا ؟ وهل قمت في رص هذه الأفلام في خزائنها ؟

واقف دلتني الرحلتان القصيرتان اللتان قمت بهما إلى اسبانيا ، في نيسان ونشرين الثاني من عام ١٩٦٣ ، على أن تراثنا ما زال بعضه بين أيدي الناس ، ولعله لا يقل أهمية عما في الخزائن العامة ، إن لم يكن أهم منه . ذلك أني تعرف

(١) استمرت تعمير ( الضيافة ) من الكتاب الجليل الذي بدأه ولم ينه العلامة الأمير شبيب أرسلان رحمه الله وسماه ( الحلل السندية ، في الأخبار والآثار الأندلسية ) . ولم يصدر منه إلا ثلاثة أجزاء . والأجزاء الباقية بقيت في طي الغيب . ( راجع الجزء الأول - صفحة ١٥٤ ) .

في مدريد على القائم بأعمال الجمهورية اللبنانية فيها ، الأستاذ عادل اسماعيل ، وهو رجل مثقف مطلع ، مختص بالتاريخ الاسلامي ، وأطلعني على مخطوطة عربية اجتمعها من الأسواق ، اسمها ( نظام الحلل في تاريخ الدول ) لسان الدين ابن الخطيب . والكتاب معروف ومطبوع ، ولكن الذي استرعى انتباهي أمران اثنان :

أولها — أن هذه المخطوطة قد كتبت في عصر المؤلف <sup>(١)</sup> ، فقد جاء في آخرها : كتب يوم السبت في ٢٠ جمادى الثانية ٧٦٣ هـ ، فهي إذن من أصح النسخ ، وأوثقها .

وثانيها — وهو أهمها أن الأستاذ عادل اسماعيل ، قد ابتاع هذه المخطوطة من وراق عادي في مدريد القديمة . وهذا الوراق قد وصلت إليه من إحدى التركات . وهذا يدل على أن الكثيرين من الإسبانين ما زالوا يمتثلون حتى اليوم بالمخطوطات العربية في دورهم ، بدون أن يعرفوا قيمتها ، ولا محتواها . ولعلنا لو بحثنا عما في أيدي الناس من هذه المخطوطات لوجدنا الشيء الكثير ، ولعل البحث يكشف عن كنوز أعظم وأثنى من الكنوز التي تحتويها خزائن المكتبات العامة .

إننا نرى البعثات الأجنبية الأثرية ( دانمركية وفرنسية وأمريكية وغيرها ) . . . . . تفقد إلى البلاد العربية لبحث والتنقيب عن آثار الحضارات القديمة ، على اختلاف أعراقها وأزمانها ، وتنفق حكوماتها في هذا السبيل الأموال الطائلة ، وهي لا تبغي من وراء ذلك إلا خدمة العلم ، خدمة خالصة ، من دون أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحضارات ، ولا بأهلها ، وهي ليست منتسبة إليها من قريب أو بعيد ، إلا بنسبة الإنسانية والعلم والحضارة ، وأكرم بها من نسبة .

(١) توفي لسان الدين عام ٧٧٦ هـ أي أن هذا المخطوط كتب قبل ثلاثة عشر عاماً من وفاته .

ونرى إلى جانب ذلك دولاً عربية حرة ، منتشرة من الخليج إلى المحيط ، وفيها وزارات للثقافة والإرشاد ، وفيها مجامع علمية وجامعات ، ولها سفارات ، ولم نعرف أن واحدة منها قد فكرت في أن تخدم آثار حضارتنا نحن في الأندلس ، التي عاشت حياة ثمانمئة سنة ، ثم امتدت إلى ما بعد ذلك بقرون ، ولا أبالغ إذا قلت أنها ممتدة إلى يوم الناس هذا ، وهي بحر زاخر ، قد يستغرق الأوامر به عدداً عديداً من السنين ، هذا إذا جند له المختصون من العلماء ، المخلصون في خدمة العلم ، وليسوا قلة والله الحمد ، بل هم عدد وفير ، ومنهم من يتلطف على تحقيق هذا الغرض النبيل .

وقد تعجب حينما تعلم أن بعض الأسبانيين ، الذين يفاخرون بأن أصلهم عربي ، قد عادوا اليوم إلى تزيين دورهم بالأحرف والأرقام العربية ، فلقد رأيت بأم عيني كتابات وأرقاماً عربية في الطريق بين مدريد وطليلة ، على جدران البيوت الخارجية ، اعتزاز بها وتمجيداً لأصحابها ، ثم ترى عزوفنا ، نحن العرب ، عن أن نعرف ماذا كان في هذه الرقعة من الأرض ، وماذا فعل العرب فيها ، ومن أنجبت ، وماذا تركوا من مخلفات ، في شؤون الفكر والعلم ، أو في شؤون العمران ، أو في غير ذلك .

ولم يكن يخطر لي في بال ، أن اللغة العربية ، بقيت لغة الناس في طليطة خمسة مئة سنة بعد جلاء المسلمين عنها ، حتى قرأت ما أورده الأمير شكيب رحمه الله في معمله الأندلسية - الحلال السندسية - نقلاً عن المستشرق الأسباني ( أنجل غوانزاليز بالانسيه Angel Gonzalez Palencia ) الذي كان أستاذاً للأدب العربي في مجريط <sup>(١)</sup> « لقد جمع هذا الأستاذ تحت عنوان ( نصف العرب ، أو موزاراب طليطة ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ) عدداً كبيراً من الصكوك والوثائق التي كانت تكتب في طليطة لذلك العهد ، فبلغ ذلك

ثلاثة مجلدات ، فيها ما يناهز ألف صفحة باقطةع الكبير مع ترجمتها بالإسبانيولي .  
 وقد ساق الأمير رحمه الله نماذج من هذه الوثائق والصكوك <sup>(١)</sup> ، وكلها  
 مكتوب بعد عام ١٠٨٥ للميلاد ، أي بعد أن خرجت طليطلة من أيدي  
 المسلمين . ومواضيع هذه الصكوك كثيرة التنوع ، بحيث لم تترك ناحية من  
 نواحي المجتمع الطليطلي إلا امتدت إليها ، وفي هذه دلالة واضحة على أن العربية  
 كانت لغة المجتمع بأمره ، لا لغة حاجة معينة ، ولا لغة المترفين أو المثقفين  
 أو الأرستقراطيين . فترى في هذه النماذج مثلاً عقود بيع وشراء ، وفي بعضها  
 إشارة إلى بوار البساتين وقطع الثمار ، وفي عقد آخر تصريح بأن حدود الدار  
 المبيعة في الشرق إسطل كان مسجداً في القديم ( كذا ) ، وفي غيرهما دلالة  
 على أن الأمرى من النصارى والمسلمين كانوا يباعون بالمناداة وبالوثائق ، وفي  
 صك رابع ترى شراء المسلمين لحريتهم ، وهي ( المكاتبه ) المعروفة في الشريعة  
 الإسلامية ، وفي بعض الوثائق سندات دين ، أكثر المتعاملين فيها من اليهود .  
 ومن غريب هذه الصكوك صك يتضمن استرهان الأسارى ، والتعامل بهم ،  
 كأنهم من جملة الأموال . وأعجب منه صك وقف ، كان الواقف فيه مسيحياً ،  
 وكان القاضي عربياً أو مستعرباً ، بعد نحو مئة وسبعين سنة من جلاء المسلمين  
 عن طليطلة ، كما كان صاحب المدينة منهم . كذلك عقود النكاح بين النصارى  
 كانت تدون باللغة العربية ، كما يدل على ذلك صك مكتوب عام ١٢٢٣ م أي  
 بعد مئة وثمان وثلاثين سنة من الجلاء . ومن بينها أيضاً عقود الوصية . وما  
 هو حري بالبحث والدرس لغة هذه الصكوك والوثائق ، والاصطلاحات الكثيرة  
 الواردة فيها . وقد اجتهد الأمير رحمه الله في حل كثير من غلظها .

هذا بعض الآثار الذي تركه العرب في إسبانيا ، حتى بعد جلائهم عن بعض  
 مناطقها . لقد انتدب هذا الأستاذ الإسباني نفسه لجمع هذه الصكوك والوثائق ،

(١) من صفحة ٣٦٦ إلى صفحة ٤٢١ من الجزء الأول .

ولعل فيما لم يمثل به الأمير رحمه الله ، في انتزاع البشير الذي نقله ، نواحي أخرى خليقة بأن تكشف لنا عن بعض حقائق تاريخنا ، أو امتداد تاريخنا في اسبانيا .  
وكم يا ترى مثل هذه الكنوز ، في الأرض الأندلسية ، ولا بدري أحد عنها شيئاً ؟

ومن أعظم ما كشف الأمير الأرسلائي عنه رحمه الله في كتابه هو المراسلات السلطانية بين ملوك ووزراء العرب والفرنجية ، وهي وثائق أهداها إليه الحاج محمد العربي بنونة من أعيان تطوان ، وقد ساقها مع التعليق عليها في قرابة مئة وعشرين صفحة من الجزء الثاني <sup>(١)</sup> . والذي يفهم مما أورده الأمير أن هذه الوثائق أهديت إلى أخ الحاج محمد العربي بنونة ، ولكنها ناقصة ، فقد ورد في الكتاب الذي بعث به إلى الأمير قوله <sup>(٢)</sup> : « ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخي كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ » .

ومما يدخل في هذا الباب ولا يقل عنه شأنًا وثائق أخرى رآها الحاج للشار إليه في مدينة ( سلا ) وقال عنها ، نعمة لكتابه السالف الذكر : « أقول هذا لأنني أذكر أنني رأيت عدة ظواهر <sup>(٣)</sup> موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن سامي ، أحد القواف ( كذا ) يجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تعدد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين ، رأيتها سنة ١٣٤٨ ، في آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أي قبل صدور الظهير البربري الذي منع دخولنا إلى تلك المنطقة . ثم توفي سامي إلى رحمة الله . ولست أدري ما صنع الله بمجموعته . »

(١) من صفحة ٢٢٩ من الجزء الثاني حتى آخر الكتاب .

(٢) الجزء الثاني صفحة ٢٨٦ .

(٣) كأنها تفيد : المراسيم بلغة هذا العصر .



هذا غيظ من فيض ، أو نقطة من بحر ، مما عرف الناس عن حكم العرب لاسبانيا . كشف بعضه الفرنجة ، وما زال الباقي ينتظر مهم العرب من أبناء هذا الزمان للكشف عنه .

ان المدة الطويلة التي عاشها المسلمون في اسبانيا ، تؤلف جزءاً ضخماً من تراثنا الضخم . ولست أفاضل بين مشرق ومغرب ، كما كان يفعل الأقدمون ، بدافع من العصبية التي يحياها الإسلام ، لا سيما وأنه لم يبق لنا من الأندلس إلا التراث والتذكرى . ولكنني أعتقد أن العبقريات الكبيرة التي نبغت في أرض الأندلس<sup>(١)</sup> ، وكاد ذكرها يندرس ، لا تقل عن العبقريات التي نبغت في المشرق . وقد وجد شاميون حرصوا على نشر بعض ما يتعلق بالشام ، ووجد قاهريون نبشوا بعض ما ألفت عن القاهرة أو فيها ، وكذلك في بغداد وتونس والمغرب . أما الأندلس فقد أضحت في زماننا هذا ، ومنذ نحو خمسةة عام بقيمة ليس لها من يكشف محاسنها ، ويجلو مفاخرها . الا ما اتفق لبعض الأفراد من العرب أو الفرنجة ، وهو أقل من القليل . فينبغي أن يعتبر تراثنا مشتركاً بين العرب كافة يأخذ كل فريق منهم بنصيب في خدمة آثارها ، ولا أغالي إذا قلت : أحجارها الباقية . وافي لأهيب بالدول العربية ، وبالجامع العلمية ، وبالجامعات ، وبوزارات المعارف ، أن تولي هذا الموضوع الخطير حقه من العناية والاهتمام ، وأن تختار جلة من العلماء ، يصحبهم فريق من الشباب المثقف ، لينصرفوا إلى أحصاء مخلفات العرب في الأندلس ، في جميع الميادين ، احصاء علمياً دقيقاً ، قائماً على البحث ، متذرعين بالصبر الطويل ، وإن تمادي ، وأن ينشر من المخطوطات ما هو خفي بالنشر ، سواء أكان يتعلق بالعلم ، أم بتاريخ العلم ، وسواء أكان في الأدب ، أم في غير ذلك من الشؤون . فلقد

(١) رأت عجباً من العجب في تراجم من نبغ في طليطة وحدها من الأئمة . وللي أفراد ذلك بئناً خاصاً .

أشار الأمير الأرسلائي رحمه الله إلى الغناء الذي كابدته في زيارة خزائن الكتب العامة<sup>(١)</sup> ، وكم قضى فيها من الأيام ، باحثاً منقياً ، وناسخاً أحياناً . وليس هذا العمل ، في هذه الأيام ، من عمل الأفراد ، وإنما هو منوط بالدول أو المؤسسات العامة التابعة لها ، فهي وحدها القادرة على الاتفاق ، وهي وحدها المسؤولة عن أحياء التراث . أما عمل الأفراد ، فلا يعدو أن يكون رغبة اعتلجت في النفس ، أو هوى استأثر بها واستبد . وليس فيه الغناء المنشود ، وإن كان لا يخلو من نفع .

إننا نرى الباحثين في عصرنا هذا من علماء الغرب ، يحرصون على فصاحة ورق تتعلق بتاريخ أمتهم ، أو على نقش تافه باق على حجر قديم ، أو على أي أثر من الآثار التي تتصل بحضارتهم ، معها قل شأنه . ونرى العالم منهم بطوي البراري ويركب البحار ، ليجت عن موضوع صغير ، أثبت حوله شبهة ، أو ظهرت فيه روايتان . ونحن نرى بين سمعنا وأبصارنا عشرات الألوف من المجلدات ، وما لا يحصى من الآثار الشواهد البواق ، ولا ندري عنها شيئاً ، ولا نسى لنشرها بين الناس ، ولا نعلم أبناءنا ما ينبغي أن يعلموا في المدارس . ولو كتب لك أن تلقي نظرة على برامج التاريخ في جميع مراحل التعليم ، لأنكرت كل الإنكار هذا الإهمال الذي شمل الأندلس ، وهي كما قلت ، ثلثا عمر المسلمين في الدنيا .

إنني لأرجو أن تلقى هذه الدعوة حقها من العناية ، وأن لا تكون صيحة في واد .

ظافر القاسمي

(١) راجع في الصفحة ٣٥٠ وما بعدها الوصف الرائع لخزانة الكتب الوطنية في مجريط وحدها .

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

### صفحة

- ١٧٧ الفكر الفلسفي والافقة العربية . . . . . للدكتور حكمة هاشم . . .
- ١٩٧ الاصطلاحات الفلسفية (١٥) . . . . . للدكتور جبل صليبا . . .
- ٢١١ استدراك وتعليق (٩) . . . . . للأستاذ عارف النكدي . . .
- ٢٢١ ما كتب عن الشاعر دجيل بن علي الخواري . . . . . للدكتور عبد الكرم الأشتر . . .
- ٢٤٦ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعليق (٤) . . . . . للدكتور حسني سبيع . . .
- ٢٦٧ المعجم الوسيط (٢) . . . . . للدكتور عدنان الخطيب . . .
- ٢٧٨ كتاب وصف الطر والسحاب (٢) . . . . . للأستاذ عز الدين التوخي . . .
- ٣١٠ المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة «مسألة رابعة» . . . . . للدكتور ابراهيم السامرائي . . .

### التعريف والنقد

- ٣٢٦ تاريخ الأدب العربي في العراق . . . . . للأستاذ عز الدين التوخي . . .
- ٣٢٨ تاريخ بغداد لابن السويدي . . . . . { للأستاذ محمود الملاح . . .
- ٣٣٤ الطائفة اليزيدية في شمالي العراق . . . . .

### آراء وأنباء

- ٣٣٧ أنور الجندي : مؤرخ الأدب العربي المعاصر . . . . . للأستاذ عبد الله كنون . . .
- ٣٤٠ غير - الغير . المعاجم ، أم المعجمات ، أو كلاهما . . . . . للأستاذ عارف النكدي . . .
- ٣٤٤ عالم الأندلس البكر . . . . . للأستاذ ظافر النحاسي . . .
- ٣٥١ نسمة ثلاثة شوارع بأسماء الرحومين : محمد كرد علي و خليل مردم بك ومحمد الأيزم . . .

REVUE DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

Vol. XXXVIII, N° 2.

---



قبا ع مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق  
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد أخوان بدمشق  
(شارع غسان)

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٣ م ٩ من صفر سنة ١٣٨٣ هـ

## المهديا أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية ( وكلمات مؤلفة يفيد إقرارها ) ( ١ )

تمهيد . — تكلم معظم اللغويين ، في القديم والحديث ، على موضوع اللحن ، لحن العامة ، ولحن الخاصة ، وعلى الخطأ في الألفاظ أو في المعاني ، وعلى الانحراف عن القوانين اللغوية المتبعة : كالنوم في الإعراب أو في بناء بعض المفردات ، وكالانحراف للإنباع والمزاوجة ، أو للضرورة الشعرية . وتكلموا على ما شذ عن القياس مما جاء عن القدماء فعدّ مقبولا وليس من الخطأ الخ . ومن المعلوم أن اللحن قديم ، ولا سيما في الحواضر . ويرى بعضهم أنه بدأ في قراءة القرآن الكريم وذلك عندما استغلق المعنى على أحد القارئین فقرأ : « إن الله يريء من المشركين ورسوله » بجر كلمة « رسوله » .

وأقدم كتاب في اللحن اطلعت عليه هو «كتاب ما تلحن فيه العوام» وضعه  
 لهارون الرشيد علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٩٢ للهجرة ، وحققه وعلق  
 عليه الأستاذ الفاضل عبد العزيز الميني ، وطبعته المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ ،  
 وأصدرته مع رسالتين صغيرتين حققهما الأستاذ المشار اليه الأولي في «كلاً»  
 وما جاء منها في كتاب الله سبحانه ، لأبي الحسين أحمد بن فارس صاحب  
 مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة . والثانية رسالة الشيخ محي الدين بن عربي  
 الى الامام الفخر الرازي .

أما آخر كتاب اطلعت عليه في اللحن والأغلاط اللغوية فهو كتاب  
 «الأخطاء اللغوية الشائعة» للأستاذ اللغوي محمد علي النجار زميلنا في مجمع  
 اللغة العربية بالقاهرة . والكتاب جماع محاضرات ألقاها في معهد الدراسات  
 العربية العالية . وهي قسمان قسم أول ألقى في سنة ١٩٥٩ للميلاد ، وقسم ثان  
 ألقى في السنة التالية أي سنة ١٩٦٠ «١٣٧٩هـ» .

وبين التاريخ الذي صدر فيه كتاب الكسائي ، والتاريخ الذي صدر فيه  
 كتاب النجار صدرت كتب كثيرة تناوت موضوع الأخطاء اللغوية ، منها  
 ما ذكره الأستاذ النجار في محاضراته ، ومنها ما أغفل ذكره . فن الكتب  
 التي ذكرها وذكر أمثلة على الأخطاء الواردة فيها :

- (١) كتاب «إصلاح المنطق» للامام اللغوي المشهور ابن السكيت ،  
 وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق توفي سنة ٢٤٤ هـ . وكتابه هذا من أجل  
 كتب اللغة . طبع أخيراً وجاء في تضايفه ذكر لبعض ما يخطئ فيه العامة .
- (٢) كتاب «ما يلحن فيه العامة» لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني  
 أستاذ المبرد وابن دريد . كانت وفاته سنة ٢٤٨ هـ . على ما ذكره ابن خلكان .  
 وكتابه هذا مفقود .

(٣) « أدب الكاتب » لابن قتيبة . وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أئمة الأدب واللغة . كانت وفاته سنة ٢٧٦ للهجرة . وكتابه الجليل هذا له شروح قديمة ، طبعه بعض المستشرقين ، ثم أشرف الأستاذ محب الدين الخطيب على طبعه في مطبعته السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ . وقد جاء في نفاعيته ذكر لبعض أغلاط العامة . وذكر الأستاذ محمد علي النجار أن من تأليف ابن قتيبة كتاب إصلاح الغلط ، وأنه لم يقف عليه .

(٤) « الأماشي » لأبي علي القالي . وهو إسماعيل بن القاسم بن عبيد بن . قال أبو الفيث خير الدين الزركلي صاحب قاموس « الأعلام » إنه كان أحفظ أهل زمانه لغة والشعر والأدب . ولد ونشأ في متازجرد على الفرات الشرقي ، وتعلم في بغداد أخذاً عن ابن دريد وابن الأنباري وابن قتيبة وأشباهم ، ورحل إلى الأندلس ، واستوطن قرطبة حيث كانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ . وكتاب « التوارد » المعروف بأماشي القالي من أجود كتب الأدب واللغة ، وهو مطبوع ويشتمل على بعض أخطاء العامة .

(٥) « ما تلحن فيه العامة » للزبيدي . وهو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي ، عالم باللغة والأدب ، أخذ عن أبي علي القالي ، وتوفي في قرطبة سنة ٣٧٩ للهجرة . وكتابه هذا لا يزال مخطوطاً ، وفيه مكتبة الإسكوريال نسخة منه .

وذكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار أن لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي الخوفي سنة ٧٦٤ هـ كتاباً جليلاً هو « تصحيح التصحيف » جمع فيه ما في عدة كتب ، منها كتاب الزبيدي في اللحن ، ورتب ما جمعه على حروف المعجم ، ورمز لكل كتاب بحرف ، ورمز كتاب الزبيدي عنده حرف الزاي . قال : وهذا الكتاب منه نسخة مصورة في الخزانة الزكية بدار الكتب المصرية .

(٦) كتاب «دُرّة الفَوَاصِي في أَوْهَامِ الخَوَاصِي» لمؤلفه أبي محمد القامح ابن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة . توفي سنة ٥١٦ هـ . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق نسختان مطبوعتان من الدرّة ، إحداهما طُبعت سنة ١٣٠٠ هـ في قسطنطينية ، والثانية طُبعت سنة ١٨٧١ م في كَهِيدَابَرغ من مَدِينِ المَآثِيَةِ . ومن كتبوا على درة الفواص الخفاجي والألومي وكتاباهما مطبوعتان . وقال الأستاذ النجار : «ألف في لحن الخاصة قبل الحريري أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه » .

قلت : في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الأول من كتاب مطبوع سُمي « كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه » تأليف فيلسوف اللغة الإمام العلامة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري طبع بمطبعة الظاهر بشارع الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ بعد الهجرة — ١٩٠٨ إفرنكية » . وفي المكتبة الظاهرية التابعة للمجمع مخطوط صغير سمي « كتاب أخبار المصحفين تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري » .

وأبو أحمد العسكري كانت وفاته سنة ٣٨٢ هـ . وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ونحن أيضاً لم نطلع على كتاب أبي هلال في « ما تلحن فيه الخاصة » . أما الجزء الأول المطبوع من كتاب أبي أحمد فقد جاء في ١١٣ صفحة . وهو يشتمل على عدد غير قليل من الألفاظ المصحفة التي وهم فيها العلماء البصريون والعلماء الكوفيون وغيرهم ، على ما يراه المؤلف .

(٧) « تكلّة إصلاح ما نفلت فيه العامة » لأبي منصور موهوب بن أحمد ابن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ . وقد ذكر الأستاذ النجار تكلّة الجواليقي هذه ، ولم يذكر أن زميلنا الأستاذ عمر الدين التنوخي قد حققها ونشرها سنة ١٩٣٦ م في مجلة مجننا بدمشق .



- (٨) « لغة الجرائد » للغوي المشهور الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م .  
 و كتابه هذا طبع في مصر . وليس للنسخة التي هي عندي تاريخ .  
 (٩) « تذكرة الكاتب » لأسعد خليل داغر من الأدباء المعاصرين . توفي  
 سنة ١٩٦٠ م .

وللأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقد وملاحظات شملت نحو ربع مأموره  
 المؤلف من الانتقادات <sup>(١)</sup> .

والكتب التي لم يذكرها الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار في محاضراته  
 الملحق إليها كثيرة . منها القديم ومنها الحديث . فن الكتب القديمة :  
 « المزهرة » لمؤلفه الجلال الشبوطي المتوفى سنة ٩١١ للهجرة . وفي المزهرة  
 المشهور ذكر لمثرات نبه عليها الإمام السيوطي .

ومنها « ما يلحق فيه العامة » لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة  
 ٢٨٢ هـ ( وهو التاريخ المرجع <sup>(٢)</sup> ) وهذا الكتاب لم نعتز عليه .  
 ومنها أيضاً كتاب « التنبيه على اللحن الخفي » لهاشم بن أحمد بن عبد الواحد  
 الحلبي ، الخطيب المتوفى سنة ٥٧٧ للهجرة .

ومنها « التنبيه على غلط الجاهل والتبیه » لابن كمال باشا التركي المتوفى سنة  
 ٩٤٠ للهجرة . وهو أحمد بن ساجان بن كمال باشا كان مفتياً في قسطنطينية ،  
 ونسب اصطبول . وقد نشر المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي هذا الكتاب  
 في مجلة المجمع العلمي العربي ( المجلد السادس ، بدءاً من الصفحة ٤٣ ) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ ص ٢٥٩ ، وكذلك ص ٣٠٧ .  
 (٢) ذكرت ذلك في البحث الذي عنوانه « أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من  
 كتاب النبات » . وهو منشور في الجزء الثالث من المجلد ٢٦ من مجلة المجمع  
 العلمي العربي ( ص ٣٤٦ ) .

ولا شك أن للقدماء في هذا الباب كتباً ورسائل أخرى لم نهند إليها  
أو لم نبحث عنها .

ومن الذين ردوا كلمات عامية إلى الصحيح ابن الخطيب الحلبي المتوفى سنة  
٩٧١ للهجرة في كتابه «بحر العوام فيما أصاب فيه العوام» وهو من مطبوعات  
المجمع العلمي العربي طبعه سنة ١٩٣٧ بعد أن حققه زميلنا وصديقنا الغوي  
الأستاذ عز الدين التوخي .

أما كتب المعاصرين التي لم يرد ذكرها في المحاضرات التي مر ذكرها فقد  
عرفنا بعضها ومنها :

«إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» للأستاذ المرحوم محمد سليم الجندبي  
المتوفى سنة ١٩٥٥ للميلاد . وكتاب هذا طبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م . وفيه  
نقد ومخطئة للشيخ إبراهيم اليازجي في بعض ما ذكر في كتابه «لغة الجرائد»  
أنه غير صحيح .

ومنها «كتاب المنذر إلى المجمع العلمي العربي في دمشق» في الجزء الأول  
منه بحث في عثرات الألفاظ ومفردات اللغة العربية . وهذا الكتاب مطبوع في  
بيروت طبعة ثانية سنة ١٩٢٧ م . وكانت وفاة المرحوم إبراهيم المنذر سنة ١٩٥٠ م .  
ومنها «عثرات اللسان في اللغة» للمرحوم الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى سنة  
١٩٥٦ م . وهذا الكتاب طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م .  
ومنها أيضاً «مغالط الكتاب ومناهج الصواب» بقلم الأب جرجي حنين البولسي  
جمع فيه الأغلاط التي ذكرها اليازجي في كتاب «لغة الجرائد» وأضاف إليها  
أغلاطاً أخرى وردت في مجلة «الضياء» خاصة ، ورتبها على حروف المعجم .  
والكتاب مطبوع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) .

ومنها كتاب قاموس العوام لمؤلفه حلیم دمشقي . وفي ج ٤ ص ١٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي ملاحظات لسليم الجندي على كثير من ألفاظه .  
ومنها كتاب « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » لمؤلفه صلاح الدين صدي الزعبلوي . طبع في دمشق سنة ١٩٢٩ م .

وبطول بنا نقس الكلام إذا مارحنا نذكر ما اشتملت عليه مجلة المجمع العلمي العربي من تصويبات لأخطاء الكتب والكتّاب . ففي تصانيف مجلداتها ( ونحن اليوم في المجلدة الثامنة والثلاثين ) يجرى ثمين في هذا الباب بأقلام أعضاء المجمع وغيرهم من اللغويين والأدباء . وقد عهديت إلى الأستاذ عمر رضا كحالة مصنف مجسم قبائل العرب ، ومجسم المؤلفين ، وفهارس مجلة المجمع ، بأن يخرج لي من مجلدات المجلة مسرداً لبحوث الآراء والعثرات في الكلمات اللغوية والاصطلاحية فإذا به يحمي في هذه الموضوعات أكثر من ١٦٠ بحثاً .

وفي مجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة المشرق في بيروت ، ومجلة المقتطف المنجبة في القاهرة وغيرها بحوث مفيدة في هذا الباب .  
وبعد لا تخلو الألفاظ الزراعية والنباتية من أخطاء شائعة كثيرة أشرت إلى بعضها في مجسم الألفاظ الزراعية ، وفي مجسم المصطلحات الحراجية ، وفي المجلة الزراعية التي تصدر في القاهرة ، وفي بحوث شتى نشرتها في مجلة مجتمنا هذه .  
وهاكم في هذا المقال جملة من الأخطاء . ومن المعلوم أن تحريفات العامة للألفاظ هي كثيرة . ولذلك تقصر معظم بحثنا هذا على ما تحطى فيه الخاصة من أصانيد وكتّاب ؛ وعلى مصطلحات غير صحيحة أو مرجوحة ، وعلى شوائب عليّة في ألفاظ بعض المعجمات القديمة والحديثة وعلى بعض كلمات مولدة بغير إقرارها :

١ - الأَحراج لا الأَحراش : - اعتاد الناس في معظم البلاد العربية كتابة هذا اللفظ بالشين في آخره ، على حين أنه بالجيم . وهو جمع حَرْجَة . وكذلك الحراج والحرجات والحرج . والأخيرة أي الحرج تطلق على المفرد والجمع . واستعمل القدماء في كتبهم كلمة الحَرْجَة وجمعها لما يسمى بالفرنسية Forêt فقالوا في زمن الأيوبيين مثلاً « الأَحراج والحراج السلطانية » ، ولم يقولوا الغابات السلطانية . أما في أيامنا هذه فكلنا اللفظين شائع بهذا المعنى . ومن الأفضل جعل كلمة الغابة أمام كلمة Futaie الفرنسية . وهي الحرجة العالية أي التي سَوَّفت أشجارها وداحت وصارت صالحة للصناعة . والحراجيون يعرفون أن أشكال الأَحراج كثيرة مثل أَحراج الدولة وأَحراج القرى والأَحراج المشاعة والمحمية والمنظمة والمختلطة الخ .

٢ - الخَضراوات لا الخُضروات : - الخَضراوات جمع خَضراء . والخضراء صفة مؤنثة على وزن فعلاء أتزلت مُنزل الاسم فجمعت جمع المؤنث السالم كقول القدماء عَجَمَادات وورَفَادات وِبَطْجَادات ، وكقولنا حديثاً مَلَاوَات وهي رتبة من السك العظمي ، وقَطَمَادات وهي رتبة من الضفدعيات لا أَدَنَاب لها وهكذا .

والخَضراء والخُضرة والبَقْل تدل كلها زراعياً على ما يسمى بالفرنسية : Legume ، والجمع خَضراوات وخُضَر وبَقُول . وتطلق على جملة النباتات العشبية التي يتغذى الإنسان بها أو يبرز منها دون تحويلها صناعياً . وهي أشكال على حسب أجزائها التي تؤكل : كالبقول البصلية والتمرية والحبية والجذرية والورقية . وهذه الأخيرة التي يؤكل ورقها ، كالخس والهندباء وأشباهاها ، تسمى أحرار البقول .

٣ - القَطَافِي أو القَرْنِيَات لا البقول : - يخص بعضهم كلمة البقول بقيئات الفصيلة القرنية كالحمص والعدس والبيقية والجلبان والكرسنة والمماش وأشباهاها .

وهذا غلط لا مسوغ له . فالبقول والبقول في المعجمات وفي كتب الزراعة القديمة والحديثة تدلّان على شيئين : الأول العشب عامة أي Herbe بالفرنسية ، والثاني الخضراوات خاصة أي Légumes . أما النباتات المشار إليها التي ثمرتها تسمى القرن والسنف والخبثلة فاسمها العربي الصحيح القطافي مفرداً وقُطْنِيَّةٌ . وكلمة القطافي مشهورة في الشام . وهي تطلق على هذه النباتات وعلى حبوبها . ويمكن تسميتها القرنيات والنباتات القرنية بالنسب إلى ثمارها وهي القروث . ولا يُدرج من القرنيات في جملة البقول أي الخضرا إلا النباتات التي تزرع لأكل قرونها وهي رخصة لم تيسر كالبقلة الخضراء والفاصوليا الخضراء والبقول الأخضر .

٤ - الفصيلة القرنية لا الفصيلة البقلية : - من الأغلاط الشائعة تسببة الفصيلة النباتية التي تدعى بالفرنسية Légumineuses باسم الفصيلة البقلية . وقد نشأ هذا الغلط من أن الفرنسية Légume لها معنيان الأول البقل أي الخضرا ، والثاني القرن والسنف أي ثمرة نباتات هذه الفصيلة وهي بالفرنسية Gousse . والمعنى الثاني هو المراد . ولذلك أفر جمع اللغة العربية منذ ست سنين تقريباً إطلاق اسم الفصيلة القرنية على هذه الفصيلة .

٥ - التبغ لا الطَّبَّاق : - التبغ والطباق نباتان يختلفان أحدهما عن الثاني اختلافاً كبيراً . وعلماء النبات في مصر والشام لا يجهلون ذلك . فالطباق في المعجمات وفي كتب المفردات اسم بدل على أنواع نباتية من جنس Inula منها نوع مشهور في سورية ولبنان يسميه الناس « الطَّبَّاقون » ويستعمل لصنع الزنابير عن العنب الذي يُزَيَّب أي يجفف في الشمس ليصير زيباً .

أما التبغ فهو نبات أمريكي المهد لم يعرف إلا بعد الكشف عن أمريكا . وليس له ذكر في المعجمات القديمة ، ولا في كتب الزراعة والأدب والمفردات .

وكلمات التبغ والدخان والتشّش كلها مولدة . وتاء التبغ مفتوحة خلافاً لما ورد في قاموس « المنجد » قبل أن أنبه الى ذلك . وهي تعريب الفرنسية Tabac تعريباً محرفاً . وقد شاعت فوجب الاحتفاظ بها . والفرنسية من الاسبانية تاباكو . وهذه من لغة قبائل أرواك في جزيرة هيتي الأمريكية . وأنواع التبغ وأصنافه كثيرة . ولزراعته شأن في محافظة اللاذقية .

٦ - الجنبية لا الشجيرة ولا النجم : يطلقون أحياناً كلمة شجيرة أو كلمة نجم على ما يسمى بالفرنسية Arbuste ، وكلاهما خطأ . فالفرنسية تدل في علم النبات على كل شجرة تظل صغيرة وإن شاخت . وهذه هي الجنبية بالعربية تطلق على الواحد والجماعة . وهي الجنبات . وفي القسان الجنبية مافوق البقل ودون الشجر . وقد أفرها مجمع اللغة العربية . وتصغيرها الجنبية أي Arbrisseau . أما الشجيرة فهي تصغير شجرة . وهي تدل على الشجرة في بدء حياتها . ففي كبرت تصير شجرة أي انها لا تظل صغيرة .

وأما النجم فهو في المعجمات ما نجم أي ما ضلع من النبات على غير ساق . فهو إذن غير الجنبية . ويمكن استعماله اصطلاحاً في كتب الأشجار المثمرة للدلالة على مثل البطيخ أو « الفراولة ، الشليك » وأشباهاها من نباتات الفواكه التي ليست شجراً ولا جنبية .

٧ - اليرقانة لا اليرقة : أفر مجمع اللغة العربية قديماً وحديثاً كلمة اليرقانة لما يسمى بالفرنسية Larve ، وهي تدل على الطور الذي تكون فيه بعض الحيوانات ، كالحشرات مثلاً ، عند خروجها من البيضة ، قبل بلوغها شكلاً الكامل . وكلمة اليرقانة هذه من اليرقان ، وهو في المعاجم دود الزرع الذي ينسلخ فيصير فراشاً . أما اليرقة فلم ترد .

٨ - مصطلحات تصنيف الأحياء : من المعروف في علم النبات والحيوان أن الكائنات الحية تقسم في التصنيف الحديث حلفات و جماعات شتى على حسب تقاربها وتشابهها . ولكل حلقة من تلك الحلقات اسم ثابت في اللغات الأوروبية الكبيرة . أما في العربية فقد اختلف علماءنا اخلاقاً كبيراً في ترجمة تلك الأسماء ، وذلك منذ أوائل النهضة الحديثة في القرن الماضي الى يومنا هذا ، وكان يجمع اللغة العربية بعد تأميسه ترجمها بأسماء تدل على جماعات الإنسان كالأمّة والشعب والعشيرة والعامة وأشياء ذلك ، فلم يتقبلها الأثبات من علمائنا لسببين : الاول لأن لهذه الأسماء العربية في جماعات الإنسان معاني مشهورة تختلف عن معاني الأسماء المستعملة في تصنيف الأحياء . فالأمّة مثلاً مشهورة بمعنى Nation الأعجمية ، والشعب بمعنى Peuple الخ .

والسبب الثاني هو أن الإنسان نفسه لبس في التصنيف سوى جنس صغير من الكائنات الحية ، وهنالك فوق الجنس بضع حلقات كبيرة من حلفات التصنيف . ومنذ بضع سنوات استقر رأي لجنة الطب ولجنة علوم الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أصلح مصطلحات في نظري ، وهي التي ذكرتها في الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية » . وقد قبلها مجلس المجمع ، ثم أقرها مؤتمر المجمع في جلسة أول يناير « كانون الثاني » من سنة ١٩٥٩ . وأنا أثبتتها فيما يلي ليرجع اليها مهندسو الزراعة وغيرهم في كتبهم وبحوثهم :

عالم Reigne - Kingdom

شعبة Embranchement - Phylum ولا تقل أمّة .

طائفة Classe - Class ولا تقل شعب .

رتبة Ordre - Order ولا تقل قبيلة .

فصيلة Famille - Famille ولا تقل أسرة ولا عائلة .

• قبيلة Tribu - Tribe ولا تقل عمارة .

• Genre - Genus جنس

• Espèce - Species نوع

• Souche ou Race - Strain سلالة

• Variété - Variety صنف • تحسّر

ومن المعروف عند النباتيين أن بين كل حلقة وأخرى من تلك الحلقات

حلقة صغيرة يدل عليها الفرنسيون بإضافة المدر أي الزائدة المدرية Sous

والإنجليز بإضافة الصدر Sub ، كقولهم Sous - Reigne و Sub - Kingdom

فهذه الأسماء جميعاً تنقل الى لساننا بتصغير الأسماء العربية ، وهو ما أقره المجتمع

فيقال : عؤيليم وشععية وطويشة ورتيبة وهلم جرا .

٩ - عرق السوس لا العرقسوس : النبات المسمى بالفرنسية Réglisse

هو السوس بالعربية . وعرقه أي جذره الذي يُقْلَع ويسحق ويستعمل شراباً

أو في الصيدلة هو عرق السوس . ولا حاجة الى قلب الإضافة تركيباً مزجياً .

١٠ - التمر الهندي لا التمر هندي : التمت يتبع المنعوت . فنى عُرِف

التمر وجب تعريف الهندي . ولهذا الشجر المشهور أسماء أخرى صحيحة منها

الصبار والصبار والحتمر والحتمر .

١١ - الحنّاء لا الحنّا : لم أجد هذه الكلمة مقصورةً في كتب اللغة

ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة فيجب مدها .

١٢ - السنّا المكّي لا السنّامكي ولا السنّامكي : السنّا هو جنس

النبات المسمى بالفرنسية Cassier والسنّا المكّي منسوب الى مكة المكرمة .

وهذا النوع يسمى أيضاً السنّا الحجازي والسنّا الحَرَمي نسبة الى الحجاز والى الحرم .

واسمه العلمي Cassia acutifolia . وترجمته السنّا الحاد الورق . ويسميه

الفرنسيون Séné وهي من سنّا العربية .



١٣ - الكَرَوِيَا والكِرَوِيَاء لا الكراوية : هو النبات المسمى بالفرنسية Carvi  
وهي من العربية أي من العربية قديماً من اليونانية . ومن أسمائه التثغرد والتثغدة .  
١٤ - الأَنِيسُون لا اليَنَسُون ولا اليانسون : الأَنيسون وبالمد أي  
الآنيسون هما العربتان الصحيحتان من الأصل اليوناني . ومن أسمائه القديمة  
التثغدة والرازيا بنج الرومي والككشون الحلو . واليانسون عامية مصرية وشامية .  
وكذلك اليانسون . ويسمونه في المغرب الحبة الحلوة .

١٥ - الدواجن هي الحيوانات الأهلية كافة : اعتاد الكتاب في مصر  
تسمية الطيور الأهلية بكلمة الدواجن . وهذا التخصيص بدأ يشيع على حين أنه  
لم يرد في اللغة . فالدواجن فيها ما دُجن من الحيوان عامة كالخيل والماشية والطيور  
وغيرها ، والواحد داجن . ويقال أيضاً راجن وأهلي وأهل وألف وآلف  
وغير ذلك . وتخصيص دواجن الطير أي الطيور الأهلية وحدها بكلمة الدواجن  
هو اصطلاح حديث من قبيل إطلاق معنى الكل على الجزء . فلكي لا يستغنى  
المنى على القراء في غير القطر المصري من البلاد العربية ، يكون من الراجح  
أن يضيف الكتاب كلمة الطيور على كلمة الدواجن فيقولوا الطيور الدواجن أو  
الطيور الأهلية كلما أرادوا الاختصار على ما دُجن من الطير في بلادنا وهي الدجاج  
والبط والوز والحمام والديك الرومي « الديك الحبشي في الشام » والغرغر  
« ويسمى الحبش دجاج فرعون Pintade » والطاووس والتم « ويسمى  
الوز العراقي أو الوز العراقي Cigne » .

١٦ - القُنْبِيْط لا القَرْنَبِيْط : العربية من أصل يوناني . وهي القنبط  
في المعجم والكتب الزراعية القديمة . أما القرنبيط فن تحريف العامة في مصر  
والشام . وتسمى هذه البقلة بالفرنسية Chou - fleur .

١٧ - البَيْسِيَّة والبَيْسِيَّة لا البَرْبِيَّة : الأولى ذكرها ابن البيطار في

مادة جلبان من مفرداته • والثانية ذكرها الزبيدي في التاج وقال انها لغة مصرية •  
والثالثة عامية شامية • فالمصحيح هو اللفظ المعروف في مصر سواء أكتب بناء  
مربوطة أم بألف مقصورة •

١٨ — الذرة لا الأذرة : الاسم الصحيح هو الذرة • ولم ترد بألف قبل  
الذال • وهي مؤنثة • وما عرفته العرب وزرعته هو *Andropogon sorghum*  
وله أصناف • أما ما يسمى الذرة الشامية في مصر ، والذرة الصفراء في الشام  
أي *Zea Mays* فلم يعرفها القدماء لأنها من أصل أمريكي •

١٩ — الأفسنتين لا الأفسنت : بما أوصى به مجمع اللغة العربية النطق  
بالأسماء العربية على الصورة التي نطق بها العرب • فالاسم القديم لهذا النبات هو  
الأفسنتين • وقد جاء ذكره في المعجمات وفي كتب النبات والمفردات الطبية •  
وهو معرب من *Apsinthion* اليونانية ، فلا يجوز العدول عنه الى اسم يعرب  
حديثاً من إحدى اللغات الأوروبية ، مع علمنا بأن الأعاجم قد اقتبست مثلاً  
الاسم اليوناني ، ونطقت به على حسب قواعد النطق بالسنتها •

٢٠ — القسطل لا أبو قرة : القسطل هو الاسم القديم الصحيح لهذا  
الشجر • وكذلك الشاهبلوط • وقد ذكرنا في التاج « مادة بلط » وفي مفردات  
ابن البيطار « مادة بلوط وشاهبلوط » ، وفي شرح أسماء العقار لابن ميمون  
الأندلسي ، وفي تذكرة داود الأنطاكي وغيرها • وهو الكتستنة في الشام ،  
وأبوفرة في مصر • واسمه العلمي : *Castanea vulgaris* • وثمرته المعروفة  
هي القسطلة • والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط أي بلوط الشام من الفارسية ،  
والكتنة من اللاتينية ، وسمي في مصر أبافرة لأن قشرة ثمرته تشتمل في  
باطنها على شعر كالقرفة •

٢١ - المحفوظات لا الكونسروة : عندما أنشأ الماشقة مصانع لحفظ

ثمار القوطه ويجعلها ، أي خضرها ، سموها « معامل الكونسروة » . وشاعت  
عندم هذه الكلمة العربية الثقيلة على حين أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا التعريب .  
فكلمة المحفوظات الشائعة في مصر تفيد معنى Conserves الفرنسية . يقال -

محفوظات الثمار ، ومحفوظات البقول ، والمحفوظات الغذائية ، كما يقال مثلاً بامية  
محفوظة ، وتفتح محفوظ ، أو قل محفوظ البامية ، ومحفوظ التفاح وهكذا .

٢٢ - الأوكالينتوس لا الكافور ولا الكينا : يطلق بعض المصريين على

شجر الأوكالبتوس اسم شجر الكافور . ويسميه بعض الشاميين باسم شجر الكينا  
وكلا الفريقين قد وم . والصحيح أن كل شجر من الأشجار الثلاثة المذكورة  
مستقل عن الآخر . فشجر الكافور من الفصيلة الغاربية اسمه العلمي

Cinnamomum camphora ، وهو الذي نستخرج من ورقه تلك المادة العطرية  
البيضاء التي تستعمل في الطب .

أما شجر الكينا فهو الشجر الذي يستعمل لحاؤه دواء للحمى . واسم جنسه  
Cinchona وفيه أنواع . وليس له اسم عربي . وكلمة كينا معربة بتصريف .

وأما شجر الأوكالبتوس فهو مشهور ومبدول . وقدماء العرب لم يعرفوه .

واسمه معرب من Eucalyptus ، وهي من اليونانية بمعنى السرا أو العمامة ، إشارة  
إلى شيء كالعمامة يغطي الزهرة قبل تفتحها . وأنواعه كثيرة ذكرت منها  
تسعة عشر نوعاً في معجم الألفاظ الزراعية .

٢٣ - المقدونس لا البقدونس : المقدونس من كلمة مقدونيا . وهي الواردة

في الكتب القديمة . وكتابتها بالباء من تحريف العامة . ومن أسماء المقدونس  
القديمة الكرقي الرومي والبطراسليون . وهذه الأخيرة من اليونانية .

ومنها اسم الجنس العلمي Petroselinum .

٢٤ - الإسفاناخ لا السباناخ ولا السبينة : نسى هذه البقلة المشهورة Épinard بالفرنسية . وهذا الاسم الفرنسي من اسفاناخ العربية أي المعربة قديماً من الفارسية . وكثيراً ما كانت العرب تعرب الباء الفارسية المشددة فاء . ولذلك قالوا « اسفاناخ » بدلاً من « اسپاناخ » بثلاث نقط تحت الباء . أما السبانخ في القاهرة ودمشق ، والسبينخة في لبنان فعاميتان . والرمح اسم صحيح هذه البقلة .

٢٥ - الملتيتون لا الملتيتون ولا كشك الماس : هاء كلمة المليون مكسورة ، وياؤها مفتوحة . وهذا هو الضبط الصحيح . أما ففتح الهاء وضم الباء فن كلام العامة . وكذلك كشك الماس أو كشك الماز . ولم أتبين وجه هذه التسمية في القطر المصري .

وفي جنس المليون Asparagus أنواع ، منها النوع الزراعي الشائع وله بالعربية اسمان صحيحان وهما الضغنبوس واليسراميع . ومنها أنواع للتزيين مبدولة كهلون اسبرنجر ، والمليون الريشي ، وأنواع برية يبقئها القرويون في الشام ويطحونها كالمليون الحاد الورق وغيره .

٢٦ - حمام الزاجل لا الحمام الزاجل : الزاجل هو الذي يزجل الحمام أي يرسلها إلى بلد . ويسمى أيضاً الزجال للمبالغة . والحمام أخيف إليه . وتسمى هذه السلالة أيضاً الحمام الهادي . والجمع الهداء . وذلك لأنها تألف للاعتداء إلى تماربدها أي ييوتها من مسافات بعيدة . ومن المعروف أنها كانت تستخدم في نقل الرسائل ، وهي بالفرنسية : Pigeon voyageur ou messenger .

٢٧ - الوز والرتز والخرثوب : يتخاض بعض الكتاب ذكر هذه الأسماء ، ذاهبتين إلى أنها عابية ، على حين أنها صحيحة كلاهما . والرتز والخرثوب . والأسماء الثلاثة الأولى أخصر من الأسماء الثلاثة الثانية .

٢٨ - الحَرْشَف لا الخَرْشُوف ولا الإنكثار ولا الأرضي شوكي : الحَرْشَف هو البقل المعروف المسمى بالفرنسية Artichaut ، فقدماه العرب عرفوه وزرعوه وذكره في المعجمات وفي الكتب الزراعية وسموه الحَرْشَف البستاني كما سموا نوعه البري الحَرْشَف البري . ونقل الفرنسيون كلمة الحَرْشَف الى لسانهم ، وحرفوها حتى صارت عندهم أرتيشو . وتناولت العامة في دمشق كلمة أرتيشو هذه فنقلتها الى لساننا باسم « أرضي شوكي » . فتأملوا كيف ترد العامة الينا كلمات العربية مشوّهة ! وذلك شبيه بنسخية بعض دور البنا باسم المهبر بدلاً من الخمراء ، وباسم الكازار بدلاً من القصر .

وكلمة الخَرْشُوف حديثة لم ترد في المعجمات ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة . واعتقد أنها من حَرْشَف الصحيفة . وقد شاعت كثيراً حتى أنه ربما جاز إقرارها . والحَرْشَف هي باخاء المهمل . ولم أجدها باخاء المعجمة . ومن أسماء هذا البقل القديمة الكَثَكَاثَر وهي من الفارسية . وكان اليونان يسمونه قَنارة وسقوليجموس ، ومنها اسمه العلمي Cynara scolymus . ولعل كلمة إنكثار المستعملة في الشام محرفة من قنارة اليونانية .

٢٩ - العَكُوب لا الكَعُوب ولا الكَيْب : العَكُوب بقية يرية من الفصيلة المركبة مشهورة في جبال الشام ، يذبلونها في الربيع ، ويبيعونها في دمشق محملة على ظهور الخيل ، وينادون عليها « عكوب الجبل » . وهي متغلى بالزيت ، أو تطبخ كالخَرْشَف « الخَرْشُوف » .

وكلمة العكوب هذه وردت في التاج وفي كتب المفردات ، أما الكعكوب والكيمب اللتان ذكرنا في بعض الكتب الحديثة فلم تردا في كتاب قديم موثوق به ، ولم نسمع بهما .

٣٠ - إرتفاع المطر لا مقدار المطر : كثيراً ما تقرأ في الصحف أن المطر

قد هطل في مثل القاهرة أو الاسكندرية ، وأن مقداره كان كذا بالمليحترات .  
والحقيقة التي يعرفها مهندسو الزراعة أن مقاييس المطر تربط بالمليحترات ارتفاع  
الماء الذي يهطل في كل مَطَرَةٍ على بقعة معلومة أي حيث يكون مقياس  
المطر . وتجمع هذه الارتفاعات على طول السنة ، فيقال مثلاً بلغ ارتفاع المطر  
في سنة كذا ٢٠٠ ميليمتر في دمشق و ٧٠٠ ميليمتر في اللاذقية ، و ٤٠٠ ميليمتر  
في حلب وهكذا . ولا يقال فيها كلها « بلغ مقدار المطر » ، لأن المقادير  
تُحسب بالأمتار المكعبة على مساحة محددة ، ولا تقاس بالمليحترات .

٣١ - الإخصائي الأول بالدخان لا إخصائي أول الدخان : قرأت في إحدى  
الجرائد المصرية خبراً بعنوان « مرعي واستينو يسافران إلى دمشق اليوم » . وجاء  
في هذا الخبر أنه يرافقه « إخصائي أول الدخان في وزارة الزراعة » . ويراد  
بذلك الإخصائي الأول بالتبغ في تلك الوزارة .

وكثيراً ما نقرأ في الصحف مثل قولهم « قسم أول الجيزة » ، و « مفتش  
ثاني البيطرة » الخ . فالدخان أي التبغ ليس له أول ولا ثاني ولا ثالث .  
وكذلك الجيزة والبيطرة . والأول والثاني هما صفتان المضاف أي للإخصائي  
والقسم والمفتش ، لا للدخان ولا للجيزة ولا للبيطرة . ولهذا يقال الإخصائي  
الأول بالتبغ ، أو يقال إخصائي التبغ الأول ، كما يقال قسم الجيزة الأول ،  
ومفتش البيطرة الثاني وهكذا ، لأنه لا يجوز فصل المضاف والمضاف إليه بوصف  
يطلق على المضاف . وبكثير اليوم استعمال المختص والاختصاصي بدلاً من الإخصائي .

٣٢ - الكَرْتَنْب لا الملفوف ولا اللَّخْنَةُ : البقلة المسماة بالفرنسية Chou  
هي الكَرْتَنْب بالعربية . وهذا الاسم المستعمل في القطر المصري هو الصحيح .  
أما اسم الملفوف الشائع في القطر السوري فهو عامي أطلق على هذا البقل لانتفاف  
ورقه . وأما اسم لخنه ( ومثله اسم يخنه ) الشائع في دمشق فهو أيضاً عامي من  
التركية وليس بعربي .

وكلمة كرنب الصحيحة من أصل يوناني أي Krambe وهي اليوم تطلق في القطر السوري على البقل الذي يعرف في القطر المصري باسم «أبوركة» واسمه الفرنسي Chou - rave وكذلك Colrave وهو نباتياً كرنب تغلظ ساقه فوبق الأرض وتستدير .

٢٣ - الحوامض والمُخَضِّضَات والمُحْتَضَات أفضل من الموالح : تطلق كلمة الموالح في القطر المصري على ما يسمى بالفرنسية Agrumes ، وهي أشجار البرتقاليات وأثمارها كالبرتقال والأنترج والترنج وأصناف الليمون الحامض وغيرها . ولم أجد كلمة الموالح بهذا المعنى في كتاب قديم ، بل وجدت كلمة «المُخَضِّضَات» وتفسيرها التي تجعل الشيء حامضاً . وقد ورد في المعجمات على الثمار المذكورة ان ما في جوف الأنترج يسمى الحُمَاض . ومن المعروف أن كلمة الحامض تدل أيضاً على نبات مشهور

وفي القطر السوري لا يستعملون إلا لفظي الحوامض والمُخَضِّضَات . وقد وجدت أخيراً أن بعض الزراعيين في القطر المصري أخذوا يضيفون كلمة الحوامض الى جانب كلمة الموالح ، وحسناً يفعلون ، فالأولى أرجح من الثانية <sup>(١)</sup> .

٢٤ - الأسماء الصحيحة لأشجار مشهورة : يطلق سكان ايتان والقطر السوري اسم الإنجاص على شجر الفاكهة المسمى بالفرنسية Poirier . وهذه النسخة هي لنة شامية على ما جاء في قاموس الفيروزآبادي . والاسم الصحيح للشجر المذكور وثمره هو الاسم المستعمل في القطر المصري أي الكُثْنَرى .

ومن الواضح أن كلمة إنجاص الشامية محرفة من كلمة إنجاص الصحيحة . ولكن الإنجاص في المعجمات الأصلية وفي كتب الزراعة القديمة لبس الكثيري ،

(١) أنظر بمدد هذه الكلمات ما ذكرته في البحث الذي عنوانه « كلمات مولدة مشهورة في كتاب فوائن المواين لابن ستماتي » ج ٣٣ ص ٥٦٠ من هذه المجلة .

بل هو الشجر المسمى باسم « البُرْفُوق » في مصر ، وهو بالفرنسية Prunier .  
والبرقوق لغة مصرية جاء في القاموس أنها مولدة تطلق على إجاص صفار . وهي  
اليوم تطلق في مصر على أصناف الإجاص جميعاً .

ومن الغريب أن الشاميين يسمون الإجاص أي البرقوق خوخاً . وهذا أيضاً  
غلط لغوي ، لأن الخوخ والدراقن والفرسك مترادفات تدل لغوياً على ما يسمى  
بالفرنسية Pêcher ، وتسمية هذا الشجر في مصر باسم الخوخ هو الصحيح .  
وكذلك تسميته بالدراقن في سورية ولبنان .

وتدل كلمة القَرَاصيا في كتب النبات والزراعة القديمة على الشجر المعروف  
باسم الكرز . وهو بالفرنسية Cerisier . والقراصيا والكرز من أصل يوناني .  
والكن الكرز أحدث تعريباً . وقد ذكرها صاحب كتاب « نزهة الأنام في  
حاشن الشام » وهو من رجال قرن التاسع للهجرة . أما الكراز بالألف فحديثه .  
وفي مصر يُطلق اليوم اسم القراصيا على ثمار مجففة من البرقوق أي من الإجاص  
لغوياً ، وهي بالفرنسية Pruneaux . أما في الشام فيطلق هذا الاسم على صنف  
من نوع الإجاص المعروف له ثمار بيضية خضر الى سواد .  
وبإخص كلامنا على هذه الأشجار أو الفواكه المشهورة بما يلي :

الاسم في الفطر المصري	في الفطر السوري	الاسم الصحيح لغوياً	الاسم الفرنسي
كُمُثْرَى	إنجاص . نجاص	كُمُثْرَى	Poirier
بُرْفُوق	خَوَخ	إجاص ، « بُرْفُوق »	Prunier
خَوَخ	دُرَاقِن	خوخ . دُرَاقِن . فِيرْسِيك	Pêcher
كِرَز	كرز	قراصيا ، « كرز »	Cerisier

ولا بد من إقرار الكرز والبرقوق لاشتهارهما ولأنه لا لبس في استعمالهما .



أما إطلاق الشاميين اسم الخوخ على الإجاص أي البرقوق فلا أرى له وجهاً .  
وكذلك تسميتهم الكثيري باسم الانجاص ، لأن الانجاص تلبس بالإجاص ،  
وشجر الإجاص غير شجر الكثيري على ما مر ذكره . وقد خلطت المعجمات العربية  
الحديثة أسماء هذه الأشجار بعضها ببعض . والصحيح ما ذكرته .

٢٥ - الثلج والبرَد والجَلِيد والصَّقِيع وغيرها : لا يميز كثير من سكان  
البلاد الحارة أشكال الماء الجامد بعضها من بعض . وسبب الغلط في التسمية  
أن ماء المطر في تلك البلاد قلما يجمد في الجو فيسقط على الأرض رطاباً وهو  
الثلج Neige ، أو قلما يجمد فيه فيسقط على شكل حبات كروية مختلفة الحجم  
وهي البرَد Grêle .

أما الجَلِيد ( ويسمى الجَلَد والصَّقِيع Glace ) فهو لا يتكون في الأجواء  
أبداً كانت ، ولا يسقط على الأرض ، بل يحصل إما طبيعياً فيجمد الماء على  
سطح الأرض أو على سطح النبات أو في داخل أنسجته ، وإما صناعياً فيجمد  
الماء فيما يسمى الثلجات في مصر والبرَدادات أو المبرَدات في الشام . فالماء  
الجامد المشهور الذي يصنع قوالب في تلك الآلات ليس ثلجاً بل جليداً أو قل  
جمداً أو صقيعاً . وهو شبيه بما يحصل من تجمد الماء طبيعياً في أنهار البلاد الباردة  
وبحيراتها . والشاميون يسمونه البُوز . وهو اسم عامي مقبوس من التركية .

ومهندسو الزراعة يعرفون هذه الأشكال وغيرها من الماء الجامد لأنهم يدرسونها  
في علم الجويات الزراعية . وقد حدثني على ذكرها جل أراهما بين حين وآخر  
في الصحف العربية منها مثلاً : « سقط في الاسكندرية ثلج كروي كبير  
الحجم الخ » . والصحيح أن ما سقط هو البرَد . ومنها : « ان سقط الصقيع  
قد أثر في قتل الجراد » . والصقيع لا يسقط بل يحصل كما قلت من تجمد ماء

الأرض لم يوط الحرارة . وقد أفر جمع اللغة العربية أخيراً ما ذكرت من أسماء عربية صحيحة أمام الأسماء الأعجمية .

وهبوط الحرارة حتى يجمد الماء هو الجَلَدُ بفتح الجيم واللام Gelée . واشتهرت أيضاً كلمة الصقيع بهذا المعنى ، أي بالمعنى المصدري . والجلد أشكال منها جلد الشتاء ( أو صقيع الشتاء ) . يسمى الجلد الأسود لأنه يحرق البراعم والأغصان الحاربة فنسود . ومنها جلد الربيع ( أو صقيع الربيع ) وهو كبير الضرر في الفطر السوري عندما يحصل في الزمن الذي يتعقد فيه زهر الأشجار المثمرة ، ولا سيما المشمش ، فيقل جنائ في تلك السنة ، ويقلو ثمن « قمر الدين » في رمضان .

مصطفى الشهابي

« للبحث تمة »

## لغة الشعراء

سمع زنبور عبد الرحمن بن حسان ، فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالك !  
فقال : لسعني طائر كأنه ملتفت في بُردَي حبرة ، قال حسان : قلت  
والله الشعر !

على هذا النحو يرى حسان بن ثابت أن الشعر إنما هو كل غطر من الكلام  
لا يخلو من تصاوير ، فكان الكلام الذي يخلو من مثل هذه التصاوير ليس  
صاحبه بشاعر ، فمن قول أبي فراس في بعض شعره :

نطقت بغضلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مداح ولا أنا شاعر !  
أصبح أن أبا فراس ليس بشاعر ، انه شاعر كل الشاعر ، ويرى إمام من  
أئمة البيان في هذا العصر أنه في بعض شعره أشعر من المتنبي ، فلماذا نفى الشاعر به  
عن نفسه ؟ أظن ، والله أعلم ، أن الشعر في نظر أبي فراس وفي نظر كثير  
من رجال الأدب إنما هو نوع من المبالغة في تصوير فكرة أو عاطفة ، وأبو فراس  
لما نطق بفضله وامتدح عشيرته لم يبالغ في هذا النطق وهذا المدح ، أي لم  
يقبل إلا الحق المجرد ، فلم يفرغ فكرته المجردة في صورة محسوسة فيما شيء  
من المبالغة ، لأنها في غنى عن كل غلو ، فهي ناطقة بنفسها ، فإذا قال :  
ولا أنا شاعر ، فانه يعني بذلك أنه ترك فضله على مجيئه ، لم يحسنه بصورة  
من الصور حتى يكون كلامه شعراً .

فالشعر ، في نظر حسان ، وفي نظر أبي فراس ، يحتاج الى ألوان وأشكال ،  
أي الى صور محسوسة حتى يكون شعراً ، فإذا قال ابن حسان : لسعني زنبور ،

ووقف ، أو إذا قال أبو فراس : نطقت بفضلتي وامتدحت عشيرتي ، ولم يمزج هذا النطق ، ولم يقرن هذا المدح بصورة من الصور ، إذا قال كل واحد منهما قوله على سببته دون شيء من التزييق فهو ليس بشاعر ، فلا بد في الشعر بحسب رأيها من تشبيه أو استعارة أو غير ذلك ، فكأن الزبور لا يحسن ابن حسان بأسفه إلا إذا كان ملغفا في يودي حبرة ، فإذا انفك الطائر في هذين البردين ، وظهرت ألوانها الزاهية كان الشعور بالأسعة أقوى .  
ومن أجل حمل الناس على مثل هذا الشعور القوي لجأ بعض المؤرخين في كتبهم الى لغة الشعراء .

إذا تصفحنا تراجم المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وجدنا أن طائفة منهم ظهرت على أفتقار الشعر ، آثار هذه الصور التي استعملها ابن حسان في بكتائه من لغة الزبور ، فالأورخ Thierry يرى أن كتابة التاريخ لا بد فيها من أسلوب ملوّن لإحياء عصر من العصور ، فإذا قيس هذا المؤرخ بمؤرخ آخر في عصره تبين أنه إذا احتاج الى بعض الفلسفة في تأريخه اعتاض عنها فن القصص والوصف ، ولا شك في أن الوصف يستلزم لغة الشعراء ، وهي لغة التصوير .

وقد جاء بعد Thierry مؤرخ آخر وهو : Michelet ، الذي يرى أن التاريخ إنما هو معرض تشيع فيه الحياة والشعر ، وقد دفعت نظراته الى التاريخ من هذه الزاوية بعض رجال النقد الى أن يعيبوه بأنه لا يقابل ولكنه يصف ، ولا يحلل تحديلاً فلسفياً ، فلا يمتنى بتسلسل الأسباب ، ولا يربط النتائج بالمقدمات ، ولكن التاريخ في مذهبه إنما هو ضرب من الإحياء ، إحياء للعصور والمدن والرجال ، والإحياء لا غنى له عن لغة الشعر ، أي عن الصور ، وقد

أُتِزَّوه بعد « فيكتور هوغو » بمنزلة الكاتب الذي رزق في القرن التاسع عشر  
موجة الصورة واللون .

من كل ما تقدّم نستنتج أن لغة الشعر تميزت عن لغة النثر بالأمر المحسوس ،  
أي بالألوان والأشكال ، بالصور ، فمن جملة شروط الشعر ، فضلاً عن  
الأوزان التي تضبط الفكرة والعاطفة شيوخ الصور فيه ، فلا بدّ من تشبيه  
كنشبه جناح الزنبور برّدي حبرة ولا بدّ من استعارة أو من وجه من وجوه  
البديع ، فالشعراء يعيشون في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه الناس ،  
انهم يخلفون لأنفسهم آفاقاً تكثُر فيها الأشكال والألوان والأصوات ؛ وهي  
آفاق محسوسة ليس فيها شيء من التجريد الذي يستوجب جهد الذهن في إدراك الحقيقة  
وجوهرها ؛ ولهم في عالمهم لغة خاصة ، وقد يجدون لذة في العبث في هذا العالم ،  
وعلى قدر تمكّنهم من خلق الصور في شعرهم ، ومن الاهتمام إلى لغة هذه الصور ،  
يكون تمكّنهم من نفوس الناس والتغلغل في بواطنها والتأثير في شعورها .

هذه جملة من شروط الشعر لم يختلف فيها رجال الأدب والنقد ، فإن الكلام  
المجرد من الصور يدخل في النثر ، ولكن أفلا نجد شعراً إلا إذا وجدنا صوراً ،  
أفلا نرى بعض الفلّ في هذه الشروط ، أفلا بدّلنا تاريخنا الأدبي في مختلف  
عصوره على شعر منسلخ من الصور ، مقدّوف به على سجيته وطبعه دون قليل  
أو كثير من التنميق ، ومع هذا كله نرى له من الأثر البالغ في القلوب  
ما لا نكاد نراه للشعر الملتف في أبراد الخبر ؟

يروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه ، فقالت :  
ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جئنا لنهاجيه ، فقالت وهي صبية :

تجمعتم من كل أوب ووجهة على واحد ، لازتم قرن واحد !

هل تعرف بيتاً أشد إبلافاً في المجاء من هذا البيت في المعنى الذي أرادته صاحبه ؟ ومع هذا فلا نرى فيه تشبيهاً ولا استعارة ، على ما أظن ، وإنما هو كلام مجرد ، مرسل على صيغته ، بلاغته في بساطته ، وقوته في بعده عن مقاديب البلاغة .

ومثل هذا البيت في الطبع بيت آخر ولكنه أقوى منه ، لقوة من قبل فيه :  
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات !  
لما قال دعبل هذا البيت لم يلبجاً الى باب من أبواب البديع ، وإنما استوحى عظمة البيت من عظمة الأمر الواقع ، وخلق الألف فيه من ألم تشتت آل البيت في الفلوات ، فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء ، فان حالة مثل هذه الحالة في غنى عن كل زخرف ، وتصويرها على بساطتها جدير بأن يستفز النفوس لأشد ثورة .  
وما بي حاجة الى الاستكثار من ذكر الشعر الخالي من الألوان والأشكال في شعر العرب ، العامل في النفوس ما لا يعمله الشعر الملون ، فاذا كانت لا بد في الشعر من الصور فليس معنى ذلك أن الشعر لا يكون إلا حيث تكون الصور ، ولو صدق هذا القول لبطل كثير من شعر الفحول من شعرائنا ولا استثنى أبا الطيب المنيني .

من قصائد أبي فراس قصيدته الى سيف الدولة لما قيده الروم بخرشنة فاعتلت أمه من الحسرة ، فقال في مطلعها :

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها

إنا نجد في هذه القصيدة الأبيات الآتية :

بأي عذر رددت والهمة عليك دون الورى معولها

جاءتك تفتح رداً واحداً ينتظر الناس كيف تقفلها

صمحت مني بهجاء كرم أنت ، على بأسها ، مؤملها

إن كنت لم تبذل الفداء لها      فلم أزل في رضاك أبذلها  
تلك المودعات كيف تهملها      تلك المواعيد كيف تغفلها  
تلك العقود التي عقدت لنا      كيف ، وقد أحكت ، تحللها

\*  
\* \*

يا واسع الدار كيف توصعها      ونحن في صغرة نزلها  
يا ناعم الثوب كيف تبدله      ثيابنا الصوف ما تبدلها  
ففي هذه القصيدة ، وقد خلا معظم أبياتها من صور الشعر ، قامت مقام هذه  
الصور حركات النفس في أشد فجيعتها ، وأكرم عاطفتها ، وأبلغ وفائها ،  
وأرق عتابها .

وقد نجد مثل هذا الشعر المجرد من الصور في أدب الغرب نفسه ، فهذا  
«راسين» المصور الكبير للحب في شعره ، الذي حلل الحب من جميع وجوهه ،  
وعرض أشكاله المختلفة ، حتى عرض حقد الحب ، قرب الشعر من التثر حتى  
بتأخيه ، فلا يستعمل إلا الألفاظ والتراكيب العادية في اللغة ، حتى ألفاظ  
الأحاديث وتراكيبها ، ولكن الإنسان ، مع هذا كله ، ينتبع في بعض شعره  
المجرد حركات الأهواء على اختلافها ، فاذا لقي الحبيب حبيبه في بيت من الأبيات  
أو مقطع من المقاطع ، انكشفت في هذا اللقاء أهواء النفس بأجمعها ، فمن  
هوى مستعد لظهور ثم يخفيه صاحبه ، الى هوى مستعد للنفاء ثم نظيره كلمة  
من الكلمات ، ومن جنن بكتم دمه ثم يبديه ، إلى جنن ييدي الدمع ثم  
يكتمه . إننا نكاد نسمع الأصوات ، ونصور الحركات ، نكاد نسمع  
شهقات النفس ، ونرى تهديدات الأيدي والأذرع ، فتقوم هذه الحركات كلها ،  
كما تقوم السؤالان والتعجبات مقام صور الشعر .

ما هي لغة الشعراء ، إنها لغة الأهواء في أتم فجائعها ، تشيع فيها الحياة ، كأنها جرح من الجراح ، يفيض الدم منه من ثنابا الأصابع قطرة قطرة .

\*\*

وسواء أكان الشعر في حاجة الى الصور أم كان بعضه في غنى عن هذه الصور ، إني أرى أننا لجأنا في حياتنا كلها على اختلاف مذايعها الى لغة الشعر ، أي الى البعد عن واقع الأمور ، والى الاشتغال في الخيال ، فلانكاد نعالج مشكلة من المشكلات إلا تشبهنا بالشعراء في لغتهم فأبعدنا هذا التشبه عن حقيقة الحياة ، وأغرقتنا في الأوهام والخيالات . وإذا أفرطت بعض الأمم في حياتها المادية فلجأت في مخاطباتها ومعاملاتها الى لغة هذه الحياة فإني أرى أننا أفرطنا في حياتنا الخيالية فلجأنا في المخاطبات والمعاملات الى لغة الخيال .

وأظن أن إصرارنا في لغة الشعر حتى في حياتنا العامة راجع في الأصل الى خصائص الشعوب السامية ، فان الفكر في هذه الشعوب يختلف بعض الاختلاف عن الفكر في شعوب ثائية ، فالفكر مثلاً في العبري لا يستطيع أن يتجرد من الصورة المادية التي تستره وتغطيه ، ولذلك فالتأنيذ لغة التوراة لغة شعرية ، إلا أنها تعجز عن بيان الفكرة المجردة ، فالذهن في الأمم السامية عبيد ، انه يحتفظ بالصورة ويحرص على طابع الانفعال المادي ، أما ذهن في الشعوب الآرية فانه أمرن وألين ، فهو يتسلخ من المادة ويرتفع الى تصور الفكرة المجردة وإدراكها . ولعلنا نجد في هذا التباين السبب في شيوع الفلسفة في الجنس الآري ، لأن التجريد من خصائص الفلسفة ، والشعوب السامية أصحاب خيال ، فهم بعيدون عن التجريد .



وإذا كان في بعض القواعد العامة شيء من الاستثناء فإن الاستثناء الذي يقع في خصائص الشعوب السامية التي أشرت إليها إنما يجده في طائفة من شعراء العرب وعلى رأسهم المتنبي ، فقد استطاع ذهن أبي الطيب أن ينسلخ من المادة ويرتفع إلى الصورة المجردة ، وفي أكثر هذه الأبيات التي أختتم بها مقالتي دليل على ما قلت وإن كان بعضها لا يخلو من يسير من لغة الشعر :

هوّن على بصري ما شقّ منظره	فأنحما بقطرات العين كالخلم
ولا تشكّ إلى خالقٍ فتشتمه	شكوى الجريح إلى الغربان والرخم
وكن على حذرٍ للناس نذره	ولا يفرّك منهم ثغر مبسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عذره	وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
سبحان خالقٍ نفسي لذتها	فيلما النفوس تراه غاية الألم
الدهر يمجّب من حملي نوائبه	وصير تنسي على أهدائه الحطّم
وقت يضيع وعمر ليت مدته	في غير أمته من مالف الأئم
أتى الزمان بنوه في شبيبته	فسرّهم وأتبناه على الهرم

شفيق جبري



# استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ١٠ -

الراشد بالله (١) :

مولده سنة ٥٠٢ هـ — خلافة سنة ٥٢٩ ( ١١٣٥ م ) — خلع سنة ٥٣٠ ( ١١٣٦ م ) — مقتله ٥٣٢ هـ هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد .

(١) كان فصيحاً شجاعاً شامخاً ، حسن السيرة يؤثر العدل ، ويكره الشر . قالوا كان شاعراً ولم أطلع على شيء من شعره .  
خلعه السلطان مسعود السلجوقي ، بعد أن كتبوا محضراً ، بما كان منه من الظلم ... ( كذا ) وأخذ الأموال ، وسفك الدماء ، وشرب الخمر . واستفتوا الفقهاء ، في من فعل ذلك : هل تصح إمامته ، وهل إذا ثبت فسقه ، يجوز للسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟ فأفتوا بجواز خلعه .

فانظر ! بين ما وصِفَ به من حسن السيرة ، وإيثار العدل ، وبين ما قيل فيه ، في هذا المحضر .

وهي صورة تمثل أفاعيل السياسة ، في الأمس واليوم ، وكيف كان خليفة الله ، وإمام المسلمين ، آلة بيد السلطان .

## المقتني لأمر الله (١) :

مولده سنة ٤٨٩ — خلافته سنة ٥٢٩ ( ١١٣٦ م ) — وفاته سنة ٥٥٥ ( ١١٦٠ م ) هو أبو عبد الله محمد بن المستظهر .

(١) بويغ بالخلافة على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر . وكان السلطان مسعود قد أخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث ، وقهظ وستور ومُرادق . ولم يُترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس ، وثمانية بغال ، برسم الماء . وعاد السلطان فأخذ جميع تعلق الخليفة ، ولم يبق له إلا العقار الخاص ، ثم بعث يطلب منه مئة ألف دينار .

فقال المقتني : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله ، فجرى ما جرى ، وأن الراشد وُلّي ، ففعل ما فعل ، ورحل وأخذ ما تبقى . ولم يبق إلا الأثاث ، فأخذته كله ، وتصرفت في دار الضرب ، وأخذت التبركات والجُتوالي . فمن أي وجه نقيم لك هذا المال ؟ وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها ، فأني عاهدت الله ، أن لا آخذ من المسلمين حبة ظمأ .

ويوم قدم السلطان مسعود ببغداد ، عمل دار ضرب . فقبض المقتني على الضراب ، الذي أقام دار الضرب . فقبض مسعود على حاجب الخليفة . فغضب الخليفة ، وغلق الجامع والساحة . فأطلق السلطان الحاجب ، فأطلق الخليفة الضراب . وسكن الأمر .

ثم إن أمر السلطان أخذ بالصف ، لاستيلاء الأمراء على غلات البلاد وعجنتر السلطان عنهم ، فتضع أمره ، فتسكن الخليفة المقتني عندئذ ، وعلت كلمته ، فارتفعت حرمة ، وعادت ببغداد والعراق إلى يده ، لا يجري أمر وإن حفر إلا بتوقيعه .

المستجد (١) :

مولده سنة ٥١٨ — خلافة سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) — وفاته  
٥٦٦ ( ١١٧١ م ) من شعره :

غيرتني بالشيب وهو وقار ليته عيرت بما هو عار  
ان تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار  
وله — لبيتان اللذان بيننا عليهما هذا المقال ، وقد سبق أن  
أشرنا إليهما -

وباخل أشعل في يده تكرمة منه لنا شمة  
فما جرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة  
وما نسب إليه ، قوله في وزيره ابن هيرة (٢) : وقد رأى منه  
ما يعجب في تدبير مصالح المسلمين :

(١) هو ابن المظفر يوسف القتفي . أمه أم ولد كرجية ، وقيل :  
رومية اسمها طاووس وقيل ترجيس . كان المستجد موصوفاً بالعدل  
والرفق . أطلق من المكوس شيئاً كثيراً . وكان شديداً على المفسدين .  
قال ابن الجوزي : كان المستجد موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي  
الصائب ، والذكاء الغالب . له نظم بديع ، وفكر بليغ ، ومعرفة بعمل  
آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

(٢) ابن هيرة ، وكان لقبه جلال الدين إلى أن ولي الوزارة فلقب  
عون الدين . ولما جهزوا له التشريف على عادة الوزراء ، قلبه ، ثم  
استدعى ، قبل الأرض ودعا بدعاه أعجب الخليفة . ثم أنشد قول الصولي :  
ما شكر حمري ما تراخت مني أيادي لم تسنن وإن هي جلّت  
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت برأى منه حتى نجت —

ضفت نعمتان خصاك وعمّتا      فذكرهما حتى القيامة يؤثر  
 وجُودك والدنيا إليك فقيرةٌ      وجُودك والمعروف في الناس منكر  
 فلورام يا يحيى مكانك جعفرٌ      ويحيى لكنّا عنه يحيى وجعفر  
 ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا      المظفر إلا كنت أنت المظفر (كذا)  
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات الأربعة لابن حيوس من قصيدة  
 يمدح بها نصر بن محمود بن بني مرداس . ومطلعها :  
 هل العدل الأدون ما أنت مظهر      أو الخير إلا ما تُذيع وتضمّر

## الخلاصة

الخلافة العباسية : عاشت هذه الخلافة ثمانية قرون ( ٧٧٩ ) سنة ،  
 منها ( ٥٢٤ ) سنة في بغداد . تولاها ( ٣٧ ) خليفة . أولهم أبو العباس  
 عبد الله ، ولقبه قاسم . وآخرهم عبد الله المستعصم . ومنها ( ٢٥٥ )  
 سنة في مصر . تولاها ( ١٥ ) خليفة ، وجعلهم بعضهم ( ١٧ ) ، أولهم  
 أبو القاسم أحمد ولقبه المستنصر ، وآخرهم أبو عبد الله محمد ولقبه المتوكل .

والأصل : « فكانت قذى عينيه حتى فجلت » .

وأهل البيت الثاني وهو :

ففي غير محجوب الغنى عن صديقه      ولا مظهر الشكوى إذا النعل زات  
 غير وبدل تأدياً بالنسبة إلى مقام الخلافة والخليفة . فأعجب بذلك  
 كل من حضر . ولابن هيرة التأليف الحسان في العلم واللغة .

أخذَه السلطان سليم العثماني معه من مصر — بعد أن احتلها — إلى  
الاستانة . فأقام بها أربع سنوات مجبوراً عليه . فلما أن توفي السلطان ،  
أطلق سراحه ، فعاد إلى مصر . وتوفي فيها سنة ٩٤٥ هـ ولم يُورَثْ شيء  
من الشعر لغيره من الخلفاء العباسيين المصريين .  
والمتوكل وقد ضمنه قول الطغرائي :

لم يبقَ من مُحسن يُرجى ولا حَسَنٍ ولا كريمٍ إليه مُشتكى حَزَنِي  
وانما ساد قومٌ غيرُ ذي حَسَبٍ ما كنت أوثر أن يمتدِّي زمني

✱ ✱ ✱

هذا ما اتصل بنا من شعر الخلفاء العباسيين ، بعد أن امتد بنا نفس  
الكلام إلى أبعد ما كنا قصده له . وما أردنا من الشروح ، وإن  
طالت حواشيها ، إلا أن نرسم صورة سياسية وأدبية للخلافة العباسية  
وأصحابها من الخلفاء ، تكشف لنا عن بعض نواحي حياتهم ، وما كان  
من إدارتهم وسياساتهم وأنه كان في المتأخرين منهم — أيام ضعفهم وذلهم —  
إلى جانب الضعيف والمستكين — كما كان في صدر دولتهم — أيام عزمهم  
وسؤدهم — القوي والمتين ، والجبار والعنيد . والتقي الأمين . أمثال الناصر (١) ،

(١) كان الناصر ( مولده سنة ٥٥٣ هـ — خلافته سنة ٥٧٥ هـ = ١١٨٠ م  
— وفاته سنة ٦٢٢ هـ — ١٢٢٥ م ) من عيون الخلفاء : صاحب مكر  
ودعاء ، طالت أيامه : « وكانت غرة في وجه الدهر ، ودرة في تاج  
الفخر » دخل في طاعته من كان من المخالفين ، وذلت له العتاة والطغاة  
وكانت لا تخفى عليه خافية من أحوال الرعية . يطالع أصحاب أخباره  
بكبريات الأمور وبجزئياتها . ويبعثون إليه من أطراف البلاد بأحوال  
الملوك ، الظاهرة والباطنة . يبلغ من أمره ، أن رجلاً ببغداد ، حمل  
دعوة ، وغسل يده قبل أضيائه ، فطالع بذلك صاحب أخباره . فكتب  
في جواب ذلك :

والظاهر (١) ، والمستنصر (٢) ولكن ماذا يستطيعه الآحاد في خلافة تغفل فيها الفساد ، فتخر السوس في أصولها ، ودب الضعف فالانحلال في أجهزتها وفروعها ، لضعف السداد الأعظم من تلك الزمرة المتأخرة من خلفائها ، وسوء سياستهم وسيرتهم . فأدبر أمرهم ، والأمر إذا أدبر فلا راد له . بل الإدهار يُعدي ، على ما قاله نصر ابن شُبَيْت القيلي (٣) .

— سوء أدب من صاحب الدار ، وفضول من كاتب المطالعة .  
وكان إذا أراد أن يولي أحداً عملاً من أعماله ، أشاع ذلك أولاً ، ثم انتظر ما يأتيه به عنه أصحاب أخباره ، — ما له وعليه ، فإذا غلب صلاحه ، ولاه ما هو صالح له ، وإلا صرف رايه عنه .

وهذا غاية ما يكون من حسن الإدارة ، وبعد النظر في سياسة الرعية ، والسهر على مصالحها ورعاية شؤونها . ومع هذا فقد كان مانلاً للظلم والفساد ، حتى فارق أهل البلاد بلادهم ، وأخذوا أموالهم وأملأهم .  
(١) الظاهر ( مولده ٥٧١ — خلافة سنة ٦٢٢ = ١٢٣٥ م — وفاته ٦٢٣ = ١٢٢٦ م ) . كان ورعاً عسناً . قيل فيه : إنه أظهر من العدل ، ما أعاد سنة العيرين . ورد من الأموال المنصوبة ، والأملاك المأخوذة شبيهاً كثيراً .

## (٢) والمستنصر

لم يكن أقل من أبيه الظاهر عدلاً في الرعية ، ونصرة للإسلام ، وحفظاً للشعور ، وفتحاً للحصون على قصر أيامه .

(٣) ثار نصر على بني العباس في آخر القرن الثاني . وقوي أمره بالجزيرة ، وكثر جمعه . وحصر حرّان . وأقام قراً من شيعة الطالبيين ، فقالوا له :

أما ضعف الدولة العباسية ، فتفككها ، فانحلالها . فقد يكون من الأسباب الرئيسة في ذلك .

١ — طول عهدها حتى ملّ العرب والمسلمون وجهها على سوء حالها في أواخر أيامها .

٢ — ما تقدم بما ذكرناه من أحوال جمهرة الخلفاء المتأخرين ، وسقوط مهمتهم ، وسلوكهم بعض ممالك السوق والرفلة . (١)

— وتترت بني العباس ، وقتلت رجالهم ، وأعلقت ( دفعت ) عنهم

العرب ، فلم يابعت خليفة كان أقوى لأمره .

فقال : من أي الناس ؟

قالوا : تباع لبعض آل علي بن أبي طالب !

فقال : أبايع بعض أولاد السوداوات ؟

فيقول هو خلفي ورزقي .

قالوا : فبايع لبعض بني أمية !

قال : أولئك قد أدير أمرهم . والمدير لا يقبل أبداً ... ولو سلم

علي رجل مديبر لأعدائي إداره . وانما هواي في بني العباس . وانما

أحاربهم محاربة عن العرب ، لأنهم يقدمون عليهم العجم .

(١) يقول ابن الأثير : وكان العباسيون — عدا البيت القادري —

يخالطون العامة في البلد ، ويمجرون بحرى السوق ، فلم اضطروا الناس إلى

خلافه أحدهم ، لم يكن له ذلك القبول ، ولا تلك الهيبة .

وينقل السيوطي عن ابن فضل في المسالك ، في ترجمة الواثق بالله

إبراهيم : « وعهد إليه جده ، ظناً أن يكون صالحاً ، أو يجيب لداعي

الخلافة صانعاً . فما نشأ إلا في نهك ، ولا دان إلا بعد تنك (١)

أغوي بالقاذورات ، وفعل ما لم تدع إليه الضرورات ، وعاشر

الفتنة والأردال ، وهان عليه من عرضه ما هو بأذل . وزين له سوء —



٣ - خيانة معاملهم وولائهم وقوادهم ، الذين كان الكثير منهم يظهرون الإسلام ، ويبطنون الحيانة والكفر ، والعمل على هدم الخلافة الإسلامية ، والعود إلى المجوسية ، واليهودية والنصرانية .

٤ - استبداد ممالكهم وأمرائهم عليهم ، في أمور المملكة ، إلى أن صيروهم ، « أسماء بلا مسيات ، وصوراً هبولي ، يتصرف بها في المحر والاثبات . »

وبلغ الأمر أن صار السلاطين يصادرون الخلفاء في أموالهم ، وأذت دورهم ببولن الخليفة ساعة يرضون عنه ، ويخلعون ساعة يفضون عليه . ثم ينهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسمل والسحل والقتل . وبلغ الأمر من الأخلوة أن كان بعض عمال الخلفاء ، يضمنون المدن للصوص ، على مال مقطوع ، يؤدونه كل عام .

يضاف إلى هذا الذي هم جناته ، وعليهم تقع تبعته ووزره ، أسباب أخرى انتهت إليهم إرثاً عن آبائهم ، فكانت من العوامل المضعفة للخلافة ، فالقاضية عليها بالانحلال فالضياع ، عوامل لم يكن المتأخرين يدركونها . فالدولة والأمة لا تعيش إلا إذا كانت لها وحدة تشد أطرافها بعضها إلى البعض . فتأمن معها غائلة التصدع والتفكك . فهل كانت للدولة العباسية مثل هذه الوحدة ؟

— عمله فراء حسناً ، وعسي عليه فلم ير مسيئاً إلا محسناً ، وغواه اللهع بالحمام ، وشترى الكباش للنيطاح ، والدبوك للنيقار . والمنافسة في المعز الزرانية الطوال الأذان . وأشياء من هذا ومثله ، مما يسقط المروءة ويثلم الوقار ، وانضم هذا إلى سوء معاملة ، ومشتري سيلع لا يوفي أمانها ، واستجار دور لا يقوم بأجرها ، وتحيل على درهم يلا به كنه ، يجمع به فنه . وحرام يطعم منه ويطعم حرمه . حتى كان عرضة للهوان ، وأكله لأهل الأوان .

قامت الدولة الأموية على نزعة قومية هي العصبية العربية . فثارها العباسيون المثلث بدعوى أنهم أمى رسول الله رحماً . وأعلنوها حرباً شعواء على العرب والعربية .

يقول السفاح لأبي مسلم ما معناه واحسب أنه لفظه :

« اقل من شككت فيه ، وإن استطعت أن لا تدع بخرسان من يتكلم العربية فافعل . »

ومعنى هذا أنهم عدلوا عن السياسة العربية إلى السياسة الإسلامية . وهي سياسة أوتيت من جهتين :

ان دعوى القرابة مردودة بالطالبيين ، الذين ما فتثوا يطالبون بالخلافة وأنهم أقرب إلى رسول الله ، فهم أولى بالخلافة من العباسيين (١) .  
الثانية أن السياسة العباسية لم تكن سياسة إسلامية آخذة بسنة الرسول ، ولا بسيرة الخلفاء الراشدين ، وإنما كانت سياسة كسياسة الأمويين ، وصانرو رجالا الدول في جميع الأمم من متقدمين ومتأخرين - الوصول إلى الحكم والاحتفاظ به .

لذلك كثرت الثورات عليها . في الداخل من عرب وترك وفرس وديلم ، يفتشون الدول مستقلة عن الخلافة استقلالاً يكاد يكون تاماً ، أو مرتبطة بها ارتباطاً وهمياً . وكانت ثورات العلويين من أشد الثورات وقفاً مادياً ومعنوياً .

(١) قال الرشيد يوماً لبعض جلسائه :

بلفني أن العامة يظنون في " بنقض علي بن أبي طالب ، ووالله ما أحب أحداً حي له ، ولكن هؤلاء ( يريد العلويين ) أشد الناس بغضاً لنا ، وطمناً علينا ، وسعياً في فساد ملكنا ، بعد أخذنا بثأرهم ، ومساهمتنا لإيادهم ما حوينا . حتى أنهم لأميل إلى بني أمية ، منهم إلينا ...

لذلك عاشت الدولة العباسية في وضع متبلبل متضعف لا رابطة قومية عربية ، ولا رابطة اسلامية صحيحة . حفظت وحدتها القوة ، قلا منبت بالضعف ، ذهب بوحدها .

يقول المؤرخون : وفي دولة بني العباس ، افرقت كلمة الاسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان . واستولت الديلم ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم ، يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر . ويقول آدم ماز ( Adam Mez ) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة ( بازل ) بسويسرة :

« ان الفرق الكبير بين الامبراطورية الإسلامية ، وبين أوربة ، ان هذه كانت كلها على النعمانية ، في القرون الوسطى ، على حين كان في الامبراطورية الإسلامية عدة هائل من أصحاب الديانات الأخرى يعيشون بين المسلمين . أولئك هم « أهل الذمة » الذين كان وجودهم حائلاً بين شعوب الإسلام ، وبين تكوين وحدة سياسية .

واستند « أهل الذمة » في بقائهم ، وفي تمتعهم بما كانوا يستحقون به من حرية دينية ، الى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهد ، وما منحوه من حقوق ، فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين . وقد حرص اليهود والنصارى على أن تظل « دار الإسلام » دائماً غير قائمة التكوين » .

ويقول فازيليف الروسي في كتابه « العرب والروم » :  
« ووضع الاكليريوس السبيكتي كتاباً أريد إيصالها إلى أيدي المسلمين تعلي من شأن المسيحيين ، وفيها طعن خفي في دين المسلمين » .  
هذه العوامل كان كل منها منفرداً كافياً للقضاء على الوحدة في الدولة العباسية فكيف بها مجتمعة .

وينظم إلى هذه الأسباب ، الزواج بالأجنبيات وهو زواج كان يطلب  
للمنعة ، لا للنسل ، على غير ما كان في سياسة العرب أيام منعتهم في جاعليتهم ،  
وأيام صولتهم في صدر الإسلام .

عارف النكدي

( انتهى )

للمنعة :

الآيات المطربة :

أرض مربعة حمراء من آدم . . . .

التي نسبناها إلى المأمون ، اعتمادا على السيوطي ،

رأيناها بعد ، في كتاب « ترتيب الدول » منسوبة إلى علي بن الجهم .

وهي آيات أخلاق بشاعر كعلي بن الجهم ، منها بخلية - ولو أنه المأمون .

# الاصطلاحات الفلسفية

- ١٦ -

## الجائز

Contingens في اللاتينية

Contingent في الفرنسية

Contingent في الانكليزية

١ - الجائز ضد الضروري والمنتهج ، وهو كل ما تتصور إمكان وجوده أو إمكان عدم وجوده . يقال يجوز أي لا يمتنع . وله عدة معان .  
( الأول ) هو ما لا يمتنع عقلاً ، ( والثاني ) هو ما استوى فيه الوجود والعدم ،  
( والثالث ) هو المشكوك فيه . ويسمى المحتمل أيضاً .

٢ - والجواز ( Contingentia ) عند الحكماء هو الإمكان الخاص أو الإمكان العام ، فالإمكان الخاص هو سلب الضرورة عن الطرفين نحو كل إنسان كاتب ، فإن الكتابة وعدم الكتابة ليسا بضروريين له . والإمكان العام هو سلب الضرورة عن أحد الطرفين ، كقولنا : كل نار حارة ، فإن الحرارة ضرورية بالنسبة إلى النار وعدمها ليس بضروري ، وإلا لكان الخاص أعم مطلقاً .

٣ - إذا كان الجائز ضد الضروري كان له معنيان ، الأول هو ما تتصور عدم وجوده أو وجوده على غير ما هو عليه عقلاً . والثاني هو ما يمكن أن يكون غير موجود أو موجوداً على غير حاله فعلاً . ففي الحالة الأولى بدل

الجائز على الأمر الذي لا توجبه قوانين العقل ، وفي الحالة الثانية بدل على الأمر الذي لا توجبه قوانين الطبيعة .

٤ - ولجائز معنى مطلق ، وهو الجائز في المستقبل ، ومعناه ان الشروط إذا ظلت على حالها ، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث ، أي ان حدوثه وعدم حدوثه متساويان في الإمكان .

وله أيضاً معنى نسبي ، نقول : الحادث جائز الوقوع بالنسبة الى بعض قوانين الطبيعة ، وتعني بذلك أن قوانين الطبيعة ثابتة ، إلا أن وقوع الحادث أو عدم وقوعه يرجع إلى بعض الظروف الخاصة به .

٥ - والقضية الجائزة في المنطق هي القضية الممكنة ، وتعني بذلك ان صدقها وكذبها تابعان لشروط التجربة ، لا لقوانين العقل .

٦ - ومن الأدلة على وجود الله الدليل المستند إلى جواز العالم ( a Contingentia mundi ) . مثال ذلك الدليل الذي استنبطه أبو المعالي في رسالته المعروفة بالنظامية ، ومبناه على مقدمتين : إحداهما أن العالم بجميع ما فيه جائز أن يكون على مقابل ما هو عليه ، حتى يكون أصغر مما هو ، أو أكبر مما هو أو بشكل آخر غير الشكل الذي هو عليه ، أو عدد أجسامه غير العدد الذي هو عليه ، أو تكون حركة كل متحرك منها إلى جهة ضد الجهة التي يتحرك إليها . والمقدمة الثانية أن الجائز يحدث وله محدث أي فاعل صيره بأحد الجائزين أولى منه بالآخر . وكل أمر جائز أو ممكن فلا بد له من علة محدثة متقدمة عليه ، فإذا كانت هذه العلة جائزه تسلسل الأمر إلى غير نهاية ، والتسلسل باطل في حكم العقل ، فلا بد إذن من علة أولى ضرورية ، وهذه العلة هي الله ( راجع : متناقضات العقل ، في لفظة عقل ) .

## الجبر

Algèbre في الفرنسية

Algebra في الانكليزية

الجبر في اللغة خلاف الكسر . ومعناه في اصطلاح الرياضيين نقل الكمية السالبة من أحد طرفي المعادلة إلى الطرف الثاني ونقلها إلى كمية موجبة .

أول من تصور العلاقات الجبرية الرياضي الاسكندراني (ديوفانت Diophante) في القرن الرابع للميلاد . ولكنه لم يستعمل في الدلالة عليها رموزاً كالتي نستعملها اليوم ، بل استعمل اصطلاحات مختزلة من الألفاظ ، فلما جاء العرب أعادوا النظر في هذا العلم وأكلوه ووسعوه حتى نسب إليهم ، ثم نقلوه في القرن الرابع عشر الى الأوربيين فسمي جبراً أيضاً في لغاتهم .

والفرق بين علم الجبر وعلم الحساب أن علم الحساب يعبر عن الأشياء بالأعداد ، على حين أن الجبر يعبر عن الأعداد بالحروف ، فنسبة الجبر الى الحساب كنسبة الحساب الى الأشياء . مثال ذلك ان العلاقة الجبرية :  $(ب + ج)^2 = ب^2 + ٢ ب ج + ج^2$  صادقة على كل عدد يرص الى ب (ب) أو ج (ج) أيأ كانت قيمته . أما العلاقة الحسابية  $١٢ = ٧ + ٥$  فلا تصدق إلا على الأشياء أيأ كان نوعها . وعلى ذلك فالجبر أكثر تجرّيداً من الحساب ، لأنه يتناول العلاقات المجردة وتغيراتها من غير أن يعنى بقيمتها العددية . وعرفوا علم الجبر بقولهم :

(١) الجبر هو العلم الذي يبحث في العلاقات الرياضية المجردة ، ويستعين بالحروف للدلالة على الكميات المجهولة والمعلومة . أو هو كما قال (لينيز) علم الأعداد غير المعينة ، والأولى أن يسمى بعلم الحساب الكلي .

(٢) الجبر هو الطريقة العامة لتمثيل العلاقات والتوابع الرياضية والمنطقية بوساطة الرموز .

٣ - الجبر هو العلم بخواص الجمل الكثيرة المحدود ، أو العلم بخواص المعادلات الرياضية وكيفية حلها .

وجبر المنطق ( *Algèbre de la logique* ) عنوان كتاب لشرودر ( *Schröder* ) وكتاب آخر لكوتورا ( *Conturat* ) ، وهو قسم من علم اللوجيك ( *Logistique* ) .

أول من استعمل اصطلاح جبر المنطق العالم الانكليزي ( بول *Boole* ) وكان غرضه من هذا العلم استعمال الرموز والإشارات الجبرية للتعبير عن قواعد المنطق الصوري . ضمن كتابه قوانين الفكر ( *Laws of thought* ) معظم قواعد هذا العلم ( سنة ١٨٥٤ ) فلم يقصر بحثه على التصورات من جهة شمولها فحسب ، بل طبق ذلك أيضاً في حساب القضايا .

والغرض من علم اللوجيك عند ( برتران رسل ) و ( كوتورا ) تطبيق طريقة الجبر في علاقات منطقية لم يتناولها المنطق الصوري بالبحث ، حتى لو أدى ذلك إلى اختراع إشارات جديدة ، ثم البرهان على أن الجبر المنطقي إذا عُمم يمكن أن يشمل مبادئ العلوم الرياضية كلها . ( راجع لفظة اللوجيك ) .

## الجبرية

Fatalisme في الفرنسية

Fatalism في الانكليزية

الجبرية مذهب من يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث ، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلاً ، فهو مسير لا محير .



ويطلق لفظ الجبرية أيضاً على معتنقي هذا المذهب ، وإذا ذكرت الجبرية مع القدرية جاز تحريكها للازدواج .

والجبرية فرقة من الفرق الإسلامية كالجهمية ، وهم أصحاب جهنم بن صفوان قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة . بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها . والله لا يوصف عندم بما يوصف به غيره كالعلم والحياة ، إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالخلوقات ، والجنة والنار تفتيان حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى . وهم يوافقون المعتزلة في نفي الرؤية ، وخلق الكلام ، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع .

وكثيراً ما يكون القول بالجبر نتيجة للقول بقدرة الله على كل شيء ، وبإحاطة علمه بالأشياء كلها . ومعنى ذلك أن كل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لما أَرَادَهُ اللهُ ، وأن المستقبل إذا كان داخلياً في علمه تعالى كان حدوثه بحسب علمه واجباً . فهذه الجبرية هي الجبرية اللاهوتية ( Fatalisme théologique ) . وإذا قلنا بوحدة الوجود جعلنا وجوب العالم وحقيقة الله شيئاً واحداً .

والجبرية مختلفة عن الحتمية ( Déterminisme ) لأن الجبرية تتعلق بضرورة حدوث الأشياء على مبدأ أعلى منها يسيرها كما يشاء فهي إذن ضرورة متعالية . وليس في مذهب وحدة الوجود إنكار لهذا التعالي ، لأن الله عند أصحاب هذا المذهب هو الطبيعة الطائفة ، والعالم هو الطبيعة المطبوعة . ومن الجبريين من قال بجبرية متوسطة بين الجبر والتفويض ، لأنهم يثبتون للعبد كسباً بلا تأثير فيه أو اختيار للفعل بلا قدرة عليه . مثال ذلك أن الجندي يستطيع أن يزوج نفسه في المعركة ، أو أن يهرب منها ، ولكنه إذا كان مقدراً عليه ألا أن يموت فموته واقع لا محالة . وكذلك الرواقي الذي يظن نفسه حراً أمام ما يحدث له ، فإنه إما يفعل سائراً إلى مصيره المحتوم سواء أَرْضِيَ به أم قَامَرَهُ .

أما الحتمية فهي مذهب من يرى أن لظواهر الطبيعة عللاً تحدثها ، وهي مبدأ السببية بعينه ، العلة توجب حدوث المفعول ، والضرورة محيطة بالأشياء كلها .  
( راجع لفظة الحتمية ) .

## الجدل

Dialectique في الفرنسية

Dialectic في الانكليزية

Dialektiké وأصله في اليونانية

جدل جدلاً اشتدت خصوصته ، وجادله مجادلة وجدالاً نافسه ونافسه ، وفي القرآن الكريم « وجادلهم بالتي هي أحسن » .

والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة . والقرض منه إزام الخصم وإخغام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان ( تعريفات الجرجاني ) ، فإن كان الجدلي سائلاً معترضاً كان القرض من الجدل إزام الخصم وإسكاته ، وإن كان مجيباً حافظاً للرأي كان القرض منه أن لا يصير ملزماً من الخصم .

والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة . قال أفلاطون : الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب ( كراتيل ٣٩٠ ) والقرض منه الارتقاء من تصور الى تصور ، ومن قول إلى قول ، للوصول الى أعم التصورات وأعلى المبادي . وهذا الذي ذهب اليه أفلاطون كان سقراط قد قرره قبله ، فزعم أن العلم لا يعلم ولا يدون في الكتب ، بل يكشف بطريق الحوار ، فلا يمكنك أن تلزم الخصم بنتيجة القياس إلا إذا استخرجتها من مبدأ مسلم به عنده ، ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تتيقن أن الخصم يتبعك .

على أن الوصول الى الحقيقة لا يقضي اتباع طريقة الحوار دائماً ، لأنك تصل اليها بتعريف المعاني السككية وتصنيفها ، فالجمال هو المعنى السككي المحيط بالأشياء الجميلة ، والعدل هو المعنى السككي المحيط بالأمور العادلة . فما على الفيلسوف إذن إلا أن يعرف هذه المعاني ، ويصنفها ، لتحديد محل كل منها في سلسلة المقولات . والفرق بين المنطقي والجدلي أن الأول يرى أن الأجناس كلما كانت أوفر تضمنت كانت أغنى شمولاً ، وأن العقل كلما ارتقى في سلسلة التصورات من جنس أدنى إلى جنس أعلى أوفر تضمنته وأغنى شموله ، حتى يصل الى تصور الوجود الذي هو أعلى الأجناس وأقلها تعيناً ، على حين أن الثاني ( أعني الجدلي ) يرى أن الجنس مركب من الأنواع ، لانه يتضمن مفاهيم الأنواع وشبهاً آخر زائداً عليها ، ولانه أغنى من كل واحد منها على حدته . وعلى ذلك فالجنس الأعلى عند الجدليين هو تصور الكمال أو الخير ، لا تصور الوجود ، لأن الكمال السككي محيط بجميع الكمالات الجزئية ، والجنس الأعلى محيط بما يندرج تحته من الأنواع ، لا من جهة شموله فحسب ، بل من جهة تضمنه أيضاً . فالجنس إذن أحق بالوجود من النوع ، والجنس الأعلى هو الموجود الأعلى .

ذلك مجمل رأي أفلاطون خلاصته أن القرض من الجدل الارتقاء من تصور الى تصور للوصول إلى أعم التصورات وأغناها . وقد اقتبس المحدثون هذا المعنى ، فأطلقوه على الارتقاء من المدرجات الحسية الى المعاني العقلية ، ومن الحقائق المشخصة الى الحقائق المجردة ، ومن الأمور الجزئية الى الأمور السككية .

أما (أرسطو) فقد فرق بين الجدل والتحليل المنطقي ، لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان ، أعني الاستنتاج المبني على المقدمات الصحيحة ، على حين أن موضوع الجدل هو الاستدلال المبني على الآراء الراجعة . فالجدل إذن وسط بين الأقاويل البرهانية والأقاويل الخطائية . ومعنى ذلك أن الأقاويل

الجدلية تهدف الى أمرين: أحدهما أن يلتصم السائل بالاستناد الى الأشياء المشهورة والمسندة إلزام الخصم وإخفاه ، والثاني أن يلتصم إيقاع الظن القوي في رأي قصد تصحيحه حتى يروم أنه يقيني . وهذا المعنى كما ترى قريب من المعنى الذي نجده عند سقراط وأفلاطون .

وأما المتأخرون من فلاسفة اليونان فقد أطلقوا لفظ الجدل على معنيين : الأول هو القدرة على الاستدلال الصحيح ، والثاني هو المراء المتعلق باظهار المذاهب وتقريرها ، والتفنن في ايراد ما لا تقع فيه من البيانات الدقيقة .

وأما ( كنت ) فقد أطلق لفظ الجدل على المقاييس الوهمية . قال ان الجدل هو منطق الظاهر ، بخلاف التحليل الذي هو منطق الحقيقة . وهذا الظاهر إما أن يكون منطقياً كما في المعارضة على المطلوب ، أو يكون تجريبياً كما في تضخم حجم القصر عند تقربه من الأفق ، أو يكون متعاليًا نتيجة لطبيعة العقل الذي يتوهم أنه يستطيع أن يذهب إلى ما وراء التجربة ، وأن يدرك حقيقة الله والنفس والعالم بالمقاييس العقلية . ويسمى هذا التوهم في فلسفة ( كنت ) بالجدل المتعالي . وهو القسم الثاني من المنطق المتعالي في كتاب نقد العقل المحض .

وأما ( هيجل ) فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب اختلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعهما في قضية ثالثة . ولهذا التطور الذي هو تطور الفكر والوجود معاً ثلاثة أركان : الأول هو الرأي أو الإيجاب ، والثاني نقيض الرأي أو السلب ، والثالث التركيب ، وهو التأليف بين الرأيين المتناقضين والجمع بينهما في رأي واحد أعلى منهما . وعلى ذلك فالمنطق عند ( هيجل ) مبني على عدم تساوي النقيضين في الإمكان ، أما الجدل فبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما .

وجدل السيد والعبد عند ( هيكل ) هو التطور الذي يبدل السيد عبداً والعبد سيّداً ، لأن قراغ السيد وسعيه في سبيل الذات يجعلانه عبداً لحاجاته وشهواته ويهبطان به إلى مستوى الحيوان ، على حين أن عمل العبد بكسبه سيطرة على نفسه وعلى الطيعة ، ويجعله في النهاية سيّداً .

والجدل عند الماركسيين هو التوفيق بين مثالية ( هيكل ) ومادية زعيمهم ( كارل ماركس ) ، لأن التطور الجدلي عند ( هيكل ) هو تطور الفكرة ، أما عند ( ماركس ) و ( أنجلز ) فهو تطور المادة .  
ويطلق الجدل في أيامنا هذه على المعاني الآتية :

١ - الجدل هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته ويميز عن موقفه بتأليف حكم مركب جامع بين الأحكام المتناقضة .

٢ - الجدل هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته الى جهات متعارضة تؤثر فيه تأثيراً متقابلاً يفضي في النهاية الى تقدمه كجدل الحدس والقياس ، والحب والواجب ، والعبد والسيد .

٣ - الجدل هو موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائياً ، وان هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر دائماً .

٤ - الجدل هو اتصاف الفكر بالحركة ، وميله الى مجاوزة ذاته ، على أن تكون طريقته في تفهم كل شيء إرجاعه الى المحل الذي يشغله في تيار الوجود المتحرك .  
والمحولات الجدلية أربعة : التعريف ، والجنس ، والخاصة ، والعرض .

والقياس الجدلي ضد القياس اليقيني .  
والحظة الجدلية هي الانتقال من حد إلى آخر مناقض له ، أو هي انطلاق الفكر بتأثير حاجته الى مجاوزة التناقض .  
والجدلي أخيراً هو الحركي ، أو التقدمي ، أو التطوري .

## الجديدة ( النتيجة )

Nouveauté de la conclusion

اصطلاح مألوف في اللغة الفرنسية يستعمل للدلالة على المسألة المطبقة التالية ، وهي : كيف يمكن أن تكون نتيجة الاستدلال البرهاني وبخاصة نتيجة القياس ضرورية وجديدة معاً ؟ لأنها إذا كانت ضرورية كانت متضمنة في المقدمات ، وإذا كانت جديدة كما في العلوم الاستنتاجية أو الاستنباطية كانت مضافة على المقدمات . وبين الأمرين كما لا يخفى اختلاف يحاول الفلاسفة إزالته بالتأويل ( راجع غوبلو : كتاب المنطق الفصل ١١ - ١١ - Goblot : Traité de logique, ch. XI ) .

## الجذب

Attraction في الفرنسية

Attraction في الانكليزية

إذا كان الجذب ظاهرة فيزيائية دل على تقرب الأجسام بعضها من بعض دون دفع بدائي . وإذا كان قوة ميكانيكية دل على قانون الجذب العام . ومن قبيل ذلك الجذب الكهربائي ، والجذب المغناطيسي ، والجاذبية العامة . وقد يدل الجذب على التزوع الداخلي مادياً كان أو روحياً . قال ( اولر ) : « من المهم أن نعلم كيف تؤثر الأجسام السماوية بعضها في بعض ، هل يتم ذلك بالدفع أم بالجذب . هل هناك مادة دقيقة غير مرئية تدفعها ، أم هناك قوة خفية كامنة فيها تجذبها . الفلاسفة في هذا الأمر فريقان : فريق يقول بالدفع ، وفريق يقول بالجذب » ( Euler, Lettre à une princesse d'Allemagne LIV ) . فهذا الجذب مادي خالص . أما الجذب النفسي فهو التزوع العنوي الى شخص

معين أو الى هدف معين . كفولنا بين هذين الشخصين تجاذب ، أو كقول ( فوربه ) : لقد حدد ( نيوتون ) قوانين الجذب المادي ، أما أنا فقد حددت قوانين الجذب العاطفي أو النفسي .

والجاذبية أيضاً هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره .  
والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن جذب الله تعالى العبد الى حضرفته .  
والمجتذب من جذبه الحق الى حضرفته ، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ورياضة .

### الجذر

Racine في الفرنسية  
Root في الانكليزية

الجذر هو الأصل . قال ابن سيده : جذر كل شيء أصله . والجذر في علم الحساب هو العدد المنصوب في نفسه ، فـ جذر مائة عشرة وجذر خمسة وعشرين خمسة . والعدد المنصوب في نفسه يسمى في علم الحساب جذراً وفي الهندسة ضاماً وفي الجبر والمقابلة شيئاً ، والحاصل يسمى مجذوراً ومربعاً والآخر .  
والجذر قسمان ناطق أو منطوق ، وهو ماله جذر صحيح كالـ تسعة ، فإن جذرها ثلاثة ، وأصم ، وهو ما ليس له جذر صحيح كالـ عشرة ، فإن جذرها لا يمكن إيجادها إلا على وجه التقريب . والتجذير هو تحصيل الجذر .

### الجُرم أو الجريمة

Crime في الفرنسية  
Crime في الانكليزية

الجُرم في اللغة التعدي والذنب ، وهو الجريمة ، وأجرم عليهم واليهم جريمة

جنى جنابة ، والجنابة هي كل فعل محظور يتضمن ضرراً . فإذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديداً المخالفة لقواعد الأخلاق في مجتمع معين سمي جرمًا أو جريمة ، وإذا كان قليل المخالفة لها سمي ذنباً .

والجرم في القانون هو الفعل الذي يحاسب عليه المرء باسم المجتمع كله لا باسم الفرد الذي تضرر به ، أو هو الفعل الذي يعاقب عليه المرء عقاباً شائناً ومؤثراً ، لا عقاباً تأديبياً . وعلم الإجرام ( Criminologie ) هو البحث في أسباب الجرائم وشروطها وصفاتها المشتركة . ومنه أيضاً البحث في أحوال المجرمين من الناحيتين النفسية والاجتماعية .

### الجزاء

Sanctio في اللاتينية

Sanction في الفرنسية

Sanction في الانكليزية

الجزاء هو الثواب والعقاب ، والجزاء المكافأة على الشيء . والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها . تقول جزى الشيء جزاء كفى وأغنى . وجزى فلاناً بكذا وعليه كافأه ، وجزى فلاناً حقه قضاء .

والجزاء في الأصل هو الفعل المؤبد للقانون ، كالعقاب الذي يفرض على من ارتكب أمراً محرماً أو محظوراً ، أو كالوسام الذي يجزى به من فاق أصحابه فضلاً . وقد يطلق الجزء على كل فعل يحمل تخاتون نافذاً ، كالتصديق على إحدى المعاهدات ، فهي لا تصبح نافذة إلا إذا اقترنت بتأييد المجلس النيابي . ويطلق الجزء أيضاً على كل عقاب وثواب وضعها الناس ، أو أمر بها الله ، أو أوجبتها



الطبيعة . وهذا المعنى عام ، ومنه الجزء الانساني ، والجزء الالهي ، والجزء الطبيعي . وقد يكون الجزء لازماً عن طبيعة الفعل : كاللذة ، وراحة الضمير والصحة ، فهي جوائز طبيعية ، وكالعقوبات والمنكافات التربوية والمدنية والمعنوية فهي جوائز اجتماعية . واذا كان الجزء أمراً غير لازم عن طبيعة الفعل كان خارجياً . مثال ذلك قول (دوركهيم) : «مما أحل فعلي الذي أخالف به قاعدة (لا تقتل) فإني لا أجد فيه شيئاً يوجب اللوم أو العقاب . ذلك أن هذا الفعل ونتيجته غير متجانسين . ويستحيل علي أن أستخرج بالتحليل معنى اللوم أو العقاب من معنى القتل . فالجزء هو النتيجة المرتبطة بالفعل ارتباطاً تركيبياً أو خارجياً .

ولجزء أنواع منها (الجزء الطبيعي) وهو ما يميز به الإنسان على الفضيلة أو الرذيلة . فالمرض جزاء عدم الاعتدال ، والملل جزاء الفراغ . (والجزء الشرعي) وهو ما يميز به الإنسان من عقاب وثواب يوجبهما القانون . و (جزء الرأي العام) وهو ما يميز به الإنسان من مدح أو ذم أو سمعة طيبة أو مجد أو عار . و (جزء الضمير) أو الجزء الداخلي وهو الرضا والاضمئنان أو الندم وتأنيب الضمير . و (جزء الآخرة) وهو العقاب والثواب اللذان أعدهما الله لعباده في الحياة الثانية .

### الجزء

الجزء (Partie) هو ما يتركب الشيء منه ومن غيره سواء كان موجوداً في الخارج أو في العقل . وهو أصغر من الكل ، إلا أنه قد يكون أبسط منه فيسمى عنصراً أو ركناً أو أصلاً ، وقد يكون مسادياً له في التركيب فيسمى قطعة .

والجزء الذي لا ينجزاً جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا لوثاً ، تتألف الأجسام من آحاده بانضمام بعضها الى بعض ، أثبتته المتكلمون ونفاه بعض الفلاسفة .

والجزء في علم الحساب هو العدد الأقل الذي بعدد الأكثر . والجزء مرادف للكسر ، فإذا جزئي الواحد الصحيح بأجزاء معينة سميت تلك الأجزاء مخرجاً ، والجزء العشري هو الجزء الكسري من النسبة إذا وضع على صورة كسر عشري ، والجزء المحصور من مستقيم ما هو قسمه الواقع بين نقطتين .

### الجزئي

Particularis	في اللاتينية
Particulier	في الفرنسية
Particular	في الانكليزية

الجزئي هو المنسوب الى الجزء ، ويطلق على معنيين : ( الأول ) هو الجزئي الحقيقي ، وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصويره من وقوع الشراكة فيه . ويسمى في علم النحو علماً شخيصاً كـ محمد وعلي . ومنه الجواهر الجزئية ( عند لينينز ) وهي آحاد يؤثر بعضها في بعض ويمنع تصويرها من وقوع الشراكة فيها . ( والثاني ) هو الجزئي الإضافي ، وهو كون المفهوم مندرجاً تحت كلي أعم منه : كالإنسان بالنسبة الى الحيوان ، أو كخواص المثلث بالنسبة الى المثلث . والجزئي الحقيقي أخص من الجزئي الإضافي ، ويقابل الجزئي الحقيقي السكلي الحقيقي ، والجزئي الإضافي السكلي الإضافي .

والقضية الجزئية في المنطق هي القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع ، وهي إما موجبة كقولنا : بعض الناس كاتب ، أو سالبة مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب . والقضية التي يكون موضوعها جزئيا تسمى مخصوصة كقولنا : سقراط حكيم ، وتكون موجبة ، وتكون سالبة . وبكفي في تناقض القضيتين المخصوصتين اختلافهما في السلب والایجاب بعد اتفاقهما في كل شيء سوى الايجاب والسلب .

والعلوم الجزئية هي العلوم التي موضوعاتها أخص من موضوع علم آخر كعلم الطب بالنسبة الى العلم الطبيعي .

جميل صليبا

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

## الكثير اللغات

للدكتور ١٠٠ ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحد حمدي الخياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك وتعقيب

— ٤ —

### رقم المصطلح

### رقم المصطلح

- 2607 Chou blanc . ملفوف أبيض ( لَحْنَةُ بِيضَاء ) ٢٦٠٧  
2612 Chou rave كَرُونَب ٢٦١٢

كَرَنْب ، كَرُونَب ، كَرُونَب للفظ الأولى ، وكَرُونَب صافي للفظ الثانية  
في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي (١) .

(١) لقد جاء في تعريف اللفظة الأولى في معجم الألفاظ الزراعية : بقللة زراعية من  
الفصيلة الصليبية تسمى الملفوف واللقحة في الشام ، والأولى عربية مولدة لالتفاف  
ورق هذا النبات والثانية عامية تركية . ولا يطلق الشاميون لفظ الكرونَب إلا  
على ( Chou - rave ) على حين أن هذه الكلمة العربية تدل في اللغة على هذا  
النبات أي ( Chou ) ، والمصريون يسمونه اليوم بها ، وهي من أصل يوناني  
( Kramtè ) . ويبلغ انوار ضبط كَرُونَب بضم الكاف والراء خلافاً لما ذكره  
الزبيدي في التاج من أنه ضبط عامي .

وجاء في المعجم المذكور في شرح ( Chou - rave ) : إنه الكَرُونَب في الشام  
وابوزركبة في مصر . وهو نباتياً ملفوف أي كَرُونَب تنظ ساقه لتوثيق  
الأرض وتستند .

- 2625 Chrysothérapie, مداواة بالذهب ، إستِذهاب  
aurothérapie

وأرجع المداواة بمر كبات الذهب .

- 2632 Chylifères ( vaisseaux ) مَرايض (عروق الكيلوس)

وأرجع عروق الكيلوس أو نافلة الكيلوس ، وللفظة مَرايض معانٍ أخرى غير هذه <sup>(١)</sup> .

- 2638 Cicatrice, balafare تَدْبِة ، شَجَّة

وأرجع تَدْبَة ، شَجَج . إذ أن ما يبنى باللفظة الأولى هو أثر الجرح اطلاقاً ، والثانية أثر الشَّجَّة لا الشَّجَّة ذاتها <sup>(٢)</sup> .

- 2648 Ciguë شَوْكران

وأثر جمع اللغة : السبكران المُنْتِن وعمرته : جنس من النبات سام من الفصيلة الخيمية .

- 2652 Ciment, agglutinant مِلَاطٌ ، مَاصِق

والمدارج الامتعت <sup>(٣)</sup> تعريياً .

- 2655 Circiné, e مقوَّس

وأرجع ذو دوائر وذات دوائر . ويعنى بهذا المصطلح الآفات الجلدية البادية بشكل دوائر متوازية بينما يبقى المركز فيها خلواً منها .

(١) في اللسان : الرَبَضُ والمَرَبَضُ والمَرَبِضُ والرَبِضُ بمنع الحواشي ، والرَبَضُ أسفل من الرربة والمَرَبِضُ تحت الرربة وفوق العانة .

(٢) في اللسان : التَدْبِة أثر الجرح إذا لم يتحس عن الجلد . والجمع تدَدَسَ وأنداب وتندوب . وفي النخمس : الشَّجَج أثر الشجة في الجفن . وفي اللسان : الشجة الجُرْح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم وجما شجاج . والشَّجَج أثر الشجة في الجفن .

(٣) في اللسان : المِلَاط الطين الذي يعمل بين سائس البناء ويُملطُ به الحائط .

- 2679 Circuit de chauffage (radiol.) دورة التدفئة (أشعة) ٢٦٧٩  
والأفضل دائرة التدفئة وهي الدارجة ، وتخصيص دورة ترجمة لـ ( Cycle )  
شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٢٧٠٩ ) .
- 2680 Circuit induit دورة مُحَرَّضَة ٢٦٨٠  
دائرة مُتَأَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2682 Circuit primaire ou دورة ابتدائية أو مُحَرَّضَة ٢٦٨٢  
inducteur  
وأرجع دائرة بدئية أو مُؤَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2705 Cirrhose اشقرار ٢٧٠٥  
سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة <sup>(١)</sup> . وأقر مجمع اللغة التعريب بسيروتز  
والترجمة بتليف وتلييف .
- 2723 Civière, brancard حَرَج ، رَحالة ، مَحْمَل ٢٧٢٣  
والأفضل نَقَّالة وهو الاسم الشائع ، وأثبتته المجمع الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة .
- 2727 Clapet, soupape, صَفْق ، صَفْقِي ، صَدَادَة ، مِصْرَاع ٢٧٢٧  
valve valvule  
وبني بهذه اللفظة الجزء المتحرك من الدِسام ، لذا أرجع ترجمة اللفظة  
بِمِصْرَاع ، دِسام ودُصِم .
- 2728 Clapier purulent, bourse مَكْوَقِيحِي ، كَبْس النَجِيم ٢٧٢٨  
pyorrhéique ( stomat. )  
وبني بهذه اللفظة بؤرة النقيج التي ينز منها القيح بصعوبة <sup>(٢)</sup> وجاء في الترجمة  
الانكليزية من المجمع الاصل ( Pus pocket ) أي جيب القيح . لذا أرجع

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

M. Garnier et V. et J. Delamar, Dictionnaire des Termes Techniques (٢)  
de Médecine .

ترجمة اللفظة بنجيج<sup>(١)</sup> وكيس نفيع اللثة (أمراض الفم) ولا أرجح لفظة  
مكو<sup>(٢)</sup> التي يرجح أن اللجنة استعملتها استناداً إلى أصلها اليوناني المشتقة منه .

٢٢٣٠ Claquement; frapement (في الاستمواه)   
 ( en hydrothérapie )

وأرجح تدليك ولتكنز<sup>(٣)</sup> ( في المداواة المائية ) ، ويعني بها حركة التدليك  
والضرب في أثناء المعالجة بالماء .

٢٢٣١ Claquement فرقة المصابع ، فرقة الصفيقات   
 valvulaire

وأرجح الفرقة المصراعية ، لأن هذه يغلب لها أن تتم بين مصراعين .

٢٢٣٦ Claudication, boiterie عرج ، كسح   
 والصحيح عرج فقط ، وسبقت ملاحظتي على كسح<sup>(٤)</sup> .

٢٢٣٨ Clava ( renflement ( انتبار البيلة السيسائية )   
 mamelonné du bulbe rachidien )

وأرجح انتفاخ البصلة الخليمي<sup>(٥)</sup> .

(١) في لسان : تحت الفرحة تنجج بالكسر نجاً ونججاً رشتت وقبل سالت بما فيها .

(٢) في لسان : المكنو والما بالفتح مقصور حنيو التعلب والأرب ونحوها .

(٣) في لسان : دلكت الشيء بيدي أدلكه دلكتاً قال ابن سيده ذلك الشيء

يدلكه دلكتاً مره وعمره . وتلك الرجل أي ذلك جسده عند الاغتسال .

في لسان : لتكنزه يلكتنزه لكزاً وهو القرب بالجمع في جميع الجسد . وفي

الخصص : التكنز القرب على الصدر والجنب بالكف أو القرب يجمع الكف

في الصدر وربما أطلق على جميع البدن ، لكز قتل .

في لسان : المظس القرب الشيء بالشيء المريض لظسه يلكظسه لظاً .

(٤) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في مجسم بلاكتون أن لفظة ( Clava ) أطلق على إحدى الشاغتين البيغتين

من نهاية القدية للبلين الرابع .

- 2739 Claveau ٢٧٣٩ قفاح النبخ  
والصبيح الحمة الراضحة (Virus . قنبتنج أو جندري الضأن .
- 2741 Claviceps purpurea ٢٧٤١ فطر مهازي 'فرفري  
'فطر الدابة الأرجواني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشمايط .
- 3742 ٢٧٤٢ ترقوة  
وأفر جمع اللغة الناحرة ، وشرح اللفظة بأنها الترقوة ومما ناحرتان . ولا شك  
في أن الاكتفاء بالترقوة أفضل لورودها في القراءات الكريم .
- 2745 Cleptomanie, ٢٧٤٥ دَغَر ، حِجَّة الاختلاس ، هَوَس السرقة ،  
Clopémanie, Kleptomanie  
وبعنى بهذه اللفظة الاندفاع المرضي الى السرقة دون أن يشترط الانتفاع  
بالمسروق . لذا أرجح ترجمتها بَوَلَع السرقة أو هَوَسها ولا أرى لفظه  
دَغَر<sup>(١)</sup> تني بهذا المعنى .
- 2747 Clientèle, pratique ٢٧٤٧ صاغية ، ممارسة  
وأرجح زبائن ، ممارسة . وقد أثبت لفظه زيونت المعجم الوسيط الذي  
أصدره مجمع اللغة ، ولا أرى في لفظه صاغية<sup>(٢)</sup> الدلالة على المعنى المطلوب  
ولا سيما في صدد من يتردد على الطبيب الممارس من مرضى للاستشفاء .
- 
- (١) في الحان : الدَغَر تَوَلَّب الختنليس ودَقَّقَه نَقَّسه على المتاع ليختلته .  
والدَغَرَة أخذ الشيء اختلاساً . والدَغَر سوء غذاء الولد وأن ترضه أمه  
لا ترويه يميناً منجيباً يمرض كل من همي فياكل ويمس ويثقل على  
الناهة فيرضها .
- (٢) في الحان : صاغية الرجل الذين يملكون اليه ويقتونهم ويطلبون ماعنده ويستشرونه .  
الصاغية كل من ألم بالرجل من أمه .



- 2751 Clinique ٢٧٥١ مَرِيَبَات  
وعيادة كما أفرها مجمع اللغة .
- 2762 Clocher thermique ٢٧٦٢ قِطْعَة خَط الحَرَاة، ذُرْوَة خَط الحَرَاة  
وأرجع 'مَرَحَاء الحِمَى' (٢) .
- 2774 Coagglutinines ٢٧٧٤ رَاصَات شَامِلَة  
'مِلَزَنَات شَامِلَة بَعْد مَا أفر مَجْمَع اللُّغَة تَرْجَمَة (Agglutinine) بِمِلَزَن (١) .
- 2775 Coagulants ٢٧٧٥ 'مَحْتَشِرَات
- 2776 Coagulation ٢٧٧٦ مَحْتَشِر ، مَحْتَشِير  
وأفر مَجْمَع اللُّغَة : ١ - تَجَلَط (وَنَطْلَق عَلَى تَكْوِين الجِلْطَة مِنَ الدَّم) .  
٢ - تَحْتَشِر - تَحْتَشِر (وَنَطْلَق عَلَى تَكْوِين الخَثَرَة مِنَ اللَّيْن) . هَذَا بِالنِّسْبَة إِلَى  
الْفِعْلَة الثَّانِيَة ، وَأَرْجِع 'مَجْتَلِطَات' وَ'مَحْتَشِرَات' بِالنِّسْبَة إِلَى اللفظة الأولى .  
وبذلك يَكُون المَجْمَع قَدْ فَرَّقَ بَيْن الحَدَثِ الْوَاحِدِ الْبَادِي مِنْهُ فِي الدَّم وَفِي  
اللَّيْن . وَتَصَبَح تَرْجَمَة (Coagulum) أَوْ (Caillot) 'مَجْلُطَة' (١) بِالنِّسْبَة إِلَى  
الدَّم وَخَثَرَة بِالنِّسْبَة إِلَى اللَّيْن .

(١) فِي الْقِصَّة : الْبُرَحَاء الشَّدِيدَة وَالتَّخَفُّفُ وَخَصَّ بِمَعْزُومٍ بِهِ عِدَّة الحِمَى . وَبُرَحَاء  
الحِمَى وَغَيْرَهَا شِدَّة الْأَذَى وَيُقَالُ الْمَحْدُومُ الشَّدِيدُ الحِمَى أَصَابَتْهُ الْبُرَحَاء .

(٢) الصَّفْحَة ٦٤٥ مِنَ الْمَجْلَدِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَدِ .

(٣) إِنْ اسْتَمْعَلْنَا لَفْظَ جِلْطَة لَا تَجِدُ مِنَ الدَّمِ هُوَ مِنْ قِبَلِ التَّخَصُّصِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ  
مَا حَدَثَ مِنَ التَّجَمُّدِ فِي الدَّمِ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي اللَّيْنِ ، وَبِذَلِكَ تَصَبَّحَ فِي هَذَا الْمَعْنَى  
مَوْلُودَة ( كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْمَجْمَعُ الْوَسِيطُ ) كَمَا أَنَّ اسْتِمْعَالَ الخَثَرَة وَالتَّخَثُّرِ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّمِ هُوَ كَذَلِكَ أَيْضاً . وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ حَسَنٌ .

فِي النَّتَاجِ : الْجِلْطَة وَلَقَدْ الْجَزَعَة الْخَاطِرَة مِنَ الرَّائِبِ . وَفِي الْقِصَّةِ : الْخَثَرَة  
لَتَبِيعَ الرِّقَّةَ ، وَالْخَثَرَة مَعْدَرُ النَّيِّ الْخَاطِرِ ، خَثَرُ اللَّيْنِ وَالْمَلِّ وَلِغَوَاهَا بِالنِّعَمِ  
تَحْتَشِرُ . وَخَيْرٌ وَخَثَرٌ بِالْقَمِ مَخَرّاً وَخَثَرُوا وَخَثَارَةً وَخَثَرَةً وَخَثَرَاناً .

- ٢٧٩٣ سَلْتَرُونِي ، قَوَّ قَمِي ، سَحَارِي Cochléaire 2793  
وأقر جمع اللغة قَوَّ قَمِي .
- ٢٧٩٥ بَطْنِي Coeliaque 2795  
سبقت ملاحظتي على ترجمة ( Coeliaque ) <sup>(١)</sup> فيما يخص بالعللة المعروفة .  
وقد أقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بالشريان الجَوِّي بالنسبة الى الشريان المعروف  
بـ ( Artère Coeliaque ) .
- ٢٧٩٨ تَقَعَر الظْفُور Cœlonychie 2798  
أو الظفر المِلْعَقِي كما جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من القاموس  
الاصلي <sup>(٢)</sup> .
- ٢٨١٠ قَلْب قَبَائِي ( أشمة ) Cœur en sabot 2810  
وبعنى بهذه اللفظة التغير الطارئ على شكل القلب وحجمه بحيث يصبح على  
هيئة القبقاب النرجسي ذي المقدم المرتفع وهو غير القبقاب الدارج استعماله في  
بلادنا . لذا أفضل ترجمة اللفظة بقلب على هيئة القبقاب النرجسي أو الأرجح  
الحذائي مطابقة لما جاء في ترجمتي اللفظة الانكليزية والالمانية في المعجم الاصلي <sup>(٣)</sup> .
- ٢٨١٢ مَسْكَة ، مَصَاد ( قبالة ) Coiffe 2817  
٢٨١٨ ذُو مَسْكَة ، مَصَدَّ ، مَقْنَع ، ( وليد ) Coiffé ( vé ) 2818  
وبعنى باللفظة القطعة المستديرة من أغشية البيضة والتي تتركز رأس الحبل  
حين الولادة لذا جاءت ترجمتها الفيلسوة في كتاب فن التوليد <sup>(٤)</sup> . وأفضل

(١) الصفحة ٨٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( Spoon - nail ) في الانكليزية و ( Löffel Nagel ) في الالمانية .

(٣) ( Boot Shaped heart ) في الانكليزية و ( Schuhform des Herzens ) في الالمانية .

(٤) للأستاذين شوكت القنوازي وعمود يرمدا .

أن تترجم بقلنسوة الحليل تمييزاً لها من لفظة ( Casque )<sup>(١)</sup> ونصبح اللفظة الثانية 'حميل ذو قلنسوة' . ولا أرى في لفظي مسكة وصمد الدلالة المطلوبة<sup>(٢)</sup> .

٢٨١٩ Coin, Cuneus وَتَد ، قُرْبَة ، زاوية

وبعني به أحد أجزاء الدماغ وقد أفر جمع اللفظة الوَرْد في ترجمة اللفظة .

٢٨٢٣ Col de l'utérus قُرْبَة ، عُنُق الرحم

٢٨٢٤ Col de la vessie, col vésical قُرْبَة المثانة ، عُنُق المثانة

وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على 'عُنُق الرحم' ، وعلى الثانية 'عُنُق المثانة' ، وليس لكلمة 'قُرْبَة' الدلالة في كلتا اللفظتين<sup>(٣)</sup> .

٢٨٢٧ Colchique d'automne سُورَنْجَان الخريف ، لحلاح

وأفر جمع اللفظة اللّحلاح . وسورَنْجَان الخريف في معجم الألفاظ لزراعية الأمير مصطفى الشهابي وأنها من الفارسية .

٢٨٢٣ Colique appendiculaire قَوْلِج زائدي

وأفر جمع اللفظة مَذَص زائدي . وأرى لفظة قولنج وهي معرفة من القديم أفضل .

٢٨٦٣ Colliquatif, ve مَذِيب ، مَوْهِن

(١) الصفحة ٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : المَسْكَة والماسكة فِشْرَة تكون على وجه الصبي أو الهر وقيل كالسلي يكونان لهما . وقال أبو عبيدة الماسكة الجِلْدَة التي تكون على رأس الولد وعلى أطراف يديه فإذا خرج الولد من الماسكة والتلى هو بغير وإذا خرج الولد بلا ماسكة ولا تلى فهو السليل .

في اللسان : وَصَدَّ رأسه تصيداً وذلك إذا قلب رأسه بخربة أو ثوب أو منديل ما خلا العمامة وهي العباءة . والعبيد سيداء الغارورة .

(٣) في اللسان : قُرْبَة الرّجيم مائتاً منه ، وقيل القُرْبَتان رأس الرحم وقيل زاويتاه وقيل عُنْبَتاه كل واحدة منها قُرْبَة .

وأرجع ميميم وميمية . لأن ما يعنى بهذه اللفظة النسبة الى ما يوجب تجميع السبج .

- 2866 Colloïdes protecteurs شَبْتَرِيَّات واقية ٢٨٦٦  
2867 Colloïdome miliaire ورم شَفَّاف ٢٨٦٧  
hyalome

وأفر جمع اللفظة ترجمة (Colloïde) بفراواني<sup>(١)</sup> ، فتكون اللفظة الأولى غروانيات واقية وورم غرواني دخني ثم ورم شفاف في اللفظة الثانية .

- 2869 Collyre قطرة ، شَبِيَّاف ٢٨٦٩  
وأفر جمع اللفظة القطرة .

- 2880 Colonies R ( formes rugu- مُسْتَعْمَرَات عُرْش ٢٨٨٠  
-euses de colonies bactériennes )

- 2881 Colonies S ( formes lisses مُسْتَعْمَرَات مَلْس ٢٨٨١  
de colonies bactériennes )

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى مستعمرات R ( أو خ إذا أريد التعريب ) ( الأشكال الخشنة من المستعمرات الجرثومية ) وحرف R من الانكليزية ( Rough ) وفي اللفظة الثانية مستعمرات S ( أو م إذا أريد التعريب ) ( الأشكال الملس من المستعمرات الجرثومية ) وحرف S من الانكليزية ( Smooth ) .

- 2882 Colonie de vacances مُسْتَعْمَرَات الفُرْص أو العُطَّل ٢٨٨٢  
وأفضل أن تترجم بمخيمات الفُرْص أو العُطَّل ، لأن المقصود هنا كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> المخيمات التي تقام لغضاء عطلة الصيف وتميزاً عما كنا في صدده من مستعمرات الجرائيم .

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) للد جاء في الترجمة الانكليزية ( Holiday camps , Summer school ) أي مخيمات العُطَّل والمدرسة الصيفية و ( Open air schools ) أي مدارس الهواء الطلق .

- ٢٩١٠ Coma urémique تسبخ قبولني أو استبولي  
وأثر مجمع اللغة غيبوبة بولية . وصفت ملاحظتي على هذه اللفظة <sup>(١)</sup> مرجحاً  
البيان الأوريمائي .
- ٢٩١٤ Combinateur de Wattevilh مَوَحِّد وَهْفِيل  
أرجح مُشْرِك وَهْفِيل .
- ٢٩٢٦ Commissural, le صواري صعاغي
- ٢٩٢٧ Commissure ملقي ( صوار الشفتين ، صماغا الفم )  
وأثر مجمع اللغة ترجمة ( Commissure ) بوصيلة . فنكون ترجمة اللفظة  
الأولى وصلي وأثر ترجمة ملقي الشفتين ( صوار الشفتين ) بالصاغ <sup>(٢)</sup> .
- ٢٩٣١ Commotion cérébrale ارتجاج دماغي  
وأثر مجمع اللغة ارتجاج دماغي .
- ٢٩٣٦ Commutateur, renverseur مَعْبَرٌ ، مَحْوَلُ التَّيَّارِ  
de courant  
وأثر مجمع اللغة عاكس التيار .
- ٢٩٤٠ Compact مُكْتَنِزٌ ، كَثِيفٌ  
وأثر مجمع اللغة لسم أسم ( ولا صبا فيما يختص بالعظم ) ويصدر تخصب  
لفظة كثيف ترجمة لـ ( Condense ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٣٠٠٥ ) .
- ٢٩٤٢ Compatible مَرْوُوجٌ ، مَلَامِيٌّ ، مُؤْتَلِفٌ

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القرآن : الْمَسْتَنَمُ مُلْتَمِئُ الشَّفَتَيْنِ مِمَّا بَيْنَ الشَّيْطَيْنِ ، وَالصَّفْقَتَانِ وَالْمَامِغَتَانِ  
وَالصَّافَتَانِ جَنَابَا الْقَمَرِ وَفِي هَذَا مَوْخَرُ الْقَمَرِ وَفِي هَذَا مُجْتَمِعُ الرِّيقِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ  
الْقَدِيمَتَيْنِ الْإِنْسَانِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ يَجْتَمِعُ الرِّيقُ فِي جَانِبِ الشَّفَةِ وَيُسَمَّى  
الْمَامِغَةَ الصِّوَارَيْنِ .

- 2943 Compatibilité موافقة إئتلاف ٢٩٤٣  
وأرجح الانتصار على لفظة مؤتلف في الأولى وإئتلاف في الثانية .
- 2946 Complémentaire مكمل ٢٩٤٦  
وتكمل كما أفرما مجمع اللغة .
- 2948 Complexe auriculaire resseaut P مشترك أذيني ٢٩٤٨  
( E C G )
- 2949 Complexe initial, القسم البدائي ، مشترك بدائي ٢٩٤٩  
partie initiale du complexe من المشترك البطيني  
ventriculaire, Complexe Q R S  
( E C G )
- 2950 Complexe Q. R. S. T. مشترك بطيني ، ٢٩٥٠  
Complexe ventriculaire مخطط بطيني  
( E C G ) ventriculogramme
- وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Complexe ) بمركب وسبقت ملاحظتي على هذه  
اللفظة بأن ترجمتها بمجموعة والمركب <sup>(١)</sup> . وبصبح ترجمة الألفاظ تبعاً للمركب  
الأذيني إشارة P ( م ق ك ) أي مخطط قلب كهربائي ، والمركب البدئي ،  
الجزء البدئي من المركب البطيني مركب ( Q. R. S. ) ( م ق ك ) والمركب  
البطيني ( م ق ك ) والمخطط البطيني .
- 2951 Complication إختلاط ، عرقلة ٢٩٥١
- 2952 Compliqué, ée مختلط ، معرقل ٢٩٥٢
- وأقر مجمع اللغة مضاعفات في اللفظة الأولى وتكون ترجمة الثانية  
متضاعف ومتضاعفة .

- 2954 Comportement psychique احتمال نفسي ٢٩٥٤  
وأرجع 'ملوك نفسي' (١) .
- 2984 Concentration ionique تركيز شاردي ٢٩٨٤  
تركيز ابوني كما أفرها مجمع اللغة .
- 2994 Concoction طبخ مادتين معاً ٢٩٩٤  
وأرجع 'طبخ مشترك لأن اللفظة تعني طبخ مادتين فأكثر .
- 2999 Concrétion ( calcul ) رُسوب ( حصاة ) ٢٩٩٩  
وأفر مجمع اللغة حُصِيَّة ( ج . حُصَيَّات ) .
- 3010 Conducteur, transmetteur ناقل ، موصل ٣٠١٠  
وأفر مجمع اللغة موصل
- 3012 Conductibilité électrique نافلة كهربائية ٣٠١٢  
وأرجع اتصال كهربائي .
- 3018 Conduction de l'excitation نقل الاستفزاز ٣٠١٨  
وأرجع اتصال الإثارة .
- 3025 Conduits séminifères, قنوات نافلة المني، عروق منوية ٣٠٢٥  
vaisseaux séminifères, أنابيب منوية  
tubes séminifères
- وأرجع مجاري نافلة النطفة ( وقد أفر 'مجمع اللغة ترجمة Sperme بنطفة )  
'عروق نافلة النطفة' وأنابيب ناقلة النطفة .
- 3027 Condylarthrose, مفصل لثنيي ، مفصل حندي ٣٠٢٧  
articulation condylienne

3031 Condylolide شبيه القلعة ٣٠٣١

وأرجح مفصلة اقمية ، ومفصل اقماني ( كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي ) في اللفظة الأولى ولقماني في اللفظة الثانية وقد أفرها ، جمع اللغة <sup>(١)</sup> وللفظة حيد معانٍ أخرى <sup>(٢)</sup> .

3033 Condylomes أورام قنبيطية مؤنثة ، أورام عرقية ٣٠٣٣  
ناميات زهرية سلمية  
acuminé crête - de coq.  
tumeur en chou - fleur  
végétations simples vénériennes

3034 Condylomes plats أورام قنبيطية مسطحة ٣٠٣٤

وأفر مجمع اللغة ترجمة ( Condylomes ) بالسمدانة ( ج . سمادات ) وعرفها بأنها أورام زهرية ( سفلية ) ثانوية مفرخة . فتكون الترجمة في اللفظة الأولى سمادات مؤنثة ، عرف الدبك ، ورم على هيئة القنبيط ، نباتات افريقية بسيطة ، وفي اللفظة الثانية سمادات مسطحة ، ولما كان اللفظة السمدانة معانٍ <sup>(٣)</sup> أخرى فاني أرجح تعريب اللفظة بكونديلوما .

(١) في الترجمة الانكليزية ( Condylol joint ) .

(٢) في المعجم الوسيط : الحيد مانتاً من نواحي الشيء يقال حيد الجبل وحيد الرأس والحيد المنزل والنظير والحيد كل ضلع عديدة الاعوجاج والحيد نسر خروج الجنين من بطن أمه عند الولادة .

(٣) في انسان : السمدانة : السندوة ، وهو ما استدار من السواد حول الخلعة وقال بعضهم : سمدانة الشدي ، أطاف به كالفككة ، والسمدانة كبركيرة البعير سميت سمدانة لاستدارتها والسمدانة فتحت الجرذان من ظبية الفرس . والسمدانة الآت وما تقبض من حنارها . والسمدانة غدة الشحم ، يلي الأرض والعيال مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي ثلها . والسمدانة الغدة في أسفل كفة الميزان وهي السمادات .



- 3052 Congélation V. froidure انجماد ، نجمد ، انظر صهرّد وأفر مجمع اللغة الانعقاد .
- 3058 Congestion cérébrale احتقان دماغي ٣٠٥٨  
وأفر مجمع اللغة : احتقان مخي .
- 3063 Conglutination تَلَزُّج ٣٠٦٣  
وأفر مجمع اللغة التلازُّق .
- 3075 Conjunctivite phlycténulaire, التهاب الملتحمة الفقّئاعي، البثري ، رَمَد سُلِّي pustuleuse, ophtalmie, sero-fuleuse  
وأفر مجمع اللغة التهاب الملتحمة الوَدْفِي (١) ترجمة للفظ الأولى . ثم البثري فالرمد الخنازيري وأفر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة أيضاً . وتخصص لفظه سُلِّي ترجمة لـ (Tuberculeux, euse) .
- 3077 Conjugaison (chim.) تزاوج ( كيمياء ) اشتقاق ٣٠٧٧  
وأفر مجمع اللغة ازدواج .
- 3079 Conjugation (mode طراز انتاج أو تناسل) ٣٠٧٩  
de reproduction )  
وأفر مجمع اللغة اقتران . وهو أفضل للتمييز بين هذه اللفظة وسابقتها .

(١) في اللسان : والودفة والودقة (قطعة في الدين من دم يجر فيها شرقة ، وقبل هي لحمه تنظم فيها ، وقيل هو مرض ليس بالرمد تورم منه الأذن وتنتد من حمرة الدين والجمع وِدَق . وِدَقَت عينه فهي وِدِقة . يلدن في فيه وِدقة خفيفة إذا كانت لها بشرة أو تقطعة شرقة بالدم .

- 3084 Connaissance معرفة ، إدراك ٣٠٨٤
- 3085 Connaissance, conscience سريرة، وجدان، شعور ٣٠٨٥
- 3086 Connaissance (sans) إدراك (بلا) بلا شعور ٣٠٨٦  
inconscient, ente
- وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى معرفة (وقد جاءت ترجمتها الانكليزية في المعجم الأصلي Knowledge) وفي الثانية شعور ووعي وفي الثالثة بلا ووعي أو فقد الوعي .
- 3087 Connectif, ve رابط ، موصل ٣٠٨٧  
وأقر مجمع اللغة ضام .
- 3088 Connexion ربط ، ارتباط ، اتصال ٣٠٨٨  
وأقر مجمع اللغة اتصال .
- 3093 Conscient, ente شاعر ، ذو عين ٣٠٩٣  
وأرجح واع ومدرِك .
- 3095 Conservation de l'énergie حفظ القدرة ٣٠٩٥  
وأقر مجمع اللغة حفظ الطاقة .
- 3116 Consoude officinal (أذن الحمار) سَمْفِطُون طَبي ٣١١٦  
سَمْفِطُون ، سَمْفُوطُن في معجم الألفاظ الزراعية .
- 3122 Constipation قبض ، إمساك ٣١٢٢  
وأقر مجمع اللغة إمساك .
- 3124 Constituant hydrique مكوّن مائي ٣١٢٤  
وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constituant) بمَقْوَم (ج مقومات) .

٣١٢٥ Constitution, complexion بُنْيَة، مزاج: جَمِيلة 3125  
وأقر مجمع اللغة البنية بكسر الباء لا بضمها وعرفها بأنها جماع ما تركب  
من الجسم من حيث عناصره الجوهرية <sup>(١)</sup> ، وأرجع تخصيص البنية ترجمة للفظ  
دون مواها .

٣١٢٨ Constitution névropathique جَمِيلة 'عصاية 3128  
وأرجع بنية الاعتلال العصبي .

٣١٣١ عَضَّة قابضة ، عَضَّة صَارَة Constricteur 3131

٣١٣٢ قابضة الفرج ، صَارَة الفرج Constricteur de la vulve 3132

٣١٣٣ قابضات المزمار ، صَارَات Constricteurs de la glotte 3133  
المزمار <sup>(٢)</sup>

وأقر بمجمع اللغة ترجمة (Constricteur) بِمُضَيِّفَة ولا شك أنها أفضل ،  
لا سيما وقد ترجمت اللجنة لفظة (Fléchisseur) بقابضة أَيْضاً ، (اللفظة ٨٨٠٩)  
وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ : مُضَيِّفَة ومُضَيِّفَة الفرج ثم مُضَيِّفَات المزمار .

٣١٣٤ قَبِيض ، صَار Constrictif, ive 3134  
أقول مُضَيِّفِي قِيَاماً على ما تقدم .

٣١٣٦ إنشاء ، تركيب (كيمياه) Constriction, composition (chim.) 3136

وأقر بمجمع اللغة البنيات .

- (١) في اللسان : والبِنْيَة والبُنْيَة ما بَنَيْتُهُ وهو البِنْي والْبُنْي إلى أن قال :  
والْبُنْي بالضم مقصور مثل البِنْي . يقال : بَنَيْتُهُ وَبُنَيْتُهُ وَبَنَيْتُهُ وَبُنَيْتُهُ بكسر  
الباء مقصورة ، مثل جَزَيْتُهُ وَجَزَيْتُهُ وفلان صَبَّحَ البِنْيَة أي الفِطْرَة .  
في المجمع الوسيط : البِنْيَة ما بَنَيْتُ (ج بِنْي) . البِنْيَة ما بَنَيْتُ (ج بِنْي) .  
والْبِنْيَة هيئة البناء ومنه بِنْيَة الكلمة أي صَبَّحْتُها وفلان صَبَّحَ البِنْيَة .  
(٢) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3141 Contact direct, immediat إتصال مباشر ٣١٤١
- 3142 Contact imparfait, mauvais إتصال ناقص ، سمي ٣١٤٢
- 3143 Contact indirect, mediat إتصال غير مباشر ٣١٤٣
- وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بتناس ثم بمخالطة في المواضع المتعلقة بالعدوى وهي المقصودة كما يبدو في هذه الألفاظ الثلاثة ، لذا تصبح ترجمتها خلط مباشر أو مخالطة مباشرة ، خلط ناقص وسمي ، وخلط لا مباشر .
- 3144 Contact tournant, مقبّر دوار ، إتصال دوار ، مقبّر دوار ٣١٤٤  
commutateur tournant
- عاكس التيار الدوار والمقبرة الدوارة كما أقرها بجمع اللغة .
- 3147 Contagion عدوى ٣١٤٧
- وأقر بجمع اللغة لفظه سريان وسراية ترجمة هذه اللفظة بجمع عدوى ترجمة لـ ( Infection ) ، وأرى أن الأفضل ترك عدوى لللفظة ( Contagion ) .
- 3148 Contagion mentale عدوى روحانية ٣١٤٨
- وأرجح عدوى فكرية أو نفسية وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي ( Psychic contagion ) .
- 3152 Contenant des poils, فيه شعتر ، مشعتر ٣١٥٢  
pilifère
- وأرجح ذو زغب ، مزغّب نارك كـ الشعر ترجمة لـ ( Cheveux ) والشعر ترجمة لللفظة ( Chevelu ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٢٥٠٦ ) بجمعها ترجمة ( Poils ) بزغّب (١) .

(١) في اللسان : الزغّب الشعيرات الصفر على ريش الفرج وقيل هو زغبار الشعر وللريش وابنه . وقيل هو رفاق الريش الذي لا يطول ولا يجود . والزغّب ما يطلو ريش الفرج ، وقيل الزغّب أول ما يبدو من شعتر الصبي والمأشور وريش الفرج واحده زغبية . إل أن قل والزغّب ما يبق في رأس الشيخ عند رفقته شعوره .

- 3153 Contigu, ع ٣١٥٣ مجاور ، مجانب ، ساقب ، ساقب  
وأفضل الاختصار على مجاور
- 3161 Contractile ٣١٦١ قَلْوَص (قابل التقلص) متقلص  
ونابض أيضاً (مجمع اللغة) .
- 3173 Contraction secondaire ٣١٧٣ تقلص ثانوي أو محرض  
ou induite  
تقلص ثانوي أو متأثر كما أقره مجمع اللغة .
- 3175 Conracture ٣١٧٥ تقفع  
وأقر مجمع اللغة قناع .
- 3177 Contracture des fléchisseurs ٣١٧٧ تقفع انقباضات مَمَص  
crampe en flexion انقباضاً  
وأقر مجمع اللغة ترجمة (flexion) بالثني ، فتصبح ترجمة اللفظة قناع  
الثانيات ومَمَص<sup>(١)</sup> (بفتح العين) بالثني .
- 3185 Contre épreuve ٣١٨٥ ضد التجربة ، ضد الاختبار  
وأقر مجمع اللغة الرُّوز<sup>(٢)</sup> (الرَّزَف) الضابط شارحاً اللفظة بقوله :

(١) في اللسان : ومَدِمَت قدمه مَمَصاً لثوت من كثرة الشيء وقيل المَمَص وجع  
يصيبها كالخفا . قال أبو عمرو : المَمَص بالتحريك إثراء في عصب الرجل  
كأنه يضرب عصبه فتتوج قدمه ثم يسويه بيده وقد مَدِمَس ثلاثاً بالكر  
يَمَس مَمَصاً .

(٢) في اللسان : الرُّوز التجربة ، رَزَرَه يَرُوزُه ورزاً جرب ما عنده وخبره .  
وقال الرُّوز الامتحان والتدبير يدل رَزَرْت ما عنده ملان إذا اختبرته وامتنعته  
وقال وراز الحَجَر رُوَزاً رَزَرْتَه يعرف منه .  
وفي اللسان : ورَزَن الشيء يَرُزُهُ رَزْماً واز يَزُه ورفه لينظر ما لفته  
من خفته .

- وتجري جنباً إلى جنب مع أية معايير وذلك لمقابلة النتائج بعضها ببعض <sup>(١)</sup> .
- ٣١٨٧ تضاد الاستطباب      Contre - indication 3187
- وأقر مجمع اللغة النواحي ولا شك أنها أفضل .
- ٣١٩٥ رض دماغى      Contraction cérébrale 3195
- وأقر مجمع اللغة رض دماغى .
- ٣١٩٨ حملان الحرارة      Convection de la chaleur 3198
- وأرجع حمل الحرارة أو نقلها .
- ٣١٩٩ لأم جامع      Convergent, ente 3199
- وأقر مجمع اللغة متقارب ومتقاربة .
- ٣٢٠٠ إقْلاب ، تحوُّل ، تحوُّيل ، تبدل بْجائى ، conversion, changement brusque 3200
- وأقر مجمع اللغة انعكاس ثم تحول مفاجئ .
- ٣٢٠١ مُقَبَّب      Convexe 3201
- ٣٢٠٢ تَقَبَّب      Convexité 3202
- وأقر مجمع اللغة محدَّب في اللفظة الأولى ومحدَّب في الثانية .

الدكتور حسني سبع

( للبحث صلة )

كتاب

# قُصِفَ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ

وَمَانَعَتِ الْعَرَبُ الرُّوَادُ مِنَ الْبَيْتِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٣ -

وَقَوْلُهُ : (ذَمَرْتُ أَخْرَاهَا أَوْلَاهَا<sup>(١)</sup>) هَذَا مَثَلٌ (أَيْضاً)<sup>(٢)</sup> ،

---

(١) الذَّمُّ الْحَثُّ وَالْحِثُّ مَعَ لَوْمٍ وَاسْتِغْطَاءٍ ، وَالْقَوْمُ يَتَذَامَرُونَ :  
أَيْ يَحْضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْجِدَّةِ فِي الْقِتَالِ وَمِنْهُ قَوْلُ عَنُوتٍ :  
لَا رَأَيْتُ اتِّمَمَ أَقْبَلَ جَعْلَهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرُوتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ  
(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْبَيْدَةِ ، وَالْعَنَى يَفْتَضِيهِ .

كَأَنَّهُ حَضَّ بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى الْمَطَرِ ؛ وَ ( اسْتَطَارَتْ عَقَائِقُهَا )  
 أَيِ اتَّشَرَتْ ، وَالْعَقَائِقُ وَاحِدَتُهَا عَقِيقَةٌ ، وَهِيَ الْبَرْقَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ  
 فِي عُرْضِ السَّحَابِ ؛ وَقَوْلُهُ ( اِرْتَعَجَتْ بَوَارِقُهَا ) أَيِ تَدَارَكَ  
 بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ ( تَقَعَّقَعَتْ صَوَاعِقُهَا ) : أَيِ سُمِعَتْ  
 لَهَا قَنْقَنَةٌ ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الرَّدَدِ ؛ وَقَوْلُهُ ( اِرْتَعَنَتْ  
 جَوَانِبُهَا ) يَقُولُ اسْتَرَخَتْ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ <sup>(١)</sup> ؛ وَقَوْلُهُ  
 ( تَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا ) كَأَنَّهُ دَعَا بَعْضُهَا بَعْضًا بِالْمَاءِ ؛ ( دَرَّتْ  
 حَوَالِبُهَا ) هَذَا مَثَلٌ <sup>(٢)</sup> ( أَيْضًا ) ، ( كَانَتْ لِلْأَرْضِ طَبَقًا )

(١) وَارْتَعَنَ الرَّجُلُ : اسْتَرَخَى لضعفه ، وَجَاءَ مُرْتَعِنًا : سَاقِطًا  
 الْإِكْتِنَافُ أَيِ مُسْتَرَخِيًا ، قَالَ ابْنُ بَرْتَنِي وَشَاهِدُ الْارْتَعْنَانِ بِمَعْنَى الْاسْتِرْخَاءِ  
 قَوْلُ أَبِي الْأَسَدِ الْعَجَلِي :

لَمَّا رَأَى جَنْسَرِيًّا مُجْنَا

أَفْصَرَ عَنْ حَسَنَاءِ رَاوَتْعَنَّا

(٢) وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي ( ٢٦٦/١ ) دَرَّتْ حَلَوْبَةُ الْمُسْلِمِينَ : يَعْنِي  
 بِذَلِكَ فَيَأْمُ وَخَرَجَتِهِمْ حِينَ كَثُرَ ، وَفِي ل ( حَلَب ) وَحَوَالِبُ الْبَيْتِ  
 مَنَابِعُ مَائِهِ ، وَكَذَلِكَ حَوَالِبُ الْعَيْنِ لِلْفَرَارَةِ قَوْلُ الْكُمَيْتِ :  
 تَدَتُّنْ جُرُودًا إِذَا مَا لَبَا رَغَاظَتْ حَوَالِبُهَا الْحَفْلُ  
 أَيِ غَارَتْ مَوَادُّهَا ، قُلْتُ وَمِثْلُ ذَلِكَ حَوَالِبُ السَّحَابِ .



أَي غَطَّتْ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَمَضَبَتْ : أَيِ جَاءَتْ بِالْمَاءِ دُفْعَةً  
بَعْدَ دُفْعَةٍ ؛

وَقَوْلُهُ ( فَعَمَّ وَأَحْسَبَ ) أَيِ عَمَّتِ الْأَرْضُ <sup>(١)</sup> وَلَمْ تَخْصُ  
مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ ، وَأَحْسَبَهَا : أَيِ أَعْطَاهَا مَا هُوَ حَسْبُهَا ؛  
( فَغَلَّتِ الْقَيْعَانَ ) الْعَلَلُ السَّقِيَّةُ الثَّانِيَةُ ؛ ( ضَحَضَحَ الْغَيْطَانُ )  
أَيِ تَرَكَ فِيهَا ضَحَاضِحًا ، وَهُوَ الْمَاءُ الرَّقِيقُ السَّائِحُ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَاحِدُ الْغَيْطَانِ غَائِطٌ . وَهُوَ الْبَطْنُ  
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَقَوْلُهُ ( جَوَّخَ الْأَضْوَاغَ ) أَيِ هَدَمَ  
الْأَجْرَافَ ، وَالضَّوْجُ : الْمُنْعَطَفُ مِنَ الْوَادِي ، وَ ( الشَّرَاجُ ) <sup>(٢)</sup>

(١) وَفِي الْقَيْدِيَّةِ : أَيِ عَمَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَخْصُ مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ  
وَالضَّيْرُ هُنَا يَعُودُ إِلَى الطَّبَقِ ، وَهُوَ مَذْكَرٌ ، وَفِي ( عَمَّتِ الْأَرْضُ )  
يَعُودُ إِلَى الْفَرْعَةِ .

(٢) الشَّرَاجُ : جَمْعُ شَرَجٍ بِالنَّسْبِ : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنَ الْحَرَارِ إِلَى  
السَّهْلَةِ ، وَاجْتَمَعَ أَشْرَاجُ وَشُرَاجُ وَشُرُوجٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : فَتَنْتَعَمِي  
السَّهَابُ فَأَنْفَرَعَ مَاءُهُ فِي شَرْجَةٍ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ : الشَّرْجَةُ مَسِيلُ  
الْمَاءِ مِنَ الْحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ ، وَالشَّرْجُ جَنْسٌ لَهَا ، وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ  
يَصِفُ سَعَابًا :

لَهُ هَيْدَبٌ يَعْمُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبٌ مُسِيفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاعِ يَخْلُوجُ

أَمْسِلَةُ الْمَاءِ مِنَ الْغِلَظِ إِلَى بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ الْمُسْلَانُ (١).

بلغت قراءة علي أبيه الله تعالى

١١ — أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ كُؤَيْبٍ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) يَصِفُ مَطَرًا فَقَالَ :

نَشَأُ (٣) عِنْدَ الْقَصْرِ بَنُو الْغَفْرِ حَبِيًّا عَارِضًا ، ضَاحِكًا  
وَامِضًا ، فَكَلَّا وَلَا مَا كَانَ حَتَّى شَجِيتَ بِهِ أَقْطَارَ الْهَوَاءِ ،  
وَاحْتَجَبْتَ بِهِ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَطْرَقَ فَاكْفَحَرَّ ، وَتَرَاكُمُ فَادْلَهَمَ ،  
وَبَسَقَ فَازْلَامَ ، ثُمَّ حَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فَحَنَ ، فَالْبَرْقُ مُرْتَعَجٌ  
وَالرَّعْدُ مُتَبَوِّجٌ ، وَالْخُرُوجُ تَنْبَعِجٌ ، فَأَثْجَمَ ثَلَاثًا ، مُتَحَبِّرًا  
هَشَّائًا ، أَخْلَافُهُ حَاشِكَةٌ وَدُفْعُهُ مُتَوَاشِكَةٌ وَسَوَامُهُ مُتَعَارِكَةٌ ؛

(١) قال الأزهري : الأكثر في كلام العرب في جمع مَسِيلِ الْمَاءِ  
مَسَائِلَ غير مهموز ( لأنه من سال يسيل ) ومن جمعه أَمْسِلَةٌ  
وَمُسْلَانًا فهو على توهم أن الميم في مَسِيلِ أصلية ، وأنه على وزن  
فَعِيلِ اه ، ويطلق السيل على ماء المطر إذا سال ، وعلى المكان الذي  
يسيل فيه ماء السيل .

(٢) ومرر بنا وصف المطر لأعرابي من بني عامر بن صعصعة في الخبر  
الرابع مما يدل على قدرة بني عامر على وصف السحاب .

(٣) والفاعل محذوف لعلم به ومر السحاب .

ثُمَّ وَدَّعَ مُنْجِمًا ، وَأَقْلَعَ مُتَّهِمًا ، مُحَمَّدَ الْبَلَاءِ ، مُتَرَعَّ النَّهَاءِ ،  
مَشْكُورَ النِّعْمَاءِ ، بِطَوَّلِ ذِي الْكِبَرِيَاءِ .

قال أبو بكر : ( الْقَصْرُ ) <sup>(١)</sup> الْعَشِي ؛ و ( الْغَفَر ) من  
نُجُوم الْأَسَدِ <sup>(٢)</sup> ؛ و ( الْحَبِي ) الدَّانِي مِنَ الْأَرْضِ <sup>(٣)</sup> ؛  
و ( الْعَارِض ) الْمُعْتَاضُ فِي الْأَفَقِ ؛ و ( الْوَامِض ) الَّذِي بَرَقَهُ  
وَمِيزُهُ يُقَالُ : وَمَمَضَ الْبَرْقُ وَأَوْمَضَ إِذَا لَمَعَ كَأَنَّهُ يَسْبُحُ ؛ وَقَوْلُهُ :  
( فَكَلَّا وَلَا مَا كَانَ ) أَيِ كَقَوْلِكَ : لَا وَلَا ، فِي الشَّرْعَةِ <sup>(٤)</sup> ؛

(١) الْقَصْرُ وَالْمَقْصِيرُ وَالْقَصْرَةُ الْعَشِي ، يُقَالُ : أَتَيْتُهُ قَصْرًا كَمَا  
تَقُولُ : جِئْتُهُ عَصْرًا أَيْ عَشِيًّا ، وَقَصَرَ الْعَشِي إِذَا أَمْسَتْ قَالَ الْمَجَاجُ :  
( حَتَّى إِذَا مَا قَصَرَ الْعَشِي )

(٢) فِي الْهَامِشِ : الْعَقْرَبُ بَدَلُ ( الْأَسَدِ ) ، وَفِي الْلِسَانِ ( غَفَر ) :  
الْغَفَرُ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ثَلَاثَةُ أَنْجُمٍ ضَخَارٌ ، وَهِيَ الْمِيزَانُ .  
(٣) الْجَوْهَرِيُّ : وَالْحَبِيُّ مِنَ السَّحَابِ الَّذِي يَعْتَرِضُ اعْتِرَاضَ الْجَبَلِ  
قَبْلَ أَنْ يُطَبَّقَ السَّمَاءُ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أَرَبَكَ وَمِيزَهُ كَلْعَ الْيَدَيْنِ فِي الْحَبِيِّ مُكَتَلِلٌ  
وَيُقَالُ : نَسَمِي حَيًّا لَدُنُوهُ مِنَ الْأَرْضِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ كَأَنَّهُ لَدُنُوهُ  
يَجِبُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ بِهَذَا يُشَبَّهُ تَفْسِيرُ ابْنِ دَرِيدٍ .

(٤) وَالْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا تَقْلِيلَ مَدَّةِ فَعْلٍ أَوْ ظَهَرُوا خَفِيًّا قَالُوا كَانَ  
فَعْلُهُ ( كَلَّا ) فِي سُرْعَةِ الْفِعْلِ ، وَبِمَا كَرَّرُوا ( لَا ) قَالُوا : كَلَّا وَلَا ،  
وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : ( يَكُونُ نَزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلَّا وَلَا ) .





محمد بن عباد (المهلي) <sup>(١)</sup> عن ابن الكلبي ، عن أبيه ،  
 عن أشياخ من بني الحرث بن كعب قالوا : أُجِدَّتْ بلاد  
 مذحج ، فأرسلوا رؤوداً من كل بطن رجلاً ، فبعثت بنو  
 زُبَيْد <sup>(٢)</sup> رائداً ، وبعثت جُعْفِي <sup>(٣)</sup> رائداً ، وبعثت النَّخَع <sup>(٤)</sup>  
 رائداً ، فلما رجع الرواد قيل لرائد زُبَيْد : ما وراءك ؟ قال :  
 رأيت أرضاً موشمة البقاع ناتحة النقاغ مُستحسنة الغيطان

(١) ما بين الأقواس من المدينة .

(٢) زُبَيْد قبة من البين ، وزُبَيْد بطن من مذحج رهط عمرو بن  
 معد يكرب الزُبَيْدي .

(٣) وإلى جانبه من الهامش : جُعْفُ ؛ قلت وجاء اسم القبة  
 بالوجهين ، وفي المسان ( جفف ) : وجُعْفِي من محمدان ( أبو قبة من  
 البين ) وهو جُعْفِي بن سعد العشيرة من مذحج ومنهم عبيد الله بن الحر  
 الجُعْفِي قال ليدي :

قبائل جُعْفِي بن سعد كأنها سقى جمعهم ماء الوُغاف مُغِمٌ  
 قال ابن بري : جُعْفِي مثل كُرْمِي في لزوم الياء المشددة في آخره ،  
 فإذا نسبت إليه قدوت حذف الياء المشددة والحق ياء النسب مكانها ،  
 وقد جمع جمع رومي فقيل 'جُعْفُ' قال الشاعر :

جُعْفُ بنجران تجرُّ القنا ليس بها جُعْفِي بالمشعر

(٤) النَّخَع قبة من الأزد من ولد سعد العشيرة رهط إبراهيم النخعي  
 الذي كان من أكابر التابعين حفظاً للحديث وصلاًحاً وصدق رواية .

ضاحكة القرَّيانِ وإِعدَّةَ وأُحرَ بوقائِها ، راضيةً أرضها عن سَمائِها ؛  
وقيلَ لرائدِ جُفَيِّ : ما وراءك ؟ فقال :

رأيتُ أرضاً جَمعت السَّماءَ أَقطارَها فَأَنرَعَت أَصبارَها  
ودَيَّثت أوعارَها ، فَبَطَّنَها غَمَّةٌ ، وَظَهَرَ أَنها غَدَقَةٌ ، ورياضُها  
مُستوسِّقةٌ ، ورَقاقُها راتِحٌ وَوَاطِئُها سائِحٌ ، وَمَاشِيها مَسرورٌ ،  
ومُضَرِّمُها مَحسورٌ ؛

وقيلَ للنَّخَعِيِّ : ما وراءك ؟ قال :

مَداحي سَيلٍ ، وزُهاءَ لَيلٍ ، وَغَيلٌ يُواصي غَيلاً <sup>(١)</sup> ،  
قد ارْتَوَتْ أَجْرازُها ودُمَّتْ عَزازُها والتَّبَدَّتْ أَقْوازُها ،  
فَرائِدُها أَنَقٌ ، ورَاعيها مُسْنِقٌ ، فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ ،  
عَازِبُها لا يَفْزَعُ ، ووَارِدُها لا يُنْكَعُ ، فاختارُوا مَراَدَ النَّخَعِيِّ .

قولُ الأوَّلِ . — قال أبو بكر قولُه : ( رأيتُ أرضاً موشِمةً  
البقاع ) : ( يقال ) أُوشِمتِ الأرضُ ، إذا بَدَأَ فيها النِّباتُ ؛  
و ( النَّاتِحَةُ ) : الرَّاشِحَةُ ؛ ( اسْتَحْلَسَتِ الأرضُ ) : إذا

(١) وفي التَّيْدِيَّةِ : وَغَيلٌ مُوامي غَيلٍ ، ولمَّا لهُ الصَّوابُ  
مجاراةً للسَّجْعِ .

تَجَلَّتْ بالنبات ؛ و ( الغائِطُ ) : مُطْمِئِنٌّ من الأرض ؛  
و ( القُرْيَانُ ) : واحدُها قَرِيٌّ ، وهي بجاري الماء من الغِلَظِ  
إلى الرياض ؛

قولُ الثاني . — قال أبو بكر قوله : ( رَأَيْتُ أَرْضاً جَمَعَتْ  
السَّمَاءَ أَقْطَارَهَا ) يُريد أن السماء أَلَطَتْ <sup>(١)</sup> عليها ، وكأنها  
جَمَعَتْ أَكْنَافَهَا ، والسماء : المطر ههنا ، يقال : أَصَابَتْنَا  
سَمَاءٌ ، وما زِلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى جِئْنَاكُمْ : أي مواقع الغيث ؛  
وقوله : ( أَتَرَعَتْ ) : أي مَلَأَتْ ؛ أَصْبَارَهَا : أعاليها ؛  
وقوله : ( دَيَّثَتْ ) : أي لَيَّثَتْ <sup>(٢)</sup> ؛ ( أَوْعَارَهَا ) : غِلَظَهَا ،  
و ( الغَمِيقَةُ ) : النَّدِيَّةُ ؛ و ( البُطْنَانُ ) : ما غَمَضَ من  
الأَرْضِ ، و ( الظُّرْنَانُ ) : ما غَلِظَ ، و ( الغَدِيقَةُ ) : الكثيرةُ

(١) وفي اللدنية : أَطَلَّتْ عليها فكأنتها جمعت اكثافها ، ولكل  
من التعبيرين وجه ، فإن أَطَلَّتْ أي ارتفعت السماء عليها ، والسماء هنا  
السحاب ، وأَلَطَ الشيءَ سَتَرَهُ وأَخْفَاهُ ، وفي هامش الأصل : أَلَطَّتْ  
صح ، وهي بخط موهوب .

(٢) دَيَّثَ الطريقَ وَطَّأَهُ ، ومثله : دَيَّثَتْ السماءَ أَوْعَارَهَا ودَيَّثَتْ  
البحيرَ : ذَلَّلَهُ حَتَّى ذَهَبَتْ صَعُوبَتُهُ ، وفي حديث علي : ودَيَّثَتْ بالصقار :  
أي ذَلَّلَتْ ، ومن المجاز : دَيَّثَ الأمرَ لَيَّثَهُ بعد ما كان صعباً .



النَّباتِ وَالنَّدَى ، ( الْمُسْتَوْسَقَةُ ) ههنا : المتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛  
و ( الرِّقَاقُ ) : الأرض التي يركبها رملٌ يَسِيرُ يَخْلُطُه طِينٌ<sup>(١)</sup> ؛  
و ( الرِّائِخُ )<sup>(٢)</sup> الطينُ الذي قد أَكْثَرَ مائُهُ حَتَّى صارَ كالْعَجِينِ  
اللِّينِ ، يَقولُ : فَن وَطَّئَهَا سَاخَ فيها ؛ و ( الماشي ) : صاحبُ  
الْمَاشِيَةِ ، و ( الْمُضْرِمُ ) ههنا الذي لا مَاشِيَةَ لَهُ<sup>(٣)</sup> ، مَحْسُورٌ  
لما يَرَى .

قولُ الثالثِ . — قوله : ( مَداحِي سَيْلٍ ) : أي قد جَرى  
فيها السَّيْلُ ودَحَّاهَا حَتَّى اسْتَوَتْ ولانَ ونَجُّها ؛ ( زُهاه لَيْلٍ ) :  
أي كأنها لَيْلٌ من شِدَّةِ خَضَرَتِها ، والزُّهاه الشَّخْصُ ، و ( الغَيْلُ ) :  
الماءُ الجاري في بُطونِ الأوديةِ يَتَخَلَّلُ الحِجَارَةَ<sup>(٤)</sup> ؛ ( يُواصي ) :

(١) وفي المامش : الطَّيْنُ ، والرِّقَاقُ بِالْفَتْحِ ( ل / رَق ) : الأرضُ  
السَّهْلَةُ الْمُنْبَسِطَةُ اللَّيْنَةُ التُّرابُ نَحْتُ حَلَلَةٍ ؛ وقال الأصمعيُّ : الرِّقَاقُ  
الأرضُ اللَّيْنَةُ من غيرِ رملٍ وأنشد :

كَأَنَّمَا بَيْنَ الرِّقَاقِ وَالْحَمَرِ إِذَا تَبَارَيْنَ حَاطِبُ مَطَرُ  
(٢) الرِّقَاقُ اللَّيْنُ ، ودرتخ العجين رَتَخًا إِذَا رَقَّ فلم يَتَغَيَّرْ ،  
وكذلك الطينُ فهو راتخ زَلِقٌ ، ن ( رَتَخَ ) .

(٣) وقد سبق لنا في الجبر السادس تفسير الماشي والمضرم .

(٤) وفي المامش : هذا قول الأصمعي ، وقال أبو عبيدة : الغلل الماء

بين الشجر .

يواصل : ( والأجزاء ) : الأرضون التي لم يُصبها مطرٌ ؛  
 ( دُمَّتْ عَزَاؤُهَا ) أي كُنَّ : صار دِمِثًا ، والدِّمِثُ الأرض  
 السهلة ، والعزاز : الأرض الصلبة الغليظة <sup>(١)</sup> ، و ( التَّبدتْ )  
 دخلَ بعضها في بعضٍ ؛ و ( الأقواز ) : واحدُها قَوْزٌ <sup>(٢)</sup> ،  
 وهي رمالٌ تستدير وتنعطف نحو الأحقاف ؛ ( رائدُها أنقٌ ) ،  
 الأنق : المعجب بها ؛ و ( راعِيا مُسْنِقٌ ) ، تقول : تَسْنَقُ  
 ماشيته أي تَبْشِمُ من كثرةِ المرعى ؛

وقوله : ( فلا قَصَصَ ولا رَمَضَ ) ، يقول : الأرض قد

(١) وقال ابن شميل : العزاز ما غلظ من الأرض وأمرع سيلُ  
 مطره ، وقال أبو عمرو في مسایل الوادي أبعدُها سيلًا : الرُّحْبَةُ ثم الشعبة  
 ثم التلعة ثم المذنب ثم العتازة .

(٢) وفي الهامش : وجمعُ القَوْزِ أقوازٌ وقِيزانٌ قال الراجز :  
 ( لما رأى الطير وقِيزانَ الغضا ) وفي المخصص ( ١٠ / ١٣٦ ) : والقَوْزُ  
 نقًا مُستدير ، ابن دريد : جمعه أقوازٌ وأقاوزٌ وقِيزانٌ وأنشد :

وَمُخَلَّذَاتِ بِاللَّجَيْنِ كَأَنَّمَا أَهْجَزُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُتَيْبَانِ

أبوحنيفة : القَوْزُ ينعطف من الرمل فيكون مثل الهلال ، وهو يُنبِت  
 نباتًا كثيرًا .

أُنْبَسَهَا النَّبْتُ فَلَيْسَ فِيهَا قَضَضٌ ، وَالْقَضَضُ : الْحَصَى الصَّغَارُ <sup>(١)</sup> ،  
وَالرَّمَضُ : أَنْ تَحْمَى الْأَرْضُ مِنَ الشَّمْسِ ، يَقُولُ : فَلَيْسَ  
هَنَّاكَ رَمَضٌ لِأَنَّ الْأَرْضَ مُجَلَّلَةٌ بِالنَّبْتِ ، فَلَا يُرَمَضُ وَإِطْمَاءُ ،  
وَقَوْلُهُ : ( عَازِبُهَا لَا يَفْرَعُ ) : أَيُّ مِنْ عَزَبَ فِيهَا ، وَبَعْدَ  
مِنَ النَّاسِ لَمْ يَخَفْ ، ( وَمَنْ رَعَاهَا لَمْ يُنْكَغْ ) <sup>(٢)</sup> : أَيُّ لَمْ  
يَمْنَعْ : لِأَنَّهُ غَيْرَ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِكَثْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> .

بلغت قراءته عليّ أيده الله ا

١٣ — أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :  
خَطَبَ ابْنَةُ الْخُسِّ الْإِيَادِيَّةَ <sup>(٤)</sup> ثَلَاثَةَ ثَقَرٍ مِنْ قَوْمِهَا ،

(١) ومثله قول الأعراي قيل له : ( كيف رأيت المطر ) قال : لو أُلْقِيَتْ  
بَضْعَةٌ مَا قَضَّتْ : أَيُّ لَمْ تَتْرَبْ مِنْ كَثْرَةِ الْعُشْبِ وَلَمْ تَقْعْ عَلَى الْقَضَضِ ،  
وهو الحمى .

(٢) وفي ل ( نكع ) ونكعته حقه حبسه عنه ونكعه الورق  
منه إياه وأنشد سيدي ( ٤٣٦/١ ) :

بني ثعلل لا تنكعوا العنز ثمرها بني ثعلل من ينكع العنز ظالم  
أنشده لرجل من بني أسد شاهداً على حذف الفاء من الجواب ضرورة .  
(٣) وليس في اليدنية ( لكثرة ) .

(٤) هي هند أو جمعة الإيادية من شهيرات نساء العرب بالفصاحة .

فَارْتَضَتْ أَنْسَابَهُمْ وَجَمَالَهَمْ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَسْبُرَ عَقُولَهُمْ ،  
فَقَالَتْ لَهُمْ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرْتَادُوا لِي مَرْعَى ، فَلَمَّا أَتَوْهَا  
قَالَتْ لِأَحَدِهِمْ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بَقْلًا وَبُقَيْلًا ،  
وَمَاءً غَدَقًا سَيْلًا <sup>(١)</sup> يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ لَيْلًا ؛ قَالَتْ : أُمِرْعَتْ ؛  
وَقَالَ الْآخَرُ :

رَأَيْتُ دِيمَةً بَعْدَ دِيمَةٍ ، عَلَى عِيَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ، فَلَنَابُ  
تَشْبَعُ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ <sup>(٢)</sup> ؛ وَقَالَ الثَّالِثُ :  
رَأَيْتُ غَيْثًا ثَعْدًا مَعْدًا ، مُتَرَاكِبًا جَعْدًا ، كَأَفْخَازِ نِسَاءِ بَنِي  
سَعْدٍ تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ ، وَهِيَ تَعْدُو .

تفسيرُ قولِ الأولِ . — قال أبو بكرُ قوله : ( بَقْلًا وَبُقَيْلًا ) ،  
يقول : بَقْلٌ قَدْ طَالَ وَتَحْتَهُ غَمِيرٌ قَدْ نَشَأَ <sup>(٣)</sup> ؛ وَ ( مَاءٌ

(١) ورواية اللسان ( سيل ) وماء غللاً سيلاً ،

(٢) وصير بنا هذا القول في المطر مستقلاً في الجبر العشرين من  
هذا الكتاب .

(٣) وشرحه اللسان فقال : منه ما أذكرُ فكبيرَ وطال ، ومنه  
ما لم يُذكرْ فهو صغير .

غَدَقًا سَيْلًا ) : أي كثيراً ؛ ( يحسبه الجاهل ليلًا ) : من كثافته وشدة خضرته .

قول الآخر . — قال أبو بكر : ( دِيْمَةٌ بَعْدَ دِيْمَةٍ ) : على إثر دِيْمَةٍ ، الدِيْمَةُ : المطرُ يدوم أياماً في سُكونٍ ولينٍ ، ( والعِبَادُ ) : أولُ ما يُصيب الأرضَ من المطرِ ؛ ( تشبَعُ منه النَّابُ قَبْلَ الْفَطِيْمَةِ ) : يُريدُ أَنَّ العُشْبَ قَدْ اكْتَهَلَ وَتَمَّ ، فالتَّابُ ، وهي المُسِنَّةُ من الإبلِ تشبَعُ قَبْلَ الصَّغِيْرَةِ ، لِأَنَّهَا تَنَالُ <sup>(١)</sup> الْكَلَاءَ ، وهي قائِمةٌ لَا تَطْلُبُهُ ، وَلَا تَبْرَحُ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَالْفَطِيْمَةُ تَتَّبِعُ مَا صَغُرَ مِنَ النَّبْتِ .

قولُ الثالث . — قال أبو بكر : ( التَّغْدُ ) : الغَضُّ ، و ( المَغْدُ ) إِتْبَاعٌ ؛ و ( التَّرَى الْجَعْدُ ) : الذي قَدْ كَثُرَ نَدَاهُ ، فَإِذَا ضَمَعَتْهُ يَدُكَ اجْتَمَعَ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ كَالشَّعَرِ الْجَعْدِ ؛ وقوله : ( كَأَفْخَازِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ ) : أَرَادَ فِي غِلَظِ الْإِفْخَازِ ، وَخَصَّ نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ لِأَنَّ الْأَذْمَةَ فِيهِمْ

(١) وفي البدنية : تناول الكلاء .

كثيرة : وقوله : ( تَشْبَعُ النَّابُ وهي تعدو ) : هذا نحو كلامهم الأول يقول : النَّبْتُ قد ارتفع وطال ، فالنَّابُ : أي المِسِنَّة من الإبل تعدو وتأكل لا تَطْأُطِي رأسها .

١٤ - أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة <sup>(١)</sup> قال : خرج النعمان في بعض أيامه في عَقَبٍ مَطَرٍ <sup>(٢)</sup> ، فلقِيَ أعرابياً على ناقة له ، فَأَمَرَ فَأَتَيْ بِهِ ، فقال : كيف تَرَكْتَ الأرضَ وراءك ؟ فقال : فيح رحابٌ ، منها السَّهْلُ <sup>(٣)</sup> ومنها الصَّعَابُ ، مَنشُوطَةٌ <sup>(٤)</sup> بجبالها ، حاملةٌ لأثقالها ، قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ السَّمَاءِ ، قال : مُضِلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ على غير سِقَابٍ ولا أَطْنَابٍ ، يختلفُ

(١) وستد هذا الخبر في ديوان المعاني ( ٨/٢ ) : أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة .

(٢) وفي الهامش : عَقَبٌ سماءٌ ، وفي اللبديّة كذلك ، ورواية ديوان المعاني مثل روايتنا بنزع الحافض ، والسماء والمطر هنا واحد .

(٣) في ديوان المعاني : السهولة .

(٤) في ديوان المعاني : منوطة بجبالها ، وهذه الرواية وجه ، وروايتنا ( منوطة ) بمعنى مُثَبَّتَةٌ ومثقلة بأوتاد الجبال ، وفي الحديث : كانت الأرض تُمِدُّ فُوقَ الماء فنشطها الله بالجبال فصارت لها أوتاداً ، وفي الحديث أيضاً : كانت الأرض هيفاً على الماء فنشطها الله بالجبال أي أثبتها وثقلها .

عَصْرَاهَا ، وَيَتَعَاقَبُ سِرَاجَاهَا ؛ قَالَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ ،  
 قَالَ : فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، قَالَ : هَلْ صَابَ <sup>(١)</sup> الْأَرْضَ غَيْثٌ  
 يُوصَفُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُغَمِّطُ السَّمَاءَ فِي أَرْضِنَا ثَلَاثًا رَهْوًا <sup>(٢)</sup>  
 فَشَرَّتْ ، وَأَرْزَغَتْ وَرَسَّغَتْ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ أَرْضِ قَوْمِي  
 أَقْرُوَهَا مُتَوَاصِيَةً لِأَخْطِيطَةِ بَيْنِهَا حَتَّى هَبَطْتُ تِعْشَارَ <sup>(٣)</sup> . فَتَدَاعَى  
 السَّحَابُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، فَجَاءَ السَّيْلُ <sup>(٤)</sup> الْجَرَّارَ ، فَغَفَى <sup>(٥)</sup> الْآثَارَ ،  
 وَمَلَأَ الْجِفَارَ ، وَقَوَّبَ عَادِي الْأَشْجَارَ ، فَأَجَحَرَ الْحَضَارَ ، وَمَنَعَ  
 الشُّقَارَ ، ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْ نَفْعٍ وَإِضْرَارٍ ، فَلَمَّا اتَّلَابَتْ لِي الْقِيَعَانُ <sup>(٦)</sup> ،  
 وَوَضَحَتْ السُّبُلُ فِي الْغَيْطَانِ ، تَطَلَّعْتُ رِقَابُ الْعَنَانِ مِنْ أَقْطَارِ

(١) وفي الديوان : هل أصاب الأرض غيث ، و ( صاب ) هو العواب .

(٢) في الأصل ( زَعَوْا ) ولها وجه لقول الأصمعي : يقال لكل ساكن لا يتحرك : ساج . وراء وزاء .

(٣) موضع بالدهناء ، أو ماء ابني خبّه قال ابن الطريف :

ألا لا أرى وصل المسفة راجعاً ولا ليلالينا بتعشار مطلباً

(٤) وفي الميمنية : فجاء بالسبل الجرّار .

(٥) وفي ديوان المعاني : غفا الآثار .

(٦) وفي ديوان المعاني : ( فلما اتلّبت في الغيطان ووضعت السبل

في القيعان ) ورواية ( اتلّبت لي ) أصح وأوضح ، فإن ( اتلّبت ) بمعنى  
 انتصب وارتفع : أي فلما ارتفعت وظهرت لي القيعان بعد انحسار السبل الجرّار .

الأَغْنَانِ ، فلم أَجِدْ وَدَرًا إِلَّا الْغَيْرَانَ ، ففَاقَتْ جَارَ الضَّبْعِ <sup>(١)</sup>  
فغَادَرَتْ الشُّهولَ كَالْبَحَارِ تَتَلَاظِمُ بِالتَّيَّارِ ، وَالْحَزُونُ مُتَلَفِّعَةٌ  
بِالْغُثَاءِ ، وَالْوُحُوشَ مَقْدُوفَةٌ عَلَى الْأَرْجَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أَطَأُ  
السَّمَاءَ ، وَأَخُوضُ الْمَاءَ ، حَتَّى طَلَعْتُ أَرْضَكُمْ .

قال أبو بكر : ( رِحَابٌ فَيَحٌ ) : واسِعةٌ ؛ ( الصَّعَابُ ) :  
الْحَزُونُ وَالْغِلَظُ ؛ ( مَنشُوطَةٌ ) <sup>(٢)</sup> : مُشَبَّهَةٌ لَا تَزُولُ ؛ ( حَامِلَةٌ  
لِأَثْقَالِهَا ) : لِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ؛ ( مُطْلَأَةٌ ) : أَيِ  
مُرْتَفَعَةٍ ، وَكَذَا مُسْتَقْلَةٌ ؛

وقوله : ( بغير سِقَابٍ وَلَا أَطْنَابٍ ) : فَالسَّقَابُ : أَعْمَدَةُ  
الْخَبَاءِ ، وَالْأَطْنَابُ : الْحِبَالُ الْمَشْدُودَةُ إِلَى الْأَوْتَادِ ، هَذَا مَثَلٌ ؛  
وقوله : ( يَخْتَلِفُ عَصْرَاهَا ) : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَ( سِرَاجَاهَا )

(١) وفي ديوان المصنوع ( فقات وجار الضب ) والرواية الدريدية هي  
الصحيحة . وتفسير ابن حريد يؤيد ذلك ، ويؤيده ابن الأعرابي بقوله :  
يقال للمطر الذي لا يدع شيئاً إلا أساه وجتره : جاءنا جارت الضبع ،  
ولا يجر الضبع إلا سيل غالب ، على أن السيل الجرار يجر الضباع  
والضباب والأوبار .

(٢) وكتب النسخ فتحها : منوطة .



الشمس والقمر ؛ ( وَأَغَمَطَتِ السَّمَاءُ ) : أي دَامَ مَطَرُهَا ؛  
 وقوله : ( رَهَوَا ) أي ساكَنَا ؛ وقوله : ( فَثَرَّتْ ) : أي تَرَكْتَ  
 الْأَرْضَ ثَرِيَّةً ؛ وقوله ( أَرْزَعَتْ ) : أي تَرَكْتَ فِي الْأَرْضِ  
 رَزْعَةً ، وَالرَّزْعَةُ وَالرَّدْعَةُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الطِّينُ الَّذِي لَا يَغْطِي  
 الْقَدَمَ ؛ وقوله : ( ثُمَّ رَسَّغَتْ ) ، يَقُولُ : بَلَغَ الْمَاءُ الرُّشْغَ ؛  
 قوله : ( أَطَأَ السَّمَاءَ ) : أي أَثَارَ السَّمَاءَ مِنَ الْمَطَرِ ؛ ( مُتَوَاصِيَةً ) :  
 مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛

و ( الْخَطِيطَةُ ) : أَرْضٌ لَمْ يُصْبِهَا مَطَرٌ ، بَيْنَ أَرْضَيْنِ مَطُورَتَيْنِ  
 و ( تَغْشَارُ ) : مَوْضِعٌ ؛ ( تَدَاعَى السَّحَابُ ) : أَيِ اقْبَلَ [ يَدْعُو  
 بَعْضُهَا بَعْضًا ] ؛ و ( الْأَقْطَارُ ) : النُّوَاحِي ؛ ( فَعَفَى الْأَثَارَ ) :  
 أَي طَمَسَ الطَّرْقَ ؛ ( وَقَوَّبَ عَادِي الْأَشْجَارِ ) : أَيِ قَلَعَهَا  
 مِنْ أُصُولِهَا ؛ ( أَنْجَحَرَ الْحَضَارَ ) : أَيِ الزَّمَمَ يُبَوِّتُهُمْ ، وَمَنْعَ  
 الْمَسَافِرِينَ عَنِ الْحَرَكَةِ ؛ ( وَأَقْلَعَ عَنِ نَفْعٍ وَإِضْرَارٍ ) : يَقُولُ :  
 نَفَعَتْ عَوَاقِبُهُ وَلَوْ ضَرَّ (١) لِكَثْرَتِهِ ؛ ( إِنْتَلَأَبَتِ الْقِيَعَانُ ) : أَيِ  
 وَضَحَتْ ؛ ( وَوَضَحَتِ الْغَيْطَانُ ) : أَيِ اسْتَبَانَتِ الطُّرُقُ ؛

(١) رَفِي الْأَصْلِ : ( وَضَرَ ) ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْهَامِشِ ، وَلَوْ ضَرَّ لَكَثَرَتْ .

(العَنَانُ) : السَّمَاءُ<sup>(١)</sup> ، الواحدة عَنَانَةٌ ، و (الأَعْنَانُ) :  
نواحي السَّمَاءِ ، واحدها عَنَنٌ وَعَنٌ ، قال الأصمعيُّ : لا أعرفُ  
لها واحداً .

وقوله : ( فلم أجدَ وَزَرًا ) : أي مَلَجَأً ؛ و ( الغيران ) :  
واحدها غَارٌ ، وهو الكهف في الجبل ؛ ( قَفَاءَتُ جَارٍ الضَّبْعِ ) :  
قَاءَت من القَيْءِ ، وهذا غاية ما يُوصَف به المطر من<sup>(٢)</sup> الكَثَرَةِ ،  
والمعنى أَنَّهُ يَجُرُّ الضَّبْعَ من وِجَارِها ؛ غَادَرَت : تركت السهول  
كالبحار ، يقول : كَثُرَ الماء فلم يَسُخْ في السهول لكثرتِه ، وسَرَب  
السهل من الماء أكثر من الحَزْنِ ؛ فإذا بَقِيَ الماء على السهل فهو  
الغَايَةُ ؛ و ( التَّيَّارُ ) : المَوْجُ ؛ و ( الحَزُونُ مُتَلَفِّعَةٌ بِالْغُثَاءِ ) :  
الحَزُونُ : الغِلَظُ من الأرض ، فإذا حملَ السَّيْلُ الغُثَاءَ فصار  
على الحَزُونِ نَضَبَ الماء من تحته فبقي في موضعه ، والوُحُوشُ  
مَقْدُوقَةٌ على الأَرَجَاءِ ، يقول : قد غَرِقَتِ الوحوشُ في مَطْرُوحَةٍ  
على أَرَجَاءِ الأرض أي نواحيها .

(١) وفي البدنية : السَّحَابُ .

(٢) وفي البدنية : في الكثرة .

وقوله : ( فما زِلْتُ أَطَأُ السَّمَاءَ ) : أيْ أَطَأُ المِصْرَ ، والعَرَبُ  
تسمي آثارَ المطرِ في الأرضِ السَّمَاءَ <sup>(١)</sup> .

١٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْحَاجِّ فَقَالَ : يَا قَوْمِ ، بَدَّؤُ شَانِي <sup>(٢)</sup> ،  
وَالَّذِي أَلْفَجَنِي إِلَى مَسْأَلَتِكُمْ ، أَنَّ الْغَيْثَ كَانَ قَدْ قَوِيَ عَنَّا ،  
ثُمَّ تَكَرَّفَ السَّحَابُ ، وَشَصَّ الرَّبَابُ ، فَادَّ لَهْمٌ سَيِّقُهُ ، وَارْتَجَسَ  
رَيْقُهُ ، وَقَلْنَا : هَذَا عَامٌ بَاكِرُ الْوَسْمِيِّ ، مُحَمَّدُ الشَّيْبِيُّ ؛ ثُمَّ  
هَبَّتْ لَهُ الشَّمَالُ ، فَاحْزَلَّتْ طَخَارِيرُهُ ، وَتَقَزَّعَ كِرْفَتُهُ  
مُتَيَّاسِرًا ، ثُمَّ تَتَابَعَ <sup>(٣)</sup> لِمَعَانِ الْبَرْقِ حَيْثُ تَشِيْمُهُ الْأَبْصَارُ  
وَتَحْدُهُ النَّظَارُ ؛ وَمَرَّتِ الْجَنُوبُ مَاءَهُ ، فَقَوَّضَ الْحَيُّ مُزَلِّمِينَ  
نَحْوَهُ ، فَسَرَحْنَا الْمَالَ فِيهِ ، وَكَانَ وَخِمًا <sup>(٤)</sup> ، فَأَسَافَ الْمَالَ ،  
وَأَضَفَ الْحَالَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا جَادَ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) على سبيل المجاز المرسل من إطلاق السبب وإرادة السبب .

(٢) وفي اليدنية : بَدَّءَ شَانِي ، ومعنى الأصل : ظهور شَانِي من بَدَا  
يبدو بَدَّؤًا .

(٣) وفي اليدنية : تَتَبَّعَ .

(٤) وفي اليدنية : وَخِمًا وَخِمًا .

(٥) أو دَلَّ على الخير في اليدنية .

(\*) تفسيره — . قوله : أَلْفَجَنِي ، أي اضْطَرَّنِي ، قال أبو زيد :

أَلْفَجَنِي إِلَى ذَلِكَ الاضْطِرَارُ إِفْجَاجًا .

وقوله : (الغَيْثُ قَوِيٌّ عَنَّا) : أي احْتَبَسَ عَنَّا ، قال

أبو عمرو الشَّيْبَانِي : وقد قَوِيَ المَطَرُ يَقْوَى إِذَا احْتَبَسَ .

وقوله : (شَصَا الرَّبَابُ) ارتفع .

وقوله : (فَادْلِهِمْ سَيْقَةً) ، ادْلِهِمْ أَظْلَمَ ، وَالسَّيْقُ مِنَ السَّحَابِ

مَا طَرَدَتْهُ الرِّيحُ ، وَ (ارْتَجَسَ رَيْقَةً) : رَيَّقَ المَطَرُ أَوَّلَ شُؤْبِهِ ،

وَ ارْتَجَسَ سَمِعَتْ لَهُ رَجَسًا ، وَهُوَ صَوْتُهُ بِهَدَّةٍ شَدِيدَةٍ .

و (السَّمِي) جمع السَّمَاءِ أَي السَّحَابِ ، وَتَجْمَعُ عَلَى أُسْمِيَةٍ

وَسَمَوَاتٍ .

و (أَحْرَأَلَتْ طَخَارِيرُهُ) : أَي اتَّصَبَتْ سَحَابُهُ الرِّقَاقَ جَمْعَ

طَخْرُورٍ وَطُخْرُورَةٍ ، وَهِيَ سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ مُسْتَدْقَةٌ .

و (تَقَزَّعَ كِرْفَتُهُ) أَي تَفَرَّقَ مُتَرَاكِمُهُ ، وَفِي الصَّحَاحِ : الْكَرْفِيُّ

السَّحَابُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَالْقَزَعُ فِي الْأَصْلِ : كَلَّ

شَيْءٌ يَكُونُ قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً ، وَمِنْهُ قِيلَ لِقِطْعِ السَّحَابِ قَزَعٌ .

(\*) هذا التفسير للناسخ ، وفي هذا الكتاب عدة أخبار خلت من

تفسير أبي بكر ابن دريد ومن قوله في أولها : (قال أبو بكر) وقد

فسرناها وجعلنا أول تفسيرنا : (تفسيره) كذا وكذا .

وقوله : ( مُزْلِمَيْنَ نحوه ) ، المَزْلَمُ الذَّاهِبُ مُسْرِعًا ،  
أو المُرْتَفِعُ فِي سِرِّهِ ، وَمَرَّ بِنَا ( اَزَلَّامَتِ مُدَوْرُهُ ) أي  
ارْتَفَعَتْ وَانْتَصَبَتْ .

قوله : ( فَأَسَافَ الْمَالُ ) ، قال ابنُ السَّكَيْتِ : أَسَافَ الرَّجُلُ  
إِذَا هَلَكَ مَالُهُ ، وَيُقَالُ : أَسَافَ اللَّهُ مَالَهُ ( وَإِبلُهُ ) أي أَهْلَكَهُ  
ورماه الله بالسَّوَافِ : وهو الموت في المال والناس أيضًا .  
( أَضْفَ الْحَالُ ) : أي ضَيَّقَهَا ، قال أَبُو زَيْدٍ : الضَّفَفُ  
الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ .

١٦ \_ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ <sup>(١)</sup> قَالَ : قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ :  
مَا أَسْحُ الْغَيْثِ ؟ فَقَالَ : مَا أَلْقَحَتْهُ الْجَنُوبُ وَمَرَّتُهُ الصَّبَا ،  
وَتَجَّتُهُ الشَّمَالُ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ <sup>(٢)</sup> ، مَا يُرَى إِلَّا  
أَنَّهُ قَدْ أَخَذَهُ الْمَطَرُ .

١٧ \_ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعُثْبِيِّ <sup>(٣)</sup> قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

(١) جاء هذا الخبر في الأزمنة ( ١٣٤/٢ ) عن أبي عبيدة أيضا .

(٢) كما جاء في الماش ، وفي الأزمنة وفي الأصل : أصابنسا .

(٣) وجاء هذا الخبر في الأزمنة ( ١٣٣/٢ ) عن غير ابن الأعرابي

خَرَجَ الْحَجَّاجُ إِلَى ظَهْرِنَا هَذَا ، فَلَقِيَ أَعْرَابًا قَدْ انْحَدَرُوا  
لِلْمِيرَةِ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَكْتُمُ السَّمَاءَ وَرَاءَكُمْ ؟ فَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ :  
أَصَابَتْنَا سَمَاءٌ بِالمِثْلِ <sup>(١)</sup> مِثْلِ القَوَائِمِ حَيْثُ انْقَطَعَ الرِّمْتُ <sup>(٢)</sup>  
بضَرْبٍ فِيهِ تَقْتِيرٌ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُعَضَّدُ وَيُرْسَعُ <sup>(٣)</sup> ؛ ثُمَّ أَصَابَتْنَا  
سَمَاءٌ أَمِثِلُ <sup>(٤)</sup> مِنْهَا تُسِيلُ الدَّمَائَ <sup>(٥)</sup> ، وَالتَّلْعَةُ الزَّهِيدَةُ ، فَلَمَّا

(١) وكذا في التيدنية ، وفي الأزمنة ، وقوله ( بالمثل ) يريد بالتشبيه ،  
أي بلغ نزول الماء في التراب بطول القوائِم .

(٢) الرِّمْتُ ( Haloxylon Schweinfurthü ) نبات برّي من الحمض  
في بادية الشام ينسب إلى الفصيلة الشرمقية ، وهو قريب من جنس الحَرَضِ  
الذي تستخرج منه الصّودة ( معجم الألفاظ الزراعية ) .

( قلت ) وهذا القول صحيح فهو يشبه الحرض وهو من الحمض الذي  
تحت الإبل ، ولا يزال عرب بادية الشام يسونه الرِّمْتُ ، وقد رأيت  
وعرفته أيام فراري من جور الترك ببادية الشام .

(٣) وقوله ( يُعَضَّدُ ) يُقَالُ : أَعَضَّدَ المطرُ وَعَضَّدَ : بلغَ تَوَاهُ  
العَضْدَ ، أي غاصَ مآؤه في التراب فبلغ طول العَضْدِ ، وكذا يقال :  
أَرَسَعَ المطرُ وَرَسَعَ : أي بلغ مآؤه قدر الرِّسْعِ في التربة ولا يزال أعرابنا اليوم  
في بواديهم يستعملون مثل هذا التعبير في تقدير عمق التوى في التربة الزراعية .  
(٤) وفي الأزمنة : ( أمثل منها ) أي أفضل ، وفي نسخة ( أمثِل منها )  
بالتصغير أي أمثل منها قليلاً ، و ( الدَّمَائِ ) في الأزمنة : ( الدَّمَائِ ) .

(٥) الدَّمَائِ والأدمائُ جمع دَمَتْ ، وهي الشُّهول من الأرض  
التي لا يسيل مآؤها بسرعة لأنه يمكث فيها لاستوائها فتصهت ، والمطر النهر  
يسيل مآؤه لشدة فيه ؛ وقد جاءت ( الدَّمَائِ ) في التيدنية وفي نسخة  
( الدَّمَائِ ) مصحفة ، لأن الدَّمَائِ بالمثلثة معناه الدفع في القاموس واللسان .

كُنَّا حِذَاءَ الْحَفَرِ أَصَابَنَا <sup>(١)</sup> ضَرْسٌ جَوْدٌ مَلَأَ الْإِخَاذَ <sup>(٢)</sup> ،  
 فَأَقْبَلَ الْحِجَااجُ عَلَى زِيَادِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا  
 الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَمَا يَقُولُ ؟ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رُمْحٍ  
 وَسَيْفٍ فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ مِجْدَافٍ <sup>(٤)</sup> وَقَلَسٍ ، أَسْبَحَ ،  
 فَجَعَلَ يَفْحَصُ الثَّرَى ، وَيَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنَّ الْمُضْغَبَ <sup>(٥)</sup>  
 لَيُعْطِينِي مِائَةَ أَلْفٍ ، وَهَإِنَّمَا أَنَا أَسْبَحُ بَيْنَ يَدَيِ الْحِجَااجِ !

عز الدين التوضي

(يتبع)



(١) وفي الأصل والأزمنة : أصابتنا ، وفي الهامش : أصابنا ،  
 وهو الصواب .

(٢) وهي المصانع جمعٌ لِمَخْدٍ .

(٣) نسبة إلى العتاك وهم من أسد عمان الذين منهم المهلب بن  
 أبي صفرة ، وشُعَامُ بْنُ الْحَارِثِ كَانَ مِنْ فِرْسَانَ عُمان فِي آخِرِ الْجَاهِلِيَّةِ  
 وَأَوَّلِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ رَجُلٍ أَغَارَ عَلَى الْفَرَسِ بِعُمانَ ، وَمِنْهُمْ زِيَادُ  
 بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ الَّذِي رَأَى الْأَسَدَ بَعْدَ مَقْتَلِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو الْمُعَنِيِّ .  
 وَكَانَ الْحِجَااجُ وَلَّى زِيَاداً هَذَا مُرَاطَةً ، ثُمَّ وَلَاهُ الْأَهْوَازَ . (الاستفاد)  
 لابن دريد ) . وَفِرْسَانَ عُمانَ الْيَوْمَ يَقَارِعُونَ الْأَسْتَعْمَارَ بِزُعَامَةِ إِمَامِهَا الْبَطْلِ  
 الْقَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ حَمْدُ اللَّهِ بِلَاؤُهُ وَخَذَلُ أَعْدَاءِهِ ، وَضَمَّ نَجْمَ عُمانَ إِلَى لُؤَاءِ  
 قَوْمِهِ الْعَرَبِ قَرِيباً !

(٤) وفي اليدنية : بالبدال المهملة ، واللفظان صحيحان ، و (القلنس)  
 جبل السقينة الغليظ .

(٥) هو المصعب بن الزبير بن العوام (٢٦ - ٥٧١ هـ) شقيق عبد الله  
 ابن الزبير أحد الولاة الابطال في صدر الإسلام .

# سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تمهيد

١

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثاراً عميقة . فالحوادث المؤلة التي 'قدّر' أن تجري في أيامه ، على أبدي 'قواده' ، رافقها طين شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية ، فدفعت طائفة ثأنية الى التعصب له وتعظيمه تعظيماً بلغ الغلو . وما زالت الفئتان مختلفتين ، واتخذ أهل السنة طريقاً وسطاً ، فذكروا محامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه ، لكنهم لم 'يقالوا' في الحق ولا في الباطل . وكانت الأسئلة عن يزيد تتردد في القرن الثامن الهجري أيضاً . فوجه الى شيخ الإسلام ابن تيمية سؤال سألوا فيه : هل كان يزيد 'بعد' في الصحابة ، وما حكم من يعتقد أنه كان صحابياً أو نبياً . فأجاب ابن تيمية جواباً مستفيضاً شافياً ، عرض فيه حوادث التاريخ الإسلامي من وفاة الرسول ، صلوات الله عليه ، إلى أن تولى يزيد الخلافة .

عثرنا على جواب شيخ الإسلام هذا في مكتبة جامعة برنسن بالولايات المتحدة (مجموعة يهودا) ضمن مجموع مخطوط ، كان من قبل في دمشق ، وملكه العالم الدمشقي الشيخ عبد السلام الشطي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . فأبنا نشره لأنه



بمعلق بحقيقة أموي دمشق ، ولأنه بنير جوانب من التاريخ الإسلامي سبغ  
إحاطة شاملة ، وعرض واضح هادي .

لم يذكر ابن قيم الجوزية هذه الرسالة في مؤلفات ابن تيمية ، بل ذكر له  
رسالة ثانية اسمها ( رسالة في أمر يزيد هل يسب أم لا ؟ ) <sup>(١)</sup> . وما ندرى  
هل كانت الرسالتان شيئاً واحداً ، فأثبت ابن قيم الجوزية الاسم مختلفاً عما هو  
في رسالتنا .

ولم نجد في مختصر الفتاوى المصرية <sup>(٢)</sup> اقتباساً ما من رسالتنا هذه . مما يدل  
على أنها لم تنشر وتعرف من قبل . وكم لشيخ الإسلام من رسائل ما تزال  
مدفونة لم يكشف عنها ولم تنشر .

ويظهر مما ورد في آخر الرسالة أنها قوبلت على الأصل الذي نقلت منه .  
وهذا مما بدعوا إلى الاطمئنان إلى النص .

وما هي ذي الرسالة :

\*\*\*

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية (تحقيقنا) ، رقم ٥٩ .

(٢) انظر : البلي ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية . بإشراف عبد المجيد سليم وتصحيح

الشيخ محمد حامد الفقي ( القاهرة ، ١٩٤٩ ) .

## سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم  
بن عبد السلام  
رحمه الله

في نوبة أحقر الورى  
عبد السلام ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمان  
الشطي الحنبلي عفى عنه  
سنة ١٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

سئل شيخ الإسلام الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن نبيه رضي الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في يزيد بن معاوية هل كان صحابياً ؟ وما حكمُ مَنْ يعتقدُ أنه [ كان ] صحابياً أو أنه كان نبياً ؟ وهل في الصحابة مَنْ اسمه يزيد ؟

فأجاب رضي الله عنه فقال :

الحمد لله رب العالمين

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تولى على المسلمين بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان لم يكن من الصحابة ، ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة . فإن أبا سفيان بن حرب كان له عدة أولاد : منهم يزيد بن أبي سفيان ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان <sup>(١)</sup> ، ومنهم أم حبيبة أم المؤمنين <sup>(٢)</sup> ، تزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت قد آمنت قبل أبيها وأخوها ، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة ، ثم سحلت من زوجها <sup>(٣)</sup> ، فخطبها النبي ﷺ . وزوجها <sup>(٤)</sup> ( كذا ) ابن عمها خالد بن سعيد . وأصدق النجاشي صداقتها عن النبي ﷺ .

(١) توفي ساوية سنة ٦٠ هـ .

(٢) توفيت سنة ٤٤ هـ . واسمها رمة ( الاستيعاب . ط البجاوي ، ٤ - ١٨٤٥ ) .

(٣) افتتن زوجها سعيد الله بن جش الأسدي وتصر بالحبشة ، ومان نصرانياً وأبت أم حية أن تنتصر ( الاستيعاب ٤ - ١٨٤٤ ) .

(٤) لعل الصحيح زوجة إياها . وفي الاستيعاب « وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص » فهو الذي تولى القصد على قول .

وزوجة أبي سفيان هند بنت عتبة بن ربيعة .  
 فلما كان عام فتح مكة أسلم أبو سفيان وامرأته وأولاده ،  
 وأسلم صائره رؤساء قريش مثل سهيل بن عمرو<sup>(١)</sup> ،  
 والحارث بن هشام أخيه أبي جهل بن هشام<sup>(٢)</sup> ،  
 وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٣)</sup> ( أ ب ) وهو ابن عم النبي ﷺ ،  
 وغير هؤلاء . . .

وأسلم أيضاً عكرمة بن أبي جهل<sup>(٤)</sup> ، وصفوان بن أمية ، وغيرهما .  
 وهؤلاء كانوا سادات قريش وأكابرهم بعد الدين فذلوا منهم بيد<sup>(٥)</sup> ،  
 وكانوا قبل ذلك كفاراً يعارفين الله ورسوله ، قد قاتلوه يوم أحد ويوم  
 الأحزاب ، ثم لما فتح النبي ﷺ مكة آمن عليهم وأطلقهم فسبوا الطفلاء<sup>(٦)</sup> .

- (١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس . أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية . توفي يوم اليرموك أو بعد في طاعون عمواس ( الاستيعاب ٢ : ٦٧٢ . طه البجاوي ) .
- (٢) الحارث بن هشام بن النيرة القرشي . من كبار قريش . مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس ( الاستيعاب ١ : ٣٠١ ) .
- (٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي . أخو رسول الله من الرضاع . كان من الشعراء الطبعين ، وكان محبا الرسول . ثم حسن إسلامه . توفي سنة خمس عشرة أو ستة وعشرين ( الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣ ) .
- (٤) عكرمة بن أبي جهل ، من فرسان قريش . وفي الاستيعاب أنه أسلم بعد الفتح سنة ثمان . قتل في فتوح الشام : يوم اليرموك ، أو يوم أجنادين أو يوم مرج الصفر وكان سنة ثلاث عشرة ( الاستيعاب ٣ : ١٠٨٢ ) .
- (٥) صفوان بن أمية بن خلف الجهمي . من سادات قريش . وفي الاستيعاب أنه هرب يوم الفتح ، وكان إسلامه بعد ذلك . مات بمكة سنة اثنين وأربعين ( الاستيعاب ٢ : ٧١٨ ) .
- (٦) يتبين من رواية الاستيعاب أن عكرمة وصفوان أسلما بعد يوم الفتح .

وكان قد أخذ بمضادتي البيت فقال : ماذا أنتم قائلون ؟

قالوا : نقول : أخ كرم وابن عم كرم ،

قال : إني فائل لكم ما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّوْمَ

بَغْفَرُ اللَّهِ لَكُمْ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وكان إسلام أبي سفيان قبل دخول النبي ﷺ مكة بمز الظهران <sup>(٢)</sup> .

وهرب منه عكرمة <sup>(٣)</sup> ثم رجع لأسلم . وصفوان وغيره شهدوا حينئذ وم

كفار ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وعامة هؤلاء الذين أسلموا عام الفتح حسن إسلامهم ، مثل سهيل بن عمرو ،

ومثل عكرمة بن أبي جهل ، ومثل يزيد بن أبي سفيان ، ومثل الحارث بن

هشام ، ومثل أبي سفيان بن الحارث . فإن هؤلاء صاروا من خيار المسلمين .

فلما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وقام بجهاد المرتدين

والكافرين أمر الأمراء لقتال النصارى ( ٢ آ ) بالشام وفتح الشام . فكان

من أمره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية وعم يزيد الذي تولى الملك .

وأمر خالد بن الوليد <sup>(٤)</sup> ، وأمر عمرو بن العاص <sup>(٥)</sup> ، وأمر شرحبيل بن

حسن <sup>(٦)</sup> ، وهؤلاء كلهم من الصحابة .

(١) سورة يوسف ، ٩٢ ، الآية ١٢ .

(٢) الذي في الاستيعاب ( ٤ : ١٦٧٨ ) والاصابة ( ٢ : ١٧٢ . طب التجارية )

وغيرهما من كتب الصحابة أنه أسلم بمكة يوم الفتح . وانظر منحة أبو سفيان

ابن حرب ، لنا في دائرة معارف البستاني الجديدة . وسر الظهران موضع على

مرحلة من مكة على ما ذكره ياقوت ( مادة سر ) .

(٣) في الاستيعاب أنه هرب إلى اليمن .

(٤) توفي سنة احدى وعشرين . ( الاستيعاب ٢ : ٤٣٠ ) .

(٥) توفي بمصر سنة ثلاث وأربعين على الأصح . ( الاستيعاب ٣ : ١٦٨٨ ) .

(٦) توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ( الاستيعاب ٢ : ٦٩٨ ) .

دمشق أبو بكر الصديق في ركاب يزيد بن أبي سفيان ووصاه بوصية معروفة عند العلماء ذكرها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وغيرهم ، واعتمد عليها العلماء في الجهاد .

ففي «الموطأ»<sup>(١)</sup> عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشاً إلى الشام ، فخرج معه يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربيع من تلك الأرباع . فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر :  
— إما أن تركب وإما أن أنزل .

فقال أبو بكر : ما أنت بتأزل وما أنا براكبر . إني أحسب خطأي هذه في سبيل الله .

ثم قال : إنك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له . وستجد قوماً تحصوا عن أوساط رؤوسهم ، فاضرب ما تحصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرمياً ، ولا تقتلن شجراً مثمراً ، ولا تحرقن عامراً ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيراً ، إلا لما كلة ، ولا تحرقن نخلاً ولا تعريقته ، ولا تحجبن ولا تغلقن<sup>(٢)</sup> .

وذكر وصية أخرى :

ويزيد هذا الذي أمره الصديق وكان من الصحابة هو عند المسلمين من خيار المسلمين ، وهو رجل صالح ، وهو عند المسلمين خير من أبيه أبي سفيان (٢ ب) ومن أخيه معاوية .

(١) انظر الموطأ .

(٢) قارن هذا بما أورده الحافظ ابن عساكر في تاريخه . (تاريخ دمشق ١ : ٤٤٤ وما بعدها : نشرتنا) فم روايات أكثر سنة وأكمل .

فلما فتح المسلمون بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر وتوفي أبو بكر واستخلف عمر ، كان أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنّة نواباً لعمر بن الخطاب على الشام .

وكان الشام أربعة أرباع :

الرابع الواحد ربع فلسطين : وهو بيت المقدس الى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة .

والربع الثاني : ربع الأردن وهو من الشريعة الى نواحي عجلون الى أعمال دمشق .

والربع الثالث : دمشق .

والربع الرابع : حمص .

وكانت سينس وأرض الشمال من أعمال حمص .

ثم إنه في زمن معاوية أو يزيد جعل الشام خمسة أجناد ، وجعلت قنسرين والعواصم أحد الأجناس <sup>(١)</sup> .

وكان المسلمون قد فتحوا الشام جميعها الى سينس وغيرها ، وفتحوا قبرص . كان معاوية قد فتحها في خلافة عثمان بن عفان . وكان النبي ﷺ قد أخبر بغزوات البحر ، وأخبر أمّ حرام بنت ملحان <sup>(٢)</sup> أنها تكون فهم (كذا) ، فكان كما أخبر به النبي ﷺ .

(١) انظر عن الأجناد ما ذكره ياقوت . ( مادة : أجناد ) .

(٢) كانت زوج عبادة بن الصامت . صليّة كان الرسول ﷺ يكرّمها . ماتت فهد قبرص

( الانساب ٤ : ١٩٣١ ) .

فلما كان في أثناء خلافة عمر بن الخطاب مات في خلافته أبو عبيدة بن الجراح<sup>(١)</sup> ، ومات أيضاً يزيد بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup> .

ولما كان المسلمون يُقاتلون الكفار ، ويزيد بن أبي سفيان أحد الأمراء كان أبوه أبو سفيان ( ٣ آ ) وأخوه معاوية يُقاتلان معه تحت رايته<sup>(٣)</sup> ، وأصيب يومئذ أبو سفيان ، أصيب عينه في القتال .

فلما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر ، ولي عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان .

وبقي معاوية أميراً على ذلك ، وكان حليماً كريماً ، إلى أن قُتل عمر . ثم أقره عثمان على إمارته ، وضم إليه سائر الشام ، فصار قائماً على الشام كلها . وفي خلافة عثمان وُلد لمعاوية ولدٌ سُمي يزيد باسم أخيه . وهذا يزيد الذي وُلد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي قُتل الحسين في خلافته<sup>(٥)</sup> ، وهو الذي جرى بينه وبين أهل الحرة<sup>(٦)</sup> ما جرى . وليس هو من الصحابة ، ولا من الخلفاء الراشدين المهديين ، كما مثاله من خلفاء بني أمية ، وبني العباس .

وهؤلاء الخلفاء لم يكن فيهم مَنْ هو كافر ، بل كلهم كانوا مسلمين ، ولكن لم تحسنات وسيئات ، كما لا أكثر المسلمين ، وفيهم مَنْ هو خير

(١) مات أبو عبيدة سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .

(٢) مات أيضاً سنة ثمان عشرة في الطاعون .

(٣) انظر ربيعة أبي سفيان لابنه يزيد أثناء القتال . ( تاريخ دمشق ١ - ٥٤٢ ) .

(٤) ولي يزيد الخلافة سنة ٦٠ وهي حتى سنة ٦٤ هـ .

(٥) استشهد الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين .

(٦) هي حرة واقم بظاهر المدينة . وكانت الرقصة سنة ثلاث وستين ، وكان

قائدها مسلم بن عقبة ، وهو الذي استباح المدينة ( انظر العبر للذهبي ١ - ٦٩ ،

تحقيقنا ) .



وأحسنُ سيرةٍ من غيره ، كما كان سليمانُ بن عبد الملك الذي ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من بني أمية ، والمهدي<sup>(١)</sup> والمهتدي<sup>(٢)</sup> ، وغيرهما من خلفاء بني العباس (٣ ب) ، ولهم من كان أعظم تأييداً وسلطاناً ، وأقهر لأعدائه من غيره ، كما كان عبدُ الملك والمنصور . وأما عمرُ بن عبد العزيز فهو أفضل من هؤلاء كلهم عند المسلمين ، حتى كان قبرُ واحدٍ من العلماء كسُفَّان التَّوْرِي وغيره يقولون : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمرُ بن عبد العزيز . وإذا قيل سيرة العُمريين ، فقد قال أحمد بن حنبل وغيره : العُمريان عمرُ بن الخطاب وعمرُ بن عبد العزيز . وأنكر أحمد علي من قال : العُمريان أبو بكر وعمر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أحيا السُّنَّة ، وأمات البدعة ، ونشَّرت العدل ، وقمَّح الظُّلَمَةَ من أهل بيته وغيره ، وردَّ الظالم التي كانت الحجاجُ بن يوسف وغيره ظلموها للمسلمين ، وقمَّع أهل البدع كالذين كانوا يسبون عليّاً ، وكالحوارج الذين كانوا يكفرون عليّاً ، وعثمان ، ومن والاهما ، وكالقدرية مثل غيلان القَدْرِي وغيره ، وكالشيعية الذين كانوا يشيرون الفتن بحله ودينه وعدله<sup>(٣)</sup> .

(١) هو الذي تتبع نزادة وأباده وبحث عنهم وقتلهم على التهمة . توفي سنة ١٦٦ هـ . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ ، ط . محيي الدين عبد الحميد . لكنه كان شهيداً شهواته . ( انظر كتابنا : الحياة الجنسية عند العرب ص ٥٩ ) .

(٢) قال الخطيب : ظلَّ صائماً منذ وُلِّي إلى أن قتل . أراد أن يشبه به عمر بن عبد العزيز فلا يكون في بني أمية من هو أحسن من بني العباس ( تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٥٦ هـ بصر نصيبه ) .

(٣) عن منه القويّ ارجع الى مقالات الاسلاميين للاشمعي : واللؤلؤ والنحل لشهرستانى : ورفق الشيعة للتونجى .

وأما غيره من الخلفاء فلم يلبثوا في العلم والدين والعدل مبلغه ، ولكن كانوا مسلمين باطنًا وظاهرًا ، لم يكونوا معروفين بكفرهم ولا اتفاقهم ، وكان لهم حسنات كما كان لهم سيئات . ( ٤٤ ) وكثير منهم أو أكثرهم له حسنات برحمته الله بها ، وتراجع على سيئاته ، ومقادير ذلك على التحقيق لا يعلم إلا الله .

وزيد هذا الذي ولي الملك هو أول من غزا القسطنطينية ، غزاها في خلافة أبيه معاوية <sup>(١)</sup> . وقد روى البخاري في « صحيحه » عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له . ومن قال إن يزيد هذا كان من الصحابة فهو كاذب مفتتر ، يُعرف أنه لم يكن من الصحابة ، فإن أصر على ذلك عوقب عقوبة تردعه .  
وأما من قال إنه كان من الأنبياء فهو كافر مرتد يستتاب ، وإن تاب وإلا قتل .

ومن جملة من الخلفاء الراشدين للمهديين فهو أيضاً ضال مبتدع كاذب . من قال أيضاً إنه كان كافراً ، وإن أباه معاوية كان كافراً ، وإنه قتل الحسين تشيئاً وأخذ بشار أفاربه من الكفار فهو أيضاً كاذب مفتتر .  
ومن قال إنه تمثل لما أتى برأس الحسين :

لما بدت تلك الحمولُ وأشرقتْ      تلك الرؤوسُ على ربي جِيزونِ  
فَعَقَ الغُرَابُ قُفْلَتُ نَحْ أَوْ لَا تَنْحُ      فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ دِيُونِي  
أو « من الحسين ديوني » ، فقد كذب .

(١) كانت أول غزوات يزيد سنة خمين ، وقبل سنة إحدى وخمسين ( البر ١ - ٥٦ ) .

والديوان الشعر الذي يُعزى إليه عاتته (٤ ب) كذب ، وأعداده الإسلام  
كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الإسلام ، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر ،  
كقولهم أنه أنشد :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَذَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ  
قَدْ قَتَلْنَا الْكَبِشَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ وَعَدَلْنَاهُ يَبْدُرُ فَأَعْتَدَلْ

وأنه تمثل بهذا ليالي الحرّة . فهذا كذب .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير عفى الله عنه عام أحد لما قتل المشركون  
حمزة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وقال أربابنا بذكر  
فيها إسلامه وتوبته (١) .

فلا يجوز أن يغلا في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحد  
إلا بعلم وعدل .

ومن قال إنه إمام ابن إمام فإن أراد بذلك أنه تولى الخلافة كما تولوها  
سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح ، لكن لبس في ذلك ما يوجب مدحه  
وتعظيمه ، والثناء عليه وتقديمه ، فلبس كل من تولى كان من الخلفاء  
الراشدين والأئمة المهديين ، فجرد الولاية على الناس لا يمدح بها الإنسان  
ولا يستحق على ذلك الثواب ، وإنما يمدح ويُثاب على ما يفعله من العدل  
والصدق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، (٢٥) وإقامة  
الحدود ، كما يُذمُّ ويُعاقب على ما يفعله من الظلم والكذب والأمر بالمنكر  
والنهي عن المعروف وتعطيل الحدود ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الجهاد .

(١) كان عبد الله بن الزبير من أشعر قريش بل كانوا يقولون إنه أشعر  
قريش . ( الاستيعاب ٣ : ٩٠ ) .

وقد سئل أحمد بن حنبل عن يزيد أَيْ كُتِبَ عَنْهُ الْحَدِيثُ ؟ فقال : لا ، ولا كرامة ، أليس هو أَقْدَى فِعْلَ بِأَهْلِ الْحَرَّةِ مَا فَعَلَ .

وقال له ابنه : إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّا نَحْبُ يَزِيدَ . فقال : هل يحبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ؟ فَقِيلَ لَهُ : فَمَاذَا لَا تَلْعَنُهُ ؟ فقال : وَمَنِي رَأَيْتَ أَبَاكَ يَلْعَنُ أَحَدًا ؟

ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولا سَحَلَ رَأْسَهُ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ ، ولا نَكَتَ بِالْفُضَيْبِ عَلَى ثَنَائِهِ ، بل الذي جرى هذا منه هو عِيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، كما ثبت ذلك في «صحيح البخاري» ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سبي أحد من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا إليه وغرّوه ، فأشار عليه أهل العلم والنصح بأن لا يقبل منهم ، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل فوجع أكثرهم عن كتبهم ، حتى قُتِلَ ابْنُ عَمِّهِ ، ثم خرج منهم عسكري مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً ، أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها آباء وغيره من صلته صادات المسلمين <sup>(١)</sup> (هـ ب) .

يتبع : (بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

\*\*\*

(١) انظر ابن كثير في البداية . فقد أورد الروايات المتطرفة بقتل الحسين رضي الله عنه وتحصنها بهم . ( ٨ : ١٦٤ - ٢٠٨ ) .

شاعر آل البيت

## دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[ صنعة الدكتور محمد يوسف نجم ]

- ١ -

نعرف من المجموعات الحديثة المصنوعة من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي خملاً . فأدناها مجموعة المرحوم الشيخ محمد السادي النجفي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي البقوي النجفي ، وما تزال في مكتبته . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنها كتابه ( دعبل الخزاعي ) الذي صدر في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ . والثالثة مجموعة المستشرق ليون زولندك ، ولم ينهياً لنا الاطلاع عليها . والرابعة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ . والخامسة الأخيرة - التي وقف عندها اليوم - مجموعة الدكتور محمد يوسف نجم مدير - فرع مؤسسة فرانكين للنشر في بيروت ، وقد صدرت في بيروت بعد مجموعة الدجيلي بما يقرب من ثلاثة أشهر .

فهذه المجموعات التي رأيناها مجموعات صغيرة كان يمكن أن تغنى كثيراً لو كانت أتت لأصحابها أن يطاموا على مصادر - من المخطوط والمطبوع - لم ينسروا الاطلاع عليها . إن أحدهم مثلاً - وهو الدكتور محمد يوسف نجم - سمع أشياء عن مجموعة السادي ، ولكنه لم يكاف نفسه مشقة السعي وراءها . وأحدهم - وهو الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي - عرف أن لدعبل « قصيدة طويلة جداً » ينبغي أن تستخرج من مناقضة عثمان بن هند البصري ( ت ١٢٤٠ هـ )

ولكنه لم يثر عليها بسبب «وجودها في المجموعات المخطوطة» ! وهم كلهم لم يثبوا لهم التوسع في الاطلاع على المخطوط ، فوَقَّعت مجموعاتهم - ما خلا مجموعة الدجيلي - في دون الألف من الأبيات المختلطة ، فيها التحول الصراح والمختلف عليه والمشكوك فيه .

وهم - من ناحية أخرى - لم يوافقوا إلى الاخذ بنهج علمي محدد في جمع الشعر وتحقيقه . والذي ميز فيهم بين المختلف عليه من شعره وغير المختلف عليه - وهو الدكتور نجم - ارتكب أخطاء فاحشة ، اضعف اطلاعه على المصادر ، فلم يعد لتمييزه هذا معنى كبير .

على أنه لم يدع أحد من أصحاب هذه المجموعات أنه جمعها ونشرها على نهج علمي ، وإن أوحى صاحب المجموعة الأخيرة - وهو الدكتور نجم كما عرفنا - لقارئه بما يشبه ذلك ، في نقده اللاذع لمجموعة المستشرق ليون زولندك ورميه إياها «بالقصور والخطأ والاخلال» .

والحق أن مجموعة الدكتور نجم تفضل المجموعات الثلاث الأخرى التي رأيناها من حيث تنظيمها وطباعتها . فبني إذن أن نطيل الوقوف عندها ، لأن نقدها يحدد موضع المجموعات الأخرى ، وإن لم يذهب بالمميزات الخاصة بكل منها .

### - ٣ -

وقد كان الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - العامل في مجمع اللغة العربية في القاهرة - صنع نواة هذه المجموعة ، ولكنه لم يفر من الحق - الذي صدرت المجموعة باسمه وحده - بأكثر من سطرين في آخر المقدمة .

وأجاز الحق لنفسه - كما فعل الدجيلي قبله - أن يسمي مجموعته : ديوان دعبل بن علي الخزاعي . ولكنه لم يشر فيها إلى مجموعة الدجيلي ، فلهذا لم يطلع عليها .

ورأى المذكور نجم أن يحمل مجموعته في قسمين ، يضم الأول منها الشعر الذي لم يختلف المصادر في نسبته إلى دجيل ، ويضم الثاني المختلف عليه من شعره . ومجموع القسمين لا يصل إلى ألف بيت كما قلنا . فهي إذن مجموعة صغيرة ، أصغر من مجموعة الدجيلي .

ولم يميز المحقق في مجموعته الشعر الذي انفردت كتب الشيعة بنسبته إلى دجيل ، فجاء مختلطاً بشعر الشاعر . ويبدو أن المحقق أحس بخطئه هذا - على نحو ما - <sup>(١)</sup> فانصرف من هذا الشعر - دون اختيار - على نصوص قليلة لم تتعد النسبة ، فوقع - من هنا - في خطأ آخر هو نسيان الشعر الكثير الذي روي للشاعر في هذه الكتب . فمكثا اضطرب منهجه اضطراباً عميقاً ، فلا هو أغفل هذا الشعر ، ولا هو جمعه كله ووضعه في يد القارئ ، ولا هو استنـ منهجاً مفهومه في اختيار بعض هذا الشعر الذي ذكر هو نفسه أنه رأى فيها وقع عليه منه «تبدأ ووضعا» . ولا هو لجأ إلى ما كان ينبغي أن يلجأ إليه ، فجمع هذا الشعر كله ووضعه في يد القارئ ، على صورة من صور التمييز .

والطريف - بعد ذلك - أنه كان على علم بمجموعة السماوي ، فذكر في مقدمته أنه بقدر أن يكون لهذه المجموعة «شأن خاص ، إذ لا بد أن يكون الشيخ السماوي قد خرج شعره من المصادر الشيعة المخطوطة» ، ثم لم يكلف نفسه - وهو المتصدي لإخراج ماسماه : ديوان دجيل بن علي الخزاعي - الرجوع إليها . وقد ذكرنا أن الدجيلي قبله رجع إليها وأفاد منها . وكان صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر أخبر المحقق - منذ أكثر من ثلاث سنوات - أني رجعت إليها أنا أيضاً . فلو كان المحقق اتصل بي لوضعها في يده .

— ٣ —

ونمود الآن إلى مجموعته على الصورة التي اختارها ، ف نجد نصوصاً كثيرة في القسم الأول (غير المختلف عليه) كانت ينبغي أن تنقل إلى القسم الثاني (المختلف عليه) لو لم تقصر بالحقق مصادره القليلة التي رجع إليها ، ولو كان استقلص حقاً من كل مصدر رجع إليه كل ما فيه من شعر دعبل :

١ — فالنص الثاني والعشرون الذي أوله :

وإني لأرثي للكريم إذا غدا على مطمع عند اللثيم يطالبه  
نسب أيضاً إلى عبيد الله بن عكراش (عيون الأخبار ١/ ٨٩) .

٢ — والنص الثاني والأربعون الذي أوله :

مُ قعدوا فانتقوا لهم حسباً يجوز بعد العشاء في العرب  
نسب أيضاً إلى بشار بن برد (المقد ٦/ ١٣٧) .

٣ — والنص الخامس والسبعون الذي أوله :

سألت أبي وكان أبي علياً بساكنة الجزيرة والسواد  
نسب أيضاً إلى الحسن بن وهب (الأغاني ٢٢/ ٥٥٣) .

٤ — والنص الثالث والثمانون الذي أوله :

تخضب كفاً - قطعت من زنديها -

نسب أيضاً إلى أعشى سلم (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٢٩) .

٥ — والنص السادس والتسعون :

وإن طرة راقتك فانظر فرجها أمر مذاق العود والعود أخضر

ذكر أن ساجان بن عبد الملك (في القرن الأول) تمثل به يوماً (المقد ٢/ ٢٤١) .



٦- والنص الرابع بعد المائة ، الذي أوله :

وقد كان هذا البحر ليس يجوز له سوى خائف من ذنبه ومخاطر  
نسب أيضاً إلى أبي الغول (طبقات الشعراء ١٤٩) .

٧- والنص العاشر بعد المائة الذي أوله :

ما زال عَصِيائُنَا لله يَرِذُّلُنَا حتى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ  
نسب أيضاً إلى عمارة بن عقيل (البيان والتبيين ٢٢٨/٣ والمنتخب ١٢٨) .

٨- والنص الثامن والثلاثون بعد المائة ، الذي أوله :

سألوني اليمينَ فارتَعَت عنها كي يُغَرَّوا بذلك الإرتياع  
نسب أيضاً إلى ابنجيري (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٥٩ ومحاضرات الراغب  
٢٩٩/١) .

٩- والنص الثالث والأربعون بعد المائة الذي أوله :

الله أجري من الأرزاق أكثرها على يدك نجير يا أبا دلف  
نسب أيضاً إلى علي بن جبلة (الأغاني ٣٠٥/١٩ ومسالك الأبطال ٩/ ورقة  
٤١٧) وإلى عبد الله بن أبي السبط (محاضرات الراغب ٣٦٢/١) .

١٠- والنص الرابع والسبعون بعد المائة ، الذي أوله :

كيف احتيا لي بسط الضيف من حصري عند الطعام فقد ضاقت به حيلي  
نسب أيضاً إلى إبراهيم بن هرمة (شرح المقامات ٢٢١/٢) .

١١- والنص السادس والثمانون بعد المائة الذي أوله :

إذا انتقموا أعلنوا أمرهم وإن أنعموا أنعموا باكتنام  
نسب أيضاً إلى الخنفي (محاضرات الراغب ٨٣/٢) .

١٢ - والنص الخامس والتسعون بعد المائة ، الذي أوله :

فلا تحسد الكلبَ أكلَ العظا م فعند الخراطة ما ترصحه

نسب أيضاً إلى الجلاج الحارثي ( التمثيل والمحاضرة ٨٦ ونهاية الأرب ٩٠/٢ ) .

١٣ - والنص التاسع بعد المائتين ، الذي أوله :

سمتُ المديحَ رجالاً دونَ مالهم رذُ قبيحٌ وقولٌ ليس بالحسنِ

نسب أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز الطائي ( عيون الأخبار ٣٣/٢ ) .

١٤ - والنص الثالث عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

رأيتُ من الكبائرِ قاضين هما أحدوثه في الخافقين

نسب أيضاً إلى أبي العبر الهاشمي ( الأغاني ٨٥/٢٣ ) وإلى الجاز ( تاريخ الطبري

٤٦/١١ وتاريخ ابن الأثير ٢٨٩/٥ والشعور بالعود ٦٠ ) .

١٥ - والنص الرابع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

فلو أني بُليتُ بهاشمي خُؤواته بنو عبسد المدان

نسب أيضاً إلى زياد بن عبد الله الحارثي ( أخبار أبي تمام ٣٩ والمنتحل ١٣٦ ) .

١٦ - والنص التاسع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

لم يُطيقوا أن يسمعوا وسمعنا وصبرنا على رحي الأسنان

نسب أيضاً إلى « غير دعبل » ( محاضرات الأدباء ٤٠١/١ ) .

وتبقى نصوص أخرى مثلها ما شك أن الحق لو كان أتيح له الوقت للنظر

فيها لألحقها بهذه النصوص أو لعدى عن بعضها ( النصوص : ٢٣ ، ٣٤ ،

٧١ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ) .

- ٤ -

وفي مقابل هذه النصوص نجد نصوحاً عدداً المحقق في المختلف عليه ( القسم الثاني ) ، وكان ينبغي أن لا يتردد في نقلها إلى القسم الأول ( غير المختلف عليه ) فإن النص الرابع عشر مثلاً - من القسم الثاني - الذي مطلقه عنده :

يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَازَيْتِ أَحَدَ عَن حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالسُّوَرِ

قصيدة من أشهر شعر الشاعر وأوثقه . ولو كان المحقق رجع إلى مصادر أخرى كثيرة غير التي رجع إليها ، مثل تلخيص أخبار الشيعة أو الدر الفريد أو أمالي الطوسي أو التذكرة الحمدونية أو الوافي بالوفيات أو عيون أخبار الرضا وغيرها ، لوقع على تمام القصيدة ، ومطامها :

تَأْسَفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي وَعَدَّتْ الْحِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُغْتَفَرٍ

وهي في أربعة وعشرين بيتاً ، لا في أحد عشر بيتاً كما هي عنده . وقد أثبت باقوت نفسه - الذي نقل عنه جامع الشعر نسبة بيتين منها إلى ابن حبرون من شعراء الرافضة - نسبتها إلى دعلج في ثلاثة مواضع (معجم البلدان : انظر المواد : طوس وخزر ومخلاف جيشان )

- ٥ -

على أن هذا - على خطره - يهون إلى جانب ما أثبت المحقق في القسم الأول ( غير المختلف عليه ) من شعر لم يختلف عليه فحسب ، وإنما تحققت نسبته إلى شعراء بأعينهم :

١ - فالنص الحادي عشر مثلاً :

لَيْسَ بِكَ دَوْلَةٌ حَدَّثَتْ فَأَحْدَثَ عِزُّهَا نَسَبًا

بيت من أبيات ثلاثة لمحمد بن عبد الملك الزيات ، قالها في خصمه أحمد بن أبي دؤاد (دبوان ابن الزيات ٢) .

٢ - والنص السادس عشر المؤلف عنده من ثلاثة أبيات ، ومطلعه :

ذَهَبْتُ وَمَا أُدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ وَأَيُّ الْأُمُورِ فِي الْعَزِيمَةِ أُرْكَبُ

من قصيدة لعمرو بن الهدير من خمسة عشر بيتاً (العقد ٦/٢١٦ - ٧) .

٣ - والنص السادس والعشرون ، ومطلعه :

قُلُوْا أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مُطْلَبِي

بيتان من مقطوعة معروفة ليكر بن النطاح (العمدة ٢/٤٠) ومحاضرات الأدباء ١/٣٥٧ ونهاية الأرب ٧/١٢٠ ومعاهد التصبص ١/٣٨٥) .

٤ - والنص الثامن والأربعون بعد المائة :

عَبْرَ رَأْيٍ أَسَدَ الْعَرِينِ فِرَاعَهُ حَتَّى إِذَا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ

بيت من قصيدة مشهورة جداً لأبي تمام في هجاء عتبة بن أبي عامر (دبوان أبي تمام ٤٩٩) .

٥ - والنص الثامن والتسعون بعد المائة :

هَذِي هَدِيَّةُ عَبْدٍ أَنْتَ مَلْبَسُهُ ثَوْبُ الْغَنِيِّ فَاقْبَلِ الْمَسِيئُورَ مِنْ خَدَمِكَ

بيت من أبيات الحسين بن دعبل ، وهو شاعر مثل أبيه (التخف والمدايا ١٥٣) .

ولو كان المحقق وضع لنفسه منهجاً لسهل عليه أن يرد اثني عشر نماً آخر

من القسم الثاني (النصوص ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) إلى أصحابها أيضاً كما ترد النصوص السابقة .

ولولا غفلة الإملال لرددتها واحداً واحداً . فإذا شاء المحقق أن يكتب إليّ  
لأعينه على ردّها فقلت إن شاء الله .

## - ٦ -

على أن التعليل والافتصار على مصادر قليلة لم يورثا المحقق في هذا وحده ،  
فإن كثيراً من النصوص بمنزلة مبتورة المطالع أو النهاية أو عمدة على نصوص  
متعددة أو مغلخلة مغلخلة لا يستقيم معها الكلام أحياناً . وسأكتفي هنا بإيراد  
أمثلة قليلة من ذلك تكفي في الدلالة وإن لم تكف في الحصر ، فهذا يطول كثيراً :

١ - فالنص الثاني عشر ( من القسم الأول ) الذي مطلعه عنده :

عَطَايَاهُ تَعْدُو عَلَى سَابِجٍ وَطَوَّراً عَلَى بَغْلَةٍ نَذْبَةٍ

نقصت من مطلعه آيات يخاطب فيها المطالب بن عبد الله الخزاعي ، ومطلعهما :

أَمَطْلَبُ دَعَى دَعَاوَى الْكُفْرَةِ فَتِلْكَ نَحِيْزَةُ لَا رُتْبَةَ

٢ - والنص الثامن والثلاثون ، ومطلعه :

يَا سَلَمَ ذَاتَ الْوَضَحِ الْعِذَابِ

نقصت من نهايته آيات هي :

جَاءَ مَشِيْبِي وَمَضَى شَبَابِي

وَزَالَ عَنِّي أَهْوَجُ التَّصَابِي

فَلَمْ أَجْزْ عَنِ مَنَهِجِ الصَّوَابِ

٣ - والنص الحادي والسبعون بعد المائة الذي يخاطب فيه الشاعر الفضل

ابن مروان بقوله :

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل      وقلت فسيرت المقالة في الفضل  
 ألا إن في الفضل بن سهل كعبرة      إذا اعتبر الفضل بن مروان بالفضل  
 وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ      إذا فكر الفضل بن مروان بالفضل

حتى بقول بعد ذلك :

فإنك قد أصبحت للملك قيماً      وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

فهؤلاء ثلاثة حل الفضل بن مروان عليهم لا اثنان على نحو ما ذكر في البيتين  
 السابقين ، فأين الفضل الثالث ؟ إنه في قول دعبل - وقد سقط من النص  
 في المجموعة - :

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر      إن ازدرج الفضل بن مروان بالفضل  
 إذا ذكروا يوماً وقد صرت رابعاً      ذكرت بقدر السعي منك إلى الفضل

وبذلك يصبح بعده قول دعبل السابق مفهوماً :

فإنك قد أصبحت للملك قيماً      وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

- ٤ - والنصوص ذوات الأرقام ( ٢٠٤ - ٢٠٧ ) كلها نص واحد كان  
 يمكن أن يجمع في يد المحقق لو اطلع على مصادر أخرى غير التي اطلع عليها .  
 وكان يمكن أن يضيف إليه أيضاً ستة أبيات أخرى . وهذا النص الذي مظهره :  
 أفريقي من ملاملك يا ظعنينا      كفاك اللوم مرث الأربعينا  
 هو نونية دعبل البانية المشهورة التي يقال إنها كانت تبلغ ستائة بيت .  
 ٥ - والنص التاسع والثلاثون ، وهو قول دعبل :

أَحْسَنُ مَا فِي صَالِحٍ وَجْهُهُ فَقِيسٌ عَلَى الشَّاهِدِ بِالْغَائِبِ

خطأ ، فوجهه هو الشاهد . وصوابه :

فَقِيسٌ عَلَى الْغَائِبِ بِالشَّاهِدِ

وبعد البيت :

تَأَمَّلْتُ عَيْنِي لَهُ خِلْقَةً تَدْعُو إِلَى تَزْنِيَةِ الْوَالِدِ

ومن عجب أن المحقق وضع للبيت الخطأ رقفاً ، وجعله نصاً في روي الباء (النص ٣٩) ثم أعاده على وجهه الصحيح - مع البيت الثاني - وجعله نصاً آخر في روي الدال (النص ٨٦) ! ولم يكتف بذلك بل جعل كتاب المتنحل - الذي أورد صورة البيت خطأ - من مصادر النص في صورته الصحيحة ! كأن المحقق بدفع بالنصوص إلى المطبعة ، ثم يبدأ بحققها من بعد !

فهذه أمثلة قليلة نجد مثابها في نصوص كثيرة (النصوص : ٧ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢ و ١ من أنصاف الأبيات «ومما - في الأصل - مقطوعتان كاملتان في الخامسة ٣٦١/٤ و ٣٦٨ - ٧٠» والنصوص : ٣ و ١٤ «سبقت الإشارة إليه» و ٢٣ و ٢٩ و ٣٢ من القسم الثاني) . هذه كلها - إلى جانب الأمثلة التي ذكرناها - نصوص نافسة أو مبثورة أو مغلخلة .

## - ٧ -

ثم نسال : أي نهج نهج المحقق في ترجيح رواية على رواية ؟ لقد كان - في مواضع كثيرة - يعدي عن الرواية الواردة في مصدر متقدم ليأخذ بالرواية الواردة في مصدر متأخر ، على حين يستقيم الكلام بالرواية الأولى .

إن قوله - مثلاً - ( في النص ٥٤ ) :

ضَيْفٌ أَلَمْ يَمْفَرِقِي فَقَرَيْتُهُ رَفَضَ الْغَوَايَةَ وَاقْتَصَادَ الْمَنْهَجِ

رواه على هذه الصورة ابن أبي عون ( ت ٨٣٢٢ ) ، على حين ورد في الروايات المتأخرة عنه :

ضَيْفٌ أَحَلَّ بِي النَّهْيَ فَقَرَيْتُهُ . . . . .

فلم ترجع الرواية المتأخرة على الرواية المتقدمة ؟

والنص الواحد والثلاثون بعد المائة ، الذي مطلعته :

أَبَا مَنْحَلِدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوْتَةٍ هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَعًا

روي أكثره في عيون الأخبار لابن قتيبة ( في عصر الشاعر ) ، فلم ترجع

على روايته رواية أخرى أبعد منها . ؟

إن الاستهانة بالمنهج في ترتيب المصادر ترتيباً زمنياً ، والنظر في الروايات المختلفة في ضوء هذا المنهج كلها المحقق - أحياناً - ثمناً غالباً بقدره الباحث

في شعر دعبل وإن لم بقدره المحقق . إن قوله مثلاً ( في النص ٩٤ ) :

إِنْ بَسْنِي عَمْرِي لَأَعْجُوبَةٌ تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِمُ الْفِكْرَةَ

صحيحة الذي تكون له نتائج البعده :

إِنْ بَسْنِي طُوقَ . . . . .

فهذه الرواية الصحيحة تعين الباحث - مع روايات أخرى غيرها - على فهم

صلة الشاعر بحمرو بن طوق فعلاً يسهل معه تقدير الرواية التي تقول إن منية

الشاعر كانت على يديه .



ومثل هذا الذي نقوله كثير يعتمد علينا - هنا - أن تفصل الكلام عليه (١) .  
بل إن الاستهانة بلغت بالحق في - وهو يصدر ديواناً ! - أن يرجع - في  
مصادره - إلى الكتب المهدبة المطبوعة وبفضل أصولها المخطوطة الكاملة ! وأبلغ  
مثل على ذلك رجوعه إلى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخه المخطوط  
ملء عين المحققين والدارسين . ولعل تقصيره في الرجوع إلى المخطوطات عام  
لو تلافاه لأصلح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها ، مما سنأتي على أمثلة منه  
بعد قليل -

ثم إن رجوعه - في بعض الأحيان - إلى كتب حديثة نقل فيها أصحابها  
المحدثون شعراً لدجيل ، دون أن يرجع إلى الأصول التي أخذت عنها هذه  
الكتب ، خطأ فادح ووطئ في أخطاء أخرى لعل أبرزها نقص هذه النصوص .  
فالنص الثاني والتون - مثلاً - الذي نقل يتيه عن كتاب أعيان الشيعة للسيد  
حسن الأمين أصله في مناقب آل أبي طالب - الذي ذكر المحقق أنه رجع  
إليه - خمسة أبيات . والنص الثامن والتسعون الذي وجد بيتاً من يتيه فيه  
مناقب آل أبي طالب كان يمكن أن يجد بينه الآخر في عيون أخبار الرضا  
لابن بابويه لو نلح فيه بدلاً من أن يقف عند أعقاب الشيعة .

### - ٨ -

وكان ينبغي لمحقق مثل هذا الشعر المنزوع من مواضع وأحداثه ومناسباته  
أن يحسن حكاية المناسبات والأحداث التي تتصل بالنصوص بها ، ويحسن

(١) سجلنا ملاحظات عنه وقت في الصفحات التالية : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،

٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،

١٤٧ ، ١٥٥ .

التعريف بأعلام الأشخاص والمواضع والمواقع التي تحفل بذكرها هذه النصوص .  
ولكن المحقق لم يفرغ لهذا أيضاً ، فوَقعت كثير من النصوص دون أن يتقدمها  
بيان معين القارئ على فهمها . وخط الحواشي القصيرة المتعجلة - في أغلب  
الآحيات - من التعريف والشرح .

كيف يتيسر لنا - مثلاً - أن نفهم مدح الشاعر للبيثم بن عثمان الضوي  
وهجاءه لأحمد بن أبي دواد إن لم نعرف من هما ؟ ومن هو المطلب الخزاعي  
الخزاعي الذي أطال دعبل ذكره ؟ ومن هو غسان بن عباد وعبي بن عيسى  
الأشمري ومرو بن عاصم الكلبي وأحمد بن أبي خالد ؟

ولماذا - مثلاً - جعل الحسن بن وهب الكاتب حائكاً ؟ ( النص ١٥٤ )  
وما يوم الشراء الذي عثر به الشاعر مهجوه المطلب الخزاعي ؟ ( النص ١٦٩ )  
ومن هو دينار والي الجبال ؟ ( النص ١٨٣ ) وأي الموصليين رثى الشاعر ؟  
( النص ٢١٥ ) .

وكيف يفهم القارئ - مثلاً - قول دعبل في هجاء الحسن بن وهب (النص ١٢٧) :  
أَحَبُّ بَغَالِ الْبُرْدِ حُبًّا مُدَاخَلًا يَكْلَفُهُ إِثْبَاتُهَا فِي الشَّرَاطِ  
إن لم يعرف أن هذا الكلام قيل فيه لما ولي البريد ؟ وكيف ننتل  
الشعر من مناصباته ونحن نجعله منها ؟ ولم نفعل ذلك ؟

إن معرفتنا بأن الشاعر توجه ( في النص ١٧٠ ) بالكلام إلى طاهر بن الحسين  
في خراسان بعد أن اطرح الشاعر على بابه بفتح لنا مغالب النص . ومعرفتنا  
بالطرف الذي هجا فيه دعبل الفضل الرقاشي الشاعر ( النص ٢٠١ ) ضرورة  
لجلاله وفهمه .

ثم إن استلال النصوص من مناسباتها - ونحن نصنع « الديوان » من النصوص  
المبعثرة - إفساد لحقيقتها وموضعها . إن الشاعر - مثلاً - لم يقل الأبيات  
الأربعة ( في النص ٧٤ ) « في غمدان وملوك اليمن » فحسب ، وإنما قالها في  
القصيدة التي رد بها على خصمه الشاعر التزاري أبي سعد الحزومي . والشاعر  
لم يقل بئيه ( في النص ١٤٧ ) عبثاً ، دون مناسبة . بل قالها - لو وسع اطلاع  
المحقق مصدراً أو مصدرين آخرين - في شفاعة فيلسوف العرب يعقوب بن إسحق  
الكندي إلى القائم بن محمد الكندي في وظيفة كانت لدعل عنده .

ويتصل بهذا الذي نقوله تمزيق المحقق محاورات الشاعر الشعرية لبعض معاصريه ،  
على القوافي المختلفة ( انظر النصوص : ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ) فبطل هذا التمزيق  
تضيع وحدة الأبيات ، ولا يمكن القارئ من فهمها . ومن عجب أن المحقق  
نفسه أدرك ذلك - أحياناً ! - فجمع أطراف بعض المحاورات بخط صغير  
( النص ١٤٤ ) أو نقلها إلى الحاشية ( النص ٢١٠ ) دون أن ينبع منهاجاً ثابتاً !  
وكيف ير القارئ أخيراً - وهو يقرأ الشعر - بهذه المجموعة الكبيرة  
من الألفاظ غير المألوفة ، دون أن يقدم إليه شرح مختصر يبينه على فهم  
الكلام وتقريبه ، على حين تشرح - في أكثر الأحيان - الألفاظ القريبة  
التي لا تستدعي الرجوع إلى المعجمات والانكباب على معاني المواد فيها ؟

ففي قول الشاعر مثلاً ( النص ٢٥ ) :

أرقت لبرق آخر الليل مُنْصِبٍ خفيّ كبطن الحية المتقلبِ

نشرح ( منصّباً ) وترك ( خفيّاً : لأمعاً ) بالمعنى غير المألوف الذي لا ينهم

البيت بدون معرفته ؟

وكيف ينهم القارئ بيت الشاعر ( النص ١٣٠ ) :

رُفِعَ الْكَلْبُ فَأَتَضَعَ نَيْسَ فِي الْكَلْبِ مُضْطَنَعٌ

إن لم يفهم معنى الاصطلاح ؟

وبيت الشاعر (النص ١٥٦) :

وَسَلُّوا مِنَ الْأَخْفَانِ كُلَّ مُهَنْدٍ بَصِيرٍ بِضَرْبِ اللَّطْلِ مُتَدَارِكٍ

يسندني أن تشرح فيه كلمة اللطلى (الأعناق) .

وقول الشاعر في رثاء المطلب بن عبد الله الخزاعي :

هَذَا أَبُو النَّاسِمِ الثَّوَالِي يَبْلَقَعُهُ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا

هَيْتَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ لَا هُبُوبَ لَهُ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِمَا

لا نفهم حقاً المبالغة فيها بين المطلب والريح حتى يفهم أن « العرب تشبه

الجواد الذي يعم نواله بالريح لأنها تعم ولا تخص » ( انظر : الجاه ٣/ ٣١ ) .

هنا قليل من كثير ، لا نرعى فيه إلى أكثر من ضرب المثل .

« للبحث تمة » الدكتور عبد الكريم الأسمر

# نظرات في المعجم الوسيط

- ٣ -

ثانياً : تعريف المقاييس والمكايل والموازين<sup>(١)</sup>

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الفرسخ	مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ثمانية عشر ألف قدم ، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية . معرب ( فرسك ) .	الفرسخ مقياس قديم مضى زمن استعماله ، مما يوجب عند تعريفه في معجم حديث ، أن ينسب إلى وحدة قياسية معروفة غير مختلف عليها ، أما أن يقال إنه يقدر بثلاثة ( أميال ) فأبي هذا ، أهو ( الروماني ) أم ( الهاشمي ) أم ( الإنكليزي ) ؟ أو أن يقاس بالذراع ( الفرنسية ) فما هي هذه الذراع ؟ أو يقاس بـ ( الياردة ) فما هي هذه الياردة ؟ لقد عرّف المعجم الفرسخ ونسبه إلى مقاييس تحتاج إلى تعريف ، وقد أغفل تعريف أكثرها ، وعرّف بعضها تعريفاً غير دقيق <sup>(٢)</sup> .

(١) من إتيان صناعة المعاجم الحديثة ، اعتماد منهج موحد لربط بين مواد المعجم النصلة بموضوع واحد ، فلا يكفي تعريف كلمة بعدد من الكلمات ، إذا كانت هذه الكلمات أو بعضها بحاجة إلى تعريف ، وسترى في هذه الملاحظات ، ماذا صنع المعجم الوسيط في تعريف المقاييس والمكايل والموازين القديم منها والحديث .

(٢) أنظر ماصنه مؤلف متن اللغة في مجبه ، إذ عرف الفرسخ فقال : « الفرسخ في المسافات : ثلاثة أميال هاشمية أو ستة أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . والتحقق العتمد فيه أنه ثلاثة أميال . وبقدير الليل الهاشمي يكون : ٧٦٠ متر الخ . . . » .

الميل مقياس للطول قديماً بأربعة آلاف ذراع، وحديثاً بستين وسبعائة وألف ياردة .

المصباح : هو عند القدماء ثلاثة آلاف ذراع ، والذراع عندهم اثنتان وثلاثون إصباعاً ، وهو عند المحدثين أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربع وعشرون إصباعاً . فهو يعادل بالحساب العشري ألفاً وتسعمائة وعشرين متراً<sup>(١)</sup> .

والتعريف الوارد في المعجم الوسيط ، يخاطب بين الميل كما عرفه العرب ، وبين ( الميل الانكليزي )<sup>(٢)</sup> الذي يعادل ١٦٠٩ أمتار .

وبلاحظ أن المعجم أغفل الإشارة إلى ( الميل البحري ) وهو يعادل ١٨٥٢ متراً . كما أنه نسب (الميل) إلى الياردة وأغفل تعريف هذه (الياردة) .

القدم وحدة قياس توازي ثلث ياردة .  
ونساي إثنتي عشرة بوصة .  
( ج ) أقدام .

كان من المفيد ذكر القوم الذي يعتبر القدم وحدة قياس ، فالعرب لم يعرفوها مقياساً للطول خلافاً للانكليز .

(١) أنظر معجم متن اللغة .

(٢) كلمة ( ميل ) في الإنكليزية والفرنسية تعود في أصلها إلى اللاتينية ، وكانت ( الميل ) عند الرومان يساوي ألف خطوة . أنظر Larousse .

وبلاحظ أن التعريف جاء على ذكر  
(بوصة) وأغل المعجم ذكرها وتعريفها  
في مكانها ، كما أن كلمة (برودة)  
أثبتت في التعريف برسم يخالف رسمها  
في تعريف (الميل) .

الذراع قبل أن تكون عوداً ، كانت  
(ساعد إنسان) لذلك اختلف العلماء  
في تحديدها ، وأشهر ذراع الذراع  
الهاشمية وهي ٣٢ إصبعاً وتعادل ٦٤  
(سنتيمتراً) .

وبلاحظ في التعريف إغفاله  
الإشارة إلى (الذراع الفرنسية) وقد  
ذكرها المعجم في تعريف الفرسخ .  
وفي التعريف تعجيف صحنه :  
(والذراع) ، ونلاحظ أن جملة  
(والذراع مؤث . . .) وردت  
متأخرة ، ومن حقها أن تكون في  
صدر التعريف ، كما في الأمهات .

امتازت (الهندازة) في المعجم عن  
غيرها من مقاييس الطول بذكر ما يعادلها  
بالمقياس العشري الحديث ، ولكن لم  
يوضح التعريف (الأقاليم) التي شاع

و — العود يقاس به .

. . . . .

والذراع مؤث . يقال : ذراع  
قصيرة . وقد يذكر (ج)  
أذرع وذرعان .

الذراع

ام لمقياس تقاس به الأطوال ،  
وشاع استعماله في بعض الأقاليم ،  
وطوله ستة وسبعون سنتيمتراً (مع) .

الهندازة

استعمال هذا المقياس فيها ولعلمنا من  
أقاليم مصر . وفي أقرب الموارد :  
( الهندازة ) اسم للذراع الذي تُذرع به  
الثياب ونحوها . وفي من اللغة :  
( الهندزان ) الذراع تُذرع به الثياب ،  
وهو نحو ٦٥ / ١٠٠ من المتر .

هذا تعريف علمي صحيح لا شك فيه ،  
لكنه كان يستحسن أن يشار فيه  
إلى أن ( المتر ) أصل النظام العشري  
المعروف في العالم باسم ( النظام المتري ) ،  
وإلى أنه من ( المذخيل ) .

وكان من المتحسن أيضاً أن  
يشار في التعريف إلى ( المتر المربع )  
وخاصة وقد ورد ذكره في تعريفات  
أخرى ، ومثل ذلك يقال في ( المتر  
المكعب ) وأمثال كل منها وأجزائه .

كلمة ( كيلو Kilo ) صدر إغريقي  
الأصل يعني ألفاً ، وفي ( النظام  
العشري ) إذا أُضيف إلى وحدة قياسية  
يدل على ألف منها ، والذي يبدو من  
صياغة التعريف ، أن الإضافة محصورة  
في ( المتر والغرام ) بينما هي تستعمل  
في الوحدات الأخرى مثل : الواط

وحدة للقياس ، وهي فرنسية  
في الأصل ، ثم استعملها أكثر  
الأمم ، وهي تمثل ..... من  
محيط الكرة الأرضية تقريباً ،  
وتساوي مائة سنتي .

المِترُ

كلمة إذا أفردت دلت على ألف  
وتضاف إلى المتر والجرام فتعني ألفاً  
منها؛ يقال: كيلومتر وكيلوجرام .  
( د ) .

الكيلو



والجول والفلت ، وغيرها من مقاييس  
الكهربا<sup>(١)</sup> .

وتلاحظ أن كلمة ( كيلو ) قد  
تسعمل للدلالة على وزن (الكيلوغرام)  
أي اجزاءاً من كلمة ( كيلوغرام )<sup>(٢)</sup> .

لبس الفدان والقصبه مقياسين مصريين  
فحسب ، بل هما معروفان في كثير  
من البلاد العربية حتى عصرنا هذا ،  
فكان من المستحسن أن لا يعرفا على  
أنهما مصريان فقط .

وبلاحظ أن تحديد الفدان والقصبه ،  
يختلف باختلاف البلاد التي تستعملها  
مقياسين لمسح الأرض<sup>(٣)</sup> .

الفدان مقدار من الأرض الزراعية مساحتها  
 $\frac{1}{4} 333$  قصبه مربعة أو ٤٢٠٠ متر  
مربع بتقريب الكسر . ( ج )  
فدادين ( مصرية ) .

القصبه مقياس مصري من القصب طوله  
ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة  
من المتر ، وتسمّى به الأرض .  
( ج ) قصب وقصبات .

- (١) لم يرد في المعجم الوسيط من تعريفات هذه الوحدات القياسية ، سوى تعريف ( الأمير ) .  
(٢) هذا هو المتعارف عليه في البلاد التي تأخذ بالنظم ( المتري ) أنظر مادة ( Kilo ) في Larousse .  
(٣) تختلف مساحة الفدان في قرى الشام على حسب تقسيم كل قرية بين فلاحها . ولكن مساحة  
الفدان في دمشق والنوبة ثابتة . فالفدان الخطاط فيها يساوي ٥٧١٣ متراً مربعاً ،  
والفدان الروماني ١٢٧١٧٠ متراً مربعاً أي ١٣ هكتاراً و ٧١ في المائة من الهكتار .  
وهذه المعلومات مستفاهة من جدول وضعه الأمير مصطفى الشهابي منذ ٤٠ سنة للقائبة بين مقاييس  
المساحة الشامية ومقاييس المساحة المصرية ، ونشره في طبقات « كتاب الزراعة العملية الحديثة »  
وما ذكره فيه أيضاً مقاييسات بين قسم من الأوزان والمكاييل ، ومنها المصرية . فقال مثلاً :  
إن الكيلة المصرية تساوي ١٦ لتراً ونصف لتر ، وأن الإردب المصري يساوي ١٩٨ لتراً ،  
والأفة المصرية تساوي كيلو غراماً و ٢٤٨ في الألف من الكيلوغرام ، والطل للمصري  
٤٤٩ في الألف من الكيلوغرام . وذكر أيضاً أن الذراع العادي في دمشق ٧٠ سنتيمتراً ،  
والذراع للمصري الرسمي ٧٥ سنتيمتراً ، والقصبه في النوبة ودمشق ستة أذرع عادية ،  
و ٩٧ في المائة من الذراع العادي ، فتكون قصبه المربعة من الأرض فيها ٤٨٥٥٨ ذراعاً  
مربعاً أي ٢٣ متراً مربعاً و ٨١ في المائة من المتر .

الغِرارة وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه المعروف في بلاد الشام أن الغِرارة القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . (ج) غرائر . كانوا يتعاملون به إلى عهد قريب ويعادل ثمانين مُدًّا .

وفي أكثر المعاجم القديمة: الغِرارة: الجوالق . قال الجوهري: وأظنه معربًا .

التعريفان الأول والثاني وردا في مادة (جلق) والتعريف الثالث ورد في مادة (جول) ، والاختلاف بين التعريف الأول والثالث واضح في ضبط الكلمة ودلائلها وجمعها . قلت : كيف يكون الجوالق غِرارة ، والغِرارة أكبر في تعريفها . وفي القاموس: الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما: وعاء .

الجَوَالِقُ . الغِرارة . (مع) . (ج) جوالق . وجوالق . وجوالقات . الجَوَالِقُ . الجَوَالِقُ وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما ، كالغِرارة . (ج) جَوَالِقُ ، وجَوَالِقُ . (وهو عند العامة «شِوَال» ) . (مع) .

الارْدَبُ كَيْلٌ كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب . وهو ست وثلاثون ويزن الارْدَب مائة وخمسين كيلوجرام . (ج) ارادب . (مع) . الارْدَبُ يسع أربعة وعشرين صاعًا أو ست وثلاثين . (ج) ارادب . جاء التعريف الأول الارْدَب في مادة (أرد) ، والتعريف الثاني في مادة (ردب) ، وكان من المستحسن أن يكتبني المعجم بتعريف واحد ، على أن يشير إليه في المادة الثانية ، إذا وجدت ضرورة للإشارة . ويضاف

الى هذا : أن التعريفين جاءا مختلفين  
غير تامين ، مما يدل على أنها نقلا  
عن معجمين مختلفين ، دون ملاحظة  
ما بينهما من تفاوت ، مع العلم بأن أكثر  
المعاجم التي بين أيدينا عرفت الإردب  
في مادة ( ردب ) فقط .

وفي السان : الإردب : مكيال  
ضخم لأهل مصر ؟ قيل : يضم أربعة  
وعشرين صاعاً ، قال الشيخ أبو محمد  
ابن بري : قوله الإردب مكيال  
ضخم لأهل مصر ، ليس بصحيح ،  
لأن الإردب لا يكال به ، وإنما  
يكال بالوئبة ، والإردب بها است  
وبيات ، الأزهري : الإردب مكيال  
معروف لأهل مصر ، يقال إنه يأخذ  
أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع  
البي ( مِلَّة ) ؛ والقنقل : نصف  
الإردب . قال : والإردب أربعة  
وستون مئاة مئاة بلدنا .

وبلاحظ أن التعريف الأول عادل  
الإردب بـ « الكيلوغرام » وكان من  
كل التعريف معادلته بوحدة الكيل  
الحديثة وهي ( الكتر ) ، دون وحدة

الوزن ( الكيلو غرام ) ، فإذا أردت  
معادلة الإردب : بوحدة من وحدات  
الوزن وجب التمييز لاختلاف الأشياء  
في وزنها النوعي .

وفي متن اللغة : الإردب «أو يضم» :  
كبل لأهل مصر يسع أربعة وعشرين  
صاعاً بصاع النبي ، وهذا الصاع خمسة  
أرطال وثلاث بالبغدادي كما في المصباح ،  
فيكون بوزن اليوم على هذا ٣٩٥٨٨  
كيلا ( كيلوغرام ) ؛ أو هو ست  
وبيات ، وهي أربعة وعشرون مدّاً ،  
والمد ربع الصاع النبوي فيكون  
الإردب على هذا ٣٦ صاعاً أي  
٥٩٣٨٢ كيلاً .

وفي دائرة المعارف الإسلامية :  
الإردب يعادل ١٩٢٥٢ لتراً أي  
نحو ٩٠ كيلوغراماً .

وفي دائرة المعارف للبستاني : يختلف  
الإردب باختلاف مدن مصر بين  
١٧٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً . وعند

الأمير الشهابي : الإردب المصري  
بعدل ١٩٨ لتر<sup>(١)</sup> .

ومما يلاحظ في تعريف المعجم  
الوسيط من أن : الإردب يزن مائة  
وخمسين كيلوغرام ، نقص الإشارة  
إلى وجود اختلاف على سعة الإردب ،  
كما يؤدي إلى بعض النتائج الغريبة  
عند معادلة بقية المكييل ، التي عرفها  
المعجم ، بالكيلوغرام .

الوَيْبَة      كيلتان. والإردبُ مِثْرٌ وِيَابُ .  
بنقص في هذا التعريف معادلة الويبة  
بوحدة للوزن أو الكيل متفق عليها ،  
أو القول بوجود اختلاف في تحديد  
سعتها ، على أنه عندما يكون الإردب  
المصري ١٩٨ لتر ، تكون الوَيْبَة  
٣٣ لتر .

والتعريف ناقص أيضاً من حيث  
الإشارة إلى الكلمة هل هي مؤنثة  
أو مربية .

المَلْوَ      مكيال مصري نكال به  
الحبوب ، ومقداره ربع كيلة ،  
تعريف ناقص من حيث المعادلة مع  
وحدة المكييل المتفق عليها ، ومن حيث

(١) سألت الأمير الشهابي عن الترجيح فأجاب : إن أوتق مرجع وأتم في تحويل الموازين والمقاييس  
والمكييل المصرية والفرنسية والإنكليزية ، مو في نظري الجداول التي وردت في الجزء الثاني من  
« كتاب الزراعة المصرية » الطبع سنة ١٩١٨ م طبعة ثالثة في المطبعة الأميرية بالقاهرة .  
فن المفيد سراجها عندما يطبع المعجم الوسيط طبعة ثانية .

أو ثلاثة كيلوجرامات ، أو نحو الإشارة إلى الكمية هل هي مولدة  
أفتين ونصف أفة . أو معربة .

وفي التاج : الملوقة قدحان وهو  
نصف الربع ( لغة مصربة ) .

مكيال قديم اختلف الفقهاء في المذُّ  
تقديره بالكيل المصري ، فقدّره  
الشافعية بنصف قدح ، وقدّره  
المالكية بنحو ذلك ، وهو رطل  
وثلاث عند أهل الحجاز ، وعند  
أهل العراق رطلان . ( ج ) أمداد  
ومِدَاد .

قال ابن الأثير : ويروى بفتح الميم ،  
وقيل : إن أصل المدة . فقدّر بأن يمدَّ  
الرجل يديه فيأخذ كفيه طعاماً . والجمع  
أمدادٌ ومِدَدٌ ومِدَادٌ كثيرة ومِدَدَةٌ .

وتقدير المذُّ ، بحسب الاختلاف  
المذكور ، يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠  
غرام تقريباً كما في متن اللغة .

أقول : والمذُّ في ديار الشام هو  
اليوم مكيال يكال به الحبوب والزيتون ،

تعاادل سمته ١٨ لتراً أو مايزن ١٨  
كيلوغراماً من الخنطة المتوسطة الخجم ،  
أو ١٥ كيلوغراماً من الزيتون •

الصَّاع

مكيال تكال به الحبوب ونحوها ،  
وقدّره أهل الحجاز قديماً بأربعة  
أمداد ، أي بما يساوي عشرين ومائة  
وألف درهم • وقدّره أهل العراق  
قديماً بثمانية أرطال • ( ج )  
أصْوَغ ، وصَوْعَان ، وصِيعَان •  
الصَّاع في هذا التعريف مذكّر ، وفي  
اللسان : الصَّاع : يذكر ويؤنث ، فمن  
أُنث قال : ثلاث أصْوَغ مثل ثلاث  
أدْوَغ ، ومن ذكّر قال : أصْوَاع  
مثل أثْواب ، وقيل : جمعه أصْبُغ ،  
وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة  
همزة • وأصْوَاعٌ وصِيعَانٌ وسعة الصَّاع  
بالوزن مختلف عليهما ، وهي بحسب  
الأوزان العشرية تتراوح بين ١٥٤٥  
غرام و ٢٨٠٠ غرام تقريباً ، كما في  
من اللغة • وقال الداودي : معيار  
الصَّاع الذي لا يختلف ، أربع حفنات  
يكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين  
ولا صغيرهما •

قلت : والصَّاع اليوم عندنا لاجي  
الشام هو نصف المَدّ الشامي الذي  
مر ذكره ، أي أنه يعادل ٩ ترات •

تعريف الكيلة بمقدارها من الأقداح ،	
ثم تعريف القدح بنسبته إلى الكيلة	الكيلة
تجوزل لهما يستحسن أن لا يكون في	وعاء يكال به الحبوب ، ومقداره
معجم حديث .	الآن ثمانية أقداح . ( ج ) كيلات .
والكيلة سيف مصر تساوي اليوم	ثلث الكيلة من الحبوب ( مو ) .
١٦ لتراً ونصف لتر . والقدح لترين	( ج ) أقداح .
و ٦٣ في الألف من اللتر .	

في تعريف الكيلجة تصحيف صحته :	
يسع مَنّا وسبعة أثمان المَنّا ، أو هو :	
يسع مَنّا وسبعة أثمان المَنّا . والمَنّا :	
كيل يكال به أو يوزن ، وهو	الكيلجة
المَنّا أو المنة . وفي اللسان : المنة :	كيل لأهل العراق يسع مَنّا
الكيل أو الميزان الذي يوزن به ،	وسبعة أثمان مَنّا . ( ج ) كيلجة
قال ابن سيده : وهو أفصح من المَنّا	وكيالج .
بلغته بني تميم . وقد أغفله المعجم الوسيط .	معيار قديم كان يكال به أو يوزن ،
والكيلجة تعادل اليوم ، كما في	وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان ،
متن اللغة ، ١١٦٠ غرام ، أما المَنّا	والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية
فالبريزي منه يعادل ٢٥٢٥ غرام	بأواقهم .
تقريباً ، والشاهي يعادل ٥٠٥٠ غرام ،	
والمَنّا الطبي - وهو المقصود في التعريف -	
يعادل ٦١٨ غرام ، ودونه المَنّا المصري	
فهو يعادل ٤١٢ غرام .	



الحَطَرُ	مكيال ضخيم ( لأهل الشام ) . ( ج ) خطور وأخطار .	بيننا بفعل المعجم الوسيط تعريف وحدة الكيل في النظام العشري
المَكْرُوك	مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل : يسع صاعاً ونصفاً .	الحديث وهي ( اللتر ) ، يذكر مكابيل قديمة ، دون أن يشير إلى انها كانت تستعمل في عصور خالية .
الكَرَّة	مكيال لأهل العراق ، أو ستون قفيزاً ، أو أربعون إردباً .	
الدَّرَم	جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية . ( ج ) دراهم ( مع ) .	ما برحت الموازين القديمة تستعمل في كثير من البلاد العربية ، وقد أثبت قسم من هذه البلاد ما يعادلها في النظام العشري ( المتري ) الذي يكاد يصبح عالمياً ، فكان من المفيد إثبات ذلك في المعجم الوسيط ، في تعريف كل مقياس .
الأوقية	جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري ( ج ) أواق . ( مع ) .	
الرَّطْل	مقياس يوزن به أو بكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو في مصر اثننا عشرة أوقية ، والأوقية اثننا عشر درهماً . ( ج ) أرطال .	
الأُوقَة	رُفْل قدره أربعائة درهم ، أو ثمانية وأربعون ومثنان وألف جرام . ( ج ) أُفْق . ( د ) .	
القِنْطَار	مقياس يختلف المقدار عند الناس ، وهو بمصر في زماننا مائة رطل . ( ج ) قناطر .	أما في دمشق فالمعادلة هي : الدَّرم ٣٥٢ غرام الأوقية ٣١٣٦ غرام

الدَّرم	٣٥١٢	غرام
الأوقية	٣٧٥٤٤	غرام
الرطل	٤٤٩٥٣٨	غرام
الأوقية	١٥٣٤٨	كيلوغرام
القنطار	٤٤٥٩٣٨	كيلوغرام

الأفة :

( نصف الرطل ) ١٠٢٨٢ كيلوغرام

الرطل ٢٠٥٦٥ كيلوغرام

القطار :

( مائة رطل ) ٢٠٦٥٥ كيلوغرام

واختلاف الأوزان بين مصر ودمشق

كبير على ما هو واضح .

ومما فلاحظه في التعريفات المذكورة :

اختلاف صياغتها بين تعريف وتعريف ،

والاختصار في جمع الدرهم على ( دراهم ) ،

وبضبط فيه تصحيف وهو يجمع على

( دراهيم ) أيضاً ، وكذلك القول في

تعريف الرطل : إنه يكال به ، والمعروف

عن الرطل أنه معيار للوزن فقط ،

وفي تعريف الأفة : جمعها أفتى ،

وهي قد تجمع على أفات أيضاً .

وأخيراً نلاحظ إغفال المعجم الوسيط

تعريف ( الغرام ) في مادة غرم أو في

مادة جرم وهو الوحدة القياسية للوزن

في النظام العشري ، وتماثل وزن

سنتيمتر مكعب من الماء المقطر .

ثالثاً : تعريف وحدات النقود <sup>(١)</sup>

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القرش	نوع من النقد يتعامل به ؛ وقد اختلفت الأقطار في مقداره ، فهو جزء من مائة من الجنيه أو الليرة . (مع) .	لا مجال للنقد هذا التعريف فهو محكم ، ولكن نحب أن نلاحظ أنه ورد في مادة (قرش) وفي هذه المادة : قرش الشيء جمعه من ها هنا وها هنا وضم بعضه الى بعض . ويقال قرش اعياله : كسب . وقرش من الطعام : أصاب منه قليلا . ويقال قرش في معيشته : ضيق . ويقال أقرش اعياله : اكذب . واقرش لأهله : جمع واكذب . ونقرش فلان في معيشته : ضيق ، ونقرش لأهله واعياله : جمع واكذب . على أن هذه المعاني الأصلية لا نجعل من (القرش) كلمة عربية إن كانت في أصلها معربة ، ولكن هذا الجو من معاني مادة (قرش) يوجب علينا أن نستخدم أي كلمة معربة أخرى تترادف الكلمة المبحوث فيها ، ككلمة (غرش) ؛ وإذا كان في

(١) من المعروف أن للنقود أهمية كبرى في حياة الدول ، وقد تبدل الدولة تقديما أو أسماء الوحدات النقدية لديها ، ولكن لا نستطيع بحو تلك الأسماء من ترويج الفترة التي كانت متداولة فيها ، ولما كان النقد ، أو أسماء الوحدات النقدية في العصر الحاضر تختلف باختلاف الدول العربية ، وجب علينا أن نلقي نظرة على أسماء الوحدات النقدية المتداولة في البلاد العربية ، كما أوردنا المعجم الوسيط .

البلاد العربية من لا يزال الى اليوم يسمي  
القرش غرشاً) استمراراً للتسمية التركية،  
فكان من المتحتم أن يشير المعجم عند  
تعريفه القرش الى أنه: ويسمى (الغرش) .

لما كانت مادة ( غرش ) غير موجودة  
في المعجم ؟ نرى تعريف ( الغرش )  
فيه غير ضروري ، ويمكن أن يكفى  
بكلمة : انظر ( ق ر ش ) . ونلاحظ أن  
المعجم استعمل تعبير ( المصكوكات ) بمعنى  
النقد المصدرب من المعادن ، دون أن يشير  
الى هذا المعنى في مادة ( مصكك ) . ولعله  
أراد ( المصكوكات ) فجاءت مصحفة .

ما أدري لماذا اعتبر ( الريال ) مؤنثاً  
في هذا التعريف . ولماذا لم يعرف  
كما عرف ( القرش ) ، والريال يعتبر  
عملة رسمية في بعض البلدان العربية .  
لماذا لا نعرف الدينار تعريفاً يدخل في  
مفهومه الدينار الذي هو نقد رسمي لا أكثر  
من دولتين من الدول العربية في العصر  
الحديث ؟ ولأي عصر من عصور الدولة  
الإسلامية يعود تقدير قيمة الدينار في  
هذا التعريف ؟ وأي ( قرش ) هو المقصود  
في التعريف ؟ مادام تعريف القرش  
لم يكن تعريفاً خاصاً بقرش معين ؟

(من المصكوكات) : القرش . (مع) .  
(ج) غُرُوش . انظر (ق ر ش) .

الغِرش

نقد فضي تساوي في مصر عشرين  
قرشاً . ( د ) .

الرِّيَال

نقد ذهب كانت قيمته في الدولة  
الإسلامية حول ما يعادل الآن  
خمسین ( قرشاً ) .

الدِّينَار

عبدالله الخطيب

مصمم

(يتبع)

المقدمة

## من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رَبِّ »

- ٢ -

« باب ذكر المواضع التي وقعت فيها (رب) »

بمعنى التكثير على طريق المجاز

إنما تأتي « رب » بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها إلى الافتخار والمباهاة كقول القائل : « رب عالم لقيت ، ورب يوم مرود شهدت » لأن الافتخار لا يكون إلا بما أكثر من الأمور في الغالب من أحواله وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة ، ولكن الأول هو الأكثر فمن ذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سباً يوم بدارة جلجل<sup>(١)</sup>  
وقوله :

فإن أمس مكروباً فيارب 'منعمة كشفت إذا ما اسود وجه جبان  
وان أمس مكروباً فيارب قنية منعمة أعلمتها بكران<sup>(٢)</sup>

---

(١) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان وشرح المعلقات فتجزي .

الارب يوم لك منهن صالح .. .. .

(٢) هكذا في الديوان ، أما المخطوطة : وان أمس مكروباً فيارب منية  
ومطلع القصيدة :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عيب يساني

وقوله :

وخرق بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سموة المشي مذعان  
ومجر كتلات الانعيم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان<sup>(١)</sup>  
فهذه مواضع لا يلقى بها إلا التكثير . وكذلك قول أبي كبير المذلي<sup>(٢)</sup> :  
أزهير إن يشب القذال فانه رُبْ هبضل الجب لفقت بهبضل<sup>(٣)</sup>  
وكذلك قول أبي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري<sup>(٤)</sup> :

فان تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود  
وهذا النوع من الشعر كثير جداً . والفرق بين هذا الباب والباب الأول ،  
أن الأول حقيقة « رب » وهذا الباب مجاز يعرض لما كما يعرض للمدح أن يخرج  
مخرج التمدح ، ولذا أن يخرج مخرج المدح ، وللتذكير أن يخرج مخرج التأنيث  
وللتأنيث أن يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الأول ، ومن الفرق  
بينهما أن « كم » يصلح استعمالها في هذا الباب مكان « رب » ولا يصلح ذلك  
في الباب الأول . ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بلفظ التقليل

(١) هكذا في الديوان ، أما رواية المخطوطة :

وخرق بيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سمرة المشي مذعان  
ومجر كتلاب الانعيم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان  
ومطلع القصيدة :

فكانك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان  
(٢) هو أبو كبير المذلي عاصر بن الحليس من شعراء الحماسة . أنظر التبريزي ٤١/١  
خزانة الأدب ٤٧٣/٢ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سبط النبال ٣٨٧ .

(٣) هكذا في « اللان » ، أما في المخطوطة : « رب هبضل الجب لفقت بهبضل » .  
(٤) هو أفلح بن يسار السندي أبو عطاس ، شاعر فحل ، من مخضرمي الدولتين  
أنظر فوات الوفيات ٢٧٣/١ ، التبريزي ٣٠/١ ، الخزانة ١٧٠/٤ ذكر ابن قتيبة :  
قبل اسمه سريوق .

مرة وبلغت التكثير مرة كقول رجل من بني قعس أشد أبو تمام في الحماسة :  
 وذوي طباب مظهرين عداوة . . . . . الأفتاد (١)  
 فاصبتهم بغضاهم وتركهم ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد  
 وقال ربيعة بن مفرغ (٢) في نحو من هذا الشعر أنشده أبو تمام :  
 وكم من حامل لي ضب طامن بعيد قلبه حلو اللسان  
 ولكني وصلت الحبل منه مواصلة بجبل أبي يان  
 فنرض الشاعر في هذا الشعر واحد . وقد أخرج أحدهما بلفظ التقليل ،  
 وأخرج الآخر بلفظ التكثير فدل ذلك على أن « كم » و « رب » يتعاقبان  
 على الشيء الواحد في هذا الباب . وربما جمعها الشاعر في شعر واحد كقول  
 عمارة بن عقيل (٣) :

فان تكن الأيام شيبن مفرقي وأكثرن أشجاني وبلغن من غرب  
 فيارب يوم قد شربت بمشرب شفيت به غيم الصدى يارد عذب  
 وكم ليلة قد بثها غير آثم بشاجة الحجلين مفعمة القاب  
 ألا تراء قد أورد تكثير أيامه وليليه فأخرج بعض ذلك بلفظ « رب »  
 وبعضه بلفظ « كم » ورأى الأمرين سواء ، فان قال قائل : إذا كانت « رب »  
 في أصل وصفها وحقيقتها للتقليل بقية « كم » فما الوجه في استعمالها إياها في  
 مواضع التكثير التي لا تليق إلا بكم ؟

- (١) لم ترد الأبيات في حاشية أبي تمام إلى أي من التفسيرين .  
 (٢) الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . أنظر الخزانة ٢١٢/٢ ،  
 إرشاد الأريب ٢٩٧،٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ .  
 (٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير التوفي سنة ٢٣٩ هـ . أنظر تاريخ  
 بغداد ٢٨٢/١٢ .

فالجواب أن ذلك لأغراض بقصدونها : [فمنها أن المنفخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده من غيره وذلك أبلغ في الامتداح والنفخ من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثر إشعاراً بهذا المعنى كما استعيرت ألفاظ الدم في موضوع المدح <sup>(١)</sup> : أخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أنصحه ، إشعاراً بأن الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله ، لأن الفاضل هو الذي يحسد وبوقع في الناقص لا بلثت إليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

ولا خلوت الدهر من حاسد وإنما الفاضل من يحسد  
ولذلك قال بعض العرب : السيد من إذا أقبل محمنا وإذا أدير عينا .  
وكذلك استعار ألفاظ المدح في موضع الدم فيكون ذلك أشد على المذموم بلفظ الدم بعينه ، لأن في ذلك مع الذم نوعاً من المز ، كقولهم للأحمق : يا عاقل وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك إذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثر كان أبلغ من لفظ التكثر المحض ، ولو وقع مهنا .  
وكذلك يستعبدون « كم » في موضع التقليل على وجه المز ، فيقولون : كم بطل قتل زبد ، وكم ضيف قرى ، وهو لم يقتل بطلاً قط ولم يقر ضيفاً فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . وبدل على أن هذا غرضهم في ذكر « رب » في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من أشعارهم كقول سالم بن وابصة :

وموقف مثل حد السيف فمت به أحبي الذمار وترويني به الحدق  
فما زلفت ولا أبدبت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في الأصل . (الجنة)

(٢) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، أما في المخطوطة :

فما زلفت ولا أبدبت فاحشة



ألا تراه يفتخر بأن هذا الموقف بكثير منه مع قلة وجوده من غيره .  
يشبه قول الآخر :

يارب ليلة هول قد مررت بها إذا تضجع عنها العاجز الوكل  
وكذلك قول العجاج (١) :

ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدرجا  
إذا رداء ليلة قد جدجا علوت أحشاء إذا ما أحججا (٢)

ونظير هذا في أن له نسبتين مختلفتين : نسبه كثرة الى المفتخر ونسبه قلة الى من يحجز عنه فبأني تارة على نسبة القلة بلافظ «رب» انهم إذا سموا رجلاً بالمارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما أفرؤا فيها الألف واللام مراعاة للمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الألف واللام مراعاة للمذهب العلم الذي صارت إليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي إحداها تارة والأخرى تارة ، ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب يفرض من الأغراض اجتماع الشك واليقين في قولهم : قد علمتُ أزيد عندك أم عمرو ، وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لأن الذي يدعي العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعي العلم ، وإنما تأويله قد علمت ما يستفهم غيره عنه - فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الأشياء . وقد بدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : (رب عالم قد لقيت) وهو قد لقي كثيراً من العلماء ولكنه يقلل من لقيه تواضعاً ،

(١) هو عبد الله بن ربيعة بن ليد بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشهور .

أنظر شرح الغني ص ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .

(٢) ورد البيتان في ديوان العجاج على النحو الآتي :

عسراً وخضنا عيشه المذلجا ومهمه هالك من تعرجا  
هائلة أهواله من أدلجا إذا رداء ليلة تدجدجا  
ومضع الأرجوزة :

مهاج أحرأنا وشجواً قد شجا من طلل كالأنحمسى أنهجا

ويكون أبلغ من التكثير ، لأن الإنسان إذا حقر نفسه تواضعاً ثم افتخر فوجد أعظم مما يقول جل قدره . وإذا عظم نفسه وأزلهما فوق منزلتها ثم امتحن فوجد دون ذلك هان على من كان بعظمه . فهذا وجه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة ، وقد يدخلها التقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه : ( لا تعاوني فربما ندمت ) وهذا موضع ينبغي أن نكثر فيه التندمة وليس بموضع تقليل وإنما تأويله أن الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب أن يتخلف ما يؤدي إليها فكيف وهي كثيرة ، نصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بانط التكثير . وعلى هذا تأويل التحويرون قول الله تعالى : «ربما يؤدّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين» (١) . وعلى نحو هذا يتأول قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منعا ولا صيا يوم بدارة جليجل  
وقول أبي كبير الهذلي :

زهر إن يشب القذال فانه رب مبيض لجب لفت مبيضل

هذه استعارة لفظ التقليل معنا إشارة إلى أن قليل هذا فيه فخر لفاعله فكيف كثيره . وأما قول أبي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الغزاري :

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

فقد يتأول على نحو هذا المعنى ويحتمل أن يريد أن مدة حياته التي كثرت عليه فيها الوفود كانت قليلة . فعلى نحو هذه التأويلات تأول التحويرون الذين أصلوا أن (رب) للتقليل هذه الأشياء التي ظاهرها التكثير . ومن قال بغير هذا لموضع إنما للتكثير تنقي الكلام على ظاهره ولم يبدق الكلام فيها هذا التدقيق ولم يفسحها إلى الحقيقة والحجاز كما فعلنا نحن والحمد لله كثير آلامه .

## فهرس مراجع التحقيق والشرح

- ارشاد الأريب ، لياقوت (مركوليوت) .
- خزانة الأدب ، للبغدادى (بولاق ١٢٩٩) .
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) .
- ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧ م) .
- ديوان امرئ القيس (سلسلة ذخائر العرب) .
- ديوان أبي تمام (بيروت ١٣٢٣) .
- ديوان جرير (نشر الصاوي) .
- ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) .
- شرح التبريزي على الحماسة (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) .
- ديوان ذي الرمة (كبردج ١٩١٩ م) .
- ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) .
- ديوان الفرزدق (نشر الصاوي) (١٣٥٤ هـ) .
- ديوان المتنبي (شرح المكبري) .
- سمط اللآلئ للراجكوتي (لجنة التأليف ١٣٥٤) .
- شواهد شروح الألفية للمعيني (بهامش خزانة الأدب) .
- شرح مقامات الحريري للشريشي (بولاق ١٣٠٠) .
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (الحلبي ١٣٢٩) .
- شروح سقط الزند (صنع لجنة إحياء آثار أبي العلاء : طبع دار الكتب

(١٩٤٥-١٩٤٩)

- الشعر والشعراء لابن قتيبة (لندن ١٩٠٢ م).
- الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك وأحمد محمود شاكر).
- كتاب سيبويه (بولاق ١٣١٦).
- لسان العرب (طبع صادر).
- مجمع الأمثال للميداني (الهيئة ١٣٤٢).
- معجم الشعراء للمرزباني (القدمي ١٣٥٤).
- المؤلف والمختلف للآمدي (القدسي ١٣٥٤).
- الموشح للمرزباني (السلفية ١٣٤٣).
- نزهة الألباء لابن الأنباري (تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٥٩ م).
- نكت الحميان للمفدي (القاهرة ١٩١٠ م).

الدكتور إبراهيم السامرائي



# التعريف والنقد

قضايانا في الأمم المتحدة

وضعه الأستاذ خيري حماد ، ونشره الأستاذ زهير البعلبكي

صاحب المكتب التجاري للنشر : بيروت

الكتاب كبير في قطعه وحجمه ، يقع بين خمسة وأربعين صفحة .  
جليل موضوعه ، جريئة فوائده ، دقيقة وثيقة بحوثه .  
نزهة صاحبه عن أن يهدبه الى ممالك كان هو أو كان سلفه مطية الاستعمار ،  
تحت ستار العروبة والاستقلال ، فأهداه :

« الى العربي المؤمن بوطنه وشعبه ، الواثق من نفسه وطاقاته ،

الى العربي الذي يدرك أن طريق النصر شاق وطويل ...

الى العربي الذي يرى أن سبيله مليء بالأشواك ، طافح بالعقبات ،  
والكنه يمتزم أن يقضي فيه وقد شحذ عزيمته ، وآمن بوطنه ، ليصل الى  
غايته المنشودة في الحرية والوحدة ... »

ثم يلهم في مقدمته بحياة « الأمم المتحدة » وبالمكانة التي تحتلها ، وانها  
« غدت قوة مؤثرة فعالة في حل المنازعات الدولية ... وتوجيه التيارات الجديدة  
في مبادئ السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والقانون الدولي » .

« وانها المنبر الحر ، الذي يستطيع ممثل كل دولة أن يعلن على منصفته ما يشاء  
دون خوف أو خشية ، أو تعرض الى حساب أو عقاب » على انتقار هذه المنظمة  
حتى هذه اللحظة الى الجهاز الفعال أو الوسيلة اللازمة لتنفيذ قراراتها ... »

وبذكر شأنها الأولى سنة ١٩٤٣ ، يوم أطلق عليها روزفلت اسم : « الأمة المتحدة » وكانت مؤلفة من ست وعشرين دولة ، وكيف انتهى بها العدد بعد ذلك الى مئة وأربع دول .

ثم يعود الى قضايانا فيقول :

إنها أكثر من أن تعد وتحمى . وكلها مع الاستعمار الذي جعل من وطننا العربي الكبير ، مسرحاً يارس فيه سلاطانه ، يطبق فيه نظرياته القائمة على السيطرة والاستغلال ، واستنزاف الموارد ، وتأمين المصالح على اختلاف صورها وأشكالها . وبعد هذا ، يلقي المؤلف نظرة مجملة على الوضع العربي الحاضر ، في مختلف البلاد العربية فلا يغفل ما وقع في العراق ، وفي الشام : سورية ولبنان والأردن ، ولا ما وقع في المغرب وتونس . ثم يخص فلسطين والجزائر وعمان : الأقطار العربية الثلاثة التي نكبتها الاستعمار نكبة أصابت كل عربي في الصميم . ويقدم لكل قطر من هذه الأقطار عرضاً موجزاً ، يعقب بعده بـ « بـسط » واف جامع ، ويتوسع في الكلام على فلسطين ، فيكشف عن أمرارها ، ما كان خافياً ومجهولاً ، ويتوجع عليها توجع الوحيد فقد أهله وإخوانه ، والوطني أزعج عن وطنه ، وسلب داره وماله .

ونقرأ في صفحات الكتاب ما كان عليه رجال الاستعمار من حقارة وصفاة ، وكذب وتضليل . وما كان عليه العرب ولا صبا المسؤولين منهم من غفلة واستخذاء أمام الاستعمار .

والكتاب أجل من أن نفيه حقه . مقالة تكذب فيه ، فمن حقه أن يقرأ من أوله الى آخره ، قراءة مدبرة وتدبر . لعله تقوم للعرب في يوم من الأيام ، ثورة جبارة ، تعيد اليهم حقهم السليب ، في بلدهم الحبيب .

## تحقيقات ( بلدانية - تاريخية - أثرية )

## في شرق الموصل

رسالة قيمة أخرجها الأستاذ المحقق كوركيس عواد : مدير الخف العراقي بيفداد .  
والأستاذ العواد مشهور بجهوده وتحقيقاته العديدة الدقيقة . وقد جرى في  
رسالته هذه على عادته في التفتيش والتحقيق ، وبعث دفائن الكنوز التاريخية  
والعلمية ، بأسلوبه الصحيح الفصيح . تناول بحثه هذا على ما قال في مطلع كلامه :  
« بقعة من العراق ، لها في الماضي تزيخ طويل حافل بالأحداث ، وهي في  
الحاضر عامرة أهلة بالسكان في كثير من أقسامها » .

قال :

« وفي هذه المنطقة مواطن الآثار كثيرة ، ومدن وقرى ثمينة عامرة ، يسكنها  
أقوام من العرب والآراميين والتركات والأكراد ، ويتكلمون بلغات شتى :  
العربية ، والورد ( الآرامية العامية ) والتركية والكردية » .

« ومن هذه المواضع ، ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ ، ومنها ما ازدهر  
في أيام الآشوريين والخوريين ، وغيرهم من الشعوب القديمة . ومنها ما علا شأنه  
في العصور الإسلامية فما بعدها » .

هذه النبذة الموجزة من المقدمة المهمة التي مهد بها الأستاذ لتحقيقاته ، تبين  
لنا شيئاً من قيمة هذه الرسالة التي لا غنى عنها لباحث ومؤرخ ، يكتب عن  
العراق خاصة وعن بلاد العرب عامة .

عدد القرى والبلدان ، مرتبة على حروف المعجم ، وضبط ألفاظها ، وفسر  
معاني ما هو غير عربي منها . وألم بتاريخ كثير منها وما قبل فيه . ونوّع بما  
كشف عن آثار ، كل ذلك بترتيب وتبويب سهل معه المراجعة .

فالشكر للأستاذ المنضالي الذي أضاف بحثه لدقيق نبيد ، إلى ما سبق من  
فضل له على العلم وأهله .

عارف السكدي

## النبوغ المغربي في الأدب العربي للأستاذ عبد الله كنون

في ثلاثة أجزاء . الطبعة الثانية مريدة ومنقحة - دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٩

يشير عنوان مثل هذا الكتاب القيم للوهلة الأولى في ذهن المتنبهين للتأريخ الأدبي وللدراسات النقدية المعاصرة حديث ما بين التراث الأدبي من تباين يعود إلى الأرض التي نبت فيها ، والإقليم الذي نشأ فيه ، ومظاهر البيئة المادية الأخرى التي كانت مهاداً له وغذاء . . ومدى ما يمكن أن يجرّ إليه هذا التباين وما يكون من أثره على الدراسات الأدبية وانقسامها بين أجزاء هذا التراث أو التجماعها مع التراث كله تنظر فيه النظرة الجامعة على أنه وحدة كاملة ، ما بينه من نقاط الالتقاء والتمازج في المصادر والموارد أكثر مما بينه من نقاط الافتراق والتباين . وقد كانت تلك نظرة لم تغب عن أذهان تقادنا القدامى والمحدثين . . فأما القدامى منهم فما أكثر ما لحوا الأثر الإقليمي وما أكثر ما أشاروا إليه . . ولحقه الجرجاني في الوساطة حين تحدث عن ابن شاعر عدي بن زيد . . ونظر إليه النعماني حين ألّف الينبحة فجعلها أجزاء موزعة على أنحاء من العالم الإسلامي ، وتابعه الذين مضوا من بعده على سفته في التذيل على الينبحة ، صنيع البخارزي في دمية القصر ، والاصفهاني في الخريدة .

وأما المحدثون منهم فقد كانت لهم في ذلك وقفات طويلة . . ذلك أن دراساتنا الأدبية وعملاً في التأريخ الأدبي تأثر بما كان من أساليب هذه الدراسات ومناهج هذا التأريخ في الآداب الغربية ، فبر أن هذه الوقفات لم تتخذ شكل نظرية كاملة لما من يردّها إلى أصولها ، وبكشف عن مبرراتها ، وبدعو إلى تطبيقها



كما اتخذته في كتاب الأستاذ الجليل أمين الخولي أصدره منذ حين طويل بعنوان « في الأدب المصري ، فكرة ومنهج »

وكان الكتاب ، على حدّ عنوانه ، دعوة فكرية صارخة إلى الأخذ بالنهج الإقليمي في تاريخ الأدب العربي الطويل والنظر فيه على أساس من اعتبار المؤثرات الإفريقية هي وحدها التي تمثلت من القدرة على طبع الأدب بطابعها ما لا تملك غيرها من المؤثرات مجتمعة .

ولسنا نحتاج أن تفصل القول في شأن هذه الدعوة وخطورها ، وما كان لها من إثارة وتفتيح ، وما كان حولها من نقد وردّ . . . ولكننا نحب أن نقول ان هذا الذي يثيره عنوان مثل هذا الكتاب القيم الذي نتحدث عنه كان موطن تنبّه ذكي من المؤلف حين أشار في الفقرة الأولى من المقدمة إلى أنه لم يكن يهدف من عمله « إلى تمييز أدب المغرب بميزة ليست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتاباً خاصاً بأدب قطر من أقطار العروبة على حدّته » .

وكذلك يبدو الكتاب في هذا النحو عملاً أدبياً في نطاق الأدب العربي العام يهدف إلى التسجيل بأكثر ما يهدف إلى التمييز ، ويريد أن يكشف عن هذا المجهول بأكثر مما يريد أن يكشف لهذا المجهول عن خصائص ينفرد بها من دون غيره من أجزاء التراث العربي الضخم في الأقطار الإسلامية المختلفة .

## - ٢ -

والكتاب ، بين أيدينا ، في طبعته الثانية . . . كانت طبعته الأولى منذ نحو من ربع قرن في جزئين : أحدهما عرض لتأريخ هذا الأدب المغربي والآخر طائفة من النصوص التي نأند هذا العرض التاريخي . . . غير أن طبعته

الجديدة هذه جاءت في ثلاثة أجزاء لأن المؤلف شقّب الجزء الثاني في جزئين ،  
واحد لمختارات الثرية وآخر للمختارات الشعرية .

ولكن ذلك لم يكن وحده هو الذي أصاب الكتاب خلال خمسة وعشرين عاماً لأن المؤلف ، فيما يبدو ، لم يقطع صلته بمؤلفه ، ولم يغفل عنه . . . فقد كانت قيمة الكتاب في ذاتها وكانت قيمته في التقدير الذي لقيه دافعاً إلى أن يظل المؤلف ينظر فيه ، تنمية وإغناء . . . وقد حقق من ذلك الشيء الكثير حين أضاف في الطبعة الجديدة « المواد الجديدة التي وقف عليها بعد » ، سواء فيما يرجع إلى تراجم الأشخاص أو الآثار الأدبية ، أو الدراسات الموضوعية التي تناولها في مختلف العصور <sup>(١)</sup> ، وصحح « بعض الأغلط التي وقعت في كتابة بعض التراجم ونسبة بعض الآثار الأدبية والعلمية لغير من هي له <sup>(٢)</sup> » والتي تابعه عليها أولئك الذين أفادوا منه ، وحرّر بعض الفصول من « التأثير السياسي والعاطفي الذي كسبت به نتيجة لما كان المغرب يمرّ فيه من ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا وآماله الكبرى في الوحدة والاستقلال والتطور داخل العروبة والإسلام . . . <sup>(٣)</sup> » ، وحوّز في تصميم الكتاب حين « أعاد كتابة العصر الموحد من جديد كما كتب العصر المرابطي كله ابتداءً <sup>(٤)</sup> . . . » ، وفصل ما بين المختارات الشعرية والثرية .

وما من شك في أن هذه التحريرات ، أو أكثرها ، تلقي الضوء على ما كان من ظروف تأليف الكتاب ومن انطباع المؤلف بهذه الظروف وخضوعه لها . . . كان المغرب ، على حدّ تعبير المؤلف ، يمرّ في ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا ، فجاء الكتاب - وهو كتاب تأريخ للأدب المغربي

(١) الصفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

وكشف عن رجاله - « يحمل » ، كلما سنحت الفرصة على هذه السياسة حملة شعواء وبوجه القارئ المغربي في الاتجاه السليم الحجازي لهذه العنصرية القبيحة ، والذي هو الحق والصواب . فالآن لما شالت نعام الاستعمار ، وفشلت سياسته في هذا الصدد لم يبق موجب لذلك التوجيه ، أو على الأقل للهجة الشديدة التي كتب بها ذلك التوجيه <sup>(١)</sup> .

وما يشك أحد فيما تفعل الظروف بال مؤلفين ، وقد نكون روح البحث الجرد هي الروح التي يجب أن تسيطر على كل تأليف ، ولكنهم فلائيل أولئك الذين ينجون من تأخير هذه الظروف ويتغلبون عليها .

### - ٣ -

وقبلة الكتاب قيمة مزدوجة . . تبدو مرة في دراساته عن العصور الأدبية في المغرب في الجزء الأول ، وتبدو مرات في النصوص التي دعم بها هذه الدراسات في الجزئين الثاني والثالث . . وإني لأجد من الوفاء أن أشيد بهذه النصوص . . ذلك أن أهميتها ليست في الذي يكون من فضلها في إيضاح الدراسة الأدبية فحسب وإنما تأتي أهميتها من أن المؤلف استطاع أن يجمعها فيمن جمعها ، وأن يختارها فيوفق في اختيارها ، وأن يقع عليها في الكثير من الجوامع والمخطوطات التي لا يسهل الوصول إليها . . إن مصادره في هذه النصوص مصادر أصيلة من نحو ونادرة من نحو آخر ، فقد مكنت له ثقافته الواسعة وإطلاعاته المتنوعة أن يفوز بالكثير من هذه المصادر المخطوطة النخبية في خزائن الكتب النادرة ، ما يعود منها إلى الخزائن العامة أو إلى الخزائن الخاصة . ونؤلف يضيف إلى هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة مصادر أخرى هي هذه

(١) صفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

المصادر الشفوية التي يشير إليها في مقدمة الكتاب حين يقول انه تنبع أخبار أدباء المغرب وعلمائه ، « مما وفت عليه في الكتب والأوراق والمحافظة أو تلفته من أفواه المشايخ والأدباء والأقربان .. » (١) .

والحق أن أكثر ما يحتاج إليه في دراستنا الأدبية إنما هو هذه المصادر التي تؤيد هذه الدراسات ، والنصوص التي تساعد على إقامتها ، وقد يكون الرأي الأدبي موطن جدل أو موضع نقاش ، ولكن يظل النص الأدبي هو المصدر الأصيل لهذه الآراء والنظرات ، والحكم العدل في هذا الجدل والنقاش .

## — ٤ —

وقد رتب المؤلف نصوصه الثرية في الجزء الثاني ترتيباً خاصاً بدأها بالتحميدات والصلوات ، ثم تنسّى بالخطب ، فالمنظرات ، ثم جاءت بعد ذلك الرسائل والمقامات وانتهت هذه النصوص بالمحاضرات والمقالات .

أما المختارات الشعرية فقد بدأها بالحماسة والفخر ثم بالغزل والنسيب ، فالوصف ، فالآداب والوصايا والحكم ، فالملح والظرف ، فالرثاء وذكر الموات ، ونأتي الموشحات والأزجال في الخاتمة « جمعاً لفتاوى وعناية بهذا النوع من الأدب المنظوم ، إذ كان يمثل حركة التجديد في نأدب العربي عامة على النطاقين الخاص والعامة » .

وما من شك في أن في إيراد هذه النصوص على هذا النحو نوعاً من الاجتهاد ، قد يقابله أو يكمله أن نساق هذه النصوص ، في نطاق هذه الأبواب ، مسافاً زمنياً بمعنى أن يتبع في الترتيب خطان اثنان : أولهما الأغراض التي قيلت فيها هذه النصوص ، والآخر التسلسل الزمني الذي تتابعت فيه . ومثل هذا الاتجاه كتيل في أن يكون في ذهن القارئ عن كل واحد من هذه الأغراض الشعرية والثروة صورة من تطوره الذي مضى فيه ورجهته التي سار عليها .

## - ٥ -

إن مثل هذا الكتاب القيم جدير أن ينزل منزله من المكتبة العربية الأدبية ، وفي هذه الأيام التي يتلاقى فيها الوطن العربي بوجه خاص . . وما يشك الذين يرقبون دراستنا الأدبية في المعاهد والجامعات ، وفي برامج التعليم الإعدادي والثانوي أن الذي نعرضه في هذه البرامج لا يجاوز المشرق وأن الذي نتوقف عنده من تلك الدراسات لا يكاد يجاوز المشرق إلا في التقليل . . وإذا كان هنالك ظروف محرجة هي التي فرضت على هذه الدراسات مثل هذا القصور أو الضمور فإن الوفاء بحق هذه الدراسات من نحو أدبي والوفاء بحق اخواننا وأشقائنا من نحو آخر قومي ، والوفاء لثرائنا واستكمال أجزائه وأقسامه ، ما اقترب منها أو تباعد ، إنما هو واجب تلقىه الأقدار على عاتق الباحثين في هذا الجيل .

ولقد نهض الأستاذ العلامة « عبد الله ككون » بهذا الواجب على مثل هذا النحو الذي رأيت ، وبذل جهده في صلبه منذ كان يافعاً « لم يبقل عارضه بعد » وقدّم ثمثلتين بالأدب والدارسين له ثمرة شبيهة هي في جملتها موسوعة طيبة أفنى فيها الكثير من الوقت .

أليس مثل هذا الجهد جديراً بتحية إكبار وتقدير على بعد الدار الأستاذ الذي لا يفي يبعث أنار المغرب ويعترف بها ، ويردّ إلى أسلافنا بعض فضلهم علينا .

لقد أخذت كتب كثيرة من تراث المغرب الأدبي طريقها إلى النشر ، ومهما تبلغ هذه الحركة من تقدم فسيظلّ الكتاب النبوغ المغربي قيمته وأهميته ، وسيطبع مرات ، وسيقدر للأستاذ ككون أن يغني نصوصه ونظراته بفضل ما سبقه عليه ، وإني لأتمنى أن تكون طبعته التالية بإشراف الأستاذ نفسه فقد طبع في هذه المرة في بيروت بعيداً عنه ، وعلى العناية التي بذلت في الطبع فقد جاءت فيه بعض الأخطاء ، وعلى تنبيه المصححين إلى هذه الأخطاء فقد نذرت عنهم منها أشياء آثر المصححون أن يقولوا عنها « وثم أغلاط أخرى تتعلق بالشكل لم نعرض لها وهي لا تخفى على القارئ اللبيب » .

شكري فيصل

# آراء وأبناء



الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

## الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

فقد العالم العربي في شهر آذار الفائت عالماً كبيراً ، وفيلسوفاً نابهاً ، ومفكراً عميق التفكير ، ومربياً جليل الأثر ، هو المرحوم أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

والذي يتنوع حياة هذا الرجل الكبير يلح فيها ثلاثة أمور هامة نقبل في الصحافة والسياسة والفلسفة .

ففي عالم الصحافة أسس صحيفة « الجريدة » في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، لكنه اضطر الى إغلاقها يوم أن اشتدت رقابة الإنكليز عليها عام ١٩١٥ ؛ وكانت هذه الجريدة ، على قصر عمرها ، ممرضاً لأفكار أحمد لطفي السيد ، وكانت هذه الأفكار كنزاً ثميناً بما حوت من تفكير جديد ، ورأي صديد ، وتوجيه حميد .

أما في السياسة فكان محله بارزاً وموضعه ظاهراً في كل الأحداث السياسية التي تعاقبت على مصر في عهد الاحتلال ، ولقد اختير عضواً في الوفد المصري برئاسة سعد زغلول على أثر الحرب العالمية الأولى ، وهو اختيار يدل على مكانة الرجل الفيلسوف في الحركة الوطنية .

وأما الفلسفة فكانت ميدانه الرحب الذي عرف به وأضيف الى اسمه في كل مناسبة ، لقد أطلق عليه لقبُ الفيلسوف لانصرافه الى التفكير الفلسفي ، وتوفره على قراءة ما جادت به قرائح الفلاسفة من أمثال اوغست كونت وسنيوارت ميل ولوك وسبينسر ، ولكنه اعتبر مختصاً بقراءة أرسطو ودراسة فلسفته والتعليق عليها حتى قال الأستاذ العقاد حين تحدث عنه :

«والحق أن لطفي السيد كان «أرسطياً» قبل أن يعرف أرسطو أو يفكر في ترجمته ، لأن تكوين عقله المنطقي هو الذي حبب اليه منطق أرسطو .»  
كان تفكير أحمد لطفي السيد «فلسفياً» بما تحتويه هذه الصفة من عمق ودقة ، وكانت له آراء في السياسة والأدب واللغة والصحافة كلها تنبع من هذه الصفة ، صفة الدقة والتعمق في كل ما يصدر عنه من أفكار ، لهذا دعي بحق أستاذ الجيل ، كما دعي بالفيلسوف .

ولعل طراز حياته الخاصة يدعو الى الاعتقاد بأن الرجل الكبير كان فيلسوفاً بالطبع ، إذ كان في كلامه محافظاً على لهجته الصعيدية ، كما كان محافظاً على تقاليده العربية ، بالرغم من ثورته الفكرية .

وأسندت لأستاذ الجيل أعمال علمية كبيرة تدل على ثقة أهل العلم به واعتماد عليه في التقدم العلمي وتطوره ، فقد عين مديراً لدار الكتب بعد استقالته من «الجريدة» ، ومديرية دار الكتب عمل جليل ومقام رفيع لا يناله إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم والاحترام ، وكذلك كان أول رئيس للجامعة المصرية فترك فيها آثاراً لا تمحى ، وفي دار الكتب ترجم الفقيد كتب أرسطو الشهيرة ، فكانت ترجمة ودراسة في آن واحد ، كما كانت تفتن في إيجاد الألفاظ العربية للمعاني اليونانية ، مما دعا أن يُختار فيما بعد رئيساً لمجمع اللغة العربية .

وفي المجمع المذكور كان أحمد لطفي السيد الشخصية البارزة ، إذ كان يقوم بدور الرئيس الذي عليه أن يدير الجلسات وأن يتجنب طول المناقشة التي تؤخر العمل وترجيئ التنفيذ ، لهذا كان يتجنب التصريح برأيه حين يشتد به الجدل في موضوع من موضوعات اللغة حرصاً على عدم التحيز الى جانب دون آخر ، ولكنه كان حين يشترك في مناقشات اللجان التي تعد القرارات للفصل في الخلاف ، لا يتساهل ولا يترخص في رأيه أبداً كما وصفه الأستاذ العقاد .



وكان في الثماني عشرة سنة التي قضاها رئيساً لمجمع اللغة العربية موضع احترام أعضاء المجمع ، وهو احترام مبني على الحب اغلص لشخصه ، والتقدير العميق لآزاياء الفريدة .

ومات لطفي السيد ، مات الرجل الكبير الفيلسوف محربي الجيل واحتفل الشعب في مصر بتشجيع جثائه ، تشبيهاً يليق بالرجل الذي عمل من أجل لغته وأمتة عملاً مديداً رائعاً .

والمجمع العلمي العربي ( مجمع اللغة العربية بدمشق ) الذي تربطه بالثقيد الكبير روابط قديمة ، يفتخر هذه المناسبة باستمطر شآبيب الرحمة على الراحل العظيم . وفيما يلي الكلمة الرائعة التي بعث بها الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الى لجنة تأبين الثقيد في مجمع القاهرة :

### إلى سيادة المدير العام لمجمع اللغة العربية

تحية طيبة . وبعد تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢٤/٣/١٩٦٣ وفيها تبلغونني قرار مجلس المجمع المختص بإقامة حفلة تأبين كبرى للمفتور له أحمد لطفي السيد ، وترحب المجمع بالكلمات التي أرغب في إلقتها أو نشرها في مجلته .

ومن دواعي الأسف أنني لا أستطيع تلبية هذا الطلب ، على شدة رغبتي في تلبيةه ، لأنني لا أزال أشكو ضعف البنية عقب عملية جراحية خطيرة لقرحة كانت في المعدة . وهل يكفي التذكير بأننا في سورية قد أفدنا من وطنية الفقيده الصادقة منذ كان يصدر « الجريدة » في القاهرة فيعمل العمل القومي فيما ستركزاً على جهد الشعب لا على الدولة العثمانية ولا على الدولة المحتلة ، وبأننا أفدنا فوائد جلي من نبوغه في العلم والفلسفة واللغة والأفكار التقدمية الناجمة ،

وأن مجتمعنا بدمشق انتخبه منذ صيف سنة ١٩٦٢ عضواً فيه معترفاً بفضلته ،  
وأنتني في صلاتي الشخصية به في مجمع القاهرة خاصة ما وجدت فيه إلا العقل  
الكبير ، والفكر النير ، والذهن المنقد ، والاطلاع الواسع على آيات الله في  
قرآنه ، وعلى لغتنا الضاربة في أمرارها ، وعلى كنوز الأجداد في مخايلها ،  
وعلى وسائل النهضة الصحيحة في أمثنا .

لقد كنت لي ولسائر أدباء الشام الذين اتصلوا به نعم الأب النصح ،  
والأستاذ المرشد ، كما كان في مصر نعم المربي الكبير لجيل من أشهر علماء  
العربية وأدبياتها . فباسمي واسم زملائي في مجمع اللغة العربية بدمشق أكرر التعبير  
عن اشتراكنا جميعاً في الأمل لفقد هذا الرجل الكبير ، ولا زالت مصر  
الشقيقة تضلع على العالم العربي عطاء الرجال ، وكبار المفكرين من سدة لغة  
القرآن وخدامها المخلصين .

دمشق في ٤/٤/١٩٦٣

مصطفى الشرباني

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

## موسوعة

معالم الأدب العربي المعاصر<sup>(١)</sup>

تفضت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء ف نشرت في عدد نيسان ( ابريل ) ١٩٦٣ كلمة طيبة للسيد الأستاذ ( عبد الله كتون ) تفضل فيها بالإشارة الى العمل الذي أقوم به منذ خمسة عشر عاماً بشأن « مسح » الأدب العربي المعاصر في « موسوعة » رُسم تخطيطها على أن تكون عشرة مجلدات . ولست أدعي أنني قد أستطيع حقاً أن أصلح لجل هذا اللقب الكبير الذي خطه عليّ وهو « مؤرخ الأدب العربي المعاصر » ، وإنما أرجو أن أكون بهذا العمل قد حققت أملاً ظل يراد أحلام المفكرين والباحثين منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو أن يكتب تاريخ الأدب والفكر العربيين المعاصرين على شكل منصف شامل ، فيتمد من حيث الفترة الزمنية منذ أوائل النهضة ( رفاة الطهطاوي وجمال الدين ) ويمتد من حيث الرقعة الأرضية من المغرب الأقصى الى العراق ليشمل العالم العربي كله مصوراً تياراته وتزعاته وأعلامه .

ومن أجل هذا أردت أن أعقب على كلمة السيد الجليل راجياً أن تفسح لي المجلة ما يمكنني من اطلاع المثقفين في العالم العربي على الخطوات التي قطعتها في هذا العمل ، وما أنا بسبيل الى انجازه حتى تكتمل هذه الموسوعة ، رجاء

(١) ننشر هذا التعليق لأسباب ثلاثة : الأول لأن في التعليق المذكور تخطيطاً لمؤلفات تبحث في تاريخ الأدب والفكر في نهضتنا الحديثة . والثاني لأن هذا العمل الكبير يقوم به اليوم فرد لا جماعة . وما برحت أعمال اللعبيات واللوسوعات عندنا بأننا الأفراد في زمننا هذا . والثالث لأن مثل هذه الأعمال خليفة بأن تلقى تفعيلاً من الحكومات أو الجماعات حتى يستطيع القارئون بما أن ينظفوها لها من دون أن تلهيهم عنها مشاغل الحياة

« لجنة المجلة »

أن تحقق تقديم حصيلة طيبة من الآراء والدراسات ، والخامات التي يمكن أن تكون ركيزة صاسة لدراسة واسعة ضخمة ، يقوم بها متخصصون ، ولست أدعي أنني بهذا العمل أقدم « تقويماً » شاملاً للأدب والفكر العربيين المعاصرين في هذه الفترة ، وإنما أعتقد أنني قد خطوت الخطوة الأولى في هذا المجال ، وفتحت الطريق أمام الباحثين .

ويمكن القول بأنني استطعت أن أقدم دراسة لأكثر من ثلاثمائة من أعلام الفكر والأدب واللغة والصحافة والشعر في هذه الفترة موزعين على مختلف الفنون ( ١٢٥ ناثراً ، ٦٠ شاعراً ، ٢٠ لغوياً ، ٢٠ قصاصاً ، ٣٠ كاتبة عربية ، ١٥ مترجماً ، ٣٠ صحفياً ) .

وبكفي أن أقول إن قطاعات هذه الموسوعة تمثل في عشر مجلدات على النحو التالي :

- أدب المقاومة والتجمع والوحدة : تناول هذا القطاع من الأدب العربي شعراً ونثراً في مختلف أقطار العالم العربي ، قطراً قطراً ، مبيناً جوانب النقاء المشاعر في معركة مقاومة الاستعمار ، والكفاح من أجل الحرية والتجمع للوحدة . وقد تناولت هذه الدراسة شعر ونثر أكثر من مائة أديب .
- النثر العربي المعاصر : تناول تطور النثر من رفاعة الطهطاوي على مراحل متعددة ظهرت خلالها مدارس التجديد وقامت المعارك بين المحافظين والمجددين وتناولت ١٢٥ كاتباً من مختلف أنحاء العالم العربي في فنون الأدب والتاريخ والاجتماع والدين .
- الشعر العربي المعاصر : تناول تطور الشعر من محمود سامي البارودي عارضاً للمدارس المختلفة كمدرسة مطران والديوان والمهجر الشمالي وأبولو والمهجر

الجنوبي حيث ظهورهما تاريخياً . وقد عرض البحث لإنتاج أكثر من ٦٠ شاعراً في العالم العربي والمهجر .

● القصة العربية المعاصرة : تناول نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها مبيّناً رواد القصة أمثال هيكل ولجورد وتوفيق الحكيم وعارضاً لأوائل كتاب القصة في العراق وسورية ولبنان . وقد تناولت الدراسة أكثر من ٢٠ قصاصاً مع نماذج من إنتاجهم .

● اللغة العربية بين حمايتها وخصوصها : عرض البحث قضية تطور اللغة العربية والحركات المختلفة التي قام بها بعض الغريبيين وأنصارهم في العالم العربي من أجل الدعوة الى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ، وكذلك البحوث والدراسات والموسوعات التي ظهرت في خلال هذه الفترة ، وقد تناول البحث أكثر من عشرين لغوياً .

● أدب المرأة العربية : عرض البحث لأدب المرأة العربية المعاصر ، وفنونه في النثر والشعر والقصة والصحافة ، وتناول الجوانب التي جلاها أدب المرأة وعرض بالدراسة لحياة أكثر من ثلاثين كاتبة عربية من مختلف أنحاء العالم العربي .

● الترجمة في الأدب العربي المعاصر : تناول بحث فن الترجمة في الأدب العربي وتطوره ومدارسه واللغات التي نقل منها ، وكذلك أهم المترجمات ، وعرض بالدراسة لحياة أهم أعلام الترجمة في هذه الفترة والدور الذي قاموا به .

● الصحافة العربية : تناولت الدراسة تطور الصحافة في العالم العربي في فترة ما بين الحربين والصحافة السياسية في مصر وأعلام هذه الصحافة والصحف التي حملت لواء الفكر وأبحاث الأدب والاجتماع والثقافة ونضحت ترجمة لثلاثين صحفياً .

- الفكر العربي المعاصر في معركتي التغريب والتبعية الثقافية : عرض للبحث في تطور الفكر العربي المعاصر ، وتأثره بالفكر الغربي ، ومدى هذا التأثير في مجالات السياسة والدين والأدب والصحافة والمرأة والمجتمع ، وعرض للنظريات والمذاهب والقضايا المختلفة التي تعرض لها الفكر العربي ، ومدى مواجهته لأقطار الغرب ، وكيف قاد معركة لمقاومة الانصهار في بوتقة الغرب ، والمحافظة على الشخصية العربية .
- الممارك الأدبية : تناولت بالبحث والعرض أكثر من ( ٦٠ معركة ) أدبية في مجال اللغة والصحافة والأدب والثقافة ، كما تناولت معارك الشعر المختلفة ، وأشهر الممارك التي دارت بين الرافعي وطه حسين والمقاد وسلامة موسى وشكيب أرسلان وغيرهم .



وقد اخترت أن أقف بهذه الموسوعة عند أوائل الحرب العالمية الثانية ( ١٩٤٠ م ) معتقداً أن هذه المرحلة ، منذ بدء النهضة قبل مائة سنة ، قد استكملت صورة شاملة ، وأن التطور الذي واجهه الأدب والفكر العربيين المعاصرين منذ الحرب العالمية الثانية الى اليوم له طابع آخر ، وأنه يمثل مرحلة جديدة تستدعي المراقبة والمناظرة حتى يمكن رصد تطوراتها الى حين اكتمالها على نحو يحقق بعمقها وتاريخها .

فاذا أردت أن أصور مدى الجهد الذي بذلته في إعداد هذه الموسوعة التي تبلغ صفحاتها أكثر من سبعة آلاف صفحة ، كان ذلك من باب التحدث عن النفس ، وهو ما يعزف عنه كل باحث يتخلق بأخلاق العلماء ، وبكفي أنت أقول في هذا الصدد إنني راجعت عشرات من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية مراجعةً بتكاد تكون كاملة ، وأعددت من أجل البحث ( فهرس )

بلغت أكثر من ألف صفحة تمكن من الوصول الى عديد من النصوص اللازمة والشواهد الضرورية .

ولقد حادت أن أعتمد بالنزاهة في العرض دون التحيز فقدمت بإنصاف واخلاص الوجوه المختلفة في المسألة الواحدة والآراء المتعارضة في كل قضية ، جاعلاً للقارئ وحده الحق في قبول الرأي الذي يقتنع به ، ومحاولاً ألا أقضي برأيٍ ما ، منحزاً من تغليب جانب بعينه ، حتى أكون متصفاً بصفة كوفي باحثاً موسوعياً . أما رأيي الخاص فسيكون بحاله مباحث أخرى أجري فيها من التحليل والمراجعة ما يكيف وجهة نظري الخاصة في عديد من قضايا الفكر والأدب واللغة التي تناولتها هذه الفترة .

وربما واجهت هذه الموسوعة نقداً كثيراً ، كان أغلبه منصفاً على عامل السرعة الذي أفضى الى بعض الأخطاء المطبعية والتصحييف اللغوي ، ويرجع ذلك الى ما في مطابعتنا من عجز عن استيفاء أوجه الكمال ، وتحقيق رغبة الباحث في تصحيح كل ما يكون في التجارب من أخطاء ، وعجز بعض المصححين عن فهم كثير من الاصطلاحات والنصوص .

وإمل أننا الأملير مصطفى الشهابي يكون بهذا قد غفر لنا بعض ما صادفه في أحد حلقات هذا البحث من أخطاء .

وربما كان من جملة النقد عدم اتساع نطاق البحث لإدراج نماذج وأسانيد أكثر وأكثر ، وإمل مما يغفر لنا ذلك أننا نحن الذين نقوم بإعداد هذا البحث ونحن الذين ندفق على طبعه ، وإن هيئة علمية واحدة في العالم العربي لم تسام حتى الآن في دفع هذا العمل الى الأمام خطوة واحدة .

وإمله لو أنيحت لنا فرصة كهذه لاستطعنا التوفر على إخراج طبعة في حجم أكبر ، تكون مصورة وموسعة في فصولها وأسانيدها على نحو أقرب الى الكمال . وحسب جهد الفرد أن يصل الى هذا الحد في ظل حياة منشعبة والى جوار

عمل يومي دائم في مجال الصحافة لا يقوقف . والله نسأل أن يمكننا من أن  
نضيف الى هذا البحث ملاحق أخرى نعدّها الآن منها :

- بحث عن (أعلام الأدب العربي) الذين كان لهم دور في مقاومة دعوة  
التغريب ، والذين حملوا لواء الدعوة الى أيجاد الامة العربية ، وبعث تراثها ،  
والتعريف بحضارتها ، والرد على خصوم العرب .
- بحث عن (أعلام النهضة العربية) الذين حملوا المعباح على الطريق في  
وجه الاستعمار والاستبداد ، وعن المجددين في مجال الفكر والدين والأدب .
- الجوانب الخفية في تطور الأدب ، وقضاياها التي لم يسبق البحث عنها ،  
والعوامل التي دفعت معظم الحركات الفكرية لتحرير المرأة وأدب المرأة ،  
والمعارك التي قامت بين الأدباء والأدب المهجري ، وتأثير المدرستين الفرنسية  
والانكليزية وصراعهما ..

وبعد فهذا عرض سريع للعمل الأدبي الذي نقوم به الآن والذي نرجو  
أن يأتي من المجمع العلمي العربي (وله تاريخه الطويل في تقدير العاملين ، وعلى  
رأسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي) بعض العناية والنظر حتى يجد العاملين  
من أمتهم ما يشعرون بأن عملهم لا يضيع .

(القاهرة)

أنور الجندي



### خطأ تاريخي

كثيراً ما يعثر الباحث على أخطاء تاريخية لها أهميتها ، وأغلاط أدبية يعجب  
كيف وجدت فحفظتها الكتب ووعتها المؤلفات وربما كانت هذه الكتب لجامعة  
من خيرة المؤلفين ، أو ربما كانت تلك المؤلفات لنفر من عرفوا بالفضل والفهم  
الصحيح ، ويتساءل المرء إزاء هذه المشاكل ، كيف وقعت ؟ ومن أين جاءت ؟  
ثم يبحث الأمر فلا يهتدي الى الحقيقة الجلية التي تنير سبيل البحث الصحيح .



وليس لنا أن نأسف لهذه الأخطاء ، كما لا يحق لنا أن نسيء الظن بتاريخنا السياسي أو الأدبي إذا تكررت . لأن كل تاريخ معرض لهذا ، ولأن مسألة التاريخ تعتمد في أكثر الأحوال على النقل والرواية . وقدما كانت النقول والروايات عرضة للسهو والغلط المقصود أو غير المقصود .

ولقد عثرت أثناء بحثي في حياة الشاعر الفارس العربي مالك بن الربيع على خطأ تاريخي لفت نظري ، فرأيت من الفائدة أن أبحثه على صفحات هذه المجلة عمى أن يهتدي أحد من قرائها الأفاضل الى تحليل لهذا الخطأ التاريخي فيوضح ما استغلنى عليّ فهمه في الوصول الى الحقيقة العلمية .

ورد ذكر الشاعر مالك بن الربيع في الجزء السادس ( صفحة ١٣٤ ) من كتاب « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد أشار الى وقوع وفاة الشاعر في عام ٦٠ للهجرة على وجه التقريب ، ثم تحدث عنه باختصار على عادته وذكر في حديثه ان الشاعر هجا الحجاج فطلبه فهرب وقطع الطريق مدة ، ورآه سعيد ابن عثمان بن عفان بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب الى خراسان حين عينه واليا عليها معاوية سنة ٥٦ للهجرة ، فأثبه سعيد واستصلحه وصحبه الى أن قتل . ولو رجعنا الى ترجمة الحجاج في الجزء الثاني من « الأعلام » لرأينا أنه ولد في العام الأربعين من الهجرة وتوفي في عام ٩٥ .

ويرى القارئ أن سعيد بن عثمان عين واليا بخراسان بزمان معاوية ، والحجاج لم يعرف له ذكر إلا في زمن عبد الملك بن مروان والوليد ابنه ، فكيف يمكن أن ياتقي سعيد بمالك الذي فرّ لأنه هجا الحجاج ، والحجاج لم يكن عرف بعد . يضاف الى هذا أن التقاء الوالي بالشاعر وقع في عام ٥٦ ، والحجاج قد ولد عام ٤٠ للهجرة فهل يعقل أن يهجو الشاعر الحجاج الذي لم يكن قد بلغ حينئذ إلا السادسة عشرة من عمره ، وخاصة إذا علمنا أن الشاعر مات عام ٦٠ للهجرة ، وفي هذا العام يكون الحجاج قد بلغ من العمر عشرين عاماً فقط ولم يكن قد عرف عنه شيء .

ويشارك المؤرخون القدامى في هذا الخطأ ، فابن قتيبة المؤرخ الثقة أورد في الجزء الأول من « الشعر والشعراء » صفحة ( ٣١٣ ) حديثاً قصيراً عن مالك ابن الربيع كما أورد أحياناً من قصيدته البائية وفي حديثه يقول « ثم لحق - أي الشاعر - سعيد بن عثمان بن عفان ففزامعه خراسان فلم يزل بها حتى مات » وسعيد هذا كان والياً لمعاوية كما قلنا والحجاج عرف بزم عبد الملك ، ويؤكد ابن قتيبة بعد ذلك ، ورغم ما مر بك ، أن مالكاً قد هجا الحجاج وأورد الأبيات التالية :

فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده      إذا نحن جاورنا قناة زياد  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف      كما كان عبداً من عبيد إباد  
زمان هو العبد المقر بذلة      يراوح صبيان القرى وبغادي

وقد كان ممكناً للذهن أن ينصرف الى حجاج آخر غير الثقة من معاصري الشاعر لولا أن الأبيات السابقة تنفي كل تأويل ولو أنه ورد فيها ما يتعلق بالحجاج المشهور ، خاصة وأنه كناه بابن يوسف ثم ذكر مهنته في تعليم الصبيان وهذا مما يختص بالحجاج الوالي الأموي المعروف .

وأورد صاحب الكامل قصة هجاء مالك بن الربيع للحجاج دون أن يتعرض لتاريخي ميلاده ووفاته ، وروايته قريبة من رواية ابن قتيبة وذلك في الصفحة ( ٩٠ ) « طبعة أوربا » .

أما صاحب خزائن الأدب فيذكر قصة الشاعر التي رواها ابن قتيبة ويشير إليها ومن الغريب أن يقول البغدادي ما نصه : « لما ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان سار معه فأخذ طريق فارس فلقبه بها مالك بن الربيع » ثم يورد الأبيات التي رواها ابن قتيبة ( صفحة ٣٢٠ من الخزائن ) وفي هجاء الحجاج دون أن يتعرض أيضاً لشيء من اختلاف التاريخ .

وهل يستطيع من عاش شاعراً قاطعاً للطريق في زمن معاوية أن يمتد به الأجل حتى يهجو الحجاج الذي لم يعرف له ذكر إلا في أيام عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد .

نحن إذن أمام تناقض تاريخي نرجو توضيحه ، فمالك بن الربيع شاعر عاش بزمان معاوية لأنه تبع سعيد بن عثمان الوالي الذي عينه معاوية لخراسان . ومالك بن الربيع ، من جهة أخرى ، هجا الحجاج وقطع الطريق بسببه ، فكيف أمكن أن يلتقي بسعيد بن عثمان . أو كيف أمكن أن يهجو الحجاج المتأخر عنه مدة طويلة .

كل الافتراضات التي خطرت على البال لا تعطي النتيجة الصحيحة وليس أمامنا إلا الشك في صحة قصة الشاعر كلها ، ولعل شخصيته شخصية أسطورية أشبه بأسطورة مجنون لبلى التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة .

والقصيدة المنسوبة الى هذا الشاعر توجي بالاختراع والصنعة فقد اختلف الرواة في عدد أبياتها فمنهم من جعلها في ١٣ بيتاً ومنهم من أوصلها الى ٥٨ بيتاً ، وقد شك القدماء في صحة هذه القصيدة البائنة المشهورة ، وفي استطاعة الشاعر المشرف على الموت أن يقول الشعر وأن يأتيه الإلهام ، كما اختلفت روايات المؤرخين في الطريقة التي مات فيها الشاعر ، أكان موته طبيعياً ، أم بلسعة أفعى - وهذه هي الرواية الغالبة ، أو أنه مات على أثر مرض مفاجئ . وروى بعض المؤرخين أن الجن رثت الشاعر بعد وفاته ، وإدخال عنصر الجن على قصة موت مالك يميل بنا الى ناحية الشك في صحة القصة كلها ، وبؤكد أن الاختراع قد كان له أثر كبير في تكوين القصة .

ونحن نضع هذه المشكلة الأدبية أمام القارئ الكريم لعله يجد ما يوضح هذه الناحية الغامضة في اختلاف التاريخ ، فان في ذلك خدمة للأدب والتاريخ .

## هدية كتب

أوصى المرحوم فضيلة الشيخ محمد خير دياب بخزانة كتبه الى المجمع العلمي العربي لينتفع بها طلاب العلم ورواده . وقد نفذ السادة أولاد المرحوم وورثته هذه الوصية بأمانة وسلموا الكتب الى المجمع . وقد ضمت هذه الخزانة طائفة من المطبوعات والمخطوطات القيحة أجزل الله ثواب التقيد على هذه الصدقة الجارية على أرباب العلم وجعله أسوة حسنة لغيره .

رحم الله المحسن الفقيه وشكراً لورثته الأفاضل على هذه المأثرة الحميدة .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

وأهدت المجمع العلمي جامعة الرباط المغربية بواسطة سفارة الجمهورية العربية السورية عدداً من مطبوعات المغرب ، تعزيزاً للروابط الثنائية والروحية بين البلدين الشقيقين . فنشكر للجامعة هديتها القيحة .



وأهدت جامعة بغداد أيضاً المجمع عدداً من مطبوعاتها النفيسة فاستجقت بذلك عظيم شكرنا وتقديرنا لما في هذا الإهداء من تمكين للروابط الأخوية والآواصر اللاحقة بين الافطار العربية الشقيقة .



# مجلة المجمع العلمي العربي

اثنى عشر من الأول «أكتوبر» سنة ١٩٦٣ م ١٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٣ هـ

## أخطاء شائعة

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

( وكلمات مولدة يفيد إقرارها )

( ٢ )

٣٦ - حبُّ المال لا الحبَّان : من مألوف العامة اختصار الكلمات الإضافية

بالجاء إلى التركيب المزجي ، ومن مألوفها أيضاً تحريف الكلم على هواها من دون ضابط . فكلمة الحبَّان المشهورة في القطر المصري هي من حب المال . والمال والحبيل « بكسر الهاء وتسكين الباء » والقافُلة « بضم القاف الثانية وتشديد اللام » كلها أسماء صحيحة لجنس النبات المسمى *Amomum* ، وللجنس الآخر المسمى *Elettaria* وفي الأول أنواع تزرع أو تنبت بربة في الهند الصينية وفي إفريقية . وفي الثاني أنواع تزرع في مالابار وميرنديب .

وحب المال هو بزره يسحق ويضاف في البلاد العربية إلى القهوة ، ولا صبا القهوة المرة ، فيعمل لها طعاماً خاصاً مضافاً إلى طعمها . وبكثير بعضهم منه في

القهوة فيذهب بطعمها ، حتى لكان الضيف يشرب عندهم الهال باسم القهوة !  
واشتهر التجديون بالأكثر من حب الهال في القهوة .

وكلمة الهال من أصل سنسكريتي . أما القافلة فهي سامية النجار .

٣٧ - حب الآس لا الحبلاس ولا الحبلاس : وهذه الكلمة في الشام

ولا سيما في دمشق شبيهة بالكلمة السابقة في القطر المصري . فالنبات هو الآس المعروف *Myrtus communis* . وثمره هو حب الآس . وقد جعلته العامة في الشام الحبلاس . وتأنق بعضهم فقالوا الحبلاس زيادة في الإغراب ! والآس ينبت برباً في أحراج بعض جبال الشام كجبل اللكام وجبل العلويين . وهو يزرع . وكان شائعاً في حدائق صالحيّة دمشق حيث اليوم الشوارع والبيوت . وثمره أي حب الآس يؤكل . وفيه عفوصة . وتستعمل أغصانه في تزيين القبور في الأعياد الإسلامية . وفي جنس الآس أنواع معظمها أمريكية نبت بربة أو تزرع للتزيين ولرائحتها العطرية . وكلمة الآس عربية سامية النجار ، ولها أشباه في بعض اللغات السامية .  
٣٨ - الفستق لا الفزْدق : بلوح لي أن قلب السين زاباً في هذا الاسم

من ترخيم القاهريات . وهو شبيه بترخيم الدمشقيات في قولن زوز بدلاً من جوز ، وشمس بدلاً من شمس ، وزوزي بدلاً من زوجي ! فالضادية المضربة لا تهضم هذا اللين ولا هذه الرقة في الألفاظ العلمية . وليس في لغة العلم ما يقال له : « منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحنا » !

وإن يكن اللحن في هذا البيت معناه التورية بالمراد والكتابة عنه ، وليس معناه الخطأ .  
فغارس الفستق في حلب مشهورة . واسم الجنس العلمي لهذا الشجر *Pistacia* من فستق العربية . وكذلك الاسم الفرنسي *Pistachier* . وفي هذا الجنس أنواع معروفة في أحراج الشام منها البطم والمصطكا .

٣٩ - الحَضِير والمَحْضَرَة لا الجازون : لا يلجأ العلماء إلى تعريب الألفاظ

الاعجمية إلا عند الضرورة . هذه هي القاعدة التي أقرها مجمع اللغة العربية .

والعالم الثابت هو الذي يدرك حدود التعريب ومداه ، ويراعيا في معالجة كل لفظة أعجمية يريد نقلها الى العربية . فقد نضطر مثلاً الى تعريب كثير من أسماء الامعيان منها أسماء الأجسام الكيمياءية المفردة أو المركبة ، كالصوديوم والباريوم والميتات والغليسرين وأشباهاها ، ومنها أسماء النباتات والحيوانات التي لم تعرفها العرب ، كالبطاطس والتبغ والونيلية واللامه ، ومنها أسماء النباتات المنسوبة الى أعلام تنويعاً بهم كالداهلية والبغونية والمنغولية وأمثالها .

ولكننا لسنا مضطرين الى تعريب معظم أسماء المعاني ، فالعربية تنسج بالاشتقاق لعدد كبير من تلك الأسماء . وإذا تساهلنا وعربنا مثل كلمة Gazon الفرنسية تصبح لغتنا الزراعية كفات الزنوج أو أدنى ، وفي ذلك ما فيه من ضرر . فالكلمة الفرنسية هذه تطلق على عشب كثيف قصير أخضر من التيجليات المعمرة خاصة . ونطلق أيضاً على أرض ذلك العشب الأخضر توصفاً . ويقابلها بالعربية الخضير أو المخفضة ( بيم وضاد مفتوحتين بينهما خاء ساكنة ) . وإيجاد المخاضر هو التخضير Gazonnement . ويكون إما ببذر البذور وإما بقلع الخضير من أحد المروج ونقله كتلاً الى المخفضة الجديدة .

٤٠ — الدفيئة لا الصوبة : يعرف الزراعيون أن في البلاد الحارة عدداً

كبيراً من النباتات لا تنحمل برد الشتاء في الأقاليم الباردة ، ولا في الأقاليم المعتدلة . وهي تستنبت في تلك الأقاليم في أبنية خاصة من زجاج تجمع حرارة الشمس ، أو تدفأ صناعياً بوسائل شتى للتدفئة . وتسمى هذه الأبنية الزجاجية بالفرنسية Serres . وقد رأيت منها واحداً في حديقة الزهيرة بالقاهرة فيه عدد من نباتات الزينة ، ووجدت بعض الكتاب الزراعيين يسمونه « صوبة » . وهذه الكلمة عامية تركية النجار تطلق في تركية وفي الشام على مواقد من حديد يحرق فيها الخطب أو الفحم الحجري لتدفئة بيوت الناس في الشتاء . أما بيوت النبات الزجاجية الملح اليها فقد كان مجمع اللغة العربية وضع لها اسماً عربياً حسناً وهو الدفيئة ، فعلى الزراعيين اقتباسها .

٤١ — النبات المُحوَّل لا ذو السنتين : من المعروف في علم النبات أن النباتات من حيث أعمارها ثلاثة أقسام أو أربعة : فالأول هو النباتات التي تكمل دورة حياتها في السنة نفسها ، أي التي تنبت وتزهو وتثمر وتموت في شهور لا تزيد على مدة سنة . وقد اعتاد النباتيون تسميتها نباتات حولية أو سنوية *Plantes annuelles* كالقمح والذرة وأشباهما . والثاني هو النباتات التي تلبث في الأرض سنتين أو أكثر من سنة لا يكال دورتها الحويوية ونضج يزورها كالجزر والبنجر ( الشوندر ) وغيرهما . فهذه النباتات يسميها بعض النباتيين ذوات السنتين *P. bisanuelles* . وأصلح من ذلك تسميتها النباتات المُحوَّلة « بضم الميم وكسر الواو » أي التي يمر عليها الحول وهي لا تزال حيَّة . وقد أقر بجمع اللغة العربية هذا الاصطلاح الحسن بناءً على اقتراحي .

أما القسم الثالث فهي النباتات المعمرة *P. vivaces* وهي التي تعيش أكثر من سنتين ، أو قل هي التي تثمر مرات في حياتها كالنجيل والأشجار المثمرة . وأما القسم الرابع فهو يسمى بالفرنسية *P. perennes* أو *P. perennantes* . أي النباتات المستمرة . وهذا الاصطلاح الذي هو ترجمة للأصل اللاتيني يطلق أحياناً على النباتات المعمرة *Vivaces* نفسها ، وأحياناً على النباتات التي تكون في المعتاد حولية أو محولة ولكنها قد تصبح معمرة في حالات خاصة كأن تزرع في إقليم حار أو غير ذلك من الحالات التي تجعلها تعمّر .

٤٢ — العزق لا العزريق : تعزق الأرض المزروعة خاصة بالمعزقة . وللعزق

أغراض منها إبادة الأعشاب المضرة ، ومنها منع ماء الأرض من أن يضيع بخاراً في الجيوس والأعذاء أي في البعل من الأرضين ، وغير ذلك من الأغراض الزراعية . ويستعمل بعض الكتاب كلمة العزريق مصدراً لفعل عزق والمصدر هو العزق . أما العزريق فلها معنى آخر .



٤٣ - الفلّة والرّيع والرّدّ النع . بدلاً من المردود : بكثير كتاب

الشؤون الزراعية في هذه الأيام استعمال كلمة المردود لما يسمى بالفرنسية Récolte و Produit . ولا حاجة إلى هذه الكلمة ، مادام عندنا كلمات صحيحة ومشهورة استعمال القدماء بعضها ويستعمل المحدثون بعضاً كالغلة والجناة والجنى والتزّل والأتاء والرّدّ والرّيع والمنتج والحاصل والحصيلة وغيرها .

٤٤ - الفئات لا الأقبية : يجمع كثير من الكتاب الزراعيين وغير الزراعيين كلمة قنّاء على أقبية . فهذا الجمع لم يرد . والجمع الصحيح بالألف والتاء ، أو هو قنّا وقنّبي .

٤٥ - أسماء بعض الصنوبريات : خلطت معجمائنا القديمة الصنوبر والأرز

والسرو والعصر بعضها ببعض ، وعرفت الواحد بالثاني . وجاء أصحاب بعض المعجمات الحديثة ، حتى العلمية منها ، فنقلوا هذا الغلط على علته ، على حين أن أصغر فلاح في الجبال التي فيها أحراج كجبال اللاذقية ولبنان يعرف مثلاً أن هذه الشجرة هي صنوبر ، وأن تلك التي تقوم إلى جانبها هي أرزة وهم جرا . ولا يجوز في أيامنا هذه الدوام على الخطأ ، بل يجب أن يختص كل جنس نباتي من الصنوبريات أي الفصيلة المخروطية باسم واحد . وهاكم الأسماء الصحيحة لأنهم أجناس الفصيلة المذكورة .

Pin ( Pinus )	صنوبر
Cèdre ( Cedrus )	أرز
Cypres ( Cupressus )	سرو
Genévrier ( Juniperus )	عرعر
Sapin ( Abies )	تنشوب

وفي كل جنس من هذه الأجناس أنواع ذكرت كثيراً منها في مجي . أما الأجناس التي لا توجد في جبالنا ولم يعرفها أجدادنا فأسمائها العلمية تعرب

مثل الطقسوس Taxus واللاركس Larix وغيرهما . ووم أحمد عيسى في إطلاق الزرّ "نب على اللاركس" ، وكذلك محمد شرف في تسميته بالفشاغ .

٤٦ - ليمون الجنة : ترجمة امم علي طريف هو Citrus paradisi Macfarlane

كنت قرأت أن حديقة النبات الملكية في انكلترة وضعته أو قبلته للشجر المسمى كريب فروت تمييزاً له من الليمون الهندي C. decumana Murray فأصبح كل منها نوعاً مستقلاً ، وعد الكريب فروت نتيجة طفرة أو عد هجيناً . ومع هذا ما برح بعض علماء النبات يجهلون في التصنيف ضرباً من نوع الليمون الهندي .

ومن المعروف ان لفظ كريب فروت هو اسمه بالانكليزية . وقد حرفته العامة في دمشق فصار عندها « كريفون » . ومن أسمائه شدوك Shaddock وهو على اسم ضابط انكليزي كان نقله إلى جزائر أننيل . وعندي انه من المفيد اشاعة اسم « ليمون الجنة » لطرافته ولرجائه على الاسماء الأعجمية المذكورة وإن شاعت ؛ فشيوعها لا يخرجها عن العامية ، ولذلك توضع بين قوسين إلى جانب ليمون الجنة .

٤٧ - الكأسيّة والتشويجيّة لا الكسميّة ولا النوريّة : كان مجمع اللغة

العربية يُعيد إنشائه سنة ١٩٣٣ نظر في أجزاء الزهرة فجعل الكيم أمام Calice ، والنورة أمام Corolle ، فكتبت في ذلك الزمن في إحدى الصحف المصرية أن علماء النهضة الحديثة في القرن الماضي ترجموا الكلمة الأولى بكلمة كأس ، والثانية بكلمة تويج ، وكلتا الترجمتين حسنة . وقلت إن الكلمتين المذكورتين أي كأس الزهرة وتويجها ، شاعتا في جميع الكتب النباتية والزراعية في جميع الأقطار العربية ، فلا سبيل إلى التخلي عنها . وقد عدل المجمع رأيه على الفور ، وأقر الكأس والتويج . وهذا ما يفعله كل جماعة من العلماء الأثبات الذين يستودون العقل والمنطق في أعمالهم .

وعلى هذا أصبح كل جزء من أجزاء الكأس في الزهرة ( Sépale ) يسمى الكأسية لا الكمية ، و كل جزء من أجزاء التويج فيها ( Pétale ) يسمى التويجية لا التورية . وقد أفر الججمع ذلك أيضاً . فعلى المؤلفين في العلوم النباتية والزراعية أن ينتبهوا إلى ذلك . ولا لزوم للتعريب الذي بلغا إليه بعضهم في قولهم سبلة وبلة وإن قبلها مجمع اللغة العربية علاوة على الكأسية والتويجية . أما كلمة الكم العربية فهي ترجمة Périante الفرنسية .

٤٨ — هل يقال زرعَ الشجرة : جاء في كتاب لغة الجرائد لليازجي :

« ويقولون زرعَ الشجرة أي غرسها ، وإنما الزرع للحب والبذر ، ولا يقال للشجرة وما في معناها » .

فعلق الجندي على ذلك في كتابه « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » بقوله : « قال في التاج : وفي مشروح نهج البلاغة لابن أبي الحديد إنه يقال زرعُ الشجر كما يقال زرعُ البر والشعير » .

قلت : العربية لا تأبى هذا الشمول . فخرقة الزراعة الحديثة تشمل بذَرَ البذور ، وغمَسَ الغراس وغير ذلك . والمجاز كثير في هذه الألفاظ وأشباهاها ، ففي المحجمات : زَرَعَ كَرَمُكَ الحُبَّ لك في القلوب ، وغمَسَ فلانٌ عندي نعمةً ، وزرعَ الزارعُ الأرضَ . وقال ابن العوام الإشبيلي ( وإن لم يكن حجة ) : « فلاحه الحيوان » أي تربيته . ولو قال حرثُ الحيوان أو حرثته لكان لذلك وجه مجازي ، لأنه يقال حرثت الكتاب أي أطلت دراسته وتدبرته . ويقول الزراعيون في أيامنا هذه زراعة البساتين وفلاحه البساتين وهما تشملان غرس الشجر .

٤٩ — الأَنْبِج في المحجمات وكتب المفردات هو المنجعة والمنجوفي مصر :

الأنبيج والعنبيا والعننب والأنبة كلها من الهندية تدل على الشجر المسمى

Manguier بالفرنسية . ودُكرت العنبا في مفردات ابن البيطار وكأنها غير الأنج على حين أنها نبات واحد ، وهو ما كنت حقيقته ثم وجدت أن المرحوم أحمد تيمور باشا صبغني إلى تحقيقه .

٥٠ - المِعْزَقَة والمِجْرَقَة والمَحْضُفَة والمِقْوَد والمِنْجَل والمِعْوَل الخ .  
تفتح العامة ميّات هذه الكلمات وأشباهاها على حين أنها أسماء آلات على وزن مفعلة ومِفْعَل ، فأوائلها تكون مكسورة .

٥١ - كَنْسِيُوم وفُسْفُور وفُسْفُات الخ . لا كالسيوم ولا فوسفور ولا فوسفات : كثيراً ما يكتب الأسماء هذه الكلمات وأشباهاها من دون أن ينتبهوا إلى ضرورة تجنب النقاء ساكتين . ولا علم لي بأن المجمع في القاهرة قد اتخذ قراراً بإجازة النقاء الساكتين في مثل هذه الألفاظ العلمية ، على حين أننا نجد هذا الالتقاء في ألفاظ مدرجة في مجلة المجمع .

٥٢ - الأَنْقَلَيْس والأَنْكَلَيْس ( وبكسر المحزة واللام فيهما ) : هو عند العامة الحنكبس واسمه الفرنسي Anguille . ولم تفرق معجمتا العربية بين الأَنْقَلَيْس هذا والجِرِّيّ Silure ، والتَلْتَق Lamproie ، والصَلْتَر Clarias فيجب التفريق بينها في أيامنا هذه وكلاهما من السمك .

٥٣ - أسماء نباتات تبدلت مدلولاتها : من هذه الأسماء القَيْقَب والسُدْجَم والفُغْل والشَيْتَم والبَلَسَان والفُـل والكِشْمِش والزَّيْتُون ، فهي في المعجمات الأصلية وفي كتب المفردات القديمة تدل على نباتات غير النباتات التي يسميها الناس بهذه الأسماء في هذا الزمن . وهاكم بيان ذلك :

الاسم العربي	النبات الذي يدل عليه في المعجمات والمفردات	النبات الذي يدل عليه في الاستعمال الحديث
قَيْتَب	أزاد رخت	Melia Azedarach
سَلْجَم	لِفَت	Navet
فِلْفِل	Poivrier	Piment ( في مصر )
سَيْلَم	زُؤَان	Ivraie enivrante
بَلَسَان	بلسم مكة	Baumier
فُلّ	نبات طبي مجهول ذكره ابن البيطار ،	Jasmin Sambac ذكره الزبيدي
كِرْشَمِش	عنب لا نوى له	Groseiller
زَبْزُون	خِلَاف	Elacagnus خِلَاف « حَبْلَاف » وكذلك Tilleul

٥٤ — الفِرْصَعْنَةُ لا الفِرْصُ عَنِّي ولا الفِرْصَعْنَةُ : بقلة بربة من

الفصيلة الخيمية اسمها العلمي Eryngium creticum ، وتسمى شوبكة إبراهيم .  
وهي تنبت في جبال الشام فينبقلونها . والعامّة تشدد نونها .

٥٥ — خِصْبُ الأَرْض لاُخصوبة الأرض : خِصْبُ المكانُ يَخْصَبُ

خِصْباً فهو خِصْبٌ وخِصِيبٌ ومَحْصَابٌ . ولم ترد الخصوبة .

٥٦ — الشُّجُرُور والعُصْفُور والصُّرُور والزُّغُلُول والبرُّغوث والعُرْقُوب

والخُرطوم والخُرُنُوب والعُنُقُود : كل هذه الألفاظ وأشباهاها مضمومة الحروف

الأولى ، والناس يلفظونها بالفتح . ولم يرد بالضم والفتح إلا الخُرُنُوب . ففي القاموس أن الخاء قد تُفتح ، وفي الناج أن فتحها لغية . والخُرُوبُ بفتح الخاء وتشديد الراء امم صحيح للخُرُوب ، مشهور في الشام . ومنه الاسم الفرنسي

Caroubier .

٥٧ - البرسيم : يفتح الناس باء البرسيم والعهوب كسرهما . وهو من نباتات العلف تكثر زراعته في مصر . واسمه الفرنسي Trèfle d'Alexandrie أي نَقْل الإسكندرية . وهم المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي في « عثرات اللسان » حيث قال فيه : « ويسمى في بلاد الشام رِفْصَة وباقية واسمه في الفصحى القَتّ والفصصة » . فكل من البرسيم والبيقية والفصصة جنس نباتي مستقل عن الآخر . فالأول هو ما ذكرته ، والبيقية والبيقية هي بالفرنسية Vesce commune ، والفصصة Luzerne ؛ وتسمى القَتّ إذا جفت ، والرطوبة والقضب إذا كانت غضة . وتسمى البرسيم الحجازي في مصر ، والفصصة في الشام .

٥٨ - البَيْطَار والكَمَّان والجُنْدِي والتمّاد والرّينع والتّسنر والرّينجان

والألّية : يكسرون أوائل هذه الكلمات ، والصواب بالفتح . ويسمون الأخيرة لية وهي غير صحيحة .

٥٩ - الفُجّل والزُّبْدة والعُقَاب والفُلْفُل : أوائلها بالضم لا بالكسر ،

إلا الأخيرة ففي القاموس فلنل كُهدٌ وهدٌ وزِبرج . ولكن الزبيدي يقول في التاج : « ونسب الصفاني الكسر للامة ، ومنعه صاحب المصباح أيضاً ، وصوبوا كلامه ... وهو معرب بليل بالكسر » .

٦٠ - الفِرْطِم والحِمْص والحِمْص والقِط والغِرْلان والذَّبَّان والغِرْبَان :

جميعها بكسر أوائلها لا بضمها .

٦١ - الشمس : بكسر الميمين وفتحها ، وهو ما ورد في القاموس . وقال

صاحب اللسان : « أهل الكوفة يقولون المَشْمَش ، وأهل البصرة مِشْمِش » . وأضاف صاحب التاج قوله : « وبعض أهل الشام يقوله بالضم أيضاً فهو إذن مثلث » .

٦٢ - البَيْطِيخ والحِرْوَع والخِنْزِير والجِرْجِير والبِلَان والفِلْدُو والسَقِي

والعِيدَان والعِينَان والفَيْج : حروفها الأولى كلها بالكسر على حين أن المتكلمين يفهمونها . والسقي بالكسر الزرع الذي يُسقى ، ويسمى المسقوي وعكسه المنظّم من أي البتعل والعِذّي والبَحْس . والسقي أيضاً حظ الزرع أو الأرض من الماء في مدة معلومة . وهو ما يسمى العِيدَان بالكسر . والفلاحون يفهمون العين . والعنان سَيْر اللجام René . والفَيْج ما لم ينضج من الثمار وغيرها . والفِلْدُو والفِلْكُو ولد الفرس قبل بروز ثنيتيه الثابتين Poulain .

٦٣ - الحَقْنِاش والدُّلْفِين والمُنَاخ والزُّوان والزُّوان : أوائل حروفها

مضمومة ، والناس يفهمونها . والمُنَاخ اسم مكان من أناخ الرباعي ، يستعملونها بمعنى جملة الأحوال الجوية والجغرافية لبقعة من الأرض أي بمعنى Climat الفرنسية . وهذا الاستعمال العامي لا وجه له . وقد يثبت في بحث عنوانه « الإقليم في الفرنسية والعربية »<sup>(١)</sup> أن هذه الكلمة العربية وكلمة كليم الفرنسية هما من أصل يوناني واحد ، وأنه يجب العودة إلى تضمين الكلمة العربية معنى جملة الأحوال الجوية ، وعدم الاكتفاء بالمعنى الذي ورد في المعجمات وهو القطر أو الكورة أو الصقع أو الرستاق أو غيرها .

٦٤ - القَرَنْفُل والقَرَوِي والنَّقُوع : أوائلها مفتوحة والمتكلمون يضمونها

وذلك خطأ .

٦٥ - البَخُور والبَكِير والخَمَر والخَرَّاج والخُنَّاق : الحرف الثاني فيها

مخفّف . والعامّة تشدده غلطاً . والخمر في الشام هو بالفرنسية Bitume لا أسفلات

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٣٣ ص ٣٣٩ (سنة ١٩٥٨) ، ومجلة مجمع اللغة

العربية في القاهرة ج ١٤ ص ١٧ .

Asphalte وذلك خلافا لما ذكره المرحوم المغربي . والأسفلت يسمى الزفت والقار والقيز . ومن أسماء الحمر الكفتر والقفتر وقفر اليهود . أما كلمة خراج وخنق وأشباهها فهي على وزن فعال الدال على مرض كالزكام والسلاق والشتعال والمصاب والدُّمَال الخ . وقد أفر جمع اللغة العربية في القاهرة ، بناءً على اقتراحي ، جواز اشتقاق فعال وفعل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فعل أم لم يرد <sup>(١)</sup> (أي الاشتقاق من أسماء الأعيان أيضا ، كالعصا من العَصَب ، والقُمَال من القمل وهكذا) . وهذا التوسع في الاشتقاق يكون لضرورة علمية .

٦٦ - السُمْنَةُ لا السُمْتَةُ . والسُمْتَانِي لا الفيرتي : ميم السُمْنَةُ مخففة

والناس يشددونها . وهذا الطائر يسمى Grive بالفرنسية . وهو غير الشَّمَانِي المسى Caille عند الفرنسيين ، والفِرِّي في الشام ، والسَيَّان في مصر . ويختلف الطائران في الفصيلة حتى في الرتبة . وفي معجم الألفاظ الزراعية تفصيل ذلك . ولم يفرق صاحب «عثرات اللسان» بينها ، وكذلك صاحب محيط المحيط .

٦٧ - مساحة الأرض : ميمها مكسورة والعامة تفتحها غلطاً ، وهي على وزن

فعالة كالغلاحة والزراعة والنجارة وأشباهها .

٦٨ - الحَوَر : هو بالفرنسية Peuplier . واوه مفتوحة والناس يسكنونها .

٦٩ - الصَّيِير : باؤه مكسورة ، وهم يسكنونها غلطاً . وهو بالفرنسية Aloès ،

ومنه الصبر السُّقُطَرِي نسبة إلى جزيرة سَقُطَرِي . وكل من الصُّبَار بالضم والصُّبَّار بالفتح وتشديد الباء غيره . فالأول هو النمر الهندي ، والثاني لفظ شامي مولد يطلق على ما يسمى التين الشوكي في مصر Oponce vulgaire .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر جمع اللغة العربية في دورته السابعة والعشرين



٧٠ — الزُرْبَنَة : راء هذه الكلمة مخففة والناس يشددونها خطأ . وهي

على وزن فَعِيْعَة تدل على الأرض المزروعة والحب الذي يُزرع . وهي بالفرنسية  
Sole و Semis و Semences

٧١ — المَطَر غير الشتاء : يستعملون في الشام كلمة الشتاء بمعنى المطر على

حين أن الشتاء أحد فصول السنة كالصيف والخريف والربيع .

٧٢ — جمع القرية قُرَى لا قَرابا . وجمع القَبْو أَقْباء لا أَقْبية .

٧٣ — الرَّبَاعِيَّة : باؤها مخففة ، وهم يشددونها . وهي بالفرنسية Mitoyenne .

وبكون في كل فك من فكي الفرس ثَنِيَّتَان ورَبَاعِيَّتَان وقارحان أي ست  
أصنان قواطع .

٧٤ — المستوى لا المنسوب : يقول بعض المهندسين بلغ منسوب الماء كذا .

والصحيح مستوي الماء Niveau . ويقولون مثلاً يبلغ منسوب الأرض ٣٠٠

متر فوق سطح البحر . والصحيح ارتفاعها Altitude ou Cote . والمنسوب في

الحالين لا وجه لها ، وهي محدثة أدخلت المعجم الوسيط وذكر فيه أنها محدثة .

٧٥ — الصَّيْب والمَصْبُوب لا التصريف : يستعمل بعض المهندسين

التصريف بمعنى Débit الفرنسية الدالة على مقدار الماء الذي ينصب من النهر في

وحدة معينة من الزمن . وهذا هو الصَّيْب والمصبوب ج أصْبَة ومصبوبات .

أما صَرْف ومضعفه صَرْف فقد جعلاً أمام Drainage أي تطهير الأرض بصرف

مياهها الزائدة .

٧٦ — الكَمء لا الكَمِي : الكمء ج أكوء وكأء هو بالفرنسية Truffe .

والعامة تسميه الكَمِي .

٧٧ — القرنخ والرند أو البتية لا الحليف ولا المرؤش : أغصان تنشأ من براعم عرضية على موضع ما من سوق بعض الشجر ، ولا صبا على أرومات الأشجار المقطوعة وهي بالفرنسية Rejet ou Rejeton .

٧٨ — حاقة الحقل لا حافته : أي جانبه . فالفاء مخففة والناس يشددونها .  
والعامة تقول حافة .

٧٩ — الكتشوث لا الحامول : Cuscuta من النباتات الطفيلية المشهورة .  
والفرنسية من العربية . وهذه من أصل سرياني ، والحامول عامية مصرية .

٨٠ — الجعفيل وأسد العدس والهلوك : Orobanche . ذكر ابن البيطار العربيات الثلاث وقال ان الهلوك اسمه في مصر . والجعفيل من أصل سرياني . وهو في السريانية بالقاف ، ولكن عرب الشام عربته بالفاء . واشتق فلاحو الشام منه الفعل جعفل فقالوا جعفل الفول أو العدس أي أصابه الجعفيل . وهو من النباتات الطفيلية المشهورة عند الفلاحين وأنواعه كثيرة .

٨١ — العدس لا العدس : Lentille . دال العدس مفتوحة . والناس يسكنونها في القطر المصري .

٨٢ — الكروات لا الكرات : Poireau . هو بالفاء المثلثة والناس يلفظونها بالمشناة غلطاً . والعامة في دمشق تسميه البراصية . وهي من براصة التركية .

٨٣ — الكببر والأصف لا القبار : Caprier . القبار عامية شامية .

٨٤ — النارنج لا التفاش ولا أبو صفير : Bigaradier . التفاش وأبو صفير اسمه في لبنان . ويسمون زهره القداح .

٨٥ - الراتينج والراتين لا الراتينج : Résine . كثيراً ما يغلط

المؤلفون فيطرحون ياء الراتينج .

٨٦ - المُنْبَر والمُنْبَار لا المُنْتَك : Anthère . هو في الزهرة جزء السداة

المحتوي على اللقاح . وكلمة أَمْتَك بفتح الميم قيحة لها مدلول معلوم في الإنسان ، ولا وجه لها البتة في النبات .

٨٧ - المِدَّة أو الوزيم لا المتاع : Pistil ou Gynécée . وهي جملة

الأخبية في الزهرة ، وتشتمل على المبيض والسمة والقلم . وكلمة المتاع لها مدلول في المرأة ، ولا مدلول لها في النبات . وإجازتها في هذا المقام خطأ شنيع .

٨٨ - الحزامي وخيثيري البر لا اللاوندا : Lavande . وهو أنواع .

ولا حاجة إلى التعريب .

٨٩ - الغاريقون الزراعي أو الفطر الزراعي لا عيش الغراب :

Agaric champêtre ou Champignon de couche . فطر من الفصيلة الغاريقونية يزرع في المغاطر وبوكل وتسميه العامة في القطر المصري عيش الغراب .  
٩٠ - السَعْتَر والصَعْتَر لا الزَعْتَر : Thym ordinaire . هو السعتر

الشائع والناس في الشام بلفظونه بالزاي غلطاً .

٩١ - الجوز لا ناب الجمل : Noyer . ناب الجمل عامية مصرية نطلق على

الجوز وثمره .

٩٢ - الْمَزْرَعَة أو المِشَارَة أو الجُرْبَة الخ . لا العَرْبَة : Ferme . العربة

عامية مصرية شائعة . وقد نُصِّحت إلى المعجم الوسيط وقيل فيها إنها مولدة .

٩٣ - الجِذْر أو العِرْق أو الأصل لا الشَّرْش : Racine . الشرش عامية

شامية وهي من أصل سرياني .

٩٤ — العُنْشُوشُ أو الثُغْزُوق لا العَرْمُوش : Rafle • هو في العنب العُنْثُود  
أكل عنبه • والعروموش عامية شامية •

٩٥ — البابُونَج لا الكاموميل ولا البابونيك : Matricaire camomille •  
الكتمان غير الصحيحين وجدتهما في كتاب كبير حديث للخضر مطبوع في القاهرة •  
٩٦ — الخَشْخَاش أو الخَشْخَاش المنوم لا أبو النوم : Pavot somnifère •  
نوع الخَشْخَاش الذي يُستخرج الأفيون من ثماره • وأبو النوم اسمه العامي في مصر •  
٩٧ — الخَشْخَاش المنثور لا البرقوق ولا أبو النوم زينة : Pavot coquelicot •  
نوع من الخَشْخَاش مشهور بنبت برّياً ويزرع لزهرة • والشُقْشُقْ أي شقائق النعمان  
غيره • فهذا النبات اسمه الفرنسي Anémone • وكلمة برقوق تستعمل في الشام •  
وتعبر « أبو النوم زينة » في مصر •

٩٨ — زهرة الآلام لا زهرة الساعة ولا شَرْك فَلَكَ : Passiflore • نبات  
معش مشهور للتزيين يشبه الشاميون زهرته بالساعة • ويسميه المصريون باسم  
« شرك فلك » وهو من التركية « چرخ فلك » أي دولاب الفلك • وزهرة  
الآلام من اللاتينية Passiflora المأخوذة إلى أجزاء الزهرة التي تشبه أدوات  
تعذيب المسيح •

٩٩ — البِطِيخ : في المعجمات وكتب المفردات هو Melon بالفرنسية • وهو  
يسمى اليوم البطيخ الأصفر والقادون في الشام ، والشَتَام والقادون في مصر ،  
والأخيرة تركية • أما البطيخ الأخضر والبطيخ الشامي والبطيخ الهندي

والدلاءع والخريز والحبَّحَب فهو في المعجمات وكتب المفردات Pastèque بالفرنسية . وهو اليوم يسمى البطيخ في مصر ، والبطيخ الأحمر جنوبي الشام ، والحبَّس شماليه ، والرَّقي في العراق نسبة إلى الرَّقَّة . والفرنسية معرفة من بطيخ العربية .

١٠٠ — القَشْدَة لا القَشْطَة : وذلك سواء أأطلقت القشدة على الكشنة

والطشنة أي Crème ، أم أطلقت على ما يسمى بالفرنسية Pomme cannelle أو Anone وهي ثمرة معروفة في مصر سميت بهذا الاسم تشبيهاً للبا بالقشدة .

١٠١ — النبات المعترش المسمى بالفرنسية Liseron هو في اللغة اللبلاب واللباب الصغير والعَصَب والعَصَب لا العُلَيْق .

وإطلاق أسانيد مصر اسم العليق على هذا النبات خطأ ، والعليق في كتب اللغة والمفردات نبات آخر اسمه الفرنسي Ronce . وهو الاسم الصحيح المستعمل في الشام .

وأما إطلاق اللبلاب في القطر المصري على أحد أنواع اللوبيا وهو Dolichos lablab فهو شيء حديث . ولعل السبب كونه معترشاً كاللباب . وقد اقتبس الأوربيون هذا الاسم وسما هذه اللوبيا Lablab . أما في المعجمات والمفردات فاللباب الكبير هو Lierre ، واللباب الصغير هو Liseron ليس غير ، والأخير يسمى بالعامية لفلافة لأنه يلتف على النباتات المزروعة .

١٠٢ — البَكُور والبَكورة والمِبْكار والمِعْجال لا البَكَيْرِي :

Hatif ou Précoc ، وهي بكائر ومباكبر ومعاجيل ، أي النباتات التي يتم نموها عاجلاً فتباع ثمن غال . ويقال لها أيضاً بَدْرِيَّة ولهذا الكثرة وجه . م (٢)

١٠٣ — المِثْخَار لَا التَّقْيِيس : Tardif . وهي المآخير أي التي يطول زمن نموها .  
وهي عكس المباكير . واللقبس عامية في الشام .

١٠٤ — الْقَرَانِيَا لَا الْقِرْزِ لِحِق : Cornouiller . الثانية من قيرز لحق التركية .  
والعامية في دمشق تقول أجندجي .

١٠٥ — رِخْيَارُ الْخَلْخَلِ لَا خِيَارِ الطُورْشِي : Cornichon . كلمة طورشي  
تستعمل في مصر ، وهي من الترككية 'نرشي أي الخلال .

١٠٦ — التَّلَم لَا التَلَنَم وَلَا التَلَنَم : Sillon . وهو شقُّ الحراث . لأمه  
مفتوحة ، والعامية تسكنها . ويبدل بعضهم من التاء المثناة ثاءً مثلثة وذلك غلط .

١٠٧ — الْبِرْدِي لَا الْبَبْبِير وَلَا الْبَاِير : Papyrus . العربيتان العاميتان  
تستعملان في الشام .

١٠٨ — المَهْمَلِجَة وَالرَّهْوَنَة : وجدت الأولى في المعجمات الأصلية .  
أما الثانية فلم أجدها فيها . بل وجدت في مستدرك التاج وحده ( مادة رها ) :  
« والرهوان كسحبان المطمئن من الأرض وبه 'سمي البرذون إذا كان لين  
الظهر في السير رهوان وهي عربية صححية » . وكرر صاحب التاج ذكر  
الرهوان في شرحه لمادة هملاج فقال المحلاج واحد الممالج والبرذون واحد  
البراذين وهو المسمى برهوان . ولم يذكر هل كلمة رهوان هي من عنده أم هي  
منقولة من كتاب مؤتوق به . واشتقت العامة الرهونة من رهوان ، وهي سيره  
أي المهملجة في المعجمات .

١٠٩ — التَّقْنِيرِيخ وَالْإِشْطَاء لَا التَّجْدِير وَلَا الْإِجْدَار : Tallage . حصول  
'سوق طارئة من براعم جانبية تنشأ في ساق الزرع الأصلية . والفلاحون

يقولون جَذَرَ الزرعُ وأجدر . ولهذين الفعلين في اللغة معانٍ أخرى .  
والساق الطائفة على ساق الزرع الأصلية تسمى الفَرْخُ والشَّطْءُ Talle . وهذه  
الفراخ أو الأشطاء تحصل في الربيع ؛ وهي تسبل فتزداد بها الغلة .  
١١٠ — الحُمُّ لا القِنُّ : Poulailier . بيت الدجاج . والجمع خِمَمَةٌ .

والقن عامية .

١١١ — الأَرُومَةُ لا الأَرُمِيَّة ولا القُرْمِيَّة : Racine principale · Souche .  
ما يبقى من الشجرة في الأرض بعد قطعها . وكذلك عِرْقَاة الشجرة أي جذرها  
الأصلي . والجمع أُرُوم .

١١٢ — المِنْكَاش والمِنْكَاشُ لا المَنْكَوش : Pioche . هو في الشام  
معول تحرث به الأرض الحجرية ، ولا سيما في الجبال . ونسبته العامة المنكوش .  
وفي المعجمات نكشَ العشبَ أتى عليه وأفناه . فامم الآلة منه مِنْكَاش أو  
مِنْكَاش . وفي مستدرك التاج المنقاش المنقاش .

١١٣ — الشَّنْغُب والشَّنْغُوب لا الشَّنْغُوب : Pousse terminale · Flèche .  
غصن ينمو لسفته ويكون ذروة الشجرة أو النبات . وشبهه مضمومة ، والعامة  
تفتحها . ومن الصحيح أيضاً الشَّنْغُب والشَّنْغُوب بتقديم الغين على النون . ويقال  
نامية انتهائية .

١١٤ — العَكِيس لا التَّدْرِيجَة ولا الداروخ : Marcotte . معنى العكيس  
في اللغة وفي علم الزراعة غصن يُعْمَى ويُدفن في التراب ، دون فصله عن أمه ،  
أو يُجمَع التراب حوله ، حتى إذا برزت له جذور في الحالين ، يُفصل عن أمه  
وَيُغرس فيكون نباتاً مستقلاً . والعكيس فَعِيل بمعنى مفعول . وهو من العكس  
أي القلب ويسمى بالفرنسية Marcottage . ويسميه بعض الزراعيين الترقيد .  
ويعنون بذلك الإرقاد أي الإنامة .

١١٥ — الضَّجَعَان والغَسَل لا الترقيد : Verse . ويستعملون الترقيد أيضاً لما يسمى بالعربية الصَّحِيجَة الضَّجَعَان والغَمَل وهو استلقاء الزرع من كثرة المواد الغذائية في التربة ، ولا سيما كثرة الآزوت وقلة الفسفور . ومن جملة أسبابه الظل ، كظل الشجر ، والجو الحار الرطب الخ .

١١٦ — الغَبِيط والغَبِيط لا الغَبِيط : Javelle . يضع قبضات مجموعة من الزرع المحصود . وهي بالغبن المعجمة . وإذا كُدست الغبوط سُميت عامة Gerbe .

١١٧ — السَّقْفِي سَقْفاً أو بالسَّيْع لا السَّقْفِي بالراحة : وهو السَّقْفِي بالماء الجاري خلافاً للسَّقِي تَضْحاً أو بالنضج أي خلافاً للإِسْقَاء بالناعورة على الدواب ، أو بالنضجة والحرك ، أو بالغَرْب ، أو بالدالية ، أو بالشادوف ، أو بغيرها من وسائل رفع الماء .

وكلنا السقي والإِسْقَاء هما الستمثلتان في المعجمات والكتب الفقهية والزراعية القديمة ترجيحاً على كلمتي الرِّيِّ والإِرْوَاء اللتين يكثران من استعمالهما في هذا الزمن .

١١٨ — الشَّقِيرَان : Rouille . يسمى اليوم مرض الصدأ وهي مترجمة . وهو يحصل في الزرع ، وأنواعه كثيرة ذكرت بعضها في معجم الألفاظ الزراعية .

١١٩ — الإِسْقَاء بالغَمَر لا بالرِّبَاص : Irrigation par submersion . الرباص عند فلاحي الشام سَقْفِي الزرع بالغمر ، وسَقْفِي السكبات أي المساكب في البساتين .

١٢٠ — كَيْف أو مَلْتَف أو مُتَأَمَّر لا عَي : Dru . يقول الزارعون في الشام هذا زرع عَي وهذا شجر عَي . وكلمة العي لا وجه لها . والصحيح ما ذكرته . وفي الخُصَص ( ج ١١ ص ٥٠ ) : « المتأمر من الزرع ، الذي تقاربت أصوله » .



١٢١ — القُنْتَب لا القَنْتَب: Chanvre . بكسرون نون القنب وهي مفتوحة .

أما قافها فقد وردت بالضم والكسر .

١٢٢ — يطلق الشاميون في سورية ولبنان على أشجار مشهورة

أسماء مولدة من المفيد إقرارها وهما كم بعضها :

المكشول Quercus infectoria ويسمى العنص أي شجر العنص وهو من

أنواع البلوط الشائعة في حراج الشام .

العِزْر واللائك Quercus cerris العزر في جبل العلويين واللائك في

لبنان . وهو نوع من شجر البلوط مبذول .

الشنوخ Abies cilicia من أنواع الشنوب ، وهو تنوب كيليكية

من شجر الحراج المشهورة .

الفِئنة Acacia farnesiana هو سنط قرنس ، تسميه العامة

الفئنة والعنبر وهو بالفرنسية Cassier يستخرج عطر من زهره .

الدفران Juniperus drupacea وهو عرعر الشام والعرعر النثوي .

والدفران من السريانية وهي تطلق في جبال الشام على هذا

النوع من العرعر .

الليزاب Juniperus excelsa وهو العرعر العالي من شجر

حراج الشام .

المنعث والمنغث ( Aune ) Alnus جنس شجر حرجي بألف الماء . والعريبتان

عاميتان تطلقان عليه في لبنان . واسم الجنس العلمي من السلتية

على الأرجح بمعنى جار الماء .

١٢٣ - بعض ألفاظ مولدة استعملت قديماً أو حديثاً وما برحت تستعمل ، ويفيد إقرارها ومنها :

الشَّوْخ - وقد مر ذكره ، وهو تنشوب كبلبكية ( أو قيليقيّة ) . وقد وجدت كلمة الشوح في مخطوطة كتبت للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكذلك في كتاب قوانين الدواوين لابن تيمّاتي ( انظر ج ٣٣ ص ٥٦٥ من مجلة المجموع ) .  
النَّصْب والنَّصْبَة *Plantation et plant* أي الغرس والغرس . في قوانين الدواوين لابن تيمّاتي : « أوقات نصب الأشجار » أي غرسها . وورد ذكر النصبة في تاريخ حلب لابن العديم ، وفي كتاب عتلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي . وذكر دُوْزِي الكتّين في معجمه ولكنه نقل عن محبط المحيط وغيره من الكتب الحديثة ، ولم ينقل عن كتاب قديم لإثبات قدم استعمالها .

الكسح والزّبارة : تستعملان في هذه الأيام بمعنى التقليم *Taille* والتشذيب *Élagage* أي قطع أغصان الشجر والكروم أو فروعها لأغراض زراعية . فالعامة في لبنان تسمي التقليم تشيلاً ( والتشيل من أصل سرياني ) ، وتجهل الزبارة مختصة بالكروم . وقد ذكر ابن العوام كلمة الكسح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية . وصي مقادّم الشجر كسّاحا . أما ابن تيمّاتي فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح . ومع هذا جاء في إحدى النسخ من كتابه قوله : وفيه تَكْسَح الكروم بأرض مصر « أي في شهر أশير . ولم أصادف في « قوانين الدواوين » لابن تيمّاتي ذكراً لزيد الكروم وزبارتها أي تقليمها ( أو تقضيها أو تقنيها ) ، علي حين أن ابن العوام استعمل الزبارة

في كتابه ، وكذلك ابن البيطار في مفرداته ( مادة ففر اليهود ) ، ومرجس ابن هليا الرومي في ترجمته لكتاب الفلاحة الرومية ، والغزّال في ج ٧ ص ٣٧٢ من نفح الطيب وغيرهم .

الشَّتْلَة ، الشَّتْل ، شَتَل ، شَتَلَ ، الشَّتَلَ : الشتلة من السريانية نطلق اليوم في مصر والشام على الغَرْسة والغَرْيسة والنَّصْبَة التي مر ذكرها ، أي على كل نبات صغير له جذور ، يكون في الاثْصُص أو في المسنبتات ، ثم يحوّل إلى مستقره في البستان أو الحديقة أو المبقلة . وجعل الفلاحون الشَّتْلَ اسماً للجنس كشملة ونخل ، وشجرة وشجر ، ونخلة ونخل ؛ واستعملوا الفعل الثلاثي شَتَلَ ومضارعهُ شَتَلٌ بمعنى حوّل الشتل إلى مستقره Repiquer ؛ واشتقوا من شتل اسم مكان وهو الشَّتَل ، وأطلقوه على المسنبت الذي يرعى فيه الشتل Pépinière . وذكر ابن شُمّاقي المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة الشتل في ذكره لزراعة الخس والكرونب . ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم . وقد أدخلها مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط لاشتهارها .

السَّبَاخ والتَسْبِيخ : لم ترد الكلمة الأولى في المعجمات بمعنى الزبل أو السماد أو القمامة ، ولا الكلمة الثانية بمعنى فعل الزبل أو التسميد . واستعملها بهذين المعنيين شائع في مصر في أيامنا هذه ، كما كان معروفاً في زمن ابن العوام الإشبيلي في الأندلس ، وفي زمن ابن عمّاتي في مصر ، ولذلك ذكرنا في كتابيها .

التَّيْبَل الهندي : اسمه العلمي Hibiscus cannabinus ويسمى التبل في مصر . وهو يزرع قليلاً فيها فستخرج من سوقه ألياف تفتل حبالاً غلاظاً . وفي الهند تنسج أليافه نسيجاً للأكياس وأضرابها . لم أجدهم هذا النبات في المعجمات ولا في المفردات ، وجاء ذكره في كتاب قوانين الدواوين لابن عمّاتي .

وجاء في مستدرک التاج : « وتیل نهر ، وأيضاً شيء شبه الكنان يخرج من البحر ، تنسج منه الثياب » ؟ . وقد أدخل مجمع القاهرة كلمة التیل في المعجم الوسيط ، وأشار إلى أنها مولدة .

العمارة : من معاني العمارة عند الفلاحين إحياء الأرض وتسميدها أي إضافة المواد المخصبة إليها لتزداد غلتها ، وقد ذكر بعض القدماء هذا المعنى في كتبهم ، ومنهم ابن سَمَّانٍ .

الوقاف : لهذه الكلمة معانٍ مولدة ذكرها دُوزي ، ولكنه لم يذكر المعنى الزراعي الذي ما برحت تدل عليه في زمننا هذا في غوطة دمشق ، وهو مراقب الفلاحين في أعمال الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرّف ابن سَمَّانٍ الوقاف بقوله : « والعادة جارية أن يكون لكل وجه وقافان ، وهما اللذان 'يجولان' المياه إلى ما يحتاج إليها <sup>(١)</sup> » .

الخُولِيّ والخَوْلِيّ : Contremaître . في القاموس الخُولِيّ ، والجمع خَوَلٌ . الراعي الحسن القيام على المال . وأضاف الزبيدي : أو القسائم بأمر الناس السائس له . وقال في مستدرک التاج : « الخولي من يقيس الأرض بقصب المساحة » . وفي اللسان جاءت واو الخولي مفتوحة . والجمع خَوَلٌ كعربي وعرب . والمعروف في زمننا أن الخُولِيّ هو رئيس فلاحِي المزرعة أي الذي يدبر شؤونهم نائباً عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد ذكر صاحب محيط المحيط هذه الكلمة وجمعها على خَوَلِيَّةٍ . وجمعت أيضاً على خَوَلَةٍ . وقال ابن سَمَّانٍ فيها : « ويُحتاج إلى خولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف بالمزروعات وأنواعها » .

(١) يراجع بحث كلمات مولدة مشهورة في كتاب نواوين الدواوين لابن سَمَّانٍ : مجلة المجمع ج ٣٣ ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

ومن الواضح أن لتضمين هذه الكلمة المعنى الحديث وجهاً مقبولاً مادامت  
نستعمل بهذا المعنى منذ زمن ابن عماتي إلى يومنا هذا . ولذلك أدخلت في  
المعجم الوسيط وقيل فيها : « رئيس العمال في المزرعة ج خَوَل » .

الخَيْش والتخيش ، والشَوْنَة والنشوين ، والكَيْس والتكيس :

كلمة الخيش مولدة بمعنى الجوالق والكيس المصنوع من شعر المعزى أو من  
مشافة القنب . والشَوْنَة بالفتح وردت في القاموس والتاج وقيل فيها إنها لغة مصرية .  
وهي تطلق على مخزن الغلة ( أي القَداء والمُرِّي والأَنْبار Grenier ) ؛ ويضمون  
شبنها اليوم في مصر . وفي مستدرك التاج الشَوْنان خازن الغلة . وقد اشتق المولدون  
أفعال التخيش والنشوين والتكيس بمعنى وضع الأشياء في أخياش وشون  
وأكياس . وفي كتاب قوانين الدواوين لابن عماتي ذكر التخيش والنشوين .  
ولم يذكرهما دوزي في معجمه . أما فعل التكيس فلم يذكره ابن عماتي بهذا  
المعنى ، بل ذكره البستاني في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه كما نقل معنى  
التدليك في الحمامات وكلا المعنيين مشهور في الشام في أيامنا هذه .

النأصيص والتعشيب : كلاهما حديث . فالأول Empotement · Empotage

هو الزرع في أصوص . والأصيص هو بالفرنسية Pot وهو الوعاء الخزفي الذي  
تزرع فيه بزور الزهر وغيرها . ويسمى أيضاً المزكّن . واسمه المشهور في  
الشام شَقِيقَة الزَّرِيعَة ، قافها مفتوحة في المعجمات ، والناس يسكنونها .  
أما التعشيب Sarclage فهو إبادة الأعشاب المضرّة لكي يجود النبات المزروع

وهذا المعنى لم يرد في المعجمات ، على حين أنه مشهور عند الفلاحين . فمن المفيد تضمين التعشيب المعنى المذكور .

الساقية والشادوف : تُطلق الساقية في مصر على ضرب من الدواليب يُستعمل في رفع الماء . فقد اقتبس الفرنسيون هذا الاسم وضموه إلى لسانهم ، وأثبتوه في معجماتهم ، على حين أننا نعده بهذا المعنى من الفاظ العامة . فقد جاء في المعجم الوسيط أنه مولد . وقال الزبيدي في التاج : « والآن يطلقونها ( أي الساقية ) على ما يستقى عليها بالسواني » .

أما الشادوف فهو أداة للسقي تُستعمل في مصر منذ زمن الفراعنة الأولين . وقد نقلت كلمة الشادوف هذه إلى الفرنسية ، وأثبتت في معجماتها . وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة مصرية ، وجاء فيه أيضاً : « ويقولون شَدَفَ : سقى بها » . وجاء في مستدرك التاج أن الشادوف لغة مصرية .

الفار كِهاني لا الفكَّاه : استعمل ابن ممتي كلمة الفكَّاه بمعنى بائع الفاكهة ، على حين أن سيبويه قد منع هذا الاستعمال في قوله : « ولا يقال لبائع الفاكهة فكَّاه كما قالوا لبَّان ونَبَّال لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي » . فأتت في المعجمات ألفاظ كثيرة على هذا الوزن كالحَسَّاط والورَّاق والبدال والسمان والثمار والتبان والحام والأبار الخ . وكلها تطلق على بائعي هذه الأشياء . ومع هذا إن عندنا كلمة صحيحة مشهورة تقوم مقام الفكَّاه وهي كلمة الفار كِهاني .

الحاكورة : جاء في مستدرك التاج « والحاكورة قطعة أرض تُحْكِر لزراع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » . وجاء في المعجم الوسيط « الحاكورة أرض تُحبس لزراع الأشجار قرب الدور » . وسهي في المعجم

الوسيط عن القول بأن هذه الكلمة هي شاميه أو مولدة . وهي اليوم مشهورة في الشام تطلق على التربة التي تكثر فيها المركبات الآزوتية والنوشاردية لقرنها من الدور . والحاكورة تستعمل في زراعة الشجر وغير الشجر . والنباتات التي تنبت فيها تسمى نباتات الدّمن أو خضرء الدمن *Plantes rudérales* .

١٢٤ \_ مشتقات زراعية مولدة يفيد إقرارها <sup>(١)</sup> :

في الزراعة الحديثة كلمات أعجمية كثيرة بدل بعضها على علوم زراعية ، وبعضها على صناعات زراعية ، وأخرى على أماكن تزرع فيها صنوف النبات ، وأماكن تربي فيها دواجن الحيوان . ومعظم هذه الكلمات الأعجمية لا مقابل لها في معجمتنا ، وبعد بعضها من ألفاظ الزراعة وألفاظ الحضارة على السواء .

و كنت فيما مضى من السنين وضعتُ أو اخترت لها ألفاظاً عربية مشتقة ، متقيداً على قدر الاستطاعة بثلاثة قرارات لمجمع اللغة العربية في القاهرة منشورة في الجزء الأول والجزء الثاني من مجلته . فالقرار الأول منها يختص بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، والثاني يختص بصياغة مصدر على وزن « فعالة » بالكسر للدلالة على الحرفة أو شبهها ، والثالث في صياغة « مفعلة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

(١) خلاصة بحث ألفتية في الدورة السادسة والعشرين ( ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في هذه المجلة ( ج ٣٥ ص ٣٥٣ ) ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات التي أصدرها مجمع القاهرة للدورة المذكورة .

وهناكم جملة من هذه الألفاظ المشتقة :

# ١ - كلمات فرنسية تدل على حرف زراعية أصبحت علومًا :

غراسة	Arboriculture	زراعة الشجر . لم تود الغراسة في المعجمات ، ولكنها وردت عرضاً في مادة « خرج » في اللسان والتاج . ووردت في كتب زراعية قديمة .
حراجة	Sylviculture	علم الحراج ، زراعة الحراج . والحراجة مشتقة من حَرَجة Forêt وجمع الحرجة حراج وأحراج وحَرَجات وحَرَج . والأخيرة للواحد والجماعة (١) .
زِهارة	Floriculture	زراعة الزهر أي نباتات الزهر .
كرامة	Viticulture	زراعة الكرم .
كِماءة	Trufficulture	زراعة الكم .
بستنة	Horticulture	زراعة البساتين . وشاعت البستنة .
نِخالَة	Apiculture	تربية النحل . وشاعت النِخالَة والنَّحَّال Apiculteur ووردت في مستدرك التاج .
قَزازة	Sériciculture	تربية القزِيَّة أي دودة القز .
سِماكَة	Pisciculture	تربية السمك .
مِخارة	Ostréiculture	تربية المحار .
نِباذَة	Vinification	صناعة النبيذ . ووردت النِباذَة في المعجمات .
تِفاحَة	Pomologie	زراعة التفاح .

(١) تراجع مصطلحات الحراج في « معجم المصطلحات الحراجية » بقلمي . طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م .



## ٢ — كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمتصنع :

(١) لَبَانَة (٢) مَلْبَنَة	Laiterie	الأولى صناعة الألبان والثانية مصنع الألبان . وفي الشام يقولون حلابة وسحلبة .
(١) جَبَانَة (٢) مَجْبَنَة	Fromagerie	صناعة الجبن ومصنع الجبن .
(١) قَطَانَة (٢) مَقْطَنَة	Cotonnerie	زراعة القطن ومزدرع القطن .
(١) صَبَانَة (٢) مَصْبَنَة	Savonnerie	صناعة الصابون ومصنع الصابون .
(١) إِنْشَاءَة (٢) مَنَشَاءَة	Amidonnerie	صناعة النشا ومصنع النشا .

## ٣ — كلمات فرنسية تدل على إمكانية يكثر فيها النبات أو الحيوان :

مَرْزَة	Rizièr	مَزْدَرَع الرز .
مَوْزَة	Roseraie	حديقة الورد .
مَتَقَمَة	Pommèraie	بستان التفاح . وقد وردت في المعجمات وإن يكن لفظ التفاح غير ثلاثي ، كما قالوا مبطخة ومفتأة من بطيخ وفشاء .

مَتَابَة أو مَتَوَّنة Mûraie ou Mûreraie بستان التوت

( على الإعلال أو التصحيح )

مَطَارَة أو مَطَنِيْرَة Volière بيت دواجن الطير .

( على الإعلال أو التصحيح )

مَفْرَسَة أو مَحْرِيْسَة Haras مكان تربية الفرس .

مَقْصَبَة غِيْضَة orfèvre les الفص

مَمَازَة أو مَمَوَّزَة Bananeraie بستان الموز .

أخطاء شائعة	٥٥٨
Platanaie أرض 'غرس الدلب فيها .	مَدْلَبَة
Bouverie حظيرة البقر . والصَّيْرة في المعجمات حظيرة الغنم والبقر .	مَبْهَوْرَة
Beurrerie مصنع الزبد .	مَصْنَعَة
Crèmerie الأولى مصنع القشدة . والثانية الدكان يباع فيه اللبن والزبد والجبن والبيض .	(١) مَقْشَدَة (٢) مَكْلَبْتَة
Cédraie حَرْجَة الأُرْز	مَارَزَة

مصطفى الشهابي

# الاصطلاحات الفلسفية

- ١٧ -

## الجسم

Corpus في اللاتينية

Corps في الفرنسية

Body في الانكليزية

الجسم في بادىء النظر هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة :  
الطول والعرض والعمق . وهو ذو شكل ووضع ، وله مكان إذا شغله منع غيره  
من التداخل فيه معه . فالامتداد وعدم التداخل هما اذن المعنيان المقومان  
للجسم ، ويضاف إليهما معنى ثالث وهو الكتلة ( Masse ) .

والجسم الطبيعي عند الفلاسفة هو الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة . وهم وإن  
كانوا يطلقون الجسم أحيانا على ماله مادة ، والجوهر على ماله مادة له ، إلا  
أنهم يطلقون الجوهر أيضا على كل متحيز ، فيكون معنى الجوهر أعم من  
معنى الجسم .

والجسم التعليمي عندهم هو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقا . ونهايته  
السطح ، وهو نهاية الجسم الطبيعي . وقد سمي جسمًا تعليميًا نسبة الى العلوم  
التعليمية الباحثة فيه ، وهي علوم الكم المنصل والمنفصل . وقد نسبوها إلى  
التعليم لأنهم كانوا يبتدئون بها في تعليمهم ورياضتهم لنفوس الصبيان .

والجسم والجرم مترادفان ، إلا أن أكثر استعمال الجرم في الأجسام الفلكية . ومنه الأجرام الأثرية مع ما فيها ، وتسعى عالمًا علويًا .  
ويطلق الجسم على الجسد ، وهو مقابل للروح .  
والجسيمات ( Corpuscles ) هي الأجسام الصغيرة . أطلق هذا اللفظ في القرنين السابع عشر والثامن عشر على الذرات والجواهر الفردة ، ثم أطلق في أيامنا هذه على العناصر الصغيرة المحسوسة مثل جسيمات اللمس ( Corpuscles du tact )  
وفلسفة الجسيمات نظرية طبيعية تتبادل تفسير بعض الظواهر الطبيعية بتجميع بعض الجزئيات غير المرئية . والجزئي من مادة ما هو أصغر جزء مستقل منها  
يصح أن يوجد محتفظًا بالخواص الكيماوية لهذه المادة .

### الجمال ، الجميل

Beauté, Beau	في الفرنسية
Beauty, Beautiful	في الانكليزية
Bellus	الأصل اللاتيني

الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضى .  
والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللفظ ، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام التقدير ، أعني الجمال والحق والخير .  
قال ( كنت ) : الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصور ، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بماطفة الجمال .  
والجمال والقبح بالنسبة إلى الانفعال كالخير والشر بالنسبة إلى الفعل ، والحق والباطل بالنسبة إلى العقل . والجمال مرادف للحسن . وهو تناسب الأعضاء .  
وأكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر . وكل الحسن في الشعر ، والصباحة في الوجه ، والوضاءة في البشرة ، والجمال في الأنف ، والملاحاة في الفم ،

والخلاوة في العينين ، والظرف في اللسان ، والرشافة في القد ، واللباقة في الشمائل ، والتوازن في الأشكال ، والانسجام في الحركات . والجمل هو السكائن على وجه يميل اليه الطبع وتقبله النفس ، غير ان ما يميل المرء اليه طبعاً يكون جميلاً طبعاً ، وما يميل اليه عقلاً فهو جميل عقلاً . والتقيح ما لو فعله العالم به اختياراً يستحق الذم عليه .

والعلم الذي يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته يسمى بعلم الجمال (Esthétique) وهو باب من الفلسفة .

والجمال الالهي نوعان ، معنوي ، وهو ما تدل عليه الأسماء والصفات ، وصوري ، وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالخلوقات على تنافيرمه وأنواعه وروائمه . والفرق بين الجمال والجلال ان الجمال تناسب واعتدال يرضيان النفس ، على حين ان الجلال هو ما جاوز حد الاعتدال من نواحي الفن والخلق والفكر . وجمال الله تعالى عبارة عن أوصافه المشتملة على الرحمة والعلم والطف والجود وأمثال ذلك ، أما جلالة فهو ما يتعلق بالربوبية والقدرة والعظمة والكبرياء والمجد . فالجميل يبحث فينا البهجة والرضا ، والجليل يبحث فينا الخشية والدعش والذهول والرهبة .

### الجمع

Addition في الفرنسية

Addition في الانكليزية

جمع المتفرق جمعاً : ضم بعضه الى بعض وألفه . والجمع الجماعة من الناس . وعند علماء الرياضيات ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة بعضها الى بعض . وعند الاصوليين والفقهاء هو أن يجمع بين الأصل والفرع لعلهما مشتركة بينهما ليصح القياس ، ويقابله الفرق ، وتلك العلة المشتركة تسمى جامعاً .

وعند الصوفية هو ازالة الشعث والتفرقة . وميزوا الجمع ( Réunion ) من التفرقة ( Séparation ) بقولهم : ان ما يكون كسباً للعبد من اقامة وظائف العبودية ، وما يلقى بأحوال البشرية فهو فرق . وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وإبداء لطفٍ واحسان فهو جمع ، ولا بدّ للعبد منها ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له . قالوا : « وجمع الجمع مقام آخر أتم وأعلى من الجمع . فالجمع شهود الأشياء بالله والتبرّي من الحول والقوة إلا بالله ، وجمع الجمع الاستهلاك بالكيفية والفناء عما سوى الله ، وهو المرتبة الأُحدية » ( تعريفات الجرجاني ) .

والجمع عند المنطقيين هو كون المعرّف بحيث يصدق على جميع أفراد المعرّف ، وذلك المعرّف يسمى جامعاً . وبصح الجمع المنطقي في التصورات كما بصح في القضايا . ويرمز اليه في علم المنطق الحديث باحدى الاشارتين التاليتين : ( + ) و ( س ) . فالمجموع المنطقي للتصورين يضم جميع الأفراد المندرجين تحت شمول أحدهما . مثال ذلك العرب والإسلام ، والآسيويون والصينيون ، والمجموع المنطقي ( Somme logique ) للقضيتين هو القضية التي يحكم فيها بصدق واحدة من هاتين القضيتين على الأقل .

### الجمعي والجماعي

Collectivus	في اللاتينية
Collectif	في الفرنسية
Collective	في الانكليزية

الجمعي أو الجماعي ضد الفردي ( Individuel ) ، وهو يدل على آحاد كثيرة مجتمعة مثل قوم ورهط وجيش ، وهي التي يسميها النحاة أسماء المجموع . والفرق

بين الجمعي والكلبي ان الكلبي امم مشترك بين عدد غير محدود من الأفراد صادق على كل واحد منها ، على حين أن الجمعي أو الجماعي مشترك بين عدد محدود من الأفراد صادق على مجموعها لا على أفرادها . ولهذا الفرق بين الجمعي والكلبي نتيجة منطقية ، وهي ان امم الجمع أو الامم الجمعي يعتبر حداثاً جزئياً من جهة كونه دالاً على جملة آحاد مقصودة كقولنا المجمع العلمي ، أو المجلس النيابي ، أو المدرسة الأتلاطونية الحديثة . فهي أسماء جمع جزئية تصدق على مجموع الأفراد لا على كل واحد منها على حدته . وقد بدل الجمعي أو الجماعي على الصفات المشتركة بين آحاد كثيرة مجتمعة مثل قولنا الميول الجماعية ، والنصيرات الجماعية ، وعلم النفس الجماعي . علم النفس الجماعي ( Psychologie collective ) — قد تكون الأحوال النفسية جماعية لأن الأفراد الذين يشتركون في حياة اجتماعية واحدة يؤثر بعضهم في بعض ، فينشأ عن ذلك ألوان من التفكير والاحساس والارادة مختلفة عما يفكر فيه الفرد ، أو يحس به ، أو يريد به نفسه ، وكثيراً ما تتخذ الجماعات قرارات لم يرد لها أعضاؤها لو خلوا بأنفسهم لاختلاف شروط الارادة المشتركة عن شروط الارادة الفردية ، كأن هناك وجداناً جماعياً أو شخصية جماعية تفرض نفسها على الأفراد من الخارج وتملأ نفوسهم من الداخل ، وقد أطلق ( دور كهايم ) اصطلاح الوجدان الجماعي ( Conscience collective ) على التصورات والعواطف المشتركة ، وزعم انها مختلفة عن التصورات والعواطف الفردية . ولكن هل يستطيع هذا الوجدان الجماعي أن يدرك أحواله بنفسه . هذه مسألة خلافية لا مجال للإجابة عنها الآن . فربما كان الوجدان الجماعي دالاً على الإطار المحيط بالأحوال النفسية الجماعية شعورية كانت أو لا شعورية ، بل ربما كان مرادفاً للعقل الكلبي ، وعندئذ يصبح عقلاً مستقلاً عن عقول الأفراد ، شبيهاً بالعقل الفعّال الذي تفيض عنه المعقولات على العقل الانساني ، ( راجع العقل الفعّال ) .

## الجنّ

في الفرنسية Démon  
في الانكليزية Demon

الجنّ خلاف الإنس ، والواحد منه جنّي ، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى .  
زعم بعضهم ان الجنّ أرواح مجردة متوسطة بين الله والإنسان ، وزعم  
آخرون أن الجنّ أرواح سفلية تميزاً لها من الملائكة أي العقول المجردة ،  
والنفوس الفلكية العالية . قال ابن سينا : « الجن حيوانات هوائية تتشكل بأشكال  
مختلفة » ثم قال : « وهذا شرح الاسم » . فقوله : وهذا شرح الاسم ، يدل على أن  
هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس للجن في نظره وجود في الخارج . والمثبتون  
للجن يرون أن بعضها خيرةٌ محبة للخيرات ، وبعضها شريرةٌ محبة للشرور والآفات .  
وقبل العقلاء ثلاثة أصناف : الملائكة والجن والناس . فالملائكة خلقت من النور ،  
والانس خلق من الطين ، والجن من النار ، وزعم صاحب الانسان الكامل أن  
الجن على اختلاف أجناسهم أربعة أنواع : فنوع عنصريون ، ونوع ناربيون ،  
ونوع هوائيون ، ونوع ترابيون . ويقال الجن على وجهين : أحدهما للروحانيين  
المستترين عن الحواس كلها بإزاء الانس ، فعلى هذا يدخل فيه الملائكة  
والشياطين ، والثاني ان الجن بعض الروحانيين . وذلك ان الروحانيين ثلاثة :  
أخيار وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأخيار وأشرار وهم الجنّ .  
ويدل لفظ الشياطين في الكتاب المقدس على المبدأ الفاعل للشر ، أي على  
الأرواح الشريرة التي تؤثر في الانسان أو تدخل فيه فتسوقه إلى الرذيلة أو  
تسبب له الاضطراب والصرع أو الجنون أو المرض ، ومن قبيل ذلك قول  
علماء الأخلاق : شيطان الهوى ، وشيطان الطمع . الخ . .



## الجنس

Genus, Generis في اللاتينية

Genre في الفرنسية

Genus في الانكليزية

الجنس في اللغة الضرب من كل شيء ، وهو أعم من النوع (Espèce) .  
يقال الحيوان جنس والإنسان نوع . مثال ذلك : إذا كان أحد الصنفين  
مندرجاً تحت الآخر كان الأول نوعاً والثاني جنساً ، وكان الثاني أعم من الأول .  
قال ابن سينا : « الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع في  
جواب ما هو » ( النجاة ص ١٢ ) . وقوله : ( مختلفين بالأنواع ) أي بالصور  
والخفايق الذاتية يخرج النوع والخاصة والفصل القريب ، وقوله : ( في جواب ما هو )  
يخرج الفصل البعيد والعرض العام .

والجنس عند الفقهاء هو المقول على كثيرين مختلفين بالأحكام ( قول أبي  
يوسف ) أو المقول على كثيرين مختلفين صورة ومعنى ( قول أبي حنيفة ) .  
والجنس في علم الأحياء « جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة »  
( معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي ) ، وهو قسم من الفصيلة .  
والجنس إما قريب وإما بعيد ، فإن كان الجواب عن الماهية وعن كل ما يشاركها  
في ذلك الجنس واحداً فهو قريب ، كالحَيوان بالنسبة إلى الإنسان ، فإنه جواب  
عن الإنسان وعن كل ما يشاركه في الحيوانية . وإن كان الجواب عنها وعن  
جميع مشاركتها في ذلك الجنس متعدداً فهو بعيد ، كالجسم الناعم بالنسبة إلى  
الإنسان ، فإنه جواب عن الإنسان وعن بعض ما يشاركه فيه كالنبات .

والأجناس تترتب متصاعدة والأنواع متنازلة ، ولكنها لا تذهب إلى غير النهاية ، بل تنتهي الأجناس في طرف التصاعد إلى جنس لا يكون فوقه جنس آخر ، والأنواع تنتهي في طرف التنازل إلى نوع لا يكون تحته نوع .  
 وللجنس عند قدماء الفلاسفة ثلاث مراتب . وهي : (١) الجنس العالي ، وهو الجنس الذي لا يوجد فوقه جنس آخر ، ويسمى جنس الأجناس كالموجود (٢) الجنس المتوسط وهو الجنس الذي يكون فوقه وتحته جنس كالجسم أو الجسم النامي . (٣) والجنس السافل وهو الجنس الذي لا يكون تحته جنس كالحيوان .  
 على أن لفظ الجنس لا يخلو من الالتباس ، لأنه يدل في اللغة على الأصل والضرب والصنف الجامع والنوع . فرب مفهوم اعتبر جنساً بالنسبة إلى ماتحته أمكن اعتباره نوعاً بالنسبة إلى ما فوقه . وإذا كان الشيطان مشتركين في بعض الصفات الهامة كانا من جنس واحد ، وإذا كانا مشتركين في معظم الصفات كانا من نوع واحد ، ولهما في اللغة اسم واحد .

### الجنون

Follis في اللاتينية

Folie في الفرنسية

Insanity في الانكليزية

الجنون هو الاختلال العقلي الشديد ، وقيل هو زوال العقل أو فسادة .  
 نقول 'جن' جنوناً زال عقله ، و'جن' به ومنه أعجب به حتى صار كالجنون .  
 ومادة الجيم والنون للاشتقاق إلا أن معناها لا يخلو من الالتباس . وخير وسيلة لتوضيح المقصود منها اضافتها إلى لفظ آخر كقولنا جنون المظلمة ( Folie de grandeur - Mégalomanie ) ، و'جنون' الاضطهاد ( Folie de persécution ) ، والجنون الدوري ( Folie circulaire )

والجنون الأخلاقي ( Folie morale ) ، أو الاستماتضة عنها بلانظ آخر كقولنا :  
 الاختلال العقلي ( Aliénation mentale ) أو العته ( Démence ) أو الهواس  
 ( Psychose ) أو المس ( Manie ) . ( راجع هذه الألفاظ ) .  
 وقد يطلق الجنون أيضاً على الشذوذ والوسوسة والحلق والخلل والهذيان  
 والتصورات أو على كل ما يخالف الصواب أو يتجاوز حد الاعتدال .  
 أما جنون العظمة فهو الشعور الكاذب بالقُدرة والعظمة ، أو الشعور الوهمي  
 بالصَّحوب بفقدان الجهد العقلي أو المادي ، إذ يوجب ذلك خللاً في العقل فيخترع صاحبه  
 حوادث خيالية مناسبة لشعوره ويظن أنه غني أو عظيم أو ملك أو نبي أو إله .  
 وأما جنون الاضطهاد فهو العذاب الذي يحمق بالجنون من جراء ظنه أن له  
 أعداء يخترعون كل وسيلة للاضرار به .  
 وأما الجنون الدوري فهو أن ينتاب المرء حالتان متضادتان في أوقات منتظمة  
 كالنشوة والسوداء ، أو الفرح والحزن .  
 وأما الجنون الأخلاقي فهو اختلال نفسي جزئي وموقت قوامه فقدان العواطف  
 الأخلاقية السوية أو فسادها مع بقاء المدارك العقلية سليمة أو قوية . من صفات  
 هذا الاختلال فقدان الشعور الشخصي بالخير والشر ، واختلال القوة المميزة بينهما .  
 ويسمى هذا الجنون بالعمى الأخلاقي وهو إما أن يكون انفعالاً مدركاً أو غير  
 مدرك ، أو يكون فعلاً أو اندفاعاً قوياً كما هو عليه عند المجرمين .

### الجهة

Modus في اللاتينية

Mode في الفرنسية

Mood, Mode في الانكليزية

١ - الجهة في الأصل هي الجانِب والناحية ، ( Direction ) ، والموضع

الذي تتوجه اليه ونقصه . قال ابن سينا : « اننا نعني بالجهة شيئاً إليه مأخذ حركة أو اشارة » ( جامع البدائع ١٥٤ ) .

والجهة والحيز متلازمان في الوجود ، لأن كلاهما مقصد للتحرك الأثني ، الا ان الحيز مقصد للتحرك بالحصول فيه ، والجهة مقصد له بالوصول اليها والقرب منها . فالجهة تنتهي الحركة لا ما تصح فيه الحركة ( كليات أبي البقاء ) . والجهة نهاية الامتداد ، ويمكن أن يفرض في كل جسم امتدادات غير متناهية ، فيكون كل طرف منها جهة ، إلا أن المقرر عند عامة الفلاسفة ان الجسم يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة ، وكل منها طرفان ، فلكل جسم اذن ست جهات ، وهي فوق وأسفل ويمين ويسار وخلف وقدام .

٢ - وجهة الأمر وجهه ، نقول ماله جهة في هذا الأمر ، أي لا يبصر وجهه أمره كيف يأتي له . والجهة النحر ، نقول فعلت كذا على جهة كذا أي على نحوه ونقصه . ومن قبيل ذلك قول ابن سينا : « فإن الشيء الواحد من جهة واحدة يكون شرطه شيئاً واحداً » ( النجاة ص ٣٨٠ ) ، وقوله : « واجب الوجود بذاته واجب الوجود بجميع جهاته » ( النجاة ص ٣٧٢ ) .

٣ - والجهة ( Mode ) في القضايا الموجهة ( Propositions modales ) هي اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع ايجابية كانت أو سلبية كالضرورة والدوام ، واللاضرورة واللادوام . وتسمى تلك الكيفية مادة القضية ، واللفظ الدال عليها يسمى جهة القضية ، مثل قولنا : يجب أن يكون الانسان حيواناً ، ويمتنع أن يكون الانسان حجراً . ويمكن أن يكون الانسان حكيماً . فالألفاظ الدالة على الجهة ثلاثة . وهي : « ( واجب ) وبديل على دوام الوجود ، و ( ممتنع ) وبديل على دوام العدم ، و ( ممكن ) وبديل على لا دوام وجود ولا

عدم . والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظة مصرح بها تدل على أحد هذه المعاني ، والمادة حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها ، وربما تخالفنا كقولك : زيد يمكن أن يكون حيوانا ، فالمادة واجبة والجهة ممكنة ( ابن سينا ، النجاة ص ٢٤٦ ) .

٤ - والقضايا عند ( كنت ) ثلاث ولها ثلاث جهات :

آ - القضايا المشكوك في صدقها كما في طرفي القضايا الشرطية المتصلة أو المنفصلة وجهتها الإمكان واللاإمكان .

ب - القضايا الخبرية المطلقة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب ، وجهتها الوجود وعدم الوجود .

ج - القضايا الضرورية التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية وجهتها الوجوب والجواز .

٥ - ويطلق لفظ الجهة في اللغات الأجنبية على ضروب القياس بأشكاله

الثلاثة : ( Modes du syllogisme ) .

### الجهـد

Effort في الفرنسية

Effort في الإنكليزية

Fortis وهو مشتق من اللفظ اللاتيني

الجهـد في اللغة الوسع والطاقة والمشقة . وعند الفلاحفة ضرب من الفعل يتغلب به الكائن الواعي على ما يعترض طريقه من عقبات خارجية أو داخلية . وهو أهم عناصر الفعل الإرادي . لأن كل ما يتقدمه أو يصحبه من العناصر

كتصور الغاية أو المناقشة أو التقرير هو من طبيعة عقلية أو انفعالية . أما الجهد فطبيعته فاعلة . والفرق بينه وبين التقرير أن التقرير يغلق باب المناقشة (المذاكرة) على حين ان الجهد يبدأ مرحلة التنفيذ .

والجهد نوعان: عضلي (Effort musculaire) وعقلي (Effort intellectuel) . ومن صفات الجهد انه لا يصدر إلا عن وجود واع ، تقول جهد جهداً جيداً ، وبلغ المشقة ، وليس ذلك لغير الوعي ، لأن الجهد لا يجهد ، والضغط الذي ينقص حجم الغاز لا يسمى جهداً . وإذا قيل ان هناك جهداً لا شعورياً قلنا ان الجهد الاشعوري لا ينسب إلا إلى الموجود الوعي بطبيعته ، فلو لم يكن في الأصل ذا وعي لما نسب إليه جهد لا شعوري ولا جهد شعوري . على أن معظم العقبات التي ينبغي للجاهد أن يتغلب عليها هي موانع داخلية كالنعب والألم ، فهما يوقفان الفعل ويؤخرانه ، ولا يسمحان بتجديده ومواصلته إلا بتأثير الإرادة .

ومشكلة الجهد في علم النفس الفيزيولوجي هي الإجابة عن السؤال التالي : هل الاحساس بالجهد ناشئ عن تأثير العوامل المحيطية ( من لمسية أو عضلية أو مفصلية ) أم ناشئ عن الأعصاب المركزي ، أم هو في النهاية حالة نفسية محضة لا يقابلها إعصاب .

وافكرة الجهد في فلسفة ( مين دوبيران ) خطر كبير ، لأنه يجعل الشعور بالجهد حادثة داخلية أولية قوامها شبتان : الأول هو ادراكنا المباشر للطاقة التي نبذلها ، والثاني هو إحساسنا بالمقاومة . ومعنى ذلك ان الشعور الإرادي ، والإحساس الحركي في نظره ظاهرة واحدة .

## الجهل

Ignoratio في اللاتينية

Ignorance في الفرنسية

Ignorance في الانكليزية

الجهل نقيض العلم ، قال تعالى : « يحسبهم الجاهل أغنيا » ، يعني الجاهل بالعلم ، ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العالم ، انما أراد الجاهل الذي هو ضد الخبرة . يقال هو يجهل ذلك ، أي لا يعرفه . قال الجرجاني : « الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، واعتراضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمدوم وهو ليس بشيء ، والجواب عنه انه شيء في الذهن » ( التعريفات ) .

ويطلق الجهل عند المتكلمين على معنيين : ( الأول ) هو الجهل البسيط ، وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً . فلا يكون ضداً للعلم ، بل مقابلاً له تقابل العدم والملئكة . ويقرب منه السهو والغفلة والذهول . والجهل البسيط بعد العلم يسعى نسياناً . ( والثاني ) هو الجهل المركب ، وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع . وانما سمي مركباً لأنه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فهذا جهل أول ، ويعتقد أنه يعتقد على ما هو عليه ، وهذا جهل آخر قد تركبا معاً ، وهو ضد العلم . ( راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، الجزء الأول ، ص ٢٧٨-٢٧٩ ) .

والجهل بالاموضع ( Ignoratio elenchi ) مغالطة يحيد المرء فيها عن موضوع البحث . وترجع هذه المغالطة إلى الالتباس في كيفية توجيه السؤال إلى الخصم أو في كيفية إجابته عنها . والقياس المبني على الجهل ( Ad ignorantiam ) هو الدليل الذي لا يفهم الخصم إلا لجهله بالمقصود .

## الجوهر

Substantia في اللاتينية

Substance في الفرنسية

Substance في الانكليزية

كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به فهو جوهر • الواحدة جوهرة •  
جواهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته • والجوهر النفيس الذي تقيّد منه  
الفصوص ونحوها • وجوهر السيف فرنده • وقيل الجوهر هو الأصل •  
أي أصل المركبات •

ويطلق الجوهر عند الفلاسفة على معان : منها الموجود القائم بنفسه حادثاً  
كان أو قديماً وبقائه العرض • ومنها الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها •  
ومنها الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع • ومنها الموجود  
الغني عن محل يحل فيه •

قال ابن سينا : « الجوهر • • هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع •  
أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه لا بتقويمه » ( النجاة ، ص ١٢٦ ) •  
وقال أيضاً : « ويقال جوهر • • لكل ذات وجوده ليس في موضوع • وعليه  
اصطلاح الفلاسفة القدماء منذ عهد أرسطو » ( رسالة الحدود ) • والخلاصة  
ان الجوهر هو الموجود لا في موضوع • ويقال له العرض ( Accident ) بمعنى  
الموجود في موضوع أي في محل مقوم لما حل فيه • فإن كان الجوهر حالاً في  
جوهراً آخر كان صورة • إما جسمية أو نوعية • وان كان محلاً لجوهر آخر كان  
هيوئى • وان كان مركباً منها كان جسماً • وان لم يكن كذلك أي لا حالاً  
ولا محلاً ولا مركباً منها كان نفساً أو عقلاً •

والجوهر عند ( ديكارت ) هو الشيء الدائم الثابت الذي يقبل توارد الصفات



المتضادة عليه ، من دون أن يتغير ، كاللون والرائحة واللبن والطعم والبرودة والحرارة التي تتوارد على قطعة الشمع ، فهي أعراض متغيرة ، أما جوهر الشمعة ف دائم لا يتغير ( راجع كتاب التأملات ٢ ) .

والجواهر الأول ( Substance première ) هو الشخص المفرد من حيث هو موضوع لما يحمل عليه من الصفات ايجابياً أو سلباً . وهو الموضوع الأخير الذي لا يحمل على غيره .

والجواهر الثاني ( Substance seconde ) هو الذي يمكن أن يكون موضوعاً لقضية ما ، كالإنسان والفرس والحديد وغيرها من الكليات ، فهي لا تسمى جواهر إلا على سبيل التماثل . ولا يطلق عليها اسم الجواهر الثاني إلا بالقياس إلى الجواهر الأول .

قول ( ديكارت ) : « عندما نتصور الجواهر نتصور موجوداً غير محتاج في وجوده إلى شيء آخر غير نفسه . وليس في حقيقة الأمر جوهر له مثل هذه الصفة غير الله . لذلك حق للفلاسفة المدرسين أن يقولوا ان إطلاق لفظ الجواهر على الله والمخلوقات لا يكون على سبيل الاشتراك والتواطؤ . ولكن لما كان من طبيعة بعض الأشياء المخلوقة أن لا توجد إلا مضافة إلى غيرها كان من الضروري تمييزها من الأشياء التي لا يحتاج وجودها إلا إلى مشيئة الله . ونحن انما نسمي هذه الأخيرة جواهر ، ونسمي الأولى صفات أو محاولات أو أعراضاً » ( مبادئ الفلسفة ١ - ٥١ ، ٥٣ ) . ولكل جوهر محمول أدل أو خاصة رئيسة ، فخاصة النفس هي الفكر ، وخاصة الجسم هي الامتداد .

والجواهر عند ( اسپينوزا ) هو القائم بذاته والمدرک لذاته . وقوام هذا المعنى أمران ، الأول قولنا ان وجود الجواهر لا يحتاج إلى قيامه بغيره . والثاني قولنا ان الجواهر هو الذي لا يحتاج تصوره إلى حمله على غيره ، وفي هذين القولين التباس بين الموضوعي والذاتي ، أي بين القيام بالاعيان والقيام

بالأذهان . وبالجملية فإذا قلنا ان الجوهر هو الشيء لذاته لزم عن ذلك امتناع تعدد الجواهر كما في مذهب الواحدة السبينوزية . وإذا قلنا ان الجوهر هو القائم بذاته لم نعن بذلك انه مستقل عن الاعراض والصفات ، بل حامل لها . والجوهر عند ( كنت ) تصور قبلي ناشئ عن صورة الحكم المطلق من حيث هو امتداد محمول الى موضوع أو رفعه عنه . وأولى مقولات الاضافة انما تنشأ عن ايضاح النسبة بين الموضوع والمحمول ، وهي النسبة بين الجوهر والعرض ، وصورتها دوام كمية المادة . والتجربة وحدها هي التي تنسج لنا المجال لتطبيق مقولة الجوهر في المجالات التي تمكنا من الكشف عن دوام بعض الأشياء القائمة بالذهن ، وهذا المعنى متصل كما ترى بالمعنى الديكارتي الذي ذكرناه آنفاً . أما الظواهريون فانهم يبطلون معنى الجوهر ويعتبرون الشخص الذي تحمل عليه الصفات قائماً بهذه الصفات وحدها لا بشيء آخر غيرها .

ومبدأ الجوهر ( Principe de substance ) هو القول ان لكل صفة جوهرًا يحملها . ومبدأ دوام الجوهر ( Principe de la permanence de la substance ) هو القول ان وراء كل تغير شيئاً ثابتاً لا يزيد كميته في الطبيعة ولا تنقص . والجوهرية ( Substantialisme ) مذهب من يقول بوجود الجوهر أعني الشيء القائم بنفسه ، وهي ضد الظواهرية ( Phénoménisme ) . والجوهرية ( Substantiel ) هو المنسوب الى الجوهر أو المقوم له ، كما في قولنا الصورة الجوهرية .

والصورة الجوهرية ( Forme substantielle ) معنيان : ( أحدهما ) الطبيعة المشتركة بين أفراد النوع الواحد من حيث هو قائم بنفسه ، مستقل عن الأفراد المندرجين تحته . وهذه الصورة الجوهرية اما أن تكون تامة كالصورة التي للانسان أو غير تامة كالصورة التي للجنين قبل حدوث النفس الناطقة فيه .

(والآخر) هر طبيعة الأشياء المفردة من حيث هي ذات وحدة حقيقية مؤلفة من مجموع الخواص المعقولة . قال (ليبنيز) : من يتأمل طبيعة الجوهر التي وصفها آتفا يجد ان طبيعة الجسم لا تتألف من الامتداد وحده أي من العظم والشكل والحركة ، بل تتألف من شيء شبيه بالنفس يسمى بالصورة الجوهرية . والجوهرية (Substantialité) أيضاً اسم مجرد دال على كيفية وجود الجوهر من حيث هو جوهر . مثال ذلك قول ابن سينا : « فإن لم يشتركا في شيء لم يجب أن يكون كل واحد منهما قائماً لا في موضوع ، وهو معنى الجوهرية المقول عليها بالسوية » ( النجاة ص ٣٧٧ ) ، وقوله : « الجوهرية التي لها ( يعني للهويولي ) ليست تجعلها بالفعل شيئاً من الأشياء ، بل تؤيدها لأن تكون بالفعل شيئاً بالصورة . ولبس معنى جوهريتها إلا انها أمر ليس في موضوع » ( الشفاء ، الإلهيات ، ص ٤٠٩ من طبعة طهران ) .

جميل صليبا

نظرة في الكتاب المعنون بعنوان  
« مقدمة في النحو »  
المنسوب الى الإمام خلف الأحمر  
- ١ -

أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية السورية ثلة من منشوراتها المفيدة فشكراً جزيلاً لها ، وكان من بين هذه الطائفة من المنشورات نسخة من كتاب عنوانه ( مقدمة في النحو ) منسوبة إلى خلف الأحمر نشره وعلق عليه الأستاذ المحقق عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ذو المباحث الجملة القيمة ، وإنه كتاب نادر في عصره ، ومثالاً لطور من أطوار التأليف النحوية . فشكراً للأستاذ التنوخي على ما أحيا ، وعلى ما غدّى وأغنى ، كدأبه المشهور ، في كل علم المشكور .

وقد كان فيما حققه وعلقه كفاية للباحث ، وكفاية لما لا أصله من المباحث ، سوى أن مثل هذا العائق يدعو الهمة إلى زيادة الإمعان ، وقد لاحظت لي عند مطالعته معان ، هي عجيبة للذهن ومعان ، وقد بما قيل منهومان لا يشبعان ، لذلك رأيت أن أعززها بما لاج لي . حتى إذا ضم ذلك إلى فوائد الناشر كان مضرباً كم ترك الأول الآخر .

مؤلف هذه المقدمة

مرت قرون لم يجر فيها ذكر لمؤلفات خلف الأحمر ، ولم يذكر له في كتب التراجم إلا كتابه في جبال العرب وما قيل فيها من الشعر الذي لا نعرف

شبهًا عن وجوده اليوم ، فكان ظهور هذه المقدمة حديثًا جديدًا في تاريخ تطور دراسة النحو ؛ ولا سندٌ يستند إليه في صحة نسبة هذه المقدمة إلى خلف الأحمر إلا ماركه ناسخُ النسخة ، ولعلّ فيه كفايةٌ تُغلبُ الظن بصحة نسبة الكتاب إليه لأنفقاء دواعي التدليس والإلحاق وتوفر قرائن الصدق ، وليس لنسبة كثير من الكتب الوحيدة إلى أربابها أكثر من وجود اسم المؤلف على الكتاب . ولا يربنا في ذلك ما وقع في أثنائه من جملة « قال خلف الأحمر رحمه الله » فإن مثل ذلك يكثر وروده وأكثر منه تحلية وترحما ، وهو بما يقحه الرواة عن المؤلفين .

إن الذين ترجوا خلف الأحمر مثل أبي البركات الأنباري وابن النديم وياقوت لم يذكروا هذه المقدمة ، ولعل عدم تعرضهم لهذا لأنهم لم يعثروا عليها لقلّة تداولها ، ولعلها لم تشيع في التعليم أو لم تلبث إلا قليلاً إذ استغنى المعلوم عنها بما عمل بعدها من المقدمات مثل مقدمة أبي العباس المبرد ذكرها في كشف الظنون ولم تقف عليها ، ولا ندرى أي موجودة ؟ ومثل عوامل الشيخ عبد القاهر المتوفى سنة ٤٧١ ، والنوذج الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ، ثم مقدمة ابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣ ، ومقدمات ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ . وليس في الكلمة التي رقت في أول النسخة كلمة « رب يسر وأعن بلطفك » ما يكسب الظن قوة ، إذ الافتتاح بأمثال هذه الكلمة في نسخ الكتب مستمر في سائر العصور غير مقصور على العصور الأولى فلا يغلب ظن نسبة التأليف إلى أحد الأقدمين وذلك من صنيع الناسخين والورّاقين ، وقد تختلف نسخ الكتاب في تلك الفواتح ، والأكثر أن تغرب عنها . وإنما يقصد الناسخون بثبوتها الاستعانة على إتمام العمل ولذلك لا يجيد في كشف الظنون تعريف فواتح التأليف بمثل تلك الكلمات .

وما الكلمة الواقعة في مطبوعة كتاب سيبويه ببولاق إلا من عمل ناسخ النسخة المطبوع عليها أو من عمل مخطوط لوحة الفاتحة المطبوع ، ولا توجد تلك الكلمة في مطبوعة كتاب سيبويه بباريس سنة ١٨٨١ م التي هي طبعة علمية مقابلة بعدة نسخ عتيقة منسوبة ، ولا توجد أيضاً في مخطوطة كتاب سيبويه العتيقة وهي بجامع الزيتونة ؛ قال في كشف الظنون أول كتاب سيبويه « هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

هل يعد خلف الأحمر من أئمة النحو وهل يعد من نحاة المذهب البصري أو من نحاة المذهب الكوفي ؟

ان تفوق خلف الأحمر وشهرته بين أهل العربية كانت أكثر ما تكون في الناحية الأدبية وما يتفرع عليها من النقد والموازنة واثبات اللغة ، فقد كان فذاً في رواية أشعار العرب رجالاً وقبائل ، ونشأت عنده من ممارسة ذلك ملكة الدوق بأساليب بلغاء العرب وفصيح الاستعمال ؛ وحسبك من ذلك ما رواه الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز عن الأصمعي قال : جاء أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر يوماً إلى بشار بن برد فأشدهما قصيدته في سلم بن قتيبة :

بَكْرًا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ -- مكان إن ذاك النجاح في التبكير --  
-- بَكْرًا فالنجاح في التبكير -- كان أحسن ، فقال بشار إنما بنيتُها أعرابية وحشية ولو قلت ، بَكْرًا فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ، فقام خلف فقبله بين عينيه ، ٥١ .

فكان خلف في هذا الشأن إماماً غير مدافع ؛ والأخبار عنه في هذا كثيرة

في كثرة محفوظاته وفي تهتمته بوضع القصائد من نظمته وينسبها إلى بعض مشاهير الشعراء فتشبهه على التقاد بأشعار من تُنسب إليهم ، وقد تطرق الشك بعض مروياته وكثر الجدل في تصحيح ذلك . فأما في جانب علم النحو فلا شبهة في أنه معدود من أئمة النحاة لذلك نرى النحاة قد عَزَوْا إليه آراء خاصة به في مسائل من النحو ليست بقليلة .

ان علم النحو ظهر في الكوفة فيما دونه أبو الأسود الدؤلي في خلافة الخليفة الرابع ولكن الكوفة والبصرة كانتا مدينتين نزلت قبائل العرب حولهما من نجديين ويمانيين أهل الفصاحة فنزلت مثل عقيل وهذيل وبني عامر حول البصرة . ومثل أسد وتميم حول الكوفة ، فكان لأهل المدينتين حظ من مخالطة الفصحاء واستعمال العربية الفصحى ، وربما كان أهل البصرة أكثر تفرغاً لذلك لأن الكوفة كانت معدودة دار الجند ، وعرفت بذلك في قول عبدة بن الطيب :

ان التي حُصِرَتْ بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول

وكان النحاة فيهما متقاربين مسائلهم ، ولم يقع تمايز بين طريقة البصريين وطريقة الكوفيين إلا بعد انحياز سيبويه وشيعته بالبصرة ، وانحياز الكسائي وشيعته بالكوفة ، وكان ظهور خلف الأحمر قبيل ذلك فكان في عصر التقابص ولكنه غلب عليه اتباع النحاة الكوفيين ووافقهم في مسائل كثيرة من مسائل الخلاف فنسب إليهم .

وطريقة نحاة الكوفة أسعد بمنهج خلف إذ كانت تغلب عليه رواية أشعار العرب وفيها من نوادر الاستعمال توسعات تلجئهم إليها الضرورة ، ثم يتابع بعضهم بعضاً فيها ، فكان نحاة الكوفة يوصفون القواعد النحوية بمراعاة أن يسوغوا للمولدين استعمال ما يرد في شعر العرب خلافاً لنحاة البصرة الذين لا يجيزون القياس على كثير من ذلك ، فكثير مما يجعله نحاة البصرة مستثنى من القاعدة

ويفسونه بالندور يجعله نجاه الكوفة من تمام القاعدة ، فنجاة البصرة أشد تثبيتاً وأضيق اشتراطاً ، ولذلك كان الكوفيون يأخذون عن البصريين ، وكان البصريون لا يرضون بالأخذ على الكوفيين كما في المزهر . ومعنى هذا أن ذلك بعد أن افترق المذهبان بتحيز أتباع سيدييه وأتباع الكسائي لا فيما قبل ذلك ، ويظهر أن نجاه البصرة أرادوا كثر المولدين إلى أتباع الاستعمال الشائع في العربية حفاظاً على سلامة اللغة من أخطاء المولدين كيلا تلتبس بتوسعات العرب الصرحاء حفظاً لقرار اللغة قراراً مكيناً .

فأما الذين وصفوا خلتاً الأحمر بالبصري فإنهم أرادوا نسبته إلى البلد الذي نشأ فيه وعرف به وهو محل كلام أبي الطيب الحلبي في كتابه مراتب النحويين ، والسيوطي في ترجمته من بغية الوعاة . ومن أجل ذلك لم يترجم له السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ، وهذا أبو البركات الأنباري في كتاب الانصاف قال صراحة في المسألة الحادية عشرة : « وذهب خلف الأحمر من الكوفيين ، إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية » وتبعه الرضي في شرح الكافية في باب المفعول به . وآثار كونه من أصحاب الطريقة الكوفية تظهر في مواضع من هذه المقدمة إذ يقدم ذكر الكوفيين على البصريين كقوله : « وهو الذي يسميه الكوفيون الاستثناء (كذا) ويسميه البصريون القطع<sup>(١)</sup> » وقوله : « والتحقق يسميه الكوفيون الإيجاب<sup>(٢)</sup> » ونحو ذلك فلم يبق مجال للشك في أن خلفاً كان في عداد نجاه الكوفة وعلى هذا ينبغي النظر في توضيح مسائل هذه المقدمة .

والأصل في نسبة الناس أن ينسبوا إلى قبائلهم وأجدادهم ثم إلى مواطنهم

(١) صفحة ٥٣ من المقدمة .

(٢) صفحة ٨٠ من المقدمة .



وبلادهم ومن القليل أن ينسبوا إلى النحّل والأديان والمذاهب ؛ فإذا كان الامم المنسوب إليه بيّن الدلالة على النسبة فذاك ، وإلا وجب التخصيص لذلك تراه كثيراً ما يقولون في النسبة إلى القبائل إذا كان المنسوب من موالي القبيلة أن ينسبوا النسب بقولهم : موّلام . وقالوا في ترجمة أبي مسعود البدرى عتبة بن عمرو الأنصارى البدرى أنه نسب إلى بدر لأنه كان يسكن ببدر وليس هو ممن شهد بدرآ على أصح الأقوال . ومثل ذلك أن أبا منصور الأزهرى اللغوى هو منسوب إلى جد جده أزهر فلا يتوهم أنه منسوب إلى الجامع الأزهر ، فإنه 'عريف بهذا قبل أن يصطلح الناس على نسبة خرج الجامع الأزهر إليه ، وكذلك نسبة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادى بالمالكي فإنها نسبة إلى جدّ جدّ جده مالك بن طوق صاحب الرحبة وليس نسبة إلى مذهب مالك الذى كان من جملة فقهاءه ؛ ولقد أشار المعري إلى الأمرين بقوله فيه حين نزل بعمره النعمان :

والمالكي بن نصر زار في سفره بلادنا فحمدنا النأي والسفرا  
إذا تفقه أحبا مالكا جدلاً وبشر الملك الضليل إن شعرا

فوصف خلف بالبصري لأنه سكن البصرة طويلاً تبعاً لمولاه بلال بن أبي بردة الذي ولي شرطة البصرة سنة ١٠٩ ، ثم ولي عاملاً بها ثم قاضياً إلى أن عزل سنة ١٢٠ ، وإن كان أصل مواليه من أهل الكوفة من أصحاب الخليفة الرابع . قال ابن حزم في الجمهرة : « كان عقب أبي بردة منشراً بسين الكوفة والبصرة <sup>(١)</sup> » .

فبحق ينقشع التردد في مذهب خلف في النحو أنه كوفي المذهب ، وبنهار ما بني على عده بصري المذهب في النحو من استبعاد أن يخطئ سيويوه وهو

من أهل طريقته ثم إبطال أن يكون خلف هو الذي ألقى المسائل على سيبويه في مجلس المناظرة ، على أنه لو فرض انتساب خلف إلى المذهب البصري لم يكن ذلك ماثراً لاستبعاد وقوع خلاف بينه وبين سيبويه في مسائل ، فطالما اختلف علماء أهل المذهب الواحد في مسائل من علمهم . وليس فيما رواه أكثر الرواة لخبر مجلس المناظرة تعيين أي الأحمرين حضر ذلك المجلس ، ولا ما يمنع أن يكون كلاهما حاضره فأبي دليل يدفع أن خلفاً مع الحاضرين . وقد أثبت ابن الأنباري في كتاب الإيضاح فقال : « حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه ومن حضر من الأكبر ، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسأله الخ. »<sup>(١)</sup> وكذلك عين خلفاً الأحمر ابن هشام ، ولا ينبغي ذلك أن يكون على بن المبارك الأحمر حاضراً كما حكاه القفطي ؛ ولا بتعارض الخبران لا يمكن أن يحضر كلاهما . وأما الذي ألقى المسائل على سيبويه فهو خلف الأحمر لا محالة ، لأنه بالمسكنة التي تؤم له لذلك يومئذ وهو أعظم شهرة يومئذ من علي بن المبارك الأحمر وأسن منه . فهذا وجه الجمع بين القولين . فان اتبعنا طريقة الترجيح فترجيح ما قاله ابن الأنباري وابن هشام أولى من ترجيح ما قاله القفطي ، لأن ابن هشام من أئمة الطائفة النحوية ، فهو أثبت فيما يرويه من أخبارهم وآرائهم ، وأهل الدار أدري بما فيها .

ولا يعرف تعيين الذي ألقى المسائل على سيبويه بأنه علي بن المبارك لغیر القفطي ، وفيه نظر ، فالذي أثبته غيره بالأسانيد الصحيحة الاقتصار على ذكر الملقب بالأحمر كما في الأشباه والنظائر بسند الزجاجي . وإذا جاز الوهم على ابن هشام في تعيين الأحمر بأنه خلف فجواز الوهم على القفطي مثله ، فلا موجب لترجيح أحد الكلامين على الآخر . على أن القفطي قد صرح في ترجمة

علي بن المبارك الأحمر بأنه لم يكن له ذكر قبل أن يستخلفه الكسائي لتأديب أولاد الرشيد لما أصاب الكسائي الوَضحُ في وجهه ، حتى انه لما سماه لأولاد الرشيد قالوا لم تأت لنا بأحد متقدم في العلم ، وذكر أيضاً أن الأحمر لم يكن له قبل ذلك ذكر ولا يعرف <sup>(١)</sup> وهذا يُغلب الظن بأنه لم يكن يوم المناظرة بالرتبة التي تحوله حضور ذلك المجلس مع أول من حضر وقد يكون عليُّ الأحمر حاضر في رفقة الكسائي لأنه من أبرز تلامذته ، فأما خلف فقد ذكره فمين حضروا قبل حضور الكسائي . ويظهر أن هذه المناظرة وقعت في حدود سنة ثمان وسبعين ومائة ، لأن الكسائي وُصف بأنه معلم أبناء الرشيد ، وأول أبناء الرشيد محمد الأمين ولد سنة سبعين ومائة ، فيكون ابتداء تعليمه في حدود سنة سبع وسبعين ومائة .

### وصف هذه المقدمة

قال مؤلف المقدمة : انه رأى النحويين استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم من الاختصار الذي يخفف على المبتدي حفظه (ولعله عرّض في كلامه هذا بسببويه في كتابه إذ لم يشتهر كتاب في النحو قبله إلا ما يُذكر عن كتاب الجامع وكتاب الاكمال والمكمل لعيسى بن عمر الثقفي شيخ الحليل) . قال : « فرأى أن يؤلف كتاباً يجمع الأصول والأدوات والعوامل يستغني به المتعلم عن التطويل فيما يصلح لسانه أو ما يكتبه أو شعر بنشده » ، يريد ما يخفف عليهم استحضاره في إقامة إعراب الكلام بحيث تعناد السفتهم إعراب الكلمة إذا وقعت بعد كلمة أخرى مما يكثر دورانه

(١) صفحة ٣١٦ ، جزء ٢ ، انباء الرواة .

على الألسنة لفهم مواقع الكلام التي هي مفتاح فهم معناه وفهامه . فالتشتمل عليه هذه المقدمة أكثره ضوابط وعلامات وليس المسائل والقواعد ، إذ جمع فيها نظائر من الكلام يكثر اقتران بعض الكلام بها ويتحد إعراب الكلام الواقعة بأثرها ، فجعل هذه المقدمة مفتاحاً للنحو إذا أتقنها المبتدئ استطاع أن ينتقل إلى تعلم القواعد والمسائل . وإن ما تشتمل عليه هذه المقدمة مما يليق بالمتعلم الذي حذق القرآن وغارب أو نهياً لمغادرة الكتاب إلى حلق العلم . وما أشد شبهها بضوابط أي القرآن المشابهة الألفاظ المختلفة الإعراب التي يلقنها السادة المؤدبون لحفاظ القرآن لئلا يخطئوا في الرفع ونحوه مثل قول بعضهم :

خَفَضُ الحَيَاةِ بِالتَّعَارِ وَالْمَثَلِ      وَزَهْرَةُ وَزِينَةُ وَفِي وَعَرَضٍ نَقَلَ  
وَرَفَعَهَا مِنْ بَعْدِ غَرٍّ تَكْمُ وَمَا      أَخْلَجَ ٠٠٠

ومسائلها لا تسلم من نقض ولا تخلو من نقض ، فهي قليلة الجدوى اليوم في تلقين علم النحو للمبتدئين ، لأن ما جاء بعدها من المقدمات أوفى وأوضح مثل المقدمة الاجرومية ، ولكنها 'مجدبة' في تصوير طور من أطوار تعليم النحو للمبتدئين . وقد تضمنت مع ذلك تنبيهات على فصيح الاستعمال ونكته . ومن مزاياها إكثار الأمثلة ، وتوخي الأمثلة من القرآن . وقد ذكر من المسائل ما لا يليق بالمبتدئ مثل مسألة قوله تعالى « كَبُرَتْ كَلِمَةً » في صفحة ٦٠ — ٦١ ، ومثل باب الحكاية صفحة ٢٣ ، ومسألة تأويل آية « وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ » في باب المذكر والمؤنث صفحة ٩٥ .

ويظهر أنه توخى ما اتفق البصريون والكوفيون على صحة استعماله كما قال في بحث 'منذ' <sup>(١)</sup> « تخفض بها كل شيء مما أنت فيه ( وهذا خفضه واجب ) »

وما قد مضى « (والخفص في هذا راجح وليس بواجب) . وقال في مبحث مذ :  
 « تخفص بها ما أنت فيه ( وهذا واجب ) ، وترفع بها ما مضى » <sup>(١)</sup> ( والرفع راجح  
 وليس بواجب ) ، وهذا الحكم متفق عليه بين النحاة وإنما اختلفوا في علته .  
 ولا يراعي في افتراء الكلبيين أن تكون الأولى عاملة في الثانية اقله جدوى  
 ذلك للبندى\* ، ولذلك تراه عد « هل » في الكلمات التي يرفع الاسم بعدها  
 وليس لهل عمل فيما بعدها ، وعدمها « بل » وهو حرف عامل بالعطف .  
 ونراه قال : ( باب حروف الإشارات وهي حروف الرفع ) صفحة ٦٥ يعني  
 بها أسماء الإشارة إذا وقعت في أول الجملة فهي مبتدأ والمبتدأ رافع للخبير  
 باتفاق النحاة .

### إيضاح ما يحتاج إليه من المقدمة

١ - قال المؤلف ( في صفحة ٣٥ ) : « وحرفٌ جاء لمعنى وهذا الحرف  
 هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفص الاسم وتجزم الفعل » ، فالباء في قوله  
 « بها ترفع » باء الملابس أي المصاحبة مثل التي في قوله تعالى « تنبت بالدهن »  
 وليست باء السببية لأن كثيراً مما عده المؤلف من الأدوات ليس عاملاً للإعراب  
 فليس بسبب في حصول علامات الإعراب .

ويتعين أن يكون اسم الموصول في قوله « التي بها ترفع » صادقاً على جمع  
 أي على لفظ ثلاثة من قوله « العربية على ثلاثة » والتقدير الثلاثة التي بها ترفع الخ  
 وليس صادقاً على الأداة لأنه جعلها هنا تفسيراً لحرف جاء لمعنى ، إذ ليس في  
 نوع الحرف الذي جاء لمعنى ما يرفع الاسم ، وتكون جملة « وهذا الحرف هو

الآداة « جملةً ممتزجة . ووقع في المطبوعة « التي ترفع » ، والذي في صورة المخطوطة « التي بها ترفع » وهو أظهر لأن كثيراً من تلك الأدوات غير عامل فلزم أن تكون تاء المضارعة في قوله « ترفع » تاء الخطاب خطاباً لناظر كتابه ، وكذلك نظائر هذه العبارة في هذه المقدمة . ألا ترى أنه عد من هذه الأدوات حبذا ونعم والاسم بعدهما مرفوع على أنه فاعل ورأي المؤلف أن العامل في الفاعل الرفع هو معنى الفاعلية لا الفعل الذي قبله كما هو محكي عنه في علم النحو . وأيضاً عد في باب الحروف التي ينصب ما بعدها افعالاً منصوباتها مفاعيل ، والمؤلف يرى أن ناصب المفعول به هو معنى المفعولية لا الفعل .

٢ - وقال ( في صفحة ٣٦ ) « ويل » وهو ناسم مع المبتدئ لئلا تزدحم القواعد في ذهنه الضعيف لأن بل قد لا يكون ما بعدها مرفوعاً فإنها إذا عطفت المفرد كان تابها لأعراب ما قبله بالعطف فيكون مجروراً وتارة منصوباً وتارة مرفوعاً .

٣ - وقال ( في صفحة ٣٩ ) « وكم » ومراده إذا وقع بعدها اسم المسؤول عن كميته نحو كم مالك وليس يريد بذلك تمييز كم . وكذلك قوله عقبه « وبكم » يريد به إذا قلت بكم هذا وقد راعى المؤلف غالب ما ينطق به الناس .

٤ - ووقع في صفحة ٤١ كلمة « ولبت » وهو خطأ لا محالة لأن فعل لبت لا يقتضي مفعولاً به والمظنون أنه تحريف « كتبت » .

٥ - وقال في صفحة ٤١ « باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها » أراد كل اسم ظاهر يقع بعده هذه الأفعال المتصلة بضمير المتكلم هو مفعول للفعل . وقد أتى بها متصلة بضمائر بارزة ومستترة لأن الضمير بمنزلة جزء من الكلمة لكونه على حرف واحد تقريباً للمبتدئ لمعرفة الأسماء المنصوبة في غالب ما يجري من

الكلام . وقد ذكر أفعالاً متنوعة بعضها أفعال القلوب ولم يجعلها مما ينصب مفعولين جريباً منه على قول الكوفيين ان أفعال القلوب لا تنصب إلا مفعولاً واحداً ، وان المنصوب الثاني بعده حال لازمة غالباً وهو قول وجيه ، وبإليتهم جرّوا عليه في باب كان . وكرر المنصوبات في أمثاله للتدريب على معرفة الفرق بين المفعول وبين ما هو حال منه أو نعت له .

٦ - وقال ( في صفحة ٤١ ) « وأخبارها مرفوعة » ، أراد بأخبارها ما به تمام الخبر إذا ضم إلى هذه الحروف وهو المبتدأ الذي يخبر عنه بحروف الجر أو بالظروف أو بالأوصاف الملازمة للإضافة غالباً ، أي إذا كان هناك ما يخبر عنه ، وكذلك ليستثنى منه حرف الاستثناء ولا يتدرج في هذا الحكم نحو معاذ وسبحان وأي ( في صفحة ٤٦ ) .

٧ - وقال ( في صفحة ٤٥ ) « وحاشي » فعدها مع الحروف التي 'يخفف' الاسم بعدها وهذا واضح في أنه يجعلها حرف جر ، وهذا موافق لنحاة البصرة وقد وافقهم الفراء من الكوفيين . وأما جمهور الكوفيين فيعملون حاشي فعلاً ماضياً فينصب الاسم بعده ، كما نسبته إليهم ابن مالك في التسهيل والسيوطي في الأشباه والنظائر ، ولهذا لم يذكر المؤلف حاشي في باب الاستثناء لأن الذين يعملون حاشي حرف جر لا يميزون نصب الاسم بعدها . وما وقع في الألفية يوم جواز الوجهين وذلك من اختياراته جمعا بين المذهبين .

٨ - وقال ( في صفحة ٤٦ ) : « والكاف اللام والباء إذا كن زوائد » أراد بالزوائد أنها ليست من الحروف الأصلية في الكلمة ، والقصد من هذا زيادة التوضيح للمبتدئ لأن هذه الحروف الثلاثة لما كان كل منها موضوعاً على حرف واحد كانت معرضة لأن تشبه بالحروف الأصلية في الكلمات مثل كاف كلام ، ولام لصتاب ( اسم مكان ) وباء يبات .

٩ — وقال ( في صفحة ٤٩ ) : « وقال في باب الأمر ولا تنس نصيبك من الدنيا » المثال من قبيل النهي ، وعبر عنه المؤلف بالأمر تسامحاً لأصول التربية والتعليم لأن النهي عن الشيء أمر بضده فقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا المقصود منه اذكر نصيبك من الدنيا ، والاستعمال العربي في ذلك واسع وقد جاء عكسه أي إطلاق النهي عن شيء وإرادة فعل ضد النهي عنه في قول أبي حية النخيري :  
فَقُلْنَا لَهَا سِرٌّ أَقْدَيْتُكَ لَا يَرُحُ صَحِيحًا وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِهِ فَأَلْسِمِ  
فَقَابِلَ قَوْلِهِ ( لا يرح صحيحاً ) بقولهم وإن لم تقتليه فألم .

١٠ — وقال في صفحة ٥٢ « والنصب يأتي من اثني عشر وجهاً — ثم قال — والمدح والذم » . الظاهر أنه جعل المدح والذم وجهاً واحداً ، وهو المسمى القطع في الاصطلاح المعروف ، وبذلك تصير الوجوه المذكورة في التفصيل أحد عشر فيكون قد سقط من النسخة الوجه الثاني عشر وهو الحال وذلك ما يقتضيه قوله في باب تفسير النصب ( صفحة ٥٦ ) « والحال قول الله عز وجل — إلى قوله — وهو التمكن » فإنه مثل للحال بعد أن مثل لخبر المعرفة في صفحة ٥٧ فعلمنا أنها عنده متغايران .

١١ — ثم قال في صفحة ٥٢ « وخبر المعرفة » وهذا لقب غريب فلق أطلقه المؤلف على نوع من أنواع المنصوبات ، ولا نعرف هذا اللقب في غير هذا الكتاب ، ولعله مما وضعه مؤلفه قبل أن يستقر الاصطلاح على العناوين النحوية وتقسيماتها ، وقد أومأ المؤلف إلى مراده من خبر المعرفة باب تفسير النصب صفحة ٥٦ بأمثلة ثلاثة وقع فيها المنصوب الذي سماه خبر المعرفة ، منصوباً على معنى الحال في الاصطلاح المعروف عندنا في علم النحو ، فتبين أنه أراد بلفظ « خبر » معنى الخبر اللغوي ، أي ما هو إخبار وحكم في المعنى أي ما يفيد الإعلام بأن ذلك الوصف انصفت به ذات ، ولا يريد المؤلف بلفظ خبر ما اصطلاح عليه النحاة والمؤلف من



جملتهم أعني خبر المبتدأ الذي ذكره المؤلف في عد المرفوعات بقوله « والابتداء وخبره » صفحة ٥١ و ٥٤ وقوله « وترفعُ الأخبار » صفحة ٦٢ ، وقوله وتنصب الأخبار صفحة ٦٤ .

وليس في تقييد لفظ خبر بإضافته إلى المعرفة بقوله « وخبر المعرفة » ما يخرج خبر المبتدأ ، لأنَّ خبر المبتدأ لا يكون إلا خبراً عن معرفة لأن تعريف المبتدأ المبتدأ متعين لفظاً أو تأويلاً .

فتمين أن المؤلف أراد بقوله خبر المعرفة الخبر الذي ليس خبر مبتدأ ووقع إخباراً عن معرفة ، لأنَّ خبر المبتدأ اشتهر عندهم بلقب خبر المبتدأ ، فخرج عن مفاد قوله خبر المعرفة لأنَّ له لقباً آخر معروفاً شائعاً .

وخرج أيضاً الخبر الذي أصله خبر مبتدأ وأدخلت عليه النواسخ كان وأخواتها وإن وأخواتها فلا جرم أنه أراد بخبر المعرفة ضرباً من ضروب الحال صالحاً لأنَّ يُلقب بهذا اللقب الإضافي — خبر المعرفة — فإن الحال خبر في المعنى . قال عبد القاهر : « الحال خبر في الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لذي الحال » أي وصاحب الحال لا يكون إلا معرفة .

فيتحصل أن مراد المؤلف بخبر المعرفة الوصف المنكسر الواقع بعد معرفة فهو متعين لأن يكون حالاً ، إذ المعرفة لا تحتاج إلى الوصف ، فالوصف بعد المعرفة جار مجرى الخبر وإذا لم يكن موصوفه صالحاً لمجيء خبر مبتدأ بعده لأن ذلك الموصوف لم يكن مبتدأ . فهو غير قابل لأن يكون نعتاً ولا لأن يكون خبر مبتدأ فتمين أن يكون منصوباً على الحال ، فلذلك قال المؤلف « وخبر المعرفة منصوب أبدأ » وأما خبر النكرة فانه تبع لها « صفحة ٦٦ . وعلى هذا الوضع جعل المؤلف الحال قسماً لخبر المعرفة إذ قال « والحال قوله عز وجل — قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة — يوم القيامة — نُصِبَتْ خالصة على الحال » صفحة ٥٩ .

فتبين من مجموع كلامه انه عني بخبر المعرفة نوعاً من الحال غير النوع الذي عناه باسم الحال ومشئلته بالآية ، أي أن خبر المعرفة هو وصف جري على معرفة وليس المقصود به الاخبار عنها وحداثته لها بل المقصود به وصفها وليس موصوفه بإصلاح لاجراء الدعوت لأن الموصوف معرفة فأجري عليه على أنه حال ونُصب ولذلك قال « وخبر المعرفة منصوب أبداً » صفحة ٦٦ . وهذا قد يكون جارياً على معرفة هي خبر عن مبتدأ مثل ( هذا عبدُ الله مقبلاً ) وقد يكون جارياً على معرفة هي فاعل نحو قام فلان خاطباً ، أو على معرفة هي مفعول نحو قوله تعالى « إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا » . وهذا النوع يشمل الحال المتنقلة كما في مثال هذا عبد الله مقبلاً ، والحال اللازمة كما في آية « وهذا بعلي شيخاً » . والمراد بالحال الوصف الذي قصد به الاخبار والحداثتان فكان المتكلم به مخبراً بين أن يعتبره وصفاً جرى على معرفة فنصبه ، وبين أن يعتبره إخباراً فرفعه إذا كان فيما قبله من الكلام ما يصلح لأن يكون مبتدأ وإن يكون الوصف خبراً عنه ثانياً مثل خالصة في الآية فانه منصوب في قراءة كثير من القراء ومرفوع في قراءة نافع ، ولا شك أن المؤلف يراعي ذلك وهذا النوع غالب استعماله في الحال المتنقلة ، ولا مانع من أن يكون حالاً لازمة لأن الحال اللازمة لا تنافي إفادة التجدد ، إذ حقيقة التجدد تخالف الانتقال بالعموم والخصوص الوجهي .

فإذا أراد به المتكلم الحال فنصبه كان مفيداً أنه وصف متمكن ، ولذلك قال المؤلف « نصيبت خالصة على الحال وهو التمكن » ، فإن أراد الاخبار فرفعه كان مفيداً التجدد والحدوث . وهذا فرق ينبغي أن يُعَدَّ من فروق الخبر إذ هو يعلم المعاني أعاق ، وقد تضيق عنه عموم الأفهام وفهم المُبتدئ عنه أضيق .

( يتبع )

محمد الطاهر ابن عاشور

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفيل

قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك وتعقيب

- ٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

3203 Convulsif, ive

٣٢٠٣ اختلاجي

3204 Couvulsion

٣٢٠٤ خَلْجَان ، اختلاج

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بـ: تشنج ( ج . تشنجات ) معرفاً إياها  
بانقباض عضلي قسري شديد . وأرى ترجمة اللفظة باختلاج افضل ، مخصصاً  
لفظة تشنج ترجمة لـ ( Spasme ) لاسيما وان الاختلاج من مظاهره البارزة  
التحرك بينما التشنج لا يدل على هذا <sup>(١)</sup> .

(١) في اقسام تخلج الشيء تخلجاً واختلاج اختلاجاً إذا اضطرب وتحرك ومنه يقال  
اختلجت عينه وأخلجت تخليج خلوجاً وخلجاناً ، وأخلجت الشيء حركته .  
التشنج تقبض الجلد والأصابع وغيرها ، وقد شَنَجَ الجلد بالكسر شنجاً فهو شنج  
وأشَنَجَ رتنج وانشنج ، الى أن قال وفي الحديث إذا شَخَصَ البهر وشَنِجَت  
الأصابع أي انقبضت وتقلصت .

- 3213 Coordination تطابق ، انتظام ٣٢١٣  
وأرجع انسجام .
- 3214 Coprémie, stercorémie تبرزن الدم (انسام برازي) ٣٢١٤  
تفوطن الدم (انسام برازي)  
وأرجع انسجام برازي وانسام غائطي
- 3217 Coprostase انحباس البراز ، انحباس الغائط ٣٢١٧  
وأقر مجمع اللغة الحُصْر . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة <sup>(١)</sup> .
- 3218 Coque du Levant سَمْسَمَك ، بُوَصِير ٣٢١٨  
سَمْرَة مَم السَمَك كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي ،  
وأما النبات أي مَم السَمَك فيدعى (Anamiste) كما جاء في المعجم المذكور .
- 3119 Coqueluche سعال ديكبي ، سُهاق ٣٢١٩  
سعال ديكبي فقط كما جاء في قرار مجمع اللغة .
- 3220 Cor, Tylosis gompeux ثَفَن ، عُسُو ٣٢٢٠  
وأقر مجمع اللغة مَسَار (ج . مسامير) وعرفت اللفظة بأنها تورم جلدي  
بسبب استمرار الضغط ويسميه العامة (عين السمكة) . وجاء في المعجم الوسيط  
نقلًا عن مجلة مجمع اللغة : والمَسَار (في الطب) غَلظ مخروطي صغير يحدث بالضغط  
على بروز عظمي عادة في اصبع القدم . وجاء تعريف اللفظة في معجمي  
بلاكستون وغارنيه <sup>(٢)</sup> بما لا يخرج عن التعريف المذكور وحصر اللفظة

(١) الصنعة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظ (Cor) في معجم (Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine) : M. Garnier et V. X. J. Delamare

ولفظتنا (Corn) و (Clavus) في معجم Blakiston's, new Gould Medical Dictionary

فيما يبدو من غلط في القدم ، بينما تدل لفظنا ثَقَنَ وُعَسُو على ما بدا منه في اليدين من جراء الضغط في أثناء العمل <sup>(١)</sup> .

٣٢٣٤ Cordon lymphatique حبلٌ لنفاوي  
حبلٌ لمنفي كما أقره مجمع اللغة .

٣٢٣٨ Cordon sanitaire نطاقٌ صحي  
وأرجح تحجّرٌ صحي .

٣٢٤٠ Cordon du (grand) عصبٌ وُدِّي الكبير ، عصبٌ وُدِّي  
sympathique, nerf sympathique

وأقر مجمع اللغة عصب سميتاري بالتعريب ، وأعلّ الترجمة بالودي وهي الشائعة في سورية أخف وأفضل .

٣٢٦٩ Corps albuminoïdes, موادٌ ، أجسامٌ آحينية ، آحينية ، موادٌ  
albuminoïdes, matières collagènes, مولدة الغراء آحينية قاسية  
Scléroprotéines

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Albuminoïdes) بزلالاني معرّفًا اللفظة بأنها بروتين يشبه الزلال ، وقد سبقت ترجمة (Albumine) بزلال <sup>(٢)</sup> وعليه تصيح ترجمة هذه اللفظات أجسام زلالانية ، زلالانيات ، مواد كُولاجينية وبروتينات صلبة .

٣٢٧١ Corps amyloïdes de la prostate أجسام المويّة الفشويديّة  
أجسام البروستاتة الفشوانية كما أقرها مجمع اللغة .

(١) في اللسان : وُعَسَتْ يَدُهُ بالكسر تَثَقَنُ تَثَقَنًا غُلِظَتْ من العمل وأثَنَ العمل يَدَهُ . وُعَسَتْ يَدُهُ تَعَسُو تَعَسُوًا غُلِظَتْ من عمل .  
(٢) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٣٢٧٣ أجسام مشتمنة Corps calleux 3273  
 والمعروف عنه الجسم الثفني وهو مفرد لامثنى ولا جمع ، ويطلق على ملتقى  
 معترض يوصل ما بين نصفي الكرة المخية بتألف من المادة البيضاء وهو  
 صلب بالنسبة إلى ما حوله من المادة السنجابية . وأقر مجمع اللغة الجسم  
 الجاسي ترجمة لهذه اللفظة .
- ٣٢٨٢ جسم خلوصي ( قابل الاستخلاص ) Corps extractif 3282  
 وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Extraction ) باستخراج فنصبح اللفظة جسم مستخرج .
- ٣٢٨٣ أجسام رُكبيّة Corps genouillés ou gèniculés 3283  
 وأقر مجمع اللغة الأجسام الثفنية .
- ٣٢٨٥ دَم ، شحم Corps gras, lipide 3285  
 جسم شحمي أو دهني كما أقره مجمع اللغة ثم ليبيد .
- ٣٢٨٦ جسم هيفمور Corps d'Highmore 3286  
 والصحيح جسم هايور كما أقره مجمع اللغة لأن المسمى مشرح انكليزي  
 وهكذا بلفظ اسمه بالانكليزية .
- ٣٢٨٩ جَسْفَر ( جسم أصفر ) Corps jaune 3289  
 جسم أصفر كما أقره مجمع اللغة .
- ٣٢٩٧ جسم حَبْلِي الشكل ، سويقة Corps restiforme, 3297  
 المخيخ السفلية pédoncule inférieure du cervelet  
 وأقر مجمع اللغة الجسم الحبلّي .
- ٣٣٠٣ جسم زُجاجي ، رُطوبة بيضية Corps vitré, 3303  
 humeur vitrée .

جسم زجاجي ، وغلط زجاجي . وقد أقرت اللمنة ترجمة ( Humeur ) بخاط  
( اللفظة ١٨٤٤ ) و ( Vitre ) ترجمة لزجاجي .

3304 Corps de Wolff جسم وولف ٣٣٠٤

جسم وولف كما أثبتته مجمع اللغة .

3308 Corpuscule 'جسيم ٣٣٠٨

وأقر مجمع اللغة جُسيمية .

3314 Corpuscules de Krause 'جسيمات - كراوزه ٣٣١٤

وأقر مجمع اللغة جسيمات كراوس . والأفضل أن يقال جسيمات كراوزه  
باعتباره اسم مشرح ألماني لفظه كراوزه لا كروزه ولا كراوس .

3316 Corpuscule de Pacini 'جسيمات بانثيني ٣٣١٦

وأقر مجمع اللغة جسيمات باسبيني ، وأرجع بانثيني لأنه اسم إيطالي .

3326 Corrosion إلتسكال ، تحات ، انقراض ٣٣٢٦

وأقر مجمع اللغة تأكل .

3333 Cortical, e قشري ٣٣٣٣

وأقر مجمع اللغة لحاوي .

3340 Cortico - surrénale قشرة الكُظُر ٣٣٤٠

لحاء الكُظُر كما أقرها مجمع اللغة .

3341 Coryza, rhinite زكام ، التهاب الأنف الحاد ، ٣٣٤١

زكام دماغي aiguë, rhume de cerveau

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة ( Coryza ) بالزكام - الضنك - الضنكة  
وعرفها بأنها التهاب حاد بفشاء الأنف المخاطي يتميز غالباً بالعطاس والتدميع

وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف ، كما ان المجموع قد أقر ترجمة لفظة ( Cold ) الانكيزية ببرد وعرفها بأنها نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسي المخاطية . ولا شك ان زكام أفضل .

3343 Coryza gangréneux 'زكام مُوَاتِي ( يبطرة )

'زكام غنغريني وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة غنغرينا .

3345 Coryza syphilitique 'زكام ( الولدان ) الأفرنجي  
( des nouveau-nés )

وأقر مجمع اللغة الخناق في الزهري ، وشرح اللفظة بأنه انسداد الأنف مع سيل مخاط في الأطفال في الزهري الوراثي عادة <sup>(١)</sup> .

3346 Cosmétiques 'نَحْمَرَة ، غَمْرَة

ويعنى بهذه اللفظة المواد التي يطلى بها الجلد وما اليه للترين وجلب الحسن . وأرى أن تكون الترجمة المُطَرِّاة <sup>(٢)</sup> والمطراوات بصيغة الجمع ، وتشمل جميع المواد المستعملة لأجل التطرية ( Toilette ) في الجلد والشعر وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى استعمال هذه المواد لطلي الشعر <sup>(٣)</sup> بينما المُحْمَرَة والغُمْرَة هما خاصتان لطلي الوجه <sup>(٤)</sup> .

(١) في اللسان : الحَتَيْن سَدَتْنِ في الخياشيم ، والخناق منه .

(٢) في اللسان : وطَرَّى الطيب لثقه بأخلاق وخائضه وكذلك طَرَّى الطعام والمطراوة ضرب من الطيب .

(٣) في الانكليزية ( hair — ) Cosmetics وفي الألمانية ( Haarpflegmittel ) أي تحمين الشعر .

(٤) في اللسان : والمُحْمَرَة والرَّس وأشباه من الطيب تَعَالِي به المرأة وجهها ليحسن لونها وقد تَحْمَرَّت وهي لفة في الغُمْرَة . والغُمْرَة تُطلى به المروس يتخذ من الورس . قاله ابو العميش الغُمْرَة والفُئنة واحد . قال أبو سعيد هو تمر ولبن يُطلى به وجه المرأة ويداعها حتى تروق بَشَرَتها وجهها الغُمْر والغُمْن .



٣٣٥٩ قُطْنُون قَوَاب Coton hydrophile 3359

وقطن مصاص كما أقره مجمع اللغة ، على أن قوَاب صحيحة أيضا .

٣٣٦١ جَنْبَة قُطْن Cotonnier 3361

جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي في ترجمة اللفظة الفرنجية : قُطْن ، بُرْس ، طوط ، عَطْنَب ، كُرْصُف . أما الجَنْبَة فقد جاء تعريفها في المعجم المذكور : كل شجرة صغيرة علوها متران إلى سبعة أمتار تظل صغيرة وإن شاخت ولا يجوز تسميتها شجرة لأن الشجرة تكبر فتصير شجرة أما الجنبَة فلا تكبر . ولا أظن أن نبات القطن يعد جنبَة .

٣٣٨٨ غَمَامِيّ ، ذو غشاء موم Couenneux, euse, pseudomembraneux, euse 3388

وأرجح مُجْلِيدي ، ذو غشاء كاذب . ويعنى باللفظة الأولى الطبقة السطحية التي تملأ العلقة الدموية .

٣٣٩٠ ضربة ، لفحة ، صدمة Coup 3390

وجاء في المعجم العسكري طَلقة ، ضربة ، صدمة ، طعنة ، لكمة .

٣٣٩١ رَمَض Coup de chaleur 3391

سبق لي ترجيح لفظة لفحة الرمضاء <sup>(١)</sup> . وأقر مجمع اللغة الاصابة الحرارية ترجمة لـ ( Thermic trauma ) .

٣٣٩٢ مُجْرَح ناري Coup de feu 3392

وأرجح طَلقة نارية ، ولا أظن أن اللفظة تعني جرحاً فقد جاء في الترجمةين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي ما يؤيد هذا <sup>(٢)</sup> . كما أن اللجنة قد ترجمت

(١) الصفحة ٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( Shot ) في الانكليزية و ( Schuss ) في الألمانية .

لفظة ( Blessure ou plaie par arme à feu ) يجرح بسلاح ناري  
بطلق ناري ، بقذيفة وهو الصحيح ( اللفظة ١٢٠٤ ) .

3406 Couper un accès      قَطَعَ النَّوْبَةَ  
وأرجح أوقف النوبة .

3408 Coupérose du nez      مُعْدَةُ الْأَنْفِ الْوَرْدِيَّةُ

3409 Coupérosé, ée      مُصَابُ بُعْدَةِ الْأَنْفِ الْوَرْدِيَّةِ

والصحيح البَثْرُ الخَامِي فِي الْأُولَى ومصاب بالبثر الخامي في الثانية <sup>(١)</sup> أو عُدَّ  
الأنف الوردي ، ومصاب بُعْدَ الأنف الوردي .

3418 Courant alternatif      تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر

de haute fréquence et de basse      مُنْخَفِض

tension ( diathermie )      اسْتَحْوَار

وأرجح تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر مُنْخَفِض ( حرارة نافذة ) مَحْصَصاً لفظه  
استحوار ترجمة لـ ( Pyréthothérapie ) .

3422 Courant continu      تيار متواصل

وأقر بجمع اللفظة تيار مطرد معرّفاً اللفظة بالتيار الكهربائي المتصل ذي اتجاه  
واحد لا يتغير .

3428 Courant inducteur      تيار مُحَرِّض

3429 Courant induit,      تيار مُحَرِّض ، تيار التَّحْرِيط  
courant d'induction

وأقر بجمع اللفظة تيار مؤثر في اللفظة الأولى وتيار بالتأثير في اللفظة الثانية <sup>(٢)</sup> .

(١) الصفحة ٣٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3433 Courant lymphatique مجرى لنفاوي ٣٤٣٣  
وأقر مجمع اللغة مجرى لمي .
- 3439 Courant de saturation تيار الإشباع ٣٤٣٩  
وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Saturation ) بنشبع .
- 3442 Courbe de poids مُنْحَنَى الْوِزْنِ ٣٤٤٢
- 3443 Courbe thermique مُنْحَنَى حَرَارِيٍّ ، مَحْطَط ٣٤٤٣  
courbe de température الحرارة  
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة برسمه الوزن في اللفظة الأولى ورسمه درجة الحرارة في الثانية ، ثم منحني الحرارة في موضع آخر .
- 3449 Couronne إكليل ٣٤٤٩  
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتاج .
- 3456 Cours de perfectionnement دروس التَّوَسُّعِ أو الاتقان ٣٤٥٦  
( pour médecins ) ( للأطباء )  
وأرجع ترجمة اللفظة بدورة الاستزادة .
- 3457 Court - bouillon مَرَقٌ مُتَبَّلٌ ٣٤٥٧  
والصحيح مرق السمك المتبل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup> .
- 3458 Court-circuit تَلَاؤْمَس ( دارة صغيرة ) ٣٤٥٨  
وأرجع اتصال أو دارة قصيرة . ونطلق اللفظة عن حدوث اتصال مباشر بين ناقلين كهربائيين مختلفي الشحنة . ومنه اطلاق الدارة القصيرة عن الاتصال المذكور .

(١) ( Spiced fish sauce ) في الانكليزية ( Fischbrühe ) في الالمانية .

- 3460 Coussin en مطاط ، كمك مطاط  
caoutchouc, rond en caoutchouc

وأرجع وسادة مطاط ، دائرة مطاط لأنه لا يشترط في الكمكة أن تكون مستديرة دوماً .

- 3461 Coussin en caoutchouc بالمطاط منفوخة بالهواء  
pneumatique

وأرجع وسادة مطاط. هوائية .

- 3467 Couvée نقف ، كرفخ

والصحيح نسل أو أعقاب أو ذرية بالمعنى المجازي للفظه كما يدل على ذلك الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي ( Brood ) . وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأدمير الشهابي حُضْنَة ، شارحاً اللفظة بأنها جملة البيض الذي يحضنه الطائر الداجن في مرة ، وجملة الفراخ التي تلد في حضنة واحدة ، كما ان اللفظة تدل على الحضن أي عمل الطائر الداجن الذي يحضن البيض . أقول واستعمال هذه اللفظة في معجم طبي يدل على ان القصد منها المعنى المجازي كما جاء في معجم لاروس للقرن العشرين .

- 3468 Couver, v. brûler خفي ، انظر نار تحت الرماد  
sous flamme

وأرجع وَمَضَ أو أَوْمَضَ<sup>(١)</sup> . وما يعنى من اللفظة ببعض الحالات المرضية التي تبقى هاجمة مدة من الزمن ثم لا تلبث أن تظهر بغتة .

(٢) في الامان : وَمَضَ الْبَرَقُ وغيره تَمِضَ وَمَضَ . وميضاً وميضاً وتوماضاً أي تلمع لمأخفاً ولم يغشترض في نواحي الفيم . الوَمَضُ والوَمِيزُ من لمعان البرق وكل شيء صافي اللون قال وقد يكون الوَمِيزُ النار .

3470 Couvert, erte épais, كَتْنِ مُغَشَّى ( لسان ) ٣٤٧٠  
aisse ( langue )

وأرجع مُغَشَّى وكثيف ، وتخصيص لفظة كَتْنِ ترجمة لـ ( fuligineux )  
كما فعلته اللجنة ( اللفظ ٦٠٩٧ ) .

3471 Couveuse, étuve à culture مَرْنَخَة ، مَحْنَضَة ( للولاء ) ٣٤٧١  
مَحْمُ للزَّرع

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير الشهابي : حاضنة ، مَحْنَضَة ، مَرْنَخَة ،  
مَرْنَخَة وقال والمحضنة عندي أصلح الأسماء الأربعة . ثم مَحْمُ للاستنبات .

3477 Coxa vara, coxa قَعْنِدُ رِوَحَاء ، قَعْنِدُ مَقْرَبَة ٣٤٧٧  
adducta, coxa flecta, hanche bote قَعْنِدُ مَعطوفة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بِالْمَذَح<sup>(١)</sup> ، وعرفها بنقوس عنق عظم  
الفخذ بسبب تقارب الفخذين مع قصر ظاهري في الرجل . وسبقت ملاحظتي  
على هذه اللفظة<sup>(٢)</sup> .

3486 Crampe, spasme مَعَصُ نَشْج ٣٤٨٦

3487 Crampe des écrivains مَعَصُ الكَتَبَة ٣٤٨٧

3489 Crampe de la jambe, crampes مَعَصُ السَّاق ٣٤٨٩  
professionnelles, v. spasmes fonctionnels

وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Crampe ) بالعُقَال ، وعرف اللفظة بأنها  
انقباض خطري مؤلم في بعض العضلات بسبب وقوف الحركة وقتياً . وجاء

(١) في لسان : المَذَح : التواء في الفخذين إذا مشي انسحبت إحداهما بالأخرى ،  
ومَذَح الرجلُ يَمْذَح مَذَحاً إذا اسطَلَّكَتْ فخذاه والنوا حتى تستجبتا  
ومَذَحَتْ فخذاه .

(٢) الصفحة ٢٨٥ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

في ترجمة ( Crampe professionnelle ) العقّال المهني ، يوصف بنوع المهنة فيقال 'عقال العازف على القيثارة وعقال الكاتب . وسبقت ملاحظتي بأن اللفظة متعص بالتحريك <sup>(١)</sup> وأرى لفظة معص أفضل لدلالة لفظة 'عقال' <sup>(٢)</sup> على معاني أخرى .

٣٤٩٦ تَلَيَّنَ الجمجمة ، لين الجمجمة - Craniotabès, cranio-  
رَخَاوَة الجمجمة ففالتين - malacie, occiput mou  
وأقر بمجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بضمي الجمجمة .

٣٤٩٦ فَرَقَمَة ، نَقْض Craquement, crépitation  
وأقر بمجمع اللغة طقطقة .

٣٥٠٠ بَيْذِيَّة ، تركيب Crase, constitution  
وأرجح ان نترجم اللفظة الأولى بالبناء الخلطي والثانية بالبنية . واللفظة الأولى من الألفاظ القديمة التي تدل على نظرية قديمة وهي ان البدن مركب من أربعة أخلاط ، وما يعنى بها في الوقت الحاضر التركيب الخلطي للدم وأخصه ما هو عائد لخصائصه التجترية دون سواها . وصبق للجنة ان ترجمت لفظة ( Constitution ) ببنية ( اللفظة ٣١٢٥ ) <sup>(٣)</sup> .

٣٥٠١ وَضَر الشَّبْوُخ ، تَقَرُّن الجلد Crasse des vieillards,  
الشينوخى kératose sénile

(١) الصفحة ٢٨٦ من المجلد السابع والثلاثين والصفحة ٤٢٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

(٢) في اللسان : والعقال داء في رجل الدابة إذا مشى ظلّح ساعة ثم البسط ، واكثر ما يمتري في الشتاء وخسّ أبو عبيد بالعقال الفرس . وفي الصحاح العقّال ظلّح يأخذ في فوائم الدابة . وقال داء ذو عقّال لا يبرأ منه .

(٣) الصفحة ٤٢٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

وأرجح التناكس التقرفني في الشيوخ وتقرن الجلد الشينبي ، ولا أرى لفظة  
وَضَرٌ <sup>(١)</sup> تدل على المعنى المطلوب ، ألا وهو تصلب الطبقة القرنية من الجلد  
تصلباً متناظراً .

3502 Crateriforme فُوْهي الشكل ، كأمي الشكل

كوبي الشكل بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة ( Cup ) بكوب .

3508 (1) Créatine كَرَآتين ، لحمين

3508 (2) Créatinine كَرَآتينين ، لحمينين

وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى بكرياتين فتصبح الثانية كرياتينين .

3509 Crèche محضنة الأطفال

وأرجح مأوى الأطفال النهاري . وهو المكان الذي يترك الأمهات أولادهن  
فيه طيلة النهار أثناء اشتغالهن في المعامل والمصانع . وتنطبق الترجمة على اللفظة  
الانكليزية ( Day nursery ) وقد سبق تخصيص لفظة محضنة ترجمة  
لـ ( Couveuse ) <sup>(٢)</sup> .

3516 Crépitation فرقة نلبية ، أزيز ( انتفاخ جلدي )  
neigieuse ( emphyseme cutané )

وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Crépitation ) بطفقة .

3520 Crête, lame V. bord قُمْزَعة ، صفحة ، انظر حرف ، حافة

وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Crête ) بعُرْف .

(١) في اللسان : الوَضَرُ : الدَّرسُ والدَّسَمُ . ابن سيده : الوَضَرُ وَسَخَ الدِّمِ والْبَنِ  
وَعَالَةُ السِّفَاءِ والقصة ونحوهما . الى أن قال وَوَضَرَ الْإِنَاءَ يَوْضَرُهُ وَخَرَأَ إِذَا  
اسْتَخْلَبَهُ وَضِرَ . والوَضَرُ ما يشمه الإنسان من ربح يحده من طعام فاسد .  
(٢) الصفحة ٦٠١ من هذا العدد .

3537 Creuset

٣٥٣٧ بوطة ( بوتقة )

وأقر بمجمع اللغة ترجمة اللفظة ببوتقة وبودقة وقد عرفت أنها وعاء من الفخار أو النيكل أو البلاتين وأشباهاها تستخدم عادة في تسخين المواد تسخيناً شديداً بقصد تكليسها غالباً .

3550 Crise v. accès

٣٥٥٠ 'بحران' ، انظر نوبة

وأقر بمجمع اللغة لفظي 'بحران' وأزمة . فقد جاء في الصفحة ٣٣٤ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع في ترجمة لفظه ( Crisis ) 'بحران' شارحاً اللفظة كما يلي : التغير الذي يحدث فجأة من الأمراض الحثية ( كذا ) الحادة ويصحبه عرق غزير وانخفاض سريع في الحرارة . وجاء في الصفحة ٢٨٩ من المجلد نفسه في ترجمة اللفظة ذاتها أزمة وجاء شرحها كما يلي :

١ - نهاية فجائية تحدث في مرض حاد كالتهاب الرئة أو الحميات كالتييفوس والراجعة .

٢ - وهي دور اضطراب أحيائي كالبلوغ .

٣ - هبة حادة مؤلمة في سير مرض مزمن .

3551

Crise colloïdologique 'بحران النزاع الشبغري

وأرجع نوبة نزاع الغروانيات .

3552

Crise érythroblastique 'بحران تكون الكريات الحمر

وأرجع أزمة أو نوبة تكون الكريات الحمر .

3561

Crise uricurique 'بحران حمض البول ( رملي )

'بحران حمضولي



والصحيح نوبة أو أزمة بيلة حمض البول . لأن لفظة ( Uricurie ) معناها  
اطراح حمض البول بالبول ( اللفظة ١٣٩٨ ) كما جاء في ترجمة اللجنة .

٣٥٦٤ اكتراز ، انقباض Crispation 3564

ويقصد باللفظة الحركة التنشجية أو الاختلاجية اللاطوعية البادية إثر الملل  
والضجر ، وفي أثناء الحمى . لذا أرجح ترجمتها بالحركة التنشجية ، تاركاً لفظة  
انقباض ترجمة لللفظة ( Systole ) كما فعلته اللجنة ( اللفظة ١٣١٠٠ ) أما اكتراز  
فلا أراها تفي بالمعنى <sup>(١)</sup> .

٣٥٧٠ كريستالوري ( شبه بلوري ) بلورين Cristalloïde 3570

بلوراني وفاقاً للقاعدة التي وضعها مجمع اللغة .

٣٥٧٦ بلورات متنوية Cristaux de sperme 3576

بلورات نطفية كما أقرها مجمع اللغة .

٣٥٧٧ مجراني ، انظر دورة كاملة Critique, v. Climatérique 3577

مجراني ، أيامي <sup>(٢)</sup> ، أزمي <sup>(٣)</sup> فوبي .

٣٥٧٨ كلاب ، محجن ، أظفور ، Crochet, crampon, 3578

griffe

مخلب

وأقر مجمع اللغة 'كلاب' وشخص <sup>(٤)</sup> .

(١) في اللسان : الكز الذي لا ينبسط ، ووجه كز قبيح . كز يكز كزاة وتجمل

كز صلب شديد وذمب كز صلب جداً ورجل كز قليل المؤاتة والخير بين

الكز ، إل أن قال والكزاة والكزاز : التيس والانقباض .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٠٤ من هذا العدد .

(٤) في اللسان : والشس والتيس شيء يصاد به السمك . قال ابن دريد لا أحسنه عربياً .

وفي حديث ابن عمر في رجل ألقى شيصه وأخذ سمكة : الشس والتيس بالكسر

والفتح حديد عتفاء يصاد بها السمك .

3584 Crochets couronne, (المكورة المشوكة) 'شصوص ٣٥٨٤

cercle de (échinocoque) (المكورة المشوكة) كلابيب

وأقر بجمع اللغة شص هيدانية وشص اكينو كوكيه . وشرح اللفظة :  
شص من رأس الدبدان الاكينو كوكيه توجد في الكيس الدبداني .

3594 Croup, laryngite ذنبجة ، التهاب الحنجرة ٣٥٩٤

pseudo-membraneuse الغشائي الكاذب

وأقر بجمع اللغة 'خناق . وجاء في شرح اللفظة : عدوى بجنجرة الأطفال  
يميزها عسر تنفسي صرصري وسعال أجش ويتكون في بعضها غشاء كاذب .

3596 Croûte قشرة و سَف ٣٥٩٦

وأقر بجمع اللغة جُلْبَمَة <sup>(١)</sup> . وجاء في شرح اللفظة هي القشرة التي تغطي  
الجرح السطحي .

3599 Croute de sang coagulé 'جلاطه الدم المتخثر ٣٥٩٩

وأرجح جُلْبَمَة العلق أو الجُلْطَه استناداً إلى ما تقدم آنفاً . وعرف بجمع  
اللغة العلق ( الجُلْطَه ) بالدم الغليظ أو الجامد والقطعه منه علقه .

3604 Cruenté, ée, saignant, ( جرح ، سطح ) دام ، نَعَّار ٣٦٠٤

ante (plaie, surface)

وأقر بجمع اللغة دام فقط .

3606 Cryothérapie par application de neige carbonique إنتراد باستعمال حمض الفحم الثلجي ٣٦٠٦

وأرجح المعالجة بالبرودة بتطبيق ثلج الكربون .

(١) في اللسان : وجَلَب الدم وأَجَلَب : يَبْس - عن ابن الأعرابي . والجُلْبَمَة القشرة  
التي تملأ الجرح عند البرء . وقد جَلَب يَجْلِب ويَجْلُب وأَجَلَب الجرح مثله . الأصمعي  
إذا علت القرحة جِلْدَة البرء قيل جَلَب وقال الليث قرحة 'جُلْبَمَة وجالية وقروح  
جوالب و'جُلْب .

- ٣٦٠٧ سها، اللوزة، حفريات اللوزة Cryptes amygdaliennes  
فقيرات اللوزة fossettes amygdaliennes  
lacunes amygdaliennes

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Crypte) بِجُرَيْب (ج جريبات) . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة <sup>(١)</sup> وما يليها .

- ٣٦٠٩ إختفاء الخصية Cryptorchidie  
وأقر مجمع اللغة إختفاء الخصية . وعرف اللفظة بعدم نزول الخصية من التجويف البطني إلى العنن .

- ٣٦١٤ زَنْدُ أَعْج Cubitus valgus  
٣٦١٥ زَنْدُ أَرْوَح Cubitus varus

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Valgus) بأصْدَف و (Varus) بِأَفَنَد <sup>(٢)</sup> ولعلها أفضل من لفظي أَعْج وأَرْوَح <sup>(٣)</sup> ولا سيما فيما يخص باليدين .

(١) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : والصَّدَف عَوَجٌ في اليدين وقيل مَبَلٌ في الخافر إلى الجانب الوحشي وقيل هو أن يميل خُفُّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب الوحشي . وفي اللسان : والقَفْد بفتح الفاء أن يميل خُفُّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب الأسي قَفْدٌ فهو أَفَنَد ، فإن مال إلى الوحشي فهو أَصْدَف .

(٣) في اللسان : والأَعْج الذي في رجليه اعوجاج ورجل أَعْج يَبِينُ الفَحْج وهو الذي تتداني صدور قدميه وتتباعد عُنْبَاهُ وتَفْجَحُ ساقاه . وفي اللسان الرَّوَح اتساع ما بين الفخذين أو سَمَةٌ في الرجلين وهو دون النَّحْج إلا أن الأرواح تتباعد صدور قدميه وتتابعه عُنْبَاهُ إلى أن قال : الرَّوَج انقلاب القدم عن وحشيتها وقيل هو انبساط في صدر القدم .

- ٣٦٣٦ رَنْج ، رَدْب ، كَمَر Cul - de - sac, fond 3636
- ٣٦٣٨ رَنْج دوغلاس ، رَنْج مستقيمي رحي رَنْج دوغلاس, cul-de - sac recto - utérin 3638
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة اللفظة الأولى يجيب . وجاء ترجمة الثانية يجيب  
دوجلان وفي شرحها : جيب بين المستقيم والمثانة في الذكر وبين المستقيم  
والرحم في الأنثى .
- ٣٦٤٢ زرع (جراثيم) ، مزروع Culture (bact,) 3642
- وأفر بجمع اللفظة مُسْتَنْبِت ومزروع (ج مزارع) .
- ٣٦٥٢ صفيبي الشكل Cunéiforme 3657
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة (Cuneus) بوتد وتصبح ترجمة اللفظة وتدي الشكل .
- ٣٦٥٩ قَدْج ، كُويس Cupule 3659
- وأفر بجمع اللفظة كُوب .
- ٣٦٦٣ تجريف أصبعي ، انظر تجريف Curage, v. curettage 3663
- Curage digital v. décollement de l'œuf
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة لفظ (Curettage) بكشط وكحت وتصبح اللفظة  
الثانية كسط أصبعي . انظر فصل البيضة الأصبعي ( وقد أهمته اللجنة ) .
- ٣٦٦٢ معالجة التمزيل Cure d'amaigrissement 3667
- والصحيح الاستشفاء بالتخفيف . اذ المقصود من هذه اللفظة اتخاذ التخفيف  
وسيلة من وسائل العلاج وعلى ذلك كانت ترجمة اللفظة بالانكليزية في المعجم  
الأصلي ( Antifat treatment ) أي المعالجة المضادة للسمن أو البدانة . وأرى  
ترجمه لفظ (Crue) باستشفاء أفضل لأنها تفيد الاستشفاء حقاً كما يفهم من

مدلول الألفاظ التالية ولأن من المتفق عليه تخصيص معالجة ترجمة (Traitement)

شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٥٨) وربما (Thérapie) أيضاً .

٣٦٧٢ معالجة بالحمية Cure diététique 3672

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Diète) بغذاء فتصبح الترجمة الاستشفاء بالغذاء ،

ولقد ترجمت اللجنة لفظاً (régime) بـحمية (اللفظة ١١٥٩٩) .

٣٦٨٧ معالجة بالأجبال التدريجي Cure de terrain, 3687  
خِطَّة أرتيل méthode d'Aertel

وأرجح الاستشفاء بالقاع طريقة أرتيل . وما يقصد هو الإقامة في إحدى  
القاع بغية الاستشفاء وقد تكون البقعة جبلاً أو سهلاً وغيرهما .

٣٦٨٩ معالجاً بالعنب ، استعنا بـ Cure uvéale 3689

وأرجح الاستشفاء بالعنب .

٣٦٩٠ تجزيف ، تجزيف ، أصبغ ، إفراغ Curettage, curage, 3690  
curettement, évidemment, évacuation

وأقر مجمع اللغة الكشط - الكحت .

٣٦٩٢ مجرفة ، مجرفة مجرفة Curette 3692

وأقر مجمع اللغة مكشطه ، مكحته .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

كتاب

# فَصَيْفُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ

وَمَا نَعَتَتْ الْعَرَبُ الرُّوَادُمْ مِنَ الْبَقَاعِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٤ -

١٨ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ <sup>(١)</sup> قَالَ : سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ  
رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ : أَيْنَ مُطَرِّئُمَا ؟ قَالَا : مُطَرِّئُنَا بِمَكَانٍ كَذَاوِ كَذَا ،

---

(١) وَجَاءَ هَذَا الْخَبَرُ فِي كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ لِلرُّزَوَقِيِّ ( ١٣٢/٢ ) قَالَ  
( الْأَصْمَعِيُّ ) وَزَعَمَ أَبُو صَالِحٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ سَأَلَ أَعْرَابِيَّيْنِ  
فَقَالَ ابْنُ مُطَرِّئُمَا ؟ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِاخْتِلَافٍ .

قال : فما أصابكما من المطر ؟ قالوا : حاجتنا ، قال :  
 فماذا سُيِّلَ عليكما ؟ قالوا : ملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه  
 مكسراً<sup>(١)</sup> سالت مُعْنَانُهُ ، وملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه  
 مُشْطِئاً<sup>(٢)</sup> ، قال : فماذا وجدتما أرض بني فلان ؟ قالوا : وجدناها  
 مَمْطُورَةً قد أَلَسَ غَمِيرُهَا ، وَأَخْوَصَ شَجَرُهَا ، وَأَدْلَسَ  
 نَصِيئُهَا<sup>(٣)</sup> ، وَالْثَّ سَخْبَرُهَا ، وَأَخْلَسَ حَلِيئُهَا ، وَنَبَّتَ عَجَلَتُهَا .  
 قال أبو بكر : قوله ( وجدناه مكسراً ) : يقول قد سالت جرّفته  
 و ( مُعْنَانُهُ ) : جَوَانِبُهُ<sup>(٤)</sup> ؛ و ( مُشْطِئٌ ) : قد سال شَطْأَنُهُ<sup>(٥)</sup> ،  
 وهو جمع شاطيء ، ولم يَسِلْ بأجمعه ، وقوله : ( أَلَسَ ) : أي  
 أمكن أن تَلَسَهُ الماشية أي ترعاه ؛ و ( أَخْوَصَ الشجر ) : قال  
 أبو بكر : أحمداً ما يكون المطر إذا كان الخوص وافراً ، و ( النَّصِيَّ )

(١) نسي الناصخ كتابتها في المتن هنا وكتبها في التفسير ، وهي في الـبيدنية .

(٢) وفي نسخة ( مُشْطِئاً ) بتسهيل الهجزة .

(٣) في الأزمنة : ( وَأَخْلَسَ نَصِيئُهَا ) ، والصواب وأدلس نصيئها .

(٤) مُعْنَان جمع معن كـرَغِيف ورُغْفَان ، وهو الماء السائل على وجه الأرض ، من معن الماء سال وجري ، ويجمع أيضاً على مُعْنٍ ومُعْنَات ، وهي المسائل والجواب .

(٥) وفي المامش : شَطْأَاء وشَطْأَاء وفي الـبيدنية : شَطْأَاء .

ضربٌ من النبت ، وهو يَبِيسُ الحَلِيّ<sup>(١)</sup> ؛ (أذْلَسَ) : أَوْرقَ  
 وَاِسْوَدَّ ، و(أَلَتْ سَخْبَرُهَا) اللَّثَا صَمَغٌ أَي صَارَ فِيهِ الصَّمغُ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَالسَّخْبَرُ شَجَرٌ ؛ (أَخْلَسَ حَلِيَّهَا) ، الحَلِيّ نَبْتُ ؛ أَخْلَسَ :  
 أَي صَارَ لَوْنَيْنِ ، وَكُلُّ [ ذِي ] لَوْنَيْنِ خَلِيسٌ مِنْ شِدَّةِ حُضْرَةِ  
 الْوَرَقِ<sup>(٣)</sup> ؛ و(العِجْلَة) : بَقْلَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مَعَ الْأَرْضِ ؛ وَقَوْلُهُ :  
 (إِذَا نَبَّتْ) : أَي صَارَ لَهَا أَنْيَابٌ .

(١) وفي اللغة : النَّعْيُ نَبْتُ سَبَطٍ أبيض ناعم من أفضل المراعي ويقال  
 لَهُ نَعْيٌ ما دام رطباً ، فإذا ابيضَّ فهو الطَّرِيفَةُ ، فإذا ضخم وبيس فهو  
 الحَلِيّ ، قال الشاعر :

( نحن مَنَعْنَا مَنَبْتَ النَّعْيِ وَمَنَبْتَ الضُّمَرَانِ وَالْحَلِيّ )

(٢) اللَّثَا أو اللَّثَى وزان الفتى ، وجاء اللَّثَا بِالْمِزِ وَالْأَثْ أَيْضاً صَمَغٌ  
 أو ماء خاثر يخرج من بعض الشجر كالثام والسخبور ، وَلَتْ الشَّجَرُ وَأَلَتْ  
 عَنْ ابْنِ سَيِّدِهِ : خَرَجَ مِنْهُ اللَّثَى ، وَالسَّخْبَرُ كَمَا يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ يَشْبَهُ الثَّامَ وَلَهُ  
 جَرَنُومَةٌ كَأَنَّ ثَرَاهُ مَكَاحِجَ الْقَصَبِ ، وَقِيلَ السَّخْبَرُ شَجَرُ الثَّامِ وَقَوْلُهُ :  
 (أَلَتْ سَخْبَرُهَا) أَي خَرَجَ لَنَاءُ وَصْفُهُ ، وَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ (أَلَتْ) بِمَعْنَى  
 أَلَتْ الْمَشْتَقَّةِ مِنَ اللَّثَى ، لِأَنَّهَا مِنْ مَادَّةٍ أُخْرَى ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ  
 (أَلَتْ سَخْبَرُهَا) وَهُوَ مِنْ عَمَلِ النَّاسِخِ ، وَمِثْلُهُ جَاءَ فِي الْبَيْدِيَّةِ ، وَالتَّصْغِيفِ  
 يَسْهُلُ بَيْنَ أَلَتْ وَأَلَيْتَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) ويقال : أَخْلَسَتْ الْأَرْضُ وَالنَّبَاتُ خَالَطَ يَبِيسُهَا رَطْبُهَا (الصَّحَاحُ) .



١٩ \_ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُجِيبِ ،  
وَكَانَ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ <sup>(١)</sup> :  
لَقَدْ رَأَيْتُنَا فِي أَرْضٍ عَجَفَاءَ وَزَمَانَ أَعَجَفَ <sup>(٢)</sup> ، وَشَجَرَ أَعْشَمَ <sup>(٣)</sup>  
فِي قَفٍّ غَلِيظٍ ، [ وَجَادَةٌ مَدْرَعَةٌ غَبْرَاءَ ] <sup>(٤)</sup> فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ  
أَنْشَأَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ غَيْثًا مُسْتَكْفًا <sup>(٥)</sup> نَشْؤُهُ ، مُسَبِّلَةً عَزَائِلِهِ ،

(١) وقد جاء هذا الخبر مرتين في أزمنة الرزوقي ( ١١٤/٢ و ١٣٦ )  
مُشَوَّهًا مع اختلاف في ترتيب الجمل ، ويرويه الأصمعي عن أعرابي من  
ربيعه وهو أبو المجيب الرُبَيعي يصف جدًا وغيثًا ، وجاء آخر هذا الخبر  
مبتوراً في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ( ٧/٢ ) ، وجاء أيضاً في  
المختص مع اختلاف قليل ، هذا ، وامم أبي المجيب الرُبَيعي راوي هذا الخبر  
مترنّد ، وهو من فصحاء الأعراب ووصّاهم للفيث والسحاب ، ويتمن دوى  
عنهم ابن الأعرابي ، وله ذكر في كتب الأدب كالبيان والتبيين وغيره

قال : فما أصابكما من المطر ؟ قالوا : حاجتنا ، قال :  
فماذا سئِلَ عليكما ؟ قالوا : ملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه  
مكسراً <sup>(١)</sup> سالت مُعَنَّاهُ ، وملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه  
مُشْطِئًا <sup>(٢)</sup> ، قال : فماذا وجدتما أرض بني فلان ؟ قالوا : وجدناها  
مَطْوَرَةً قَدْ أَلَسَّ غَمِيرُهَا ، وَأَخْوَصَ شَجَرُهَا ، وَأَدْلَسَ

ضَخَامًا قَطْرُهُ<sup>(١)</sup> جَوْدًا صَوْبُهُ زَاكِيًّا أَنْزَلَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup> رَزَقًا لَنَا ،  
فَنَعَّشَ بِهِ أَمْوَالَنَا ، وَوَصَلَ بِهِ طُرُقَنَا ، فَأَصَابَنَا ، وَإِنَّا لَبِنَوَاطٍ  
بَعِيدَةٍ [بَيْنَ] الْأَرْجَاءِ<sup>(٣)</sup> فَاهْرَمَعَ<sup>(٤)</sup> مَطَرُهَا ، حَتَّى رَأَيْتُنَا ،  
وَمَا نَرَى غَيْرَ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ وَصَهَوَاتِ الطَّلَحِ<sup>(٥)</sup> ، فَضَرَبَ السَّيْلُ  
النَّجَافَ ، وَمَلَأَ الْأَوْدِيَةَ فَرَحَبَهَا ، فَمَا لَبَشْنَا إِلَّا عَشْرًا حَتَّى  
رَأَيْتُهَا رَوْضَةً تَنْدَى .

٢٠ \_ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي :

- (١) وَفِي الْمَخَصَصِ وَالْأَزْمَنَةِ : ( عَظَامًا قَطْرُهُ ) .
- (٢) وَفِي الْمَخَصَصِ بَعْدَ ( أَنْزَلَهُ اللهُ ) : ( جَلَّ اسْمُهُ ) .
- (٣) وَفِي الْمَخَصَصِ وَالْأَزْمَنَةِ ( بِنَوَاطٍ بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْأَرْجَاءِ ) بَزِيَادَةِ ( بَيْنَ ) ،  
و ( النَّبَوَاطَةِ ) : ( الْأَرْضُ يَكْثُرُ فِيهَا الطَّلَحُ وَلَيْسَتْ بِوَادٍ ) .
- (٤) ( الْاهْرَمَاعُ : الْانْحِدَارُ ، وَفِي اللَّيْدِنِيَةِ ( فَاهْرَمَعَ مَطَرُهُ ) وَقَالَ  
نَاسُهُمَا فِي تَعْلِيقِهِ لَهُ : وَفِي نَسْخَةِ ( مَطَرُهَا ) .
- (٥) ( الطَّلَحُ مِنَ الْعَرِضِ ، وَلَهَا شَوْكٌ أَحْمَرٌ وَغَرُّ الطَّلَحِ كَثِيرُ السَّيْرِ ،  
وَفَسَّرَ الطَّلَحُ بِالْمَوْزِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ « وَطَلَحَ مَنْضُودٌ » كَمَا جَاءَ فِي الْمَصْبَاحِ  
وَاللِّسَانِ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي الْلُغَةِ ، وَ ( صَهَوَاتِ الطَّلَحِ )  
أَعَالِيهِ ، قَالَ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْمُعَانِي : وَقَوْلُهُ ( مَا رَأَيْتُ غَيْرَ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ  
وَصَهَوَاتِ الطَّلَحِ ) غَابَةٌ فِي صِفَةِ كَثْرَةِ الْمَطَرِ .

ليس الحيا بالسَّحِيْبَةِ<sup>(١)</sup> تَتَّبِعُ أَذْنَابَ أَعَاصِيرِ الرِّيحِ ؛ وَلَكِنْ  
كُلَّ لَيْلَةٍ مُسْبِلٍ رِوَاقِهَا ، مَنْقُطَعٍ نِطَاقِهَا<sup>(٢)</sup> تَبِيْتُ أَذَانُ ضَانِهَا  
تَنْظِفُ حَتَّى الصَّبَاحِ .

٢١ — أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لَأَعْرَابِيٍّ :  
كَيْفَ كَانَ كَلًّا أَرْضُكَ ؟ فَقَالَ :

أَصَابَتْنَا دِيْمَةٌ بَعْدَ دِيْمَةٍ ، عَلَى عَهَادٍ غَيْرِ قَدِيْمَةٍ ، فَالْتَّابُ  
تَشْبَعُ قَبْلَ الْفَطِيْمَةِ<sup>(٣)</sup> .

(١) وفي اللبديّة : بالسَّحِيْبَةِ وهو تصحيف .

(٢) وفي اللبديّة : بَطَاقِهَا ، وهو تصحيف أيضاً ، ونسختنا بالاجمال أصح  
من اللبديّة والله الحمد .

(٣) مرّ بنا هذا الجواب في الخبر ١٣ من في حديث ابنة الحسّ الايادية ،  
وهو في المخصّص ( ١٧٧/١٠ ) ونصّه فيه : قالوا : وبعث رجل بنين له يرقّادون  
في خصب فقال أحدهم : رأيتُ ماءً غللاً بسيل سَبَلًا ، وخصوه فمِلَ مَيْلًا  
يَحْسِبُهَا الرَّائِدُ لَيْلًا ؛ وقال الثاني : وجدت دِيْمَةً عَلَى دِيْمَةٍ فِي عَهَادٍ غَيْرِ قَدِيْمَةٍ  
تَشْبَعُ بِهَا التَّابُ قَبْلَ الْفَطِيْمَةِ . وتسيره : ( الغل ) الماء يجري في أصول  
الشجر ، ( ويحسبه لَيْلًا ) لفرط خضرته ، والأخضر يُرَى أَسْوَدَ وهو بعيد ،  
و ( الدِيْمَةُ ) السَّحَابَةُ الدَّائِمَةُ لَا رَعْدَ فِيهَا وَلَا يَرِقُ ، و ( الْعِهَادُ ) جَمْعُ عَهْدٍ  
وهو لوسمي فيه المطر ومن بعده الْوَلِيّ ، ( وتشبع منه التَّابُ ) كناية عن  
فرط الكَلِّ والحُصْبِ ، و ( الْفَطِيْمَةُ ) تشبع قبل التَّابِ فَلَا يُهْتَمُّ بِهَا وَلَا تُذَكَّرُ .

٢٢ \_ أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال شام أعرابي برقاً فقال لابنته : أنظري أين ترينه ؟ فقالت :

أناخ بني بقر بركة كأن على عضديه كتافا

ثم قال لها بعد قليل : عودي فشيبي ، فقالت :

نحته الصبا<sup>(١)</sup> ومرته الجنو ب وانتجفته الشمال انتجافا

٢٣ \_ أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : خرج صالح بن

عبد الرحمن يسير بين الحيرة والكوفة فإذا هو براكب فقال : بمن

أنت ؟ فقال : من بني سعد فمن أنت ؟ فإني أرى بزّة ظاهرة وجلدة

حسنة . فقال بعض أصحاب صالح : أتقول هذا للأمير ؟ فقال

صالح : دعوه فلم يقل إلا خيراً ، ثم استخبره عن المطر فقال :

أقبلت حتى إذا كنت بين هذا الحزن والسهل ، وفي كفة

النخل رأيت خريجاً من السحاب منكفت الأعلى ، لاحق التوالي ،

فهو غاد عليك أو سار ، يسيل السلان<sup>(٢)</sup> ويروي الغدران .

(١) في الأصل : لقحته الصبا ، وفوق ( لقحته ) كتب الناصح ( نحته )

أي قصده وأصابته ، وبذلك يستقيم وزن المقارب .

(٢) جاء في هامش بإزاء ( السلان ) : سالّ وحلان وغالّ وغلان

وهو الوادي فيه شجر السدر .

٢٤ \_ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ<sup>(١)</sup> قَالَ : أَخْبِرْتُ

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ فَقَالَ  
لِرَجُلٍ مِنَ الشَّامِ<sup>(٢)</sup> :

\_ هَلْ أَصَابَكَ مَطَرٌ ؟ فَقَالَ :

\_ نَعَمْ أَصَابَنِي مَطَرٌ<sup>(٣)</sup> أَسَالَ الْإِكَامَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَدْحَضَ الثَّلَاعَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) ورواية كتاب الأزمعة والأمكنة للهرزوقي ( ١٤١/٢ ) لهذا الخبر أكثر تفصيلاً ، ولهذا نشرناه برمته في ذيل هذا الكتاب ( فوائت أخبار الرواد والأمطار ) .

(٢) في الليدنية : من أهل الشام .

(٣) في الليدنية : أصابني .

(٤) الإكام جمع أكم كجبال وجبل ، والاكم جمع أكمة وهي

التل أو الرابية .

(٥) الدَّحَضُ الزقاق والإدحاض الإزلاق ، و ( دَحَضَ ) لازم

متعدّ و ( أدحض ) متعد لا غير ، وقد جاء النصّ في اللسان ( دحض )

وهو : وفي حديث الحجّاج في صفة المطر : فدحضت الثَّلَاعَ : أي

صبرتها مَرَلَةً .

وَحَرَقَ الرَّجْعُ<sup>(١)</sup> ، فَجِئْتُكَ فِي مِثْلِ مَجَرِّ الضَّبُعِ<sup>(٢)</sup> ؛ ثُمَّ سَأَلَ  
رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ :  
— هَلْ أَصَابَكَ مَطَرٌ ؟ ، قَالَ<sup>(٣)</sup> :

— نَعَمْ ، سَقَتْنِي الْأَسْمِيَّةُ فَغِيَّبَتِ الشُّفَارَ ، وَأُظْفِئَتِ النَّارُ ،  
وَتَشَكَّيْتُ النِّسَاءَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَظَالَمْتُ الْمِعْزَى<sup>(٥)</sup> ، فَاحْتَلَبْتُ  
الدَّرَّةَ بِالْجُرَّةِ ؛

(١) الرجـع هنا المطر لأنه يرجع مرة بعد أخرى ، والمطر يخرق الأرض بشدة وقعه .

(٢) مر تفسير جرّ الضبع في الخبر الرابع عشر ، قال شير سمعت ابن الأعرابي يقول : جئتك في مثل مجرّ الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكان الضبع جرّت فيه .

(٣) وجواب هذا الرائد الحجازي للحجاج في المخصّص ( ١٨٢/١٠ ) في خبر مستقل هذا نصه : وسأل الحجاج رجلاً قدم من الحجاز عن المطر فقال : تابعت علينا الأسمية حتى منعت الشُّفار وتظالمت المعزى واحتلبت الدرة بالجرة . قال : واحتلاب الدرة بالجرة أن المواشي تتسلا ثم تربض فلا تزال تجر إلى حين الحلب .

(٤) أي اتخذن الشكوة لأن اللبن لم يكن بعد فيتخذن الوطاب .

(٥) سئل رائد عن الغيث فقال : خلفت أرضاً تظالم معزاها ، وذلك لأثرها بعد الشبع من المرعى فهي تتناطح وتنظام .

ثم سأل رجلاً من أهل فارس فقال : نعم ، ولا أحسن كما قال هؤلاء ، إلا أني لم أزل في ماء وطين حتى وصلت إليك . قوله ( غُيِّبَتِ الشُّفَارُ ) يُريد أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم والإبل ، و ( أُطْفِئَتِ النَّارُ ) كذلك أيضاً و ( تَشَكَّتِ النَّسَاءُ ) و ( تَظَلَّمَتِ الْمَغْزَى )<sup>(١)</sup> في المرعى : في الكلاء .

٢٥ \_ أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأل سليمان ابن عبد الملك أعرابياً عن المطر فقال<sup>(٢)</sup> :

أصابنا مطرٌ انْعَقَدَ منه الثَّرَى واستأصلَ منه العِرْقُ ولم ترَ وادياً دارئاً<sup>(٣)</sup> .

٢٦ \_ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ : كَانَ أَعْرَابِيٌّ ضَرِيرٌ تَقْوَدُهُ ابْنَتُهُ . وَهِيَ تَرْعَى غَنِيْمَاتٍ

(١) أوقف الناصح جملة ( وتشكَّت النساء ) مع شرحها ، وقد مرَّ الشرح بنا قبل أسطر .

(٢) سيأتي في الخبر ( ٢٨ ) أن سليمان سأل سريعاً مولى عمرو بن حريث الذي حفظ قول اعرابي في المطر .

(٣) وفي الهامش : ( دارئاً ) أي دافعاً لم يكن كبيراً ، قال موهوب : والكبير يوصف بالوقوف .

لها ، فرأت سحاباً فقالت : يا أبة<sup>(١)</sup> ، جاءتك السماء ، فقال :  
 كيف ترينها ؟ قالت : كأنها فرس دهماء تجرُّ جلالها ، قال :  
 ارعي غنيماتك ، فرعت ملياً ، ثم قالت : يا أبة ، جاءتك  
 السماء ، فقال : كيف ترينها ؟ قالت : كأنها عين جمل طريف ،  
 قال : ارعي غنيماتك ، فرعت ملياً ثم قالت : يا أبة ، جاءتك  
 السماء ، فقال : كيف ترينها ؟ قالت : سطحت<sup>(٢)</sup> وأبيضت ،  
 قال : أدخلي<sup>(٣)</sup> غنيماتك ؛ قال فجاءت السماء بشيء<sup>(٤)</sup> شطاً  
 له الزرع وأينع ، وخضر ونضر .

(١) نداء لأبيها ، وعربنا بفلسطين يقولون : يابة ، بتسهيل المدة وهو جائز ؟ وفي اللبدينية : يا أبة .

(٢) لعلها بمعنى امتدت ، وفي الهامش فوق ( سطحت ) سقطت ح ، وفي اللبدينية ( سطحت ) بدون تشديد .

(٣) وفي اللبدينية : ( أخلي ) ، وروايتنا أفصح وأوضح .

(٤) التكرير هنا للتكثير .



٢٧ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمَّةٍ<sup>(١)</sup> قَالَ : بَعَثَ قَوْمٌ

رَائِدًا ، فَقَالُوا :

— مَا وَرَاءَكَ ؟ فَقَالَ :

— عُشْبٌ وَتَعَاشِيْبٌ ، وَكَمَامَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ شَيْبٌ ، تَقْلَعُهَا

بِأَخْفَافِ النَّيْبِ .

٢٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : بَعَثَ يَزِيدُ

ابْنُ الْمُهَلَّبِ سَرِيعًا مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ

(١) وفي كتاب الأزمعة ( ١٣٩/٢ ) : أَخْبَرَنَا بِهِ ابْنُ كُنَاسَةَ ، وَفِيهِ ( تَنْدُسُهَا ) بَدَل ( تَقْلَعُهَا ) . وَابْنُ كُنَاسَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمَازَنِيُّ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَهُوَ رَاوِيَةُ الْكَمِيتِ وَابْنُ أُخْتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ الزَّاهِدِ ( ١٢٣-٢٠٧ ) وَجَاءَ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْمَخْصَصِ ( ١٧٦/١٠ ) وَفِيهِ زِيَادَةٌ . وَهِيَ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ بَعَثُوا الرَّائِدَ قَالُوا لَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ ( تَنْدُسُهَا بِأَخْفَافِ النَّيْبِ ) : هَذَا كَذِبٌ ! وَأَرْسَلُوا آخَرَ فَقَالُوا مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : عُشْبٌ تُنَادُ مَنَادٌ ، مَوَالِيٌّ عِنْدَ ، مُتَدَارِكٌ جَعْدٌ ، كَأَفْخَازِ بَنِي سَعْدٍ تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ وَهِيَ تَعْدُو ؛ وَقَوْلُهُ ( نَادٌ ) أَيَّ رَطْبٌ ، وَ ( مَادٌ ) الَّذِي يَنْثَنِي مِنْ نَعْمَتِهِ ، وَالْمُتَدَارِكُ الَّذِي لَحِقَ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ ، وَالنَّابُ النَّاقَةُ الْمُسْنَةُ .

عبد الملك ، قال سريع : فعلمتُ أنه سَيَسْأَلُنِي <sup>(١)</sup> عن المطر ، ولم أكنْ أرتقُ بين كلمتين ، فدَعَوْتُ أَعْرَابِيًّا فَأَعْطَيْتُهُ دَرَهْمًا ، وقلتُ له : كيفَ تَقُولُ إِذَا سُئِلْتَ عن المطر ، فكتبتُ ما قال :  
ثم جعلته بيني وبين القَرَبُوسِ <sup>(٢)</sup> حتى حفظته ،  
فلما قدمتُ قرأ كتابي ، ثم قال : كيفَ كان المطر ؟ فقلت :  
يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : عَمِدَ الثَّرَى ، وَأَسْتَأَصَلَ الْعِرْقُ ، ولم أرَ  
واديًّا دارِيًّا ، فقال سليمان : هذا الكلام <sup>(٣)</sup> لست بأبي عُذْرِهِ ،  
فقلتُ : بلى ! قال : اَصْدُقْنِي ، فَصَدَقْتُهُ ، فَضَحَكْتُ حَتَّى فَحَصَ  
الْأَرْضَ <sup>(٤)</sup> برجليه ، ثم قال : لَقِيْتَهُ وَاللَّهِ ابْنَ بَجْدَتِهَا :  
أَيَّ عَالِمًا بَهَا .

(١) في الليدنية : يسألني .

(٢) عن ابن دريد في كتابه ( صفة السرج واللتجام ) : والقَرَبُوس من السَّرج في وزن فتَعْلُول وهما مقدّمة ومؤخّرة ، قلت : ويُعْلَقُ بِالْخَشْبَةِ الْبَارِزَةِ من مقدّمة عنان الفرس ، ولا يزال في الشام معروفًا بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا .

(٣) في الليدنية : هذا كلام .

(٤) وفي الليدنية : فحص برجليه ، وهذا التعبير من قولهم : فَحَصَ الدجاج أو القطا في الأرض : إِذَا بَحَثَ بِرِجْلَيْهِ لِيَتَغَذَّ أَفْعُوصًا ، والذي يغمره الضحك يفحص برجليه فحص الدجاج .

٢٩ — أَخْبَرَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ<sup>(١)</sup> قَالَ : سُئِلَ  
أَعْرَابِي عَنِ الْمَطَرِ فَقَالَ :

— أَخَذْتَنَا السَّمَاءُ بِدَثٍّ<sup>(٢)</sup> يُؤْذِي الْمُسَافِرَ وَلَا يُرْضِي  
الْحَاضِرَ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ رَكَكَلَتْ ثُمَّ رَسَّغَتْ<sup>(٤)</sup> الزُّبَى ، ثُمَّ خَنَّقَتْ  
الرُّبَى فَأَرَبَّتْ<sup>(٥)</sup> أَنْ تَمْلَأَهَا ، ثُمَّ غَرَّقَتْ ، ثُمَّ أَخَذَنَا جَارًا  
الصَّبْعَ ، فَلَوْ قَذَفَتْ فِي الْأَرْضِ بَضْعَةً لَمْ تُقْصِرْ<sup>(٦)</sup> : أَيِ لَمْ  
يُصِيبَهَا قُصْرٌ لِكَثْرَةِ النَّدَى . قَوْلُهُ ( خَنَّقَتْ الرُّبَى فَأَرَبَّتْ  
أَنْ تَمْلَأَهَا ) أَيِ مَلَأَتْهَا .

(١) وجاء هذا الخبر مختصراً في الأزمئة ( ١٣٤/٢ ) .

(٢) وفي المامش فوقه : مطرٌ ضَعِيفٌ .

(٣) وفي الأزمئة : لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر و ( ركك ) الرك :  
مطر أكثر من الدث ، و ( رسفت ) أي كثر المطر حتى غاب الرسغ .

(٤) وفي المامش : بلغ الثرى الأرساغ : أي غاص الماء في التربة  
بمقدار الرسغ ، وفي الليدنية : ثم رسفت ثم خنقت ، وروايتنا أكمل وأفضل .

(٥) وفي الليدنية : فأربتت وهو تصحيف ، وكذلك جاء في التفسير .

(٦) وفي الليدنية : لم تقصر .

٣٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup>

قال ذو الرمة : قاتل الله أمة بني فلان ما أعربها ! سألتها عن المطر فقالت : غشنا ما شينا<sup>(٢)</sup> : أي أصابنا الغيث .

(١) وجاء هذا الخبر في ديوان المعاني للعسكري ( ٧/٢ ) قال : ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الأعرابية التي سألتها ذو الرمة عن الغيث فقالت : غشنا ما شتنا ، فكان ذو الرمة يقول : قاتلها الله ما أفصحها ! وترك ذو الرمة هذا المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

الا يا اسلمي يا دار ممّي على البلى ولا زال منهلاً يجرعائك القطر  
ف قيل له : هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها ، لأن القطر إذا دام فيها فسدت ، والجيد قول طرفة :

فسق ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديعة نهمي  
قلت : وجاء في حديث رقيقة : ألا قتعنتم ما شتمتم أي سقيم الغيث .  
ونحن - كما بدأ ابن دويد كتابه هذا ببركة الحديث - قد ختمناه به والله الحمد أولاً وآخراً .

(٢) وفي الليديّة : ( ما شتنا ) بالهمز ، وفي نسختنا بتسليمه .

## تم الكتابُ

بحمد الله ومَنه وحسن توفيقه وسابغ نِعمه ، وكتبَ الحسين  
 ابن علي بن محمد بن علي الكاتب بخطه في شهر رمضان  
 سنة خمس وخمسين وأربع مائة ، ونقلت من نسخة  
 مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي  
 وفيها خطه لقراءتها عليه ؛ وهو يسأل  
 الله تعالى ذكره التوبة والمغفرة وحسن  
 الخاتمة وجميل المنقلب له ولكافة  
 المسامحين إنّه جوادٌ  
 كريم

## ذيل الكتاب

يشتمل على فوائت من أخبار الرثواد والأمطار

قال تعالى في كتابه العربي المبين :

( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) النور ٤٣ .

١ - حكى الأصمعي في صفة رائد : هو شديد الناظر شديد الخابر ينظر بملء عينه لنفسه ولغيره ( الأزمنة ٢/١٣٢ ) .

٢ - ونعت أبو المجيب أرضاً أحمدَهَا فقال ( المختص ١٠/١٨١ ) : أَخْلَعَ شَيْخُهَا ، وَأَبْقَلَ رِمْتُهَا ، وَخَضَبَ عَرْفُجُهَا ، وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، وَانْخَضَرَّتْ قُرْيَانُهَا ، وَأَخْوَصَتْ بَطْنَانُهَا ، وَاسْتَحْلَسَتْ إِكَامُهَا ؛ وَاعْتَمَّ نَبْتُ جَرَاثِيمِهَا ، وَأَنْجَرَتْ نَفَلَتُهَا ، وَدَرَّهَمَتْ فَنَّتُهَا وَخُبَّازَتُهَا ، وَأُخْوَرَتْ خَوَاءِ رُؤُوسِهَا ، وَشَكِرَتْ

حَلَوْبَتُهَا ، وَسَمِنَتْ قَتَوْبَتُهَا ، وَعَمِدَ ثَرَاهَا ، وَعَقَدَتْ تَنَاهِيَهَا ،  
وَأَمَاهَتْ ثَمَادُهَا ، وَوَثِقَ النَّاسُ بِصَائِرَتِهَا .

٣ - وَقِيلَ لِابْنَةِ الْخَسِّ : مَا أَحْسَنُ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : غَادِيَةٌ فِي إِثْرِ  
سَارِيَةٍ ، فِي نَجَاءٍ قَاوِيَةٍ ، وَرُوي : فِي نَفْخَاءٍ رَابِيَةٍ ؛ فَالنَّجَاءُ  
أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ لِأَنَّ النَّبْتَ فِي أَرْضٍ مُشْرِقَةً أَحْسَنُ . قُلْتُ :  
فَالنَّجَاءُ وَالنَّجْوَةُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ يَعْلُهُ السَّيْلُ فَظَنَنْتَهُ  
نَجَاءً ، وَالْجَمْعُ نَجَاءٌ بِكسر النون ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « فَالْيَوْمَ  
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ » أَيُّ نَجَعْلُكَ فَوْقَ نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَنَظَرْتُ  
لِلنَّاسِ ؛ وَ ( قَاوِيَةٌ ) أَيُّ مَجْدُبَةٍ لَمْ يُصَبِّهَا مَطَرٌ ، وَلَيْسَ بِهَا كَلَاءٌ ،  
وَسَنَةُ قَاوِيَةٌ : قَلِيلَةُ الْأَمْطَارِ ؛ وَ ( النَّفْخَاءُ ) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا رَمْلٌ  
وَلَا حِجَارَةٌ فِي تَرَبَّةٍ ، وَالْجَمِيعُ نَفَاخِي ، وَنَبْتُ الرَّابِيَةِ أَحْسَنُ  
مِنْ نَبْتِ الْأَوْدِيَةِ ، لِتَعَرُّضِهِ لِلشَّمْسِ كَثِيرًا ...

٤ - وَقَالَتِ ابْنَةُ الْخَسِّ أَيْضًا : أَحْسَنُ شَيْءٍ سَارِيَةٌ فِي إِثْرِ  
غَادِيَةٍ فِي رَوْضَةٍ أَهْبٍ أَكَلَتْ مِنْهَا وَتَرِكَ .

٥ - وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَيُّ مَطَرٍ أَصَابَكَ ؟ قَالَ : مُطِيرَةٌ تُسِيلُ  
شُعَابَ السَّخْبَرِ ، وَقَدْ حَنَّتِ الْأَرْضُ ، وَيُرْوَى : تُسِيلُ شُعَابَ

التَّلْعَةُ الْمَحْلَّةُ ، و(شعاب السَّخْبِر) عَرَضَهَا ضَيْقٌ وَطَوَّاءُ قَدَرِ رَمِيَةِ  
 الْحَجَرِ ، وَالسَّخْبِرُ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُشَبِّهُ الشَّمَامَ لَهُ جَرِثُومَةٌ  
 وَعِيدَانُهُ كَالْكُرَّاثِ فِي الْكَثْرَةِ كَأَنَّ ثَمَرَهُ مَكَاسِحُ الْقَصَبِ أَوْ أَرْقَ  
 مِنْهَا ، وَإِذَا طَالَ تَدَلَّتْ رُؤُسُهُ وَانْحَنَتْ ، وَ ( الْمَحْلَّةُ ) الَّتِي تُحْلَلُ  
 فِيهَا الْبَيْوتُ ، وَ ( حَذَاتِ الْأَرْضِ ) : اخْضَرَّتْ وَالتَّفَتْ نَبْتُهَا .  
 ٦ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ أَرْضَ  
 بَنِي فُلَانٍ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهَا أَرْضًا شَبِعَتْ قَلَوُصُهَا وَنُسِيَتْ شَائِئُهَا ،  
 قَالَ : فَمَنْ مَعَ ذَلِكَ خُوصَةٌ ؟ قَالَ : شَيْءٌ قَلِيلٌ ، قَالَ : وَاللَّهِ  
 مَا أَحْمَدْتَنِي ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ صَالِحِينَ .

قَالُوا وَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ عَوْدٌ ثُمَّ قَوِيَ فَهُوَ خُوصَةٌ .  
 ٧ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بَعَثَ قَوْمٌ رَائِدًا لَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ ؟  
 قَالَ : رَأَيْتُ جَرَادًا كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَائِمَةٌ ! وَتَفْسِيرُهُ : ( جَرَادٌ )  
 اسْمُ جَبَلٍ وَجَمْعُهُ ( جُرَادَى ) كَفُرَادَى فِي الْمَخْصَصِ ( ١٧٦ / ١٠ ) .  
 يَقُولُ فِيهِ مِنَ الْخُصْبِ وَالْعُشْبِ الْكَثِيرِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ ، وَإِنَّمَا  
 أَرَادَ سَوَادَ الْعُشْبِ ، وَأَعْلَى النِّعَامَةِ أَسْوَدَ .

٨ - وَبَعَثَ آخَرُونَ رَائِدًا لَهُمْ فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ :



رَأَيْتُ عُشْبًا تَيْجَعُ لَهُ كَبِدُ الْمَصْرِمِ . قُلْتُ : الْمَصْرَمُ مَنْ بَقِيَتْ  
لَهُ مِنْ إِبِلِهِ صِرْمَةٌ ، الْقِطْعَةُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ أَوْ الثَّلَاثِينَ ،  
وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ (صَرَم) وَيُقَالُ : كَلَّا تَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدُ الْمَصْرِمِ :  
أَيُّ إِنَّهُ كَثِيرٌ فَإِذَا رَأَاهُ الْقَلِيلُ الْمَالُ تَأْسَفَ أَنْ لَا تَكُونَ لَهُ إِبِلٌ  
كَثِيرَةٌ يُرْعِيهَا فِيهِ .

٩- وسأل أبو زياد الكلابي صَقِيلًا الْعَقِيلِيَّ حين قدم من  
البادية عن طريقه؟ فقال : انصرفتُ من الحج فأصعدتُ إلى الرَبْذَةِ  
فِي مَقَاطِ الْحَرَّةِ ، فَوَجَدْتُ بِهَا صَلَالًا مِنَ الرَّيْبِ مِنْ خَضِيمَةٍ  
وَصَلْيَانٍ وَقَرْمَلٍ حَتَّى لَوْ شِئْتُ لَا نَخْتُ الْإِبِلَ فِي أَذْرَاءِ الْفَقْعَاءِ  
فَلَمْ أَزَلْ فِي مَرَعَى لَا أَمْسَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى بَلَغْتَ أَهْلِي .

قوله ( صَلَالًا ) أَيُّ أَمْطَارًا مَتَفَرِّقَةً ، وَ ( الْخَضِيمَةُ ) كَمَا  
يَصِفُ أَبُو حَنِيفَةَ : النَّبْتُ إِذَا كَانَ رَطْبًا أَخْضَرَ قَالَ : وَأَحْسَبُ  
سَمِيَ خَضِيمَةً لِأَنَّ الرَّاعِيَةَ تَخْضُمُهُ كَيْفَ شَاءَتْ ، وَ ( الصَّلْيَانِ )  
نَبْتُ لَهُ سَنَمَةٌ كَأَنَّهَا رَأْسُ الْقَصْبِ ، إِذَا خَرَجَتْ أَذْنَابُهَا ، تَجْذِبُهَا  
الْإِبِلُ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ خَبْزَةَ الْإِبِلِ ، وَ ( الْقَرْمَلِ ) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :  
الْقَرْمَلَةُ شَجَرَةٌ تَرْتَفِعُ عَلَى سَوِيقَةٍ قَصِيرَةٍ لَا تَسْتَرُ ، وَلَهَا زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ

شديدة الصفرة ، و (الفقهاء) كما يقول الأزهري من أحرار  
البقول يقال لها كفّ الكلب رأيتها بالبادية ولها نور أحمر ؛  
يقول صقيل العُقيليّ إنه وجد أرض الرَبْدة قد أخضبت وعظم  
نباتها حتى صارت تستر البعيرَ البارَك . المخصّص (١٧٧/١٠) .

١٠ — قال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي حين قدم المدينة :  
كيف تركت مكة ؟ قال : تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأغدق  
إذخرها وأمشرَ سَلَمَها ، فقال : يا أصيل ، دعِ القلوب تَقَرَّ !

١١ — بعث شيخ ابنين له يَرتادان ، فانصرف إليهما أحدهما  
فقال له الشيخ : حَكَّ عَلِيٌّ ، ما وجدت ؟ قال : ( ثأدُ مَاد )  
مَوْلِي عَهْدٍ ( تشبع منه النَّاب وهي تعدو ) ، وَقَفَرْتُ تُغْنِي مَكَاهِيه ،  
فلبثَ ولم يظعن حتى أتاه الآخر فقال : وجدتُ الحيا ، فقال :  
حياً ماذا ؟ فقال : حيا العامِ وحيا عام مُقبِلٍ ، فقال الشيخ :  
حَكَّ عَلِيٌّ ، ما وجدت ؟ فقال : وجدتُ ( بَقْلًا وَبُقَيْلًا ) وَسَيْلًا  
وُسَيْيَلًا ، خوصةً مثل الليل ، قد رَبَّ ما تحت هُنا كم السَّيْل ،  
قال : به أحدٌ ؟ قال : نعم ، به بنو الرجل لا يوجد أثرهم ، قال :  
فلم يَشْكُ بنوه أن الشيخ ظاعن ، إلى ما أخبره به ابنه الأول ،

فلما أصبح تحمل جهة ما أتاه به ابنه الأخير ، ففزع بنوه .  
 وقالوا : أهُتَرَ الشيخُ ، فقالوا له : أتذهب إلى أرض بها الناسُ ،  
 وتدع أرضاً قفراً لا يرعى بها معك أحد ؟ قال : إن تلك طفوة  
 لأول حنك ، وقد وصف أخوكم هذا الآخر حيا العام وحيا عام  
 مقبل : ما يبقى من يبيس هذا العام فمضى واتبعوه .

وتفسيره : قوله ( تَأَذُّمَادٌ ) وفي خبر ابنة الخس [ تَعْدُ مَعْد ]  
 على الإبدال والاتباع ، وتبادل الهمز والعين كثير معروف ، واللفظ  
 الثاني منهما اتباع لتوتيد الأول ، وقوله : [ تشبع منه الناب ]  
 جاء في كلام ابنة الخس ومعناه : أن الناب لطول هذا النبات  
 واتصاله لا يحتاج إلى أن يطأ طيء البعير رأسه ؛ والمساكي والواحد مكاء :  
 طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بَلَقاً ووزنه فُعَالٌ من مكاء  
 يمْكُو إذا صفر ، والمساك : الصغير قال تعالى : ( وما كان صلاتهم عند  
 البيت إلا مكاءً وتصديّةً ) ، وقوله : ( بَقْلًا ) يريد وسمياً كان  
 مطره قبل الشتاء و ( بُقِيلًا ) كان من مطر بعد ذلك ، و ( سَيْلًا )  
 كان من الوسمي و ( سَيْيَلًا ) كان بعد ذلك ، وهو الذي ينبت  
 منه البقيل .

المُحَوَّلَة : إِنْ هَذَا الْخَبَرُ قَدْ مَرَّتْ مِنْهُ جَمَلٌ فِي خَبَرِ ابْنَةِ الْخَسِ  
الثَّالِثِ عَشَرَ ، وَقَدْ وَضَعْنَاهَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ ، وَأَكْثَرُهُ مُخَالَفٌ لْخَبَرِهَا  
مَعَ اخْتِلَافِ رَاوِيهِمَا ، وَلِذَلِكَ أَثْبَتْنَاهُ هُنَا بِنَصِّ الْمُخَصَّصِ  
( ١٧٦/١٠ ) .

١١ - رَوَى أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَكَانَ حَاضِرًا عِنْدَ  
الْحَجَّاجِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَيُظْهَرُ أَنَّ الشَّعْبِيَّ كَانَ أَحْفَظَ  
مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ :

رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ بُرْدٍ ( جَمَعَ بَرِيدٌ ) وَرَدُوا عَلَى الْحَجَّاجِ ،  
قَالَ : جَاءَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ : إِنَّ بِالْبَابِ رُسُلًا ، فَقَالَ : إِنْ ذُنَّ لَهُمْ ،  
فَدَخَلُوا وَعَمَائِمُهُمْ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، وَسَيُفْهَمُ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، وَكُتِبَتْ  
فِي أَيْدِيهِمْ ، قَالَ : فَتَقْدَمُ رَجُلٌ مِنْ سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ : سِيَابَةُ ابْنِ  
عَاصِمٍ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : أَقْبَلْتُ مِنَ الشَّامِ ،  
قَالَ : هَلْ وَرَاءَكَ نَغِيثٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصَابَتْنِي ثَلَاثُ سَحَابٍ  
فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَانْعَتْنِي لِي ، قَالَ : أَصَابَتْنِي  
سَحَابَةٌ بِجُودَانٍ فَوْقَ قَطْرٍ صَغَارٍ وَقَطْرٍ كَبَارٍ فَكَانَ الصَّغَارُ  
لِحْمَةً لِلْكَبَارِ ، وَوَقَعَ بَسِيطٌ مَتَدَارِكٌ ، وَهُوَ الشَّحُّ الَّذِي سَمِعْتَ

به ، فوادٍ سائحٍ ووادٍ بارح ، وأرض مقبلة وأرض مدبرة ،  
 - أي أخذ السيل في كل وجه - وأصابتنا سحابة بسواد فلبدت  
 الدماث [ واسالت الغراز (الأكام) وأدحضت التلاع ] وصدعت  
 عن الكمأة أماكنها ، وأصابني سحابة بالقريتين ففأت الأرضُ  
 بعد الرتيّ وامتلات الإخاذُ وأفعمت الأودية [ وجئتكَ في مثل  
 مجرّ الصّبع ] ! .

ثم قال ( الحجاج ) : إِنْذَنْ ، فدخل رجل من بني أسد  
 فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ فقال : لا ، كثرت الأعاصير ،  
 واغبرت البلاد ، وأكل ما أشرف من الجنة ، فاستيقنا أنه عام  
 سنّة ، فقال : بس المخبر أنت ! قال : خبرتك بما كان .

ثم قال : إِنْذَنْ ، فدخل رجل من أهل اليمامة ، فقال : هل  
 وراءك ( من غيث ) ؟ قال : نعم ، سمعتُ الرّواد تدعو إلى ريادته ،  
 وسمعتُ قائلاً يقول : [ هلمّ أظعنكم إلى محلةٍ [ تطفأ فيها النيران ]  
 وتشكى منها النساء [ وتنافس فيها المعزى ] .

قال الشعبي : فلم يدر الحجاج ما يقول ، قال : ويحك إنما  
 نتحدث أهل الشام فأفهمهم ، قال : نعم ، أصلح الله الأمير !

أخصب الناس فكان السمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها ، وأما (تشكى النساء) فإن المرأة تظلّ ترتقب بهما وتمخض لبنها تبث ولها أنين من عضديها ، قال : وأما (تنافس المعزى) هنا يياض بالأصل ولعله : تنافسها ونظامها في المرعى والكلأ كما فسر بذلك ابن دريد في الخبر ( ٢٤ ) .

قلت : وقد مرّ بنا حديث الحجاج هذا في الخبر ( ٢٤ ) من الكتاب مختصراً ، فأثرنا نشره هنا برمته إثارة للفائدة ، ونقلناه من كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ( ١٤١/٢ ) .

١٢ - قيل لرجل من العرب : ما أخصب ما رأيت بالبادية ؟ قال : رأيت الكلبة تمرّ بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها فيتركها ، ويذهب لا يعرض لها ، (المخصّص ١٠/١٧٨) .

التفسير : قال ابن سيده : الخلاصة ما يبقى في البرمة إذا أذيب فيها الزبد وخلص منها السمن ، ويخلصونه بدقيق يلبث بالسمن ويطرح ، ويصفو السمن بذلك ويخلص ، فلك الخلاصة والإخلاصة والقشدة ، يقول (الرجل) لصاحبه (أخلصت لك) أي جعلت الإخلاصة لك من زبد وتمر

وغیره ، فإذا لم يعرض الكلب للإخلاصة دلّ ذلك على شعبه وخصبه .

١٣ - وَبَعَثَ قَوْمٌ رَائِدًا لَهُمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ :  
 مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بَقْلًا شَبَعَ مِنْهُ الْجَلُّ الْبَرُوكُ ، وَتَشَكَّتْ  
 مِنْهُ النِّسَاءُ ، وَهَمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ ، قَالَ ( الْقَوْمُ ) : لَمْ يَطُلِ الْعُشْبُ  
 بَعْدُ ، فَإِذَا قَامَ الْبَعِيرُ قَائِمًا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْهُ أَرَادُوا : ( أَنْ الْبَعِيرُ  
 طَوِيلٌ وَالْعُشْبُ قَصِيرٌ ) ؛ وَقِيلَ فِيهِ سَوَى هَذَا ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى  
 صِفَةِ اعْتِمَامِ الْعُشْبِ وَكَثْرَتِهِ ، قَالُوا : مَنْ كَثَرَتْهُ أَنْ الْجَلُّ إِذَا  
 بَرَكَ فِيهِ شَبَعَ مِمَّا حَوْلَهُ فِي مَبْرَكِهِ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :  
 ( تَشَكَّتِ النِّسَاءُ ) أَيِ اتَّخَذْنَ الشُّكَاةَ الصَّغَارَ لِأَنَّ اللَّبَنَ لَمْ يَغْزِرْ  
 بَعْدُ ، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ قَبْلًا ؛ وَقَوْلُهُ ( هَمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ ) كَقَوْلِهِمْ  
 تَظَالَمَتِ الْمَعْزَى مِنْ فَرَطِ الشَّبَعِ وَأَشْرَ الْخُصْبِ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
 يَا ابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسُ اللَّبَنُ فَكُلُّهُمْ يَعْدُو بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ  
 يَقُولُ : أَخْصَبُوا فَهَمَّ الرَّجُلُ بِالْفَتَكِ بِأَخِيهِ وَكَانَ الْجَدْبُ قَدْ شَغَلَهُمْ .  
 ١٤ - وَقَالَ رَائِدٌ : تَرَكْتُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً كَأَنَّهَا حَوْلَاءُ ،  
 بِهَا قَصِيصَةٌ رَقْطَاءُ ، وَعَرْفَجَةٌ خَاضِبَةٌ ، وَعَوَسَجٌ كَأَنَّهُ النَّعَامُ  
 مِنْ سَوَادِهِ ؛ الْخُصْبُ ( ١٧٦/١٠ ) .

تفسيره : قال ابن سيده : الحَوْلَاءُ قد مضى معنى التشبيه بها ،  
والقَصِيصَةُ واحدة القصيص وهو نبات يكون أبدأً بقرب  
الكَمَاة ، وبه وبالأجرذ يُستدلُّ عليها ، والقَصِيصَةُ رَقْطَاءُ ،  
وَحُضُوبُ العَرَفِجِ اسوداده إِذَا بدأ ينبت ؛ وقوله ( كأنه النِّعَام )  
شبيه بقول الآخر : تركت جرّادى كأنها نعامه باركة ، يريد بها  
كثرة العُشْب وسواده ، وشدة الخضرة سَوَاد ، يقال : عُشِبَ  
أحوى ومُدْهَامٌ ومُظْلَمٌ .

١٥ - وقال آخر رأيت بطنَ فلجٍ منظرًا من الكَلَالِ لأنسائه :  
وجدتُ الصَّفراءَ والخزامى تضربان نَحُورَ الأبل ، وتحتهما قَفْعَاءُ ،  
وَحُرْبُثٌ قد أطاعَ وأمسكَ بأفواه المال ، وتركتُ الحوران ناقعة  
في الأجارع (المخصص ١٧٧/١٠) .

التفسير : قوله ( بطن فلج ) قال ابن سيده : فَلَجٌ موضع بين  
البصرة وَضَرْيَةَ مذكر ، وقيل لطريق يأخذ من البصرة إلى  
اليامة أو إلى مكة طريق بطنِ فلجٍ قال الأشهب بن رُمَيْلة وهو  
بيت حماسي :

وإن الذي حانت بفلجٍ دماؤهم      هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ !



قال الأزهري : ( القفعاء ) من أحرار البقول رأيتها بالبادية ولها نور أحمر و ( حُرْبُث ) قال أبو حنيفة : الحربث نبت ينبسط على الأرض له ورق طوال بينها ورق صغار ، وقال الأزهري هو من أطيب المراعي ؛ وقوله ( أمسك بأفواه المال ) أي لا تتركه الإبل لطيبه ، وقال أبو حنيفة : من مُطْمِئِنَات الأرض الحائِثِ ، وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف وجمعه حيران و حوران ، وإذا نقعت الحوران في الأجارع فذلك غايةُ ريِّ الأرض لأن الأجارع أشربُ للماء ، وإذا نفع الماء في الأجارع غرقت الأجدال .

١٦ — قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ( ٩/٢ ) :  
ومن أجود ما قاله مُحدَثٌ في وصف السحابِ والقطرِ والرعدِ  
والبرقِ ما أنشدناه أبو أحمد ( العسكري ) عن نبطويه للعتابي :  
أرقت للبرق يخفونم يأتلقُ يخفيه طورا ويبيديه لنا الأفقُ  
كأنه غرة شهباء لائحة في وجه دهما ما في جلدِها بلقُ  
أو تغر زنجية تفت زاحكة تبدو مشافرها طورا وتنطبقُ  
أوسلة البيض في جأواء مظلمة وقد تلامت ظباها البهض والدرقُ

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر  
من فوقه طبق من تحته طبق  
تظنه مُصمَّتا لا فتق فيه فإن  
سالت عواليه قلت الثوب مُنفتح  
إن مغمع الرعد فيه قلت: ينخرق  
أو لآ البرق فيه قلت: يحترق  
تستك من رعده أذن السميع كما  
تغشى إذا نظرت من بركة الحدق  
فالرعد صهـ صلق والريح منخرق  
والبرق مؤتلق والماء منبـعق  
قد حال فوق الرُّبى نوراً له أرج  
كأنه الوشي والتـبـاج والسـرق  
من صفرة بينها حمراء قانية  
وأصفر فاقع أو أبيض يقق

عز الدين التوحـي



# مثال من شرح الرمثاني

## على كتاب سيبويه

أبو الحسن علي بن عيسى الرمثاني من علماء القرن الرابع ، قضى حياته ( ٢٩٦-٣٨٤ ) في الدرس والتدريس ، وكان إماماً في الفقه والتفسير والأدب والعربية وشيخاً من شيوخ المعتزلة وعلماء المتكلمين . وقد خلف لنا تراثاً ضخماً يدل على منزلته الرفيعة في معظم تلك العلوم .

أخذ الرمثاني العربية عن ابن دريد ( ٥٣٢١ ) وابن السراج ( ٥٣١٦ ) والزجاج ( ٥٣١١ ) واتصل بالإمام المتكلم أبي بكر ابن الأخشيد ولازمه حتى نسب إليه وعرف به ف قيل له الأخشيدي كما قيل له الرمثاني . وكانت لأبي الحسن عناية خاصة بكتاب سيبويه ؛ انكب عليه ودرسه ووضع حوله عدداً من الكتب منها شرح كتاب سيبويه ، وأغراض كتاب سيبويه ، وكتاب نكت سيبويه ، وتهذيب أبواب كتاب سيبويه ، والمسائل المفردة من كتاب سيبويه . . . .

وفي مكتبة فيض الله باسطحبول نسخة من شرح كتاب سيبويه ( رقمها ١٩٨٤ ) وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة صورة لها ( رقمها ١٨٣ نحو ) . وقد أتيج لي أن أقرأ هذه النسخة القاهرية فرأيت فيها نمطاً من الشرح غريباً وعكفت أدرس نحو الرمثاني في هذا الشرح مدفوعاً بقول أبي علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرمثاني فليس عندنا منه شيء ، وإن كان النحو ما تقوله فليس عنده منه شيء .

لقد رأيت في شرح الرماني على كتاب صيبويه مادعاني إلى وضع كتاب أفردته الرماني ونحوه ؟ تناولات فيه حياة الرماني وآثاره ونحوه بعامة وشرحه على كتابه صيبويه بخاصة . وأقدم اليوم هذا النموذج مثالا من ذلك الشرح .

### المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص :

حرصاً على الوضوح في النص ، والدقة في تحقيقه ، فقد اتبعت القواعد الآتية :

١ - كسبته على ما نعرف اليوم من قواعد الإملاء ، وقد كان كثير من كتابه على خلاف ذلك مثل : المستثناة ، وليدنا ، وكفى .

٢ - قومت بعض جملة وأظهرت بعض معانيه بزيادة حرف أو كلمة اقتضاها السياق . وقد وضعت الزائد بين معقوفين وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٣ - لما كانت الشواهد من آيات قرآنية وأشعار ، ترد مرتين ؛ مرة حين السؤال عنها في قسم المسائل ، ومرة ثانية حين الإجابة عنها في قسم الجواب ، فقد جعلت موضع تخريجها في قسم الأجوبة وأحلت عليه حين ورودها لأول مرة في قسم المسائل .

٤ - لما كانت المسائل قائمة على أصل وضعت لشرحه وبيان أغراضه ، وهو كتاب صيبويه ، فقد جهدت للربط بين مسائل الشرح ومتن ( الكتاب ) .

وذكرت في الحواشي جمل الكتاب التي انصبت عليها أسئلة الشرح .

٥ - أشرت إلى أرقام الصفحات في الأصل ، ولما كان الأصل مجلدات وأنساباً ، وأوراقاً ، فقد جعلت الرقم الأول للمجلد ، والثاني للقسم ، والثالث للورقة ، وأردفته بالحرف ( أ ) للإشارة إلى الوجه الأيمن من الورقة ، وبالحرف ( ب ) للإشارة إلى الوجه الأيسر منها . فالرقم ٤ / ٢ / ٣٠ ب مثلاً يعني الصفحة اليسرى من الورقة الثلاثين في القسم الثاني من المجلد الرابع .

باب ما يمتنع فيه ما أفعله<sup>(١)</sup>

الفرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما يمتنع من ما أفعله ، مما لا<sup>(٢)</sup> يجوز .

مسائل هذا الباب :

ما الذي يمتنع من ( ما أفعله ) ؟ وما الذي لا يمتنع ؟ ولم ذلك ؟ ولم امتنعت منه الألوان والميوب التي تجري بحرى الألوان<sup>(٣)</sup> ؟ ولم امتنع منه ما جاز على الثلاثة في الفعل ؟ ولم جاز ، ما أشد حرته ، ولم يجوز : ما أحره ، وما أشد يياضه ، وما أشد عشاءه ، ولم يجوز : ما أبيضه ، ولا ما أعشاه<sup>(٤)</sup> ؟ ولم وجب في كل ما امتنع من ( ما أفعله ) أن يمتنع من أفعل به ، وهذا أفعل من هذا<sup>(٥)</sup> ؟ ولم أكثر أفعل في الصفة وقل في الاسم<sup>(٦)</sup> وما الذي بوجب ( ٢٦٧ ) ذلك ؟ ولم لا يجوز ما أبداه وما أرجله كما جاز ما أشد يده وما أشد رجله<sup>(٧)</sup> ؟ ولم

(١) نجد هذا الباب في الأصل ( في المجلد ٤ ، القسم ٢ ، الورقة ٢٦٦ ب ) ، وفي

كتاب سيويه : « هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله » ٢ : ٢٥٠ .

(٢) في الأصل ( مما يجوز ) .

(٣) قال سيويه في أول الباب : « وذلك ما كان أفعل وكان لوناً أو خلقه » .

(٤) قال سيويه : « ألا ترى أنك لا تقول : ما أحره ، ولا ما أبيضه . ولا تقول في

الأمرج : ما أحرجه . ولا في الأعشى : ما أعشاه . انما تقول : ما أشد حرته ،

وما أشد عشاءه » ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٥) قال سيويه : « وما لم يكن فيه ما أفعله ، لم يكن فيه أفعل به رجلاً ، ولا هو

أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

(٦) قال سيويه : « وإنما دعاهم إلى ذلك أن هذا البناء داخل في الفعل . ألا ترى قلته

في الأسماء وكثرته في الصفة لمضارعها الفعل » ٢ : ٢٥١ .

(٧) قال سيويه : « وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا في هذا ما أفعله لأن

هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل وما ليس فيه فعل من هذا النحو . ألا ترى أنك

لا تقول ما أبداه ولا ما أرجله . انما تقول : ما أشد يده وما أشد رجله ، ونحو

ذلك » ٢ : ٢٥١ .

لا يبي من صفات المبالغة ما أفعله ؟ <sup>(١)</sup> ولم لا يكون ذلك من ضروب ولا من محسان <sup>(٢)</sup> ؟ ولم جاز : ما أحقه وما أرعنه وما أنوكه ، وهو من العيوب ؟ ولم جاز : ما أبلده ، وما أشججه ، وما أجنه ، وما ألسنه ، وما أذكزه ، وما أعرفه ، وما أشنعه ، وما أهوجه <sup>(٣)</sup> ؟ .

### الجواب :

الذي يمتنع من ( ما أفعله ) على وجهين : أحدهما ما لا يتعاضم في أصل المعنى . والآخر ما زاد على ثلاثة أحرف . لأن ما لا يتعاضم لا يتعاضب منه إذ كان يجري مجرى اليد والرجل كما قال الخليل في أنه خلقة على شيء واحد . وبوضوح صحة ذلك أن عى العين لما كان مما لا يتعاضم <sup>(٤)</sup> لم يميز فيه ما أعماه ، ولما كان

(١) في الأصل ( فلم ) .

(٢) قال سيويه : « ولا تكون هذه الأشياء في مفعول ولا فاعول ، كما تقول : رجل ضروب ورجل محسان ، لأن هذا في معنى ما أحسنه . انما تريد أن تبالغ ولا تريد أن تجعله بمنزلة كل من وقع عليه ضارب وحسن » ٢ : ٢٥١ .

(٣) قال سيويه : « وأما قولهم في الأحمق ما أحقه . وفي الأرعن ما أرعنه . وفي الأنوك ما أنوكه ، وفي الألد ما ألدّه ، فانما هذا عندهم من العلم وهصان العقل والفتنة . فصارت : ما ألدّه بمنزلة ما أرسه وما أعلّه . وصارت ما أحقه بمنزلة ما أبلده ، وما أشججه وما أجنه ، لأن هذا ليس بلون ولا خلقة في جسده وانما هو كقولك ما ألسنه وما أذكزه وما أعرفه وأنظره تريد نظر التفكير وما أشنعه وهو أشنع لأنه عندهم من القبح وليس بلون ولا خلقة من الجسد ولا هصان فيه فألقوه . ياب القبح كما ألقوا ألد وأحمق بما ذكرت لك . لأن أصل بناء أحمق ونحوه أن يكون على غير بناء أفضل نحو بليد وعليم وجاهل وعافل وفهم وحصيف . وكذلك الأهوج تقول ما أهوجه كقولك ما أجنه » ٢ : ٢٥١ .

(٤) في الأصل ( ما يتعاضم ) .

عمى القلب مما يتعاضم جاز فيه ما أعماء . فكذلك ما لا يتعاضم ظهور معنى التسوية فيه فانه لا يجوز فيه ما أفعله <sup>(١)</sup> .

وأما ما زاد على ثلاثة أحرف فإنه لا يجوز منه مع توفير حروفه زيادة الحمزة التي هي للتعدي وبكون مع ذلك على أفعل لأن خمسة أحرف لا يجيء منها أربعة مع توفير حروفها لأن ذلك محال .

فإن قال قائل : ولم وجب هذا البناء على الضيق حتى امتنع منه أكثر الأفعال التي فيها الزيادات ، وامتنع منه الأفعال الرباعية ؟ قيل له : لأنه لما احتيج إلى معنى التعدية على جهة مخصوصة أبست لشيء من الأفعال ، وهو معنى المتعجب منه على جهة التعاضم وجب أن يؤتى بالحمزة التي هي للتعدي في الأصل وتدخل على الأفعال التي كانت تدخل عليها للتعدي حتى تدل على معنى التعدية الحادثة المخصوصة بالوجه الذي بينا ، فافتضى ذلك أن ينقل من فعل وفعل وأن يمتنع نقله من استفعل وما جرى مجراه ( ٢٦٧ ب ) مما زاد على الثلاثة في الفعل .

فالألوان والعيوب التي تجري مجراها في الظهور للمسّ تمتنع من ( ما أفعله ) لأنها في الأصل تجري على طريقة واحدة ، ولو أن حجرتين منسابتين في المقدار والشكل ، وكان في كل جزء من أحدهما سواد خالص لم يمزج شيء من تلك الأجزاء بغير السواد اشهد كل واحد منهما على مثل ما يشاهد الآخر على الحقيقة ، ولم يكن أحدهما أشد سواداً من الآخر . فأما على أصلهما فما يقع تعاضم أصلاً .

(١) قال سيبويه في تمليل امتناع أفعل به رجلاً ، وهو أفعل منه ، مما لم يكن فيه ما أفعله : « لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه . كما أنك إذا قلت : ما أفعله فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا . والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد . وكذلك أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

ويجوز : ما أشد حرته ، بما <sup>(١)</sup> ليس فوقه ما هو أشد منه . ويجوز ما أشد حرته بالإضافة إلى هذا الأحمر الآخر . وكذلك ما أشد بياضه ، وما أبيض عشاء . وكل ما امتنع من ( ما أفعله ) فهو يمتنع من أفعِلْ به ، ومن هذا أفعَلْ من هذا . لأن هذه الأبنية للتعاظم فإذا امتنع من واحدها امتنع عن سائرهما <sup>(٢)</sup> . وأفعِلْ في الصفة أكثر منه في الاسم الذي ليس بصفة ، لأنه أقرب إلى الفعل الذي له التصرف بتعاقب الزيادات ، فلذلك أجري أفعِلْ من كذا مجرى الفعل في هذا الباب لقربه منه بمعنى الصفة ، إذ الفعل يوصف <sup>(٣)</sup> به وهو مشتق من المصدر ، ومضمّن بغيره ، وكل ذلك في الصفة التي هي اسم . ولا يكون من صفات المبالغة نحو ضروب ومحسان أن يؤخذ منها ما أفعله ولا أفعِلْ به ، لأنها إنما تؤخذ من الأفعال بحرف التعدية لتجري على تلك الطريقة فتدل على التعدية المخصوصه ، فلا يصلح أخذه من هذه الصفات لهذه العلة .

ويجوز : ما أحرقه ، وما أرعده ، وما أنوكه ، على معنى العيب فيه لأنها لا تجري مجرى الألوان في الظهور للحسن على طريقة واحدة نحو عَمِي العين المظموسه ، ونحو العور ( ٢٦٨ ) والعرج وما أشبه ذلك . ويجوز ما ألدّه لأنه من لدت ولد ، وما أشجعه ، من شجع . وكذلك ما أبلدّه ، وما أجنّه ، وما ألسنه ، وما أشنعه ، وما أهوجه . كل ذلك يجري مجرى واحداً .

(١) في الأصل ( بما ) .

(٢) انظر الحاشية (١) في الصحيفة الساجه .

(٣) في الأصل « ان يوصف » .



## باب ما أفعله

الذي يُستغنى عنه بما أفعَلَ فعله<sup>(١)</sup>

الفرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما أفعله الذي يستغنى عنه بما أفعَلَ فعله ،  
 بما لا يجوز .

مسائل هذا الباب : (٢)

ما الذي يجوز في ( ما أفعَلَه ) الذي يستغنى عنه بـ ( ما أفعَلَ فعله ) ؟  
 وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ وما الخلاف في هذا الباب ؟ ولم جاز ما أجود  
 جوابه ، ولم يميز ما أجوبه ؟ ولم جاز هو أجود جواباً منه ، ولم يميز هو أجوب  
 منه<sup>(٣)</sup> ؟ ولم اتفقوا في هذا على الحكم واختلفوا في العلة ؟ ولم جاز ما أكثر  
 قائلته<sup>(٤)</sup> ؟ ولم يميز ما أقبله ، وهو من قال بقليل ؟ ولم اختلفوا في حكم هذا  
 وعلمه ؟ ولم حمله سيئوبه على باب تركت الذي يستغنى به عن ودعت<sup>(٥)</sup> ؟

(١) في الكتاب : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعَلَه بما أفعَلَ فعله . وعن أفعَلَ منه  
 بقولهم : هو أفعَلَ منه فعلاً . كما استغنى بتركت عن ودعت . وكما استغنى بنسوة عن  
 أن يجمعوا المرأة على لفظها » ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل البابين الآتين .

(٣) في الأصل ( ولم جاز أجود بجوابه ولم يميز أجود به ) ، وقال سيئوبه : « وذلك في  
 الجواب . ألا ترى أنك لا تقول ما أجوبه ، إنما تقول ما أجود جوابه . ولا  
 تقول هذا أجوب منه ، ولكن هذا أجود منه جواباً ، ونحو ذلك . وكذلك لا تقول  
 أجوب به ، وإنما تقول : أجود بجوابه » وانظر الخصائص ١ : ٢٦٧ ، والاستدراك  
 عليه في ٣ : ٤١٨ .

(٤) في الأصل ( قائله ) .

(٥) قال سيئوبه : « ولا يقولون في قال يقليل ما أقبله . استغنوا بما أكثر قائلته ،  
 وما أنومه في ساعة كذا وكذا . كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت » ٢ : ٢٥٢ .

### باب ما أفعله على معنيين<sup>(١)</sup>

الفرض فيه : أن بين ما يجوز في ( ما أفعله ) على معنيين ، مما لا يجوز .

#### مسائل هذا الباب<sup>(٢)</sup> :

ما الذي يجوز في ما أفعله على معنيين ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟  
 ولم جاز ( ما )<sup>(٣)</sup> أبغضني له ، وما أبغضه ، على أن أبغضني له من معنى مبغض ،  
 وما أبغضه من معنى بغض ؟ وما أشهاني لذلك من معنى مشته له ، وما أشهاها من  
 فعلت وإن لم يستعمل ؟ وما أمقتني له وما أمقتني على مقيت ، والأول على ماقت<sup>(٤)</sup> ؟  
 ولم لا يجوز في ما أقبحه عندي أن يجري على وجهين : فبح واستقبح<sup>(٥)</sup> ؟ وما حكم  
 قولهم : ما أحظاها ( ٢١٨ ب ) عندي ؟ ولم جرى على حظيت عندي ، ولم  
 يكن على وجهين كما جاء ما أبغضه إليّ على بغض وما أبغضني له<sup>(٦)</sup> ؟ .

(١) في الكتاب ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل الباب الذي يليه .

(٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) في الأصل ( ما قتر ) . وفي الكتاب : « تقول : ما أبغضني له وما أمقتني له ،  
 وما أشهاني لذلك ، تريد أنك ماقت وأنتك مبغض وأنتك مشته فإن عنيت غيرك قلت  
 ما أفعله فأنا تعني به هذا المعنى . وتقول ما أمقتني ، وما أبغضه إليّ إنما تريد أنه مقيت  
 وأنه مبغض إليك » . ٢ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٥) قال سيبويه : « كما أنك تقول : ما أقبحه وإنما تريد أنه فيج في عينك » ٢ : ٢٥٢ .

(٦) قال سيبويه : « وتقول : ما أشهاها . أي هي شبيهة عندي . كما تقول ما أحظاها .

أي حظيت عندي ، فكأن ما أمقتني وما أشهاها على فعل وإن لم يستعمل . كما تقول :

ما أبغضه إليّ ، وقد بغض ، نجي . به على فعل وفعل وإن لم يستعمل » ٢ : ٢٥٢ .

باب ما أفعله فيما ليس له فعل<sup>(١)</sup>

الفرض فيه : أن يبين ما يجوز في ( ما أفعله ) فيما ليس له فعل ، مما لا يجوز .  
مسائل هذا الباب :<sup>(٢)</sup>

ما الذي يجوز في ( ما أفعله ) الذي ليس له فعل ينصرف ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ ولم جاز هو أحبك الشاتين وأحباك البعيرين<sup>(٣)</sup> ؟ وهل هو على تقدير حنك ، وإن لم يستعمل<sup>(٤)</sup> ؟ ولم جاز هو آبل<sup>(٥)</sup> الناس على تقدير آبل بأبل ؟ وجاز آبل من غير فعل متصرف ؟ وهل يجوز هو آبل منه ؟ ولم جاز<sup>(٦)</sup> ؟ ولم لا يقاس على هذا الباب<sup>(٧)</sup> ؟



- (١) في الكتاب : « هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعله . وليس له فعل » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد الجواب عن مسائل الباين السابقين .
- (٣) قال سيبويه : « قالوا : أحبك الشاتين ، وأحباك البعيرين كما قالوا : آكل الشاتين » .
- (٤) قال سيبويه : « كأنهم قالوا حنك ونحو ذلك ، فانما جاءوا بأفعل على نحو هذا وإن لم يتكلموا به » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٥) في الأصل ( آبل ) .
- (٦) قال سيبويه : « وقالوا : آبل الناس كلهم ، كما قالوا : أرمى الناس كلهم . وكانهم قد قالوا آبل بأبل . وقالوا : رجل آبل وإن لم يتكلموا بالفعل . وقولهم آبل الناس بمنزلة آبل منه . لأن ما جاز فيه أفعل الناس جاز فيه هذا ، وما لم يجر فيه ذلك لم يجر فيه هذا » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٧) قال سيبويه في أول الباب : « وانما يحفظ هذا حفظاً ولا يقاس » . وقال في آخره « وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أفعل منه ونحو ذلك » . ٢٥٢ : ٢ .

## الجواب عن الباب الأول :

الذي يجوز في ( ما أفعله ) الذي يستغنى عنه بما أفعل فعله ، اجراؤه على ما يوجد في كلام العرب من إهمال ما أفعله فيما يجري في نظيره . فإذا كان الاستعمال ما أفعل فعله ، وقد أهمل منه ما أفعله ، فهم من ذلك أنه على طريق الاستغناء بالشئ عن غيره كما يستغنى بترك عن ماضي بدع . فهذا مذهب سيبويه . وهو مذهب صحيح على ما فسرنا . وقد خولف في ذلك ، فزعموا أن هذا الباب لا يجوز البتة ، وإن جميع ما ذكر فيه جار على القياس . ونحن نبين ذلك في مسألة مسألة .

فمن ذلك قولهم : ما أجود جوابه . ولا يقولون : ما أجوبه . وهذا متفق عليه . واختلفوا في عاتيه ، فذهب أكثر النحويين إلى أنه على القياس لأنه من أجاب بجيب ، كقولك : أكرم بكرم . ولا يجوز من أفعل ما أفعله بإجماع ، وإنما تقول : ما أحسن إكرامه ، وما أشد إكرامه لزبد . ووجه قول سيبويه في ذلك أنه وجد المصدر في جواب ( ٢٦٩ أ ) يدل على الفعل الذي <sup>(١)</sup> على طريقة فعل يفعل كما أن شبهة تدل على الفعل الذي على طريقة فعل يفعل ، وإن كان مهملًا فيها فالقياس أن يجوز ما أجوبه على المصدر في الجواب ، كما جاز ما أشهاها على الصفة في الشبهة ، إلا أنه ترك ذلك للاستغناء عنه بما أجود جوابه ، وكذلك أجود بجوابه ، وهو أجود منه جوابًا <sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك قولهم : ما أكثر فائلته . فالقياس في هذا ما أقيله ، لأنه من قال يقل ، إلا أنه استغنى عن ما أقيله بما أكثر فائلته . وخالفه في ذلك كثير

(١) هنا كلمة مطبوعة في الأصل .

(٢) ذكرنا قول سيبويه في الحاشية (٣) ص (٦٤٤) والحاشية (٦) في ص (٦٤٥) .

من التحويين وزعموا أنه قد سمع ما أقبله من العرب . وهذا الذي ذكروا غير مدفوع ، ولا هو مفسد لمذهب سيبويه ، لأنه وجد الأقلب في كلام العرب ما أكثر فائقه ، فاستخرج العلة في ذلك وهي الاستغناء به في الأكثر عن ( ما أقبله ) .

### الجواب عن الباب الثاني :

الذي يجوز في ما أفعله على معنيين اجراؤه على وجهين : أحدهما هو الأصل . والآخر لبس بأصل ، ولكنه جار على حذف الزوائد . فن ذلك قولهم : ما أبغضني له . فهذا من أبغض على حذف الزوائد ، إذ كان المعنى فيه أنك مبغض له جداً ، فجاء على حذف الزيادة ، كما جاء ما أعطاه للدرهم وما أولاه بالمعروف . وهذا لا يقاس . ولكن يبين وجهه إذ نكثت العرب به . وإنما لا يقاس لأنه على طريق النادر . والوجه الآخر ما أبغضه ، فهذا من بغض على القياس المطرد ، وهو يجري على وجهين . ومن ذلك قولهم : ما أشهاني لذلك ، لمن أشعته . فهذا على حذف الزوائد ، لأنك تدل على أنك مشته له ، فأما ما أشهاها فعلى فعل وان لم يستعمل . ودليله شبهة كقوالك كريمة من كرم . ونقول : ما أمقني له في معنى ماقت له . وأما ما أمقته <sup>(١)</sup> في نفسه فهذا على وجهين ، وان لم يكن على حذف الزوائد . ولا اشكال في ( ٢٦٩ ب ) أنه يجري القياس على الوجهين جميعاً . ولكنه مشبه بالباب من حيث يقال على وجهين . فأما ما أحظاها عندي فن حظيت وهي حظية . تجري على طريقة واحدة من فعل واحد كقوالك ما أقبحه في نفسه ، وما أقبحه عندي .

(١) وفي الأصل ( وأما أمقته ) .

الجواب عن الباب الثالث :

الذي يجوز في ( ما أفعله ) ما ليس له فعل يتصرف اجراؤه على التشبيه  
 بأخذه من جنس المعنى كأخذه من جنس الفعل ، فجنس الفعل المصدر وهو  
 الأغاب الأكثر فيما يؤخذ منه ، و جنس المعنى كالحجر ، أخذ منه استحجر  
 الطين إذا صار كالحجر في الصلابة ، فعلى هذا قالوا : هو آبل <sup>(١)</sup> الناس ،  
 وهو رجل آبل <sup>(٢)</sup> منه . وقد قالوا رجل آبل <sup>(٣)</sup> على تقدير الفعل في آبل بآبل ،  
 وإن لم يتصرف <sup>(٤)</sup> منه فعل فقد استنقوه من جنس المعنى تشبيهاً بجنس الفعل .  
 وعلى ذلك قالوا أحكك الشاتين ، وأحكك البعيرين على تقدير حنك وإن لم  
 يستعمل . فأما آبل <sup>(٥)</sup> منه فيجوز في القياس والاستعمال ، لأنه لما جاز آبل  
 الناس وجب أن يجوز هو آبل منه في القياس . وقد استعمل على ذلك .

الذكره عائده المبارك



(١) في الأصل ( آبل ) .

(٢) في الأصل ( بصرف ) .

# نظرات في المعجم الوسيط

- ٤ -

## تتمة الملاحظات حول تعريف وحدات النقود

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدرهم	قطعة من فضة مضمونة للمعاملة ( ج ) درهم . ( مع ) .	هذا التعريف غير دقيق ، ما دام الدرهم نقدًا تعومل به قديمًا وما زالت بعض الدول إلى اليوم تتعامل بنقد تسميه : الدرهم ، كالعراق وغيرها من الدول العربية ، وبعض الدول الأجنبية .
الفلس	عملة يتعامل بها مضمونة من غير الذهب والفضة ، وكانت تقدر بسدس الدرهم . وهي تساوي اليوم جزءاً من الف من الدينار في العراق .	تعريف لا بأس به إنما يلاحظ وجوب إضافة جملة ( وغيرها ) بمد لفظه العراق لأن الفلس أصبح وحدة نقدية في كل من الأردن والكويت .
بنكنوت	معناها أوراق مالية . وهي كواغد مطبوعة يتعامل بها الناس بدلاً من النقد ، وأول من اتخذها الصينيون . ( د ) .	إن تعريف ( البنكنوت ) بالأوراق المالية يبعدها عن حقيقة أنها ، ولست أدري من أين جاء المعجم بهذا التعريف ، فمجموعة مجمع اللغة العربية تسميها:

( الأوراق المصرفية )<sup>(١)</sup> ، كما ورد تعريفها في مادة : ( ورق ) ، بينما يرجع كثيرون من علماء الاقتصاد تعريفها بأنها : ( صكوك مصرفية )<sup>(٢)</sup> .

**النقد** العملة من الذهب أو الفضة .  
ويقال لها : النِّقْدان .  
كان الأولى أن لا تذكر ( العملة )  
تعريفاً للنقد ، باعتبارها كلمة مولدة ، فيقال  
مثلاً : ( ما يتعامل به الناس من نقود ) ،  
كما أن قصر التعريف على معدني : الذهب  
والفضة ، لم يعد يتلاءم مع الحقيقة في  
عصرنا الحاضر<sup>(٣)</sup> .

**العُنة** النقد ( مو ) .  
هذا تعريف ناقص ، باعتبار أن النقد  
عرف بأنه : العملة من الذهب أو الفضة ،  
بينما أصبحت النقود المعدنية تضرب  
في العصر الحديث من خليط من المعادن  
المختلفة<sup>(٤)</sup> .

المَجْرُ زُهبي أبلاد المجر ، شاع  
رواجه أيام اتساع تجارتها ، مصر ، دهل تعادل شيوع ( ماري نريزا )  
ما أدري مقدار شيوع هذه الكلمة في

(١) انظر «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية» المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٠٠ .

(٢) انظر عبدالحكيم الرفاعي في كتابه : «الاقتصاد السياسي» الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٥٣٢ .

(٣) انظر في المرجع السابق ذكره ، فصل : النقود الورقية ، ص ٥٢٧ .

(٤) انظر في المرجع السابق : النظريات المختلفة عن النظم النقدية المدنية ، ص ٥٠٠ .



واتخذته النساء حلياً ، وكانت  
قيمتها ثمانية عشر قيراطاً ، أي  
ثلاثة أرباع مثقال .

في اليمن ، وعلى كل فإن المعجم أثبتتها وأغفل  
الثانية وكلاً من : ( الفرنك ) و ( الشلن )  
و ( الروبية ) وكلها نقد يتعامل به في  
البلاد العربية ، لا بل إنه أغفل تعريف :  
( الجنيه ) اسم العملة المصرية ، و ( الليرة )  
اسم العملة في عدة بلاد عربية ، رغم الإشارة  
اليها عند تعريف القرش ، كما أغفل :  
( المليم ) ، لا بل إن المعجم لم يذكّر لفظة ( صاغ )  
وصفاً للقرش المصري ، وهي تجري  
على الألسنة كما يجري اسم الخبز ، كما  
أن ( التعريف ) لم يكن حظها أفضل ! .

إن هذا التعريف نقل عن مجموعة  
المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع  
اللغة العربية ، ولكن اقرار هذه المصطلحات  
لا يعني التقيد بالتعريفات الواردة فيها ،  
لأن تلك التعريفات كتبت قبل اقرار  
المصطلحات ، فكلمة ( بنك ) مثلاً ، أقر المعجم  
لها مصطلح : ( مصرف ) ، ولذلك سمي  
( البنكنوت ) بالأوراق المصرفية <sup>(١)</sup> ،  
مما كان يوجب ، عند اخراج المعجم ، إثبات  
تعبير : ( مصرف الاصدار ) بدلاً من

الأوراق المصرفية « في الاقتصاد » : أوراق  
يصدرها بنك الاصدار مشتملة على  
التزام بدفع مبلغ معين من النقود  
المعدنية لحاملها عند الطلب . ( محج ) .

(١) انظر مجموعة للمصطلحات السابق ذكرها ص ٩٩ .

تعبير : ( بنك الاصدار ) الوارد في

تعريف الأوراق المصرفية .

لا يبدو من التعريف ماهية هذا النوع  
من الذهب ! وأنا لا أرى ضرورة لاثبات  
مثل هذا التعريف في المعجم الوسيط .

الذهب البندقي : نوع من الذهب

منسوب إلى البندقية ، من مدن  
إيطاليا .

البنط ( في اصطلاح سوق العقود ) :  
جزء من مائة جزء ينقسم إليها  
إلى أن المقصود بسوق العقود : هو  
الريال . ( ج ) بنوط ( د ) . المصري منها .

### رابعاً : تعريف النباتات<sup>(١)</sup>

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الطشباق	الدخان ، وهو نبات عشبي معمر من فصيلة المركبات الأنبوبية	كان الأمير مصطفى الشهابي خص كلمة ( الطشباق ) بأكثر من صفحتين في

(١) لا شك في أن التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط لكثير من النباتات ، كانت تعريفات علمية ودقيقة ، وهي متفقة مع ما ورد في « معجم الألفاظ الزراعية » للأمير مصطفى الشهابي ، أو منقولة عنه ، ولكن هذا لم يحل دون احتواء المعجم على تعريفات كثيرة مغلوط فيها ، أو غير دقيقة ، منقولة عن مجامع قديمة ، وسنكتفي - في هذه الملاحظات - بإيراد بضعة أمثلة عن هذه التعريفات ، تاركين قدام بقي منها للعلماء المتخصصين . على أننا سألتنا الأمير الشهابي عن ملاحظاته بهذا الصدد ، فأجابنا بأنه أحصى في الجزء الأول من المعجم الوسيط ٦٧ اسماً نقلت تعريفاتها العلمية الموجزة عن « معجم الألفاظ الزراعية » و ٦٨ اسماً نقلت تعريفاتها غير العلمية عن المعجمات القديمة ، فما نقل عن معجم الألفاظ الزراعية مثلاً ، تعريف : التيل والتين والجزر وحشيشة الدينار والحس والخوفان والخابور والخابزي والدنلى والرتم والرشاد والرمث والرمان =

كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية <sup>(١)</sup> » مبيّنًا توهم بعض المحدثين أنها تعريب لكلمة Tabac الفرنسية .  
والطُّبَّاق : نبات عشبي معمر من الفصيلة المركبة الأنبوية الزهرية ، يسمى في الشام « الطيشون » ويستعمل في بعض أنحاء في تزييب العنب لصد الزنابير <sup>(٢)</sup> .  
أما التَّبِيع فهو : جنس نباتات من الفصيلة الباذنجانية ، فيه أنواع تزرع للتدخين ، وأنواع للتزيين ، وفي كل من هذه الأنواع أصناف أي ضروب .

الزهر ، بدخن ورقه مفروماً أو ملفوفاً ، ويستعمل في بعض أنحاء الشام في تزييب العنب لصد الزنابير . ( مع )  
التَّبِيعُ . ( مع )  
نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً ، ومنه نوع يزرع للزينة . ( د )

الدُّخَانُ  
التَّبِيعُ

== والرَّثَمُ والرياس والزعفران والسرو والسمسم والسُّمَّاق والسُّوس . ومما لم يعرف تعريفاً علمياً في الجزء الأول من المعجم الوسيط : الأعنان والأشنة والأسل والأصف والألوة والأعوان والبايونج والبرتقال والبردي والديسلة والبس والبنج والبنسج والبُنّ والتمس والجيز والجوز والحلبة والحلفاء والحنظل والخروب والخروع والخيزران والحناء والدلب والسيرندر والسلق الخ... أما الجزء الثاني من المعجم الوسيط فهو يشتمل على ١٥٤ اسماً نباتياً معرّفاً تعريفاً علمياً موجزاً ، إذ كانت لجنة المعجم جردتها وبنت بها إلى الأمير الشهابي لينظر فيها .  
ومما يكن من أمر ، فالمعجم الوسيط ، هو أول معجم عربي يشتمل على مثل ما اشتمل عليه من التعريفات العلمية والفنية ، ويظهر أنه لم يكن سهلاً ، أن نحيط بكل التعريفات الواردة فيه مضبوطة علمياً في طبعته الأولى ، واعتقد أنه من الممكن ثلاثي ما فيه من قصص وهنات في طبعته الثانية .  
(١) محاضرات ألقاها الأمير الشهابي في معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٥ - انظر ص ١٠١ .  
(٢) انظر معجم الشهابي ص ٣٥٩ ، ومن أجل تعريف التبغ ص ٦٢٥ .

والتبغ غير الطشبان ، والطباق  
لا يدخن ورفه ، فخط التبغ بالطباق ، غلط  
يجب إصلاحه .

والطشبان عرفه العرب القدماء وذكره  
في معاجهم القديمة ، وفي كتب المفردات  
الطبية ، وهو أنواع من جنس Inula ،  
أما التبغ فهو جنس Nicotiana لم يعرفه  
القدماء ، لأنه نبات أميركي المهد .

الحمحم في معجم الشهابي: عشبة سنوية  
طبية من فصيلة الحمحميات . واسان  
الثور ترجمة قديمة للاسم اليوناني 'بوغلصن'  
وهو يطلق على هذا النبات وعلى أنواع من  
جنس Anchusa .

ومن الغريب أن المعجم الوسيط أشار في  
تعريف الحمحم ، المنقول عن المعجمات القديمة  
إلى لسان البقر ، ولم يأت على ذكر هذا  
النبات في موضعه ، وإنما عرف في مادة  
( ل س ن ) نبات « لسان الثور » تعريفاً  
منقولاً عن معجم الشهابي .

هذا التعريف منقول عن معجم قديم ،  
وهو خطأ ، أما التعريف العلمي للدلب  
Platanus فهو : جنس شجر للتزيين من

الحمحم نبات كثير الماء أقل من الدراع  
له زغب خشن ، له لسان البقر .

الدلب شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر .

الفصيلة الدلبية . ( وهذه الفصيلة من  
الزهريات ، أي أن لأنواع الدلب زهراً  
وثمرًا ) .

واستدرك الأمير الشهابي في  
معجمه - على التعريف - قائلاً :  
« فذكر القدماء في المعاجم أن  
الدلب لا نور له ولا ثمر ، وأنه من نباتات  
الصحراء ، بجمعنا نظن انهم كانوا يطلقون  
كلمة الدلب على غير هذا الشجر أيضاً ،  
أو أنهم وقعوا في خطأ علمي <sup>(١)</sup> » .

إن التعريف العلمي للبرتقال : شجر مثمر  
من فصيلة البرتقاليات - ضرابه كثيرة <sup>(٢)</sup> .  
أما تعريف المعجم فهو غير علمي من جهة ،  
وفيه تناقض مع التعريف الذي أورده  
للتارنج من جهة ثانية .

التعريف العلمي للبابونج : جنس نباتات  
عشبية طيبة من الفصيلة المركبة فيها  
أنواع <sup>(٣)</sup> .

التعريف العلمي للغروب أو الخرنوب :  
شجر مثمر من الفصيلة القرنية ، ثماره قرون  
تؤكل وتعلفها الماشية <sup>(٤)</sup> .

البرتقال شجر التارنج الحلو وثمره . ولم يعرفه  
العرب . وهو أنواع .

البابونج نبت ذو زهر أبيض أو أصفر أو  
أحمر ، يستعمل في الصباغة أو  
التداوي . ( مع ) .

الخرنوب شجر له ثمر طويل كالقثاء الصفراء  
إلا أنه عريض وهو حلو يؤكل  
وله حب .

- (١) انظر معجم الشهابي ص ٥٢١ .
- (٢) انظر المرجع السابق ص ٤٦٧ .
- (٣) انظر المرجع السابق ص ٤١٦ .
- (٤) انظر المرجع السابق ص ١٢٥ .

البُطم الحبة الخضراء ، من الفصيلة  
 الفستقية ، شجرتها من أربعة إلى  
 ثمانية أمتار ، تنبت في الأراضي  
 الجبلية ، ثمرتها حبة مفرطة  
 خضراء ، تنقشر عن غلاف  
 خشبي يحوي ثمرة واحدة ، تؤكل  
 في بلاد الشام .

هذا تعريف غير علمي ، إنما البطم<sup>(١)</sup> :  
 نوع أشجار حرجية ، من الفصيلة البطمية  
 ( وتسمى الفصيلة الفستقية ) لا تؤكل  
 ثماره . أما ما يؤكل ثمره من هذه  
 الفصيلة فهو نوع الفستق .

المعروف عن الباقلاء أنها : الفول  
 نفسه ، ولم يشر المعجم إلى ذلك .

والتعريف العلمي للفول أو الباقلاء : نبات

عشبي سنوي زراعي من الفصيلة القرنية ،  
 تؤكل قرونه الخضراء مطبوخة وكذلك  
 حبوبه ، أما تحديد زمن زراعته فلا  
 يدخل في تعريفه ، وخاصة في مثل  
 أمانا ، إذ تختلف زراعته باختلاف  
 الأقاليم .

أما القول عن أزهاره بأنها  
 ذوات أعرف ، وأكثر ما تستعمل  
 لفظة ( العرف ) للرائحة الطيبة ،  
 فمسألة فيها نظر .

الباقلاء نبات عشبي سنوي زراعي من  
 فصيلة القطانيات الفراشية .

الفول نبات عشبي من الفصيلة القرنية ،  
 أزهاره بيضاء ذات أعرف ،  
 يزرع في الخريف وينضج في  
 الربيع ، ويستعمل غذاء للإنسان  
 والحيوان .

البرنوف نبات من الفصيلة المركبة ، في هذا التعريف بعض التزبد ،  
 معمر ، يكثر في مصر على وتنقصه الإشارة إلى أن الاسم من  
 شواطئ الدرع ، له رائحة حادة الدخيل ، ويظن أنه من القبطية .  
 ثقيلة ، تطرد الحشرات ، ونويراته وبلاحظ في التعريف أن صاد  
 كثيرة صغيرة بيضية . ( مصر ) جاءت معجمة في الطبع .

وإلى جانب التعريف أثبت المعجم  
 الوسيط رسماً يوحى بأن البرنوف شجر !  
 هذا التعريف القديم غريب وبعيد  
 عن الدقة العلمية ، وفي القاموس المحيط :  
 هوم المجوس : دواء الخ . .

هوم المجوس نوع من العشب له أوراق تشبه  
 أوراق الياسمين ، يستخرج منه  
 دواء يفتت الحصى في الكلية  
 ويدرك البول ، فارسيته :  
 صرانية .

وفي أقرب الموارد : هوم المجوس :  
 شجر شبيه بالياسمين . . . وسميت  
 هوم المجوس لأن عبدة النار يستعملونها  
 في عبادتهم وينسبون لها منافع عجيبة !  
 والذي يظهر من كل هذا أن  
 هوم المجوس : نبات طبي ، ولم أجده في  
 « معجم الألفاظ الزراعية » .

عدنان الخطيب

( يتبع )

شاعر آل البيت

## دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[ صنعة الدكتور محمد يوسف نجم ]

( ٣ )

- ٩ -

وننتقل الآن إلى أخطاء التحقيق في المجموعة ، مما يتصل بفهم الكلام وتقويمه  
وترجيح بعضه على بعض على أساس من استقامة المعنى ، وفي حدود ما تسمح  
به النصوص وتعين عليه المصادر .

١ - ففي قول الشاعر ( النص ٩ ) :

لما احتبي الضيفُ واعتلتْ حلوبتُها بكى العيالُ وغنى قِدرُنا طرباً

الصحيح الذي لا يصح غيره ( انظر : اللسان ) وتعين عليه المصادر كلها  
تقريباً : غنت .

٢ - وفي قوله ( النص ١٣ ) :

فأ..... عليّ له آلةٌ وفقحةٌ عمرو له دبةٌ

خطأ صوابه : ألةٌ ، وهي الحربة . وبه يبين قوله بعده :

فطوراً تُصادفه جعبةٌ وطوراً تُصادفه حربةٌ



٣ - وفي قوله ( النص ١٦ ) :

ولو قبضت كفي على كف درهمٍ لآبت إلي رجلي وفي الكف عقربٌ

نصيف صوابه الواضح : رجلي .

٤ - وفي قوله ( النص ١٧ ) :

أسودٌ إذا ما كان يومٌ كريهٍ ولكنهم يومَ اللقاء ثعالبٌ

خطأ - تصححه رواية أخرى من مصادر لم يرجع إليها المحقق - صوابه :

وليمة . وبالتصحيح وحده يستقيم معنى البيت .

٥ - وفي قوله ( النص ٨ ) :

فقت له : طال عهدُ اللقاء فقد غبت بالله أم لم تغب ؟

خطأ في تهذيب تاربخ دمشق الذي نقل عنه المحقق . وفي الأصل المخطوط

( وفي بقية الطلب لابن العديم أيضاً ) نصحيح الخطأ الواضح :

فهل غبت بالله أم لم تغب ؟

٦ - وفي قوله ( النص ٤٤ ) :

قبورٌ بكوفاتٍ وأُخرى بطيبةٍ . . . . .

نصيف آخر صوابه : كوفان ، وهي الكوفة .

٧ - وفي قوله ( النص ٦٥ ) :

وكان أبو خالد مرة إذا بات متخاً قاعداً

تخريف ، صوابه الذي لو عاد المحقق إلى مصادر أخرى لوجده :

كأن أبا خالد امرأة

٨ - وفي قوله عن خصمه أبي سعد الخزومي ( النص ٦٧ ) :

فَإِنْ سَمِعْتَ بِهِ نَعْتَ الْقَنَا عَبَثًا فَقَدْ أَرَادَ قَنَا لَيْسَتْ لَهُ عُقْدُ  
تُحْرِيف ٤ لا يستقيم به المعنى ٤ وصوابه :

فَإِنْ سَمِعْتَ لَهُ نَعْتَ . . . . .

٩ - وفي قوله ( النص ٧٨ ) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تَصْبِرُنَّ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ  
خطأ عجيب ٤ صوابه - لو نظر في مصدره - :

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تَصْبِرِينَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ  
١٠ - وفي قوله ( النص ٩٦ ) :

وإن طُرَّةً رَابَتْكَ فَاَنْظُرْ فَرِيحًا أَمْرًا مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ  
تُحْرِيف سهل ، تصححه أكثر من رواية في غير المصدر الذي رجع إليه  
المحقق . وصوابه :

وإن طُرَّةً رَاقَتْكَ فَاَنْظُرْ . . . . .

وهذا وحده يستقيم معنى البيت .

١١ - وقوله ( النص ١٢٤ ) :

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ تَنْدُبُهُ مَتَى نَزَحَتْ بِهِ النَّوَى ، أَوْ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي أَنْقَرَضَا  
تُحْرِيف ٤ تصويبه :

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ : عُدِّيهِ فَتَنِي نَزَحَتْ

١٢ - وقول الشاعر عن قوم حمص (النص ١٣٦) :

سَمَوْا لِلْمَكْرُمَاتِ بِآلِ عِيسَى أَحْلَهُمْ عَلَى شَرَفِ التَّلَاعِ

خطأ صوابه :

سَمَوْا الْمَكْرُمَاتِ بِآلِ عِيسَى

وبذلك يستقيم الكلام في الشطر الثاني .

١٣ - وقوله في آل البيت (النص ١٤١) :

وَلَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ تَمَدُّ إِلَى الْإِنَاءِ لَمَا انْكَفَا

خطأ صوابه :

. . . . . إِلَى إِنْاءٍ لَانْكَفَا . . . . .

وفي ذلك رواية يرويها الشيعة عن آل البيت :

١٤ - وقوله يهجو المطلب الخزاعي (النص ١٦٩) :

أَمَطْلَبُ أَنْتَ مُسْتَعْذِبٌ حُمَاتِ الْإِفَاعِي وَمُسْتَقْبَلُ

فَإِنْ أَشْفِ مِنْكَ تَكُنْ سُبَّةً وَإِنْ أَعْفُ عَنْكَ فَمَا تَفْعَلُ

تصحيف وتحريف ، الصواب فيها - ولا يستقيم المعنى إلا به - :

. . . . . مُسْتَعْذِبٌ حُمَاتِ الْإِفَاعِي وَمُسْتَقْبَلُ

. . . . . وَإِنْ أَعْفُ عَنْكَ فَمَا تَفْعَلُ

١٥ - وقوله في المناقيد (النص ١٩٦) :

بِعْنَاقِيدِ مُشْكَلَةٍ كَشُعُورِ الزَّوْجِ فِي الْحَمِّ

تحريف تضبع به الصورة . والصواب :

. . . مُعْشَكَلَةٌ كشعور الزنج . .

١٦ - وقوله أيضاً ( في النص نفسه ) :

فَدَعَاها الطَّلُقُ فَاَنْفَطَرَتْ لَوْلَادِ لَيْسٍ فِي وَصَمٍ

تحريف واضح . صوابه :

لَوْلَادِ لَيْسٍ فِي رَحِمٍ

١٧ - وقوله في تمجيد قومه من الجانية ( النص ٢٠٤ ) :

وَفِي صَنْمِ الْمَغَارِبِ فَوْقَ رَمَلٍ يَسِيلُ بِلُونِهِ سَيْلَ السَّفِينَا

خطأ نصحه الروايات . وصوابه :

يَسِيلُ تُلُولُهُ سَيْلَ السَّفِينَا

١٨ - وقوله ( في النص نفسه ) :

أُحْيِي الْغُرَّ مِنْ سَرَوَاتِ قَوْمِي لَقَدْ حَيَّيْنَا عَنَا يَا مَدِينَا

خطأ ، صوابه :

وَلَا حَيَّيْنَا عَنَا يَا مَدِينَا

ودعبل هنا يرد على الكيت قوله بفخر بالترابفة :

أَلَا حَيَّيْنَا عَنَا يَا مَدِينَا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا

١٩ - وقوله في رثاء ابراهيم الموصلي ( النص ٢١٥ ) :

سِيَّكِي الَّيْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْهِ      وَتَبْكِيهِ الْمَثَاكُ وَالْمَثَانِي  
وَتَشْكِلُهُ الْقِيَانُ وَحَافِظُهَا      وَتَنْعَاهُ الرِّفَاقُ إِلَى الدُّنَانِ

نصيفان يعرفهما بداهة من يعرف رثاء المغنين في أدبنا . وصوابها :

سِيَّكِي الْبَمِّ . . . . .

( والَبَمُّ هو الوتر الغليظ من أوتار العود ) .

وَتَنْعَاهُ الزِّقَاقُ . . . . .

٢٠ - وقوله في هجاء خزاعة ( النص ٢٢٣ ) :

الرَّاتِقِينَ وَلَاتَ حِينَ مَرَاتِقٍ      وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِعَ الْأُسْتَاهِ

تجريف نصحه رواية أخرى في مصدر لم يطلع عليه المحقق . والصواب :

وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِجِ الْأُسْتَاهِ

٢١ - وقوله في الأبيات المشهورة ( النص ١٥٣ ) :

وَعَدَاً بِأُخْرَى عَنْ تَطْلُبِهَا      صَبَاً يَطَا مِنْ دُونِهَا الْحَسَا

تجريف لا يستقيم به الكلام . وصوابه :

وَعَدَاً بِأُخْرَى عَزَّ مَطْلُبُهَا

٢٢ - وقوله يهجو مالك بن طوق ( النص ٢٢٧ ) :

قَالُوا : فَدَعْ دَاراً عَلَى يَمْنَةٍ      وَتَلْكَهَا دَارُهُمْ قَانِيَهْ

تجريف واضح ، صوابه :

## وتلكها دارهمُ ثَانِيَة

هذه أمثلة سريعة لما وقع فيه المحقق من أخطاء في تقويم النصوص ، ومثلها كثير ، فإنما اخترنا الأخطاء القريبة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن المحقق أجاز لنفسه أن يسلك عن النص إلى الحاشية بيتا لم يحسن قراءته ( النص ١٢٧ ) ، وأنه ربما غفل عن تقويم الأسماء أيضا . فأبو نضير بن حميد الطوسي الذي ذكره في مقدمة النص ١٢٣ هو أبو نصير ، بتصغير ( نصر ) . وأبو نصر بن حميد الطوسي من أولاد هذا القائد العباسي المعروفين .

## - ١٠ -

وننتقل بعد ذلك إلى ضبط النصوص . إن ضبط النص المحقق فضيلة كبيرة إذا اجتمعت للمحقق القدرة ، والإخلاص الذي يجعله على صلة دائمة بالمعجم ، فهل وفي المحقق بذلك ؟

لننظر في الأمثلة التالية ، وقد اخترنا من كل شيء طرفا :

١ - في قوله ( النص ٤٤ ) :

وَأَيْنَ الْإِلَى سَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى . . . . .

الآرجع : غَرْبَة ، وهي البعد .

٢ - وقول الشاعر ( في النص نفسه ) :

أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمَا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِيرَاتِ

خطأ واضح ، صوابه : وَأَيْدِيَهُمْ .

٣ - وقوله للأُمون ( النص ٧٧ ) :

ان التُّراتِ مُسَهَّدٌ طَلابُهَا      فَاكْفُفْ لِعَابِكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ

الصواب : فَاكْفُفْ لِعَابَكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ .

واللُعَاب : الملاعبة ، وهو المعنى المقصود .

٤ - وقوله في هجاء مالك بن طوق ( النص ٩٣ ) :

دَمَائِهِمْ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ      مَطْلُولَةٌ مِثْلُ دَمِ الْعُذْرَةِ

الصواب : مِثْلَ دَمِ الْعُذْرَةِ .

٥ - وقوله في التغزل بسلي ( النص ١٢٠ ) :

أَنِي أَحْبَبْتُ حَبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ      سَلْمَى سَمِيكَ دَكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِ

الصواب : دَكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِ .

٦ - وقوله في الهجاء ( النص ١٤٠ ) :

وَأُكْرِهْتُ الْهَجَاءَ عَلَى كَثِيمٍ      فَلَمَّا ذَاقَهُ ، لِلْوَمْرِ عَافَةٌ

خطأ لا يستقيم به الكلام . والصواب :

وَأُكْرِهْتُ الْهَجَاءَ . . . . .

٧ - وقوله في أصحاب المطلب الخزاعي ( النص ١٦٩ ) :

أُمُ الْبَاذِجَانِيٍّ أُمُ عَامِرٍ      أَمِينُ الْحَمَامِ الَّتِي تَزْجُلُ

خطأ ، صوابه : تُزْجَلُ . وزجل : أرسل .

٨ - وقوله في أحد المقتنين ( النص ١٩٠ ) :

ومعني إن تغني أورث النذمان همًا

الصواب : النذمان .

٩ - وقوله لعبد الله بن طاهر ( النص ٢١٨ ) .

عين مهراً قد لطمت مراراً فأتقي ذا الجلال في مهراً

ولا يحتاج مثل هذا الخطأ إلى تنبيه ، فإنه يخاطب غير الأنثى<sup>(١)</sup> .

هذه أمثلة أوردناها دون اختيار مقصود ، ومثلها كثير .

## - ١١ -

وفي المجموعة أبيات لم تدور تدويراً حسناً ، مع أن المحقق - في مواضع -

حرص على أن يشطر الكلمة في البيت المدور .

١ - إن قول الشاعر مثلاً ( النص ٢٤ ) :

فأبصر لنفسك كيف النزول في الأرض عن ظهر ما تركب

خطأ في التدوير ، صوابه أن تكون اللام في الشطر الثاني .

ولا يخفى أن يقع الإخلال في وزن الشعر لبعض المحققين عن إقامة التحريف :

٢ - فقول الشاعر مثلاً ( النص ٢١٦ ) :

لولا حوي لبست لبيان ما قام أ... العزب القاني

إخلال إقامته على الوجه التالي :

(١) بيد أنه لا بد أن تشعب كسرة القاف في « فأتقي » في النطق حتى تصير ياء ،

وذلك ليتزن البيت . فإن كان المحقق أثبت الياء لهذا فقد كان ينبغي أن يشير إلى

ذلك في الحاشية على الأقل .



## لولا حَوَيُّ بَيْتِ لَهْيَانِ

(من السريع)

وقد تموزه الدقة في تسمية الجهور :

٤ - فقول الشاعر مثلاً ( النص ١٧٣ ) :

حَوَاجِبُ كَالْجِبَالِ سَوْدٌ إِلَى عِثَانَيْنِ كَأَلْخَالِي

ليس من مجزوء البسيط ، على الدقة ، ولكنه من مخلع البسيط .

وربما وقع الإخلال في القافية :

٥ - فقول الشاعر مثلاً ( النص ٨٣ ) :

فَتَخْضِبُ الْجَنَاءَ مِنْ مُسَوِّدَهَا

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِهَا

إخلال اسمه ( التهربد ) لم يقع فيه الشاعر وإنما أوقعه فيه الحق ،

والصواب التشديد :

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِهَا

وانظر ما يقول التبريزي - نقلاً عن المعري - في ذلك ( الحماسة ٤/٣٤٨ ) .

وهناك هنات أخرى لا نذكرها هنا .

## - ١٢ -

وننتهي أخيراً إلى سوء التنقيط في المجموعة سوءاً بلغ مداه . فليس في  
الشعر اعتراض بين - على كثرة ما يعترض الشاعر - وليس فيه قول واضح  
ولا استئشاف مفهوم ولا عَلمٌ مميّز ولا تعجب ولا سؤال !

ويمكن أن نجد لذلك أمثلة صارخة كثيرة في مثل الصفحات التالية :

٦٢٨ ٦٥٦ ٦٩٦ ٧٢٦ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١١٧ ١٣٥ ١٣٧ ١٣١ ١٣٤ ١٣٥ ١٤٠ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٦٦ .

وقد اختار المحقق أن يكتب الرجز الكامل على صورتين : فمرة يجعل الشطر الواحد منه بيتاً ومرة شطراً ( انظر مثلاً : ص ٩١ و ١٧٢ ) فليس له في ذلك رأي واحد .

وقد يقع أن ينسى أحياناً إثبات أرقام صفحات المصادر التي يجمل عليها ( انظر مثلاً ص ١٦٨ ) ، وقد ينسى أن يذكر البحر ( انظر النص ٣٠١ ) . فهذا كله يشبه إغفاله أحياناً بعض الروايات الهامة ( ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك يضيق المجال عن ذكرها ) ويشبه إغفاله الشعر الكثير المنسوب إلى دعبل حتى في المصادر التي زعم أنه رجع إليها !

### - ١٣ -

وبعد : فإننا ننتهي إلى أن المحقق لم يجمع شعر الشاعر ولم ينشره على منهج من المناهج ، وقد فشا فيه الخطأ والإخلال والنقص فشواً يظن معه أن المحقق كان في سباق مع الزمن .

وقد كنا نحسب أن المحقق نفسه - وقد أقبل في الأيام الأخيرة على نشر الدواوين والنصوص الشعرية - أفاد من رأي الباحثين في بعض ما أقدم على نشره ، مثل الرأي النصوص الذي أبداه الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن محمد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات <sup>(١)</sup> الذي أقدم المحقق على نشره بمثل العجلة التي

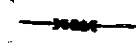
(١) انظر تقدم في مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد الخامس ، الجزء الثاني الصادر في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٥٩ ص : ٣٨ - ٩٣ .

أقدم بها على نشر مجموعته الصغيرة من شعر دعبل . ولكنه - فيما يبدو - لم يفد منه شيئاً .

على أن الإنصاف له يقتضينا أن نشير إلى أنه أفاد من إحدى ملاحظات الأستاذ إبراهيم فكف عن حشر اسم الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر في مقدمات كتبه ليوم القارئ أن الأستاذ -- حفظه الله -- تعهدا بالتصويب ، فيكون في ذلك ترويج لما . غير أنه مع ذلك لم ينس اسم الأستاذ شاكر فذكره في المقدمة ، في موضع ثقی أنه لن يكسب به رضى الأستاذ ، ولو ظن ذلك . إن هذه المجموعة الصغيرة المبسرة من شعر دعبل - بعد الذي ذكرناه من أخطائها - عمل مهوش مرتجل لا يخضع لقواعد التحقيق العلمي ، ولا يصح أن يوثق به على الإطلاق .

وقد بدأت حركة نشر التراث نفو - لسوء الحظ - هذا المنحى الخطر في بعض الأوساط ، فأصابت بشر عظيم ، وانعكس عليها انعكاساً حاداً مانعاًني - في مجتمعنا الكبير - من محنة التمزق وفقدان التماسك ، فاتخذ هذا التراث العظيم وسيلة للكيد والاضاعة ، أو اتخذ سبباً إلى التكسب . وإذا كان جمع شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي وتحقيقه ضرورة قبل اليوم ، فإن جمعه وتحقيقه تحقيقاً علمياً أصبحا منذ اليوم ضرورة أوجب ، حتى لا يقر في أيدي الناس طويلاً هذا المقدار المهوش الناقص المختلط بالتحول الكثير من شعره ، ويدخل على الباحثين والقراء في ثياب « الديوان » و « التحقيق » ، والشاعر والمحقق : هما براء !

الدكتور عبد الكريم الأشتر



# سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

-٢-

وكان بالعراق طائفتان : طائفة من النواصب تبغض علياً وتشتمه ، وكان منهم الحجاج بن يوسف <sup>(١)</sup> . وطائفة من الشيعة تظهر موالة أهل البيت منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي <sup>(٢)</sup> . وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن أسماء ، عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذابٌ ومبير . فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي . وكان المختار أظهر أولاً للشيعة والانتصار للحسين ، حتى قتل الأمير الذي أمر بقتل الحسين وأحضر رأسه إليه ، ونكت بالقضيب على ثناباه : عبيد الله بن زياد <sup>(٣)</sup> .

ثم أظهر أنه يوحى إليه ، وأن جبريل يأتيه ، حتى بعث ابن الزبير إليه أخاه مصعباً فقتله ، وقتل خلقاً من أصحابه . ثم جاء عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير . فصار النواصب والروافض يوم عاشورا حزينين ، هؤلاء يتخذونه يوم ماتم وتدبير ونيابة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيده ، وفرح ، وسرور .

- 
- (١) توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ . (شفرات ١ - ١٠٦) .  
(٢) قتل المختار بالكوفة سنة ٦٧ هـ . (شفرات ١ - ٧٥) .  
(٣) قتل عبيد الله بن زياد سنة سبع وستين هـ . (شفرات ١ - ٧٤) .

وكل ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :  
« ليس منا من ضرب الحدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية » .

وروى الإمام أحمد (١٦) عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبي ﷺ أنه قال : ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتة وإن قدّمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها .  
فدل هذا الحديث الذي رواه الحسين على أن المصيبة إذا ذكرت وإن قدم عهداً فالسنة أن تسترجع فيها ، وإذا كانت السنة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدّم العهد أولى وأحرى . وقد قتل غير واحد من الأنبياء والصحابة والصالحين مظلوماً شهيداً ، وليس في دين المسلمين أن يجعلوا يوم قتل أحدهم مأتماً ، وكذلك اتخاذ عيداً بدعة . وكل ما يروى عن النبي ﷺ في يوم عاشورا غير صومه فهو كذب . مثل ما يروى في الاغتسال يوم عاشورا ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشورا ، ومثل ما يروى : من وسّع على أهله يوم عاشورا وسّع الله عليه سائر سنته . قال أحمد بن حنبل : لا أصل لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الجيوب أو غيرها ، أو ادّخار لحم الاضحية حتى يطبخ به يوم عاشورا . كل هذا من بدع النواصب ، كما أن الأول من بدع الروافض .

وأهل السنة (٦ ب) في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأديان يتولّون أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما مرّ الله بذلك ورسوله ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال : خير القرون القرنين (كذا) الذي بعث فيهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم (١) .

(١) في صحيح البخاري ٥ - ٢ (تحقيق أبي الفضل إبراهيم) : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . » ، وانظر في مسند أحمد (ط) . أحمد شاكر (٥ - ٣٠٩٤) .

وثبت عنه في الصحيحين أنه قال : لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه .

وثبت عنه في «صحيح» مسلم عن يزيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطب الناس بقدير يُدعى «مخماً» بين مكة والمدينة ، وذلك منصرفة من حجة الوداع . فقال : يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين من أحدهما كتاب الله . فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال : وأهل بيتي ، أفكثرُكم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . قيل لزيد بن أرقم : من أهل بيته ؟ قال : الذين حرموا الصدقة : آل علي ، وآل العباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل . قيل له : كل هؤلاء من أهل بيته ؟ قال : نعم .

وهذه أمور مبسطة في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا أن يزيد بن معاوية الذي تولى على المسلمين بعد أبيه لم يكن من الصحابة ، بل وُلد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ( ١٧ ) .

ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة ، وهو من خيار طبقته من الصحابة . لا يُعرف له في الإسلام ما يُذمُّ عليه بل هو عند المسلمين خير من أبيه أبي سفيان ، ومن أخيه معاوية . ولما مات يزيد بن أبي سفيان ولى عمر أخاه معاوية مكانه ، ثم بقي متولياً خلافة عمر وعثمان ، ثم لما قُتل عثمان وقعت الفتنة المشهورة . وكان عليٌّ ومن معه أولى بالحق من معاوية ومن معه . كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : تفرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين . ففرقت الخوارج لما حصلت الفرقة ، فقتلهم عليٌّ وأصحابه .

ثم لما قُتل عليٌّ وصالح الحسن لمعاوية ، وسلم إليه الخلافة كان هذا من فضائل الحسن التي ظهر بها ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال الحديث الصحيح

الذي أخرجه البخاري عن أبي بكره قال : سمعتُ النبي ﷺ يقولُ للحسن : إن ابني هذا سيدٌ ، وسيُصلحُ اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . (١) ومات الحسنُ في أثناء ملك معاوية .

ثم لما مات معاوية تولى ابنه يزيد هذا ، وجرى بعد موت معاوية من الفتن والفرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبي ﷺ ( ٧ ب ) حيث قال : سيكون نبوةٌ ورحة ، ثم يكون خلافةٌ نبوةٌ ورحة ، ثم يكون ملكٌ ورحة ، ثم يكون ملكٌ عضوض . فكانت نبوةُ النبي ﷺ نبوةٌ ورحة ، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةً نبوةً ورحة ، وكانت إمارةُ معاوية ملكاً ورحة . وبعدها وقع ملكٌ عضوض .

وكان علي بن أبي طالب لما رجع من صِيتين يقول : لانسبوا معاوية ، فلو قد مات معاوية لرأيتُ الرؤوس تندرج عن كواهلها . وكان كما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد روى مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : النجومُ آمنةٌ لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماء ما توعد ، وأنا آمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ ، وأصحابي آمنةٌ لأنني فإذا ذهبتُ أصحابي أتى أممي ما يُوعَدُونَ .

وكان كما أخبرنا النبي ﷺ .

فإنه لما توفي ارتدت كثير من الناس ، بل أكثر أهل البوادي ارتدوا ،

(١) الذي في صحيح البخاري ٢٢/٥ ( تحقيق أبي الفضل إبراهيم ورفيقه ) عن أبي بكره : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول : ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وثبت على الإسلام أهل المدينة ومكة والطائف ، وهي أمصار الحجاز التي كان لكل مصر طاغوت يعبدونه من الطواغيت الثلاثة المذكورة في قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۝ (١) 》 .

فكانت اللات لأهل الطائف ، والعزى لأهل مكة ، ومناة ( ١٨ ) لأهل المدينة ، حتى أذهب الله ذلك وغيره من الشرك برسوله ﷺ ، فلما ارتدت من ارتدت عن الإسلام وقع في أكثر المسلمين خوفٌ وضعفٌ ، فأتاهم ما يوعدون فأقام الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه وجعل فيه من الإيمان واليقين ، والقوة والتأييد ، والعلم والشجاعة ، ما ثبت الله به الإسلام ، وقمع به المرتدين ، حتى عادوا كلهم إلى الإسلام ، وقتل الله مسيئمة الكذاب ، المتنبئ المدعي للنبوة ، وأقر جاحدو الزكاة بها .

ثم شرع في قتال فارس والروم المجوس والنصارى ، ففتح الله بعض الفتوح في خلافته .

ثم انتشرت الفتوح والمغازي في خلافة عمر بن الخطاب : ففي خلافته فتحت الشام كلها ، ومصر ، والعراق ، وبعض خراسان .

ثم فتحت ( كذا ) بعض المغرب وتمام خراسان وقبرص وغيرها في خلافة عثمان . ثم لما قتل كان المسلمون مشتغلين بالفتنة ، فلم ينفروا لقتال الكفار ، وفتح بلادهم بل استطال بعض الكفار عليهم حتى احتاجوا إلى مداراتهم ، وبذلوا بعضهم مالا . ولما اجتمعوا فتحوا في خلافة معاوية ما كان بقي من أرض الشام وغيرها . وكان معاوية أول الملوك . وكانت ولايته ملكاً ورحمة .



فلما ذهبت إمامة معاوية كثرت الفتن بين الأمة ( ٨ ب ) ، ومات سنة ستين .  
وكان قد مات قبله عائشة ، والحسن ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وزيد  
بن ثابت وغيرهم من أعيان الصحابة ، ثم بعده مات ابن عمر ، وابن عباس ،  
وأبو سعيد وغيرهم من علماء الصحابة .

فحدث بعد الصحابة من البدع والفتن ما ظهر به مصداق ما أخبر به النبي ﷺ .  
وكان المسلمون لما كانوا مجتمعين في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن  
لأهل البدع والفجور ظهور ، فلما قتل عثمان وتفرق الناس ظهر أهل البدع  
والفجور ، وحينئذ ظهرت الخوارج ، فكفروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان  
ومن والاهما حتى قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب طاعة لله . رسول الله  
وجهاداً في سبيله . واتفق الصحابة على قتالهم لم يختلفوا في ذلك كما اختلفوا في  
الجلل وصيقتين . وقد صح الحديث فيهم عن النبي ﷺ كما قال الإمام أحمد  
ابن حنبل من عشرة أوجه . وقد رواها مسلم في صحيحه ، وروى البخاري حديثهم  
من غير وجه عن النبي ﷺ .

وحدثت أيضاً الشيعة ، منهم من بفضل علياً على أبي بكر وعمر ، ومنهم  
من يعتقد أنه ( ٩ آ ) كان إماماً معصوماً نص النبي ﷺ على خلافته . وأن  
الخطباء والمسلمين ظلوه ، وغاليتهم يعتقدون أنه إله أو نبي . والغالية كقتار  
بإتفاق المسلمين ، فمن اعتقد في نبي من الأنبياء كالسيح أنه إله ، أو في أحد  
من الصحابة كعلي بن أبي طالب ، أو في أحد من المشايخ كالشيخ عدي<sup>(١)</sup>  
أنه إله ، أو جعل فيه شيئاً من خصائص الإلهية فإنه كافر يستتاب ، فإن  
تاب وإلا قُتل . وقد عاقب علي بن أبي طالب طوائف الشيعة الثلاثة فإنه

(١) هو الشيخ عدي بن مسافر . ناسك صوفي كبير تنسب إليه الطائفة المدوية  
( اليزيدية ) توفي علي أحد الأئوال سنة ٥٥٧ هـ ( أعلام الزركلي ١١/٥ ) .

حرق الغالية الذين اعتقدوا إلهيته بالنار ، وطلّبت قتل ابن سبأ (١) لما بلغه أنه بسبّ أبا بكر وعمر فهرب منه . وروي عنه أنه قال : لا أوقى بأحد يفضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدتُه حدّ المفترى . وقد نواتر عنه أنه قال : خيرُ هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر ، ثم عمر . ولهذا كان أصحابه الشيعة متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر عليه . ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت المرجئة والقدرية ، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت الجهميّة ، فإنما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة . فإنهم خير قرون هذه الأُمّة وأفضلها رضي الله عنهم وأرضاهم .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا ( ٩ ب )  
بلغ مقابلة على الأصل والله الحمد

( بيروت )      الدكتور صلاح الدين المنجد

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الفرقة السبئية ، وكانت تقول بألوهية علي . وكانت يهودياً فأظهر الإسلام . توفي نحو سنة ٤٠ هـ ( أعلام الزركلي ٤ - ٢٢٠ ، والمصادر التي ذكرها ) .

# التعريف والنقد

١ - التفكير فريضة إسلامية

٢٢٥ ص . نشر دار القلم بالقاهرة

٢ - أشتات مجتمعات في اللغة والأدب

١٥٤ ص . دار المعارف بمصر

الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أن يظفر بكتاب قيم هدية من مؤلفه ، وأن يكون هذا المؤلف هو رائد الفكر العربي الحديث الأستاذ عباس محمود العقاد ، ثم أن يكون الكتاب من آخر ما صدر له ، وأن يتفضل بتجليده تجليداً لطيفاً ، ويُتَوَجَّه بعبارة الإهداء التي تشعرك باهتمامه بك وحظوتك لديه ، إن ذلك لمنتهى التقدير وغاية الود .

والحقيقة أنهما كتابان أولهما يدخل في باب الدراسات الدينية وهو الذي يحمل اسم « التفكير فريضة إسلامية » وثانيهما يتناول مباحث لغوية وعنوانه « أشتات مجتمعات في اللغة والأدب » ولعل الأستاذ راعى في تنويع الهدية أن تكون شاملة للموضوعين اللذين يستأثران باهتمامي ويغلب علي أن أترع اليهما وهما موضوعا الدين والأدب ، وذلك منه فضل آخر يدل على مزيد من اللطف والرعاية .

إنني هنا است بصدق تقديم الأستاذ الكبير فانه أعرف من أن يعرف ، وأعتقد أنه ليس في العالم العربي اليوم مثقف لا يقدر ما قدمه العقاد للغة العربية والأدب العربي والفكر العربي بعامة من خدمات جلى تتصل بالأحياء والتجديد والتأصيل ،

فضلاً عن دراساته الإسلامية الرائعة التي قومت من زيف الاعتقاد عند الجبل الطالع ، وهدت من خلال الاستخفاف بالمدينة الإسلامية الذي سرى إلى كثير من الدارسين الشرقيين بالعدوى من أساتذتهم الغربيين المنطوين على حقد كمين ، وتعصب غير قليل ضد الإسلام ودعوته السامية .

والذي يوحى بالإكبار لجهود هذا الرائد وشخصيته الفذة أنه منذ كان وهو على هذا السن اللاحب والصراط المستقيم ، لم تحفظ عليه فلتة في التقليد الاشمى ولا في التفكير المنحرف ، حتى مذهبه السيامي كان دائماً مع الوطنية الصادقة وفادتها الآوار من طبقة مصطفى كامل وسعد زغلول ، فلما صارت الوطنية مهنة واحترافاً نأى بجانبه ولم يرض أن يكون مطية لمتزعم ولا لمسلط .

وفي دائرة العمل لرفع شأن الدين الإسلامي والدفاع عن اللغة العربية التي تستهدف اليوم لمحات كثير من الجهال والعققة من أبنائها ، أصدر الأستاذ العقاد كتابيه اللذين نحن بصددهما فلننظر فيها نظرة عجي إذ كان من غير الجائز أن نستوعب الكلام عليهما في مقال واحد يرمي إلى التعريف أكثر مما يرمي إلى التحليل .

فكتاب التفكير فريضة إسلامية بكفي عنوانه لمعرفة الاتجاه الذي وجه فيه المؤلف أنه اتجاه فلسفي يحدد نظرة الإسلام إلى الحياة والكون وما تشاجر حولها من آراء ومذاهب منذ أن وجدت الفلسفة وحاول الإنسان تفسير غوامض هذا الوجود ، وحين يكون الميدان للتفكير والنظر الفلسفي والحججاج فناهيك بأصالة الموانع والأعذار ، المنطق ، الفلسفة ، العلم ، الفن الجميل ، المعجزة ، أمام الأديان ، الاجتهاد في الدين ، التصوف ، المذاهب الاجتماعية ، العرف والعادات ، فضلاً عن الخاتمة .

فأشاد الفصل الأول بمقام العقل في الإسلام على اختلاف وظائفه وخصائصه من عقل وازع وعقل مدرك وعقل حكيم وعقل رشيد ، واستخرج دلالات ذلك كله من القرآن ، ثم عرج في الفصل الثاني على ماسماه بالموانع والأعذار وقد بناء على انه إذا كان تحكيم العقل أمراً إلهياً فممتنع تعطيله مرضاة للخلق أو خوفاً منه . وقال في هذا الصدد : « والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليحري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خنوعاً لمن يستخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطفيان الأشداء . ولا يكلفه في أمر من هذه الأمور شططاً لا يقدر عليه ، إذ القرآن الكريم يكرر في غير موضع « أن الله لا يكلف نفساً ما لا طاقة لها به ، ولا يطلب من خلقه ما لا يستطيعون » وفرّق في فصل المنطق بين المنطق كعلم يتوصل به إلى تحقيق الحق وتمييز الخطأ من الصواب ، والمنطق كأداة للجدل والمراء والغلبة والافحام بأي صفة ، فبين أن موقف التحفظ الذي وقفه بعض العلماء المسلمين من المنطق إنما كان موجهاً إليه بالمعنى الأخير وأفاض في ذلك بما لا كفاء له في قوة الحججة والبرهان . كذلك فعل في فصل الفلسفة بعد أن حدد معناها قديماً وحديثاً وألم بمذاهب أقطابها من يونان وغيرهم ، فذكر أن الأمة الإسلامية « كانت أرحب صدرأ وأسمح فكراً مع الفلسفة اليونانية من بلاد العالم اليوناني الذي نشأت فيه ، كما يؤخذ من مصائر الفلاسفة بين أبناء العالم اليوناني ومصائر الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين في بلاد الإسلام » ولا يتسع المجال للإشارة إلى ما في هذا الفصل من آراء صائبة وأحكام سديدة ، وإنما يحسن التلي بقراءته .

وفصل العلم في الكتاب ليس مردأً للأقوال المعروفة في تمجيد الإسلام للعلم وإعلائه من شأنه ، ولكنه ما ينتظر من عبقرية المقاد من بيان حقيقة العلم

والمراد به عند الإطلاق من طرف جهابذة العلماء الكونيين وتطبيق تعاليم الإسلام على ذلك واظهار مساقته لآخر مفاهيم العلم في نصوصه وقوانينه .

ويستهل الأستاذ المقاد فصل الفن الجميل بهذه المقدمة الجميلة « كثرة الأنصاب والتماثيل في المعابد والبيع ليست بالمقياس الصحيح لنصيب الفنون الجميلة من الدين الذي يدان به في المعبد أو البيعة . لأن المعابد الوثنية كانت تنسج للأنصاب والتماثيل وليست النموذج الصالح للأديان في الهداية إلى معاني الجمال والحض على الفنون الجميلة ، وهي في جملتها لا تخلو من العبادات البشعة والشعائر القبيحة والمقائد التي لا تجتمع والجمال في شعور واحد » . . فيقرطس الهدف من أول وهلة ويوحى للأضرار الذين لا يقدرّون ما جاء به الإسلام من فكرة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وقطع السبيل على أتباعه في التعلق أو التطلع إلى ما سوى الله الواحد الأحد ، بأنهم لا يعدّون أن يكونوا بمن غرر بهم الشيطان فقالوا : « اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة » لجهلهم عظمة الإسلام وعظمة العمل الذي قام به النبي ﷺ في تحطيم الأوثان والآصنام .

ثم يسترسل الفصل في بيان متدفق لمكانة الفنون في الإسلام كما تسترسل الفصول الباقية من الكتاب في بلاغة مشرقة وإحاطة شاملة لكل ما يتعلق بمبادئها الأساسية من حيث ارتباطها بالإسلام وتعرض دعوته لها ، مما يمنعا من تنبيه مخافة التطويل مع عدم اغناء ذلك عن قراءة الكتاب لمعرفة قيمته والاستفادة منه أتم استفادة .

ونصرف للنظر في الكتاب الثاني فنجد أن عنوانه « أشتاتًا مجتمعات في اللغة والأدب » هو بعكس سابقه أقلّ تعبيراً عن محتواه ذلك المحتوى الذي يكبر بكثير عما يدل عليه هذا العنوان المتواضع . ولست أفصد الكم إل الكيف ، والكيف هنا يعني المسائل المجوثة وطريقة بحثها ، فإنها وإن كانت عبارة عن

مقالات ، إلا أنها مما ينتظم في سلك واحد ، وتضمنه جامعة البحث اللغوي الذي يعنى بأبراز مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الصالحة لأداء رسالة العلم والثقافة في هذا القرن العشرين وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الزارون عليها ، والمستخفون بها جهلاً أو تجاهلاً . وهكذا ينسجم موضوع الكتاب خلافاً لما يعطيه اسمه من أنه أشبات ، وباعتبار أنه هو موضوع الساعة في المباحث اللغوية التي تتداولها الأقلام اليوم لغة الغريبة أو عليها ، وما أتى به المؤلف من مقارنات وأدلى به من أظفار تعد فتحةً جديداً في تقييم هذه اللغة ورد اعتبارها إليها ، فأننا نرى أنه لو جعل كتابه هذا إحدى عبقرياته وأطلق عليه عبقرية اللغة العربية - لما كان مسرفاً في ذلك ولما أنكره عليه أحد .

ويرجع الأستاذ العقاد خطأ اتهام العربية في كفايتها إلى قصور الترجمة الأولين الذين بدأوا بالنقل عن اللغات الأجنبية في فجر النهضة الحديثة ، ويفسر الأمثلة على ذلك . ثم إلى التطفل على الكتابة الأدبية من غير أهلها ، فإذا أراد ناقد من هذا القبيل أن يعمل خلو الشعر العربي من الملاحم المطولة مثلاً لم يحجم عن أن يجعل سبب ذلك عدم طواعية أوزان العروض العربي أو التزام العرب للقفية الواحدة في أشعارها إن لم يقل بقصور الخيال العربي بل السامي إطلاقاً عن صياغة هذا النوع من الشعر .

وبنتائج الكتاب والترجمة تقليداً في هذه الأخطاء ، وتحمل العربية وزراً ليس لها فيه بد . ثم تأتي مسؤولية المستشرقين في اشاعة هذا الاتهام ، والمستشرقون قوم غرباء عن اللغة العربية ، درسوها في المعاجم والقواميس فحفظوا شيئاً من مثنى وغابوا عن بلاغتها وبيانها فلم يفهموا مجازها ولا استعارتها ولم ينشأ عندهم ذوق أدبي يمكنهم من الاطلاع على أسرارها وخصائصها فحكموا عليها

حكماً جائزاً تبعهم فيه كثير من أبناء العرب المقصرين والقليل منهم من تنبه إلى خطاهم ، كما ان القليل النادر من المستشرقين من عرف قيمة العربية ونوه بها . وكانت أحكام أولئك المستشرقين على اللغة العربية والأدب العربي والثقافة العربية بعامة ، وهي كما رأينا مسندة إلى قصور بالغ في اكتناه هذه الأشياء ، أكثر أثراً في الصاق تهمة المعجز بلغة الضاد نظراً لكونهم على ما استقر في أذهان بعض الناس انما يتكلمون عن علم فأقوالهم لا يرقى إليها الشك .

وبنقد الأستاذ العقاد عن بعض المقارنات التي يقوم بها أناس ممن يهتمون باللغة العربية في أشياء عرضية تفارق بها غيرها من اللغات فيقول : « ولا سبيل إلى تحقيق كفاية هذه اللغة للنهوض بأمانة العلم والثقافة من طريق هذه المقارنات التي لا تقوم واحدة منها على أساس صالح للمقارنة . انما المقارنة الصحيحة التي تسفر عن تحقيق كفاية هذه اللغة بين سائر اللغات هي المقارنة على أساس ثابت من علم الألسنة الحديثة وهو العلم الذي يبحث في تطور اللغة من حيث هي كيان حي نام صالح لأداء وظائفه ومجارات أمثاله في معترك البقاء ، فإذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الألسنة فلبس في اللغات لغة أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها وقواعدها . ويحق لنا أن نعتبر أنها أوفى اللغات جميعا بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الإنسان فإن اللغة العربية تستخدم هذا الجهاز الإنساني على أتمه وأحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر « الأبيديات » اللغوية . . فلا التباس في حرف من حروفها بين مخرجين ولا في مخرج من مخرجها بين حرفين وقد نصحت فيها الحركات الصوتية الثلاث بين الفتح والضم والكسر ، فضت فيها فصاحة النطق على إبطال الامالة بين هذه الحركات وإخراجها كلها مستقيمة مميزة ، كما يشاء معنى الافصاح وهو في جوهره ازالة اللبس في الأصوات والحركات .



ولم يحدث لأبجدية أخرى غير الأبجدية العربية أنها 'جربت زماناً طويلاً' في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر في هذه التجربة عن شأو الأبجديات الأخرى ، إذ كتبت بها العربية والفارسية والتركية والأردية والاسبانية وهي تنتمي إلى الأصول السامية والطورانية والهندية والجرمانية وقد وجد فيها الكتّابون ما ينوب عن الحروف الملتبسة ولم يوجد في الأبجديات المختلفة ما ينوب عن حروف العربية الصريحة في مخارجها ، بما استوفته من جهاز النطق الإنساني في كل آلة من آلاته .

وعلى هذا النمط يسيل دفاع الأستاذ العقاد عن العربية في أصالة قواعدها ووضوح اعرابها ودلالة مفرداتها وجمالها وتميزها بخصائص في التعريف والعدد وضمائر الجنس وغير ذلك مما لا يمكن أن يستوفي الكلام عليه في كلام طائر وانما نقول فيه انه لم يرد مثله على المهتمين للغة العربية قط ، سواء من حيث ابطال مزاعمهم في تخلف هذه اللغة عن مسايرة ركب العلم والحضارة المصرية ، أو من حيث رفع منارها على اللغات كافة في القدم والحديث ، وهذا كلام قد يستعظمه من يسمعه ولكن بينه وبين التسليم به أن يقرأ هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير العلم المسمى بأشتات مجتمعات في اللغة والأدب .

ولعل من أبلغ السخرية التي وجهها الأستاذ العقاد للذين بدعوا إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية هذا الفصل المعنون بالحروف العربية أصلح الحروف لكتابة اللغات .

ولقد قرأت في هذه الأيام القربية بحثاً لبعض المفكرين في دلالة الفعل على الزمن في العربية وضيق هذه الدلالة عنها في اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية ،

وأتمنى لو قرأ هذا الباحث فصل الجملة الاسمية وفصل الظروف في اللغة العربية من كتاب أشعثات مجتمعات ليهندي على الأقل إلى طريقة مقارنة اللغة العربية باللغات الأجنبية .

ولكن مالي وللنقولين على كفاءة اللغة العربية ، وقد وهب الله لها كفوفاً بمصاولتهم جميعاً ؟ أمد الله في عمره وأبقاه سالماً معافى لخير العروبة والإسلام .

عبد الله كنوه

\*\*\*\*\*

## « مُسْنَدُ الْحَمِيدِي »

### الجزء الأول

للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، بتحقيق وتعليق مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . نشر المجلس العلمي في ضلّك وإييل - سورت - الهند . عدد صفحاته ٣٨٢ صفحة من القطع الوسط

لاخواننا علماء الهند أبادر غرض يرضى في خدمة السنة النبوية الشريفة ، يشهد لهم بها كل عالم بالحديث الشريف وعلومه . وقد نهضوا بخدمة السنة المطهرة علماء وتعلّماً وشرحاً وتأليفاً في الزمن الذي تواتر فيه علماء سائر الأقطار عن النهوض بها ، فكان لهم الفضل الأكبر في الاضطلاع بهذا الشطر العظيم من أصول الشريعة الغراء .

ولما انتشرت المطابع - حجرية وغير حجرية - قاموا باستكمال ذلك الفضل ، فطبعوا أمهات كتب الحديث والسيرة وتاريخ الرجال وعلوم المصطلح ونوادر كتب الفقه الحنفي الكبيرة والصغيرة ، غير مقصّرين في تحسين الطباعة وإتقانها لديهم مع الاستفادة من تقديم وسائل وأساليب نشر العلم في هذا العصر .

ولا غرابة أن تكون « مؤسسة دائرة المعارف العثمانية » في حيدر آبار الدكن لها النصيب الأوفى من النهوض بهذه الخدمة الجليلة وأن تأتي في الطليعة المجتلية أيضاً ، لما قامت به من نشر الكتب الكبيرة والصغيرة النادرة الوجود العظيمة النفع ، مع الإلتقان البالغ في التصحيح والدقة .

لا غرابة في ذلك : فإنها مؤسسة رسمية ، تعاقبت الحكومات قبل استقلال الهند وبعده على تقويتها واستمرار إمدادها بما تحتاجه من عون مادي ومعنوي ، حتى تفردت بفضائلها وأعمالها العلمية النافعة ، فجزى الله مؤسسها والقائمين عليها والماملين فيها خير ما يجزى به المؤمنون المخلصون .

وبأقي بعدها في إحراز هذه الفضائل : « المجلس العلمي » المؤسس في سملك داهيل — سورت — الهند ، بعون الشيخ الحاج محمد بن موسى ميان ، الذي وهب خير الله عليه إلى خير العلم للناس ، فأسسة — جزاه الله الخير ورعاه — في حياة شيخه شيخ الهند بل شيخ الإسلام وعلومه محدث هذا العصر الإمام الأفيق مولانا محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى .

فقام هذا « المجلس العلمي » بنشر كثير من الكتب العلمية المؤلفة قديماً وحديثاً خير قيام ، ونشر من كتب علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد ما بلغ ٣٤ كتاباً ، نخص بالذكر منها الكتاب الكبير الحجم الفزير النفع والعلم كتاب « نصب الرابة في تخريج أحاديث الهداية » للإمام الزبلي ، الذي طوَّق « المجلس العلمي » أعناق العلماء في المشارق والمغارب بأخراجهم في أبداع حلة ، وأفضل تحقيق ، وأحدث طباعة . فجزى الله مؤسسه وأعوانه العلماء والماملين خير الجزاء .

وآخر ما أصدره « المجلس العلمي » : كتاب « مسند الحميدي » للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، المتوفى سنة ٢١٩ من الهجرة ، شيخ الإمام أبي عبد الله البخاري صاحب « الصحيح » رحمه الله تعالى .

وقد صدر منه الجزء الأول محققاً عن أربع نسخ مخطوطة ، في طباعة جيدة متقنة ، وبحقيق وتعليق العلامة الكبير المحقق المحدث مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، الذي عرفه علماء بلاد الشام ومصر والمغرب وغيرها من تحقيقاته واستندراكاته النادرة الغالية على العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه الكتاب «مسند أحمد» .

وقد أتم حفظه الله تعالى صنيعة الجليل في إخراج هذا «المسند» أحسن إتمام فرقاً أحاديثه ، وبين ما أخرجه البخاري منها في «صحيحه» وما أخرجه منها غير البخاري ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وجعل للكتاب فهرس عامة تهدي المراجع بأسر نظرة إلى طليته من الكتاب . وبلغت صفحات هذا الجزء الأول بمقدمته وفهارسه ومستدركه ٣٨٢ صفحة .

وإن نشر هذا الكتاب : «مسند الحميدي» يربنا طرقاً من حلقة هامة من حلقات التأليف للحديث النبوي التي تقدمت زمن تأليف «الصحيحين» لا تزال مطوية مغفورة ، والكشف عنها يجلي للباحثين المصادر التي تدرج فيها تصنيف الحديث حتى ظهر «الصحيحان» ثم «السنن الأربعة» وغيرها من كتب الحديث ، إذ مما لا ريب فيه أن تدوين الحديث الصحيح مجرداً عما سواه قد سرّ بمراحل متعددة حتى انتهى إلى المرحلة التي بلغ بها القدوة في التصنيف والتبويب على الوجه الذي نراه في «الصحيحين» وما بعدهما .

فجزى الله «المجلس العلمي» وأعوانه العلماء الذين يسروا خروج هذا الأصل العظيم إلى النور وإلى أيدي الناس كل خير .

حلب : محمد عبد الفتاح أبو غدة

## ١ - شعراء المعالفة

المطبعة الكاثوليكية - بيروت - عدد الصفحات (٨٨) عام ١٩٦٢ م .

## ٢ - العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف

منشورات مجلة « الرسالة الخيامية » دير المخلص - صيدا عام ١٩٦٢ .

أهدى الينا الأديب النابه الأستاذ رياض المعلوف ، نبيل العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً ، هذين الكتبين وهما :  
« شعراء المعالفة » و « حياة العلامة عيسى اسكندر المعلوف » .

أما الكتاب الأول فمجموعة مقتضية تشتمل على توطئة بقلم رياض المعلوف تحدث بها عن نسب المعالفة وانهم غسانة ، وأن لهذه العائلة أثراً مذكوراً في التاريخ الاسلامي زمن الخلفاء الراشدين إذ كانوا جنوداً وقواداً ، وانهم دعوا « ببني المعيوف » حقبة من الزمن « لاعفائهم من دفع الجزية للدولة » على حد تعبير المؤلف ، بعد التوطئة تجد في الكتاب ذكراً لمجموعة من شعراء المعالفة أولهم الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف وآخرهم الدوكتور اسكندر رزق الله معلوف ، وعدد هؤلاء الشعراء واحد وعشرون يضاف اليهم وفق ترتيب الكتاب شعراء المعالفة الرهبان وهم ثلاثة .

ولعل أشهر هؤلاء المعالفة من الشعراء المرحوم فوزي المعلوف شقيق المؤلف ، وشقيقه الآخر شفيق المعلوف ، فقد عرف الأول بقصيدته « شاعر في طيارة » كما عرف الثاني بملحمته « عبقر » وهناك من المعالفة شاعر آخر مشهور هو أديب مظهر المعلوف الذي يعتبر في لبنان مؤسس الشعر الرمزي الذي قلده فيه سعيد عقل وزملاؤه . كما عرف الأديب العربي من المعالفة ، المرحوم العلامة عيسى اسكندر المعلوف وان كان اتجاهه إلى التاريخ ، والقوي الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف .  
م (١١)

والكتاب حسن الطبع يعطينا فكرة مختصرة مفيدة عن هذه الامرة الأدبية التي خدمت الشعر والأدب كما خدمته أمرة البستاني وغيرها من الأمر اللبنانية العربية في العلم .

أما الكتاب الثاني فهو تاريخ مختصر للعلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف عضو الجامعات العلمية العربية المولود في عام ١٨٦٩ والمتوفى عام ١٩٥٦ .  
وقد تضمن الكتاب حياة المؤلف وآثاره وبعض مقالاته .

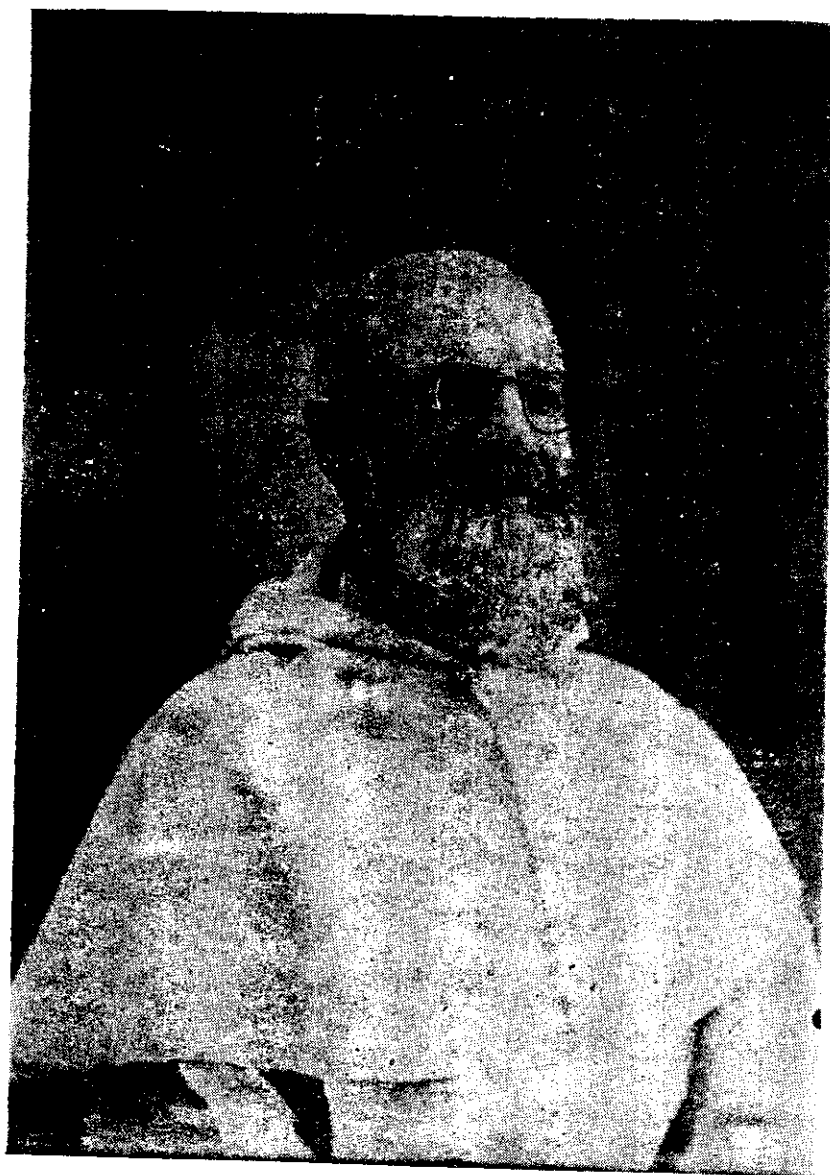
جاء في الكتاب ان عدد مؤلفات المرحوم عيسى اسكندر المعلوف المطبوعة قد بلغ العشرين ، ومن أهمها تاريخ الطب قبل العرب ، وتاريخ الأمير فخر الدين الثاني المعني ، وتاريخ مدينة زحلة وغيرها كما ذكر المؤلف آثار أبيه المخطوطة وعددها اثنان وستون مخطوطة ، يضاف إلى هذا الثبت الطويل في ذكر ما صححه وما قدم له من كتب .

وتعرض المؤلف في آخر هذه الأبحاث الى وصف جامع لوالده العلامة .  
وينتهي الكتاب بإثبات بعض مقالات والده ومنها : المراقبة والملاحظة ، وتاريخ الساعة ، وغيرهما من المقالات المفيدة النافعة .

ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي تربطها بالفقيه العلامة عيسى اسكندر المعلوف أوثق الروابط تشكر لنجله الأديب الأستاذ رياض المعلوف هديته النافعتين .

محمد الجندي

# آراء وأنباء



الأب أوغسطين س. مرمجي الدومينيكي

( ١٨٨١ - ١٩٦٣ م )

— ٦٩١ —

## العلامة الأب أوغسطين مرمجي الدومينيكي في ذمة الله ( ١٨٨١ - ١٩٦٣ م )

حملت إلينا أبناء القدس الشريف نبأ وفاة العلامة اللغوي الأب أوغسطين مرمجي الدومينيكي على أثر مرض الشينوخة المضال الذي لم يفارقه حتى يوم وفاته في يوم الأحد الموافق (٢٨) نيسان من هذه السنة ١٩٦٣ توفي هذا الأب الجليل في دير الآباء الدومينيكيين في مدينة القدس بعد أن قضى هذه السنوات الأخيرة من حياته في المستشفى وفي مقره في الدير وحتى في هذه السنين المملوءة بالأمراض والأوجاع لم يتقاعس عن المشاركة في البحث والتنقيب فترك لنا مؤلفات جليلة نادرة البحث منها مطبوع ومنها ما زال مخطوطاً بيده في طريقه إلى الطبع . هكذا قست المنون فحطفت هذا العالم الجليل الذي لم يفتر لحظة عن الدرس والبحث والاستقصاء طيلة حياة تربي على الثمانين سنة .

كان مولده سنة ١٨٨١ م وهو ينتمي إلى عائلة عربية في القدم موصلية النشأة بغدادية الإقامة وهي من العائلات الشريفة في حسيها ونسبها فهو الأب أوغسطين ابن يوسف بن مقدمي جرجس بن شمعون القس حنا . وأمه جميلة ابنة حنا لوزة وكلا الأبوين موصلين المولد ببغدادية الإقامة وقد اشتهر أبوه وأمه بالتقى والفضيلة فنشأ وترعرع منسجماً بحسن الخلق متشجعاً ثوب الفضيلة يفتع منه نسيم التقوى والورع منذ نعومة أظفاره ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره توسم فيه كل الخير رئيس الأبرشية السريانية في بغداد وقد كان آنذاك المرحوم المطران أغناطيوس نوري فانتدبه ليخترط في سلك الكهنوت فأرسله إلى المعهد الاكليريكي الذي كان للآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٨٩٤ م وبعد انخراطه في هذا السلك



أصبح مثال الذكاء، الخارق والاجتهاد المفرط متزبناً بشباب الفضائل والتقوى  
فاكتسب الشيء الكثير من العلوم الدينية والثقافية والفلسفية واللاهوتية بسيرة  
فاضلة وأخلاق سامية مما جعله يتفوق على أقرانه من اخوانه التلاميذ فتلقت مختلف  
هذه العلوم واللغات المتعددة والطقوس الكنسية التي بلغ بها القدوة ، ثم سيم  
كاهناً سنة ١٩٠٦ م فعاد إلى مسقط رأسه بغداد وأصبح كاهناً عاملاً مجدداً  
لأورشليم السريانية حيث خدم مدة ستة عشر عاماً كان فيها الكاهن المثالي  
والأب القدوة فخدم أبناء طائفته خدمة جلي لا تعرف الكلال أو الملل وخاصة  
في تثقيف الناشئة في مدارس الطوائف المسيحية الكاثوليكية مديراً ومدرساً  
في مختلف المجالات العلمية واللغوية والفلسفة والدين . وعلاوة على ذلك فقد  
كان خطيباً مفوهاً صال وجال على المنابر فكان يسحر سامعيه لا يعجز إلا بالفصحى  
أم الضاد التي تبنّاها والتي شرب مبادئها منذ نعومة أظفاره ثم تعمق فيها كل  
التعمق فكان خطيباً مصقفاً مرتجلاً تتدفق المعاني كالسيل من فيه ، كما كانت  
يستغرق شتى المواضيع فكان بهذا اللسان الذرب والقلم السيل مما يطول شرحه  
وبكثر اصحابه ، ولم يكتف بهذا القدر بل انكب على المطالعة والبحث والتثقيب  
فيما يتعلق باللغات السامية وبالأخص العربية فتعمق في أصولها ومشتقاتها بحيث  
أصبحت له المؤلفات العديدة في ثنائيتها وكذلك مقابلتها بسائر اخواتها من اللغات  
السامية كالآرامية والعبرية والآشورية وهكذا ظل يواصل الجهد الأدبي والعلمي  
واللغوي طيلة خمسين سنة من عمره .

#### مكونه في بغداد :

أقام الأب مرمجي ستة عشر عاماً ببغداد حيث شغل وهو كاهن وظيفته  
مدرس ومدير في المدارس المسيحية المعروفة كـ مدرسة السريان الافرامية ومدرسة  
القدّيس يوسف اللاتينية وغيرهما وبالأخص ابان الحرب العظمى الأولى درس

فيها العربية والفرنسية والفلسفة للصفوف العالية فيها وكانت تلك المدة بين سنة ١٩٠٦ و ١٩٢١ ثم ترك بعدها أورشليمته السريانية مستأذناً الرؤساء ليذهب ويخترط في سلك الرهبنة الدومينيكية فسافر من بغداد إلى رومة ومنها إلى فرنسا فدخل ديراً هناك وهو دير التجربة بحسب قانون الرهبنة فقص فيه سنتين ثم التحق بدير الآباء الدومينيكيين في القدس الشريف فعين هناك أستاذاً للغات الشرقية في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي فدرس هناك الحياة الروحية والأدبية والعلمية حيث اشتهر بتسككه ناهيك عن دأبه في مواصلة الدراسات والبحوث فبرزت عندئذ مؤهلاته ومقدرته العلمية فازداد انكبابه على البحث والمطالعة ليل نهار دون كلال حتى أضفى في عداد العلماء الأعلام فبدأ كتاباته وبحوثه اللغوية والعلمية مما أكسبه شهرة عالمية في دنيا العلم والفضيلة وهكذا استمر على هذا المسلك بدأب ونشاط مدة أربعين سنة ونيف ترك في خلالها مؤلفات سنأقي على ذكرها فريدة في بابها وفائدة للبحث ولكن هذا العمل الشاق لم يبق له صحة عند وصوله إلى سن الكهولة المضني فانهارت قواه البدنية وتدهورت صحته وتراكت عليه الأمراض وانتابته الأسقام دون رحمة فوافاه الأجل المحتوم مليحاً نداء ربه .

#### اللغات التي أتقنها وعرفها :

كان رحمه الله يتقن عدة لغات شرقية وغربية أعانته في بحوثه وسهلت عليه البحث والاستقصاء فقد كان يحسن العربية والسريانية أي الآرامية والفرنسية واللاتينية فكان يجيدها خطابة وتكلماً وكتابة وتأليفاً مع الإلمام بالتركية والألمانية والانكليزية والعبرية والآشورية ، فأتقن بذلك كثيراً من علم الآشوريات والآثار وكذلك الأكدية البابلية نستدل على ذلك من مطالعنا لكتبه التي فيها وطبها بهذه اللغات فأصبح معروفاً لدى علماء الشرق والغرب من متتبعين

ومستشرقين إذ كان له القدح المعلن في العربية التي كانت يعترف بها ويعدها  
أم لغات الشرق فقد ألف وترجم فيها بكل كفاية وجدارة كما أنه استنبط  
الكثير من المصطلحات التي عجز عن صوغها كثير من الباحثين من صلكوا مسلكه .  
انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وجمع القاهرة للغة العربية

انتخب العلامة ادغسطين مرصجي عضواً في مجمع القاهرة للغة العربية نظراً لما  
له من مكانة علمية في الأقطار العربية الشرقية وكذلك انتخب عضواً في المجمع  
العلمي العربي بدمشق وما هي ذي مجلة المجمع المذكور تنص بمقالاته اللغوية  
وبجوته العلمية مع مساجلاته مع خصومه من مناوئي آرائه في ثنائية اللغة العربية  
التي تبني على حرفين لا على ثلاثة حروف كما هو شائع ومعروف أن الأصل في  
الكلمة والفعل انهما ثلاثيا الحروف .

#### مؤلفاته :

ان مؤلفاته فريدة للغاية في بحوثها فهي ليست من المؤلفات التي قد تجد  
ما يماثلها أو ما يشابهها عند بعض المؤلفين اتفاقاً أو عرضاً إنما هي مؤلفات قل من  
طرق أمثالها ان لم تقل لم يطرقها أحد سواء فقد بلغ المطبوع منها ما يزيد على  
اثنى عشر مؤلفاً عدا الرسائل القصيرة والمحاضرات الفريدة النادرة التي لم يقع  
بأبديتها منها سوى النثر البسيط كما أن المطبوع من مؤلفاته قد نفذ معظمه وأول  
المطبوع من هذه المؤلفات ( الديباطسرون ) أو الإنجيل الرباعي أي الإنجيل الموحد  
لططيانوس الذي وضعه بالسريانية وقد ترجم إلى العربية فصحح الأب عريته  
واستخرجه إلى الفرنسية معارضاً بالترجمات السريانية القديمة مذنبلاً بأناجيلية ديباطسرية  
سريانية مضيئاً إليه أربعة رواميز خارج النص طبعه في المطبعة الكاثوليكية في  
بيروت سنة ١٩٣٥ وهو عمل شاق جداً .

ثم كتاب ( المعجمية العربية على ضوء الثنائية والأُسنية السامية ) وهو بحث بديع طريف يرجع بأصل الكلمة العربية إلى الحرفين لا الثلاثة حروف وقد أقام هذا الكتاب ضجة لدى الباحثين اللغويين من السابقين واللاحقين . ثم كتاب ( هل العربية منطقية ؟ ) وكتاب ( معجمات عربية سامية ) وهذان الكتابان من أطراف الكتب في اللغة ومشتقاتها وأغلاظها ورجوعها إلى أصلها السامي ، ثم كتاب ( محاضرات مختارات ) وهو مجموعة محاضرات ألقاها في بحوث مختلفة كما يدل العنوان على ذلك . ثم كتاب ( بلدانية فلسطين العربية ) أنه سنة ١٩٤٨ ثم ترجمه إلى اللغة الفرنسية حيث طبع في باريس . ثم ( قواعد اللغة الأكاديمية الآشورية البابلية ) ثم كتاب ( ماهية الثنائية الأُسنية ) وكذلك ( المعجم الثنائي الأسني ) .

أما المترجمات وهي ترجمات ضخمة فهي أولاً ترجمة كتاب الازائية الانجيلية من تأليف الأبوين لاكرانج ولافيرن الدومينيكيين وهو كتاب ضخيم الحجم نقله عن الفرنسية . وثانياً ( الانجيل يسوع المسيح ) من تأليف الأب لاكرانج الدومينيكي عن الافرنسية . وثالثها ( ترجمة بلدانية فلسطين العربية ) إلى اللغة الفرنسية وذلك بالنظر لشهرة الكتاب في العالم العربي والاوروبي ولا يخفى على القارىء اللبيب ما لهذا العمل الطيب من خدمة وطنية خالصة نحو العروبة ونحو فلسطين العربية .

وهناك مخطوطات عديدة منها معدة للطبع ومنها لم تطبع بعد كما ان هنالك كثيراً من المؤلفات في مختلف البحوث والمواضيع لم تنجز بعد فعسى أن تخرج الايام لنا هذه المخطوطات وهذه المؤلفات منجزة مطبوعة بهمة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي في القدس الشريف للاحتفاظ بهذا النتاج بل الترات العلمي النفيس الخالد الذي ينفع الناشئة من أبناء الأجيال القادمة الذين يهمهم الاعتراز بآثار السلف الصالح حلية الماضي ومؤونة الحاضر وخبرة المستقبل .

هذا هو الأب اغسطين مرمرجي الذي بارحنا إلى عالم الخلود تاركاً لنا فراغاً  
كبيراً وثلمة لا يستهان بها في بحوث العلم واللغة والتأريخ إذ نحن اليوم في  
أشد الحاجة لأنثاله من يوقفون حياتهم بأمرها للعلم والبحث والاستقصاء والافادة  
فقد كان رحمه الله مفخرة العراق ولا غرو فهو الذي جعل البلاد العربية كلها  
جزءاً من وطنه فقد كان عراقياً المولد والمنشأ أردني الإقامة حال وجال في  
المجامع التي انتخب فيها عضواً فتراه تارة في دمشق وأخرى في لبنان وأخرى في  
مصر على حد قول الشاعر :

اسكندرية دارى لو قر فيها قرارى

اكن بالشام ليلى وبالعراق نهاري

ألا رحم الله الأب مرمرجي وأسكنه فسيح جناته في عداد الأتقياء الصالحين  
وسلام عليه مع الأبرار الخالدين .

يوسف يعقوب مسكوني

بغداد :



## انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين

## لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره التاسع والعشرين ابتداء من يوم الاثنين ١١ شعبان ١٣٨٢ الموافق ٢ يناير ١٩٦٣ ، وانتهى يوم الاثنين ٢٥ شعبان الموافق ٢١ يناير من السنتين .

ولم أحضر الجلسة الافتتاحية لأن رداءة أحوال الطقس حالت بيني وبين السفر في الوقت المحدد . ولكنني أستطيع وصفها من محضر الجلسة الذي ذكر أنها كانت جلسة علنية ، وأنها عقدت في دار جمعية الاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع ( ١٦ شارع رمسيس - القاهرة ) في تمام الساعة الحادية عشرة صباحا ، وحضرها أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ومن البلاد العربية الأخرى غير من اعتذروا ، وعدد كبير من خبراء لجان المجمع وأساتذة الجامعات والعلماء والأدباء ورجال الصحافة وغيرهم .

وقد ترأس الجلسة الدكتور عبد الحميد بدوي نيابة عن الرئيس الأستاذ أحمد لطفي السيد المعتذر عن التخلف لحالة الصحة . وكانت بعثلي منصة الرئاسة بالإضافة إلى الرئيس سيادة وزير التعليم العالي الدكتور عبد العزيز السيد والأمين العام للمجمع الدكتور إبراهيم مذكور .

وحين افتتح الجلسة وقف السيد وزير التعليم العالي وألقى كلمة في مهمة المجمع وعلاقتها بالوعي الحاضر للقومية العربية ، ثم تبعه الأمين العام فألقى كلمة في وضع المعجمات وتطور تأليفها في اللغة العربية وغيرها من اللغات وفي أعمال المجمع ، مؤتمره ومجلسه ولجانه خلال العام الماضي . ثم ألقى الأستاذ محمد رضا

الشبيبي من العراق كلمة في صدى المجمع في البلاد العربية ، وانقضت الجلسة في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر .

ومن الغد الذي هو يوم الثلاثاء ١٢ شعبان و ٨ يناير انعقد المؤتمر بمقره في شارع مراد بالجيزة في تمام الساعة الحادية عشرة ، وابتدأ جدول أعماله بالنظر في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها مجلس المجمع . وكان الذي عرضها على المؤتمر هو الدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أخبر بأن لجنة الطب بالمجمع هي التي أعدتها وعرضتها على المجلس في جلسات متوالية وهي تقع في ١٤ صفحة كبيرة وتبلغ ٢٥٢ مصطلحاً .

وطالت مناقشة هذه المصطلحات وكان في جدول الأعمال القاء بحث حول طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيب عضو السودان ، فجرت مداولة في منهج المؤتمر انتهت بأن يبقى على ما كان من عرض المصطلحات الجديدة أولاً للمناقشة ثم تخصيص ثلث ساعة لكل محاضر لالقاء بحثه أو تلخيصه إن كان طويلاً . فووفق على الصفحات الخمس الأولى من مصطلحات الطب الشرعي بعد تعديل في بعضها . وألقى الدكتور عبد الله الطيب بحثه الذي نوه به الرئيس وشكره عليه . وارفقت الجلسة بعد أن جاوزت الساعة منتصف الثانية ظهراً .

ولم ينعقد المؤتمر يوم الاربعاء الموالي ، إذ قام الأعضاء بزيارة المعهد القومي للبحوث .

وفي يوم الخميس ١٤ شعبان و ١٠ يناير اجتمع المؤتمر بمقر المجمع على العادة في الساعة ١١ برئاسة الأستاذ أحمد حسن الزيات لتخلف الدكتور عبد الحميد بدوي ، وكان جدول الأعمال يحتوي على مصطلحات في الجيولوجيا وبحث في عالم الجفنس لكتاب هذه السطور وبحث في عبارة ( مما أن تفعل ) للأستاذ أمين الخولي .

وقد تولى عرض المصطلحات المذكورة على المؤتمر خبير اللجنة الدكتور محمد يوسف ، وهي تقع في ٢٨ صفحة كبيرة وتبلغ ٣٠٥ مصطلحات وقد نوقشت من طرف الأعضاء ، وأدخل تعديل على بعضها ثم أقرت طائفة منها في النهاية ، وشكر الرئيس لجنة الجيولوجيا على ما بذلته من مجهود كبير في وضع هذه المصطلحات .

ثم ألقى الأستاذ أنيس المقدمي من لبنان بحثاً له عن الكلمات الانكليزية العربية الأصل وذلك عوض بحث علم الجنس لكاتب هذه السطور الذي لم يكن وصل بعد إلى القاهرة . ونوقش البحث مناقشة موضوعية واقترح بعض الأعضاء الاهتمام بمثل هذا البحث في الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الأخرى ، إذ كان الذي درج عليه البحوث العرب هو بحث الكلمات الأجنبية التي دخلت العربية .

وبعد شكر الأستاذ المقدمي صاحب البحث ألقى الأستاذ أمين الحلوي بحثه في عبارة ( مما أن تفعل ) ، وكان مما جاء فيه الإشارة إلى أن المحدثين كرهوا النطق بويه في مثل اسم سيبويه لأنه يشعر بالحزن والألم فنطقوه بضم الموحدة وسكون الواو وفتح القمية وأبدلوا الهاء بفوقية بوقف عليها بالهاء . فعقب عليه الأستاذ حامد عبد القادر بأن سيبويه معرب سيبويه ( كما ضبطه الباحث ولكن بهاء ) سمي بذلك لأن وجهه كان مشرباً بحمرة كالنفاح الأحمر . ثم قال والفرس يلقون بالاسم الذي من هذا النوع واداً ساكنة في باء مفتوحة فهاء صامتة . وذلك لافادة النسب كما في ماهويه وشاهويه وشيرويه الخ . وربما اكتفوا بالواو الساكنة فقالوا شاهو وشيرو . فاذا عرب الاسم الذي من هذا النوع تفتح الواو وتسكن الباء وتظهر الهاء فيقال سيبويه وراهويه ونفطويه ومسكويه الخ . ولأن



صاحب القاموس لم يطلع على هذه القاعدة قال ان سيبويه معناه رائحة التفاح فأصله سيب وبه ، فحذفت منه احدى الباءين فجاء مخالفاً لنظائره .

وفي يوم السبت ١٦ شعبان ١٢٧٠ بنابر الجاردين عقد المؤتمر جلسته الرابعة في الوقت المعتاد برئاسة الأستاذ محمد رضا الشبيبي ، فعرض عليه أول الأسماء من معجم القرآن الكريم . وكانت تحتوي على بقية حرف الشين ، وتقع في ٣١ صفحة كبيرة ، وقد وقعت مناقشتها من طرف الأعضاء ، وتعرض المنهج المتبع في وضع هذا المعجم لغير قليل من المناقشة ، وعبر بعض الأعضاء عن استنكارهم لوضع هذا المعجم من أصله وعدم فائدته لأن الكتب التي تعرضت لتفسير ألفاظ القرآن كثيرة فضلاً عن التفسير الكبير التي استوعبت أو كادت أن تستوعب الدلالات المختلفة للألفاظ القرآنية . ولكن الأغلبية من أعضاء المؤتمر أثبتوا على مجهود لجنة المعجم ونوهوا بفائدته وانه بعد اكمله سيكون خير معين على فهم القرآن الكريم وتفسير ما غمض من معانيه مراعى في ذلك تطور المعارف وتقدم العلم في العصر الحديث . وبعد ذلك ألقى كاتب هذه السطور بحثه عن علم الجنس وبتناول انفراد اللغة العربية به وأصل وضعه وهل هو مقصور على السماع ودلالته على عبقرية الفكر العربي وأقسامه وأمثلة لكل قسم والتحقيق في معناه هل هو من قبيل اسم الجنس النكرة أو المعرف بلام الحقيقة وغير ذلك من الأحكام ، وقد نوه الرئيس بهذا الجهد وناقش بعض الأعضاء جوانب منه ورد صاحبه على ذلك .

ثم ألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثه عن المرونة في اللغة العربية ، وقد تعرض فيه للمراحل التي مرت باللغة منذ نشأتها في عصر الجاهلية واستقرار أوضاعها بعد نزول القرآن ثم تدوينها في عهد انتشار العلم وتعميد قواعدها وتثبيتها بالقياس وما إليه إذ كانت قابليتها عظيمة للتوسع والتفرغ واستطرد ذكر بعض المسائل التي وقف

منها اللغويون المتقدمون موقف التحفظ فدعا إلى التسامح والتيسير فيما له وجه من ذلك ولو كان بعيداً ، ونوه الرئيس ببحث الأستاذ حسن وناقش الأعضاء جوانب منه ولا سيما ما يتعلق بمخالفة القواعد المقررة ، فن موافق ومن مخالف . وأحيل البحث بعد ذلك إلى لجنة الأصول . ورفعت الجلسة في الساعة الثانية بعد الظهر .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأحد واقتصرت أعضاؤه على زيارة التلفزيون العربي وفي يوم الاثنين ١٨ شعبان و ١٤ يناير استأنف المؤتمر اجتماعه برئاسة الأستاذ محمد رضا الشبيبي . وقد عرضت على الأعضاء مواد من المعجم الكبير ، وهي تقع في أكثر من ١٥٠ صفحة كبيرة فناقشوها مناقشة موضوعية وتعرض الأستاذ محمد بهجة الأثري لنقد منهج المعجم من أصله فعمد عليه الأستاذ عباس محمود العقاد واكتفي بتعقيبه في الموضوع ، على أن الأمين العام للمجمع الدكتور إبراهيم مدكور دعا إلى عقد جلسة خاصة من أعضاء المؤتمر ولجنة المعجم الكبير للنظر في المنهج الذي سارت عليه اللجنة والمذاكرة في ذلك حتى تتلاقى وجهات النظر المختلفة ولا يعود الأعضاء لتعرض لهذا المنهج كلما عرضت عليهم مواد جديدة في المعجم ، فووفق على ذلك وعقدت هذه اللجنة بالفعل صباح يوم الأحد من الأسبوع التالي وتبدلت الآراء في عدة مسائل مما يتعلق بالمنهج ثم تفرق الأعضاء على وفاق . أما فيما يتعلق بمواد المعجم المعروضة فقد كانت مقرر اللجنة الأستاذ عبد الحميد حسن يجيب عن الملاحظات الموجهة إلى تلك المواد فيقبل ويرد . وانتهى الأمر بشكر اللجنة على عملها العظيم الذي تضطلع به في وضع معجم العربية الكبير ، ولم تلق أية محاضرة لاستغراق الوقت في المناقشة المذكورة . ورفعت الجلسة حوالي منتصف الساعة الواحدة .

وانعقدت الجلسة السادسة يوم الثلاثاء ١٩ شعبان و ١٥ يناير في الساعة المحددة برئاسة الدكتور عبد الحميد بدوي . وقد افتتحت ببعض المراجعات البسيطة في محضري الجلستين السابقتين ، وبعد الموافقة عليها القى الأستاذ محمد رضا الشبيبي بحثه عن العلاقات الثقافية بين مصر والعراق في القديم وكان قد تأخر القاؤه في جلسة الأمس اضيق الوقت فبدى به . ثم عرضت على الأعضاء لائحة بأسماء العناصر الكيميائية التي أقرها مجلس المجمع فوقع النظر فيها وتمديد بعضها . وعرضت بعدها مصطلحات الكيمياء التي وضعتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الأستاذ سيد مسلم وهي تبلغ ٣٣٣ مصطلحاً وتقع في ٣٠ صفحة وقد نوقشت بمنتهى الدقة وبملاحظة عدم التشابه مع مصطلحات أخرى علمية أو طبية قريبة منها وبعد اقرارها عرضت على المجلس مصطلحات التأمين التي وضعتها لجنة القانون بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الدكتور سامي مدكور وهي تقع في ١٢ صفحة وعددها ١١٢ مصطلحاً . وقد أقرت كذلك بعد المناقشة وادخال تعديلات على بعضها . وكان في جدول الأعمال بحث الأستاذ نظير زيتون عضو المجمع المراسل من لبنان حول المنوع من الصرف فاقترح الرئيس احالته على لجنة الأصول لما لم يتأت القاؤه فووفق على ذلك . ثم اقترح ارسال برفية لرئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد لتهنئته ببلوغه الحادية والتسعين من العمر في ذلك اليوم فووفق على ذلك . ورفعت الجلسة بعد الواحدة ظهراً .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأربعاء ٢٠ شعبان ١٣٨٢ الموافق ١٧ يناير ١٩٦٣ لقيام الأعضاء بزيارة هرم سفارة ومصنعي التكرير والتقطير بالحوامدية التابعين لشركة السكر .

وفي يوم الخميس عقدت الجلسة السابعة برئاسة الدكتور عبد الحميد بدوي وكان أمام المؤتمر عدة بحوث وقوائم للمصطلحات ، فوقع تعديل في جدول أعمال الجلسات أدى إلى عدم القاء أبحاث الأعضاء الذين لم يحضروا والاكتفاء بنشرها ومنها بحث الأستاذ نظير زيتون الذي سبقت الإشارة إليه ، وبحث الأستاذ علي الفقيه حسن من ليبيا وعنوانه صقلية ابان الحكم العربي وكذلك أعرب الذين قدموا أكثر من بحث وإن كانوا مسجلين في الجدول عن رغبتهم في الاستماع إلى زملائهم الآخرين الذين لم تتح لهم الفرصة بعد لالقاء أبحاثهم وكنت أنا والزميل الدكتور عبد الله الطيب من قدم بحثين للمؤتمر ، وقد ألقينا معاً واحداً منها وبقي بحثي السليقة عند العرب المحدثين وبحثه الأثافي والرماد والحمام فأخروناهما عن رضا وطيب نفس وكذلك أخر الأستاذ قدرتي حافظ طوقان من الاردن بحثه برغم حضوره وعنوانه التعاون بين العلماء العرب في البلاد العربية . وشرع الأعضاء في مناقشة مصطلحات علم الضوء التي قدمت اليهم وهي تقع في ١٣ صفحة وتبلغ ١٣٥ مصطلحاً وقد قدمها الأستاذ مصطفى نظيف المعروف بأبحاثه في الموضوع ودراسته القيمة عن ابن الهيثم وبعد الانتهاء من المناقشة شكر الأستاذ لجنة الطبيعة على ما بذلته من مجهود موفق في المصطلحات التي عرضت . ثم ألقى الأستاذ ابراهيم عبد الحميد اللبان بحثه في موضوع البلاغة وعلاقتها بالنقد الأدبي الحديث . وشكر الرئيس الأستاذ علي بحثه المفيد بعد انتهائه من القائه ودعا الأعضاء إلى التعقيب عليه إذا كان لهم فيه نظر فمقب عليه الأستاذ عباس محمود المقاد بكلمة ضافية واكتفي بها . ثم ألقى الدكتور ابراهيم أنيس بحثه عن أصوات اللغة عند ابن سينا ، وكان بحثاً مجتمعاً طريفاً شكره عليه الرئيس وعلق عليه بعض الاعضاء . وانتهت الجلسة بعد الساعة الواحدة ظهراً .

وكان يوم الجمعة يوم عطلة فلم يجتمع المؤتمر .

ثم استأنف عقد جلساته يوم السبت ٢٢ شعبان و ١٩ يناير . وكانت هذه هي الجلسة الثامنة عرض فيها جانب من المعجم الفلسفي الذي توضع له لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية . وتولى العرض مقرر اللجنة الدكتور ابراهيم مدكور . ويقع ما عرض من هذا المعجم في ١٩ صفحة كبيرة محتوية على ١٢٧ مصطلحاً تبدأ كلها بحرف (A) وبعد مناقشة الأعضاء لهذه المصطلحات كان مقررأ عرض مصطلحات في التربية وعلم النفس ولكن لجنتها سمحتها واثر ذلك القى الأستاذ محمود تيمور بحثه عن ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٣ والأستاذ معني بهذه الناحية من المصطلحات التي يتبعها في الكتب والصحف والمجلات ونشرات المصالح الادارية والحكومية فيأتي من ذلك كله بالنتائج الطيبة . وقد أخرج في ذلك معجماً مفيداً بامم معجم الحضارة ، ولا يزال يوالي بحثه في الموضوع بهمة ونشاط عظيمين وقد روجع في بعض ما عرض من الألفاظ والمصطلحات وسجل ذلك بعناية تامة ليفرغ بحثه في الصيغة النهائية بعد ذلك ، ثم عرضت على المجلس قرارات اللجنة الأصول من طرف مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخولي وهي : قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث الى تسع مفصولة عن مئة في حالة الاجتماع وحذف الف مائة فترسم هكذا ثلاث مئة أربع مئة الخ . وقد وافق المؤتمر على ذلك <sup>(١)</sup> . وقرار يتعلق بكتابة الألف اللينة ألفاً باستثناء ألفاظ على وبلى وإلى وحتى ومتى وأنى <sup>(٢)</sup> . وموضوع هذا القرار

(١) في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر جاء القرار على الصورة الآتية : « يوافق المؤتمر على أن تفصل الأعداد من ثلاث إلى تسع عن مئة فتكتب هكذا : ثلاث مئة ، أربع مئة .. إلى تسع مئة » . ( لجنة المحلة )

(٢) جاء القرار في المؤتمر على الصورة الآتية : « ١ - تيسيراً للاملاء يرى الجمع أن الألف اللينة في الثلاثي تكتب ألفاً مطلقاً الا ما استثنى من الحروف ( على ، بلى إلى ، حق ، متى ، أنى ) . ٢ - الألف اللينة في غير الثلاثي تكتب ياء مطلقاً » . وهذا الموضوع هو الذي انتهت المناقشات في المؤتمر إلى اعادته إلى لجنة الأصول ، وقد بين الأستاذ عارف الكندي رأيه فيه في هذا العدد من مجلتنا . ( لجنة المحلة )

طالما نوقش من طرف الهيآت العلمية وأساتذة اللغة العربية في المعاهد والكلّيات وقدمت به مقترحات في بعض المؤتمرات الثقافية ونال عناية كبيرة من البحث والدرس وكانت الآراء تختلف فيه بين موافق ومخالف ، وقد تعرض كذلك لمناقشة حادة في مؤتمر الجمع بين الذين يميلون إلى التساهل في قواعد املاء اللغة العربية والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من هذه القواعد وله أساس من النظر العلمي ، ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة إيجابية عرض الرئيس القرار على التصويت وأخذت الأصوات بأسماء أصحابها فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ولكن بنسبة ضئيلة وكان كاتب هذه السطور في جانب المحافظين ومن الغريب أن أكثر المصوتين بالموافقة على هذا القرار كانوا من رجال اللغة والأدب والذين صوتوا ضده أكثرهم من رجال العلم ولم تفتت الحركة بعد هذه الجلسة فان أحد الأعضاء وهو الدكتور عبد الحليم منتصر اختصاصي علم النبات وعميد كلية العلوم بجامعة عين شمس في مصر سابقاً ومدير جامعة الكويت الفتية الآن بما انه لم يحضر هذه الجلسة أثار المسألة في الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات وأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة بإعادة النظر في القرار وتحت ضغط الجانب المعارض لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول . والذي يثير الإعجاب في هؤلاء العلماء المختصين والدارسين باللغات الأجنبية هو تضلعهم في اللغة العربية وغيرتهم عليها بما ينبغي أن يكون قدوة لغيرهم من المستعجمين القاصرين .

ثم عرض قرار آخر في قياس اشتقاق فعل من اسم العضو للدلالة على أصابته

كَجَلَدَهُ وَرَأْسَهُ وَبَطْنَهُ وَصَمَخَهُ بِمَعْنَى أَصَابَ جِلْدَهُ وَرَأْسَهُ وَبَطْنَهُ وَصَمَخَهُ ،  
فوقعت الموافقة عليه <sup>(١)</sup> .

ثم فرار آخر في قياسية صَبَغَ لاسم الآلة . وقد كان المجمع أقر من قبل  
صيغة فَعَالَة كَنَلَاة إضافةً إلى الصيغ الثلاث المعروفة لاسم الآلة في العربية .  
والذي عرض على المؤتمر من ذلك في هذه الجلسة هو ثلاث صيغ أخرى :  
فَعَال كَارَات لما تُوْرث به النار أي توقد ، ولخاف ورباط ونحوها . وهذه  
قد قال بعض القدماء بقياسيتها . وفاعلة مثل سارية ، وفاعول مثل ساطور .  
وقد وافق المؤتمر على هذا الفرار أيضاً <sup>(٢)</sup> . وانقضت الجلسة فيما بعد الواحدة <sup>(٣)</sup> .  
وصباح يوم الأحد الموالي عقدت جلسة خاصة من لجنة المعجم الكبير وبعض

(١) جاء في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر أن قرار لجنة الأصول الذي وافق المؤتمر عليه  
هو : « كثيراً ما اشتق العرب من اسم المصو فعلاً للدلالة على أصابته . وقد نص  
« أبو عبيد » على أن ذلك عام فيما يشكى منه في الجسد ، وكذلك نص « ابن مالك » في  
التسهيل على أنه مطرد ، وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته » . ( لجنة المجلة )

(٢) نصُّ القرار في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر : « يضاف إلى الصيغ الثلاث المشهورة  
لاسم الآلة وهي : مَفْعَل ومَفْعلة ومَفْعال ، وَفَعَالَة التي أقر مجلس المجمع قياسيتهما  
من قبل صيغ أخرى هي : أ - فَعَال مثل إراث ، ب - فاعلة مثل ساقية ،  
ج - فاعول مثل ساطور . وبهذه تصبح الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ » .  
( لجنة المجلة )

(٣) وافق المؤتمر أيضاً على ما يلي : « أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد  
العربي ، والاسم الجامد العرب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » . أي لجنة الأصول .  
وهذه القواعد تستوقف النظر وقد ذكرناها بعد هذا القول .

( لجنة المجلة )

أعضاء المؤتمر للتداول في منهج المعجم كما سبق القول . ثم عقدت الجلسة العادية للمؤتمر وهي التاسعة وقد عرض أثناءها على الأعضاء بقية مصطلحات الطب الشرعي التي كانت أجلت في الجلسة الثانية فاستؤنفت مناقشتها ؛ ثم ألقى الأستاذ حامد عبد القادر بحثه في تطوير رسم الحروف العربية و كان بحثاً مفيداً علل فيه زيادة بعض الحروف في رسم بعض الكلمات العربية بالنظر إلى نطقها أو كتابتها في اللهجات القديمة أو اللغات السامية الأخرى غير العربية كواو عَمْو التي زبدت للفرق بينه وبين عَمْر مع أنها من بقايا الرسم الموافق للنطق القديم للكلمة الذي كان ينتهي بواو قبلها ضمة ؛ وهكذا تكلم أيضاً على حذف بعض الحروف في رسم بعض الكلمات الأخرى كالف الكن وإله وأظاثرهما ، ودعا إلى تطوير قواعد الرسم في العربية بحسب نطق الكلمات من غير مراعاة لأي اعتبار آخر . وقد وافق الأعضاء على جل الاصطلاحات التي اقترحها الأستاذ وأثنى الرئيس على بحثه وإن كانت دعوته إلى كتابة المصحف بحسب قواعد الرسم المثبتة لاقت معارضة شديدة مما يدل مرة أخرى على روح الحفاظ والغيرة المتمكنة من أعضاء المجمع والتي تبرز كلما أريد المس بآله حرمة دينية أو قومية . .

وقد تعرض الأعضاء أثناء ذلك لما رُوي عن الإمام مالك من جواز التخفيف في الأمر عند تعليم القرآن للصبيان و كتابته في الألواح ، ولكنهم كانوا مجمعين على أن ذلك شيء ورسم المصحف الذي تجب المحافظة عليه شيء آخر .

وانتهت الجلسة في وقتها المعتاد وأقام المجمع حفلة استقبال كبرى مساء اليوم نفسه بفندق هلتون تكريماً لوفود البلاد العربية من أعضائه حضرها عدد كبير من رجال العلم والأدب .



وفي يوم الاثنين ٢٤ شعبان و ٢١ يناير أنهى المؤتمر أعماله بعد جلسته خصصها للاقتراحات والتوصيات ، ولم يعرض فيها شي جدير بالتسجيل للقراء ، وانما أقيمت فيها كلمات شكر ووقع التأكيد على بحث أعمال المجلس إلى الأعضاء قبل انعقاد المؤتمر بوقت كاف لدراستها ، إلى أشياء أخرى من هذا القبيل ، وودع الأعضاء بعضهم بعضاً على نية الاجتماع ان شاء الله في العام المقبل شاكرين لحكومة الجمهورية العربية المتحدة حسن ضيافتها و اكرامها لهم ولا إدارة المجمع ما تقابلهم به من حفاوة وترحيب .

عبدالله كنون

\*\*\*\*\*

### جواز الاشتقاق من الاسم الجامد

من القرارات التي وافق عليها مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة الثامنة للدورة التاسعة والعشرين ( ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ) القرار الآتي :

« أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي ، والاسم الجامد المعرب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » ، أي لجنة الأصول .

وراجعنا هذه القواعد في محضر الجلسة فوجدنا أن الجلسة بدأت بذكر مضمون القرار الذي كان المجمع أقره في الدورة الأولى وهو « جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، للضرورة ، في لغة العلوم » .

ثم مرت اللجنة مذكرة في هذا الموضوع للعضو الدكتور ابراهيم أنبس ، وبحوثاً للأعضاء المرحومين الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ حسين والي والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ ابراهيم حمروش والأستاذ علي الجارم .

ثم انتهت إلى اتخاذ القواعد الآتية وهي المشار إليها في قرار المؤتمر :

## قواعد للاشتقاق من الجامد

أولاً - في الاسم الجامد العربي :

١ - إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي لازم من الاسم العربي الجامد الثلاثي مجردة ومنزبهة ، فالباب فيه ( أَصَرَ ) ، ويعدى إذا أريدت تعديته بإحدى وسائل التعدية كالهمزة والتضعيف .

٢ - أما إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي متعد فالباب فيه ( تَصَرَّبَ ) .

٣ - وفي كلتا الحالين يُستأنس بما ورد في المعجمات من مشتقات للأسماء العربية الجامدة لتحديد صيغة الفعل ؟ تبعاً لما ورد من هذه المشتقات .

٤ - ويُشتق الفعل من الاسم العربي الجامد غير الثلاثي على وزن فاعل متعدياً وعلى وزن تفاعل لازماً .

٥ - وتؤخذ المشتقات الأخرى من هذه الأفعال على حسب القياس الصرفي .

ثانياً - في الاسم الجامد المعرب :

٦ - ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن فَعَّلَ بالتشديد متعدياً ، ولازمه تَفَعَّلَ .

٧ - ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن فاعل ولازمه تفاعل .

٨ - وفي جميع هذه المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية ، ويُعرض ما يوضع منه على المجموع للنظر فيه . انتهى .

فلنا : الفقرة الأخيرة هذه مهمة جداً ، فاشتقاق الأفعال من الأسماء الجامدة من أدق الاشتقاقات وأخطرها فلا يجوز أن يتصرف بها كل مؤلف على هواه .

( المجموع )

## تسهيل الاملاء !...

كنت قرأت في مجلة الأدب البيروتية :  
 ... قرأ المجمع اللغوي بالقاهرة لتيسير الإملاء ، كتابة الألف المقصورة  
 ألفاً ( كذا ) أي كتابة : الفَتَا رَ مَا الكَرَا ، بدل : الفَي رَمِي الكُرَة ! .  
 فما صدقت ما قرأت . إذ مثل هذه الخطرات إذا جاز أن تعرض لرجل فرد ،  
 فهي بما لا يجوز أن تصدر عن مجمع لغوي ، ولا سجا مجمع مصر ، وفيه من  
 أعلام اللغة من فيه .  
 لذلك بعثت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، أسأله : هل صحيح ، هذا الذي  
 نشرته مجلة الأدب ؟  
 فأرسل إليّ يجواب أناه وهذه خلاصته :

\*\*\*

من أبحاث جلسة يوم السبت في ٢٢ من شعبان سنة ١٣٨٣ و ١٩ من يناير  
 سنة ١٩١٣ :

« ... ثم عرضت على المجلس قرارات لجنة الأصول من طرف <sup>(١)</sup> ( كذا )  
 مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخطولي وهي :

(١) « عرض من طرف فلان » في أصله تعبير أجنبي . ( De la part de )  
 ( من قبل . . ) يقوله الذين غلبت عليهم الفرنسية إذا قلوا عنها : « عمل هذا  
 من قبل فلان » بدلاً من أن يقولوا : ( عمله فلان ) .  
 وزاد الترك على هذا التعبير بلاء آخر : ( عمل هذا من طرف فلان ، و ( نظم  
 التقرير من طرف الطبيب ) : ومن حوكة : ( صار الذهاب إلى محل كذا ) إلى أمثال  
 هذه التعبيرات التي لا تستسيها العربية .  
 إن إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ، أو نائب الفاعل ، إن جازت فلفظ ضرورة  
 وعلى ضعف . إلا أن تكون لفرض من الأغراض البيانية ، كالحرص ، والتوكيد ،  
 والتعقوية ، كقوله تعالى : ( ما جاءنا من بشير ، وكفا بالله شهيداً ) .  
 وأما ( من طرف مقرر اللجنة ) فليس منه .

قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث إلى تسع مفصولة عن (مئة) في حالة الاجتماع<sup>(١)</sup> ، وحذف أليف (مائة) ، فترسم هكذا : (ثلاث مئة) و (أربع مئة)<sup>(٢)</sup> .  
وقرار يتعلق بكتابة الأليف اللينة (ألفاً) باستثناء ألفاظ :  
(على) و (لى) و (إلى) و (حتى) و (مضى) و (أنى) .

وقد تعرض القرار الأخير لمناقشة حادة في مؤتمر الجمع ، بين الذين يميلون إلى التسهيل في قواعد الإملاء اللغة العربية ، والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من القواعد ، وله أساس من النظر العلمي .

ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة إيجابية ، عرض الرئيس القرار على التصويت ، وأخذت الأصوات بأسماء أصحابها ، فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ، ولكن بنسبة ضئيلة .

(١) كتابة (مئة) منفصلة عن العدد قبلها ، لا يحتاج إلى قرار ، فكثيرون يكتبون (مئة) منفصلة ، من قبل صدور قرار الجمع . ومن كتبها من قبل ، ويكتبها اليوم متصلة ، فقد يفعل ذلك للاختصار ، أو يجعلها كالسكمة الواحدة لكثرة دورانها على الألسنة ، أو تشبيهاً لها بأحد عشر إلى تسع عشر .  
وقولهم (ثلثائة) أو (ثلاث مئة) بإضافة أدنى العدد إلى الواحد ، خرجوه على ما في (المئة) من الدلالة على الجمع . وهو تعليل بعيد ، قضى به ، أنها هكذا وردت ، وإلا لكان عابثين أن يقولوا (ثلاثة ألف) فإن في (الألف) من الدلالة على الجمع أكثر مما في (المئة) . وهو ما لم يقولوه .

ومن الحق أن تقدر ما للسمع من أثر في النفس وفي السمع ، فانتنا نستسيع (ثلاث مئة) ولا نستسيع (ثلاثة ألف) ، بل نجد من الخفة على الأذن في قولنا (ثلاث مئة) على شذوذه ، ما لا نجد في قولنا (ثلاث مئات) أو (ثلاث مئتين) وإن كان القيس ، لقلة وروده .

(٢) حذف الأليف من (مائة) في محله . فلا وجه في قواعد الإملاء لإحكام هذه الألف . وقد يكون السبب في زيادة هذه الألف التفرق بين (مئة) و (منه) يوم لم يكن النقط مستعملاً . فقد كان يلتبس (أخذ منه) بـ (أخذ مئة) .

وكان من الغائبين عن هذه الجلسة الدكتور عبد الحليم المنتصر . فلما حضر الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين ، وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات ، أثار هذه المسألة ، فأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ، ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة باعادة النظر في القرار ، وتحت ضغط الجانب المعارض ، لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول .

لعل البحث في تسهيل الاملاء العربي ، يعدّ من أغرب الأمور ، وأبعدها عن خدمة اللغة العربية .

قد يكون في العربية بعض ما في سائر اللغات من صعوبة وشذوذ . ولا اعتراض على تسهيل ما يجب تسهيله ، ونصيح ما يجوز نصيحه ، فاللغات كلها لم توضع أول ما وضعت ، وضعا عمليا على قواعد صحيحة ، وإنما وضعت محاكاة واتفاقا ، وكانت غاية أمرها أن تكون واسطة تفاهم ، وللتعبير عن مقاصد أصحابها . فإذا أريد التسهيل فحلّه في غير الاملاء . فالعربية تمتاز بوضوح إملائها ، وبأنه قائم على قواعد ثابتة ، يسهل فهمها وحفظها ، هذا إلى أصالة في حروفها ، وضبط في مخارجها . فحروفها هي هي لفظا ونطقا ، لا تتبدل بتبدل الكلمات ، واختلاف المواقع ، كمثل ما يقع في غيرها من اللغات <sup>(١)</sup> .

(١) الحروف العربية لفظها واحد . فليس يختلف الحرف العربي لفظا باختلاف الكلمات ، وفي اختلاف موضعه منها . فالألف ( أ ) أين وقعت ، والباء ( ب ) والسين ( س ) والدال ( د ) وهكذا .

وليس الأمر كذلك في غيرها من اللغات . فالفرنسية وهي من أكثر اللغات الأوروبية دقة ، وقد بولغ في تهذيبها وتحسينها ، وكانت لغة العلم والسياسة يوم كانت دولتها قطب أوروبا ومدار سياستها ( L'équilibre de l'Europe ) . هذه اللغة أول حرف منها ( a ) يلفظ كالألف عندنا ، و ( e ) وهو كالألف اللينة . وما تنتهي من هذين الحرفين وتفهّم لفظها ، حتى هم في كلمات يقلب فيها اللفظ ، —

وإذا لم يكن من مصلحة اللغة أن يحدد أبنائها على التقيد بالقديم تقيداً مطلقاً ،  
لأنني لا لأنه قديم ، وإن كان في الحديث ما هو خير وأصلح ، فليس من  
مصلحة اللغة أن نغير وجهها وأصاليها ، فنبرزها كل برهة من الزمن ، في ثوب مرقط ،  
بل مرقع ، يبعد بين حاضرها وغابرها ، بل يمزق وحدتها ، ثم يعني آثارها .

فالتعرض لمثل هذه البحوث الشائكة الهدامة من مثل : ( الغاء الإعراب )  
و ( ترك التنثية ) و ( استعمال اللغة العامية ) و ( كتابة المحزنة ) و ( تسهيل الإملاء )  
و ( إحلال بعض الحروف محل بعضها الآخر ) لتقارب مخارجها على زعمهم : كجعل

— فإذا هذه الـ ( a ) المفخمة يرق لفظها فتصبح ( e ) ، وإذا بكلمات أخرى يخطئها الحصر  
تغم فيها هذه الـ ( e ) اللينة فتصير ( a ) مفخمة . وتعلم أن حرف ( c ) يلفظ  
كالسين العربية ، فإذا هو يتحول في كثير من الكلمات إلى ( كاف ) . و ( g ) تلفظها  
( جيم ) ثم تلفظ في كثير من الأحيان كالـ كاف مع شيء من الفتنة بل هي في بعض  
الكلمات تلفظ لفظين مختلفين ففي ( gage ) و ( gorge ) وأمثالها تلفظ الـ ( g ) الأولى  
كالـ جيم في بعض مصر ، و ( g ) الثانية تلفظ كالـ جيم في سائر الأقطار العربية ، وكثير  
من الأقاليم المصرية . والـ ( t ) تصير شيئاً وقل أن يفرق في اللفظ  
بين الـ ( i ) والـ ( y ) .

والميم ( m ) تلفظ أحياناً نوناً ( n ) . ويجمعون بين حرفين يحملونها حرفاً واحداً  
( ph ) ( ch ) ، إلى كثير من هذا الشذوذ وهذه الغرائب التي أشرنا إليها في كلمة  
ألفبائها في مؤتمر المجامع في دمشق ، ونشرتها يومئذ مجلة الجمع . والمعجم الأفرنسي  
مضطرب أن يذكر بعد أن يورد الكلمة ، كيف تلفظ .

ولا شك أن شيوخنا الذين يريدون ( تسهيل ) الإملاء العربي ، يرون مسوغاً لهذا  
الشذوذ الأجنبي ، بأن هذه الألفاظ تعلمها ولها أصل اشتمت منه ، تقول :  
لا ! بل أن أكثرها يحفظ حفظاً ولا قاعدة له . ثم أليس لكلماتنا نحن العرب قواعد  
وأصول نرجع إليها ؟ أمباحة أصول كلماتنا ، ومنتهكة قواعدنا ، مصونة عندنا  
وعند غيرنا أصولهم وقواعدهم ؟

لقد قلنا الغربيين في كثير من شؤوننا : من صالح وطالح ، أفلا تقلدكم في  
الحفاظ على لغتنا !

(الناء) (سينا) و (الضاد) (دالا) و (إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) كل هذا وأمثاله كان أول من نادى به ، ودعا اليه ، رجال من دعاة الاستعمار<sup>(١)</sup> ، بعضهم على ذلك الرغبة في تمزيق الوحدة اللغوية ، ثم القضاء على هذه اللغة ، تمكيناً لتمزيق الوحدة السياسية التي قطعها أصحابهم . وقد يكون فيهم من تعرض لهذا عن جهل وغرور<sup>(٢)</sup> .

وعلى أي وجه كان الأمر ، فإن جماعات منا نحن العرب ، ذهبنا في بعض الحظرات مذهب القوم ، بحارة لهم وتقليدًا ، و إعجابًا بهم واعتذارًا منا من فعل

(١) لنا من ينكر على الفاضل من المستشرقين فضلهم ، وانصافهم ، وخدمتهم للعربية خدمة جليلة ، بنصر آثارها ، وبث كنوزها ، وتدقيق بعضهم تدقيقاً علمياً وعميقاً في تعبيرات العرب ، والوقوف على أسرار لغتهم ، وفهم أساليبها وتراكيبها . ويحضرني في هذه المناسبة ما وقع بين مستشرق فرنسي وكاتب عربي . أخبره مثلاً على ما قلت . فقد ترجم الفرنسي Le quart desert بـ (الرُّبع الخالي) بضم الراء ، فجهله العربي بأنه (الرُّبع) بالفتح ، لا (الرُّبع) بالضم . وليس يخاف أن الصواب في هذا هو في جانب الفرنسي لا العربي ، الذي أخطأ خطأين :

خطأً جغرافياً ، لجهله أن العرب قسموا جزيرتهم أربعة أرباع منها (الرُّبع الخالي) وخطأً لغوياً إذ الرُّبع لا يكون - على الحقيقة - خالياً .

(٢) من مضحكات الجهل والغرور أن (عالين ! جالين ! ) أحدهما إنكليزي والآخر فرنسي وضما كتاباً بأسماء العربية المحكية ( L'arabe parlée ) جاء في الصفحة السابعة منه قولها :

سنة : (أي بضم أولها) إذا كانت فاعلاً .

سنة (أي بفتح أولها) إذا كانت مفعولاً به .

شباك (أي بضم أوله) إذا كان فاعلاً .

شباك (أي بالفتح) إذا كان مفعولاً به .

وهلم جرا !

هذا عن نية سيئة خدمة الاستعمار ، ومننا من فعله عن طوية سليمة ، انخداعاً ،  
واسداسلاماً للتجدد ، فلا يقال ، إنا ( جامدون ) أو ( رجعيون ) ..

على ان الغريب أن 'يصدر قرار ( التسهيل ) هذا مجمع عربي لغوي أنشئ  
للمحافظة على اللغة وعلى أصولها وأصاليها ، وأن يكون من مؤيدي هذا التسهيل ،  
رجال من شيوخ اللغة والأدب !

دمي كان الإملاء العربي معقداً فيحتاج إلى تسهيل ، وما عسى أن يكون  
موقف هؤلاء الأجلة من العلماء ، لو كان لهم سلطان على لغة من اللغات الأجنبية ،  
ورأوا ما فيها من شذوذ وغرائب لا ينطبق شيء منه على قاعدة ولا أساس ،  
وإنما هو إملاء قائم على السماع ، وعلى الحفظ عن ظهر القلب ، أو هو تقييد بأصل  
'نقلت اللفظة عنه ، بعد تبديل وتخريف ، وتكليف وتصريف . وهو ما اضطر  
إلى الإشارة إلى شيء يسير منه في مقالنا هذا .

\*\*\*

إذا قيل : ليس في بعض القواعد العربية من صرفية ونحوية وتعقيد ؟

قلنا : بلى ، وقد سهل ما جاز تسهيله <sup>(١)</sup> .

(١) لا يمانى الدارس اليوم ما كنا نمانيه من قبل ، من مشاكل الإعلال والإدغام .  
فيحسبه أن يعرف اليوم أن ( سيّد ) هي ( سيّد ) وأن ( مَيّت ) هي ( مَيّت )  
لأنها هكذا وردت ، وهكذا سمعها وقرأها ، من غير أن يرجع إلى ما يرجع إليه  
المحققون ، المتبعون لأصول اللغة وفلسفتها . نعم ليس به من حاجة ليعرف أن  
( سيّد ) أصلها ( سيود ) ، وأن ( ميت ) أصلها ( ميوت ) بد أن خلصت كل منهما  
وأمثالهما من الخناس ، وولدت ولادة جديدة قضت بها عنها نوب العلة ...

كما يعرف الفرنسي أن ( Être ) تصبح ( Suis ) و ( es ) ( Sont ) وأن ( Avoir )  
تصبح ( ai ) ، ( avons ) ، ( ont ) و ( Aller ) تصبح ( Vont ) من غير تحليل  
ولا فلسفة ، وكل ما يعرفه أن هذه الأفعال منها أفعال مساعدة ، ومنها أفعال  
شاذة ، وردت هكذا واستعملت هكذا .



وإذا قيل : وفي العربية ألفاظ ثقيلة يمجها اللدوق . . .  
قلنا : نعم ، وقد سبق أن سمعوا حوشية ووحشية ، وتباعدا عنها ، وأهملوها ،  
بل هجروها جملة ، حتى أسقطها بعضهم من بعض دواوين اللغة . هذا على أن  
بعضاً من هذا المهدل المسقط ، هو على ما نعلم أخف من كثير مما عند الأجانب  
من ألفاظ غريبة التركيب يحتاج لافظها إلى فتح فمه واغلاقه ، في حركة متتابعة  
متعاقبة . ومن كلماتهم ما يتجاوز عدد حروف الواحدة منها العشرة والعشرات .  
حتى يكاد الطرف لا يدرك طرقي الكلمة ، إلا ، بأن يرجع يبصره من  
جهة إلى جهة .

وإذا قيل : وهذه الأضداد ، التي تتضارب فيها المعاني وتعاكس ، تجمع  
بين المعنى وضده ، أنصلح لبومنا هذا ، وما تتطلبه العلوم وأغراض الحياة  
من دقة وتحديد ؟

نقول : لا ، إنها لا تصلح . ونحن في يوم 'صرف فيه اللفظ إلى ما دُضع له ،  
و'حصر في ما اشتهر به ، فليس من يستعمل : ( قعد ) الإنسان بمعنى ( قام ) ولا

— وهو في النحو في غنى عن أن يقال له هذا اسم مبني لمشايبته حرفاً موجوداً ،  
وهذا مبني لمشايبته حرفاً كان من حقه أن يوضع فلم يوضع . يكفي أن يقال له :  
هذه أسماء مبنية لأنها هكذا وردت ، ولا يزداد على ذلك ، إذا كان للزيادة من موجب ،  
بأكثر من القول : إن نغز ظهور الحركات على بعضها ، ولزوم البعض الآخر حركة  
واحدة في مختلف الحالات دليل على البناء .

ويستحسن ما أقره بعضهم أخيراً في مثل : « ما أحسن السماء » و « ما أحسن زيداً »  
أن 'تعرب بجملتها ( صيغة تعجب ) من غير الرجوع إلى تأويل غريب ، وأعرابها  
اعراباً قد يخرجها عن معنى التعجب ، نقولنا : « ما أحسن زيداً » أي شيء أحسن  
زيداً ، أي جملة حسناً ، تفسير يضاف ما أريد بهذا التركيب من تعجب ، أن  
لم ينفه بالجملة .

(شرى) بمعنى (باع) ولا (صعد) بمعنى (انحدر) إلى عشرات العشرات من هذه الأضداد المعروفة .

عذا كله لا نقاش فيه ، ولا اعتراض عليه ، لأنه يعود على اللغة بالتسهيل .  
أما الإملاء — ونعود فنقول — : أي شيء فيه صعب فيحتاج إلى تسهيل ؟ لقد  
بني هذا الإملاء على قواعد واضحة ، وأصول صحيحة .

فتنح إذ نكتب ( رمى ) بهذه الألف المقصورة ، نعرف أن مضارعها ( يرمي )  
وأن المفعول منها ( مرمى ) ، وأن ( رمى ) منى كُتب بهذه المقصورة عرفنا أن  
مشاها ( فتيان ) ، وأن جمعها ( فتيان ) <sup>(١)</sup> .

(١) وهؤلاء الفريون الذين جرائم تساهلنا ، حتى قام فريق منهم يتفلسفون في أمور لغتنا ،  
ويبدون كثير منهم آراء شريبة ، ترى مجموعهم وأصحاب الرأي القوي فيهم ، يحافظون  
على لغتهم بحافظة دقيقة ، فلا يأذنون لسخيل أن يتناول على لغاتهم ، فيبدون فيها ويميد ،  
وإن كان له فيها رأي شديد . نعم ! لا يجرؤ أحد منا على هذا ، وإن كان فينا من  
يعرف من لغاتهم ما لا يعرفون مثله من لغتنا وإن حاول أحد منهم أن ينتقد شذوذ  
إملائهم ، أعرضوا عنه ، وسفّهوا رأيه واحتقروه ، ولذلك بقي املاؤهم على ما هو  
عليه من عوج وأمت .

ولقد فتحت كتاباً أفرنسياً ، وقرأت منه صفحة واحدة ، غير متقصد ولا متتبع ،  
فرايت فيها من الشذوذات الإملائية العجيب الغريب . وترك ما أشرف إليه من الشذوذ  
في الأفعال المساعدة والأفعال الشاذة ، تركه وتلفت إلى ما يتصل بالشذوذ عندهم .  
فـ ( Pris ) وترجمتها ( مأخوذ ) يكتبونها بهذه الـ ( S ) في الإملاء ولا يلفظونها ،  
وليس هي من أصل الكلمة فيُستغنى وجودها ، فهي مشتقة من ( Prendre ) فلا في  
بناء مصدرها ( S ) ولا هي منقولة عن لفظ فيه هذا الحرف . ولعل ما في الأمر أنها  
تساعد على معرفة المؤنث .

وإذا اعتذر لهذا الحرف ، بهذا العذر ، فإنا نقول بهذه الـ ( ء ) في ( Esprit )  
يكتبونها ولا يقرأونها ، لا شك أن العذر فيها ، أنها منقولة عن كلمة لاتينية  
( Spiritus ) فابقا هذه الـ ( ء ) للمح ما قلت عنه . ولم ير الفرنسيون وبجمهم ، أن  
يسهلوا هذا الإملاء بحذف هذا الحرف الذي عاد ولا معنى له ، بعد أن تبنت الإفرنسية  
هذه اللفظة وجعلتها ملكاً لها ، وتصرفت في لفظها وبنائها .

أفلا يسعنا في لغتنا ، مع ( قاعدية ) إملائها ، ما يسع الغربيين في لغاتهم ، على ( شدوذية ) إملائها ؟

ومن يكفل ، أن لا تقوم غداً هذه ( الكتلة الضخمة ) في مجمع اللغة ، بعد أن تحسب نفسها أنها انتهت من تسهيل الإملاء ، وخدمت العربية بتوحيد ( الألف ) فتدعو إلى توحيد ( التاء ) ؟

سيقولون : ولم تكون ( التاء ) تاءين ( مربوطة ) و ( مبسوطة ) ؟  
أليس هذا التسهيل يقضي بهذه ( الوحدة ) نكتتها بدلاً من ( الوحدة ) ؟  
وإذا كان بعض الشاذين من قدماء الفخوين قال بالألف المحدودة ، ففتح لبعضنا هذا الباب فإن في بعض اللهجات العربية القديمة ، من كان يجعل ( التاء ) المعقودة ( مبسوطة ) فيقول : ( العربيت ) و ( الحميريت ) ؟ وكتب في بعض نسخ القرآن امرأة بالتاء المحدودة ( امرأت ) ، وبذلك يكون الباب مع هذه ( التاء ) أوسع والحجة فيه أبلغ .

وبعد هذه ( الألف ) وبعد ( التاء ) ، يجيء دور المثني ، وهو شيء قد يثقل ، في رأي الجماعة ، على اللسان لفظه ، في كثير من الكلمات . وقد عدل عنه في اللغات التي كان فيها ، فلما لا نستغني نحن عنه . وفي النصوص العربية القديمة ،

— ومثل Grabat, à l'ecart, Quart. Esprit وألوف من أمثالها .

و ( Chandelie ) الشمعة تكتبها بلامين ( ll ) وتُنطق بلام واحدة على ما تنص عليه المعاجم . فلم هذان الحرفان بكتبان ولا يلفظ الا أحدهما ، وهنا لا عنبر بالرجوع الى الأصل فان اللاتينية التي استعارت الفرنسية كلتها منها إنما تكتب بـ ( l ) واحدة ( Candela )  
لقد ضربنا هذه الأمثلة التي انتزعناها من صفحة واحدة . أفلا يسعنا أن نلحق هؤلاء القوم — ونحن نعلم في كثير من أمورنا — فنحافظ على إملائنا الواضح المبني على قواعد ناجية محافظتهم على املائهم الكيفي القاذ ؟

وفي اللغات المهجورة ، ما يصح أن يستند في هذا الاستغناء عليه ، فقد استعمل الجمع محل المثنى في كثير من مواقف النثر والشعر .

ثم هذا الإعراب ، وهو عقدة العقد ، فعلام نبي عليه ؟ وفي المنقول عن صدر الإسلام ، وفي تساهل كبار النخاة ، ومخالفتهم القواعد ، ما يسوغ الإلغاء<sup>(١)</sup> . وبعد هذا وذاك من التعديل والتبديل ، والإلغاء والاستغناء ، أصبح هذه العربية (مخلوطة) بل تهبط إلى حضيض اللغة المائطية ، وهي العربية ، طراً عليها ما يريد بعضها أن يطراً على العربية ، فتعود لغة لا شرقية ولا غربية .

وعندئذ نفضل على هذه العربية أية لغة من لغات العالم ، تكون لها عند أهلها حرمة ومكانة ، وأصول مرعية ومحفوظة .

وبعد هذا الكلام الذي أوجاهه الأئم ، والخوف على اللغة ، فطال نفسه ، نلخص مقالنا بهذه الخاتمة :

إن هذه «الكثرة الضئيلة» لا تملك أن تقرر ما يسبح بجوهر اللغة ، ويهدم أصاباً من أسسها ، بل لو أجمع المجمع بأسره لافئة منه ، وظاهراً مجعاً دمشق والعراق ، لا يملكون جميعاً سلطان الأكاديمية الفرنسية على الإفرنسيين مثلاً ، فهناك مجمع واحد يسيطر على أمة واحدة ، وهنا مجامع ثلاثة لا يعدو

(١) من تاريخ صدر الإسلام أن رجلاً خرج الى الناس يقول لهم : قتل الناس عثمان ! ولم يعرف . فقالوا له : أين من اقاتل ومن القتل . وحكاية أبي حنيفة بالضرب (بابا قيس) مشهورة .

ومن أئمة النخاة من أجازوا نصب الفاعل ورفع المفعول إذا من اللبس ، فقالوا : (خرق الثوب الممار) و (كسر الزجاج الحبر) وحملوه على قول الشاعر : مثل القنادل هذاجون قد بلغت نجران أو بلغت سواهم هجر . رفع نجران وهجر . عملاً بقراءة « فتلقى آدم من ربه كلمات » .

سلطانهم اللغوي - لو أجمعوا - أربعين مليوناً ، يبقى من هذه الأمة العربية سبعون مليوناً لا سلطان لهذه المجامع عليهم .  
فما القول إذا استقل كل قطر بأوملاء ، ثم كان له ما بعد الإيملاء من أمور  
أشرفنا إليها ، أفليس في هذا القطيعة اللغوية بعد القطيعة السياسية ؟  
إن المجامع العربية ، لا تملك الإقرار في مثل هذه الأمور ، وإنما تملك  
الاقتراح ليس غير .  
عارف الكسري

### ملاحظات على

#### ( الجديد من ألفاظ الحضارة )

لم يُتيح لي الحظ - لأسباب فاهرة - أن أكون في القاهرة مع من حضر مؤتمر مجمع اللغة العربية من زملائنا أعضاء المجمع بدمشق فاستمع واستمتع بما ألقى فيه من محاضرات وما جرى من بحوث وتمقيقات جد ثمينة . ولكن ما فاتني بالمشاهدة والاستماع لم يفتني بالمطالعة والنظر والتدبر ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر ، عن مؤتمر سنة ( ١٩٦٠ - ١٩٦١ ) ، والجزء الرابع عشر من مجلته السنوية ، وكانت حقاً صورة ناطقة صادقة عما دار في المؤتمر من بحث ودرس . فطالمت فيما طالمت : ( ألفاظ الحضارة ) التي عني بوضعها وشرحها زميلنا المفضل الأستاذ محمود ليمور عضو مجمع اللغة العربية بمصر فأكبرت ، والحق أقول ، غيرته على لغتنا الحبيبة بنظر إليها بنظراته النافذة من نافذة ( الحضارة الحديثة ) ، فيعمل على وضع مصطلحات لما جد من ألباطها ، وقد تـرت - وأنا الذي أعاني في المصطلحات ما أعانيه - جهده المصروف في

إيجاد كلمات ملائمة لكل ما شاع وذاع في البلاد العربية مما هو أجنبي دخيل أو عامي غير فصيح .

وبعد ما تلوت مقدمته البليغة وانتهيت من مطالعة مصطلحاته العديدة عن لي أن أضيف إلى ما ديجيه يراعه الطبع ، ملاحظاتي وإيضاحاً لبعض الكلمات ، لا أكثر ولا أقل ، « ليكون المجال أوسع بغية انتخاب الأصلح الذي تكتب له القلبة والشيوع » كما قال الأستاذ نفسه في مقدمته . وفقنا الله جميعاً لخدمة لغتنا المفترية ، الحبيبة إلى قلوبنا ، من الناحيتين : الحضارية والعلمية .  
واليسم الآن ملاحظاتي وإيضاحي :

من نشرة مجمع اللغة العربية بمصر ، الخاصة بمؤتمر سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١  
( المبحوث والمحاضرات )  
من الصفحة ١١٣ إلى ١٣٩

#### رقم المصطلح

- ١٤- فصلة Fascicule . - وفي سوربة يقال : ( جزء ) أو ( نسخة ) .  
ومنه أجزاء القرآن الكريم : كجزء ( قد سمع ) و ( تبارك ) و ( عم ) الخ .  
والكلمة الفرنسية من اللاتينية Fasciculus وتعني ( حزمة من الحشيش قدر ما يمكن تأبطها ) وفي التاريخ الطبيعي يطلق على جزء من الشعر . ثم  
خصصت في الطباعة على دفتر أو مجموعة دفاتر لكتاب يُنشر أجزاءً ) .  
١٦- الكوشة ، منصة العرس . - قلت : ( الكوشة ) من التركية عن الفارسية  
وهي بمعنى ( الموضع ، الزاوية ، محل الاتزواء ) ومنه جاءت ( منصة العرس )  
لأنها توضع في زاوية من زوايا الحجرة في الأعراس ( حفلات العرس ) .  
وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة ( آسكي ) من التركية أيضاً معرفة

عن ( آصني ) من المصدر ( آصمق ) أي التعليق ، و ( آصقي : ما يعلق من الزخارف والزينات ) وهي ( الحجبتة ، وهي الموضع يُزِين بالثياب والستور للعروس كما في القاموس ) .

١٩ — الدباسة . — وفي سوربة نسمى ( شباكة ، شكالة أوراق ) .  
٢١ — الطاقية . — وفي بعض المدن السوربة تسمى ( عصرية ) من العرق . والعامة تلفظها ( عصرية ) بسكون الراء .

٢٦ — شرائح مصورة Slides . — في سوربة يطلق عليها الصفائح المصورة .  
أما الشريحة والشرائح فمن المصطلحات الطبية .

٣٢ — الكماشة Tenaille . — ألبست هي ( الكتبتان ) ؟ وفي سوربة تلفظ ( كتبتون ) محرفة .

٣٤ — موقع حركي Stratégique<sup>(١)</sup> . — كنت قد اصطلحت لما كلمة ( استخوازي ) من ( استخوذ : غلب واستولى ) ومنه قوله تعالى : ( اسْتَخْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ - سورة المجادلة ) أي غلبهم واستولى على عقولهم . ففيها معنى الغلبة والاستيلاء ، وهو المقصود من الكلمة الانجليزية . والعسكريون يحاولون دوماً الاستيلاء على أمثال هذه المواقع لأنها تمكنهم من الاستخوذ : ( الغلبة والنصر ) .

٣٥ — الحركية Stratégie<sup>(٢)</sup> . — قلت : استخوازية . أما الحركية فلما يقابل Dynamique في علم الحركات ( ميكانيك ) .

٣٦ — علم الاستراتيجية . — علم الاستخوازية .

٤٩ — المثجلة Frigidaire . — وفي سوربة يقال : ( البراد ) .

(١) في المعجم العسكري : استراتيجي سوفي . ( لجنة المجلة )  
(٢) في المعجم العسكري : استراتيجية . فن السوق . سوقية . ( لجنة المجلة )

٥٧ - الكشيده . - وهي من التركية عن الفارسية ومن معانيها ( المصفوف ، المرتب ، الخط الذي يُجمل على الحرف ) . ثم مُخص بما يصل بين حرفين إذا قصرت كلمات السطر عن الطول المحدد له . قلت : لعل كلمة ( الوصلة ) تفي بالفرض بدلاً من ( الصلة ) لمعانيها العديدة .

٥٨ - السدس . - في سوربة يسمى بين الطباعين ( أنتر لين ) من الفرنسية . وكنت أقول لهم : ( لا تكثرُوا من « التحشية » بين السطور ) .

٥٩ - الدرّ دَاشَة <sup>(١)</sup> Bavardage . - هي من التركية عن الفارسية ( دَرْدُ ) ومن معانيها ( الألم ، « الكدر » ، الهم ) ، فأدخلوا عليها اللام والشين لفعل المشاركة ، والميم للمصدر التحقيقي فقالوا ( دَرْدَاشْتَمَة ) أي ( تباث المهوم والشكوى ) . وانتقلت إلى العامة بحرفة بحذف اللام والميم ( دَرْدَاشَة ) بمعنى ( اللغو ) أي الكلام لا عن روية وفكر . وهذا المعنى الأخير يستعمل الترك جملة ( دَرَة دَنْ تَبَة دَنْ قُونُوشَة ) أو ( حَسْجَال اَيْتِك ) أي ( التحدث من هنا وهنا ) .

٦١ - منهدة ، حمالة الصدر Soutien . - في مصطلحاتي العلمية المطبوعة أطلقت عليها ( الْحَشِيَّة ) <sup>(٢)</sup> الفصحى وهي ما تعظم بها المرأة نديها . وأهل المغرب يسمونها ( حَصَّارَة ) من ( الحصر ) وهو التضييق والحبس . ذكرها لي أحد الأصدقاء الذي زار المغرب من عامين وسمعا من أهله . ولو استعمل بعضُ الكتاب كلمة ( حمالة الثديين ) بدلاً من ( حمالة الصدر ) لأصابوا في التعبير

(١) وفي لسان العرب : الثثرة في الكلام : الكثرة والتزديد . ورجل ثرثار : هو الذي يكثر الكلام تكلاماً وخروجاً عن الحق . وثرثر : تكلم فأكثر .  
(٢) وفي لسان العرب : ما تعظم المرأة بها بدنّها وعجيزتها .



عن الواقع لأن الصدر لا يحمل فهو من ثوابت البدن . أما المحمول فهو ( الثديان ) كما لا يخفى . وكلمة واحدة ( الحشبة ، الحصاراة ) خير من كلمتين لسهولة الاضافة أو الوصف .

٦٥ - قطار النفق Metro . - قلت : لا مانع من الاكتفاء بكلمة ( النفق )<sup>(١)</sup> فيقال ( ركب النفق ) كما يقال ( ركب السكة الحديدية ، ركب البحر ) والمعنى المطلوب واضح بالقربة دون ذكر القطار .

٩٢ - الطاقم ، الطقم . - من التركية ومن معانيها ( الزمرة ، الصنف ، جملة أشياء ) . ولا مانع من الإبقاء على كلمة ( الطقم ) دون ( الطاقم ) لئلا يُظن أنها عربية على وزن اسم الفاعل . أما ( الشمل ) فليكن صح من أجل ( اجتماع ما تفرق ) فلا يصلح لطقم الشاي ، أو طقم الأسنان ، ولا لطقم الأثاث .

٩٦ - القمرة ، المقصورة Cabine . - القمرة ، من التركية ( قماره ) عن الانجليزية Camera أي الغرفة ، الحجرة . وقد خصها الترك بالغُرْف في البواخر . وإذا أُريد بها غرفة الرّبان فهي ( السّلْوَقِيّة ) وهي مقعد الرّبان من السفينة . أما الجَوْسَق ( كُشْك ) ، الصغير المبني في الحديقة الخاص للسهر في الليالي القمرية فيسمونه ( قَمَرِيّة ) نسبةً إلى القمر .

١٠٦ - دُبْلَة ، حلقة الخطبة Anneau . - المشهور عنها في سورية ( خاتم الخطبة )<sup>(٢)</sup> أما ( الدبلة ) فهي من الفرنسية ( Double ) أي المضاعف إذ يصنع منها اثنتان أحدهما للخطاب والأخرى للمخطوبة . وان كانت من ( Doublé ) أي المَسْوَمَة أو المطوّق بالذهب أو الفضة صح كذلك لأنها من الحلي . وان كانت من ( Doublet ) فهي أصح لفظاً ومعنى لأن معنى الفرنسية ( حجر

(١) النفق : ترجمة كلمة ( Tunnel ) الفرنسية . ( لجنة الحجة )

(٢) استعمل الأستاذ تيمور كلمة ( خاتم الخطبة في الرقم ١٢٥ ) .

مصوغ من زجاج مصبوغ يستعمل للزينة ) ثم أُطلق تعميماً على ما يصنع من غير الزجاج من ذهب أو فضة أو غيرها من المعادن . و ( Doublet ) بالانكليزية تعني المضاعف ( المحوز ) . . . مصدر ( الدبلة ) هذه ، أهل الطبقات العليا ( الارستقراطية ) في العهود الملكية والحدبوية في مصر وكانوا يتكلمون الفرنسية ويتخاطبون بها في بيوتهم ومجالسهم وهم الذين كانوا يتقدمون ( بالدبلة ) إلى الخطيبة . ومن غير الأغنياء العظام ( الأُسكابر ) المظلمين على ما يجري في الغرب لكثرة ارتيادهم البلاد الغربية ، أقول من غير هؤلاء يُقدّم على تقليد الغربيين في ذلك العهد بمثل ( الدبلة ) وسواها من الحلي الثمينة ؟ ثم شاع عنهم استعمالها بين الطبقات الأخرى تقليداً لهم إلى يومنا هذا . . . وليس منشأ ( الدبلة ) عربياً إذ لا يتلاءم معنى ( الدبلة ) ولا ( الدبلة ) العربية لما هو معلوم عن الخطوبة على النحو المعروف في يومنا الحاضر من حيث تبادل الحلقة .

١١٥ - عَطَشْجِي ، الوقّاد ( Chauffeur ) - قلت : ( عطشجي ) من التركية ( آتشجي ) بالألف ، عن الفارسية ( آتش ) ويقال إنها من أصل سرياني 'جعل بعدئذ فارسياً . وآتش هي النار بالعربية . فأضيفت إليها أداة الوصف ( جي ) فأصبحت ( آتشجي ) أي صاحب النار وهو من يوقدها أو يتولى إمدادها في القاطرات وآلات المعامل وغيرها . وإذا كانت كلمة ( الوقّاد ) قد شاعت في مصر حديثاً كما يقول الزميل الفاضل الأستاذ نبور ، فهي شائعة مشهورة في سورية حتى في العهد العثماني . وإبدال العين بالألف هو من الإبدال الشائع الذي أشاد به وأجاد زميلنا الفاضل الأستاذ عز الدين التنوخي فيما قام بتحقيقه من المخطوطتين النادرتين (★) اللتين

(+) ٦ - الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي للتوفى سنة ٣٥١ هـ .

٢ - الإبدال والمعاينة والنظائر للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي للتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

أخرجها مجعنا الى عالم المطبوعات العربية ، مع الشرح المستفيض للأستاذ التنوخي أحسن الله اليه ، إحياء لتراث الأجداد وتعميماً للقائدة بين الناطقين بالضاد . فان كان المقصود من الكلمة الافرنجية من يقوم بسوق السيارة فهو ( سائق السيارة ) رغم انه لا يوقد ناراً ، وذلك على التغليب .

١١٦ - القوة ، الوحدة Volt . - لا يجوز استعمال ( القوة Force ) ولا ( الوحدة Unité ) لما يقابل ( الفولت ) . إنما يجب إبقاؤها ( فولت ) فهي وحدة قياسية كهرباوية خاصة بالكهرباويات اتخذت بهذا الاسم تخليداً لفولتا Volta البجائنة الايتالي لبحوثه ودراساته في الكهربا . و ( الفولت ) متفق عليه دولياً بين العلماء جميعاً . ومثله وحدات : ( امبير ) ، ( اوم ) ، ( صولتز ) ، ( كوري ) ، ( أنفستروم ) وغيرهم . ولبس من الانصاف في شيء أن يعضط حق تخليد من أجمع العلماء على منحه حق التخليد .

١٢٣ - خلو الرجل Bon de sortie . - في سوربة شاع استعمال ( 'فروغ' ) وهو العوض الذي يُعطى من وافق على ( 'فروغ' ) مكانه لآخر ، دكاناً كان أو بيتاً أو أرضاً . فيقال ( أخذ فلان فروغاً عن دكانه - مثلاً - عشرين ألف ليرة ) .

١٢٥ - الشَّبَكَة ( غير خاتم الخطبة المسمى الدُبْلَة ) Cadeau de fiançaille وهي ما يقدمه الخاطب لخطوبته من حلي حين الخطبة إهداء . - قلت : ( هدية الخطوبة ) أجل ، معنىً ونبلاً ، من ( الشبكة ) لما في هذه الأخيرة من معانٍ أخرى لا تتلاءم ومعنى الهدية . فان ( شَبَكَة ، يشبكه فاشبك ، وشَبَكَة نشبكاً فشَبَك ، أنشب بعضه في بعض فنشِب . وشَبَكَة الصياد ، شَرَكْتَه ) . فبالمعنى هذا كان الأجدر تخصيصها ( للدُبْلَة ) لأن الغاية من ( الدبْلَة ) ، التشابك بين الخاطب والخطوبة !

١٣٨ - الفاتحة ( في الطعام Entrée ) - قلت : لعل ( الاستفتاح ) أو ( المستفتح ) أصلح من ( الفاتحة ) الخاصة بسورة من سور القرآن الكريم .  
وعندي ان ( التماظ ) أو ( الأنظة ) أكثر من ملائمة للغرض . فالنمطة من ( كَماظ ، تتبَع الشَّماظ في الفم ، أو تتبَع الطعم في الفم وتذوق ) .  
ومنه ما له ( كماظ ، كسحاب ) ليس له شيء يذوقه . ففي كلمة ( الأنمطة ) معنى التذوق وهو ( المدخل ) لتناول الطعام .

١٣٩ - السمكري ، اللصّام Plombier - قلت : أما ( اللصّام ) فشيوعه لبائع اللعوم ولا سيما في الشام . وأما ( السمكري ) فهي من الفارسية ( سيم - كر ) أي صائغ المصوغات الفضية أو صانعها . من ( سيم : الفضة ) ، و ( كر : أداة الغاطية ) . ومن المعلوم ان خليطة القصدير والرصاص ، بمنظر الفضة . فمن هنا غلب استعمال كلمة ( السمكري ) لمن يلحم صفائح المعادن بعضها ببعض ( تنك ، توتياء ) بهذه الخليطة . أما معنى الكلمة الفرنسية فهو : ( الرصاص ، المرصص ) .

١٤٠ - المسبك Fonderie - قلت : اصطاحت عليها ( مَسْبَكَة ) من اسم المكان وزان ( مفعلة ) ومثلها ( مَصْهَرَة ) من الصهر والآخره أكثر ملائمة من المسبكة لأن Fonderie من Fondre الفرنسية وهذه من Fundere اللاتينية أي ( أَرَسَبَ في القعر ) . والفرنسية بمعنى ( جَعَلَ الشيء مائعا أو أذابه في مائع ) . فالصهر غير السبك . السبك يتضمن معنى القوالبه ( الإذابة والإفراغ ) وليس المشروط في الصهر القوالبه . وأرى أن يخص ( السبك ) لما يقابل Moulage .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

## نظرة في ( نظرة إلى تاريخ بني العباس )

١ - قال الأستاذ عارف النكدي في بحثه ( نظرة إلى تاريخ بني العباس <sup>(١)</sup> ) ، وهو يتحدث عن الخليفة الراشد بالله : « قالوا : كان شاعراً ، ولم أطلع على شيء من شعره » .

والواقع أن شعر الراشد بالله نادر جداً ، وقد أصبت في ( خريدة القصر ) ثلاثة أبيات منسوبة إليه ، رواها العباد الكاتب عن تاريخ السمعاني ، وهي :  
 زمانٌ قد استنّت فصالُ صروفه      وذلّل آساد الكرام مع القرع  
 أكلته تشكو صروف زمانها      فلبس لها مأوى ولبس لها سرع  
 فيا قلبُ ، لا تأسف عليه ، فربما      ترى القوم في أكناف آفاته سرع  
 وهو قد نفّض في أولها شكوى مرة من تصارب أحداث عصره الذي تغاب فيه السلاجقة على الدولة ، ودأب كثير منهم على السّف وكف يد الخلفاء عن التصرف ، وكان قصد أكثرهم أن يحصل ويظفر - كما قال ياقوت في وصفهم وهو يتحدث عن أسباب خراب النهروان ومدنه وقراه -

وفي آخرها يؤمل نفسه بقرب انقضاء أيامهم ، ولكنه لم يقدر له أن يرى مصارعهم ، فقد انتهى الأمر - بعد قليل - بمصرعه بيد الملاحدة ، وهو مقيم على باب أصفهان مع السلطان داود بن محمود السلجوقي ، والبلد محاصر ، والضر عميم .  
 ٢ - وأورد الأستاذ النكدي في حديثه عن الخليفة المستنجد بالله ستة أبيات من شعره ، ولم يذكر الكتاب الذي نقل منه ، منها قوله :

وباخل أشعل في بيته      تكرمته منه لنا شمع  
 فاجرت من عينها دمة      حتى جرت من عينه دمة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ( م ٣٨ ص ٣٨٢ ) .

والبيتان في خريدة القصر ، وفيه « طرمذة » في موضع « تكرمة » في البيت الأول . والطرمذة : المفخرة والنفج ، وفيها كلام يراجع في تاج العروس ( ط / ر / م / ذ ) .

ولمستجد بالله بيتان آخران جميلان في وصف الشمعة أيضاً ، وأوردهما العماد الكاتب في خريدة القصر ، وهما :

وصفراء مثلي في القياس ودمعها      منجم على الخدين مثل دموعي  
تذوب كما في الحب ذبت صباية      وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي

وأورد العماد الكاتب أمثلة أخرى من شعره ، وعلق عليها بقوله : « وهذه الأشعار ، أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل :

وخير الشعر أشرفه رجالاً      وشر الشعر ما قال العبيد

على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء » .

وكان المستجد بالله وقاد الدهن ، وربما سمح خاطره ببعض الشعر الجيد ارتجالاً كما قال وزيره الكبير عون الدين بن هبيرة ، وقد صنف له كتاباً يشرح آيانه .

ومما تحسن الإشارة إليه من سيرته ، ما قاله العماد الكاتب : إنه كان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم ، ويقرتهم . فإن هذا مزية جليلة تدل على نبل نفسه ، وحصافة عقله ، وبعد نظره في السياسة وإدارة الملك ؛ ويخلق بين يساق اليهم السلطان أن يتحلوا بهذه الخلية ولو تخلقاً . وبمعجني في هذا الباب ما كتب به طادوس بن كيسان الخولاني إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة : « إن أردت أن يكون عملك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير » . فقال عمر : « كفى بها موعظة » .

٣ - ولفت نظري استعمال الأستاذ النكدي « السحل » في موضع السحب

والجربة ، في قوله ( ص ٣٨٩ ) : « ثم بنهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسمل والسحل والقتل » . واللغة العربية واستعمالاتها الفصيحة ، لا تعرف السحل بمعنى السحب ، ولا تعترف به . وهو في بلادنا من استعمالات العوام ، ثم تسرب الى أقلام كتاب الجرائد اليومية أيام المذة الفوضوي بالعراق ( عام ١٩٥٩ م ) ، لا جعل الله له رجعة . وكان الكتاب القدماء يستعملون في مثل هذا الموضع « الجربة » ، كالذي نجده في خبر مقتل يوسف بن عمر الثقفي ، من قولهم فيه : « وهو يجرب » . . . . ولا أحب إيراد كنهه ، لشاعنه وقبحه . وهو في وفيات الأعيان ( ٣١٥/٢ ) وغيره .

٤ - وقال الأستاذ النكدي في ( ص ٣٩٠ ) متحدثاً عن إعلان الدعوة العباسية الحرب الشعواء على العرب والعربية : « بقول ( السقاح ) لأبي مسلم مامعناه ، وأحب أنه لفظه : اقتل من شككت فيه . وان استطعت أن لا تدع بخراسان من بتكلم العربية ، فافعل » .

قلت : بل هذا القول المنكر الشنيع ، قول أخيه ( إبراهيم الإمام ) بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، وهو من وصيته لأبي مسلم الخراساني حين وجهه والياً على دعاته وحزبه في خراسان . وهي في تاريخ الأمم والملوك ( ١٤ / ٦ ط . الاستقامة ) وكامل التواريخ ( ١٤٠ ط . بولاق ) . ونصها واللفظ للأول :

« يا عبد الرحمان ! إنك رجل متنا - أهل البيت - فاحتفظ وصيفي ، وانظر هذا الحي من الجن ، فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم . وانظر هذا الحي من ربيعة ، فاتهمهم في أمرهم . وانظر هذا الحي من بصر ، فاتهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء . وان استطعت أن لا تدع

بخراسان لساناً عربياً ، فافعل ، فأثما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمة ، فافعله .  
ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ، ولا تعصه . وإذا أشكل عليك  
أمر ، فاكشف به مني .

وتاريخ الأمم والملوك يؤكد هذه الوصية في موضع آخر ( ٧٩/٦ ) ، ثم  
يذكر في ( ١٠٤/٦ ) كيف سما هذا الشرّ إلى سليمان بن كثير ، فبعث أبو مسلم  
إليه فقال له : أتخفظ قول (الإمام) لي : من اتهمته ، فافعله ؟ قال : نعم . قال :  
فإني قد اتهمتك . فقال : أشدك الله . قال : لا تنشدني الله ، وأنت منطوي على  
غش الإمام . فأمر بضرب عنقه .

ثم كانت خاتمة أبي مسلم على النحو المشهور على يد أبي جعفر المنصور ، وأشد  
فيه وهو طريق بين يديه :

زعمت أن الدين لا يقنضى فاستوف بالكيل أبا مجرم  
اشرب بكأس كنت تسقيها أمراً في الخلق من العلقم

الشاعر مالك بن الربيع المازني

«تحقيق وتصحيح»

نشرت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء في الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين  
( ص ٥٢٤ ) بحثاً طريفاً للسيد الأستاذ أحمد الجندي ، أثاره كتابته ملاحظته  
من تناقض في ترجمة (مالك بن الربيع المازني) في كتاب (الأعلام) ، وذلك  
قول مؤلفه : «إن مالكا هجا الحجاج قطابه ، فهرب . وقطع الطريق مدة ،



ورآه سعيد بن عثمان بن عفان ، بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة ، وهو  
 ذاهب إلى خراسان وقد ولّاه عليها معاوية سنة ٥٦ هـ ، فأتّبعه سعيد على ما يقال  
 عنه من العبث وقطع الطريق ، واستصلحه ، واصطحبه معه إلى خراسان ، فشهد  
 فتح سمرقند ٠٠٠»<sup>(١)</sup> . فأخذ عليه أن زمن سعيد بن عثمان بن عفان كان سابقاً  
 لزمن الحجاج بن يوسف الذي قيل إن مالک بن الربيع هجاه ، فطلبه ، فهرب  
 منه ، ثم مات في سنة ٦٠ هـ ، والحجاج لم يعرف إلا بعد ولاية عبد الملك بن  
 مروان الخلافة في سنة ٦٥ هـ .

ثم التمس التعليل لهذا الإشكال . . فلما لم يقع على ما يرضيه ، شك في جملة  
 خبر الشاعر وفي شخصيته « فلعلها — كما قال — شخصية أسطورية أشبه بأسطورة  
 مجنون ليل التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة » ، واستتبع هذا طعنه  
 في صحة نسبة بآئته الرائعة المشهورة إليه ، وهي القصيدة الوحيدة التي وصلت  
 إلينا من شعره ، لأسباب خالها ، فاتخذها ذريعة إلى انكار الوجود التاريخي  
 الثابت للشاعر . . ولكنه مع هذا وضع في خاتمة بحثه المشكلة أمام الباحثين ،  
 لعل فيهم من يحل عقدها له ، وحسناً فعل .

وهو قد صدق حسه الصدق كله في شكّه في الخبر ، ثم هو قد استقامت  
 له طريقة نقده بمعارضته بالسنيين التي أثبت بها اختلاف زمان مالک والحجاج . .  
 فله أن يقف عند هذا الحد ، فيطرح من الترجمة هذا الجزء الذي يتصل بالزعموم  
 من علاقة الشاعر بالحجاج ، لتستقيم له — بخلوها منه — كما أوردها أبو علي الفاي  
 ( ٢٨٨ - ٣٥٦ هـ ) في ذيل الأمالي والنوادر رواية عن أبي بكر بن دريد

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ( ١٣٤/٦ . ط الثانية ) .

عن أبي عبيدة<sup>(١)</sup> . وحيفنذر لا يبقى ما يلجى . إلى الشك في صحة الخبر كله ، ولا إلى إنكار وجود الشاعر وإنكار شعره .

ولكن . . كيف السبيل إلى أطراح هذا الجزء من الخبر المتصل بسيرة الشاعر وقد رواه أمثال ابن قتيبة والمبرد ؟ وأقول : أليس أطراح هذا الجزء من الخبر أيسر قبولاً من أطراح الخبر كله ، ومن إنكار وجود الشاعر وإنكار شعره ؟

ولم التقوّف من ذلك ومن القول بخطأ ابن قتيبة والمبرد ، وهما غير ممصومين ، واطّأ في عزّو الأشعار إلى غير فائليها كثير الوقوع ؟

إن ابن قتيبة رحمه الله قد أخطأ حين عزا في ( الشعر والشعراء ) وفي ( عيون الأخبار ) أيضاً ( ٢٣٦/١ ) إلى مالك بن الربيع شعراً لغيره هجي به الحجاج . ولا يستغفرين هذا منه أو من غيره ، لأنه من الأشياء التي تعرض لكثير من الناس في رواية الأخبار وعزو الأشعار . وقد نجد لابن قتيبة نفسه أشياء أخرى من هذا القبيل ، ومن ذلك أنه عزا في عيون الأخبار ( ٢٧٦/١ ) إلى البغيث أربعة أبيات . . لم يلبث بعد بضع صفحات أن عزا بيتين منها في ( ٢٨١/١ ) إلى تأبط شرّاً !!

وأخطأ كذلك المبرد رحمه الله حين ذكر مالكاً في جملة من فوّتا من الحجاج ، وحين أضاف إليه هذا الشعر الذي هو لغيره في هجاء الحجاج . ولم يكن من نقلوا عن ابن قتيبة والمبرد الخبر والشعر المتصل به ، من قدماء ومحدثين ، محققين مثبّتين .

ومن اليقّين أن الشاعر الذي هجا الحجاج ، وهرب منه ، ليس هو مالك ابن الربيع المازني ، ولكنه شاعر آخر . .

(١) ذيل الأمالي والنوادر ( ١٣٦ ) ط . المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة . ١٣٢٤ هـ .

هذا الشاعر هو البرج بن خنزير التميمي . وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب ، لقتال الأزارقة ، فهرب منه إلى الشام ، وهجاه بهذا الشعر الذي رواه الرواة بزيادة ونقص ، وروى منه الأستاذ الجندي ثلاثة أبيات ، منها قوله :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا ( قناة زياد )

وقناة زياد : لم أرها في كتاب موثوق به ، وإنما هي ( حفير زياد ) . و ( حفير زياد ) في معجم البلدان ، وفيه ذكر ياقوت خبر البرج بن خنزير التميمي . وياقوت مؤرخ ثبت ، واسع المعرفة والاطلاع . وهو الصق بالتأريخ وأعلم به من ابن قتيبة الأديب اللغوي ومن المبرد النحوي .

وهذا تحمل عقدة الإشكال الذي أصابه الأستاذ الجندي في ترجمة مالك بن الربيع في كتاب الأعلام وعند بعض المؤلفين القدامى ، وتسفيم ترجمة الشاعر كما رواها أبو علي القالي خالية من هذا العنصر الغريب الذي أفسدها وشغل فكر الأستاذ الجندي وحيرته ، ويبقى الشاعر حقيقة تاريخية ، وتبقى له بائبته الغراء المحبلة ، ولا تسقط عنه لأن راوياً سخيفاً زعم أن الجن رثته بها ، كما لا يسقط سعد بن عباد سيده الخوارج الزعم بأن الجن قتله .

محمد بهجة الأثري

بغداد :

## مصحف عثمان

قرأت في مجلة ( بلاد السوفييت ) الصادرة في ٥ نيسان ١٩٦٣ مقالاً عنوانه  
( مخطوط منذ ١٣٠٠ سنة ) استرعي انتباهي وهو كما يلي :

( لا نجدنا التاريخ بمعلومات محقة عن الظروف التي وجد بها في مدينة  
« سمرقند » هذا المخطوط القديم المعروف باسم « مصحف عثمان » ) .

تقول الروايات ان هذا القرآن قد جمعه الخليفة عثمان بن عفان الخليفة العربي  
الثالث شخصياً لا أكثر من ١٣٠٠ سنة خلت ، وعندما قتل عثمان كان المصحف  
بيده فانتثر الدم عليه . وحمل القرآن إلى سمرقند بعد حملة مظفرة قام بها  
تيمورلنك جلب منها من جملة ما جلبه هذا المصحف ووضعه في مكتبته .

وتقول رواية أخرى ان المخطوط قد جلبه إلى سمرقند ( ولي الله حاج أحرار  
القسطنطيني ) الذي حصل عليه كهدية لقاء شفائه أحد الخلفاء .

ومها يكن من أمر ، فعندما غزت قوات القيصر الروسي تركستان كان  
مصحف عثمان موجوداً في سمرقند في مكتبة مسجد هذا الولي ، وفي سنة ١٨٦٩  
ارسل الجنرال ( فون كاوفمان ) هذا المخطوط النادر إلى ( بطرسبورغ ) .

أما الدواعي لذلك فيقول الجنرال ( ان قرآن المسلمين هذا ليست له أية قيمة ،  
لأنه معتبر كوثيقة رسمية تخص أمراء بخاري ولا يستطيع أحد قراءته وهو  
موجود هناك منذ مئات السنين ولا يصلح لشيء ) .

وظل المصحف في بطرسبورغ أكثر من نصف قرن ، إلى أن كانت الثورة

الاشتراكية فطلب مسلمو روسية من « لينين » أن يعيده إلى مالكيه القدماء ، ومع ان لينين كان غارقاً في مشاغل الدفاع عن الثورة وانهاض الاقتصاد الوطني الذي هدمته الحرب ، فقد وجد من الوقت متسعاً لدراسة طلب المؤمنين باهتمام ، وأعيد المصحف إليهم ، وكانت تلك دلالة على احترام لينين للمشاعر الدينية لسكان روسية .

ومنذ سنة ١٩٢٢ أصبح مصحف عثمان مرة أخرى في طاشقند ، أرض المسلمين القديمة . ولهذا المخطوط أهمية علمية كبيرة ، ولكن بما أنه قد اهترأ فهو يحتاج إلى عناية خاصة ، ولهذا وضع متحف تاريخ شعوب اوزبكستان لدى أكاديمية العلوم الاوزبكسية ، حيث يحتفظ بالمخطوط ، اصولاً خاصة لحفظ واستعمال مصحف عثمان .

وسيسمح لتطبيق هذه الأصول بحفظ هذا المخطوط القديم عصوراً طويلة أخرى .

... بفتح الصندوق الحديدي ويدور بابيه الفولاذي الضخم يهدوء فيرى المرء علبة من الخشب المتين واقفاً من البلور الرقيق مليئاً بالكافور .

وقال ( مظفر جمالوف ) الموظف العلمي في المتحف والمكلف بالسهر على الأشياء الثمينة ان الكافور يحفظ المخطوط من حشرة ضارة جداً .

ويقول الكاتب ( سميت العلبة وفتحت بعناية ، فكان في داخلها مصنف من الجلد البني القامق المغطى بالخمél ، وفي هذا المصنف يوجد القرآن .

لقد فعل الزمن فعله بالمخطوط ، فمن أصل ٣٥٣ صفحة لم تبق إلا / ١٥ / صفحة سليمة ، أما الباقية فزرمة . والأوراق المحفوظة هي من الرق السميك الجميلة الصنع . والوجه صقيل وأصفر أما القفا فمغضن وأبيض .

وفي كل صفحة من الصفحات الـ ٣٥٣ ، يوجد نفس العدد من الاسطر م ( ١٤ )

وهو ١٢٠ . والكتابة مستقيمة وكبيرة وجيدة ، والأحرف متناسبة تناسباً شديداً وأبعاد الصفح في ٦٨ × ٥٣ سم ، وكل ٨ أو ١٠ صفحات تشكل ملزمة . لقد قارب التعقيم الوقائي النهاية ، وهو يجري بصورة منتظمة ، فتعالج كل صفحة وكل طية بعناية بواسطة مسخض كيميائي خاص . ثم أعيدت الملازم بعناية إلى المصنف الجلد . وهذا وضع في العلبة الخشبية وأعيدت هذه بدورها إلى الصندوق الحديدي . وفي المتحف صور فوتوغرافية ، لكل صفحة من صفحات المخطوط ، وقد أخذت الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى ، وكازاخستان عدة صور عن المخطوط كله لاستعمالها الخاص .

وورد في كتاب ( الحلة السنية للرحلة الشامية ) مؤلفه السيد محمد بن الشيخ عمر الكيالي سنة ١٢٣٣ : الذي وضعه يومم استاذ القطب الرباني والعارف الصمداني الأستاذ الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الجواد الكيالي عن رحلة الأستاذ الموما اليه معه من حلب إلى دمشق إلى طرابلس إلى بيروت ومنها إلى حمص وحماة وخان شيخون والمرة ثم حلب . في الصحيفة ٣٢٠ ما يأتي ( ثم طلب الأستاذ الفرجة على القلمة ، وذهبنا فوجدناها خربة ما بها عمار إلا مسجداً صغيراً يعمر في بعض الأحيان بالصلاة والأذكار ، وفي ذلك الجامع المصحف العثماني ذو النور الساطع فدخلنا لذلك الجامع المذكور وصلينا الظهر ثم تشرفنا بمشاهدة المصحف المشهور ، وهو موضوع في خزانة في داخل الصندوق لحفظ والصيانة ، ففتحناه ونصفحنه منه ورقات ، ثم قرأنا لأجل التبرك منه بعض آيات ، وهو مكتوب بخط كوفي غليظ تعسر قراءته بسبب تقادم العهد مع هذا الخط الأعلى الذي الحفيظ ، وعلى كونه في تلك الحالة له هيئة زائدة وجلالة ثم اطلعنا على آثار الدم في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان رضي الله عنه براهين وبنات ) .

فمن مفهوم العبارة نستدل على ان المصحف المذكور كان موجوداً في قلعة حمص، وهو مكتوب بالخط الكوفي الفليظ الذي تصعب قراءته ، ومن بعض كلماته آثار الدم التي هي برهان على شهادة عثمان رضي الله عنه ، وانه في ذلك الحين كان يقرأ فيه - فما هي معلوماتكم عن هذا المصحف ، هل لا يزال موجوداً ، أم نقل إلى الآستانة قبل الحرب الأولى وحفظ في متحف الأوقاف الإسلامية ، أم على ما يقال أخذه امبراطور ألمانيا يوم زار بلاد الشام ثم في معاهدة سيفر قررت الدول اعادته إلى المسلمين وتسليمه إلى الملك حسين فهل استلمه أم بقي لدى الألمان ؟ وهل يعقل أن يكون لسيدنا عثمان مصحفان عليهما آثار شهادته . واحد في سمرقند وواحد في الآستانة .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي



## هدية قيمة

كان المغفور له الأستاذ الرئيس خليل مردم بك أهدى الى المجمع العلمي العربي بدمشق عدداً من كتبه النفيسة . وقد حالت وفاته دون تنفيذ الوصية ، ورأى نجله الأستاذ الشاعر عدنان مردم بك ان يقوم بالتنفيذ خدمةً للعلم وبراً بالوالد الكريم . وقد نقلت الكتب الى مكتبة المجمع مع خزانها وجعلت في ركن خاص يقوم شاهداً على حب الراحل الكريم للعلم وأهله .

إن المجمع الذي تربطه بالفقيد العالي - رئيسه السابق - أقوى الروابط يستمطر شآبيب الرحمة على الفقيد سائلاً المولى أن يسكنه فسيح جنانه ، كما يشكر للأستاذ عدنان مردم بك قيامه بتنفيذ الوصية على أحسن وجه ، أكثر الله من أمثاله العاملين على خدمة العلم والأدب .

« المجلة »



## أغلاط مطبعية

وردت في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦٤	١٦	بقول	بقول
٦٦٧	١٢	وأكرهت	وأكرهت
٦٦٧	١٤	وأكرهت	وأكرهت
٦٨٢	١٩	أشئنا مجتمعاً	أشئنا الخ .
		في اللغة والأدب	

